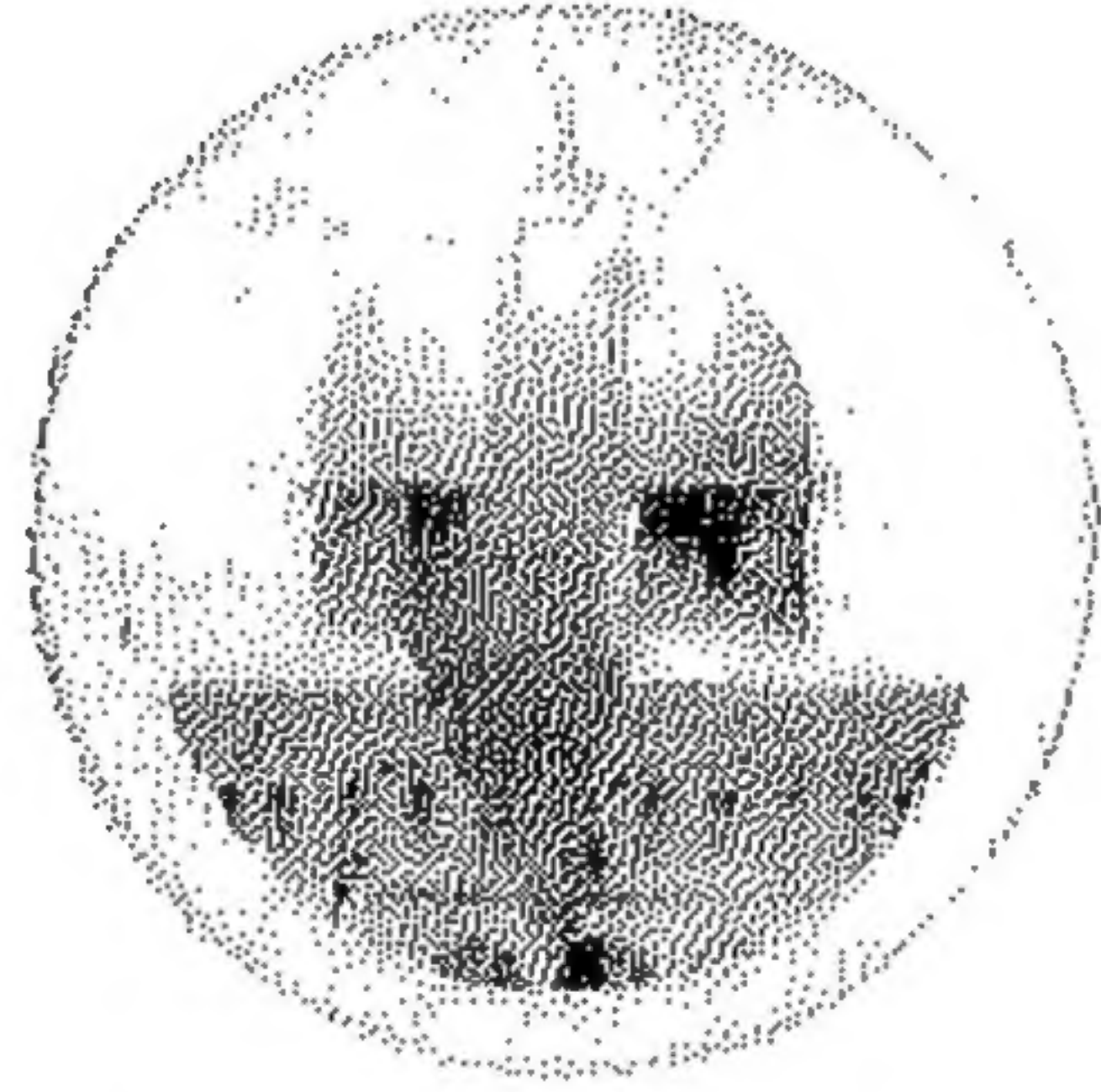


مع العدد هديتان زهراء وهما

المختار الاسرائي

مجلة لكل المسلمين

العدد ١٨٩ - السنة ١٩ - ١٥ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ - ٦ سبتمبر ١٩٩٨ م - الثمن جنيهاً



فلسطين

خمسون عاماً على الاغتصاب ١٩٤٨ - ١٩٩٨



أنور السادات Anwar Sadat	إمرأة عربية فلسطينية تتحدى قوات الاحتلال الصهيوني An Arab Palestinian woman challenges the Zionist occupation forces	قوات بريطانية تقمع انتفاضة عربية في يافا ضد التهويد سنة ١٩٣٣ British forces quell an Arab revolt in Yafa against the Judaisation of Palestine (1933)	امين الحسيني مفتى فلسطين Amin al-Husami Mufti of Palestine
ياسر عرفات Yasir Arafat			الشهيد عز الدين القسام Martyr Iz al-Din al-Qassam
عرفات يصافح رابين Arafat shaking hands with Rabin	وحشية النازيين الجدد ضد أطفال الانتفاضة منظر من الخليل (مارس ١٩٩٨) Neo-Naz brutality against the intifadah kids - a spectacle in Hebron (March 1998)	من ضحايا مجزرة الخليل (٢٥ فبراير ١٩٩٤) A victim of the Hebron massacre (25 February 1994)	المجاهد عبد القادر الحسيني Abd al-Qadir al-Husaini
المفاعل النووي الإسرائيلي يديموت في النقب Israeli nuclear reactor at Dimona in the Negev	من ضحايا العدوان الصهيوني على لبنان (١٩٨٢) A victim of the Zionist aggression on Lebanon (1982)	ضحايا مجزرة صبرا و شاتيلا سبتمبر ١٩٨٢ Sabra & Shatila refugee camp massacres victims (September 1982)	الشيخ أحمد ياسين Shaikh Ahmad Yasin
			من أبطال الانتفاضة An Intifadah hero

السلام عليكم

القدس فى القبر

الخطة الأخيرة التى صادقت الحكومة الإسرائيلية عليها بشأن القدس والتى تمثل خطة متكاملة لابتلاع القدس نهائياً بشكل لا يعطى العرب فى القدس مستقبلاً أى بوصة فيها ، الخطة تقوم على توسيع جديد لحدود بلدية القدس ، وهذا يحدث للمرة الثالثة منذ احتلال القدس فى عام ١٩٦٧ - تشمل ضم مستوطنات محيطة بالقدس ومساحات كبيرة من أرض الضفة الغربية تعادل نحو ١٠٪ من مساحتها وكذا يرفع عدد السكان اليهود فى المدينة لتصبح نسبتهم ٧٠٪ من إجمالى السكان .

رئيس الوزراء الإسرائيلى من ناحية قال فى مؤتمر صحفى عقده بعد موافقة الحكومة الاسرائيلية على الخطة (لقد أنجزنا مشروعاً يتيح ضم جميع البلدات المحيطة بالقدس التى تخضع لسيطرتنا المطلقة) .

وأضاف بالنسبة كما حدث فى حى سلوان فإنه لا يعقل أن تكون مدينة الملك داود - أى سلوان خالية من اليهود حسب قوله ورغم أننا كمسلمين أولى بسليمان من اليهود ، ورغم حديث رئيس الوزراء الاسرائيلى عن الإنجاز الذى تحقق ، ورغم الخطوات الإسرائيلية المتتابعة للسيطرة عملياً ورسمياً على القدس ، فإن العرب والمسلمين لم يفعلوا شيئاً ، البكاء ، مسرى ، الرسول صلى الله عليه وسلم ..

الاختار الإسلامى



سيد قطب

حديث الشهيد

يا أيها المدثر

والثالثة كان يصور ويسخر ! وهكذا ...
والآن نأخذ فى الاستعراض التفصيلى
للسورة :
(يا أيها المدثر : قم فأنذر . وربك فكبر
وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تثنى
تستكثر . ولربك فاصبر) ...
إنه النداء العلوى الجليل ، للأمر العظيم
الثقيل .. نذارة هذه البشرية وإيقاظها ،
وتخليصها من الشر فى الدنيا ومن النار فى
الآخرة ، وتوجيهها إلى طريق الخلاص قبل
فوات الأوان .. وهو واجب ثقيل شاق ، حين
يناطق بفرد من البشر - مهما يكن نبياً رسولاً -
فالبشرية من الضلال والعصيان والتمرد
والعتو والعناد والإصرار والالتواء والتقصى
من هذا الأمر بحيث تجعل من الدعوة أصعب
وأثقل مايكلفه إنسان من المهام فى هذا
الوجود ! (يا أيها المدثر . قم فأنذر) ..
والإنذار هو أظهر مافى الرسالة ، فهو تنبيه
للخطر القريب الذى يترصد للغافلين السادرين

هذه السورة قصيرة الآيات ، سريعة الجريان
، متنوعة الفواصل والقوافى ، يتشد إيقاعها
أحياناً ، ويجرى لاهثاً أحياناً ! وبخاصة عند
تصوير مشهد هذا المكذب وهو يفكر ويقدر
ويعبس ويبسر ..

وتصوير مشهد سقر ، لا تبقى ولا تذر ،
لواحة للبشر .. ومشهد فرارهم كأنهم حمر
مستنفرة ، فرت من قسورة !

وهذا التنوع فى الإيقاع والقافية بتنوع
المشاهد والظلال يجعل للسورة مذاقاً خاصاً
ولاسيما عند رد بعض القوافى ورجعها بعد
انتهائها كقافية الراء الساكنة : المدثر . أنذر
. فكبر .. وعودتها بعد فترة : قدر . بسر .
استكبر . سقر ... وكذلك الانتقال من قافية
إلى قافية فى الفقرة الواحدة مفاجأة ولكن
لهدف خاص . عند قوله :

(فما لهم عن التذكرة معرضين ؟ كأنهم
حمر مستنفرة . فرت من قسورة) .. ففى
الآية الأولى كان يسأل ويستفكر . وفى الثانية

فى الضلال وهم لا يشعرون ، وفيه تتجلى
رحمة الله بالعباد ، وهم لا ينقصون فى ملكه
شيئاً حين يضلون ، ولا يزدون فى ملكه شيئاً
حين يهتدون . غير أن رحمته اقتضت أن
ينحهم كل هذه العناية ليخلصوا من العذاب
الأليم فى الآخرة ، ومن الشر المريق فى الدنيا
. وأن يدعوهم رسله ليغفر لهم ويدخلهم جنته
من فضله !

ثم يوجه الله ورسوله فى خاصة نفسه بعد
إذ كلفه نذارة غيره :

يوجهه إلى تكبير ربه : (وربك فكبر)
.. ربك وحده .. فهو وحده الكبير ، الذى
يستحق التكبير . وهو توجيه يقرر جانباً من
التصور الإيماني لمعنى الألوهية ، ومعنى
التوحيد .

إن كل أحد ، وكل شيء ، وكل قيمة ،
وكل حقيقة .. صغير .. والله وحده هو
الكبير .. وتتوارى الأجرام والأحجام ،
والقوى والقيم ، والأحداث والأحوال ، والمعانى
والأشكال ، وتنمحي فى ظلال الجلال
والكمال ، لله الواحد الكبير المتعال .

وهو توجيه للرسول - صلى الله عليه
وسلم - ليواجه نذارة البشرية ، ومتاعبها
وأهوالها وأثقالها ، بهذا التصور وبهذا
الشعور ، فيصغر كل كيد ، وكل قوة ،
وكل عقبة ، وهو يستشعر أن ربه الذى دعاه

ليقوم بهذه النذارة ، هو الكبير .. ومشاق
الدعوة وأهوالها فى حاجة دائمة إلى
استحضار هذا التصور وهذا الشعور .

ويوجهه إلى التطهر : (وثيابك فطهر)
وطهارة الثياب كناية فى الاستعمال العربى
عن طهارة القلب والخلق والعمل .. طهارة
الذات التى تحتويها الثياب ، وكل ما يلم بها
أو يمسها .. والطهارة هى الحالة المناسبة
للتلقى من الملائكة الأعلى . كما أنها ألصق
شيء بطبيعة هذه الرسالة . وهى بعد هذا
وذلك ضرورة للملابسة الإنذار والتبليغ ،
ومزاولة الدعوة فى وسط التيارات والأهواء
والمداخل والدروب ، وما يصاحب هذا ويلابسه
من أدران ومقاذر وأخلاق وشوائب ، تحتاج
من الداعية إلى الطهارة الكاملة كى يملك
استنقاذ الملوئين دون أن يتلوث ، وملابسه
المدنسين من غير أن يتدنس .. وهى لفظة
دقيقة عميقة إلى ملابسات الرسالة والدعوة
والقيام على هذا الأمر بين شتى الأوساط ،
وشتى البيئات ، وشتى الظروف ، وشتى
القلوب !

ويوجهه إلى هجران الشرك وموجبات
العذاب : (والرجز فاهجر) .. والرسول -
صلى الله عليه وسلم - كان هاجراً للشرك
ولموجبات العذاب حتى قبل النبوة . فقد عافت
فطرته السليمة ذلك الانحراف ، وهذا الركام

من المعتقدات الشائنة ، وذلك الرجس من الأخلاق والعادات ، فلم يعرف عنه أنه شارك فى شيء من خوض الجاهلية ، ولكن هذا التوجيه يعنى المفاصلة وإعلان التميز الذى لا صلح فيه ولا هوادة فهما طريقان مفترقان لا يلتقيان ، كما يعنى التحرز من دنس هذا الرجس - والرجز فى الأصل هو العذاب ، ثم أصبح يطلق على موجبات العذاب - نحرز التطهر من مس هذا الدنس !

ويوجهه إلى إنكار ذاته وعدم المن بما يقدمه من الجهد ، أو استكثاره واستعظامه : (ولا تمنن تستكثر) .. وهو سيقدم الكثير ، وسيبذل الكثير ، وسيلقى الكثير من الجهد والتضحية والعناء . ولكن ربه يريد منه ألا يظل يستعظم ما يقدمه ويسكثره ويمتن به ... وهذه الدعوة لا تستقيم فى نفس تحس بما تبذل فيها . فالبذل فيها من الضخامة بحيث لا تحتمله النفس إلا حين تنسأه . بل حين لا تستشعره من الأصل لأنها مستغرقة فى الشعور بالله ، شاعرة بأن كل ماتقدمه هو من فضله ومن عطايه ، فهو فضل يمنحها إياه ، وعطاء يختارها له ويوفقها لنيله . وهو اختيار واصطفاء وتكريم يستحق الشكر لله . لا المن والاستنكار .

ويوجهه أخيراً إلى الصبر ، الصبر لربه : (ولربك فاصبر) .. وهى الوصية التى تتكرر

عند كل تكليف بهذه الدعوة أو تشبيت . والصبر هو هذا الزاد الأصيل فى هذه المعركة الشاقة ، معركة الدعوة إلى الله . المعركة المزدوجة مع شهوات النفوس وأهواء القلوب ، ومع أعداء الدعوة الذين تقودهم شياطين الشهوات وتدفعهم شياطين الأهواء !

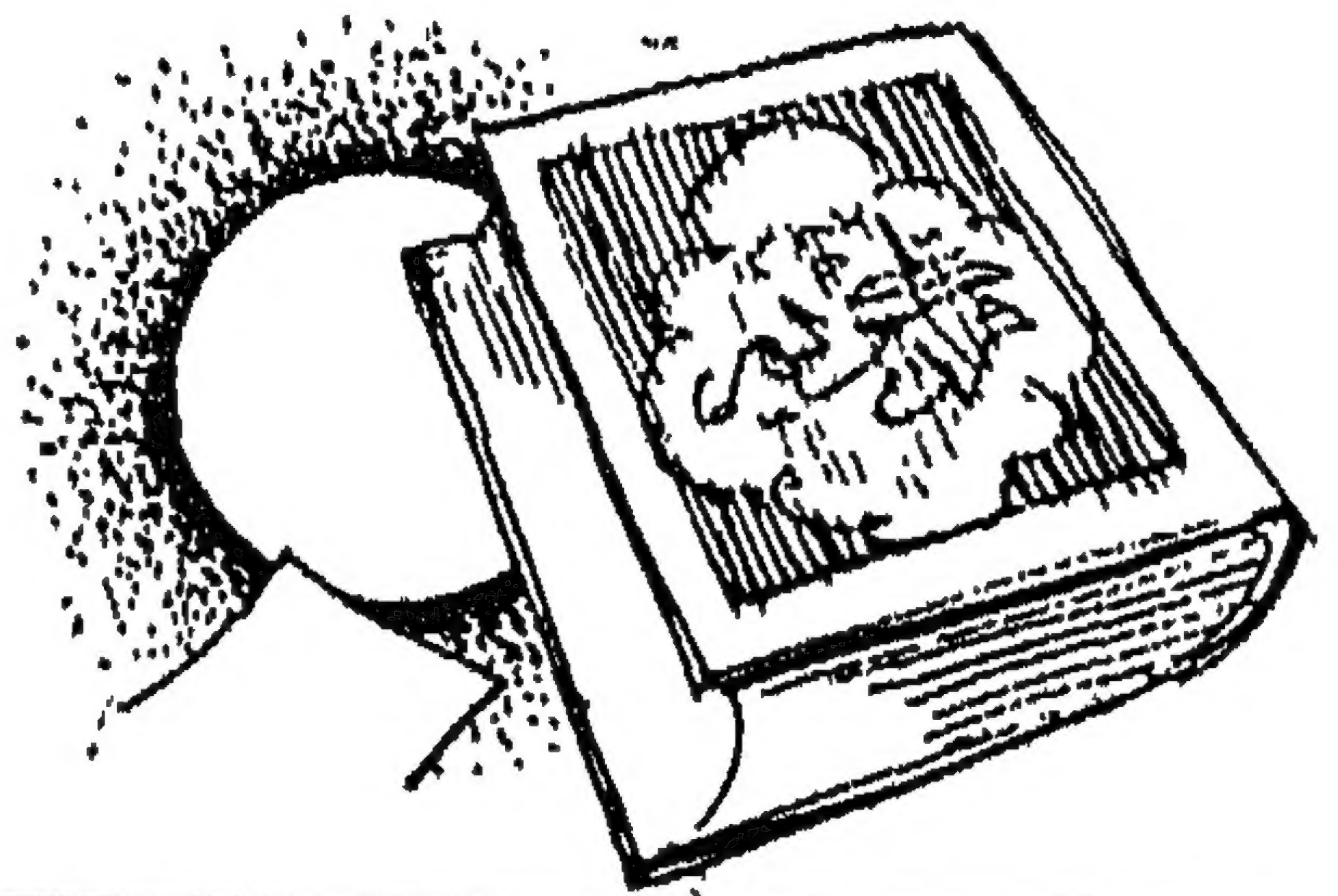
وهى معركة طويلة عنيفة لا زاد لها إلا الصبر الذى يقصد فيه وجه الله ، ويتجه به إليه احتساباً عنده وحده .

فإذا انتهى هذا التوجيه الإلهى للنبي الكريم ، اتجه السياق إلى بيان ماينذر به الآخرين ، فى لمسة توقظ الحس لليوم العسير ، الذى ينذر بمقدمه النذير :

(فإذا نقر فى الناقور . فذلك يومئذ يوم عسير . على الكافرين غير يسير) . والنقر فى الناقور ، هو مايعبر عنه فى مواضع أخرى بالنفخ فى الصور . ولكن التعبير هنا أشد إيحاء بشدة الصوت ورنينه ، كأنه نقر يصوت ويدوى . والصوت الذى ينقر الآذان أشد وقعاً من الصوت الذى تسمعه الآذان .. ومن ثم يصف اليوم بأنه عسير على الكافرين ، ويؤكد هذا العسر بنفى كل ظل لليسر فيه (على الكافرين غير يسير) .. فهو عسر كله لا يتخلله يسر . ولا يفصل أمر هذا العسر ، بل يدعه مجملاً مجهلاً بوحى بالاختناق والكرب والضيق ... فما أجدر الكافرين أن

يستمعوا للذير ، قبل أن ينقر فى الناقر ،
 فيواجههم هذا اليوم العسير العسير !
 وينتقل من هذا التهديد العام إلى مواجهة
 فرد بذاته من المكذبين ، يبدو أنه كان له دور
 رئيسى خاص فى التكذيب والتبويت للدعوة ،
 فيوجه إليه تهديداً ساحقاً ماحقاً ، ويرسم له
 صورة منكرة تشير الهزء والسخرية من حالة
 وملامح وجهه ونفسه التى تبرز من خلال
 الكلمات كأنها حية شاخصة متحركة الملامح
 والسمات :

(ذرنى ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له
 مالاً ممدوداً ، وبنين شهوداً ، ومهدت له قهيداً
 ، ثم يطمع أن أزيد ! كلا ! إنه كان لآياتنا
 عنيداً ، سأرهقه صعوداً ، إنه فكر وقدر ،
 فقتل ! كيف قدر ؟ ثم قتل ! كيف قدر ؟ ثم
 نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ،
 فقال : إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا
 قول البشر سأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر
 ؟ لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها
 تسعة عشر ...) ..



وقد وردت روايات متعددة بأن المعنى هنا
 هو الوليد بن المغيرة المخزومي قال ابن جرير :
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور
 ، عن معمر ، عن عبادة بن منصور عن
 عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبی -
 صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه القرآن ،
 فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام ،
 فأتاه فقال له : أى عم ! إن قومك يريدون أن
 يجمعوا لك مالاً قال : لم ؟

قال : يعطونك ، فإنك أتيت محمداً
 تتعرض لما قبله (يريد بخبث أن يثير كبرياءه
 من الناحية التى يعرف أن الوليد أشد بها
 اعتزازاً) قال : قد علمت قريش أنى أكثرها
 مالاً ! قال : فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك
 منكر لما قال ، وأنت كاره له ! قال : فماذا
 أقول فيه ؟ فوالله ما منكم رجل أعلم
 بالأشعار منى ولا أعلم برجزه ولا بتقصيده ،
 ولا بأشعار الجن ! والله ما يشبه الذى يقوله
 شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذى يقوله
 للحلاوة ، وإنه ليعظم ماتحته ، وإنه ليعلم
 وما يعلى .. قال : والله لا يرضى قومك
 حتى تقول فيه قال : فدعنى حتى أفكر فيه
 فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثره عن
 غيره ، فنزلت :

(ذرنى ومن خلقت وحيداً - حتى بلغ -
 عليها تسعة عشر) .

وفى رواية أخرى أن قريشاً قالت : لئن صبا الوليد ، لتصبون قريش كلها ! فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ! ثم دخل عليه ! وأنه قال بعد التفكير الطويل : إنه سحر يؤثر . أما ترون أنه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه ؟ هذه هى الواقعة كما جاءت بها الروايات فأما القرآن فيسوقها هذه السياقة الحية المثيرة .. يبدأ بذلك التهديد القاصم الرهيب .

(ذرنى ومن خلقت وحيداً) ...

والخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعناه خل بينى وبين هذا الذى خلقتته وحيداً مجرداً من كل شىء آخر بما يعتز به من مال كثير محدود وبنين حاضرين شهود ونعم يتبطر بها ويختال ويطلب المزيد ، خل بينى وبينه ولا تشغل بالك بمكره وكيد ، فأنا سأتولى حربه .. وهنا يرتعش الحس ارتعاشة الفزع المزلزل ، وهو يتصور انطلاق القوة التى لا حد لها ... قوة الجبار القهار .. لتسحق هذا المخلوق المضعوف المسكين الهزيل الضئيل ! وهى الرعشة التى يطلقها النص القرآنى فى قلب القارئ والسامع الآمنين منها . فما بال الذى تنجيه إليه وتواجهه !

ويطيل النص فى وصف حال هذا المخلوق وما آتاه الله من نعمه وآلائه ، قبل أن يذكر إعراضه وعناده فهو قد خلقه وحيداً مجرداً من كل شىء حتى من ثيابه !

ثم جعل له مالا كثيراً محدوداً . ورزقه بنين من حوله حاضرين شهوداً ، فهو منهم فى أنس وعزوة ومهد له الحياة تمهيداً ويسرها له تيسيراً .. (ثم يطمع أن أزيد) ... فهو لا يقنع بما أوتى ، ولا يشكر ويكتفى .. أم لعله يطمع فى أن ينزل عليه الوحي وأن يعطى كتاباً كما سيجىء فى آخر السورة :

(بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة) .. فقد كان ممن يحسدون الرسول - صلى الله عليه وسلم - على إعطائه النبوة . وهنا يردعه ردعاً عنيفاً عن هذا الطمع الذى لم يقدم حسنة ولا طاعة ولا شكراً لله يرجو بسببه المزيد : (كلا !) وهى كلمة ردع وتبكيث - (إنه كان لآياتنا عنيداً) .. فعائد دلائل الحق وموحيات الإيمان . ووقف فى وجه الدعوة ، وحارب رسولها ، وصد عنها نفسه وغيره ، وأطلق حواليتها الأضاليل .

ويعقب على الردع بالوعيد الذى يبدل اليسر عسراً ، والتمهيد مشقة ! (سأرهقه صعوداً) ...

وهو تعبير مصور لحركة المشقة فالتصعيد فى الطريق هو أشق السير وأشدّه إرهاقاً . فإذا كان دفعاً من غير إرادة من المصعد كان أكثر مشقة وأعظم إرهاقاً . وهو فى الوقت ذاته تعبير عن حقيقة ، فالذى ينحرف عن

طريق الإيمان السهل الميسر الودود ، يندب في طريق وعر شاق مبتوت ، ويقطع الحياة في قلق وشدة وكربة وضيق ، كأنما يصعد في السماء ، أو يصعد في وعر صلد لارى فيه ولا زاد ، ولا راحة ولا أمل في نهاية الطريق ! ثم يرسم تلك الصورة المبدعة المثيرة للسخرية والرجل يكذ ذهنه ! ويعصر أعصابه ! ويقبض جبينه ! وتكلمح ملامحه وقسماته .. كل ذلك ليجد عيباً يعيب به هذا القرآن ، وليجد قولاً يقوله فيه :

(إنه فكر وقدر . فقتل ! كيف قدر ؟ ثم قتل ! كيف قدر ؟ ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر .

فقال : إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر) ...

لمحة لمحة .. وخطرة خطرة . وحركة حركة يرسمها التعبير ، كما لو كانت ريشة تصور ،



لا كلمات تعبر بل كما لو كانت فيلماً متحركاً يلتقط المشهد لمحة لمحة ! ! !

لقطة وهو يفكر ويدبر ومعها دعوة هي قضاء (فقتل !) واستنكار كله استهزاء (كيف قدر ؟) ثم تكرار الدعوة والاستنكار لزيادة الإيحاء بالتكرار .

ولقطة وهو ينظر هكذا وهكذا في جد مصطنع متكلف يوحى بالسخرية منه والاستهزاء .

ولقطة وهو يقطب حاجبيه عابساً ، ويقبض ملامح وجهه بأسراً ، ليستجمع فكره في هيئة مضحكة !

وبعد هذا المخاض كله ؟

وهذا الحزق كله ؟

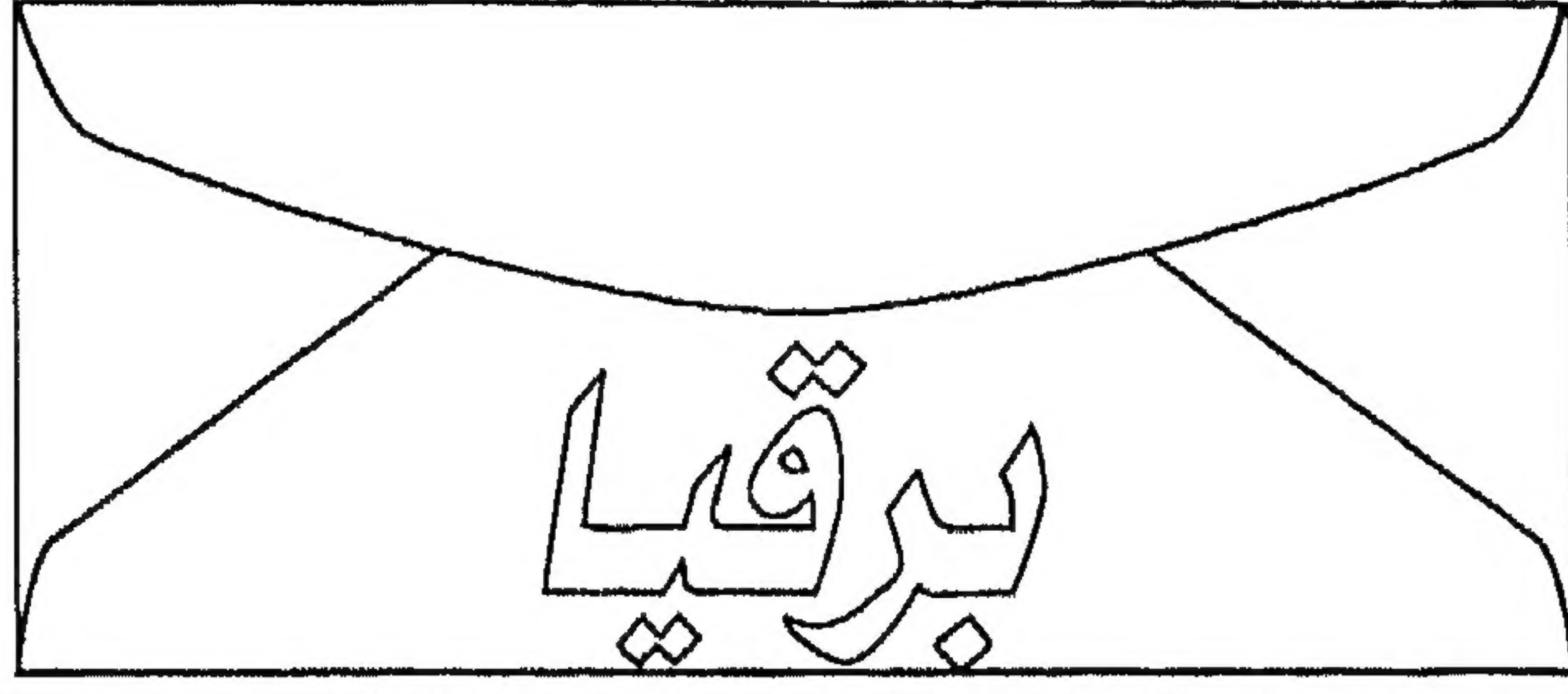
لا يفتح عليه بشيء ... إنما يدبر عن النور ويستكبر عن الحق ...

فيقول : (إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر) !

إنها لمحات حية يثبتها التعبير القرآني في المخليله أقوى مما تثبتها الريشة في اللوحة ، وأجمل مما يعرضها الفيلم المتحرك على الأنظار !

وإنها لتدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر وتثبت صورته الزرية في صلب الوجود تتملاها الأجيال بعد الأجيال !

سيد قطب



- طلبت مصر من الصليب الأحمر الدولي ضرورة الإشراف على أوضاع السجناء المصريين في سجون إسرائيل بعد تزايد حالات الإضراب عن الطعام بسبب سوء المعاملة الإسرائيلية .
- احتلت مصر المركز الثالث على مستوى العالم في تقييد حرية الصحافة ولم يسبقها سوى أندونيسيا والصين وذلك وفقاً لتقرير منظمة (وطن الحرية) الأمريكية التي تهتم بحرية الصحافة .
- تقرر نقل مصانع أسمنت حلوان إلى خارج القاهرة وتحويل أماكنها إلى مسطحات خضراء بعد عامين .
- رصدت منظمة التضامن الدولي لحقوق الإنسان ومقرها في جنيف ٢٧ محاولة اعتداء على المسجد الأقصى نفذها متطرفون يهود منذ عام ١٩٩٥ حتى الآن .
- أثار آخر تقدير لتعداد الشعب الفلسطيني إلى أن إجمالي عدد الفلسطينيين بلغ ٨ ملايين نسمة منهم ٧٠٪ خارج الأراضي المحتلة .
- كشفت نشرة إخبارية تصدرها مجموعة (جاينز) البريطانية أن إسرائيل تزود الهند معلومات استخباراتية مصدرها قمر التجسس الصناعي الإسرائيلي .
- رفضت الجامعات المصرية طلباً من ممثلي الجامعات الإسرائيلية بالتعاون التكنولوجي في مجال الأبحاث .
- أكد السفير الباكستاني في القاهرة الطيب صديقي أن بلاده اتخذت كافة التدابير والاستعدادات لمواجهة أي هجوم إسرائيلي عليها .

هل تضيع القدس ؟

تحتل القدس مكانة هامة في الوجدان العربي والإسلامي ، فالمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ، والرجال لا تشد إلا إلى ثلاث .. المسجد الحرام ، ومسجد الرسول بالمدينة ، والمسجد الأقصى ببית المقدس ، والقدس أرض مباركة هي وما حولها أي كل فلسطين (سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء - ١ وهكذا فإن مصير القدس وما حولها أي كل فلسطين المحتلة أمر يخص كل العرب والمسلمين في كل مكان وزمان ، وبالتالي فليس من حق حكومة ما أو سلطة ما أو حتى جيل كامل ما أن يبيت في مصير القدس أو يساوم على شيء منها ، فيضطر في حقوق لا يملكها وحده ، ولا يملكها حتى جيله بكامله بل تخص كل الأجيال القادمة ..

يقدر المؤرخون عمرها بحوالي خمسة آلاف عام ، والتي أسسها اليهوديوسفون الذين نزحوا من الجزيرة العربية في الألف الثالث قبل الميلاد ، ثم تتابع على حكمها العرب والعبيرانيين والكنعانيين والرومانيين ثم العرب المسلمين ، وفي الحقيقة فإن الزعم اليهودي بحقوقه في القدس أمر لا تسنده

كسنت القدس وفلسطين كلها محورا للصراع الممتد في الزمان والمكان في التاريخ والجغرافيا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، وحول القدس دارت معارك وستدور للسيطرة عليها باعتبارها رمزا لهذا الصراع وتجسيدا له .. ومن الناحية التاريخية فإن القدس التي



بقلم: د. محمد مورو

بل هم من يهود الخزر كما أثبت ذلك أكثر من باحث تاريخي موثق ومرموق ، ثم إذا حتى أسقطنا كل تلك الأساطير - وهي هامة جدا - فما قيمة ٧٠ عاما أمام آلاف الأعوام التي ظلت فيها القدس عربية ، سواء قبل ظهور الإسلام أو بعده أو على مستوى تأسيس المدينة ذاتها ، وتاريخ المدينة بعد فتحها في عهد عمر بن الخطاب الذي ذهب بنفسه لاستلام مفاتيحها ، وهذه حالة خاصة بالقدس تعبر عن أهميتها لأن عمر لم يذهب لاستلام أي مدينة مفتوحة غير القدس وكانت القدس في ذلك الوقت خربة فقام المسلمون بتعميرها ، وإعادة بناء بيت المقدس الذي كان مهدوما في عهد عمر بن الخطاب وقد شهدت مدينة القدس اهتماما مستمرا من المسلمين في مختلف الحقب ، فكانت بيعة الخليفة الأموي تتم في القدس كما اهتم الأمويون بتعمير المدينة وتشجيع حركة العلم بها وكذلك فعل العباسيون الذين تركوا آثارا كثيرة في القدس يحاول اليهود طمسها الآن لتغيير هوية المدينة ، كما كان للفاطميين والسلاجقة والأيوبيين آثارا هامة في المدينة ، وعندما سقطت القدس في

وقائع التاريخ ولا النص الديني أيضا ، ذلك أن الحكم اليهودي للمدينة والذي استمر فقط حوالي ٧٠ عاما في زمن نبي الله داود وابنه نبي الله سليمان عليهما السلام ، وبالطبع فإن اليهود الآن ليسوا هم ورثة داود وسليمان ، لأن المسلمين أولى بـداود وسليمان من اليهود على أساس أن الإسلام هو الدين الخاتم ، وأنه لو بعث داود وسليمان عليهما السلام من قبرهما ، فلن يملكا إلا الدخول في الإسلام ، ولأن اليهود قد فقدوا الحق في وراثة أنبيائهم .. لأنهم انحرفوا عن الطريق وخانوا العهد وقتلوا الأنبياء فاستحقوا لعنة الله تعالى عليهم وغضبه ، كما أن يهود اليوم ليسوا أبناء يهود بنى إسرائيل

أيدى الصليبيين لمدة مائة عام ، ثم أعاد صلاح الدين الأيوبي فتحها بذل جهوداً كبيرة لإعادة الطابع العربي الإسلامي للمدينة بعد أن حاول الصليبيون طمس هذا الطابع .

ثم جاءت الخلافة الإسلامية العثمانية فحكمت القدس ٤٠٠ سنة إلى أن سقطت فلسطين تحت الانتداب البريطاني ١٩١٨ وبدأت المؤامرة لتسليم فلسطين إلى اليهود الصهاينة .

الصراع على القدس وفلسطين كلها ، صراع تدخل فيه العوامل السياسية مع العوامل الدينية والتاريخية ، وإذا كانت إسرائيل بالنسبة للغرب هي جزء من مشروع الهيمنة الغربى على المنطقة فإنها أيضاً بالنسبة لتفسير مسيحي معين (بروتستانتى) نوع من التمهيد لظهور المسيح المزعوم فى نظرهم الذى سيقضى على امبراطورية الشر (المسلمين) فى معركة هرمجدون وهى بالنسبة لليهود تنفيذ للأسطورة المزعومة عن وعد إلهى لأجدادهم !

وهى بالنسبة للمسلمين أرض الإسرائ - وأولى القبلتين وثالث الحرمين وحق طبيعى

لأنهم هم مؤسسوا المدينة ، وظلت المدينة جزءاً منهم وهم جزء منها لآلاف السنين ، بل وينظر المسلمون للصراع على أنه صراع حضارى ممتد فى التاريخ والجغرافيا ، وأنه على أرض فلسطين سيحسم الصراع فيما إبادة الحضارة الإسلامية وإما فتحا جديد لعهد الإسلامية العالمية الثانية والقضاء على الاستكبار العالمى وانتهاء الظلم والنهب والقهر الذى مارسه وتمارسه الحضارة الغربية - أمريكا آخر صورها - على العالم .

ومن ناحية النص الدينى الإسلامى ، فإن المسلمين متأكدون من أن النصر آت لا ريب فيه وفقاً للآية القرآنية (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولاً ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وجعلناكم أكثر نفيراً ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) . الإسرائ .

ويميل المفسرون في مجملهم إلى أن الظهور الإسرائيلي الحالي في فلسطين هو تصديقا للآيات الكريمة ، وهو يمثل الإفساد الثاني لبنى إسرائيل وأن نهايتهم هي الدمار كما تقرر الآيات ولكننا نعتقد - والله أعلم - أن هذا الإفساد والعلو الإسرائيلي هو الإفساد الأول لهم ، ولأننا لا يمكننا اعتبار علوهم أيام داود وسليمان إفسادا ، لأن داود وسليمان كان يطبقان شرع الله - أي الإسلام الذي جاء به كل الأنبياء - وبالتالي فلم يحدث علو وإفساد معا لبنى إسرائيل إلا هذه المرة ، وبالتالي فهي الإفساد الأول ونهايته كما تقرر الآيات نهاية منكرة على يد عباد الله أي المسلمين بأسهم شديد على طريقة العمليات الاستشهادية وعلى كل حال فسواء كان هذا هو الإفساد الأول أو الثاني أو أي إفساد فنهايته محتومة والنصر لنا بإذن الله تعالى والآيات



الكريمات تختتم بوعد مطلق بأنه في كل إفساد ستكون نهايتهم مفجعة إن شاء الله (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أي إذا تكرّر الإفساد لأكثر من مرتين وإن عدتم عدنا تكررت نفس النهاية لكم .

هذا النص الديني الذي شكل الوجدان والرؤية الإسلامية يحتم على المسلمين والعرب بالتالي التمسك بتحرير كامل التراب الفلسطيني (القدس وما حولها) وأنها والعلو والإفساد الإسرائيلي ، وأن هذه هي مسئولية المسلمين جميعاً بجميع طوائفهم ومذاهبهم بل وأجيالهم المختلفة وبالتالي فإن المسعى الدبلوماسي نحو ما يسمى بعملية السلام برمتها مسعى غير شرعي ، واقتصر المطالب العربية الحكومية أو مطالب السلطات الفلسطينية على مجرد التمسك بالقدس الشرقية دون القدس الغربية هو أمر غير شرعي أولاً ، ولا يحق لهم ثانياً لأن هذا حق كل العرب والمسلمين حكاما ومحكومين ، وأيضاً حق الأجيال الإسلامية القادمة .

في مقابل ذلك فإن إسرائيل تسعى إلى طمس معالم هوية القدس بل وفلسطين

كلها ، وتتمسك بأن القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل وتسعى أيضا إلى وضع حقائق على الأرض تجعل هذا الأمر أمرا واقعا

ويأتى الاستيطان على رأس التكتيكات الصهيونية فى هذا الصدد - كذلك الهجرة ثم طرد العرب وطمس معالم الهوية العربية للمدينة وغيرها من الأساليب الصهيونية لفرض أمر واقع .

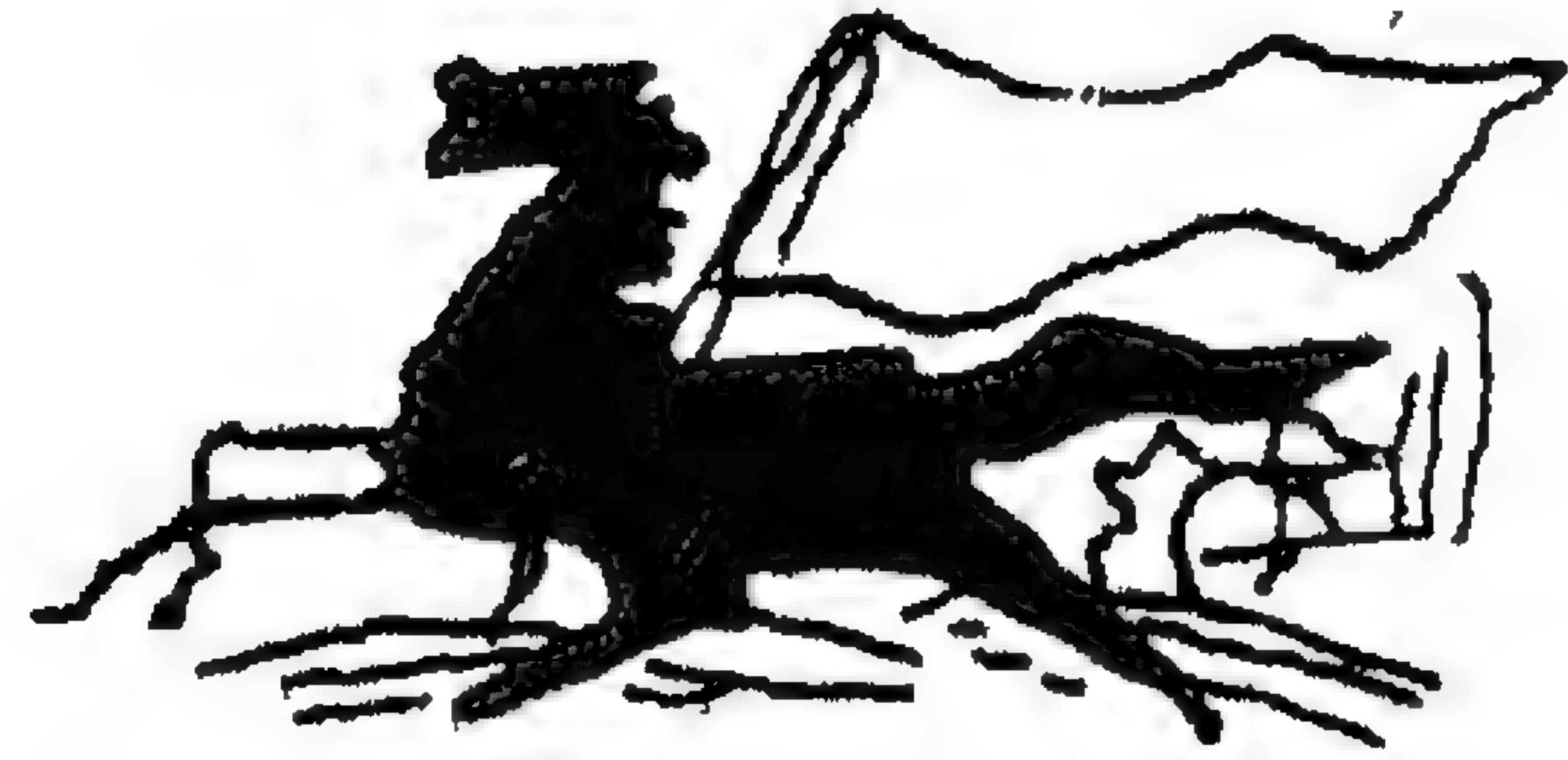
ويمكننا أن نقارن بين عدد اليهود إبان الحكم العثمانى فى القدس ، أى قبل بداية الاستعمار الأوروبى الذى مكن لهم فى القدس وغيرها عن طريق الهجرة وبين عددهم الآن لنرى مدى نجاح ذلك المخطط فقد كان عدد اليهود فى القدس إبان الحكم العثمانى ٣٠٠ عائلة يهودية فقط ، ثم قفز إلى ٣٠٠٠ يهودى عام ١٨١٩ ثم إلى ٢٠ ألف يهودى عام ١٨٩٠ من أصل ٤٥ ألف من السكان ، ووصل سنة ١٩٤٧ إلى ١٠٠ ألف يهودى مقابل ٦٥ ألف عربى ، ثم أصبح العدد الآن ٢٠٠ ألف يهودى فى مقابل ١٥٠ ألف عربى ، وتسعى إسرائيل إلى زيادة عدد اليهود فى القدس عام ٢٠١٠ إلى ٧٥٠ ألف

يهودى فى إطار مخطط القدس اليهودية الكبرى .

ومن الناحية السياسية فإن إسرائيل استطاعت أن تسيطر على القدس الغربية بعد حرب ١٩٤٨ أى حوالى ٨٠٪ من مساحة مدينة القدس وفى أعقاب ذلك صدر قرار إسرائيلى بتاريخ ٢٣/١/١٩٥٠ باعتبار هذا الجزء عاصمة لإسرائيل وتم نقل الكنيست إليه ، وفى عام ١٩٦٧ تم احتلال باقى المدينة أى القدس الشرقية التى تضم المقدسات الإسلامية والمسيحية ، وأصدرت إسرائيل قرارا بتوحيد القدس ٢٨/٦/١٩٦٧ ، ثم صدر قرار باعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل وتم الضم على الحكومات فى مختلف بلاد العالم لنقل سفاراتها إلى القدس وقد تمسكت إسرائيل فى مفاوضات السلام بهذه النقطة ولم تقبل أبدا مناقشتها ، فهى إما تتمسك بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل ، أو تؤجل الحديث عن مستقبل القدس فى ظل السلام إلى المرحلة النهائية وفى الحقيقة فإن مسألة القدس كانت من المسائل التى لا يختلف عليها مختلف الأحزاب والقوى

السياسية والحكومات المتعاقبة في إسرائيل ، فسواء كان العمل أو الليكود هو الذى يحكم فإن الموقف لم يتغير وفى الواقع فإن إسرائيل تسعى للسيطرة الكاملة على فلسطين كلها من خلال الزحف بالمستوطنات لتحقيق أكبر قدر من السيطرة والأمن فى نفس الوقت ، وتحويل الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة إلى مجرد جزر منفصلة تحت السيطرة على طريقة جنوب أفريقيا ، وقد استطاعت إسرائيل أن تبنى حتى عام ١٩٩٥ حوالى ٢١٠ مستوطنة تضم ٣٠٠ ألف مستوطن فى الضفة وغزة والجولان .

وفى إطار الاستيطان الصهيونى ، حظيت القدس بالنصيب الأكبر والأهم ، بحيث يصبح من المستحيل تقسيم القدس أو عودتها إلى العرب وبالتالي تصبح عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل ، فبدأت إسرائيل تقيم المستوطنات فى القدس وما



حولها بحيث تفرق الوجود العربى فيها فى بحر من اليهود وتقطع كل صلة لهم بما حولهم من العرب الفلسطينيين وتقوم إسرائيل بمنع العرب من البناء لأسباب مختلفة ومختلفة ، كما تسعى لطردهم ، ومنع عودة من غاب منهم ، وتصادر الأراضى باستمرار بحجج مختلفة ، كما تقوم إسرائيل بمحاولة طمس معالم المدينة الإسلامية عن طريق هدم الآثار الإسلامية بحجج مختلفة والتخطيط لهدم المسجد الأقصى بحفر أنفاق تحته تؤدي إلى سقوطه فى النهاية كما أنها أوعزت إلى بعض المتطرفين بإحراق المسجد الأقصى عدة مرات تحت ذريعة أنهم مجانين !

وتفعل إسرائيل نفس الشئ مع الآثار المسيحية فى المدينة ثم تقوم بتفسير بعض المعالم الأثرية للمدينة ثم ادعاء أنها آثار يهودية .

وتسعى إسرائيل فى النهاية إلى إقامة ما يسمى مشروع القدس الكبرى لتوسيع حدود مدينة القدس بحيث تمتد إلى رام الله شمالا وإلى بيت لحم جنوبا ، بحيث يكون عدد اليهود فى هذا المشروع حوالى ٧٥٠ ألف نسمة فى القدس الكبرى !

شيء من التناؤل

مع كل الأوضاع المأساوية التي يعيشها المسلمون في أكثر من مكان في العالم ، ومع كل الدماء النازفة ، والضحايا الأبرياء ، ومع كل التآمر الدولي على الإسلام والمسلمين ... فإن مسيرة الصعود الإسلامي بدأت ، ورياح التغيير الإيجابي بدأت تهب وأن مائتين من الأعوام أو أكثر من محاولات استئصال الإسلام والحضارة الإسلامية في طريقها إلى النهاية بعد أن فشلت في القضاء على هذا الدين المكافح وعلى وجوده كدين وكحضارة وأن من الإنصاف - وليس من المبالغة - أن نقول أن القرن الواحد والعشرين سيكون قرن الإسلام إن شاء الله تعالى والمعطيات في هذا الصدد كثيرة ومتنوعة وذات دلالات شتى ، فالعودة إلى اعتبار الإسلام مرجعية ثقافية وأساس حضارى أصبحت الآن من الحقائق الكبرى التي لا تخطئها عين وعلى المستوى الآخر ، مستوى انتزاع حقوق المسلمين في أكثر من مكان وأزدياد

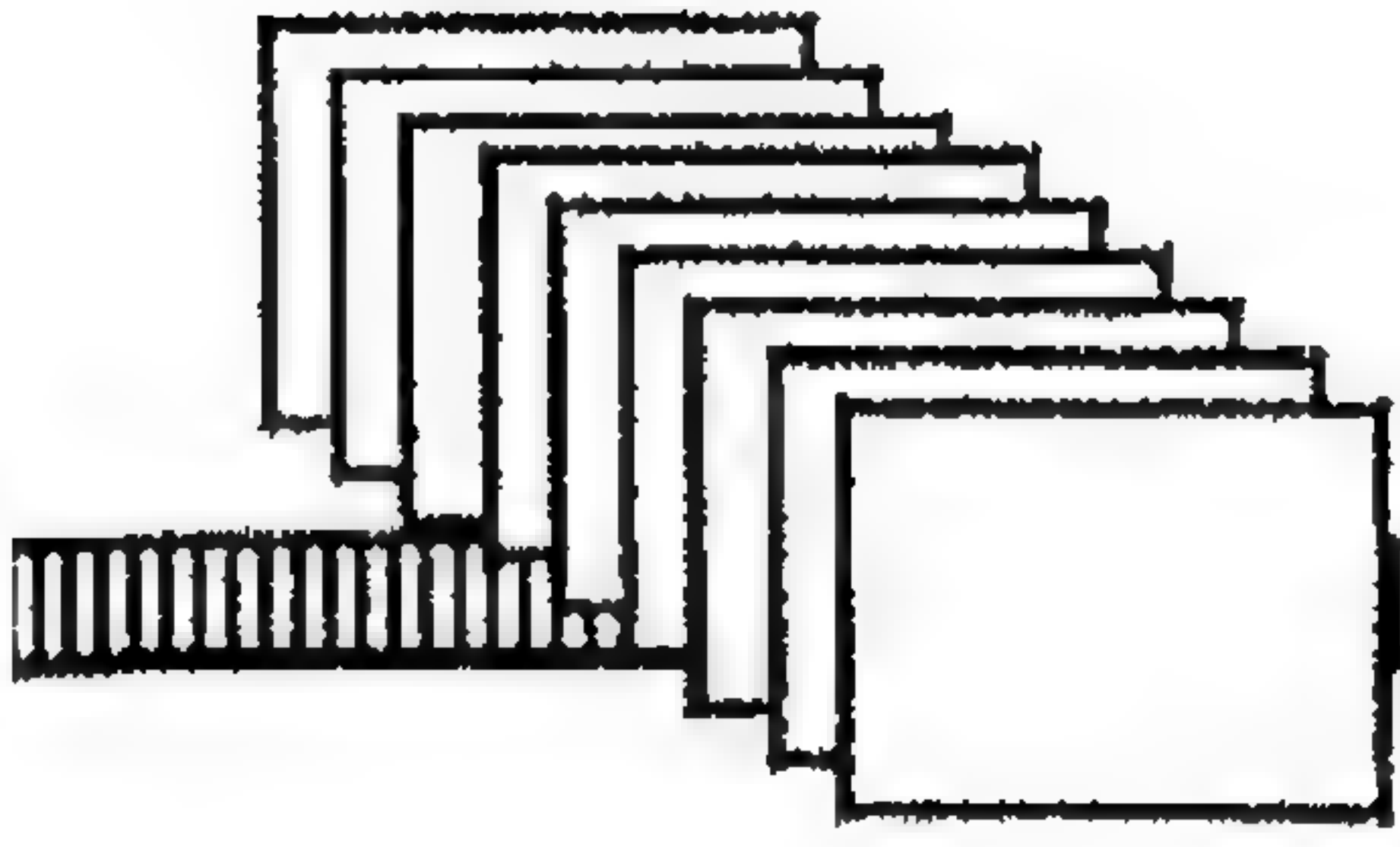
روح الانتصار والمواجهة لديهم ، فإن كثيرا من الأحداث والوقائع تسير بهذا الاتجاه . فبرغم عشرات الألوف من الضحايا ، وبرغم مئات الألوف من الجرحى والمشردين ، وبرغم التآمر الصربي تارة والصربي الكرواتي تارة أخرى والصربي الكرواتي الأوروبي ، والأمريكي ومن الأمم المتحدة أكثر الوقت فإن شعب البوسنة انتزع الحق في الوجود ، وظهرت دولة إسلامية في قلب أوروبا وجلس المسلمون كممثلين لدولتهم إبان اتفاق دايتون وهذا في حد ذاته إنجاز كبير برغم كل التحفظات على اتفاق دايتون ، وكذا فوز الرئيس على عزت بيجوفيتش برئاسة دولة البوسنة برغم كل محاولات منع اللاجئين من العودة للتصويت في مواطنهم الأصلية بسبب سيطرة الميليشيات الصربية وممارسة هذه الميليشيات لكل أنواع الضغوط والإرهاب على الناخبين ، وكذا فوز حزب العمل البوسني بأعلى المقاعد في البرلمان البوسني والاتحادى على حد سواء برغم الظروف ذاتها ، كل هذا يمثل صعودا لا يمكن تجاهله ، وكذا الشعارات الإسلامية ، والعودة إلى ثقافة الإسلام وقيمه لدى

شعب البوسنة بعد طول غياب ، كلها
تصب في الخيانة نفسها وفي فلسطين
المحتلة ، وبعد كل محاولات تعتيم
الشعب الفلسطيني وإخضاعه ، كان
الوجدان الدينى هو السبب فى اندلاع
انتفاضة واسعة هى الأولى من نوعها منذ
عدة سنوات ، ظن البعض فيها أن الشعب
الفلسطينى قد ماتت فيه النخوة الدينية
والوطنية ، جاءت الانتفاضة المذكورة عقب
قيام الحكومة الإسرائيلية بمحاولة شق نفق
تحت أسوار المسجد الأقصى فى محاولة
لهز بنيان المسجد تمهيداً للبحث عن هيكل
مزعوم ، جاءت هذه الانتفاضة خروجاً من
بوابات الأقصى ، واندلعت الشرارة
فصیحات الأذان ... الله أكبر من فوق
مآذن المساجد فى القدس والضفة الغربية
وغزة ، لتذكرنا ثورة حائط البراق سنة
١٩٢٩ التى فجرها أيضا الوجدان الدينى
للشعب الفلسطينى .

وفى الشيشان نجحت المقاومة الباسلة ،
التى خرجت أيضا من الوجدان الدينى برغم
عشرات السنين من الحكم القيصرى
والشيوعى الذى حاول استئصال جذور
الإسلام من قلوب أبناء الشعب الشيشانى

الشجاع ، وأثبت شعب الشيشان أن جذوة
الإسلام لاتزال متقدة وأنها من النوع الذى
لا يخبر أبدا ويعترف الجنرال الكسندر
ليبىد ، المسئول الروسى عن المسألة
الشيشانية بعدد من الحقائق يمكنها أن
تكون نبراس ومبادئ لكل شعب مكافح
- على الرغم من مجيئها على لسان العدو
- يقول الجنرال ليبىد (إن روسيا أنفقت
١٥ مليار دولار خلال ١٢ شهرا من الحرب
فى الشيشان بدون أن تنجح فى إخضاع
الثوار ، وأن الانتصار بواسطة السلاح أمر
مستبعد تماما ، لأن من المستحيل
الانتصار على شعب يقاتل من أجل
استقلاله ، وأن الانتصار فى هذا النوع من
الحروب أمر مستحيل) .

وهكذا يعترف العدو ذاته - بأن إرادة
الشعوب لاتقهر طالما تمسكت بروح المقاومة
، ليس هذا فحسب بل إن ليبىد يعتبر هذه
المقاومة حقا مشروعا للشعوب حيث يقول
(لا يمكنكم تدمير منازل الأشخاص وقتل
أقربائهم وتشوية أطفالهم وأن تبقوا من
دون عقاب وإذا حدث لكم ما حدث لهم
مما من شك أنكم ستلجأون بدوركم إلى
البندقية) .



ليلة القدر

والدعاء المستجاب

د. عبد الفتاح الحسینی

مؤذنا فی بطن رأسه یوقظه قبل فوات صلاة الفجر ، ولعل الذی أدخل هذا المؤذن التلقاء فی عقله الباطنی هو صیحات جده لإيقاظ أهل البيت للصلاة عندما كان خالدا ناعم الأظفار ... وإن لم یکن الجدد حاضرا آنذاك فكانت الجسدة توقظه بلمساتها الرقیقه حتی لاتفوته الصلاة .

ولم یقصر الأب ولم تتراخی الأم فی تفویقه من نعساته إذا طالت به النعسات .. ورغم أن خالدا یملك عدداً من ساعات التنبيه إلا أنه لا یکاد یستخدمها وسواء كان للمنبه أجراساً ترن لتقلق ثبات النائم أو كان المنبه قادراً علی إصدار النغم

شغلته الحیاة حتی عن نفسه .. جذبتہ دوامة العمل تشده المشاكل الیومية ذات الیمین ثم تجذبه مفاجآت جديدة ذات الیسار .. وهو غائص لقمة رأسه لا یکاد یلتقط أنفاسه .. یومه یبدأ بعد صلاة الفجر التي کثیرا ما أنهاها لیختم الصلاة فی طریقته إلی العمل وإن کان أحياناً یحظى بتلاوة آیات من القرآن إذا کان محظوظاً واستيقظ مبكراً ، وقلما حدث هذا بعد فوات یوم طویل مرهق فی العمل وساعات معدودة للنوم . لم یکن هناك مؤذن لینادیه فی الفجر بأن (الصلاة خیر من النوم) ولكنه منذ صغر سنه أوی

الهادىء ليوقظ النائم فى وداعة .. فخالد
كان لا يطيق أصوات الصباح المصطنعة
ويفضل أن يستخدم المنبه الطبيعى
(البيولوجى) الذى من به الله عليه ..
ونادرا ما خيب ظنه هذا المنبه التلقائى الذى
كان قادراً على التحكم فيه ليل نهار ..
ولعل هذا غريب على شخص كخالد
لا تكاد تتسم حياته بالرتابة فهى مليئة
بالمفاجآت كثير منها يغرقه فى خضم جديد
من الكد والتعب وقليل منها ما يحمل له
بشرى يهدأ لها باله .. لم تكن ساعات
العمل الطويلة التى يقضيها خالد فى
الشركة التى يقوم بإدراتها عبثاً إنما كان
العامل الشاق الذى يقوم به يقتضى
الإشراف على المشروعات التى تقوم بها
الشركة وإدارة العمل المتشعب ساعة بعد
ساعة وإعداد التقارير الفنية وتجهيز
العطاءات والمقترعات .. ولم تشفع له
خبرته الطويلة ودرايته بشئون الشركة عن
مباشرة مسئوليات روتينيه تجره بعيدا عن
المهام الرئيسية المكلف بها أو التى أخذها
على عاتقه ..

ومرت أيام السنة بخالد على منوال
واحد لا يكاد يفرق بين أيام العمل وأيام

العطلات أو الراحة الأسبوعية التى كانت
حقا لمن يعملون تحت إدارته .. والتى حرم
نفسه منها بمحض إرادته .. حتى يضمن
سلسلة العمل بعد العطلة .. وكثيراً
ما أرقه التوجس من أن لا يقبل عطاء أو
أن يرسل تقريراً عن مشروع ولا يحظى
التقرير برضى الزبون ..

استمر هذا حتى جاء شهر رمضان
الكريم ، الذى يحمل له خالد ذكريات
حلوة فى نفسه .. فاعتزم على أن يخفف
عن عاتقه بعض ما يحمله من مشقات
العمل ويدخل فى حياته بعض التوازن بين
الكد فى العمل والتمتع بنوارنية العبادة ،
ولم يكن هذا سهلاً فى البداية لما يتطلبه
من تغيير فى الجدول إلى جانب التخلق
بسلوكيات جديدة فى المأكل والمشرب وفى
أوقات النوم ومواعيد الاستيقاظ ..
والأشق من هذا هو المحاولة من التخفيف
من الالتزامات الموقتة بميقات يصعب عليه
الالتزام به كما يصعب عليه تغييره .

فلم يصبح سهلاً عليه أن يختطف لقمة
بسرعة وهو دائب على العمل وأصبح شرب
القهوة التى كان يتجرعها وكأنها ماء
شئ غريب جائز ، ومحاولة احتياز كل

فرصة عمل يعلن عنها لم تعد طريقة عملية .

فعليه إذن أن يتخير وأن يصبح له كلمة فيما يستجيب أو لا يستجيب له من مطالب ... لم يكن هذا بالهين ، إلا أن عزيمته لم تشنه عن الالتزام بقيود جديدة تمكنه من متعة روحانية أتاحها له شهر رمضان .. أما الأيام العشر الأواخر من الشهر فاعتزم أن يجعلها عطلة السنوية بعيدا عن العمل وكل ما يتصل به من مشاغل ويكرس نفسه للعبادة معتكفا في منزله فليس هناك من مسجد قريب من بيته ...

واستمتع خالد بأيام رمضان رغم أنه يعيش في مجتمع لا يعرف رمضاننا من شعبان والحياة من حوله هي هي لم تتغير بحلول الشهر الكريم وتباعدت المسافات بينه وبين كل من يمكن أن يشاركه الفرحة بالشهر المبارك .. فأصبح كالناسك الذي يتعبد في صومعة فوق جبل مقفر .

وربما كان غياب هذه الرفاهيات الرمضانية رحمة من الله عليه فقد ساعدته على الانغماس في العبادة فوق ما اعتاد عليه خلال الأيام التي كان فيها الناس

حوله يحتفلون برمضان بالزينة والسهر وأكل الحلويات والمرطبات وفواير رمضان وغناء الأطفال .. وكثير من الأنشطة الرمضانية التي تشغل العباد عن بعض من العبادة ... وإن كانت هذه الظواهر الاجتماعية تدرأ عن النفس الشعور بالوحدة .. فضلا عن هذا فصلاة الجماعة خير من صلاة الفرد لا يعوض بهجتها الإكثار من النوافل على أفراد .

ولم يكن هناك ما يذكر خالدا برمضان غير بعض البرامج على قناة عربية مفردة تحمل للمشاهدين صلاة الفجر من القاهرة وصلاة العشاء والتراويح من المسجد الأقصى والصلوات الأخرى من المسجد الحرام والحرم النبوي ، هذا إلى جانب نصف ساعة تنقل للمشاهدين منتخبات من القرآن والحديث .. إلا أن هذا القليل من الحياة الرمضانية كان له تأثير كبير على خالد .. وهو بأية حال يفضل أن يؤدي الأشياء على أن يشاهدها ...

وفي اعتكافه في العشرة الأواخر من الشهر دأب خالد على التهجد والصلاة والدعاء وقراءة القرآن .. حتى كانت ليلة يحسبها أنها ليلة القدر .. إهتزت فيها

نفسه بمشاهدة الصلاة من المسجد الأقصى واشتعل وجدانه بالشوق إلى الصلاة مع المصلين .. وتغلغل في مداركه كلمات الدعاء البسيطة التي دعا بها الإمام في صلاة الوتر .. وبعدها شرع خالد في الصلاة والدموع تجري من عينيه وغصة تربض في حلقه من التأثر .. ووجد نفسه في حضرة الله وحده لا يحجز دعاءه حاجز يدعو بالخزي على الذين انتهكوا حرمة المسلمين وعلى كل من أعانهم .. دعوات من قلبه لا يريد منها مغنما لنفسه .. وإذا به يسمع زقزقة العصافير وغنائها وكأنه في فيحة من الجنة ...

وعندما أكمل الصلاة تعجب أن تغرد العصافير والليل مازال في عنفوانه وما اعتاد خالد أن يسمع صوت طير قبل حلول الفجر .. فانشرح صدره .. وأحس بأنها ليلة مباركة فأكثر من الدعاء والابتهال وكان في رأس خالد قائمة طويلة من الدعوات الخاصة به وبأهله والتي كان يحب أن يتوسل إلى الله بإجابتها لكنها كلها تبخرت في هذه الليلة من ذاكرته وإن مكثت في قلبه .. فلم يكن هم هذه الليلة إلا الابتهال إلى الله أن يقصم شوكه الذين

عشوا في الأرض فسادا وأن يلحق بمن عاونوهم من قوى أو ضعيف الخزي والامتهان ...

وعندما أصبح الصباح والعصافير مازالت دائبة على تفريدها العذب إذا بالأخبار المبهجة تتدفق عليه فيها استجابة لرغبات حبسها في قلبه ولم يأتى المساء حتى جاءت نشرة الأخبار تقطع تقطع البرامج المعتادة لتعلن اصطدام طائرات هيلكوبتر في طريقها لقصف مواقع المقاومة ولم يمضى ساعات حتى تسارع المغلوبون على أمرهم يتسابقون في تقديم العزاء على فقدان الطيارين الذين كانوا في طريقهم لقتل أبناء بلادهم . وأضنى خالد فكره يسترجع أحداث تاريخ البشرية منذ سجل التاريخ - وهو أجدى أن يعرف بما أوتى به من علم للتاريخ - فلم يجد مثيلا لما حدث إذ كانت هذه أول مرة تتقدم فيها أمة بعزاء عدو لها على ضحاياهم في معركة بيتوا شنها عليهم لقتلهم وقتل من تناسل منهم ... وسجد خالد لربه وهو صائم يشكره على تلبية ما كان في قلبه وما نطق به لسانه في ليلة القدر .

د. عبد الفتاح الحسيني

خمسون عاما على الاغتصاب ١٩٤٨ - ١٩٩٨

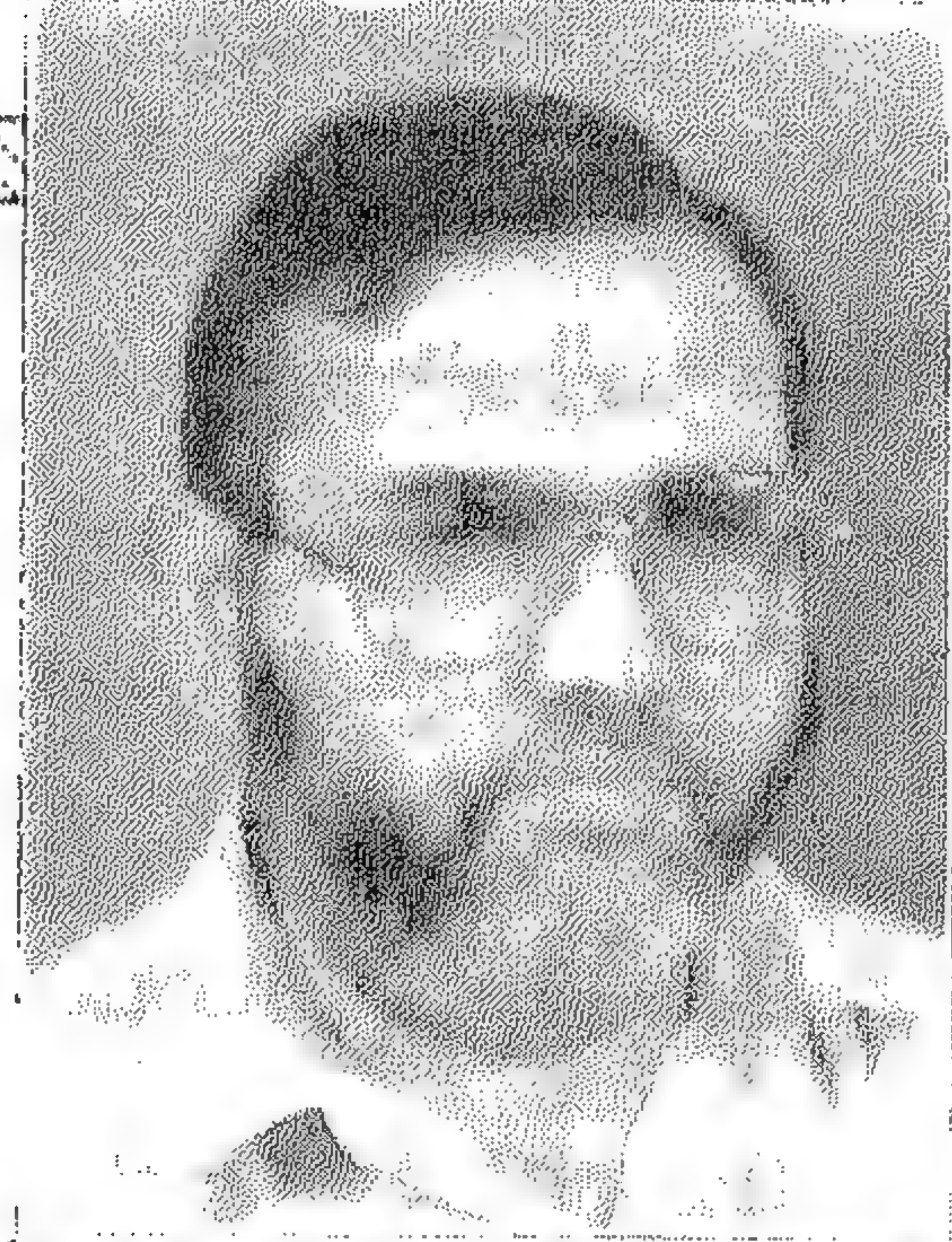
ندوة أكاديمية دولية في العاصمة الهندية حول القضية الفلسطينية

- الندوة تقرر أن إسرائيل امتداد للإمبريالية الغربية وتطالب الحكومة الهندية بتجميد علاقاتها مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة كاملة
- الندوة تؤيد جهاد الشعب الفلسطيني وتعتبر القضية بدون حل في ظل اتفاقية السلام الحالية

خاص : المختار الإسلامي

تطبيع العلاقات معها ضار بدول المنطقة ،
وتوصلت الندوة إلى أن عملية السلام
الحالية عقيمة لأنها لا تعترف بحق اللاجئين
الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم كما
أنها لا تقدم لهم تعويضات عادلة .
وقد عقد الندوة معهد الدراسات
الإسلامية والعربية بالعاصمة الهندية خلال
يومي ١٣ / ١٤ يونيو الماضي في قاعة
هندرد للمؤتمرات والواقعة في حرم جامعة
هندرد بالعاصمة الهندية .

دهلي الجديدة / أورينت بريس
أساتذة جامعيون وباحثون وطلبة
وحركيون ونخبة من الشعب الهندي
اجتمعوا في العاصمة الهندية لمدة يومين
في ندوة أكاديمية دولية ضخمة حول
فلسطين والقدس وناشدوا الحكومة الهندية
بوقف علاقاتها المتنامية مع إسرائيل إلى
أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه
المشروعة كاملة ، وقررت الندوة أن
إسرائيل امتداد للإمبريالية الغربية وأن



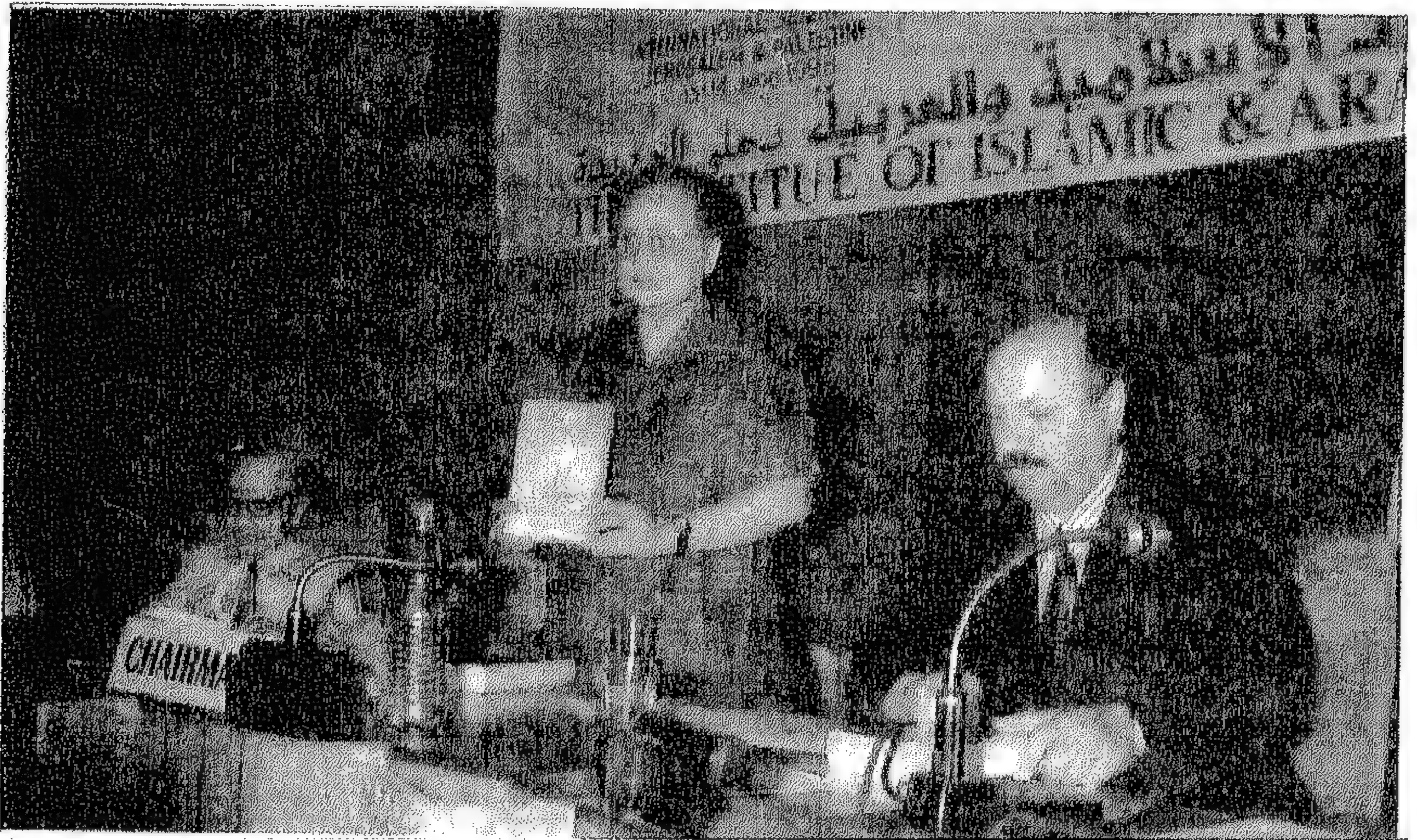
ظفر الإسلام خان

فلسطين مأساة فريدة من نوعها حيث استولى وافدون من كل أرجاء العالم على وطن شعب آخر على مرأى ومسمع كل العالم بل ومشاركة فعالة من قبل بعض الدول التي أرادت القضاء على ظلم معين باقتراح ظلم آخر أدى إلى طرد غالبية السكان من بلدها حيث تعيش لاجئة في الخيام منذ نصف قرن .

وأضاف د . ظفر الإسلام خان :

(إن المشكلة الفلسطينية لاتزال قائمة وباقية إلى اليوم ، فلاجئو ١٩٤٨ ، البالغون أكثر من خمسة ملايين نسمة ، ممنوعون من العودة إلى بلادهم أو التعويض العادل وفق مقررات الأمم المتحدة ، وإسرائيل ترفض

وقال الدكتور ظفر الإسلام خان في كلمة الترحيب بالمؤقرين : نجتمع هنا اليوم لبحث أكبر مشكلة وأعظم ظلم اقترفه الإنسان في حق الإنسان في هذا القرن الذي ترفع فيه شعارات حكم القانون وحقوق الإنسان ... إن



البروفيسور طاهر محمود يمسك بنسخة من كتاب (وثائق فلسطين) يعلن صدوره

الانسحاب حتى من (٢٣) في المائة من أرض فلسطين التي احتلتها سنة ١٩٦٧ .

وهي قد أنشأت سلسلة من المستعمرات في هذه المنطقة التي ستنتقل للسلطة الفلسطينية لتمارس فيها سلطات أشبه بسلطات البلديات أما المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ / ١٩٤٩ فهي ليست محل نقاش) .

وأشار الدكتور ظفر الإسلام خان إلى أن عددا من المندوبين من الخارج لم يتمكنوا من حضور الندوة لأن السفارات الهندية رفضت إعطاءهم تأشيرات دخول .. كما قرأ الدكتور ظفر الإسلام رسائل وصلت المؤتمر من بعض الشخصيات الهندية البارزة التي حالت الظروف دون حضورها الندوة وعلى رأسها الزعيم المسلم السيد شهاب الدين والشيخ مجاهد الإسلام القاسمي أمين عام مجمع الفقه الإسلامي .

وافتح الندوة البروفيسور طاهر محمود أستاذ القانون بجامعة دهلي ورئيس لجنة الأقليات لعموم الهند ، التي هي هيئة حكومية عليا للسهر على حقوق الأقليات في البلاد وهو من أبرز المسلمين الهنود المحترمين على الصعيد الشعبي والحكومي على حد سواء ، وقال البروفيسور طاهر محمود : هناك

ثلاثة أمور هامة جذبتني إلى هذه الندوة :

- ١- أهمية القدس بالنسبة لأي مسلم .
- ٢- قضية فلسطين هي أصلاً قصة قانون وحقوق الإنسان .

٣- العلاقات الهندية الفلسطينية الحارة وقال البروفيسور طاهر محمود :

(إن قدسية القدس - المقدسة لدى كل الأديان - مهددة الآن بسبب الطففيان الصهيوني ... فمدينة الأقداس ساحة اقتتال يومي) .. وقال :

(إنه تجرى ممارسة القانون الدولي في الأرض المقدسة ليس باحترامه ولكن بالاعتداء عليه كل يوم بصورة صارخة) وأشار البروفيسور طاهر محمود إلى أقوال الفيلسوف برتداند رسل والمؤرخ توينبي اللذين أدانا بلدهما بريطانيا بسبب سياستها الصهيونية ، وأشار البروفيسور طاهر محمود إلى قرون من العلاقات القوية الدينية والثقافية بين الهند وفلسطين ..

ثم تحدث الشيخ محمد سراج الحسن ، أمير الجماعة الإسلامية بالهند ، فقال : لقد تم اقتراف ظلم عظيم في هذا العصر بقوة السلاح ، والقوى التي اقترفت هذا الظلم العظيم هي التي تنادي بالقانون وحقوق الإنسان ، وهذا

الظلم قد أثبت أن الحق لمن له القوة وليس لمن معه الحق ، ولو اعترفنا بالحقوق التاريخية القديمة فذلك سيفتح الباب لكثير من التغيرات على الخريطة العالمية ... وقد قال الشاعر محمد إقبال : (إننا لو اعترفنا بحق اليهود في فلسطين لوجب أن نعترف بحق العرب في أسبانيا) .. وستتغير خريطة العالم كله لو اعترفنا بهذا المبدأ .

وأشار الشيخ محمد سراج الحسن إلى أن اليهود قد اعترفوا بالعهد الإسلامي كعهد ذهبي لهم ، وكانوا يلجأون إلى البلاد الإسلامية هرباً من الأضطهاد المسيحي في أوربا ، وكان وزير صلاح الدين الأيوبي هو العالم اليهودي موسى بن ميمون .. ولكن هؤلاء يضربون اليوم بالخنجر أولئك الذين أحسنوا إليهم ، والحقيقة هي أن إسرائيل وسيلة لتحقيق الأهداف الغربية ، واليهود الذين تعرضوا لأبشع المظالم في هذا القرن هم الذين أصبحوا الآن أكبر الظلمة .

واعتبر أمير الجماعة الإسلامية تهويد فلسطين ظلماً تاريخياً يجب الجهاد حتى يعود الحق لأصحابه .

وقال : إن (٥٠) سنة ليست فترة طويلة في التاريخ وقد سبق أن ظلت فلسطين في

أيدى الصليبيين ثم تم تحريرها في وجه كل أوربا .. إن علينا أن نعيد النظر في أنفسنا لكي نعرف مكن الضعف فينا .

ثم تحدث الكاتب والصحفي الفلسطيني الأستاذ محمود الخطيب ، رئيس تحرير جريدة (بالستايين تايمز) اللندنية ، الذي جاء خصيصاً لحضور هذه الندوة فقال :

(مثل هذه اللقاءات تخفف من معاناتنا وتحثنا على المزيد من العمل والجهاد لقضيتنا ودولتنا لتكون عاصمتها القدس ... والشعب الهندي قد أيد القضية الفلسطينية منذ البداية) . وأضاف قائلاً : (إن لباحث فلسطيني - د . تيسير جبارة - كتاب عن الهند ومسلمي الهند في تأييد القضية الفلسطينية منذ بداية العشرينات ، حيث أشار إلى زيارات محمد علي وشوكت والحركة الفعالة في الهند لنصرة أهل فلسطين) .

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى تصميم الفلسطينيين على حق العودة إلى أرضهم التي أخرجوا منها سنة ١٩٤٨ - تلك التي يقال لها (إسرائيل) ووجوب إزالة المستعمرات في الضفة وغزة ، وأن تكون القدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية ، وبدون هذا لن يكون هناك سلام حقيقي .. وفي حالة عدم تحقق هذه

الأهداف ستكون المقاومة خياراً لتحرير الأرض
ونيل الحقوق .

وقال الأستاذ محمود الخطيب : إن العملية
السلمية جلبت مزيداً من المأسى للشعب
الفلسطيني ، والقوة وحدها تستطيع إزالة
العدوان والاحتلال . وأشار إلى أن رئيس
الوزراء الإسرائيلي نتنياهو قوله إن اتفاق
أوسلو ميت ، ولا أدري لماذا يصر عرفات على
التمسك بتلك الاتفاقية .

ثم تحدث الشيخ نذر الحفيظ الندوي مندوباً
عن سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي ،
فقال : إنه ليست هناك قضية شرقية عنى بها
العالم كله علي المستويين الشعبي والسياسي
أكثر من قضية فلسطين ، وهي قضية غاية
في البساطة ، فهي قضية قانون وحقوق
واضحة للغاية .

ثم تحدث الشيخ المفتي الدكتور محمد مكرم
الأستاذ بالجامعة المليية الإسلامية وإمام مسجد
فتحوري - أكبر المساجد الأثرية في العاصمة
الهندية - فقال :

لو كنا حقاً أسلمنا تماماً لله تعالى لما
كنّا نواجه المشكلات الحالية ، وأضاف يقول :
(إن القضية الفلسطينية هي أهم قضية
إسلامية اليوم ، ونحن نؤيد الشعب

الفلسطيني تأييداً كاملاً لاستعادة حقوقه)
وتحدث الدكتور راشد شاذ ، رئيس البرلمان
الملي ورئيس تحرير مجلة ملي تايمز ، فقال :
(نتوقع من هذه الندوة أن الأمة ستجد
طريقها لاستعادة حقوقنا .. وعنوان الندوة
يقول أنها بمناسبة الذكرى (٥٠) لاغتصاب
فلسطين وهذا يعنى أن الأمة تعيش حالة
المهانة والذل منذ نصف قرن ، ورغم هذا
تعيش هذه الأمة حياتها بصورة عادية وكأن
شيئاً لم يحدث ..)

وقال : يجب في ندوة كهذه أن نضع نصب
أعيننا تحديد السبل العملية للتحرير
ولاستعادة حقوقنا بالفعل ، والقول إن القضية
هامة وإسلامية لا يكفى .. إن حقوق الإنسان
هي قضية الغرب وهي ليست قضيتنا وهم
يستخدمونها لأغراضهم .. وأشار إلى أن
اليهود الذين أتوا إلى إسرائيل ليسوا هم
أخلاف اليهود الأصليين بل هم يهود غربيون
لا علاقة لهم بالعبرانيين القدامى . كما أشار
إلى موقف السلطان العثماني الذي رفض
إعطاء فلسطين لليهود . وقال الدكتور شاذ :
لا يجوز للمسلمين التنازل عن دار اغتصبت
منهم ، ودعا إلى جعل القضية الفلسطينية
قضية إسلامية وليست قضية عربية أو

فلسطينية .. وذكر أن أحد الفلسطينيين أراه مفتاحاً لبيته الذي فقده عند التزوج من أرضه سنة ١٩٤٨ .

وقبل انتهاء الجلسة الافتتاحية قام البروفيسور طاهر محمود بإمالة اللثام عن كتاب ضخّم صدر بمناسبة الندوة وهو كتاب (وثائق فلسطين)

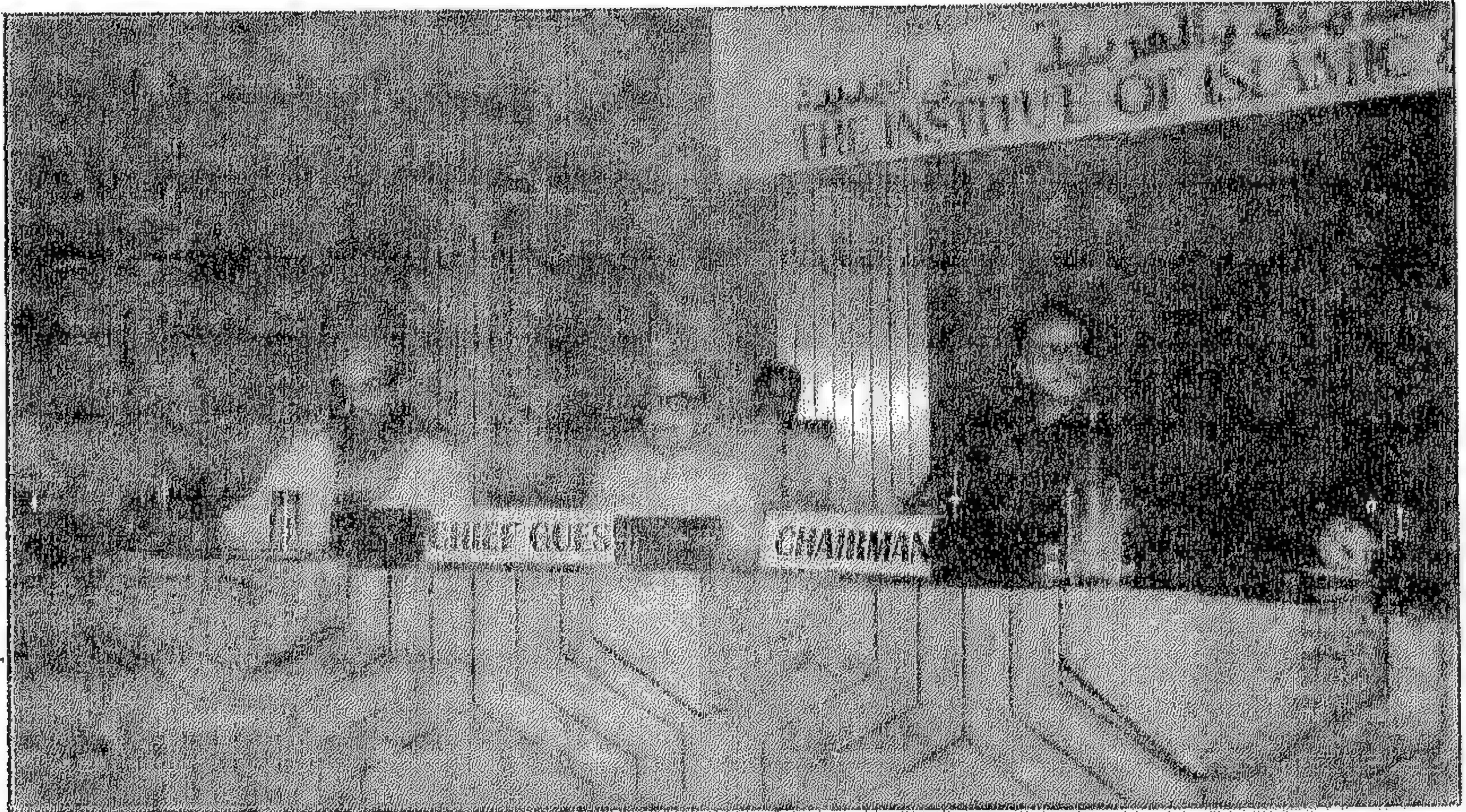
Palestine Documents

(بالإنجليزية) الذي جمعه وحققه الدكتور ظفر الإسلام خان في (٨٩٤) صفحة وهو يحتوى على نصوص كل وثائق القضية الفلسطينية تقريبا منذ إعلان بازل إلى آخر الاتفاقيات المعقودة بين إسرائيل وأطراف

عربية متعددة ، وهو يحتوى كذلك على نصوص عربية ترجمها الجامع لأول مرة إلى الإنجليزية لتكون في متناول أيدي الباحثين عبر العالم .

وكان على رأس حاضري الجلسة الأولى السيد (حكيم عبد الحميد) رئيس كل من جامعتي همدرد وجامعة عليكرة الإسلامية إلى جانب عدد كبير من الشخصيات البارزة في الهند من مسلمين وغير مسلمين ، وبعد وقفة شاي قصيرة عاد المؤقرون لتبدأ جلسات الندوة الأكاديمية التي توزعت على النحو الآتي :

الجلستان الثانية والثالثة : دراسة تاريخية للقضية الفلسطينية .



لقطة من الجلسة الافتتاحية : البروفيسور طاهر محمود وحكيم عبد الحميد والمفتي محمد مكرم

الجلسة الرابعة : دور الهند ومسلميها في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية .

وعقدت في اليوم التالي الجلسات الآتية الجلسة الخامسة : تاريخ القدس وأهميته وتهويده .

الجلسة السادسة : الصهيونية واعتداؤها على حقوق الإنسان الفلسطيني .

الجلسة السابعة : عملية السلام : الحقيقة والتطورات والتبعات .

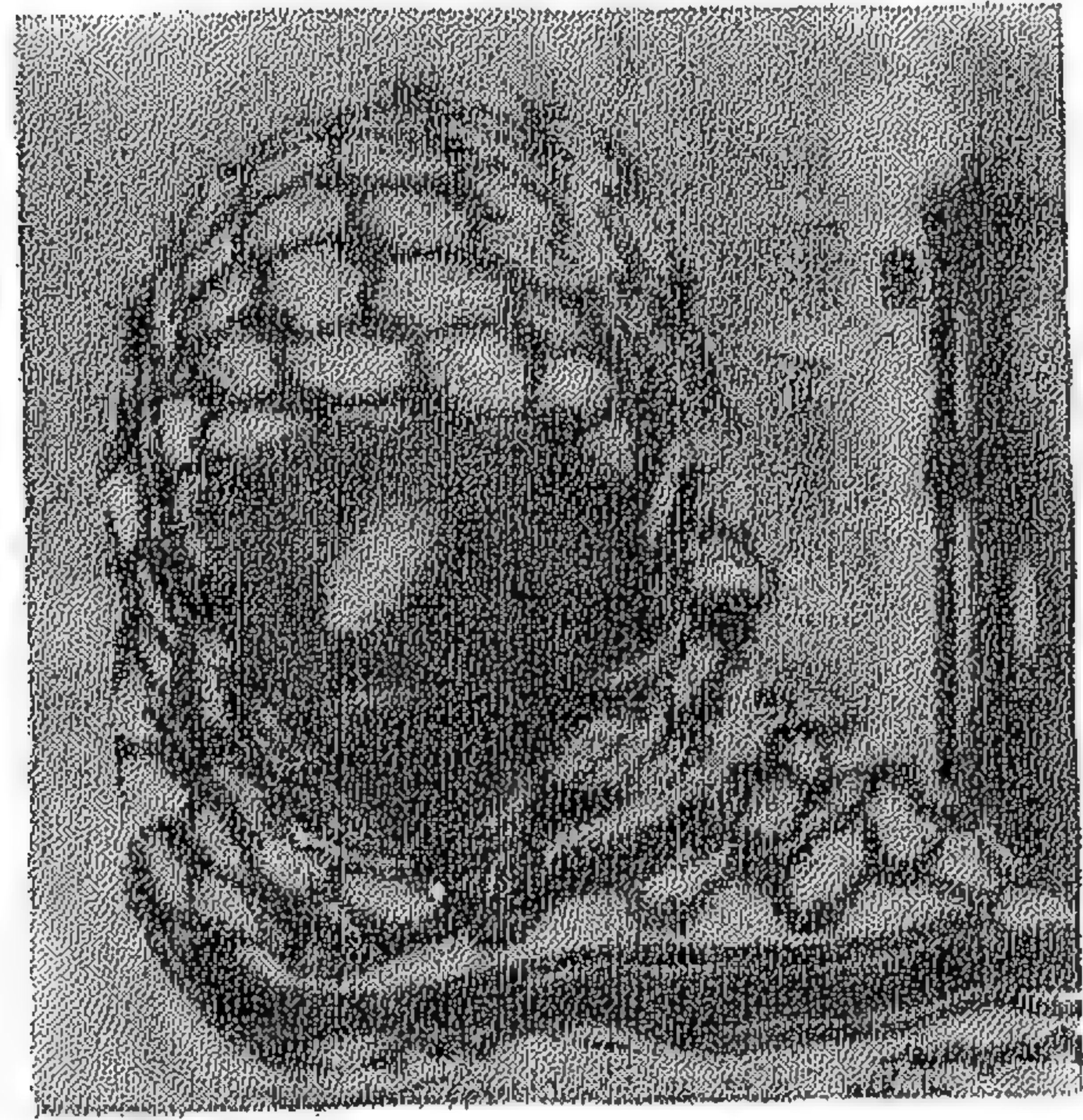
وكان أول المتحدثين في الجلسات الأكاديمية الدكتور ظفر الإسلام خان الذي قدم ورقة مفصلة حول القضية الفلسطينية بعنوان (من بازل إلى أوسلو) تناول فيها بشمولية وإسهاب مراحل القضية الفلسطينية منذ بدايات الحركة الصهيونية إلى اليوم .

ثم قدم الأستاذ ناصر حسين بيرازاده من جامعة كشمير بسريناغار ورقة عن تاريخ القضية الفلسطينية فقال : فلسطين بلداً مقدساً لكل الأديان منذ هجرة إبراهيم عليه السلام ، وكثير من أنبياء الإسلام ولدوا وعاشوا بهذه الأرض ، وأشار إلى أن اليهود كانوا ممنوعين من السكنى بالقدس منذ طردهم منها .. ولم يسمح لهم بالسكن فيها إلا في ظل الإسلام .. وظلت فلسطين أرضاً إسلامية

حتى الاحتلال البريطاني ماعدا فترة الاحتلال الصليبي القصيرة ، وأشار إلى أن اليهود بحثوا عن أراضى كثيرة لدولتهم مثل سيناء والعريش وأوغندا والأرجنتين ولكنهم اختاروا فلسطين في نهاية الأمر لأنها وحدها ستجذب عدداً كبيراً من اليهود ، ولم يواجه أوائل المهاجرين مشكلة من قبل الأهالي العرب ، بل ظهرت المشكلة والعداء بعد ظهور البرنامج الصهيوني .. وقد وقعت ثورات فلسطينية متعددة بسبب سياسة التهويد البريطاني .. وعقدت مؤتمرات كثيرة ، وخصوصاً المؤتمر الإسلامي الكبير في القدس سنة ١٩٣١ والذي أظهر تأييد مسلمي العالم كله للقضية الفلسطينية ..

وقدم الباحث الفلسطيني الدكتور محسن محمد صالح ، الأستاذ بالجامعة الإسلامية الدولية بماليزيا ورقة قيمة بعنوان (تقييم المقاومة خلال الخمسين سنة الماضية) قرأت بالندوة نيابة عنه حيث رفضت السفارة الهندية إعطاء التأشيرة . ومما جاء في هذا البحث أنه بعد ١٩٤٨ وجد الفلسطينيون أنفسهم مشردين ، فقامت حكومة عموم فلسطين التي كانت عاجزة وممنوعة من العمل .. وتصدت الدول العربية للعمل لتحرير فلسطين مع منع

الفلسطينيين من العمل لتحرير أرضهم ...
وتغيرت هذه السياسة في أعقاب نكسة
١٩٦٧ ليس بسبب رغبة الأنظمة ولكن بسبب
ضعفها وقوة القاعدة الشعبية الداعية إلى
العمل ضد الاحتلال الإسرائيلي ، وقد نشط
العمل في غزة بصورة خاصة ، وأشار إلى أن
الثورة الجزائرية شكلت بادرة أمل دفعت إلى
ظهور حركة فتح في الكويت سنة ١٩٦٥ وكان
أبوجهاد ويوسف عميرة وأبو عمار - من
زعماء فتح - قريبين من الإخوان .. وقد
ضعفت الحركة منذ ١٩٨٣ عند الإخراج من
بيروت .. ثم وقعت الانتفاضة سنة ١٩٨٧
التي تميزت بالمواجهة الشعبية الواسعة في
مرحلتها الأولى ، وفي المرحلة الثانية بدأت
العمليات المسلحة وظهرت (حماس) خلال هذه
المرحلة حيث قامت بعدد من العمليات



الاستشهادية ، هذا الاتجاه يعمل الآن في
ظروف صعبة . وأشار الباحث إلى أن الاحتلال
العراقي للكويت وماتبعه من تطورات جعل
الجو مناسباً للعملية السلمية التي لم تحقق إلا
تسوية جزئية . وأشار الدكتور محسن صالح
إلى الدور العربي (الأنظمة) بأنه يسعى إلى
تسوية سلمية .. وهو لم يقم بشيء فعلى
لاستعادة الأرض بل ترك المجال مفتوحاً
للمصهاينة كما حدث عام ١٩٨٢ خلال غزو
لبنان .

وألقى الأستاذ محمد إلياس من معهد
الدراسات الإسلامية والعربية بحثاً عن
(النكبة) فأشار إلى أن النكبة جاءت نتيجة
تقسيم فلسطين واستيلاء اليهود على غالبية
أراضي فلسطين .. وأورد حقائق وأرقام عن
النكبة مثل المقابر والبيارات والأراضي
والبيوت التي استولى عليها اليهود أو دموها
ومما أشار إليه أنه قد جرى تشريد (٨٠٠)
ألف فلسطيني سنة ١٩٤٨ ، تبعه تشريد
المزيد في حروب ١٩٤٩ / ١٩٦٧ .

وقد قدم الدكتور سيد جهانغير ، أستاذ
اللغة العربية بالجامعة النظامية بحيدرآباد
بحثاً حول (الدولة الإسرائيلية في ضوء القرآن
الكريم والتاريخ) .

وقدم الأستاذ عبد الحفيظ يونس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية بحثاً مقارناً بين الحروب الصليبية والحملة الصهيونية ، أشار فيه إلى أن الحروب الصليبية كانت محاولة مماثلة للاحتلال الصهيوني إذ أن الإثنيتين يهدفان إلى الاستقرار بالأراضي الإسلامية عن طريق الاحتلال الاستيطاني .. وأشار إلى أن أوروبا لها دور رئيسي في كل من الحرب الصليبية والحملة الصهيونية ،

وأن هدف الحملتين ليس فقط فلسطين بل كل العالم الإسلامي والاثنيتان تسعيان لإحياء ماضٍ قديم . وقدم الدكتور براكاش جين Prakash Jain ، الأستاذ بمركز دراسات غرب آسيا وإفريقيا بجامعة جواهر لال نهرو بدهلي ، دراسة عن الدياسبورا (المهجر) الفلسطينيين تتبع فيها تشرد الفلسطينيين من ديارهم وبين مراكز تواجدهم الحالي .

دور حيوى لمسلمى الهند

وفى الجلسة المخصصة لدور الهند ومسلميها فى دعم القضية ، تم تقديم بحث شيق للدكتور تيسير جبارة ، رئيس قسم التاريخ بجامعة النجاح الوطنية بنابلس الذى حالت ظروف معينة دون حضور الندوة فجرى تقديم بحثه نيابة عنه وتتبع الدكتور جبارة فى

بحثه مساهمة مسلمى الهند فى دعم القضية سياسياً ومادياً خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات وذلك اعتماداً على وثائق الحكومة البريطانية التى حصل عليها من مكتبة المكتب الهندى بلندن . وللدكتور جبارة كتاب مفصل فى هذا الموضوع نشره مؤخراً بالأردن بعنوان :

(المسلمون الهنود وقضية فلسطين) .

وألقى الدكتور إيه . كيه . راما كريشنان ، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة المهاتما غاندى بمدينة كوتايام بجنوب الهند ، بحثاً ممتعاً للغاية عن (موقف المهاتما غاندى من الصهيونية والقضية الفلسطينية) ، وأشار الدكتور راما كريشنان إلى أن إسرائيل لم تكن قد قامت بصورة كاملة حين توفى المهاتما غاندى . وموقفه ليس موقف اللاعنف السلبي ، بل هو موقف قتالى من نوع مختلف يحسب للظروف السائدة حسابها .

وأهم مقالاته غاندى عن القضية الفلسطينية هو افتتاحيته فى عدد ١١ نوفمبر ١٩٢٨ فى جريدته (هاريجان) خلال الانتفاضة الفلسطينية حين كان هناك ضغط صهيونى شديد عليه لتأييد اليهود فقال : تعاطفى مع اليهود لا يعينى ...

لماذا يلجأون إلى الثورة ؟

لماذا لا يعيشون بالدول التي ولدوا بها ؟
وأشار الدكتور إيه . كيه . راما كريشنان
إلى رفض غاندى للمشروع الصهيونى القائم
على أسس دينية وسياسية ونقل من أقواله
مايلى :

(فلسطين للعرب كما إنجلترا للإنجليز
وفرنسا للفرنسيين) ، و (إنها جريمة من
اليهود أن يسيطروا على بلاد الآخرين بمساعدة
آخرين) .

وأشار الدكتور راما كريشنان إلى أن حزب
المؤتمر الهندى فى دورة ١٩٣٨ أيد عرب
فلسطين وطالب إنجلترا بالخروج من فلسطين .
وذكر الدكتور راما كريشنان طلب غاندى من
اليهود السعى للحصول على تأييد العرب ،
وأشار الباحث إلى العناصر التى أثرت فى



مواقف غاندى فذكر أنها

أولا : تعاطفه مع مسلمى الهند وسعيه
للحصول على تأييدهم .
وثانياً : عدم قبوله للمناهج الصهيونية
المعادية للمناهج .

وثالثاً : رفضه للاستعمار فى فلسطين
وذكر أنه قبل شهر من وفاته كان غاندى قد
نصح اليهود قائلاً : لا تكونوا حتمى فتلجأوا
إلى العنف .

وقدم الدكتور شفيق أحمد خان ، الأستاذ
بقسم اللغة العربية بالجامعة المليية الإسلامية
بدهلى ، ورقة حول (القضية الفلسطينية كما
يراهها محمد إقبال فى شعره الأردى) أورد
فيها مقتطفات من قصائد محمد إقبال حول
فلسطين والأقصى ومعاناة العرب فى الأرض
المقدسة . وأشار إلى أن شاعر الشرق كان قد
قال فى حديث له بـلاهور فى ٧ سبتمبر ١٩٢٢
أنه ليس هناك من حق دينى أو قانونى لليهود
فى فلسطين . وتحمل الشاعر المشاق فسافر
إلى فلسطين للاشتراك فى المؤتمر الإسلامى
الكبير بالقدس سنة ١٩٣١ .

وكان إقبال قد وصف (الوطن القومى
لليهود) فى فلسطين بأنه سيكون (قاعدة
غربية فى أرض الشرق) .

وانتهت جلسات اليوم الأولى بحوار طريف وممتع بين المتحدثين والباحثين الذين قدموا ورقات وبين الجمهور وفي مستهل جلسات اليوم الثانى قدم الأستاذ محمود الخطيب رئيس تحرير (بالبستين تايمز) دراسة عن السياسات الإسرائيلية لإخلاء القدس من سكانها العرب .

وقدم الدكتور عبدالله جميل من جامعة عليكره الإسلامية ورقة حول القوانين الإسرائيلية الهادفة إلى الاستيلاء على القدس وتهويده ، وقدم الأستاذ محمد إلياس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية دراسة عن المستعمرات اليهودية فى القدس ، كما قدم الأستاذ عبدالحفيظ محمد يونس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية ورقة حول الأوقاف والمقدسات الإسلامية فى القدس ، أشار فيها إلى أن غالبية أراضي المدينة المقدسة أوقاف إسلامية لا يجوز التصرف فيها وقدم الأستاذ علاء صادق ورقة حول القرارات الدولية بشأن القدس ووضعها فى ضوء مشاريع الحلول السلمية المطروحة ، فقدم تفاصيل عشرات من القرارات الدولية التى لا تعبأ بها إسرائيل ، وأشار إلى أنه لا يوجد

حاليا أى مشروع لحل مشكلة القدس رغم أنها قضية رئيسية فى الصراع الدائر ...

وتحدث البروفيسور الدكتور محمد اجتباء الندوى ، أستاذ اللغة العربية بالجامعة المالية الإسلامية عن دور مسلمى الهند وخصوصا محمد إقبال ومحمد على فى الدفاع عن فلسطين وتحدث البروفيسور ظفر أحمد نظامى ، رئيس قسم العلوم السياسية بالجامعة المالية الإسلامية ، عن الإجراءات الإسرائيلية لاحتلال القدس وضم أراضيها فى خطوات سريعة بغية تهويدها . وأشار إلى أنها قد استخدمت العنف لتحقيق هذا الهدف واستولت على أراضى العرب وهدمت منازل الغائبين لكى لا يعودوا إليها ، واستبدلت القوانين الإسلامية بالقوانين اليهودية والإسرائيلية ، وبدأت الحفريات فى أرجاء المدينة المقدسة ونقلت إليها العاصمة من تل إبيب سنة ١٩٨٠ ، وغيرت المناهج الدراسية كما غيرت أسماء الشوارع وأحلت محلها أسماء يهودية ، وأزالت أحياء عربية بالكامل ثم وضعت خطة القدس الكبرى لتغيير معالم المدينة المقدسة .

وأشار إلى أنه قد ارتفعت أعداد اليهود فى القدس الشرقية من (الصفر) سنة

١٩٦٧ إلى أكثر من (مائة ألف) الآن
وأشار البروفيسور نظامي بإسهاب إلى
السياسة الهندية وقرارات البرلمان الهندي
والبيانات الرسمية الراضية للإجراءات
الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير طابع القدس أو
ضمها إلى إسرائيل أو لنقل العاصمة إليها .
وقدم الأستاذ محمود الخطيب ورقته
الرئيسية بعنوان (اللاجئين الفلسطينيين
الحاضر والمستقبل) ، فأشار إلى أنه لم تتم
تسوية هذا الموضوع عند توقيع معاهدة أوسلو
، وسيتم بحثها في وقت لاحق . وكان
اللاجئون قد تشردوا بسبب الإرهاب اليهودي
، وتقول شهادة يهودية أن (٩٠) عملية من

نوع دير ياسين قد اقترفت سنة ١٩٤٨ لطردهم
العرب من أراضيهم .
وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أن هناك
(٣٥) مليون لاجئ الآن في (٥٩) مخيماً
، وهم مسجلون لدى وكالة الأمم المتحدة لغوث
اللاجئين ، وهناك آخرون كثيرون خارج هذا
العدد بسبب كونهم في أماكن أخرى خارج
إطار عمليات الوكالة ولكن إسرائيل لا تعترف
إلا بعدد ضئيل منهم ..
وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أوضاع
اللاجئين في غزة والأردن ولبنان وسوريا
والجهود الرامية إلى توطينهم حيث هم ،
وقال : ليست هناك مشكلة في إدماج



البروفيسور محمد اجتباء الندوي يمسك بنسخة من كتاب عن تهويد القدس باللغة الأوردية معلناً

صدوره ويساره الدكتور كريشنان والدكتور ظفر الإسلام خان

اللاجئين في الأردن وسوريا ، أما لبنان
فتفرض ذلك لكونهم مسلمين .

وتحدث الدكتور جاغديش شارما ، الأستاذ
بجامعة دهلي ، حول (عقبات السلام في
الشرق الأوسط) فركز طويلا على خلفية
إسرائيل وكيفية ظهورها بسبب السياسة
البريطانية في إدخال المهاجرين اليهود ، وذكر
أن كل رؤساء وزارات إسرائيل هم من
المهاجرين الوافدين وهم ليسوا من المولودين
في أرض فلسطين ، وقال :

بنهاية ١٩٩٨ كان ينبغي أن تبدأ آخر
مراحل إنشاء الدولة الفلسطينية ، ولكن لا
يوجد أي تحرك في هذا المجال أو على الجبهتين
اللبنانية والسورية كما أن السلام على
الجبهتين المصرية والأردنية مجمد إلى حد كبير
. وأشار إلى أن العقبات في وجه السلام
تتمثل بصورة خاصة في استمرار المستعمرات
وأعمال العنف الإسرائيلية وعدم تنفيذ
إسرائيل لنصوص الاتفاقيات المعقودة . وذكر
ما قاله له أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين :

إن (إسرائيل في سوق حيث ستبتاع
ماتريد) .. وأشار إلى أن إسرائيل تضع
شروطا مسبقة لكل خطوة كما أنها تريد عقد
اتفاقية لكل لقاء . وهي تملئ الشروط على

المفاوض العربي . وقال إنه يجب على إسرائيل
أن تتخلى عن سياساتها الاستعمارية
والتوسعية ، كما يجب على البلاد العربية أن
تتخذ خطوات موحدة لمواجهة إسرائيل
وعدوانها وتوسعها .

وقدمت الدكتورة إيليزابيث فيليب ، المدرسة
بجامعة المهاتما غاندي بكويتام ، ورقة حول
تأثير الاحتلال الإسرائيلي على اقتصاد غزة
فذكرت أن الاحتلال الإسرائيلي قد غير أوضاع
غزة تماما وجعلها تابعة لإسرائيل .

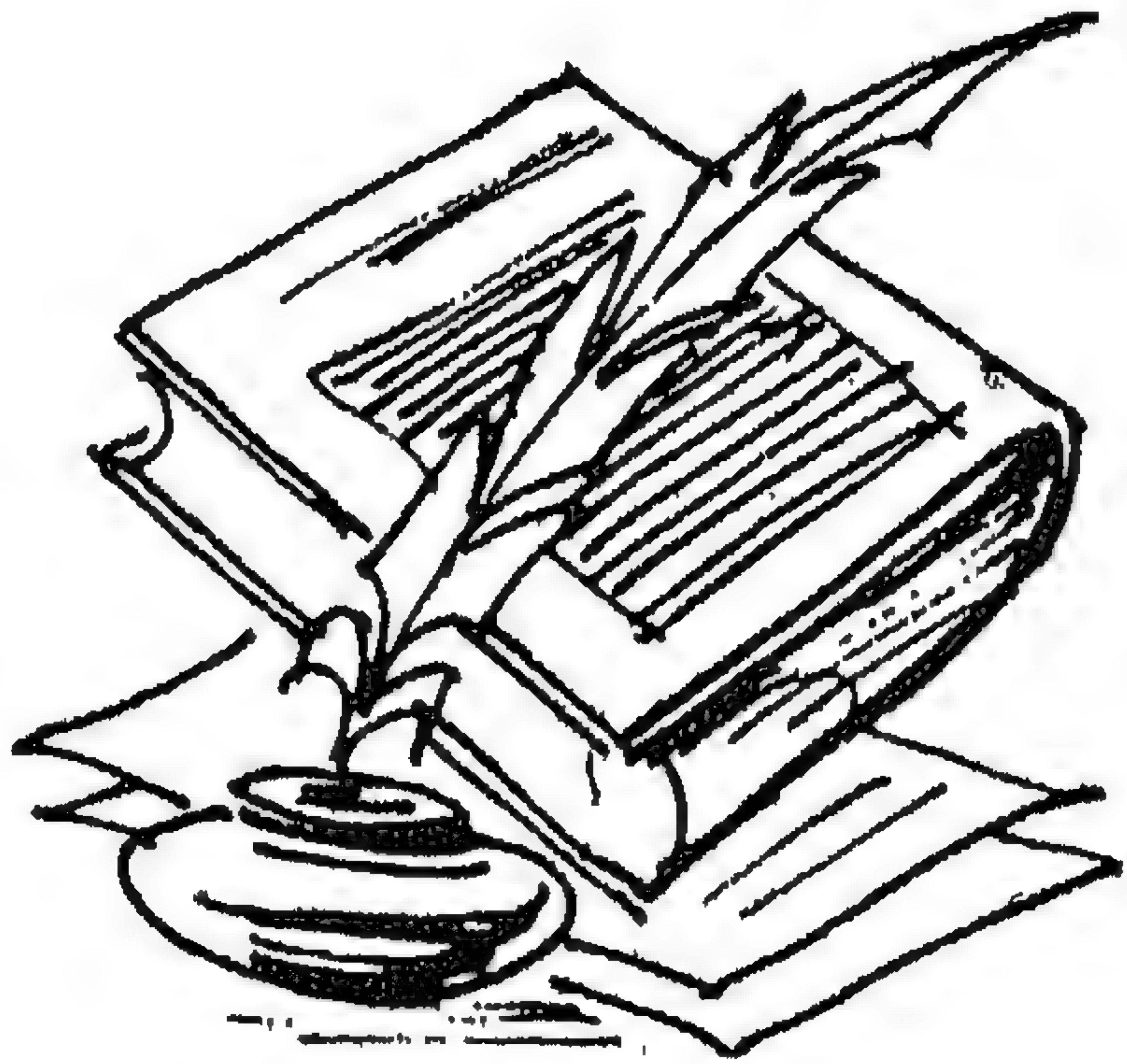
واستغلال موارد غزة واستنزاف مصادرها
البشرية والمادية ظل سمة كل من حكومات
العمال والليكود بهدف خلق سوق خاضعة
لإسرائيل . والذي تقوم به إسرائيل في غزة
ليس تنمية إيجابية بل تنمية معاكسة تهدف
إلى ربط القوة العمالية بالسوق الإسرائيلية ،
وذكرت الباحثة أن البطالة في غزة هي من
عمل إسرائيل التي تريد عمالة رخيصة
لمصلحتها بينما هي تحرم غزة من الأيدي
العاملة اللازمة لتنميتها ..

وذكرت الباحثة أن هناك ٩ مخيمات
لللاجئين بغزة ، وأن (٥٠ ٪) من أراضي
القطاع قد صادرتها إسرائيل ، وأشارت إلى
أن نسبة الأراضي في غزة هي ٢٣ دونم

للمستعمر اليهودى و (٢٠٠) دونم للعربى .
وأشارت بخصوص المياه أنه بعد الاحتلال
فرضت إسرائيل احتكارا إسرائيليا على
مصادر المياه فى القطاع .

وقدم الأستاذ عظيم خان شيروانى ، الباحث
بكلية القانون بجامعة عليكرة الإسلامية ،
دراسة حول الاعتداءات الإسرائيلية على حقوق
الإنسان الفلسطينى فى ضوء قوانين حقوق
الإنسان الدولية .

وتم تقديم ورقة حول الاستيطان فى الفكر
الإسرائيلى للباحث المصرى الدكتور محمد
جلاء إدريس الأستاذ بجامعة طنطا والمعار
حالياً إلى الجامعة الإسلامية الدولية بإسلام
أباد والذى حالت ظروفه دون حضور الندوة .
وأشار الباحث إلى أن للاستيطان أساسا



دينيا فى الفكر اليهودى الذى يؤمن بأن أرض
فلسطين بكاملها هبة الله لليهود للأبد .

وتحدث الباحث الفلسطينى الأستاذ محمود
عبدالمجيد حول خلفية اتفاقية أوسلو ، فذكر
أنها جزء من الاتفاقيات العربية - الإسرائيلية
التي عقدت فى أعقاب حرب الخليج الثانية ،
وهى من العناصر المطلوبة لنوع الأمن الذى
تريده الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط
حيث يجب أن تكون إسرائيل لاعبة رئيسية
للحفاظ على أمن المصالح الأمريكية فى
المنطقة ..

وأشار إلى أن قيادة (م . ت . ف .)
دخلت فى اتفاقية أوسلو خوفا من أن أنعدام
الحركة على الجبهة السلمية سيؤدى إلى
تعزيد موقف أعدائها فى الساحة الفلسطينية
، وأشار إلى وجود معارضة واسعة على
الساحة الفلسطينية لاتفاقية أوسلو التى لم
تنفذ إسرائيل (٣٤) بندا منها كما لم تبدأ
حركة نحو التسوية النهائية ، الأمر الذى
يساعد إسرائيل على تقوية قبضتها على
الأرض الفلسطينية . وقال : إن اتفاقية أوسلو
قد حولت الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى
إلى صراع فلسطينى - فلسطينى .

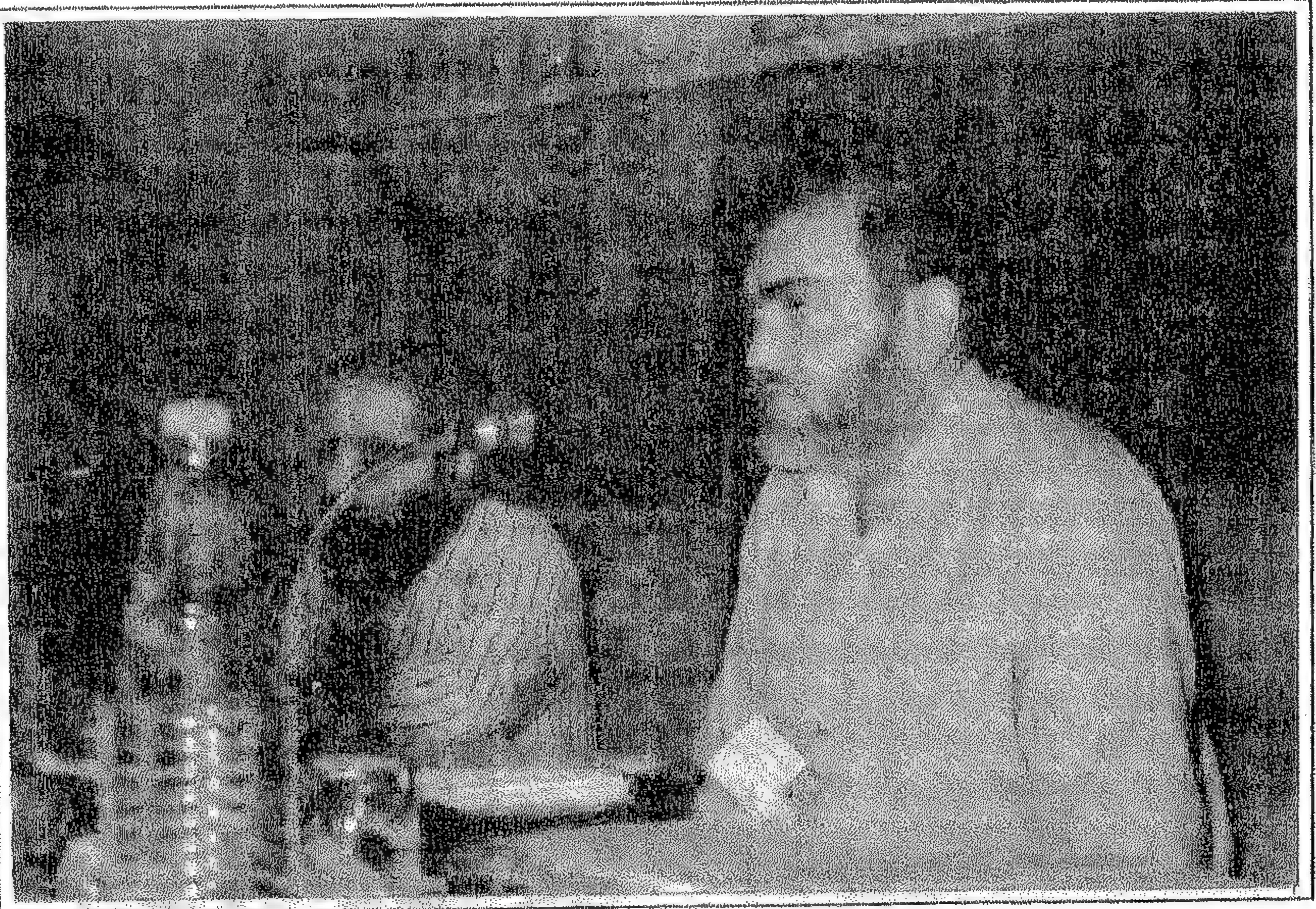
وبعد حوار شامل بين المتحدثين والباحثين ،

انتهت الندوة في اليوم التالي بتقرير توصيات هامة على رأسها الطلب من الحكومة الهندية بتجميد علاقاتها مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه كاملة وإعلان أن إسرائيل قاعدة استعمارية غربية في بلاد الشرق .

وجرى خلال الندوة إمطة اللثام عن كتابين جديدين تم إصدارهما بمناسبة الندوة أحدهما هو (وثائق فلسطين) بالإنجليزية في (٨٩٤) صفحة والآخر كتاب بالأردية عن المستعمرات

اليهودية في القدس .

وكان من اللقطات المعبرة جدا التي تأثر بها الحاضرون بصورة خاصة ، توزيع (٤) قطع تتكون من صفائح نحاس أصلية أخذت من قبة الصخرة المشرفة خلال الترميم الأخير ، وهي قد أهديت من قبل الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨ (أم الفحم) إلى كل من الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي والجماعة الإسلامية في الهند واتحاد الطلبة المسلمين ومعهد الدراسات الإسلامية والعربية.



د . ظفر الإسلام خان يتحدث خلال الندوة وإلى يساره الدكتور كريشنان

توصيات الندوة ومقرراتها

- ١ - هذه الندوة تدرك أن القضية الفلسطينية لا تزال بدون حل فى ظل أتفاقيات (السلام) الحالية ، وذلك لأنه لم يسمح للاجئى مرحلة ما قبل ١٩٦٧ بالعودة إلى بيوتهم وأراضيهم ولا قدمت لهم تعويضات عادلة . ومناطق (السلطة الفلسطينية) المبثورة لا تتمتع بأية حرية ذات معنى فى المناطق التى يقال إنها تقع تحت سيطرتها ، وبالتالي يتمتع الشعب الفلسطينى بكل حق أخلاقى وقانونى لمواصلة جهاده لاستعادة حقوقه المشروعة . والندوة تحيى جهود الشعب الفلسطينى فى هذا السبيل .
- ٢ - بما أن هناك جهل شائع عبر العالم بحقائق القضية الفلسطينية نظرا للدعاية الصهيونية القوية ، فلا بد من مضاعفة الجهود لوضع هذه الحقائق أمام شعوب العالم . ولا بد من استغلال كل الأساليب لتحقيق هذا الغرض .
- ٣ - ينبغى إنشاء معاهد بحوث متخصصة فى القضية الفلسطينية فى الهند ودول أخرى لإجراء البحوث الفعالة حول مختلف أوجه القضية الفلسطينية .
- ٤ - هذه الندوة تعتبر إسرائيل امتدادا للإمبريالية الغربية فى بلاد الشرق ، وهى تؤمن بالتالى أن تطبيع العلاقات معها ضار بدول المنطقة .
- ٥ - الندوة تندد بالمستعمرات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة وتنادى بضرورة إخلائها فوراً .
- ٦ - هذه الندوة تدعو الحكومة الهندية إلى العودة إلى اتجاه الآباء المؤسسين للجمهورية الهندية إزاء القضية الفلسطينية وإلى تجميد العلاقات المتنامية مع إسرائيل إلى أن تتم استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى بصورة كاملة .
- ٧ - ينبغى عقد ندوات كهذه من فترة لآخرى لإبراز آخر تطورات القضية أمام الرأى العام .



د. محمد یحییٰ

الإسرائيلي ودعمته بتقارير حول التعاون العسكري والاستخباري بين الهند وإسرائيل كما أن التعاون العسكري الإسرائيلي التركي ليس لنا ببعيد ، وعلى أي حال فلم يلاحظ أحد أن الذي أمر بإجراء التفجيرات الذرية ومعها بتصنيع الصواريخ طويلة المدى هو الحزب الهندوسي المتطرف الذي يحكم الهند دون أن يحتج أحد على ذلك ودون أن ترفع اتهامات الأصولية والإرهاب والتعصب في وجه هذا الحزب الذي يحكم دولة علمانية بنص الدستور هناك ، كما لم يلاحظ أحد أن التفجيرات النووية ومالحقتها من تهديدات وصواريخ بعيدة المدى وتصنيع حربي كلها موجهة للحفاظ على سيطرة الهند على إقليم كشمير المسلم الذي ضمته ضد قرارات الأمم المتحدة ، ولم يلاحظ أحد أيضاً أن التفجيرات الهندية ومالحقتها جاءت في عهد العلاقة الحميمة الجديدة مع أمريكا وعهد الدخول في إطار الاستراتيجيات الأمريكية المرسومة للمنطقة الآسيوية العربية من حيث طرح دول كبرى (إسرائيل ، الهند ، تركيا العلمانية) لتسيطر وتضبط إيقاع الأحداث بما يحول دون ظهور أية قوى إسلامية فاعلة ، وحتى لو ظهرت أي دول إسلامية كما هي الحال في إيران فإنها لن تلبث أن تكون محاصرة

التي تحمى العقيدة الدينية في شتى أرجاء الأرض وتعلن الحروب الدينية تحت ستار حماية الأقليات المسيحية المضطهدة في البلدان الإسلامية بالذات كما يزعمون ، وفي نفس الوقت الذي كانوا يعلنون فيه بوقاحة أن القنابل لا دين لها مثلهم كان رئيس وزراء الهند يفجر القنابل الذرية باليد اليسرى ويطوف البلاد يفتتح المعابد الهندوكية الكبرى باليد اليمنى في إعلان صريح حول هوية هذه القنابل ، كما أن حكاية الاستماتة في رفض ما يسمى بالقنابل الذرية الإسلامية من جانب العصاة العلمانية عندنا تكشف عن جانب أو فضيحة أخرى وهي فضيحة التخلف العلمي والإهمال السياسي الجسيم الذي يرق إلى مرتبة التفريط في الأمن القومي ففي الوقت الذي كانت فيه الهند المتخلفة (يوجد بها وباء الطاعن حتى الآن) تفجر القنابل الذرية وتفعل باكستان المتخلفة نفس الشيء ..

كان البهوات المتحضررون جداً يفتحون
ما أسموه بالقمر الصناعي المصرى وما هو
بمصرى بل هو قمر خواجهاتى بالكامل اشتروه
من أموال الشعب الفقير لا لشيء إلا لكى
يذيعوا فيه ومن خلاله نفس البرامج
التليفزيونية التافهة مضافاً إليها بعض
البرامج الأتفه . وهؤلاء البهوات فى عصر

الحضارة الكبرى والعهد الذهبى ... إلخ
لا يستطيعون أن يصنعوا القنابل الذرية ولا أن
يفكروا فى ذلك .. لأن العم سام الذى فرض
عليهم قانون الإضطهاد الدينى سوف يذبحهم
لو حلموا بأنهم يفكرون فى تخيل صناعة
القنبلة الذرية مجرد تخيل .. لهذه الأسباب
صرخوا بأنه لا يوجد شىء اسمه القنبلة
الإسلامية ، طيب اصنعوا أنتم قنبلة ملحدة
أو قنبلة أبو جهل وأبو لهب وبلاش قنبلة
إسلامية لكنكم لن تستطيعوا ذلك أيضاً لأن
الأسیاد الكبار لا يريدون ولأنهم يريدون دوام
التبعية والذيلية .

وهذا الإحساس بالتبعية والذيلية (فوق
عدواة الإسلام) هو المسئول عن أن يكون رد
فعل الجماعة العلمانية في مصر لحكاية
القنابل الهندية والباكستانية رد فعل غريب
وذليل يتبرأ من صناعة قنبلة ذرية تواجه
إسرائيل كما يتبرأ من وجود أية قوة إسلامية
نووية ويعلن أن أفضل أمانيه هي نزع السلاح
النووي من المنطقة وسائر الأحياء المجاورة ،
طيب بدمتكم هل تستطيعون نزع سهم أو
سيف أو مطواة من يد عصاة جون قرنق في
جنوب السودان أو لحد في جنوب لبنان ،
وكما قال الممثل الكوميدي :

(یاشیخ روح) !

الأخيرة (وبالذات الباكستانية) فصدرت له فتوى ذهبية تشفى الغليل بأن حيازة الأسلحة الفتاكة بعقد العدوان هي من المحرمات حسب الشريعة الحنفية (كل هذه الأمور تدل على أن الأزهر الذهبي يتدخل فى الأمور السياسية وبما أن ذلك كذلك فقد كان يجب التدخل جنبا إلى جنب مع البابا حسب عقد الحوار لكى يدافع عن مسلمى كوسوفو الذين يذبحون .

بقيت نقطة واحدة نرجو أن تشار فى عقد الحوار (وحسناً فعل الأطراف إذ صاغوا الحوار فى هيئة عقد لا يسمح لأى منهم بالتهرب منه كما يحافظ على الحقوق المادية لهم وللفقراء والمساكين العاملين فى الحوار) وهى ما طرحه بعض الإرهابيين الإنجليز مؤخراً حيث ذكر أستاذ إنجليزى ينتمى إلى جماعة السواد فى الإرهابية فى معرض حديثه عن الذكرى الثانية والخمسين لاغتيال الشاعر الأسباني المعروف لوربا أن الكنيسة الكاثوليكية قد أهدرت دمه بتهمة الشيوعية والإلحاد .

كانت علامة أو دليل تهمة الردة والزندقة التى انعدم بقاء عليها الشاعر فى سجن أسباني فى ١٩ أغسطس ١٩٣٦ هى أنه كتب بخط يده مقالة قال فيها أن عصر الحكم الإسلامى فى الأندلس كان عصر ازدهار وعظمة لم تعرفها الأندلس بعد ذلك ، نرجو

إذن أن يشير الأزهر الذهبى قضية أن تقريظ الحكم الإسلامى للأندلس يعد عند الكاثوليكية دليلاً على الردة عن الإيمان فمن لا شك فيه أن هذا لا يتمشى مع المهمة التى أقيمت على عاتق الفاتيكان وقبض عليها الثمن حسب العقد من أن يتولى الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه .. جزا الله روماً خير الجزاء عن دفاعه عن دين الإسلام وإراحته للأزهر الذهبى من هذا العبء الثقيل .

القانون الإسرائيلى

الأسلوب العسكرى الذى اشتهر عن إسرائيل فى حروبها ضد العرب الذين تعتبرهم أعداءها هو أسلوب التسلسل والخلصة والالتفاف والتسرب وعدم المواجهة المباشرة والاقتراب غير المباشر بجانب الغدر والخيانة بالطبع ، وهذا الأسلوب هو نفسه ما اتبع فى تقرير قانون ما سمي بإعادة تنظيم الأزهر والاسم نفسه خداع ورواغ لأنه لا يعنى إعادة قدر ما يعنى إلغاء سنة فى المرحلة الثانوية الأزهرية وتحويل التعليم الأزهرى إلى تعليم عام على نسق وزارة التربية والتعليم مما يهد

طلب العلم أى علم يخضع لقواعد التيسير والتبسيط والتقليل إن التعليم العام يعانى من تكدر المناهج وكثرتها ومع ذلك لم يشترك أحدا ولم يسمع أحد لهذه الشكاوى بل يضيفون كل عام الجديد إلى المناهج والمقررات وهم يعيدون السنة السادسة من التعليم الابتدائى التى كان رئيس مجلس الشعب قد حذفها .

ولم يفتح الشيطان على أحد من دعاة قانون إلغاء التعليم الأزهرى بأى حجة أخرى يقولها سوى حجة التيسير الغربية التى تعنى فى الواقع التفريط وإلغاء مفهوم التعليم نفسه ، وقد حاول الدكتور طنطاوى بطريقته الخاصة أن يبرر القانون الذى ألقى إليه لتنفيذه كموظف لدى الحكومة فتحدث عن المساواة بين المعلمين الأزهرى والعام وعن رفضه لأن يكون أبناء التعليم الأزهرى هم أولاد الجارية ، لكن كيف يمكن المساواة أصلاً بين نظامين يفترض أنهما مختلفان بل وأحدهما وهو الأزهرى يفرض عليه منهجان الدينى والعام ، والغريب أن الدكتور ومعه أنصاره فهموا معنى المساواة على أنه إلغاء المقررات الأزهرية (أو تخفيضها وحذفها) مع الإبقاء على مقررات التعليم العام كما هى . فكان المساواة عندهم بين التعليم الأزهرى والعام هى

إلغاء الجانب الأزهرى فى التعليم الأزهرى مع الإبقاء على الجانب العام فيه حتى يتساوى الطرفان ، والواقع أن هذا المفهوم الغريب للمساواة ليس غريباً إلى هذا الحد فهو يتطابق مع اتجاه الدوائر اللادينية إلى إلغاء التعليم الإسلامى وحده بحجة القضاء على ما يسمونه بالازدواجية التعليمية والتى يشكون منها ليل نهار ، والواقع أيضاً أن القانون الجديد نفسه ينص على تحويل الشهادات الثانوية الأزهرية إلى فرع من فروع التعليم العام مثلها فى ذلك مثل الثانوية الرياضية والثانوية العسكرية والثانوية الصناعية ... إلخ ، مع الفارق أن نصيب التعليم الدينى فى مقرراتها سوف يكون أقل من المقررات الرياضية والعسكرية والموسيقية من نظيراتها ومع الوقت سوف لا يعود لهذه المدارس الأزهرية (التى فقدت كل معنى لوجودها سوى الاسم) أى هدف أو غرض وسيتم إدماجها فى التعليم العام بعد حذف الاسم وحذف آخر ما تبقى من رسوم دينية وعندئذ سيكون قد قضى على الأزهر نهائياً لأن هذه الخطوات تتواءم مع إلغاء تحفيظ القرآن فى الكتاتيب وحلقات المساجد ومع العلمنة المستمرة لما يسمى بجامعة الأزهر التى أصبحت مجرد نسخة باهتة وضعيفة من أقل

تعنى حصول البركة وفتح أبواب الاسترزاق لهذا العبقرى الاستراتيجى وأضرابه فهذا ينفى مقولته بأن نشوء وظهور الإخوان هو أسوأ شيء حدث فى تاريخ مصر المعاصر إلا إذا كان يقصد بالطبع أن وصوله هو إلى الشهرة والمال الوفير بسبب غير مباشر من الإخوان يعد كارثة وجرمة سببها الإخوان والحقيقة أننا نؤيد هذا العبقرى الأهرامى الاستراتيجى فى رأيه أن ظهور الإخوان كان أسوأ شيء حدث فى تاريخ مصر المعاصر لا لشيء إلا لأنه أدى إلى بروز واسترزاق هذه المجموعة الرديئة !!

حكاية القياجرا

هوجة دواء القياجرا كانت لعبة مكشوفة جداً من جانب الإعلام الرسمى ومن يحركونه لنشر وبث الفاحشة والإباحية فى البلاد فى نفس الوقت الذى يؤدون فيه خدمة جليلة للشركة المنتجة فى أمريكا التى فيما يبدو رشت الفلوس على الأشخاص المناسبين فى ذلك الإعلام لقد فرضوا على الناس وبدون سبب واضح أو مقنع موضوع هذا الدواء

وتحولت كل البرامج الإعلامية والاهتمامات الصحفية إلى الحديث عنه ومن زاوية خاصة جداً هى زاوية الحديث المطول والملح والممل عن الجوانب الجنسية الدقيقة بدون أى احساس بالحياء أو العفة ، وأصبح موضوع القياجرا مجرد حجة أو مدخل لفرض الموضوع الجنسى بكل بداعة وانكشاف على الناس ، والغريب أن الذين فرضوا هذا الموضوع على الجمهور كانوا مستفيدين من ناحيتين ، فهم من ناحية يساهمون فى تقرير مخطط الإباحية والفجور فى المجتمع المصرى وإلهاء هذا المجتمع عن أمور السياسة والاقتصاد والدين بتفجير الثورة الجنسية فيه ، ومن الناحية الأخرى كانوا يستفيدون من أموال وإكراميات الشركة المنتجة كما حدث فى موضوع الميلاتونين إياه الذى غمرت فيه فيوض إنعامات الشركة الصيدلية التابعة للوحدة الوطنية جريدة كل الوطنيين التقدميين ، والطريف فى الموضوع أن الشخص الذى وصف نفسه بأنه أشد القوم غيرة على الإسلام بدليل أنه سيقضى على التعليم الأزهرى لم يجد فى نفسه غيرة على الإسلام وتعاليمه وأخلاقه كى يتدخل لإيقاف مهزلة الإباحية وتفجير الثورة الجنسية من خلال حكاية القياجرا .

والسؤال الآن هو ما ذنب الشعب المصرى

لكى تضرب أخلاقياته على أيدي أناس لا يدفعون الثمن بل على العكس يقبضون هم ثمن نشر الإباحية والفساد والإلهاء وتشويه الوعي من الشركات المنتجة والمروجة للدواء.

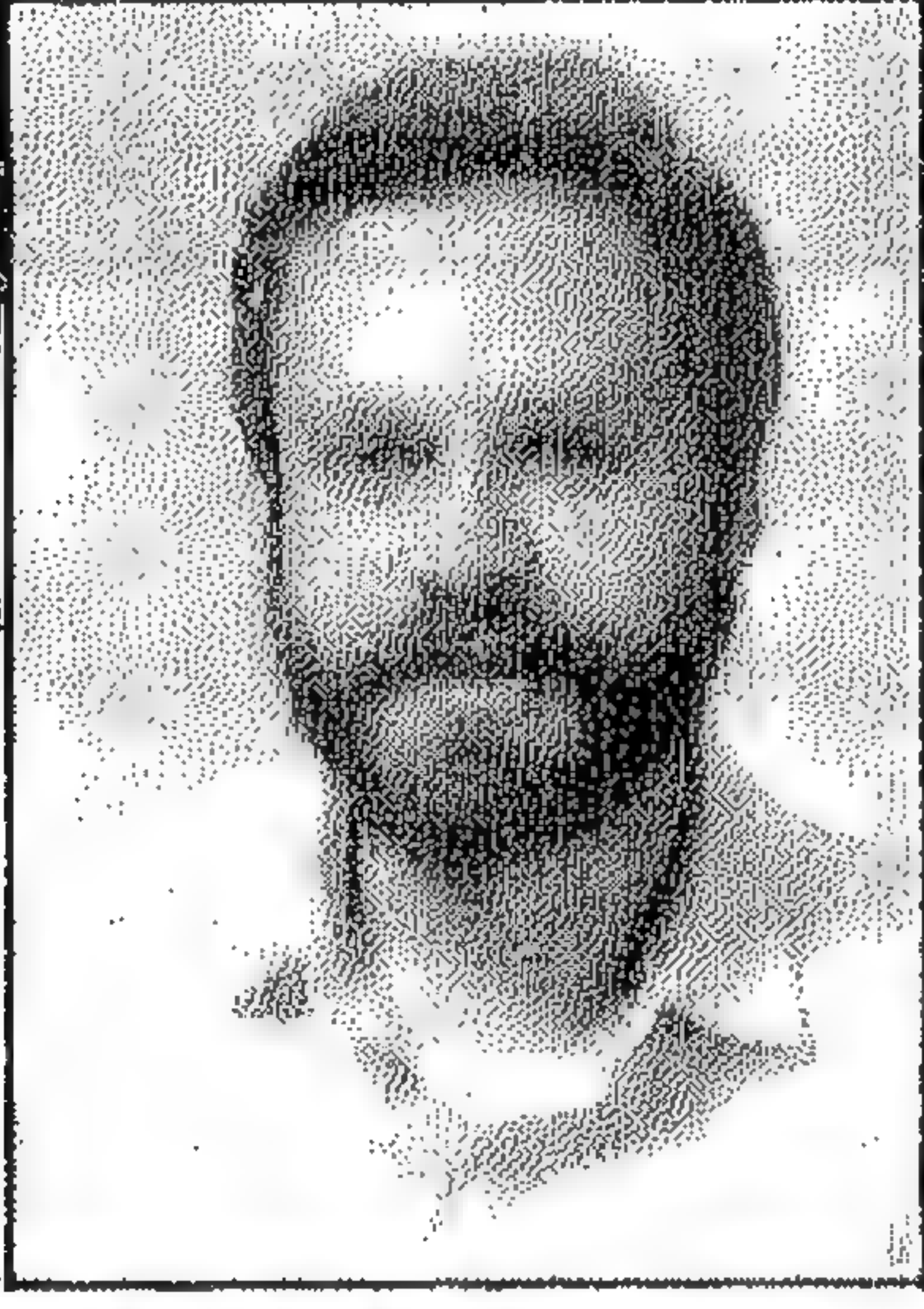
نصيحة لوجه الله

بعد قانون الاضطهاد الدينى فى أمريكا وبعد خوف الأمريكان من انتشار صناعة القنابل الذرية فى البلاد الإسلامية وبعد البكاء المصطنع من جانب الأمريكان على ما ادعوه من فشل مخابراتهم فى التنبيه على قرب قيام الهند بالتفجير النووى (وهو غير صحيح لأنهم كانوا يعلمون طيلة الوقت) ، نقول بعد هذا كله أصبح من المتوقع أن تشهد البلاد تصعيد كبير فى موجة التجسس الأمريكان لتنفيذ قوانين الاضطهاد ومراقبة سياسات التصنيع الحربى فى مصر وصناعة القرار ... إلخ . وسوف يستعين الأمريكان

فى هذه العملية بمجموعات الجواسيس غير التقليديين المزروعين فى أماكن مختلفة تحت شعارات أندية الخدمة الاجتماعية وجمعيات الأعمال والجمعيات غير الحكومية التى تنتمى باسم مراكز الأبحاث فى مجال المرأة والمجتمع بالذات ، ولعل أخطر ما يجب أن ننبه إليه القائمين بالأمور (إن كان هناك أحد يقوم بالأمور) هو أن هذه المنظمات التجسسية المتنكرة تستقطب الكثير من العاملين فى جهات حكومية كالجوامع الكبرى ومراكز الأبحاث وما أشبه للمشاركة فى نشاطاتها لقاء مبالغ طائلة وهؤلاء الأشخاص يستفيدون مادياً وفوق ذلك يبشرون أفكارهم داخل أماكنهم وبين تلاميذهم وطلابهم ، ولأن الكثير منهم فى أماكن مرموقة ولأنهم يختلطون بشخصيات مهمة أو تعمل فى جهات سيادية وحساسة فإنهم يصبحون من أهم أدوات التحرك الأمريكى الجديد والمتوقع لجمع المعلومات وفرض سياسات واتجاهات فكرية معينة داخل المجتمع المصرى ، نقول هذا لأن مصر هى بلدنا قبل أن تكون بلد الحكام ولأنه ينبغى أن يكون هناك من يهتم بالأمن القومى لهذا البلد وليس فقط بكأس العالم وإلغاء التعليم الأزهرى !!

د. محمد يحيى





قنبلة باكستان

د. صلاح عز

منذ إجراء الهند تجاربها النووية وباكستان تلتزم أقصى درجات ضبط النفس وما دفعها إلى اتخاذ قرارها الأخير هو التالي :

١- تعهد رئيس وزراء الهند في أثناء حملته الانتخابية بإجراء تفجيرات نووية وهو ما أوفى به بعد شهرين من تسلمه الحكم ، كما تعهد بغزو الجزء الباكستاني من كشمير (ثلثها) ، وبالفعل عمدت الحكومة إلى تسليم ملف كشمير لأشد وزارتها تطرفا وهو وزير الداخلية لال كريشنا أفاني العضو السابق بمنظمة هندوسية إرهابية والذي تواعد باكستان بتلقيها درسا قاسيا في كشمير .

٢- الإدانة الضعيفة لتفجيرات الهند الصادرة من قمة الثمانية في برمنجهام مع رفض بريطانيا وفرنسا وألمانيا ومعظم أوروبا فرض عقوبات على الهند .

٣- رفض جميع المطالب المعقولة التي تقدمت بها باكستان بطرق غير رسمية لضمان أمنها ، وهي نشر مظلة نووية أمريكية تردع الهند عن تهديدها حصولها على حاسبات فائقة لاصطناع تفجيرات كمبيوترية ، وقف الكونغرس العمل بقانوني سيمينجستون ١٩٧٦ وبريسلر ١٩٨٥ اللذين يحظران تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية وتقنية إلى باكستان على خلفية برنامجها النووي (لم تكن هناك عقوبات مماثلة على الهند) وقد أصرت أمريكا على أن تعلن باكستان التزامها بوقف برنامجها النووي إلى الأبد قبل النظر في أي من هذه المطالب .. أي أن أمريكا كعادتها كانت تنتظر من الطرف المسلم تفريطا في قضيته وكرامته وسيادته في مقابل وعود جوفاء .

رداً على فردريك معتوق (الصدمة الجراحية) تعرض الهدف والنتيجة

كتب فردريك معتوق في صفحة (أفكار)
جريدة الحياه يوم ١٢ أيار (مايو) الجارى عن
الإعلام الإسرائيلى الموجه إلى العرب ، والذي
يخاطب من خلال المذابح (لا وعى المجتمعات
العربية التى اعتادت إحناء الرأس ، ويعمد
إلى خلق صدمات جراحية نفسية وعميقة بغية
ردع العرب عن مجرد التفكير فى إيذاء
إسرائيل ، فالإنسان العربى يفهم معنى هذه
الرسائل ويحفظه بسرعة ويترجمه تراجعاً
وانكماشاً) .

والخلل الرئيسى فى النظرية التى يطرحها
الكاتب هو أنها لا تستند إلى دليل .

لا خلاف حول أن مضمون الرسالة من جانب
المرسل هو ردع وترهيب وتخريب نفسية
الإنسان العربى ، ولكن ، أين الدليل على
نجاحها فى إصابة هذه الأهداف ؟ هنا يقع
الكاتب فى خطأ التعميم والخلط بين أثر
الرسالة على الأنظمة العربية الحاكمة وأثرها
على المجتمعات العربية ، إن نجاح هذه

لقد خاطب نواز شريف شعبه قائلاً :
(لم يكن أمامنا غير طريقين الأول يقود
إلى تحديات تفرض علينا مواجهتها ، والثانى
يقود إلى العبودية والخضوع وقد اخترنا طريق
التضحية ، فقد تعودنا على العقوبات
وتهديدنا بها لا يخيفنا) .

ومن المؤكد أن أمريكا ستسعى لجعل
باكستان أمثلة وعبرة لمن يعتبر من المسلمين
فعليها ديون تبلغ ٥٠ بليون دولار تستهلك
فوائدها ٥٤٪ من ميزانية الدولة ..

كما أن اقتصادها خمس اقتصاد الهند ،
ومنذ قيامها وبباكستان تعتمد على القروض
والمعونات الخارجية ، وهى أكبر خطايا الدول
الإسلامية

إن للغرب مصالح عديدة فى الهند ولذا فإن
العقوبات ضدها ستكون سطحية ، أما
باكستان فالعقوبات ضدها غير دولية .. أى
أنها غير ملزمة لنا ، وهى ظالمة لأن باكستان
لم تكن هى البادئة ولم يلتفت أحد إلى
مطالبها الأمنية إن قوة باكستان هى قوة
لجميع المسلمين ، وأرى أن الأمر يستوجب
اجتماعاً لمنظمة المؤتمر الإسلامى للنظر فى
كيفية مساندة باكستان فى محنتها .

الإعلام العربى هو عموماً إعلام سلطوى من الطراز الأول مهمته الأولى هى الترويج للحاكم والنخبة ، إلا أن تغطيته للفظائع الإسرائيلية ساهمت بلا جدال فى الحفاظ على صحة الذاكرة العربية وتقوية وعيها بحقائق وطباع الكيان الصهيونى ، والشكاوى الصهيونية من صحافة مصر دليل على دقة ما يلمح إليه الكاتب من أن إعلامنا يخدم غرض إسرائيل عندما (يضاعف بغباء) الصدمة الجرحية بتغطية الكمية للمجازر لا يعنى هذا أنه ليس هناك الكثير مما يمكن إضافته لتحسين نوعية التغطية ، وهو ما يتعرض الكاتب له فى ما يخص مجزرة قانا .

العملية السلمية : وسيلة للتحرير أم هى هدف لذاتها ؟

من المفروض بداهة أن تكون العملية السلمية وسيلة لهدف يتطلع إلى تحقيقه ملايين العرب والمسلمين ، وهو يشمل فى حده الأدنى تحرير الأرض المحتلة العام ١٩٦٧ وإزالة المستوطنات واسترداد القدس ، هكذا كانت الوعود والانطباعات عندما جلس

الرسائل العسكرية الفظة سيظل محصوراً فى دائرة بعض أصحاب السلطة المنشغلين بأمن النظام واستقراره والحريصين على خطب ود إسرائيل أو تجنب استشارتها مهما تمادت فى وحشيتها أما عن المجتمع العربى ، فالتجارب الماثلة فى فلسطين ولبنان ومصر تدحض نظرية الكاتب عن تطابق الرسالة ونتيجتها . إسرائيل بكل ما فى جعبتها من همجية (تكسير عظام الفلسطينيين وهدم منازل عائلات الشهداء والاعتقال العشوائى وتقنين التعذيب الجسدى ، وكلها صدمات جرحية مقصودة) لم تنجح فى إحناء رأس المجتمع الفلسطينى الذى استمرت انتفاضته سبع سنوات كساملة إلى أن جاءت السلطة وأوقفتها !!

لم تنجح إسرائيل من خلال مذابح مصنع أبى زعبل ومدرسة بحر البقر وإسقاط طائرة مدنية فوق سيناء فى إحناء رأس المجتمع المصرى الذى خاض حرب ١٩٧٣ لينتصر فيها ، ولازال هذا الشعب على رغم كل شىء ، حائطاً متيناً ضد محاولات الاستسلام والتطبيع ، كما فشلت إسرائيل فى لبنان قبل مجزرة قانا وبعدها فى إحناء رأس المجتمع اللبنانى بمسلميه ومسيحييه وعلى رغم أن

الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لتوقيع أوصلو في حديقة البيت الأبيض وعلى رغم كل الخطايا التي ارتكبتها السلطة الفلسطينية في حق شعبها ووطنها وقضيتها خلال الأعوام الماضية ، فقد كنا نمنى أنفسنا بأن هدفها لا يزال هو تحرير الأرض ، وأن الفساد الذي استشرى في كوادرها وتجاهلها لحقوق لاجئي ١٩٤٨ وحملاتها الشرسة ضد المقاومة لم تكن إلا (لم) (على حد تعبير الآية القرآنية) علينا أن نتحمله في سبيل تحقيق الهدف الأسمى .

غير أن عرفات كشف لنا أخيراً مدى سذاجة هذه التوقعات ، عندما صرح في مؤتمره الصحافي في غزة ٢٩ نيسان (أبريل) الماضي أن هدفنا من قبول الاقتراح الأمريكي بالانسحاب من ١٣ في المئة هو حماية عملية السلام وسنظل نحاول حمايتها والعمل على دفعها بكل ماأوتينا من قوة ، قبلنا الاقتراح انطلاقاً من موقعنا الإيجابي والاستراتيجي الهادف إلى دفع عملية السلام .

هذا التصريح يفرض تساؤلاً ملحاً : هل انقلبت الآية فأصبح التفريط في الأرض ، وبالتالي إضفاء شرعية على احتلالها هما الوسيلة اللازمة لحماية العملية السلمية وتأمين

استمرارها ؟ ..

لقد سكنت السلطة عن انسحاب إسرائيل في المرحلة الأولى من ٣ في المئة من مساحة الضفة ، بينما كانت تتوقع ٣٠ في المئة ، وكان القبول هو الثمن لاستمرار العملية (حضور وسفر مبعوثين أميركيين واجتماعات ومفاوضات ومداولات لا نهاية لها في مختلف العواصم) ، والآن من أجل الهدف ذاته تقبل السلطة بـ ١٣ في المئة بدلا من ٤٠ في المئة في المرحلة الثانية (والأخيرة كما أعلن نتانياهو) ويصل الأمر في حماية هذه البقرة المقدسة - التي يرى المنصفون أنها ماتت ودفنت قبل عام في جبل أبو غنيم - إلى حد اللجوء إلى أقسى أنواع البطش بالمعارضة وضرب الوحدة الوطنية والمخاطرة بإشعال حرب أهلية ، على النقيض ، فإن العملية السلمية بالنسبة لنتانياهو ليست أكثر من وسيلة لاستثمار الوقت المستهلك في الاجتماعات في استكمال تهويد الأرض بتعجب هنري سيغمان عضو لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأميركي من رفض نتانياهو للاقتراح الأميركي . حيث يقول (هيرالد تريبيون ٢٨ آذار (مارس) الماضي) (إن الانسحاب من ١٣ في المئة يمثل انتصاراً مذهلاً لنتانياهو

وهزيمة مريعة للفلسطينيين ، فلم يكن أحد يحلم عندما تسلم نتانيا هو الحكم أن عرفات يمكن أن يوافق على اقتراح كهذا) .

يقول أيضاً شيمى شاليف (معاريف) (هناك فجوة ضخمة بين النيات الأصلية لاتفاقية أوسلو والاقتراح الأميركي وسنوات ضوئية بينه وبين توقعات الفلسطينيين فهو يمنح إسرائيل فعلياً من ٣٠ / ٤٠ في المئة من مساحة الضفة) .

لا يلتفت نتانيا هو إلى هذه التعليقات لأنه يبدو متيقناً من أن السلطة بعد أن تورطت في منحدر التنازلات أصبحت عاجزة ، ليس فقط عن العودة بل والأهم عن التوقف ، لقد راهن المسؤولون الفلسطينيون على العملية السلمية التي تكاد تكون مصدر شرعيتهم الأساسي ، ولهذا يعضون عليها بالنواجذ وتساعدهم على ذلك جرعات التخدير التي يقدمها الوسيط الأميركي وتنتشى بها السلطة مثل تصريح مسؤول في الإدارة الأميركية أن (السلطة الآن تبطش بحماس بالدرجة التي كنا نحضها عليها ، وهو ما يجب أن نعترف به ونشجعه



ونحييه) (لوس أنجلوس تايمز ٢٥ أبريل الماضي) ، وفي المقابل هناك جرعات مضادة تلفظها السلطة عندما يقدمها المعارضون لها ، وهي كافية لإفراقة الموهومين في السلطة وغيرها . يتبرع كونور كروز أويريان الكاتب الإيرلندي الصهيوني المعروف بتقديم جرعة من هذا القبيل ، فيقرر في (التايمز اللندنية ٣٠ نيسان (أبريل) الماضي) (أن المعارضين للسلام مع إسرائيل من عرب وفلسطينيين هم أغلبية ، واتفاقية أوسلو ليست أكثر من اتفاق سلام مع سلطة تبدو كأنها أقلية يدمغها الفساد وعدم الصدقية ، وعليه فإن عرفات مهما فعل ، لا يستطيع أن يضمن أمن إسرائيل) ، معنى هذا أن عمليات (حماس) ليست هي القضية ولكنها ذريعة الأمن الباقية كسيف مسلط على رقبة سلطة تندفع بلا وعى إلى الهلاك والقوة الوحيدة التي تمدها إليها لوقف اندفاعها على هذا المنحدر هي (حماس) إلا أنها لا تكف عن ضرب اليد الممدودة إليها وترفض رفع الغشاوة التي تغطيها عن توظيف العملية السلمية لخدمة الهدف الأصلي وليس العكس وهذا المشهد الهزلي الذي يشاهده نتانيا هو بتشرف هو سبب إصراره على ما دون الـ ١٣ في المئة .

(برتشكو) : المسمار الأمريكي الأخير في نecش البوسنة :

لم يكن تأجيل البت في مستقبل مدينة برتشكو الواقعة على نهر سافا في شمال البوسنة ، والذي تقرر في منتصف مارس ، مفاجئاً في ظل الوصاية الأمريكية المفروضة منذ اتفاقية دايتون (ديسمبر ٩٥) على أوضاع المسلمين البائسة ، فهذا هو التأجيل الثالث بعد ديسمبر ٩٦ وفبراير ٩٧ لقرار التحكيم الذي نصت عليه دايتون بشأن مصير المدينة التي تحتل أهم المواقع الاستراتيجية في البوسنة ، والذي يتوقف عليه مصير الدولة نفسها : هل تكون دولة محاصرة من جميع الجهات بعدوها اللدودين : صربيا وكرواتيا ؟ أم تكون دولة مستقلة مكتفية ذاتياً لها منفذها الخاص الموصل إلى أوروبا والعالم ؟ كانت (برتشكو) قبل الحرب يسكنها ٢٩٪ صرب ٢٦٪ كروات ، ٤٥٪ مسلمون ، وقد احتلها الجيش الصربي في مايو ٩٢ ، فقتل الآلاف من سكانها المسلمين والكروات وطرد الباقي ، ومنذ هذا الوقت والمدينة ذات

أغلبية صربية ساحقة ، وقد فرض الأمريكيون على المسلمين في دايتون أن يبقى الوضع على ما هو عليه إلى حين صدور قرار التحكيم ، يريد الصرب الاستحواذ على (برتشكو) لتأمين الممر الموصل بين شرق صربسكا ،

(الكيان الصربي في البوسنة) وغربها ، ويعترض المسلمون على منح المدينة للصرب ، لأن في هذا مكافأة لهم على ما ارتكبوه من مجازر وجرائم حرب في المدينة ، كما أن هذا يرهن مصير الكيان المسلم بنوايا أعدائه .

أهم مايعنيه منح المدينة للصرب - سواء بصور قرار فعلي بهذا الشأن أو باستمرار المطالبة في إصدار القرار - هو أن هناك موافقة ضمنية من المحكم والقوى التي يتبعها على تقسيم البوسنة فلا يوجد في ظل التزام الصرب المعلن بالبقاء في بوسنة موحدة ، وهو الأساس الذي تقوم عليه دايتون ، ما يبرر الإصرار على (برتشكو) أو ما يبرر استجابة المحكم ودول (مجموعة الاتصال) لهذه الرغبة إلا إذا كان هدف الصرب هو الانفصال الثام ، وهدف أمريكا وأوروبا هو تثبيت الأمر الواقع ، أما منح المدينة للاتحاد المسلم الكرواتي فهو يجبر الصرب على التعاون مع النصف الآخر من البوسنة ، والالتزام بجميع

بنود دايتون ، لأن التعاون والالتزام فى هذه الحالة سيكونا المقابل ، الذى لا يملك الصرب التراجع عنه لتأمين التواصل بين شطرى صربسكا .

المرجع على الرغم مما سبق أن (برتشكو) ستظل فى أيدي الصرب كما هى منذ وقف القتال فى عام ٩٥ وليس فقط لأن هذا ما يطالب به أمثال هنرى كيسنجر وجيم هوجلاند فى الواشنطن بوست ، وليس لأن الأمريكى روبرتس أوين - المحكم الذى ينتظر الجميع قراره - ألمح إلى إصدار القرار لصالح الصرب بشرط السماح لبعض اللاجئين المسلمين بالعودة إلى المدينة أو لأن رئيس وزراء صربسكا ألمح بدوره إلى وعود تلقاها فى هذا الصدد ، ولكن الأهم من هذا كله هو تناقض مبدأ التحكيم مع بنود دايتون والالتزامات الموقعين عليها ، وهو التناقض الذى كشف عن سوء نية مسبقة من جانب



الأمريكيين المستثمرين فى تعليق قرار (برتشكو) مادام أن هناك تنازلات مهمة مطلوب من المسلمين تقديمها فى مقابل عدم وأد أملهم فى إمكانية استعادة المدينة يوماً ما .

لقد خرج المسلمون من حرب عدوانية وحشية منهكين ، جسدهم مشخى بالجراح ، وبدلاً من أن تقدم أمريكا إليهم العلاج الشافى ، أحضرت إليهم نعشاً أسمته دايتون وأقنعتهم بالدخول فيه مقابل وعود مغرية (اعتقال مجرمى الحرب وإعادة اللاجئين إلى أماكنهم الأصلية) كانت دايتون - التى منحت الأقلية الصربية نصف منساحة البوسنة ، وحولت (ميلوسوفيتش) من جزار إلى صانع سلام وأبقت على برتشكو فى يد الصرب - هى الأساس الذى وضعه المبعوث الأمريكى ريتشارد هولبروك لتقسيم البوسنة ، وفور التوقيع على دايتون أصرت الولايات المتحدة على سرعة إنجاز الشق العسكرى الذى يثبت خطوط التقسيم بدون انتظار تطبيق أى من بنود الشق المدنى ، ثم بدأت المسامير تدك تباعاً فى نعش البوسنة : تجاهل تطبيق بنود حماية اللاجئين وضمان حرية الحركة فى جميع أنحاء البوسنة ، عدم الوفاء بوعود اعتقال

كبار مجرمي الحرب ، تقاعس الدول المانحة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه إعادة إعمار البوسنة ، الحفاظ على التفوق التسليحي للصرب بالإصرار على تدمير كل ما حصلت عليه البوسنة من سلاح أثناء الحرب ، والتهاون إزاء ما يمتلكه الصرب (١٠٢٥) قطعة سلاح ثقيلة للجيش البوسني ثم تدميرها مقابل ٦٧٥ قطعة مشابهة للصرب : الحياة ٣٠/١٠/١٩٩٧) ، واستغلال أى انتهاك من جانب الصرب والكروات ، الرافضين أصلاً للدولة الموحدة ، لمعاقبة البوسنة (أى المسلمين) وإطلاق شائعات التآمر مع إيران لتحويل البوسنة إلى قاعدة للإرهاب وفرض إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، وهى إهانة واضحة لمشاعر الأغلبية المسلمة ، على أمل إحداث وقيسة بين البوسنة من ناحية وإيران وباقي المسلمين من ناحية أخرى .

إلا أن أخطر المسامير هى تلك التى أغمدت - ليس فقط فى النعش - بل أيضاً فى جسد البوسنة نفسها خلال الشهرين الماضيين بينما العرب والمسلمون مهمومون بأزمة العراق والتهديد الأمريكى بقصفها ، هذه المسامير هى .

أولاً : اغتيال العاصمة بالتخطيط

لانتزاعها من أيدي المسلمين ، وهو ما تمخض عنه مؤتمر عقد فى سراييفو فى فبراير الماضى لهذا الغرض ، فى هذا المؤتمر أعلن مسئولو الغرب (المنسق المدنى لعملية السلام كارلوس وستندورب والمبعوث الأمريكى روبرت جيلارد وأمين عام خافيير سولانا) إصرارهم على عودة عشرات الآلاف من الصرب إلى سراييفو بدون ربط ذلك لعودة مئات الآلاف من اللاجئين المسلمين إلى مدنهم فى الجزئين الواقعين تحت احتلال الصرب والكروات ، النتيجة الحتمية لعودة الصرب إلى العاصمة ستكون فقدان المسلمين لأغليبيتهم فيها فتتحول مع الوقت إلى مدينة تابعة لدولة أخرى ، لقد أصبح هم المجموعة الدولية الآن يتركز على مقاومة (هيمنة المسلمين) على حكم البوسنة (أى على الربع المخصص لهم) لأحد يشكو من هيمنة الصرب على نصف مساحة البوسنة أو هيمنة الكروات على ربعها ، ولكن خلال زيارته للبوسنة فى ديسمبر الماضى ، أعرب كلينتون عن رفضه للهيمنة المسلمة

ثانياً : اغتيال رمز الدولة بإلغاء العلم الوطنى ذى الزنابق الستة الذى ظل طوال سنوات الحرب رمزاً للمقاومة البطولية ، وهو

العلم الذى أصبحت به البوسنة عضواً فى الأمم المتحدة ، هذا الرمز قتله (وستندروب) بجرة قلم بعد أن منحه مؤتمر بون الذى عقد فى ديسمبر الماضى تفويضاً لفرض ما يشاء على الآخرين بدون نقاش ، فما كان منه إلا أنه استجاب لاحتجاجات الصرب والكروات على العلم ، وفرض علماً آخر لا معنى له ، وقد وصفت صحيفة (أوصلو بوجينيا) البوسنية العلم الجديد بأنه (يشكل تزويراً لتاريخ البوسنة التى لم يبق أمام شعبها سوى الكفاح من أجل البقاء ، وأرسل مثقفو سرايفو رسالة احتجاج إلى (وستندروب) على أساس أن مافعله (هو الخطوة الأخيرة لقتل الدولة) .

ثالثاً : (تدفق الأموال والمساعدات على الكيان الصربى الذى تحتوى حكومته على أربعة وزراء متهمين بارتكاب جرائم حرب ، والذى مازال يرفض تسليم مجرمى الحرب والسماح للاجئين بالعودة : خمسة ملايين



دولار شهرياً من أمريكا ، وسبعة ملايين من الاتحاد الأوروبى ، ومائة مليون من البنك الدولى والتبرعات تتواصل ، هذه الجرائم الأمريكية المتتابة فى حق البوسنة كانت هى الإشارة الخضراء لحملة ميلوسوفيتش فى كوسوفا والتى قام بها وهو مطمئن إلى أنه فى النهاية سينال مكافأته ، وفى هذا الصدد قال (البروفيسور) أوجنين بربيسسيفيتش - أستاذ العلوم السياسية بجامعة بلجراد (كريستيان ساينس مونيتور ١٠ مارس) : (ميلوسوفيتش لا يفعل هذا فى كوسوفا وحده ، أنا واثق من أنه ينسق خططه مع الدبلوماسية الأمريكية) .

إن الولايات المتحدة تتعامل مع مسلمى البوسنة بمنطق العصا والجزرة : ففى ظل تفوق الصرب التسليحي وتواجد مجرمى الحرب كارادجيتش وملاديتش مطلقى السلاح لا يوجد أمام المسلمين سوى خيارين ، إما الطاعة للأمريكيين وإما إطلاق الوحش الصربى عليهم ، أما الجزرة (برتشكو) فسيكشف المسلمون بعد فوات الأوان أنها تحولت إلى مسمار آخر تغمده أمريكا بلاشفقة فى نعش وجسد البوسنة.

د. صلاح عز

أحلام إسلامية

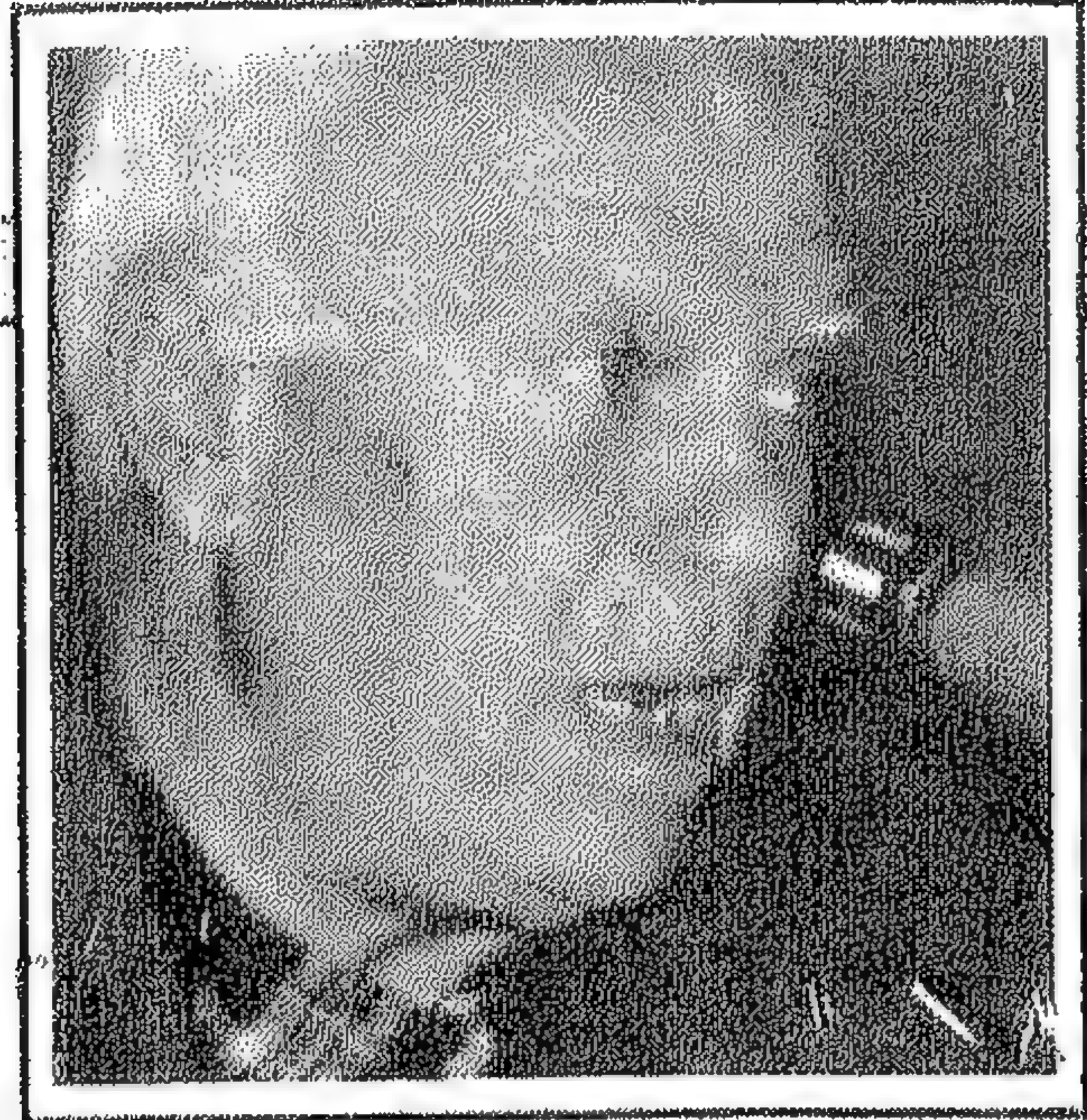
من حقنا أن نحلم، بل واجب علينا أن نحلم، والأحلام استشراف للمستقبل، واستشراف المستقبل أكثر فائدة من اجترار الماضي، وما من حدث يحدث ولا من اكتشاف علمي يتحقق إلا وسبقه حلم ما بهذا الحدث أو هذا الاكتشاف وكان الأحلام هي الرسم الهندسي الذي يضعه العقل الباطن لكي ينفذه العقل الواعي، وما لم يكن هناك رسم مسبق فليس هناك إنجاز يتحقق، وأخيراً فإن الموتى وحدهم هم الذين لا يحلمون، وأحلام اليقظة تهم الجموع من الناس ولا تكفي بالهموم الشخصية للفرد - فالمدفع العملاق كان علم يقظه والطائرة كانت حلم يقظة، وما من إنجاز من إنجازات المدنية في أي ميدان إلا وكان حلم يقظة أصلاً... والآن دعنا نحلم من أجل الإسلام؛

ولكنها تؤثر وتضع كل العقود التالية من العمر.

بكالوريا إسلامية؛

أحلم ببكالوريا ثانوية موحدة في كل الدول الإسلامية الأربعة والخمسين - وهذا ممكن، فالعالم ليس فيه سياسة تسبب إشكالات ومنازعات، وإذا حدث هذا فعلاً فبعد حقبة واحدة من الزمن سوف يكون لدينا نحن المسلمين توحيد وتطابق فكري كامل، وإذا تقاعست أنظمة عن تطبيق هذه البكالوريا الإسلامية سوف تقشع تلقائياً وشعبياً

دعني أضع هذا الحلم أمام كل فتى وفتاة مسلمة، هذه مرحلة تعليم أساسى تسبق أى تخصص فى أى مهنة هى إذن الأم أو حتى الرحم الذى تولد منه كل صور الرجال والنساء المسلمين ثم هى المصنع الذى يخرج إلى عالمنا أجيالاً ثم أجيالاً من المسلمين . وهى مرحلة تساوى عقدا واحدا من الزمان



د. فهمى الشناوى

أتعلم التاريخ بحيث يرى فى وعيا بنفسى
وأمتى ومن هم خصومى وكيف أرسـم
مستقبلى وماهى عوامل النجاح والفشل
والرخاء والثورة وماهى حكمة التاريخ أريد أن
أتعلم الجغرافيا بحيث أعلم موقعى كمسلم
من العالم كله وماهى ثرواى وتحت يد من
من الأوصياء وماذا أستغل منها ومالا أستغل
وماهى منافذى على العالم وماهى الأبواب
التي يدخل على منها العدو . ماهى سلسلة
الجبال التى تحمينى وماهى المضائق التى
أتحكم فيها وماهى مناطقى المهددة وماهى
مناطقى الاستراتيجية وماهو سير خط انتشار
الدولة الإسلامية وماهو خط انكسارها
وانحسارها وتراجعها .

أريد أن أتعلم علوم الطبيعة والكيمياء
وغيرها بطريقة الاستنتاج تماماً كما فعل كل
مكتشف لأحد هذه الحقائق العلمية . فأخطو
بفكرى نفس الخطوات التى خطاها كل
مكتشف لكل حقيقة وذلك بمساعدة المدرس
والكتاب تماماً كما تعلم الأم وليدها كيفية
حسب الخطوات ... بدلا من أن تلقن إلى
المعلومات جاهزة كأننى صندوق أصم أما
الأنشطة فأريد أن أتعلم كيف أعيش فى
الحياة : كيف أطهو طعامى ، كيف أكلة ،

وبالمقارنة بمن أخذ بالفكرة بأنها للمصلحة
العامة وخالية من المناورة السياسية .

أحلم بهذه البكالوريا أن تكون تربية أولا
ثم تعليماً ثانياً .

وأما التعليم فأمره سهل ، كتب مقررة
لمواضيع ومواد يمكن نقلها وتعميمها أو
وسائل بصرية وسمعية يمكن نشرها كما
تنتشر أفلام السينما عبر القارات والشعوب
والأجناس المختلفة - ويمكن غزيلة هذه الكتب
والأفلام والكاسيتات بحيث تأخذ طابعاً دولياً
وأنسكلويديا ، فالتأليف بالأسلوب الموسوعى
العابر للقارات والأوطان والقوميات هو نفسه
أسلوب العلم والفن ، وجودة نوعيته تستطيع
أن تكتسح كل الحواجز السياسية والعشائرية
والطائفية . إن فتح أى مغلق أو ملفوف هو
أمر سهل .

أما التربية فهنا كل الهدف : أريد أن

كيف أغسل ثيابى ، كيف أبني بيتاً وأزرع حقلاً وكيف أستعمل الآلة فى خدمتى . وكيف أختار حرفة وأتقنها ، وكيف أتاخر وكيف أتعامل مع القانون ومع الخصوم ، وماهى مراكز المال فى الدولة وتوزيع الثروة وميزانية الدولة وماهى مراكز الضغط ومراكز صنع القرار ، وماهى مواهبى التى يمكن تنميتها وماهى عيوبى التى تحتاج إلى إصلاح ، إن العطلة السنوية الطويلة تستطيع أن تفيدنى فى كثير من الأنشطة اليدوية ، ولو حسبتها على أنها ٤ أشهر فى العام لكان معنى ذلك أنه فى مرحلة التعليم الابتدائى ، والأعدادى والثانوى عطلات لا تقل عن خمسين شهراً أو أربع سنوات وهى قطعاً كافية لتدربى على مهنة وأكثر .

أما حلمى بخصوص تعليم اللغة العربية فذلك هو الجزء الأكبر من (حلم البكالوريا الإسلامية) أريد أن أتعلم اللغة العربية من القرآن فقط ، مصدر واحد فقط ، نبع واحد فقط الكل يستمد لغته وفكره ولسانه من مصدر واحد فقط هو القرآن فأضمن بذلك أولاً

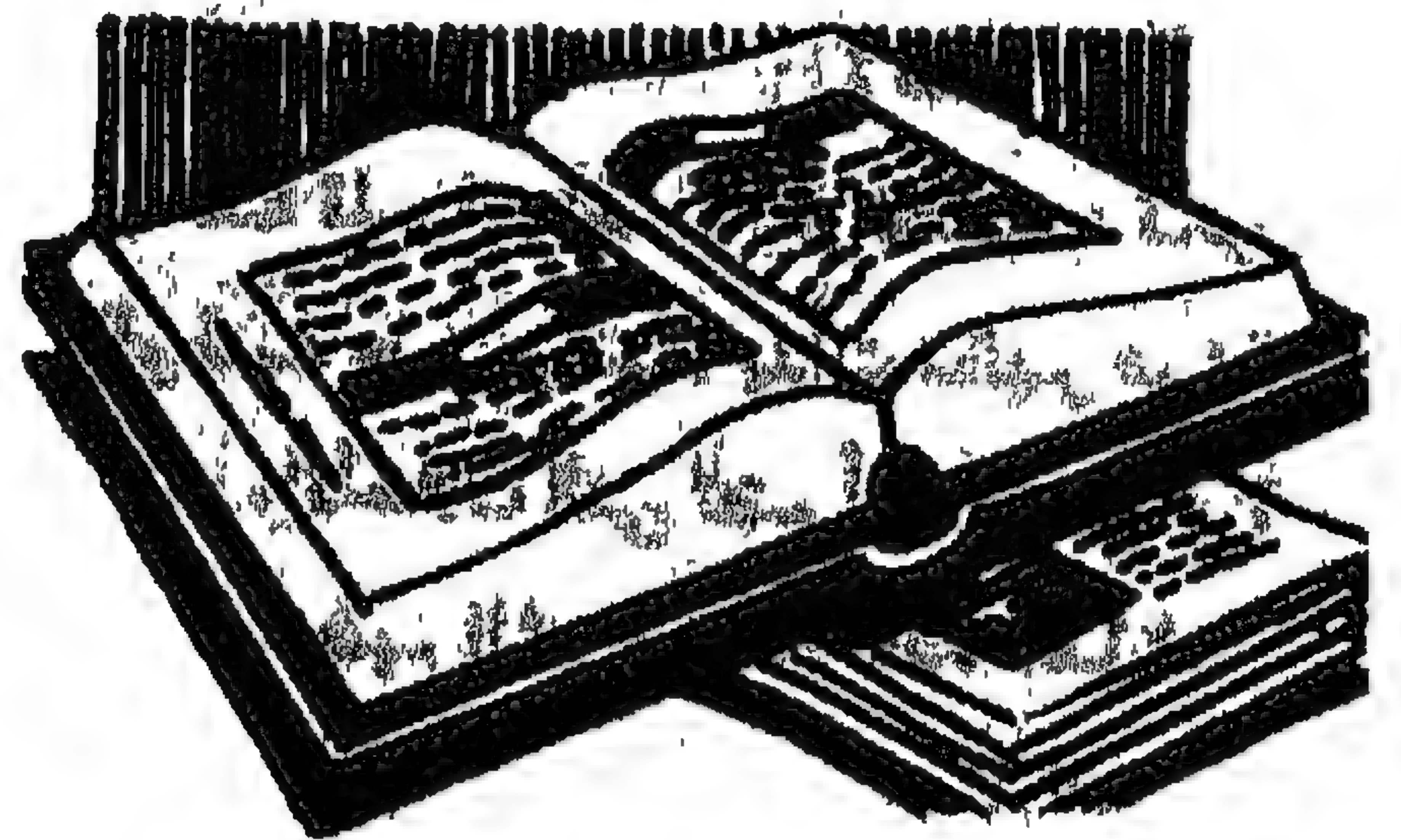
سلامة المصدر وثانياً وحدة فكرية وروحية ولسانية لكل دارسى (البكالوريا الإسلامية) أما أن تخلط لى فى بضاعتك باسم الأدب العربى شعراً منشراً تبدأه بالبحترى والمتنبى وتندرج منه إلى مقولات أنطون سعادة وميشيل عفلق ، فهذا هو غش البضاعة شيئاً فشيئاً حتى تبيع لى السم على أنه عسل وإذا كان ويل للمطففين ، فإن الغشاشين هم أحط دركات المطففين ، ذلك أنهم (يخسرون) الناس أكثر مما يخسرونهم فى الميزان .

أريد أن أتعلم كل فروع اللغة العربية من القرآن فنصوص المحفوظات أجد أن تكون قرأناً أفضل من أى نص وضعى مهما أعجبنا ومواضيع الإنشاء تكون من القرآن : ألا تراه فى الوصف مثلاً يصف النخل : والنخل باسقات لها طلع نضيد ووصف دخول الليل (إذا يغشى) وبرز الصبح (إذا تجلى) إلا تراه فى مواضيع العاطفة يصف قلب الأم عند أم موسى أو خوف الشاب (يوسف) من أن (تصبو إليه) إلخ إلخ .

وأما فى قواعد اللغة العربية فكل القرآن هو تدريب على هذه القواعد .

ولكن فوق هذا كله أحلم بأن يوزع على كل تلميذ (فهرس) أو (معجم ألفاظ القرآن)

أو (قاموس كلمات القرآن) فأعرف عن طريق هذا الفهرس أو المعجم أو القاموس موضع أى كلمة فى أى صفحة وكم تكرر ذكرها وبالتالي الأهمية النسبية مثلاً للصبر والصدق أو للجهاد إن مثل هذا القاموس فيه متعة عقلية لانهاية لها وهو يكشف الستار عن أسرار عقلية لانهاية لها ، وهو ترويض عقلى وروحى وترويح عن النفس بما لا يتخيله إنسان ولكن أهم من هذا كله - فى حلمى شخصياً - هو أنه بالإضافة إلى الحفظ والترتيل والتجويد إلخ إلخ أن يكون هناك تطبيق عملى وأن تكون هناك حصص لهذا التطبيق العملى للقرآن ، وكما أن للطبيعة أو الكيمياء إلى جانب الدرس النظرى هناك تطبيق عملى فى المعمل يثبت الحقائق النظرية كذلك يجب أن تكون هناك حصص عملية للتطبيق العملى للقرآن أو بعضه أو أقله . ألا يجدر أن نعلم الطفل عملياً كيف يسلم أو



يكلم أو يتعامل مع أخيه وصديقه وأمه وأبيه ومع الناس ومع المعتدى ومع الجبار وكيف يحافظ على حقه أو كرامته أو دينه الواقع أن القرآن مهمل جداً بيننا حالياً ، ولا يجوز أن نعامله كأنه صنم نضعه حيث كان الكافر يضع صنمه دون أن نفتحه ونبحثه ونطبقه .

أما الثقافة وأدواتها هى الإعلام من صحف وإذاعة وتلفزيون ومسرح وموسيقى وفنون فهى مدرسة خارج المدرسة وطلبة هذه المدرسة هم الشعب بأسره ، وهى صدى الصوت للمدرسة التى حلمنا بها .

ومهمة الثقافة هى حمل رسالة إلى كل من هو خارج المدرسة النظامية من العامل إلى التاجر إلى ربة البيت وكل منهم تبلغه الرسالة بأسلوب خاص به ، فالطفل له أسلوب غير الشيخ والمرأة غير الرجل والغنى غير الفقير .

وأبن القرية غير ابن المدينة ، من ثم قيل (خاطب الناس على قدر عقولهم) فالرسالة واحدة ولكن أسلوب الخطاب متنوع ، وهذه الأساليب المتنوعة يجب أن تحصر هدفها فى ربط متلقى الرسالة بعقيدته من خلال مايمسه وبهمه هو شخصياً لأن الرسالة ماوجدت إلا له ولصالحه أولاً وأخيراً .

نظام ضرائب إسلامى

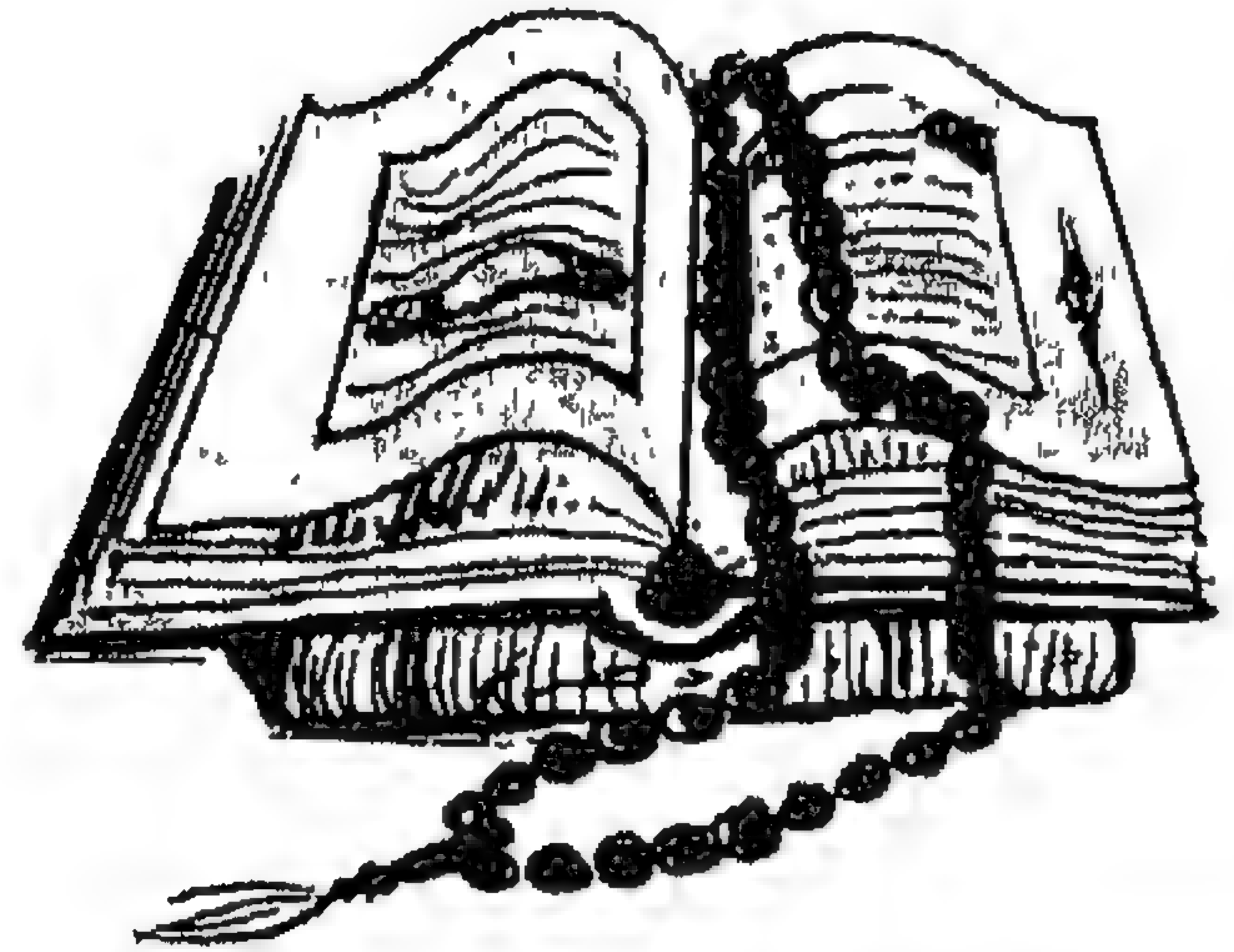
هذا حلم آخر أحلم به ، نظام موحد لكل المسلمين ، ونظام يجسد معنى الاقتصاد الإسلامى لكل دافع ضريبة ونظام يحس فيه كل فرد أنه إنما يدفع الضريبة ليشخدم بها الإسلام فإنه أولاً وأخيراً ليس الإسلام كعنصرية وتحزب للمسلمين ولكن الإسلام كرسالة للإنسانية يعم خيرها الجميع بالعدل الإلهى .

أريد أن أدفع الزكاة والصدقات وحق الله فى أيدى أمينة طاهرة مسئولة عن أمانة هذا المال أنا الآن أدفع أضعاف مافرضه الله ورسوله فى شراء أسلحة وعمولات وتستتر على تجارة مخدرات وتجسس وتعذيب ذوى العقائد واصدار صحف تخدم الطاغوت والظلم والفساد وثقافة تخلخل العقيدة وتفسدنى أنا وأهلى ، أدفع ثمن استعبادى للسيد العدو المستعمر - عبد يدفع لسيده ثمن عبوديته بدلا من أن يكون العكس -

هل من العدل ومن العقل أن أدفع ضريبة من مالى لكى أقتل عقيديتى أو أخى فى الإنسانية أو ابنى وهل من العدل لو امتنعت

أما أن تهدف الثقافة إلى تفكيك الرابطة بين العقيدة ومن الشخص كما هو الآن وأما أن الثقافة تلقى إلى الجميع فى صورة واحدة وتحاول صب الناس كلهم فى قالب واحد يختاره لهم كبيرهم أو قويمهم أو طاغيتهم فهو مضاد للثقافة وطبيعتها الحرة .

وفى النهاية فإن هذه الثقافة الإسلامية تنطلق نحو هدف محدد وهى الانسانية بكل أممها بصفة المسلمين (شهداء) على الآخرين ، قادة ، أوصياء ، مسئولون ، فى رقبتهن أمانة نحو الآخرين ، لأنهم حملة رسالة من الله إلى البشرية كلها . فلا عنصرية ولا استغلال فى صورة استعمارية أو امبريالية أو استيطانية إنما هو عدل مطلق بالنمط الإلهى والصورة الإلهية .



- فى العصيان المدنى الذى ابتدعه غاندى -
عن دفع الضريبة أن أسجن نحلم إذن بنظام
ضرائب يصوغه الشعب بنفسه أو بوكلاء عنه
أو بأهل الغيرة على العقيدة ، ولا يترك نظام
الضرائب هكذا سوطا فى يد جبار أو طائش
أو أجنبى أو خال من عقيدة .

الضرائب تكون فى خدمة العقيدة وليست
حربا عليها ، ويقدر وأسلوب يراعى مصلحة
الفرد ومصلحة المجموع ضرائب تطهر وتزكى
المال لا تلوثه ولا تهرب إلى خزائن سويسرا
أو ملاهى العبيث أو تجار الموت والدمار
والسموم .

لقد حدد الشرع والرسول صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الراشدون كل هذا تحديدا
واضحا صريحا قاطعا وزاولوا وطبقوا قانون
الضرائب الإسلامى ، فليس هناك إذن مجال
مجهول يحتاج إلى اجتهاد من لا يحسب
للعقيدة حسابا وأوجه إنفاق الضريبة أهم من
أوجه جمعها ، فلا بد أن يكون إنفاقها فى يد
من يفهم ويغير ويحرص على العقيدة أو يكون
هناك رقيب عتائدى على صاحب خزينة
الدولة .

فبيت مال المسلمين ليس مجرد خزينة فيها
وارد وفيها منصرف ولكنها تجسيد عملى

لكل فلسفة الإسلام من رحمة وعدالة اجتماعية
وعدل مطلق من البشر وحرص على المال العام
واعتبار العدوان عليه عدوان على الله ، بيت
مال المسلمين أصبح الآن هو نظام الضرائب ،
ومن ثم يحق لنا أن نحلم بنظام ضرائب
إسلامى ، نظام ضرائب لا يمس دم الجائع
بضريبة مباشرة على طعامه القليل ولباسه
المهترى ، ويترك ضرائب بالمليارات على
ثروات معدنية ومحاصيل غنية وسفن قمر
العباب وخزائن مغلقة على ثروات ألف ليلة
وليلة وملاء تعيث بالمال وتلعب به وتلهو .

بيت مال المسلمين

لا أدري كيف يتحقق قيام البنك الدولى
وتشارك وتتعامل معه كل الدول الإسلامية
أخذا وعطاء ومع ذلك يتعذر أو يستحيل قيام
بنك دولى للمسلمين يعيد تاريخ بيت المال .
كيف يجوز الشئ ويستحيل نفس الشئ
على نفس الشخص .

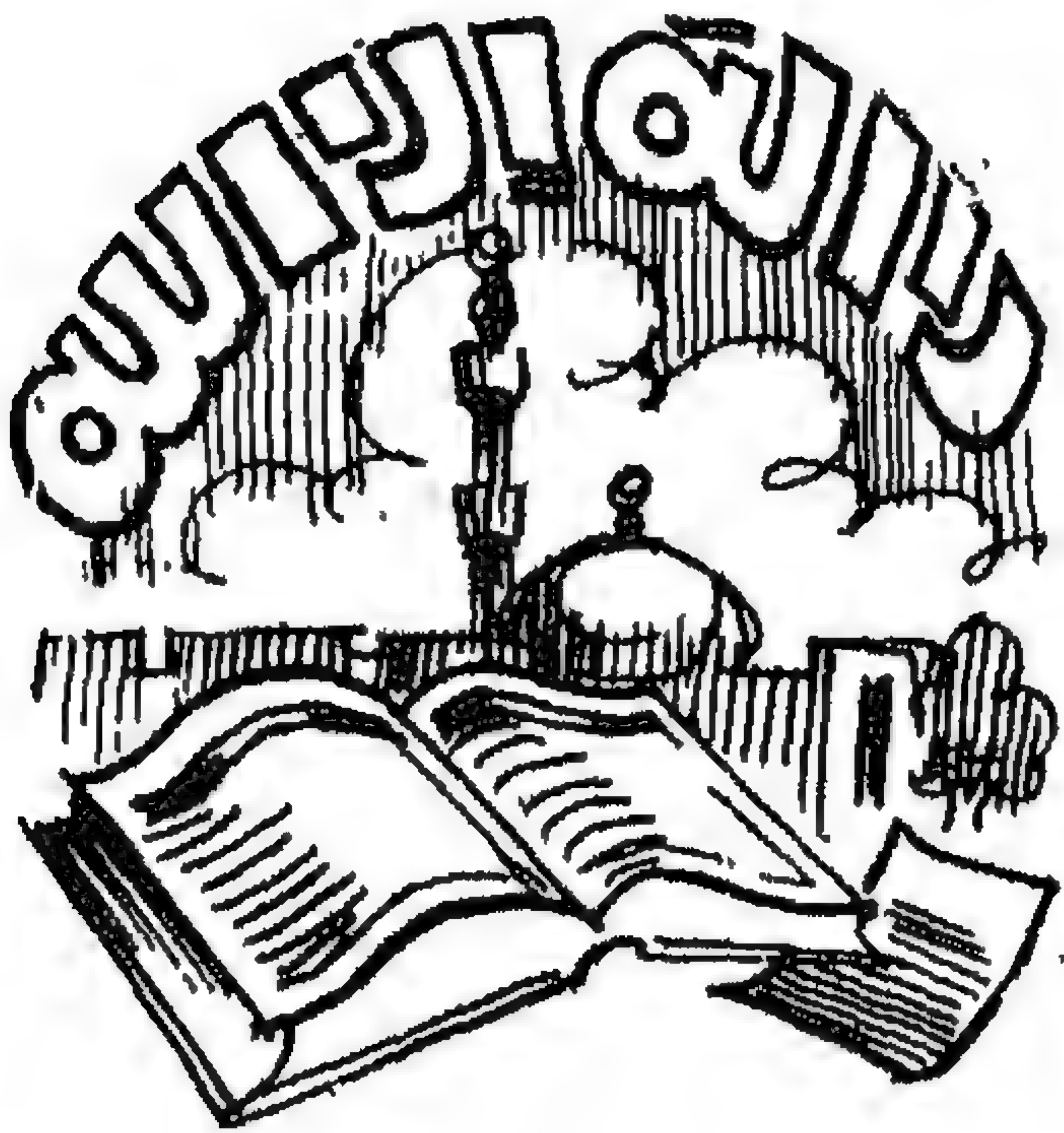
ولا أدري كيف أن فردا مثل طلعت حرب
ينشئ بنكاً مصرية للمصريين وحدهم لأول
مرة فى تاريخ البنوك وسط عالم بنوك كله
أجانب وينجح فيه رغم وجود كل الأموال فى

فيها الإسلامية .

بل أصبحت الآن قضية التعاون الإقتصادي بين مسلمى العالم من القضايا التى تهمل تماماً ظناً منا باستحالتها وصعوبتها .

ما المانع من بنك دولى للمسلمين يحل محل بيت المال ونسمة بيت مال المسلمين وما المانع من أن تقسم الدول والأفراد والأغنياء أوقافاً إسلامية تصرف على أوجه الخير فى الدول والمجتمعات الإسلامية المحتاجة هل هذا موضوع يحتاج إلى خبراء ووثقات قمة وهل ما كان يسمح به فى ظل جيوش الاستعمار أصبح الآن يخشى المسلمون أن يؤذى شعور المستعمرين السابقين أو الأقليات الغير إسلامية .

هل المال انتقل إلى الغير بإلحاح منا على إفقار ذاتنا وإثراء غيرنا .



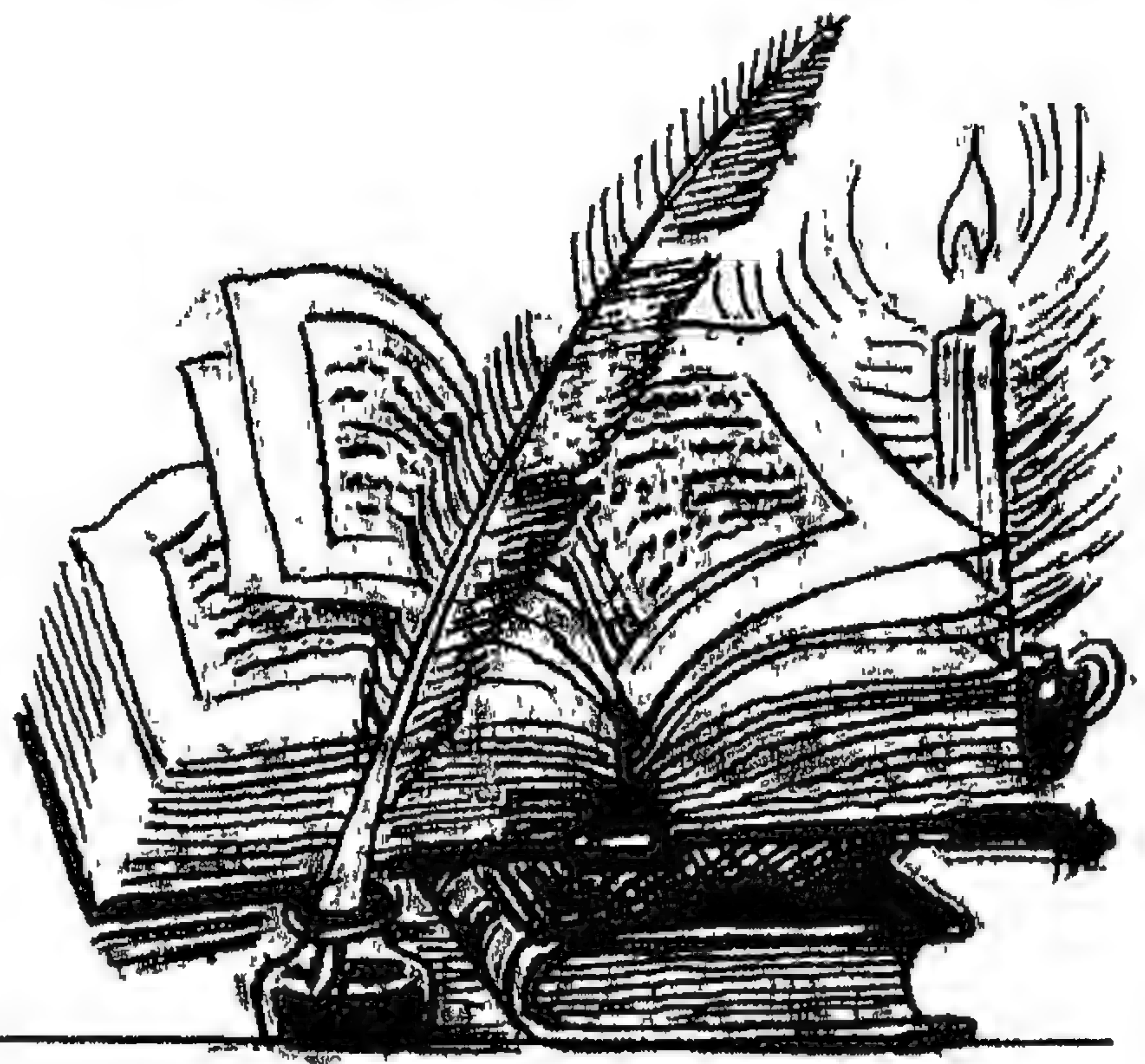
يد الأجانب وقتئذ ورغم وجود جيش مسلح استعماري فى مصر ورغم ورغم ثم مستحيل الآن - ويعد نجاح آلاف أمثلة طلعت حرب هذا - يستحيل الآن على المسلمين إنشاء بنك هو (بيت مال المسلمين) .

ولا أدري كيف كان هناك أوقاف إسلامية حتى ألغها عبدالناصر ، وكانت من هذه الأوقاف أوقافاً على الحرمين فى السعودية أو على مدارس وملاجئ خارج مصر أى كان هناك تعاون مالى دولى إسلامى يتم على مستوى الفرد والشعوب وبالتطوع ، ثم يستحيل الآن إيجاد مثل هذه المؤسسات بين الدول أو الشعوب المسلمة القادرة مادياً وبين الدول أو الشعوب الإسلامية المحتاجة ، وظلت تلك الأوقاف تؤدي مهمتها فى إحياء إسلامى رغم وجود الاستعمار وجيوشه ثم يستحيل الآن قيام مثيل لها فى الوقت الذى تتكدس مليارات المسلمين فى شركات الغرب ومصانع الغرب وبنوك الغرب ، وفى الوقت الذى تحررت فيه رسمياً الدول والشعوب جميعاً بما

خطوط سكك حديد إسلامية

أحلم بأن يمتد خط حديدى من طنجة إلى مكة ومن اسطنبول إلى مكة ومن بكين إلى مكة ألم تكن قوافل الجمال تسير على نفس المسار فى أيام الفقر والجهل وانتشار الأمراض. ألم تكن قوافل المشاة على الأقدام تدب بدأب وصبر وراحة نفس وهى تحمل زادا وماءها على ظهورها .

أبعد أن توفر المال وتوفر العلم والتكنولوجيا وتوفرت وسائل الاتصال السريع نعبز عما كنا نحققه بالأمس القريب والبعيد. أحلم أن هذه القطارات سوف تحمل رجل الشارع البسيط الفقير من مكان إلى مكان عبر العالم الإسلامى كله باعتبار هذا العالم



كله داره وملكه ومرعاه ووطنه الواحد هنا عم له وهنا خال له وهناك ابن عم له وهناك ابن خال له وينقل ثمرات وخيرات شرقه إلى غربه إلى شرقه وشماله إلى جنوبه وجنوبه إلى شماله .

أحلم باليوم الذى نحس فيه أن رجال جوازات السفر والجمارك فيما بين البلدان الإسلامية هم قطاع طريق على المسلمين والإسلام وباليوم الذى أرى فيه ثمرات اق.ع.سمرقند تباع فى مبيكتو فى أعم صحراء الغرب ، وأرى فيه القرية أو الحارة أو المنزل الواحد وفيه سكان من الأناضول إلى جانب سكان من حارة . أما متحدة فعلا وقولاً عملاً ومظهراً .

بدون تأشيرة

أحلم باليوم الذى أستطيع أن أدخل أى دولة إسلامية هكذا بدون تأشيرة ، ولم لا ألم يلتق رئيساً مصر وليبيا وفى اليوم التالى تقرر دخول مواطنى مصر وليبيا بدون تأشيرة ألم يكن المصريون يدخلون سوريا بدون تأشيرة والعكس كذلك ، تم أن حزب البعث فى العراق رغم خلافاته العقائدية المتحدة مع

وبصرف النظر عن ماهو مكتوب أمامنا
الآن الدولة الأوربية الموحدة أصبحت جنسية
(أوربي فوق جنسية بريطاني أو فرنسي أو
ألماني أو إيطالي إلخ) فهل الإسلام أو هي
رابطة من العلاقة بين البريطاني والفرنسي
والإيطالي ، ألم يكن هناك حربان عالميتان
فظيعتان بين نفس هؤلاء الفرقاء عامى ١٩١٤
ثم ١٩٣٩ ؟

مجلس حكماء أو مجلس مستشارين أو مجلس نصحاء

دول أفريقيا السوداء جعلت لها مجلس
حكماء ينبذ أسباب الخلاف بين الدول الأعضاء
وينشر الإخاء ويواجه أصحاب الديون
ومستغلى الثروات .

فهل يعجز المسلمون عن أن يقلدوا دول
أفريقيا السوداء ، وعند المسلمين كفاءات
عالمية فى كل الفروع أكثر مما لدى الأفارقة
وبين المسلمين من الوشائج الروحية ماهو أكثر
كثيراً مما بين أفريقيا السوداء .

ويقول المسلمون أن الدين النصيحة فهلا
اختاروا من بينهم نصحاء ينصحون الأمة
وينصحون الحكام ويستشرفون الأخطار من

أنظمة كثيرة كان يسمح لكل عربى دخول
العراق بدون تأشيرة .

الغاء التأشيرة بين الأربعة والخمسين دولة
إسلامية سيخلق بين هذه الدول جميعاً وضع
الأنابيب المستطرقة حيث ينساب السائل من
عنده لمن ليس عنده ومن المائل إلى المستقيم
ومن الغليظ إلى الرفيع مع احتفاظ كل أنبوبة
منها بقوامها الخاص سواء غليظة أو مائلة أو
منبججة .

وعلى هامش هذا الحلم أحلم بأن تكون خانة
الجنسية فى بطاقة الهوية أو جواز السفر هي
(مسلم) وليست سورى أو مصرى أو
سودانى إلخ ، فالإسلام وطن والإسلام قومية
والإسلام دين هكذا منصهرة فى بعضها
كسبيكة ، وما الغريب فى ذلك ، ألم تكن
الدولة العثمانية حتى عام ١٩٢٤ تحتسب الملة
هى مقام الجنسية ، ألم يكن الإسلام هو
الجنسية على مدى ١٤٠٠ عام .

ولماذا نذهب بعيداً وعندنا الآن كل يهودى
هو إسرائيلى سواء يقيم فى إسرائيل أو حتى
خارج إسرائيل .

بعيد ويصفون لها الرأي السديد .

النصحاء إذن جزء من هيكل الإسلام كعقيدة ، فكيف يغيب هذا الهيكل ، وكيف يتقاعس النصحاء عن (النصيحة التي هي الدين) الدين النصيحة - هل هناك إهدار للدين أكثر من هذا ، بين المسلمين حالياً من هم مستشارون للحاكم أو مجلس شورى ، ولكنه يشعرون وقت أن يستشاروا وفيما يريد الحاكم أن يستشيرهم فيه ويأخذون أجراً على ذلك ومكافأة أيضاً .

أحلم بمجلس نصحاء لا يقبض مرتباً ولا مكافأة ولا ينتظر عرض موضوع من الحاكم ، ولكنه ينصح الحاكم وينصح المحكوم دون أن يطلب منه وفي أمور يراها النصحاء دون أن يراها الحاكم أو يراها الشعب بحكم أن العضو هذا إنما هو (ناصح) يعرف الخطأ من



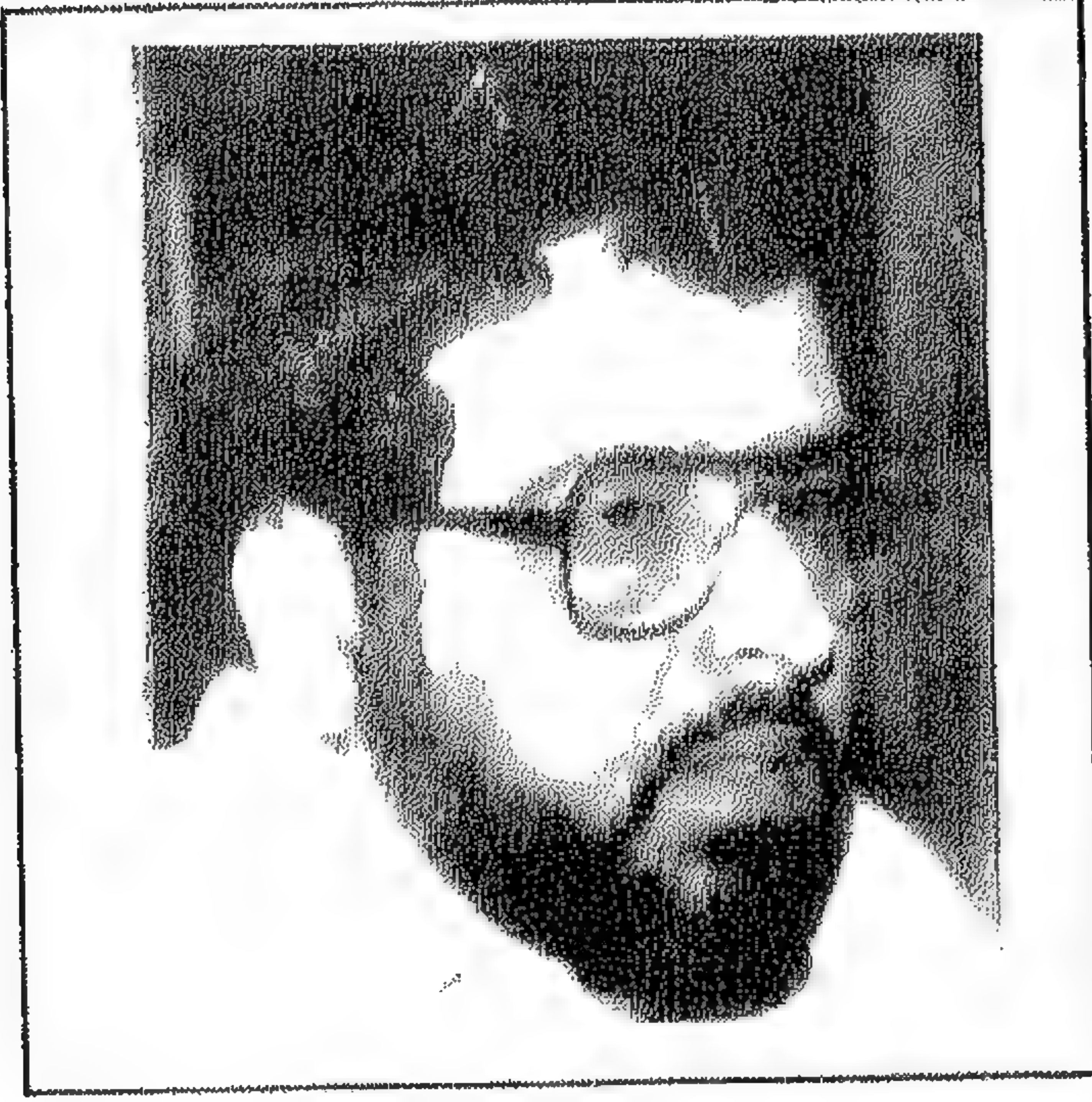
الصواب والشر من الخير ويحتاط للغد لا للأمس ، وأنه ينصح لوجه الله لا يبغي جزاء ولا شكورا .

أين هو مجلس النصحاء هذا الذي أحلم به والذي هو من أساسيات النظام الإسلامى لقد كان بعض علماء الدين يقومون بهذه المهمة حتى فى عصر المماليك وكان الحكام يستجيبون لهم من كل فج عميق ومن كل دولة بعيدة ينفذ إلى مكة فى موسم الحج شعوب وشعوب ومفروض أن يتناصحوا وأن يظهر بينهم نصحاء للأمة ولو فى موسم الحج ، ما الذى يمنع أن يكون الحج فرصة لانتخاب خبراء أو مستشارين أو نصحاء للأمة وأن يكون موسماً لطرح كل القضايا والأوجاع والآلام فى كنف بيت الله المحرم ، وهل زيارة البيت إلا للكلام مع صاحب البيت أم هى زيارة خرس وصم وعمى .

وبعد فهذه بعض وليس كل الأحلام .
وهى أحلام شعوب وليست أحلاماً فردية وأحلام الشعوب دائماً تتحقق .
لأنها استعادة للذات وعودة للمفقود وتصحيح للأخطاء وفى النهاية فلا يصح إلا الصحيح .

د . فهمى الشناوى

حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين :



المنطلق

الوسيلة

الغاية

نص محاضرة ألقاها د. رمضان عبد الله : الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين

فيما يلى النص الكامل الذى تنضرد « المختار الإسلامى » بنشره لمحاضرة
المجاهد الدكتور / رمضان عبد الله (الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى
فى فلسطين) فى بيروت مؤخرا وأثارت اهتماما واسعا .

ولقد حضر المحاضرة نخبة من كبار العلماء والمثقفين فى لبنان .. كان فى
ظليعتهم د. أنيس صايغ - شفيق الحوت - رفعت النمر - أبو ماهر اليماني -
د. باسم سرحان - د. سحاب وآخرين وفيما يلى النص الكامل للمحاضرة :

هى حركة فلسطينية إسلامية مقاتلة تبلورت
تنظيما مع مطلع الثمانينات داخل فلسطين
المحتلة ، وقد كان ذلك ثمرة حوار فكرى
ومخاض سياسى شهدته الحركة الإسلامية فى
الساحة الفلسطينية منذ منتصف السبعينات ،
وقاده مجموعة من الشباب الفلسطينى أثناء

لم تكن نشأة حركة الجهاد الإسلامى فى
فلسطين منفصلة عن التحولات السياسية و
الفكرية والعسكرية ، والجيوستراتيجية
والتاريخية التى عصفت بالوطن الإسلامى منذ
نهايات القرن الثامن عشر ..
لقد بات معروفا أن حركة الجهاد الإسلامى

تواجده للدراسة في مصر ، كان على رأسهم الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى ..

لقد اكتشف الشهيد الشقاقى بحسه القرآنى ووعيه التاريخى الأزمة التى تعيشها الحركة الإسلامية التقليدية التى انعكست فى الهروب من الهموم الحقيقية والتحديات الجوهرية للأمة إلى كل ما هو وهمى وهامشى وجزئى ، وغياب القضية السياسية والاجتماعية عن مبحث واهتمام هذه الحركة وغياب المنهج فى تناول وفهم الإسلام نفسه والواقع والعالم ، وإهمال المسألة الوطنية وطرح أولويات بديلة ، مما أوقع الحركة الإسلامية التقليدية فى مأزق ووهم التعارض بين العروبة والإسلام وترك المسألة الفلسطينية بين الإهمال والتأجيل .

وفى الوقت نفسه أخذ الشقاقى على بعض القوى الوطنية استبعاد الإسلام كثقافة وهوية وأيديولوجيا عن الصراع فغيبته عن برامجها النضالية وممارساتها اليومية .

من هنا كانت حركة الجهاد الإسلامى فى ذهن مؤسسها الدكتور فتحى الشقاقى حلاً لهذه الإشكالية التى ظلت قائمة إلى فترة من الزمن ، إشكالية الدينى والوطنى ، والعروبة والإسلام .. حيث وطنيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين .. حركة وطنية تغيب

الإسلام ، وحركة إسلامية تهمل الجهاد . فجاءت حركة الجهاد الإسلامى كاستجابة طبيعية وضرورة حتمية لتجيب عن السؤال الفلسطينى إسلامياً ، ورفعت شعارات : الإسلام والجهاد وفلسطين .. الإسلام كمنطلق ، والجهاد كوسيلة ، وفلسطين كهدف للتحرير .

المرتكزات والأسس :

كان الشهيد الشقاقى هو أول من طرح شعار (فلسطين هى القضية المركزية للحركة الإسلامية) فى وقت رأت فيه الحركة الإسلامية التقليدية قضية فلسطين مجرد قضية إسلامية مثل كشمير أو الفلبين أو أفغانستان بل ربما كانت الأخيرة آنذاك أولوية عند بعضهم ، لقد استندت رؤية الجهاد الإسلامى للقضية الفلسطينية على ثلاثة أبعاد ومرتكزات أساسية هى :

١- البعد العقائدى :-

حيث الفهم المنهجى للإسلام كعقيدة وشريعة ومنهج حياة واستناداً إلى القرآن الكريم والسنة الصحيحة نقطة البدء فى اكتشاف موقع فلسطين كآية من الكتاب ومركز للصراع الكونى بين تمام الحق وتمام الباطل . لقد جعلت حركة الجهاد من سورة الإسراء التى تسمى سورة (بنى إسرائيل) ورداً يومياً فى خطابها

السياسى والتعبوى ، والسورة تحكى قصة أهم
إفسادين وعلوين لبنى إسرائيل فى التاريخ ،
وتبنى حركة الجهاد اجتهاد بعض المفسرين
القائل بوقوع هذين الإفسادين بعد مجيء
رسالة الإسلام وليس سابقاً عليه كما قال
بعض المفسرين القدامى .

٢- البعد التاريخى :-

الصراع على فلسطين غير منفصل عن الدور
اليهودى فى التاريخ والمقابلة واستبدال الأدوار
بين الظاهرة الإسرائيلية والظاهرة الإسلامية ..
بين اليهود الذين انتزع الله منهم الملك والنبوة
عندما حملوا التوراة ثم لم يحملوها وبين
العرب والمسلمين الذين حملوا القرآن فحملوه
فى عصور ازدهارهم .

الصراع غير منفصل عن المقابلة المأساوية
بين الشرق الإسلامى وأوروبا الثورة الصناعية
، وعن تحالف الحركة الصهيونية مع الاستعمار
الغربى بعد ما حل باليهود من اضطهاد نتج
عنه ما عرف بالمسألة اليهودية .. والصراع
غير منفصل عن حلقات التحدى الغربى
الحديث للأمة ، بل هو أحد حلقاتها المركزية ،
والتي كان أهمها : التجزئة وتفكيك وحدة
الأمة ، والتغريب بما فيه من طمس للهوية
العربية والإسلامية وتدمير للعقل العربى

والمسلم ، ثم زرع الكيان الصهيونى كنتاج
لخضارة الغرب ورأس حرية لمشروع
الاستعمارى فى قلب الأمة .

٣- البعد الواقعى :-

بما قتلته إسرائيل من خطر يومى مباشر على
الشعب الفلسطينى ، ومن تهديد لكل العرب
والمسلمين ، بل لكل المستضعفين فى العالم ،
عبر علاقتها بالنظام الدولى والأخطبوط
الرأسمالى الكونى الذى يتحكم فى العالم
بقيادة رأس الإمبريالية العالمية أمريكا .

ضمن هذا المنظور الثلاثى الأبعاد رأت
حركة الجهاد الإسلامى أن صراع الأمة مع
التحالف الغربى الصهيونى على فلسطين ليس
صراعاً على الأرض أو الثروات أو الموقع
الاستراتيجى فحسب ، بل هو صراع حضارى
شامل يمس بما له من أبعاد عقيدية وثقافية
واستراتيجية وعسكرية وسياسية واقتصادية
كينونة الأمة ووجودها وهويتها ومستقبلها .





المسار والدور

بعد عودة الشهيد الشقائي وإخوانه من مصر تحولت حركة الجهاد من حوار فكري داخل دهايز الحركة الإسلامية إلى مناخ ثقافي وسياسي في الشارع الفلسطيني بشكل عام والطلابي منه بشكل خاص قبل أن تتبلور كفضيل مقاتل على الساحة الفلسطينية . لقد مرت حركة الجهاد خلال مسيرتها النضالية بعدة مراحل أساسية منذ نشوئها في مطلع الثمانيات بدءاً بمرحلة العمل السياسي والجهاديين للتعريف بفكرة الجهاد وغرسها في الشعب مروراً بمرحلة العمل المسلح منذ ١٩٨٤ الذي وصل ذروته في معركة الشجاعة ١٩٨٧/١٠/٦ التي كانت سبباً مباشراً دشن مرحلة الانتفاضة / الثورة التي كان لحركة الجهاد الدور الرائد في تفجيرها قبل تبلور دور فتح ومنظمة التحرير الهام في الانتفاضة ، وقبل ظهور حركة حماس التي

انبثقت عن جماعة الإخوان المسلمين بعد اندلاع الانتفاضة .

وقد كان لحركة الجهاد الدور الأبرز في تصعيد الكفاح المسلح بعد تراجع ليدى فصائل منظمة التحرير . وبسبب الدور الريادي لحركة الجهاد الإسلامي في تفجير الانتفاضة ، وفي العمليات الاستشهادية النوعية التي تميزت باستهدافها لأهداف عسكرية إسرائيلية ، دفعت حركة الجهاد الإسلامي ثمناً باهظاً تمثل في تلقيها ضربات متتالية من العدو الصهيوني من سجن وإبعاد وتصفية بعض كوادرها وقياداتها ، كالشهيد هاني عابد والشهيد محمود الخواجا . وكانت الذروة في اغتيال مؤسس الحركة الشهيد الدكتور فتحي الشقائي لتبدأ الحركة مرحلة الثبات والصمود في زمن يشهد تداعيات وانهايات كبيرة غير مسبوقة في التاريخ العربي والإسلامي .

الموقف من التسوية

تؤمن حركة الجهاد الإسلامي أن فلسطين من النهر إلى البحر أرض عربية إسلامية ، ولا تقبل الحركة التفريط في أي ذرة من تراب فلسطين أو المساومة على شبر منها .

وإسرائيل كيان غاصب ولا شرعي ، وليس هناك أي قوة أو جهة تملك حق الاعتراف

بالغاصب ومنحه الشرعية على أرضنا ،
والاتفاقات بين الأنظمة والكيان الصهيوني لا
يمكن أن تغير حقائق التاريخ فتجعل الباطل
الصهيوني حقاً لا ينازع .

إن العجز أو الضعف أو اختلال موازين
القوى لا يبرر مطلقاً التسليم بواقع الاغتصاب
والعدوان الصهيوني .

إننا نعتبر البحث عن تسوية للصراع مع
العدو تحت شعار الواقعية هو نهج (غير
واقعي) في حد ذاته لما ينطوي عليه من
تشويه للواقع والتاريخ . إننا لا يمكن أن
نتعامل مع الواقع وننسى الحقيقة التاريخية ،
ولا يمكن أن نتحدث عن الحقيقة التاريخية
ونغفل الواقع . ليست هناك واقعية معادية
للتاريخ ، وليس هناك تاريخ يتنكر للواقع .

وعليه فإن رفضنا للتسوية لما تنطوي عليه
من التفریط في حقوقنا من باب التمسك
بشوايت أمتنا العقدية والتاريخية من جهة ،
وإقرارنا بضعف أو عجز العرب والمسلمين
الراهن عن خوض حرب لتحرير فلسطين في
ضوء معطيات الواقع من جهة لا يقودنا إلى
الاستسلام لإسرائيل والبحث عن مبررات
للقبول بها تحت شعار الواقعية بل يدعونا إلى
الثبات والصمود كسياسة وطنية واستراتيجية

قومية وإسلامية ثم الالتفات إلى بناء القوة
الذاتية العربية والإسلامية التي تمكننا من
مواجهة إسرائيل والقضاء عليها .

إن الصراع مع العدو يرتبط بالحق والباطل
وهي بالدرجة الأولى ، مسألة قيمية لا يمكن
لواقعية والبراغماتية السياسية أن تصبح
طريقاً أو نهجاً لحلها . إننا لا يمكن أن نقبل
باتفاق أوسلو أو وادي عربة أو كامب ديفيد
بدعوى أنها الممكن والمتاح ، إن هذه
الاتفاقات إهدار للماضي والمستقبل ، بل
تخطيط لرصيد التاريخ وإمكانات الواقع
ومصادرة مسابقة لاحتمالات المستقبل وموازن
القوى في المدى القريب والبعيد .

إن هذه التسوية تنافي أبسط حقائق هذا
الصراع حيث التناقض بين العقيدة الصهيونية
ومتطلبات السلام ، إن ما حصلت عليه
إسرائيل من النظام العربي وقيادة منظمة
التحرير في ظل التسوية الراهنة حتى الآن لم
تكن تحلم به يوماً ، لكن هذا الكثير جداً الذي
نالته مازال عاجزاً من أن يفي بأطماع إسرائيل
ويشبع نهمها ورغبتها في السيطرة ، وأن
يوفر لها حداً أدنى من الطمأنينة والاستقرار
بعد خمسين عاماً على جريمة اغتصاب فلسطين
إن الخطر الصهيوني يتجاوز أرض فلسطين

والحلم الصهيوني لا يقوم على أقل من (إمبراطورية إسرائيلية) ليس بالضرورة بالمعنى الجغرافى ، فإن كان هناك بعض المؤشرات عن تخلى بعض أجزاء المشروع الصهيونى عن حلم (إسرائيل الكبرى) فهناك إجماع صهيونى مطلق على (إسرائيل العظمى) وبهذا المعنى فإن فلسطين المحتلة فى المشروع الصهيونى ليست أكثر من نقطة ارتكاز وقاعدة للوثوب على بقية أجزاء الأمة . وبالمعنى الاقتصادى ، والسياسى ، والثقافى فإن (الشرق الأوسط الجديد) الذى نظر له شمعون بيرز يجب أن يكون محتلاً كـفلسطين .

إذا كانت عملية التسوية الراهنة قد انطلقت من مرحلة (ما بعد فلسطين) فإن الهدف هو الوصول إلى مرحلة (ما بعد العرب والمسلمين) .

عندما يسقط العرب والمسلمون فلسطين من حسابهم ويعترفون بإسرائيل فإنها بدورها تسقطهم من حسابها وتسعى لإقامة نظام (شرق أوسطى جديد) يتكون من فسيفساء من الأمم . أمة فلسطينية ، وأمة لبنانية ، وأمة مصرية ، وأمة سورية ، وأمة سعودية ، أو حتى أمة قطرية وهكذا .. أمم ، بل ربما

قبائل وجماعات متناحرة لا أمة واحدة ، وبين هذه الأمم تكون الريادة والهيمنة والقوة فقط للأمة اليهودية التى جعلت من الأساطير والخرافات عناصر قوة لبناء إسرائيل الكبرى أو العظمى .

إن العرب الذين تسابقوا على الاعتراف بإسرائيل جميعاً مستهدفون أرضاً وإنساناً وهم المجال الحيوى للأطماع الصهيونية ولن يحسمي أحداً منهم (علاقة خاصة) أو (صداقة مزعومة) مع أمريكا وإسرائيل أو ذعر مشترك من خطر وهمى تروجه أمريكا وإسرائيل اسمه (الأصولية الإسلامية) أو (الإرهاب الإسلامى) .

لهذا كله فإن حركة الجهاد الإسلامى ترفض وبشدة طريق التسوية كخيار لاستعادة الحق العربى الإسلامى فى فلسطين وترى أن السلام المطروح هو (سلام إسرائيلى) يدخل المنطقة كلها فى الحقبة الإسرائيلية ويرهن الأمة ومقدراتها ومستقبلها للهيمنة الإسرائيلية ولانتصار المشروع الصهيونى الذى افترس فلسطين .

لذا نحن لا نؤمن بإمكانية وجود سلام عادل أو مشرف مع العدو . العدل والشرف هو إزالة إسرائيل من الوجود ...

أما التنازل عن أى جزء من حقتنا فى فلسطين تحت أى مبرر فهو الظلم والعار بعينه ، وعليه فإن حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين ترفض طريق الاستسلام الذى أصبح خياراً (مقدساً) لقيادة (م . ت . ف) وللنظام العربى لا سبيل أمامهم فى ظله سوى التوجه للعدو يستجدون منه حلاً لعدوانيته ، اليوم لم تعد (الوطنية) أو (القومية) هى الحل وليس مقبولاً أن يكون (الإسلام هو الحل) المسموح به فقط أن تكون (إسرائيل هى الحل) هذا هو جوهر مشروع السلام الإسرائيلى الأمريكى الدائر فى المنطقة اليوم ، والذى يتبناه النظام العربى ويضع كل أوراقه فى سلته ويربط مصيره به عبر رعاية أمريكا الشريك التاريخى فى إقامة الكيان الصهيونى وتسليحه والحفاظ على قوته وتفوقه النوعى ، لكن النظام العربى الذى وفر الغطاء لمشاريع الاستسلام يدرك فى النهاية أن هناك خطراً حمراء لا يستطيع الحاكم تجاوزها ، إذا كان المطروح يس بمصير الأمة وعقائدها ومقدساتها ومصالحها بدون ثمن . لقد قارن بعض الحكام بين نار إسرائيل ونار شعوبهم فاختاروا الهروب من نار إسرائيل لأنهم أطفئوا نار شعوبهم بالقمع والاستبداد ، ولكن هذا لن

يجدى . ولن يصنع سلاماً ، وسيدفعون ثمنه مرتين لأن نار إسرائيل لازالت مشتعلة كأطماعها وستلاحق العرب إلى غرف نومهم ، ولأن نار الشعوب التى أخمدها الحكام هى القادرة على هزيمة نار إسرائيل .

وهذا ليس من قبيل المبالغة أو البلاغة فى الوصف ، بل هى الحقيقة لأن كل مايجرى قام على فكرة (التهويل) من قوة العدو من جهة و (التهوين) من قوة الأمة من جهة أخرى . قام على استبعاد وتغيب الشعوب من المعادلة . فحالة القهر والقمع التى تعيشها شعوب المنطقة أوجدت لديها نوعاً من السلبية بل والتخاذل أيضاً . وعندما تغيب الجماهير عن ساحة الفعل فإن حاكماً تافهاً مشبوهاً يستطيع أن يخضعها ويذلها ويشرب مع اليهود نخب انتصار المشروع الصهيونى فى قلب عاصمة عربية ويمنع إحياء ذكرى النكبة



.. لكن هذا لن يدوم ، فالبقاء والدوام فى تاريخ الأمم الحية للشعوب صاحبة الحق والتى ترفض الهزيمة والاستسلام .. للشعوب التى تصنع التاريخ والثورات وتتوارث راية الحق عبر الأجيال ، وكل شىء آخر من أنظمة وهياكل ومعاهدات ظالمة هو مؤقت وزائل . عندما يهب شعب من الشعوب ويقرر النصر أو الموت فلن تخضعه أو تهزمه أى قوة مهما كانت .

الكفاح المسلح

هذا الكلام مرتبط بالبديل الذى تطرحه حركة الجهاد الإسلامى لمشروع الاستسلام الراهن . إنه بديل استمرار الجهاد والكفاح المسلح حتى النصر أو الشهادة . وهذا البديل ليس مستحدثاً أو طارئاً بل هو الخيار الأصلى الذى سلكه شعبنا وأمتنا على مدار تاريخهم . فالأمة لم تتخل عن فلسطين فى أحلك تاريخ عصورها وأشد حالاتها ضعفاً ، وفى مواجهة كل الغزاة الطامعين فى فلسطين قبل الصهاينة كالصليبيين والتتار وغيرهم ، لم تعرف الأمة غير خيار الجهاد والاستشهاد لرد العدوان واستعادة الحق .

إن أى من مبررات الجهاد والكفاح المسلح الفلسطينى لم تسقط إن لم تكن تتعزز كل

يوم . فإسرائيل قامت بالقوة وهى فى جوهرها تعسّيش على العنف والإرهاب فسلامة يمكن مواجهتها بغير القوة والعنف المشروع أى الجهاد والمقاومة . عندما سئل نيلسون مانديلا من قبل رئيس الإمبريالية العالمية جورج بوش يوماً عن سر إصرار مانديلا على (العنف) فى مواجهة النظام العنصرى فى جنوب إفريقيا قال : (نحن نصر على خيار العنف لأنه ليس لدينا خيار آخر) وقد رفض مانديلا طيلة سبعة وعشرين عاماً أمضاها فى السجن إدانة الكفاح المسلح كضمن لإطلاق سراحه . وعندما خرج من السجن كانت أول كلمة سياسية نطق بها استمرار الكفاح المسلح كأداة رئيسية فى الصراع ضد العنصرية .

إن الجهاد المسلح بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامى هو خيار استراتيجى غير مرتبط بالظروف المرحلية والعقبات والتحديات التى فرضتها أوسلو . ولقد قامت استراتيجية حركة الجهاد الإسلامى فى الكفاح المسلح على مبدأ توازن الإرادات ، بإدامة الاشتباك مع العدو واستنزافه . ولقد استطاعت حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين التى افتشحت نهج العمليات الاستشهادية فى فلسطين خلق نوع من توازن الرعب يعرض اختلال ميزان القوى ،

ويجعل من الاستشهاد (قوة ردع) تستند إلى القدرة على ضرب استراتيجية الخصم بنقل المعركة إلى قلب العدو عبر الضربات الاستشهادية النوعية والمدوية التي استهدفت بشكل أساسي أهدافاً عسكرية صهيونية كان ذروتها في عملية بيت ليد الشهيرة ، التي قتل فيها اثنان وعشرون جندياً صهيونياً وأصيب أكثر من سبعين آخرين .

والجهاد المسلح له وظيفة أخلاقية وسسيولوجية تتعلق بالحفاظ على روحية الإنسان الفلسطيني وتفوقه المعنوي في مواجهة إحقاقات وإنهيارات الحقبة الإسرائيلية التي أسقطت قيمة الدم الذي أعطى لشعبنا عنواناً وحافظ على كينونته وأمله الدائم في الخلاص.

الموقف من (الدولة الفلسطينية)

انطلاقاً من مشروعية حقنا في كامل وطننا فلسطين ، فإن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لا تقبل بأقل من تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني . إننا ندرك أن التحرير ليس أمراً هيناً وهو مسؤولية كل الأمة المعرضة للخطر الصهيوني لكننا لا نقبل بأية تغييرات من قبيل أنصاف أو أرباع أو أعشار الحلول تقطع الطريق على حقنا في التحرير

الكامل .

إننا نؤمن أن التحرير تنجزه حركة نهوض شاملة للأمة مداها البشري أوسع من الشعب الفلسطيني ونطاقها الجغرافي أوسع من فلسطين .

كما أن شكل الدولة الفلسطينية وحدودها الجغرافية لن تكون محكومة بفلسطين كما رسمتها اتفاقية سايكس - بيكو بل بحدود حركة النهوض التي ستنجز التحرير وتعيد رسم خريطة الأمة على قاعدة الوحدة لا التجزئة .

من هنا فإننا نرفض شعار (الدولة الفلسطينية المستقلة) في الضفة الغربية وقطاع غزة . نرفض أن يكون خمس مساحة فلسطين التاريخية هو سقف الحلم الفلسطيني نرفض التخلي عن الهدف الاستراتيجي لاستعادة الحق الكامل في فلسطين مقابل الوهم والسراب الصهيوني - الأمريكي الذي حول المشروع الوطني الفلسطيني إلى لهاث خلف كسور عشرية يفرزها المشروع الصهيوني لضمان أمنه من قلب البيت الفلسطيني .

وإذا كان شعار (الدولة الفلسطينية) هو الطعم الذي تم به تسويق التسوية واتفاق أوسلو على قطاعات واسعة من الجماهير في

عملية تضليل واسعة ، فإن (اتفاق أوسلو) وما أفرزه على الأرض من حقائق بددت كل الأوهام التي صاحبته ، يجب أن يسقط هذا الشعار المستبد من العقل والوعى الفلسطينى. إن الخديعة الكبرى التي تم بها توظيف شعارات ومبررات قبول البعض لفكرة (السلطة الوطنية) أو (الدولة الفلسطينية) فى الضفة والقطاع ومرحلية النضال التي طرحت وراجت منذ أوائل السبعينيات لتسويق اتفاق أوسلو قد انكشفت ، وفضح اتفاق أوسلو ذاته (الطابق) كما يقولون .

لم تعد فكرة إقامة كيان فلسطينى فى الضفة والقطاع تعنى الحصول على موطن ، قدم أو (قاعدة آمنة) لانطلاق العمل الفدائى لإكمال مسيرة النضال والتحرير كما زعم البعض .

مايجرى على الأرض اليوم يقول لنا بصريح العبارة إن أى كيان فلسطينى تفرزه التسوية مع العدو لن يكون أكثر من محمية وثكنة لحماية أمن العدو وليس قاعدة آمنة للنضال الفلسطينى .

كذلك إن التجربة العملية الراهنة للتعاطى مع شعار (الدولة الفلسطينية) تستدعى وتستحضر من الذاكرة الفلسطينية كل

المبررات التي طرحت فى رفض ذلك الشعار واعتباره مقدمة لتصفية القضية الفلسطينية . هذا الشعار هو المسؤول عن تسويق الأوهام على الشعب ، وعن إعادة إنتاج الأوهام بالتهديدات الجوفاء بإعلان (الدولة الفلسطينية) ، فيما أصحاب مشروع التسوية الحقيقىون من إسرائيليين وأمريكيين ، يتحدثون عن تحويل نسبة من الأرض الفلسطينية، إلى وديعة فى يد أمريكا . وهذا ليس مستغرباً بعد أن وضعوا القضية كلها فى اليد الأمريكية - الصهيونية .

هذا الشعار هو المسؤول عن قبول قيادة منظمة التحرير بمشروع الحكم الذاتى الذى سحق الإنسان والمناضل الفلسطينى وأدخله فى حالة اغتراب عن الذات ، نعم ، قبل اتفاق أوسلو كانت الأرض الفلسطينية محتلة ، الآن الوجدان الفلسطينى محتل ، الضمير الفلسطينى محتل ، الإدراك الفلسطينى محتل ، السلوك الفلسطينى محتل . والإ كيف يقبل الفلسطينى بتضريب بندقيته إلى صدر اخوانه وأهله ويسمى ذلك (وفاء بالالتزامات) ... أية التزامات ، ولمصلحة من ؟

فلسطين لم تعد ، فكيف قبلوا بالعودة بموافقة صهيونية ليقاسموا الجندى الصهيونى

وظيفته في حماية أمن الكيان وملاحقة ومطاردة وتصفية المجاهدين بلا ذنب سوى الرغبة في الاستشهاد من أجل فلسطين .

إن شعار (الدولة الفلسطينية المستقلة) هو المسؤول عن تحويل فلسطين إلى تهمة يعاقب عليها الحاكم العربي والفلسطيني قبل الحاكم الإسرائيلي . وهو المسؤول عن اختصار الحلم الفلسطيني في حجم زنزانة لكل من يعترض على التفريط بالأرض والمقدسات ، ولكل من يرفع صوته بالاحتجاج على القمع والتسلط والفساد والسجن والقتل والاعتداء على حرمة الناس وأرواحهم باسم حماية (السلام الإسرائيلي) .

بعد شعار (كل السلطة للمقاومة .. ولا سلطة فوق سلطة المقاومة) الذي رفعتة الثورة الفلسطينية يوماً على أرض عربية ، فالشعار اليوم على الأرض الفلسطينية (لا سلطة فوق سلطة أو سلو) ، نحن لا ننازع أحداً سلطة أو منصباً ، لكن عندما تحتفظ إسرائيل بالسيادة على كامل أرض فلسطين ، كما هو حاصل اليوم ، فهذا يعني أن لا سلطة ولا سيادة إلا لإسرائيل والخلاف حول وحدانية السلطة أو تعددها في ظل أو سلو هو خلاف على الوهم . إن التسوية المطروحة تسوية إسرائيلية وربط

مصير السلطة بمصير التسوية يعني ربط مصيرها بإسرائيل والارتهان لها . أما التوتر الحاصل بين السلطة وإسرائيل - نتيها هو لا يلغى حقيقة العلاقة العضوية بين الطرفين وهي علاقة رغم اعتمادها على الجانب الأمني بشكل أساسي أصبحت متعددة الأبعاد عميقة الجذور . إن اتفاق أو سلو صمم لبناء سلطة تكون رديفاً لإسرائيل في المنطقة وهو الموقع الذي يحتله النظام الأردني بجدارة حتى هذه اللحظة .

إن الإفلات من هذا الدور لا يتم بالعمل وفقاً لاحتياجات الأمن الإسرائيلي والانصياع لخطط ومطالب أجهزة الأمن الإسرائيلي بملاحقة هذا واعتقال ذاك . إن اتفاق أو سلو لا يعتبر القمع خياراً بيد السلطة يمكن أن تختاره أو تحجم عنه ، فهو بمقتضى الاتفاق وظيفتها الأساسية وجزء أساسي من بنيتها وتكوينها وسبب لاستمرارها وإلا لما وافقت إسرائيل على قطعة سلاح واحدة بيد أي فلسطيني .

هذا يوضح لنا كيف أن مشروع التسوية وما نتج عنه هو جزء من منظومة السياسة الإسرائيلية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية .

لهذا كله نعود ونؤكد على رفض حركة

الجهاد الإسلامى فى فلسطين لشعار (الدولة الفلسطينية) فى الضفة والقطاع .

وفى الوقت الذى تسقط فيه كل المبررات النظرية والعملية لهذا الشعار ، فإن حركة الجهاد الإسلامى تحذر من استدراج الحركة الإسلامية إلى نقطة التماس مع مشروع التسوية الراهن عبر الإعلان فى خطابها السياسى عن القبول بهذا الشعار وترك باقى فلسطين للأجيال .

إن الحركة الإسلامية التى أصبحت بجهادها وتضحياتها محل رهان الأمة كلها يجب أن تحافظ على مصداقيتها بالتمسك بالشعار الأصل الذى حكم مسيرة جهاد الأمة على مدار تاريخها فى مواجهة كل الغزاة وفى كل المعارك : إما النصر وإما الشهادة .

إن الخطاب الذى يبشر بخليط من نصف أو ربع نصر وحياة استلاب وارتهان للآخر ليس خطاباً إسلامياً .

إن الخلاف على شكل وحجم التسوية هو خلاف على حجم انتصار المشروع الصهيونى الذى افترس فلسطين .

إذا كان المشروع الصهيونى قد نجح فى تجنيد كل يهود العالم لتنفيذ مخططاته وأطماعه فإن مهمة الحركة الإسلامية اليوم أن

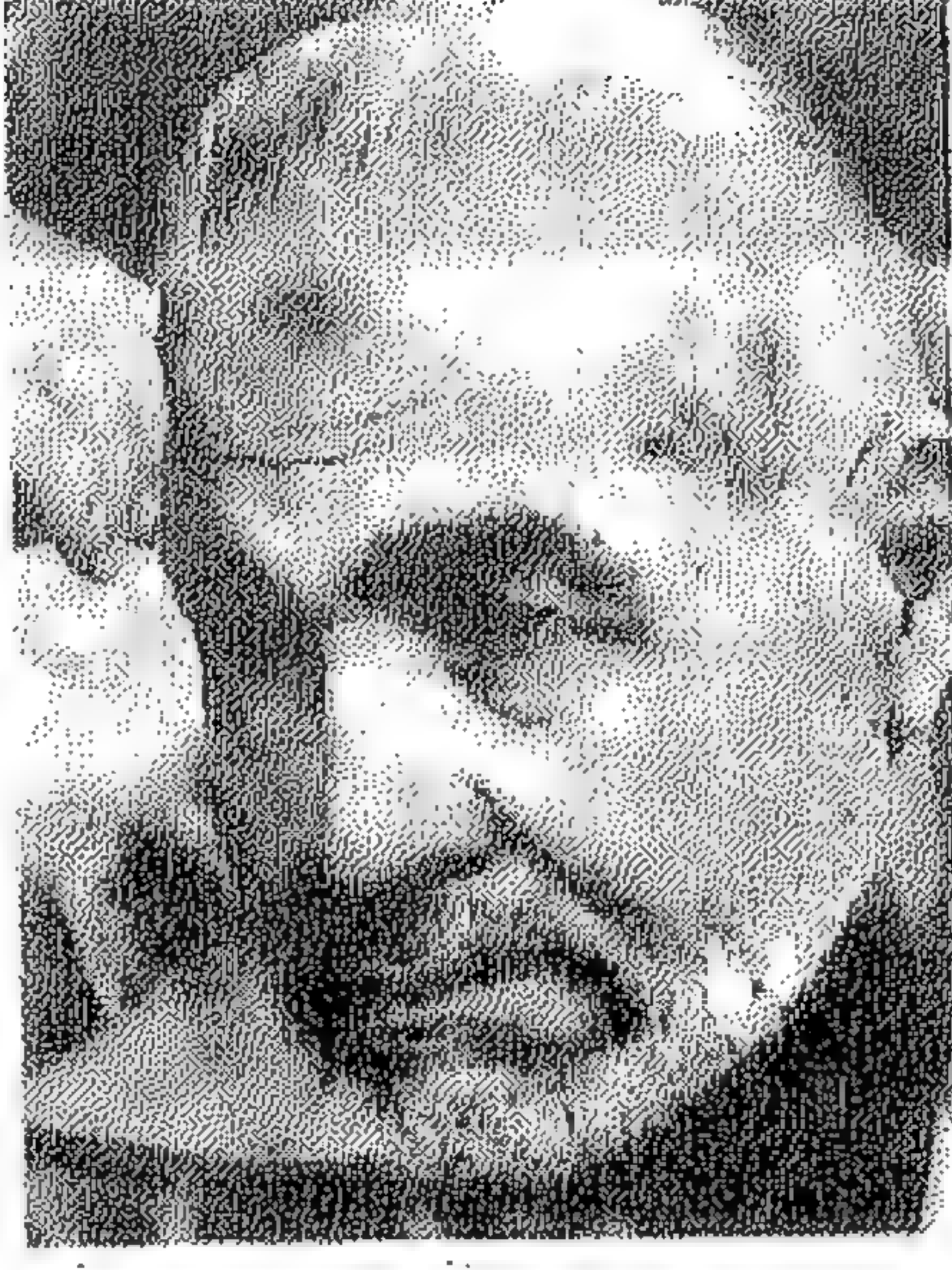
تشكل نواة مشروع عربى إسلامى لحشد كل العرب وكل المسلمين فى العالم من أجل فلسطين ، إن مهام الحركة الإسلامية التى ترى فلسطين قضية مركزية للأمة أن تطالب بتحرير الشعوب من قبضة الحكام وتحرير الحكام من قبضة أمريكا وإسرائيل ، وليس من مهامها التأكيد على مشروعية التعايش مع الحكام بعد أن أصبح خيارهم ومشروعهم الاستراتيجى التعايش مع إسرائيل .

إن فلسطين هى بوابة العرب والمسلمين التاريخية والجغرافية لأى دور حضارى عالمى راهن أو مستقبلى . لذا فإن أية محاولة للنهوض لا تبدأ بفلسطين ستضل الطريق لأنها ستحاصر وتضرب ولا تجد من يبكىها إن لم تكن فلسطين وبيت المقدس فى أتون المعركة . إننا لا نشك لحظة بأن لا حياة لأى مشروع عربى إسلامى نهضوى إلا بموت المشروع الصهيونى .

إن المشروع الصهيونى الذى انطلق من فلسطين بالعنف والإرهاب ويتخفى الآن وراء أقنعة السلام الكاذب يجب أن يموت فى فلسطين ويقبر فيها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د . رمضان عبد الله



المستشار الهضيبي يقند الشائعات حول جماعة الإخوان

في الآونة الأخيرة تعرضت جماعة (الإخوان المسلمون) لهجمة إعلامية واسعة استهدفت ضرب الجماعة من الداخل وذلك بإشاعة أخبار غير صحيحة عن انقسامات واستقالات لبعض قياداتها وخلافات تعصف باجتماعاتها وصفقات مع بعض مرشحي الحكومة، وراهنّت هذه الأجهزة على انهيار الجماعة من الداخل دون الحاجة إلى ضربات أمنية جديدة، وفي حديث خاص رد المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام، المتحدث الرسمي باسم (الإخوان المسلمون) - على هذه المزاعم

فحول المزاعم بأن الجماعة اضطرت إلى وقف عملها السياسي بسبب الملاحقات والمحاكمات العسكرية والتضييق الأمني، قال الهضيبي إن الناس كلها تشعر الآن بمدى ركود الحالة السياسية والشعبية والانفصال الكبير بين السلطة عموماً والشعب وهذا بكل أسف مسألة خطيرة جداً وهي ظاهرة لا يستطيع أحد أن ينكرها.

حزب الحكومة (الحزب الوطني) أين هو؟ وأين شعبيته؟ وأين تجاوبه الشعبي؟ وأين هو من أي حدث من الأحداث حتى المتعلقة بالحكومة ورئيس الدولة؟

ناضجة نشطة ، والدولة التي يكون من الواضح لجميع العالم أن النبض الشعبي فيها قوى متجاوب ، العالم كله لا يستهين بها وإنما يخشاها ، والمسألة ليست متعلقة بالإخوان المسلمين بل يمكن

الناس تشعر أنه تم عزل الشعب عن التجاوب مع الأحداث سواء كانت أحداثاً داخلية وطنية كبيرة أو خارجية ، وهذا شيء مؤسف فعلاً ، لأن الشعوب لا يجب أن تفقد حيويتها بل يجب أن تكون عاملة

القول بأن الإخوان أنشط الناس وأنشط الفئات على الساحة .

وتظهر قيمة نبض وحركة الإخوان أو النشاط السياسى لهم فى البلد عندما تأتى بارقة أمل ، وعلى سبيل المثال فحين وجدت بارقة أمل لانتخابات فى نقابة المحامين ، فإن العمل الشعبى ولو أنه محصور فى النقابة نشط جدا من جميع الفئات المنتمية لهذه النقابة :والكل حاول أن ينشط ويبرز نشاطه . الناس تريد أن تجد منفذا أو ثغرة أو نافذة تنفس بها عن نفسها .

وأنا أقول للإخوان : عليهم بأنفسهم ... وإذا كان العمل العام غير متاح فنحن عندنا أعمال كثيرة ، وليست الأعمال السياسية العامة وال جماهيرية فقط هى ذات الأهمية القصوى عندنا .

علينا أن نبلغ دعوتنا ونوجه رسالتنا لكل بأسلوب طيب حضارى مهذب (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فى غاية الهدوء وبالكلمة الطيبة المهدبة . وحول تفسيره لنشر بعض الأخبار عن

الإخوان وإبرازها بدون أن يكون لها ظل من الحقيقة فى هذه الفترة ..

قال المستشار الهضيبى : بعض الإخوان قد يستاء مما يجرى الآن من هجوم ، إنها محاولات لما يسمونه الاغتيال الأدبى وتشويه الصورة بالافتراء عليهم أو محاولة إبرازهم فى صورة ممسوخة والادعاء عليهم بالاتهامات الكثيرة وكلنا نعرف أن هذا ليس شيئا جديدا فهذه دعوة الله فى الأرض ، وما من نبي أرسل إلا قيل كذاب أو ساحر أو مجنون ، والرسول صلى الله عليه وسلم اتهم باتهامات كلنا نعلمها .

إن من لا دين لهم ولا أخلاق يستبيحون لأنفسهم كل شىء ونحن لا نستطيع أن نجاريهم ولو حاولنا لا سمح الله لفقدنا رضا الله تبارك وتعالى .

علينا أن نلزم حدود الحق والأخلاق الفاضلة والطريق المستقيم ، فالشيطان لا يهمله إن كان يدفعك أو يدفعنى إلى الباطل بالإغراء أو بالفيبة أو بالحق على الآخرين .. والمهم له أن يخرجنا عن الطريق المستقيم ، هذا هو عمله منذ قال (أنظرنى

إلى يوم يبعثون) فهذا هو عمله وهذا هو قدره في الوجود .

إذن يجب أن نتمسك بقول الله تبارك وتعالى : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى) ، العدل والإحسان أساسان متينان نلتزم بهما ونعمل بمقتضاهما - رضى الآخرون أو لم يرضوا - وإن شاء الله ربنا يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .. إن كل الكلام الذى كتب ضدنا إدعاءات باطلة خارجة عن الأدب والأخلاق وعن الصدق والأمانة وحتى عن الموضوعية . وهذه طبيعة أعداء الدعوة من بدء الخليقة إلى الآن ولا يجب أن نهتم به ولا نعامله بأكثر مما يستحق من الازدراء .

• وحول التصريحات التى صدرت من قادة الإخوان بخصوص انتخابات النقابات المهنية المصرية وجاء فيها : إن الإخوان لا يهدفون إلى المغالبة أو السيطرة على مجالس النقابات ولكنهم يفضلون المشاركة مع التيارات الأخرى ، فهل ماتزال هذه السياسة قائمة ؟

• قال الهضيبى : لما ظهر على السطح احتمال إجراء انتخابات فى بعض النقابات صدرت تصريحات من بعض الإخوة فى بعض المهن يقولون إنهم يريدون أن يحدث نوع من التوافق على تشكيل مجلس نقابة يضم كل القوى الوطنية الموجودة وهذا أمر طيب ، لأن الشلل الذى أصاب النقابات أضر البلد ضررا كبيرا ، كما أضر النقابات المهنية أيضا ضررا بالغا .

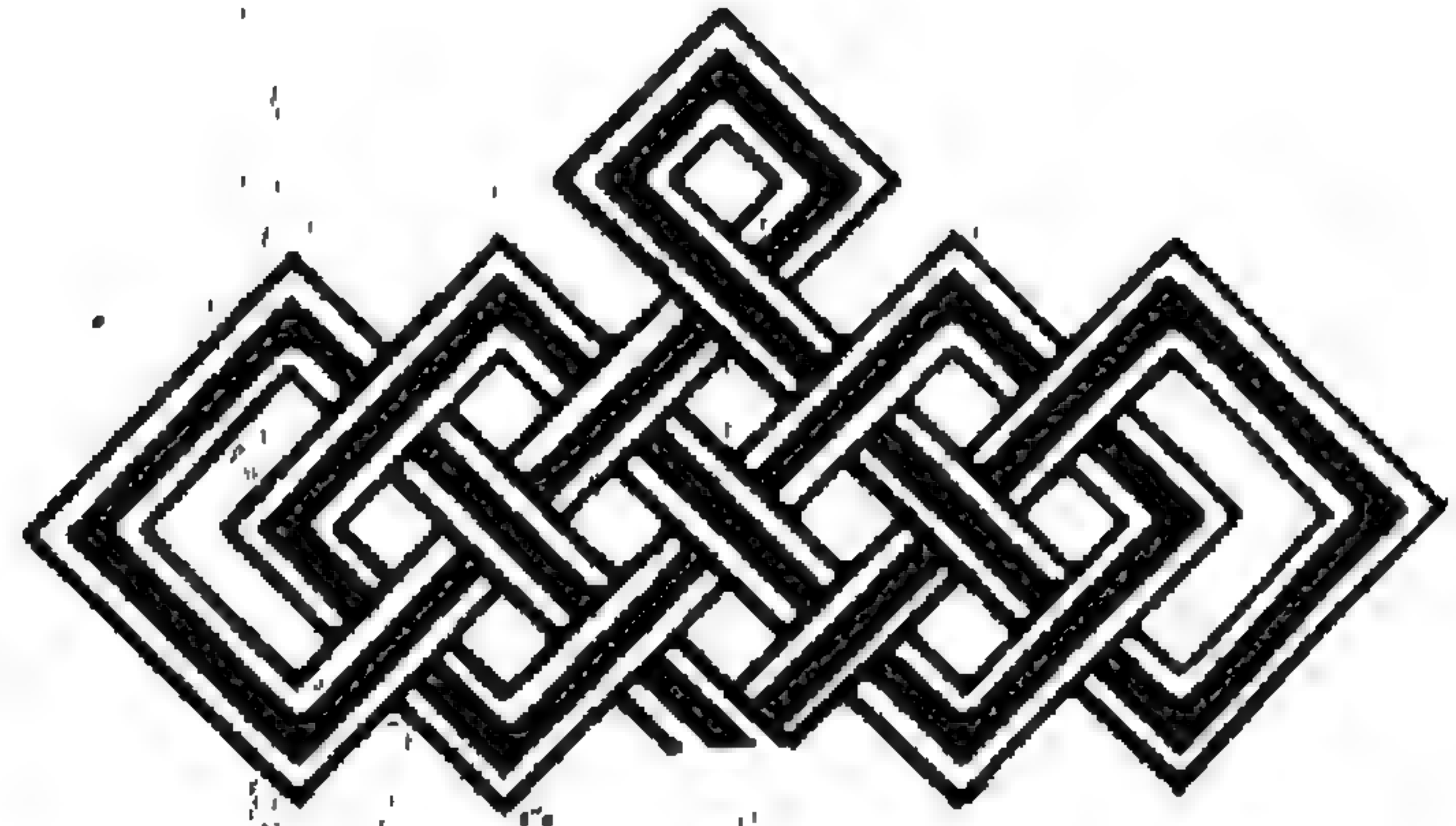
إن أصحاب الشأن فى النقابات من حقهم أن يختاروا والناخبون أحرار ، لا أحد منهم يمكن أن يقبل أن تزور الانتخابات فى نقاباتهم ، ولا شك أن إعادة الحياة للنقابات خير من الجمود ومن الشلل ، وإذا كان هناك من دعا لاختيار شخص معين ليكون نقيبا لنقابة أو أخرى ، فمن حق كل من تتوافر فيه الشروط أن يرشح نفسه ، ولا يملك إنسان ، ولا تقبل نحن الحجر على أحد بأى صورة .

• وهل هذه الدعوة وجدت أذانا صاغية من الآخرين ومن الحكومة خاصة فى نقابة المحامين ؟

•• حتى الآن الأخبار ماتزال متراوحة وماتزال عناصر في السلطة تعمل على إفشال هذا ومايزال هناك من يعمل على إنجاحه ونحن ننتظر ، عموماً لا دخل لنا بالسلطة ونرجو أن تأخذ النقابات المهنية دورها الطبيعي الصحيح السليم كممثلة لأصحاب المهن والمنتسبين إليها وأن تعمل لصالحهم ولصالح البلد .

• وتعليقاً على أخبار نشرت بالضعف خلال الأسابيع القليلة الماضية تتعلق بوقائع محددة تخص قيادات أو أجهزة إخوانية ، كفصل أحد النقابيين واستقالات من الجهاز السياسي .

•• قال الهضيبي إن كل هذه أكاذيب وأكاذيب كاملة لا أصل لها على الإطلاق وهي حرب موجهة للإخوان لإحداث بلبلة وتشويه للصورة .



• وحول إجراء تقييم للتجربة الإخوانية في النقابات ؟ وأليس هناك أخطاء ؟ ؟

•• قال الهضيبي : كل ابن آدم خطأ ، ولكن يوجد فرق بين خطأ وخطأ ويوجد خطأ يسقط الإنسان وخطأ مقبول بمعنى أن الناس التي تعمل يمكن أن تصدر منهم هفوات ولكن لا تصدر منهم جرائم فهذا غير مقبول ، وما ينشر في الجرائد عن مخالفات مالية لأعضاء الإخوان في مجلس نقابة المحامين بدأ من سنة ٩٣ ونحن الآن في النصف الثاني من سنة ٩٨ وأنا أسأل لماذا لم تنشط هذه الادعاءات والتحقيقات إلا مع الكلام حول إعادة فتح الانتخابات في النقابة ؟

وأين السنون الكثيرة التي مضت ، ولماذا لم تجر فيها التحقيقات وتنتهى ويحدد من المسئول وتصدر الأحكام ، لماذا كل هذا الآن بالتحديد ؟

الأمر الثاني : لماذا لا يجرى التحقيق إلا مع الأشخاص الذين ينتمون للإخوان المسلمين مع أن الجهاز المركزي للمحاسبات له تقارير بمخالفات لمجالس نقابية سابقة

من قبل أن يدخل (الإخوان المسلمون) مجلس النقابة ، أين التحقيق بتلك المخالفات القديمة السابقة على مجلس الإخوان ؟ ثم إن الاتهامات للحراس الحاليين كثيرة ومفصولة وقيلت سواء كانت في نقابة المحامين أو المهندسين وبالملايين والناس ضجت وأصحاب المهن ضجوا ، أين التحقيقات في هذا ؟

إذا كانت المسألة تحقيقات يراد بها إحقاق الحق وإبطال الباطل يجب أن تكون تحقيقات جادة من جهة محايدة ذات اختصاص قضائي أصيل تجرى التحقيقات بجِد واهتمام ، ولا تجعلها سلاحاً مسلطاً للتشويه يتراخى سنوات طويلة ولا تأخذ جزءاً وتترك الآخر والمحقق لا يجب أن يهتم بفئة معينة دون فئات أخرى حتى يوثق بتحقيقاته وبسلامة إجراءاته إذا كانت هناك جهة بهذه الصفات تزيد إحقاق الحق فالحق موجود ونحن لا يمكن أن نقبل جريمة من أخذ أو نتستر عليها ، ونحن في نفس الوقت لا نشك في أحد لأنه لا يوجد عندنا دليل ومن عنده دليل فليقدمه

للجهة المختصة التي تقوم بالتحقيق ، وحين تقوم الأدلة يجب الانصياع والتسليم بالحق وإدانة كل من قامت ضده أدلة حقيقية صحيحة .

ويسؤاله : هل في الإخوان نظام يضمن محاسبة أعضائها وبالذات المعرضين للعمل العام ؟

•• قال : نحن لا نترك أى أحد من الإخوة يقوم بعمل عام من غير أن نلاحظ أموره وعمله وسلوكه ، ولكن نحن لانستطيع أن نقوم بالتحقيقات داخل النقابات ، حيث لا نملك الحصول منها على أوراق ومستندات رسمية وحكومية .

فهذا شأنها الداخلى ونحن لنا ملاحظة الأمور العامة فقط ، ولا يمكن لنا أن نقوم بعمل السلطة ، هذا أمر غير وارد إطلاقاً



ولو كنتم فى بروج مشيدة !

إذا كنا لانوافق على عمليات إرهابية من ذلك النوع الذى تم ضد السفارتين الأمريكيتين فى كل من كينيا وتنزانيا ، لأنها أسقطت ضحايا أبرياء من أفريقيين وغيرهم ، وإذا كنا لانوافق على أسلوب الإرهاب العشوائى الذى لا يحدد الضحايا بدقة ويستهدف الجناة والظالمين فقط ، فإن هناك بعداً آخر فى هاتين العمليتين ، وهو أن الحديث عن أمريكا العملاقة وأجهزتها الجبارة من أعمار صناعية ووكالات تجسس واستخبارات أصبح الآن مجرد هراء فأمريكا فى متناول أى مجموعة إرهابية صغيرة أو كبيرة ، ويدهى أن أية قوة فى العالم الآن وغداً لن تكون قادرة على حماية منشأتها المدنية والعسكرية أمام الإرهاب ما لم تحقق نوع من العدل الدولى واطهار عدم ازدواج المعايير ، وفى كل الأحوال فإننا نقول لأمريكا الظالمة ، أينما تكنوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة .

د. محمد مورو

ولا يجوز ، فالنقابات لها قانونها ولها الجهات الرسمية التى تراقب أعمالها ، وكل الذى نريده أن تجرى المحاسبة والتحقيقات من جهات يوثق بها وبعدالتها دون تشويه لفئة من الناس لحساب فئة أخرى .

• ولكن هل الإخوان يراقبون أعضائهم بالفعل ؟

•• طبعاً .. فدعوتنا دعوة أخلاقية ومن لا يلتزم بالخلق الإسلامى والمبادئ الإسلامية فإنه يفقد الأهلية لأن يكون داعية .

(يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ..

لابد للإنسان أن يبدأ بنفسه أولاً وأن يكون صادقاً فى دعوته وأعماله وكلامه وتكون حياته مصدقة لما يدعو الناس إليه .

• ولو ثبت من تحقيقات عادلة أن أحداً قد أخطأ ؟ ؟

•• لابد أن يحاسب .

أجرى الحوار : حازم غراب



● المختار في قلب الجنوب المجاهد
● هزيمة الجندي الإسرائيلي
الذي يكلف ٥ مليون دولار

من الجنوب الصامد...
يخرج الفجر الجديد !

د. محمد مورو .. بيروت .. خاص بالمختار الإسلامي

تلك الأيام الأربعة التي قضيتها في الجنوب اللبناني وبيروت والبقاء ليست كغيرها من أيام حياتي، ذلك أن الحياة على وهج المقاومة له طعم آخر، إنه طعم الحياة الحقيقية.

الحياة مع المجاهدين الصامدين الصابرين، لها طعم الياسمين والريحان والقرنفل، بل هي طعم الفجر الآتي. ويستطيع أن يؤرخ لحياته، ما قبل رؤية المقاومة بالعين والتعاطى المباشر مع أهلها وما بعد ذلك.. إنها نقطة مفصلية في الحياة أن تعيش أجواء الجهاد والاستشهاد وترى الرموز وتستمع إلى تجارب المجاهدين وقصص الشهداء.

والحقيقة أنني طالما كتبت عشرات بل مئات المرات عن المقاومة في كتب أو مقالات أو أقيت المحاضرات عن المقاومة وفضائلها في استنهاض الأمة، ولكن بعد الرؤية يحس الإنسان بالعجز بل يتوقف القلم الذي طالما كان ملراراً سيالاً بالكتابة عن الإحساس بعظمة هذه المقاومة للدرجة تقطع الأنفاس..

كانت مفاجأة لي حينما التقيت بالدكتور أحمد ملى (أبوراعب) في مكتبه في اليوم الأول للزيارة في المركز الثقافي بالضاحية الجنوبية.. قال لي مرحباً بالرجل صاحب النبوءة التي تحققت، فقلت له أية نبوءة، فقال لي إن الدكتور فتحى الشقاقى رحمه الله كان قد نقل له أنك توقعت أن تكون لبنان وبالتحديد الجنوب هو من يحمل راية المقاومة الحقيقية ضد إسرائيل ويفتح فجر العالمية الإسلامية الثانية... وكنت بالفعل قد نسيت هذا الكلام الذي ربما مر عليه الآن أكثر من عشرين عاماً.

ولكن على كل حال فإن نبوءة نبئت في غرفة المناقشات لا قيمة لها أمام الذين دفعوا الدم وأعطوا الأمة لحظة عز غير مسبقة.

كان علينا أن نرحل أنا والدكتور رفعت سيد أحمد إلى الجنوب صباح الخميس ١٩٩٨/٧/٣٠... وانطلقت بنا السيارة يقودها ذلك الشاب الظريف الذي تحببه بمجرد أن تراه والمكنى « أبو عباس » رغم أنه ليس له أولاد بهذا الاسم بل له ثلاثة أبناء آخرين منهم حسين والزهراء ، وقلت له إذن أنت أبو حسين وليس أبو عباس ، فقال الحقيقة أننى متمسك باسم « أبو عباس » حتى إذا أخطأ أبو عباس قلت ما ذنب « أبو حسين ؟ »

وكان يرافقنا أيضاً الأستاذ نديم طاهر ، وهو رجل يثير الاحترام بشدة ، وإن كان يحب الكلام بكثرة ، المهم وصلت إلى صيدا حيث رافقتنا حراسة إلى الجنوب ، وفى الطريق من صيدا إلى صور وقفنا لقراءة الفاتحة على قبر الشهيد عباس الموسوي الذي استشهد مع زوجته وابنه فى مكان بين صيدا وصور وهناك نصب تذكارى له ، وكان السيد عباس الموسوي هو مؤسس حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل فى لبنان ، ومعنى أن يستشهد هذا المؤسس والأمين العام برصاص الطيران الإسرائيلى لدى رجوعه

من حفل تأبين مؤسس آخر من مؤسسى الحركة وهو الشهيد راغب حرب معنى أن يستشهد الأمين العام للحركة أن هذه حركة يقاتل فيها القيادات ولا يكتفون بالجلوس فى الغرف المكيفة ، ومعنى هذا أنها حركة لن تهزم بإذن الله ، لأنه لا تقوت حركة يستشهد أمينها العام وزوجته وابنه ، وإذا كان الشئ بالشئ يذكر فإن الأمين العام الحالى لحزب الله السيد حسن نصر الله ، قد استشهد ابنه هادى نصر الله فى أحد المعارك مع العدو الصهيونى ، وهكذا يقدم القواد أبناءهم ولا يدخرونهم للمستقبل كما يقول سماحة السيد حسن نصر الله وبالتالى فإن الأمر ليس مجرد ظاهرة فردية بل هو سلوك مستمر وتقليدى لدى هذه الحركة .

أكثر من هذا أننى عرفت أن الجميع بما فيهم المسئولين السياسيين والمدنيين فى حزب الله يذهبون إلى المواقع ويقاتلون أو يقومون بالحراسة لمدد معينة ثم يعودون إلى مسئولياتهم المدنية أو السياسية ، لأن هذا الحزب يضرب المثل على أن الجهاد هو الذى يفجر الوعى ويؤدى بالإنسان إلى الرقى والكفاءة السياسية والمدنية وليس العسكرية وحدها .

وصلنا إلى صور واستقبالنا مجاهد كبير
ومعروف ، وله زمن طويل في الجهاد ضد
إسرائيل إنه مسئول المقاومة في الجنوب
الشيخ نبيل قاووق ، الذي يبهرك بوعيه
السياسي وبساطته وتكلم الرجل عن
تحليله للمرحلة بصورة تعطيك الانطباع
بأنك أمام محلل سياسي من الطراز الأول
فضلا عن قائد ميداني دوح إسرائيل
ومطلوب رأسه كل يوم .

كان الجو جميل ومرح على مائدة من
السماك الطازج الذي تشتهر به صور ،
وكان هناك قتال قد اندلع بين المقاومة
والقوات الإسرائيلية في قطاع قريب من
صور ، وانشغل الرجل عنا بمتابعة ما
يحدث ، ثم اعتذر لنا عن مرافقتنا إلى
الندوة التي عقدت في مكان آخر في صور
حيث التقينا بأهل الجنوب ، وألقى كل من
الدكتور رفعت سيد أحمد والأستاذ محمد
فنيش نائب البرلمان وأنا كلمات في
الحضور ، وكان من المفروض أن يحاضرنا
أهل الجنوب الصامد لا أن نحاضرهم نحن
لأن القاعدين عادة يتعلمون من المجاهدين
كانت أجواء الندوة حارة ، وكان فرح كبير
من أهل الجنوب أن مصر تحس بهم ، بل

هي الحقيقة تعتز بهم ، فمصر ليست
كامب ديفيد بل هي سليمان خاطر وأمين
حسن وسيد نصير .

ومع العودة في المساء ، صممنا على أن
نرى قرية أنصارية تلك القرية التي شهدت
لحظة عز غير مسبوقه للأمة ، حيث
استطاعت المقاومة أن تضرب مثالا في
إمكانية هزيمة أقوى الأسلحة الإسرائيلية
ففي أحد البساتين دارت معركة استطاعت
قوات المقاومة أن تقتل ١٢ إسرائيليا من
أفضل العناصر الإسرائيلية ، بل هي أكثر
العناصر العسكرية الإسرائيلية تدريبا ،
ويتكلف تدريب الفرد من هذه المجموعة
الإسرائيلية أكثر من ٥ مليون دولار حتى
يصبح عنصرا من عناصر تلك القوة ،
وتدعى إسرائيل أن الفرد من هذه القوة
قادر على هزيمة كتيبة بأكملها ، ولكن
الآن تستطيع أن تقول أن فرد واحد من
المقاومة استطاع أن يهزم مجموعة كاملة
من هذه القوة ، وهذا يثبت من جديد أن
الإنسان أقوى من التكنولوجيا وأن
المقاومة أسقطت أسطورة إسرائيل التي لا
تقهر بل حولتها إلى أسطورة إسرائيل
المدعورة ، أخذنا نتأمل الأرض والمكان

لا يزال في السجون الإسرائيلية الكثيرين
من حماس والجهاد الإسلامي لم يستطع
ياسر عرفات أن يفرج عنهم وفقاً لاتفاقية
أوسلو !

عودة إلى بيروت ، ولقاء سماحة السيد
حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله ،
هذا الرجل المجاهد البسيط الذي يتسرب
إلى مسام جلدك كالعطر ، وللمفاجأة فإن
الرجل لا يزال شاب يبلغ ٣٨ عاماً وهو
الأمين العام للحزب منذ خمس سنوات ،
وقارن هذا برؤساء الأحزاب عندنا الذين هم
جميعاً فوق السبعين !

والحقيقة أن كل قيادات حزب الله شباب
في بواكير العمر ، وهذه خصوصية لهذا

والأشجار المحترقة التي نبتت في جذوعها
فروع أخرى خضراء .. في إشارة إلى الخير
الذي يتحدى الشر والحياة التي تتحدى
الموت ثم التقط أحدهم قطعة من القماش ،
وكسنت من ملابس جندي إسرائيلي ،
فأخذها الدكتور رفعت سيد أحمد ليحتفظ
بها كتذكاري قائلاً ربما أبادلها بأسير أو
أكثر في يوم ما وبمناسبة مسألة تبادل
الأسرى التي تمت مؤخراً حيث استطاع
حزب الله أن يفرج عن ٦٠ أسيراً لبنانياً
من جميع الاتجاهات والطوائف مقابل
رفات الجنود الإسرائيليين ألا يعطينا هذا
الإشارة أنه حتى الإفراج عن الأسرى لا يتم
بالاتفاقيات ، بل بالقتال ومن المعروف أنه



مع السيد / حسن نصر الله

الحزب وربما أحد أسباب نجاحه ، فالجميع شباب الروح والقلب والعمر أيضاً ، الأمين العام سماحة السيد حسن نصر استقبلنا ببشاشة وترحاب وأشاد بشعب مصر وتاريخها وقال إنه أصدر بياناً استنكر فيه حادث الأقصر ، وأنه لا يوافق على القتال بين أبناء البلد الواحد ، بل القتال يجب أن يتوجه إلى إسرائيل ، ثم طمأننا الرجل أن آلية المقاومة لن تتوقف حتى ولو انسحبت إسرائيل من جنوب لبنان ، لأن هناك ٧ قرى لبنانية محتلة منذ ١٩٤٨ ، سوف يجعلها ورقة يستند إليها في استمرار القتال ضد إسرائيل - وأنه يحتفظ بهذه الورقة كاحتياط يستخدمها عند اللزوم .

وعندما تكلمت مع سماحة السيد الأمين العام ، حملته الأمانة ، أمانة المسلمين والمستضعفين ، ألا يقع في مستنقع التفاوض وألا يكف عن خيار المقاومة ، حتى ولو تم قتل كل عناصر الحزب ، لأن الحزب أصبح نموذجاً ، ولا ينبغي إهالة التراب على النموذج ، وأن المقصود إسرائيليّاً وأمريكياً الآن ليس ذبح حزب الله فقط بل ضرب النموذج الذي قدمه حزب الله ويمكن أن يكون مثالا يحتذى

في هذا المكان أو ذاك داخل أو خارج لبنان اليوم أو غداً وقد وعد الرجل أن يظل وفيًا لخيار المقاومة حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني من النهر إلى البحر ومن الجنوب إلى الجنوب .

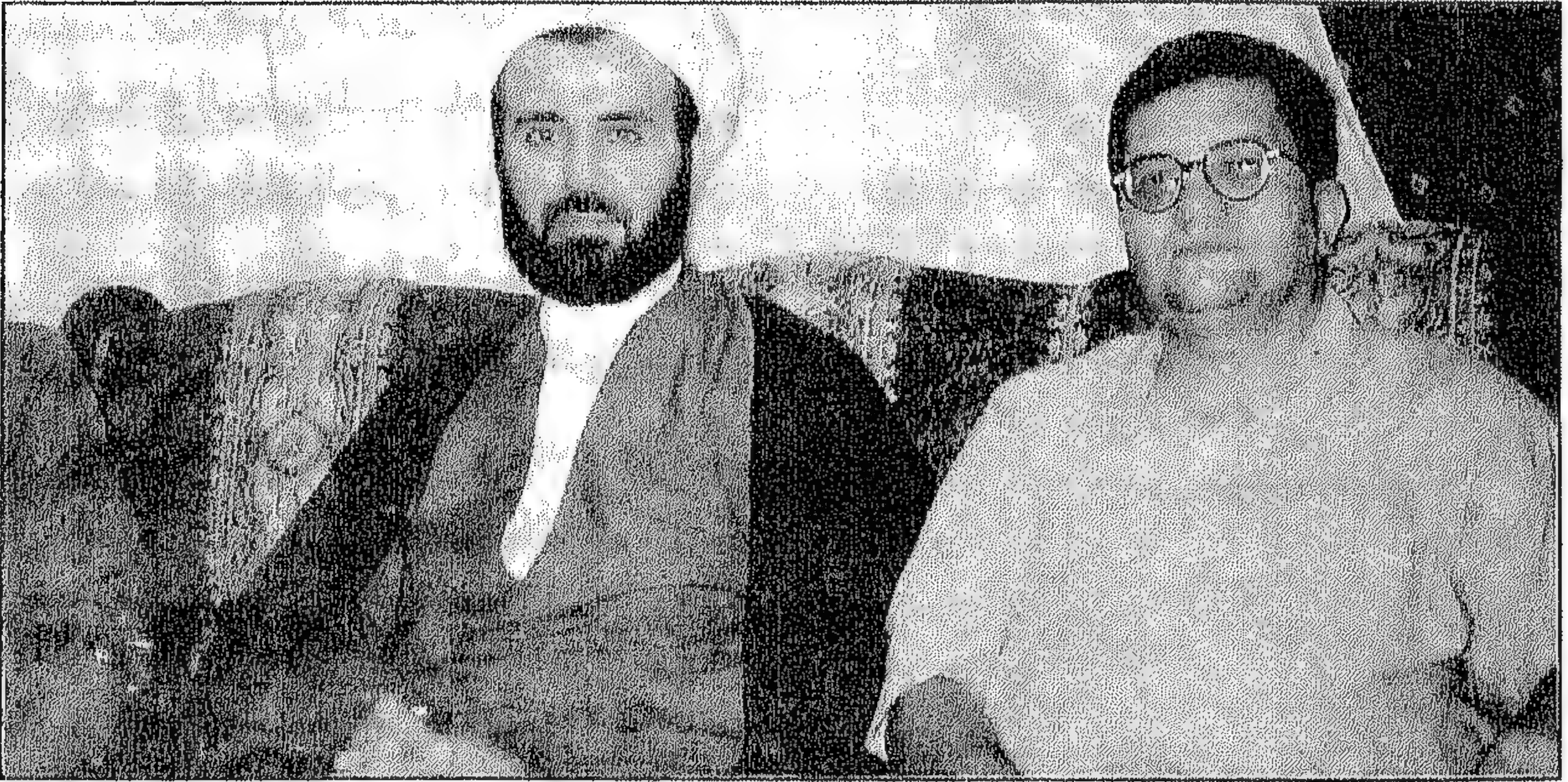
كان لنا لقاء آخر في البقاع الغربي ، حيث الممارك المتواصلة والمستمرة مع العدو الصهيوني ، وحيث التاريخ القريب المفعم بقصص البطولة والاستشهاد ، واستقبلنا مسئول حزب الله بالبقاع الحاج أحمد قمر وفاجأنا بأنه استضافنا على الغداء في مطعم على بحيرة جميلة (بحيرة قرعون) وأن المطعم ملك لشخص مسيحي ، وأضاف أنه يحرص على علاقات جيدة مع الجميع سنة وشيعة ودروز ومسيحيين ، وأن حزب الله ضرب المثل في البقاع في الارتفاع على الطائفية ، وأن الجميع في المنطقة سنة وشيعة ودروز ومسيحيين يعتبرون أنفسهم سنداً لحزب الله في مقاومته ضد الاحتلال الإسرائيلي ، وكان الرجل صادقاً ، فقد لاحظنا أثناء الندوة التي نظمت لنا في بلدة سُحمر أن الحضور الكثيف جداً ، كان به الكثيرون من المسيحيين والدروز والسنة والشيعة ، بل

كان هناك الوزير المسيحي روبرت غانم ،
والمفكر المسيحي جورج جيور وهكذا رأينا
على الأرض كيف يكون الحزب الإسلامي
حزباً لا طائفياً .

الرحلة مفعمة بالرموز والأسماء ،
الأستاذ أبو طه ذلك المثقف والكاتب
الوديع الذي جمعتني به أمسيات من
الناقشة بعد العودة من الندوات ،
واكتشفت فيه مشروع مفكر لامع وكذلك
هناك الحاج حسين مدير تليفزيون المنار ،
وهي قناة تليفزيونية تابعة لحزب الله
استطاعت أن تجبر الجميع داخل وخارج
لبنان على احترامها ، وأن تقدم إعلاماً
متميزاً ، بل أن تصبح هي وإذاعة النور
هدفاً استراتيجياً للقصف الإسرائيلي ،

وكذلك السيد إبراهيم الموسوي المحاور
الذي أدار معنا حواراً تليفزيونياً ساخناً
كشف فيه عن إمامه وثقافته الرفيعة
وضرب المثل في كيفية إدارة الحوار ،
وأيضاً لا أنسى الأستاذة رباب الحسن
مذيعة إذاعة النور التي قامت بدورها
بإدارة حوار خصب وخلاق ، تكتشف فيه
مدى مساهمة المرأة في مسئوليات المقاومة
، ومدى ذكاء المرأة وتألقها وجدارتها ،
المرأة التي هي نتاج حالة المقاومة وليست
المنفصلة عن هموم أمتها والمرددة كاللبغاء
لأراجيف الغرب وقيمه وسلوكه .

حقاً إن الجهاد هو مفجر الوعي والتقوى
والنهضة .



مع الشيخ / نبيل قاوق

جدلية الجهاد ، الوعى ، التقوى ، النهضة

إذا تأملنا قول الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) سورة العنكبوت الآية ٦٩ . نجد أن هناك علاقة أكيدة بين القيام بواجب الجهاد ، وهو الغزو والهجوم لإعلاء كلمة الله ، وبين وعد الله تعالى لهؤلاء المجاهدين بأن يهديهم سبله ، أى يهديهم إلى الوعى والتقوى والنهضة والفوز فى الدنيا والآخرة ويمكننا أن نقول أن هناك علاقة جدلية بين الجهاد والوعى ، فالجهاد فى سبيل الله يفجر الوعى ، والوعى يؤدى إلى اختيار طريق الجهاد ، فمن أراد امتلاك الوعى فليجاهد ومن أراد أن يجاهد فليمتلك الوعى ، فالجهاد نوع من الاحتكاك بقوة مع الآخرين ، ويمكن للإنسان ، أن يكتشف الكثير من الحقائق والسنن من خلال الاحتكاك والغزو والهجوم ، لأنه أولا سفر فى الأرض ، وهو ثانياً احتكاك بأناس آخرين وهذا طريق

لاشك فيه للوعى ، ثم هو طاعة لله وهذا طريق لأن يفتح الله على المجاهد أسباب الفهم والوعى ولغة التحليل وشمولية المعرفة ثم إن حاجات الجهاد تستدعى الحاجة إلى الاختراع والابتكار ومن المعروف أن الحروب كانت سببا فى كثير من المخترعات العلمية وهناك أيضاً علاقة جدلية بين الجهاد والتقوى ، ولأن الجهاد تحقيق لأمر الله وهذا أولا نوع من التقوى ، ثم أنه يضع النفس والمال فى مسك خطير فالإنسان الذى هو مستعد للتضحية بالنفس والمال ومعرض للموت فى أى لحظة يشتد خوفه من الله وحبه لدينه وبالتالي يزيد حرصه على طاعة الله تعالى والإقلاع عن المعصية .

ثم إن الإقلاع عن المعصية والإكثار من الطاعات تعين الإنسان على قهر نفسه وعدم التردد فى الخروج للجهاد ودفع المال فى سبيل الله وكذا الشجاعة فى المواجهة وحب الموت وعدم الجبن وبالتالي فالتقوى طريق إلى الجهاد .

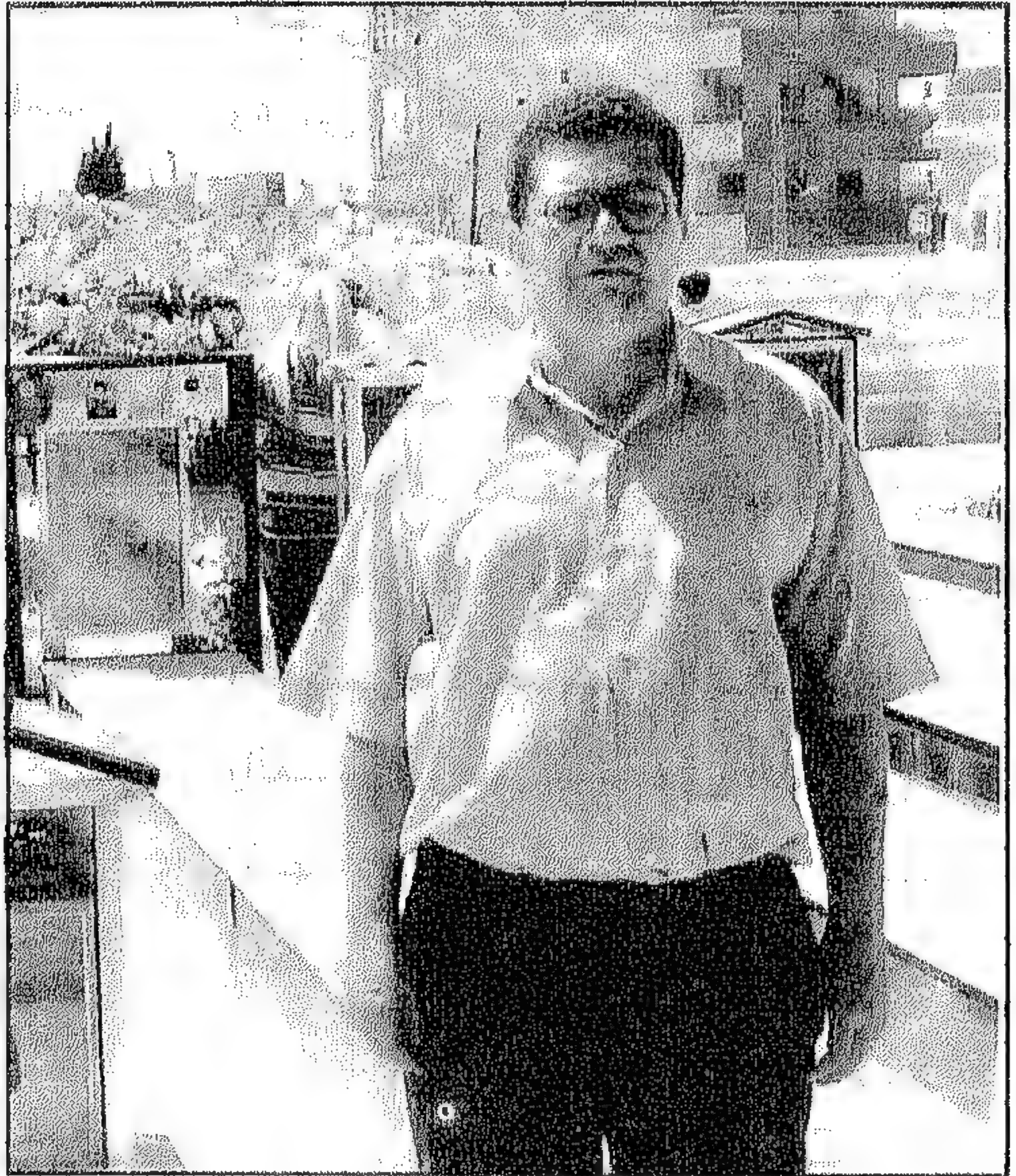
ثم إن التقوى ذاتها طريق إلى الوعى والعلم والمعرفة ، وليس أدل على ذلك من شكوى الإمام الشافعى لمعلمه سوء الحفظ

فنصححه المعلم بترك المعاصى إذا أراد أن يتخلص من سوء الحفظ وهى حكاية مشهورة عن الإمام الشافعى .

والجهاد طريق إلى النهضة والحضارة والتقدم العلمى والعملى ، لأن الجهاد أولا يحقق للإنسان التوازن النفسى ، لأنه يكون فى حالة انسجام مع الله تعالى ومطيعاً لفروضه وهذا التوازن النفسى شرط ضرورى من شروط النهضة ، والجهاد ثانياً طريق لزيادة رقعة الإسلام الجغرافية والسكانية أى زيادة المعطيات الحضارية

كما وكيفاً وهذا طريق للنهضة والحضارة أيضاً والجهاد كما ذكرنا طريق للوعى والعلم والخبرة والمعرفة وهذا أيضاً شرط من شروط النهضة ، والجهاد هو أحد أشكال الطاعة والتقوى وهو يزيد من قوة وكثافة التقوى والتسقى بالطبع تدفع الإنسان للعمل الجاد على كل مستوى وهو أيضاً شرط من شروط النهضة .

إذن فالجهاد طريق إلى النهضة والحضارة ، وإذا تتبعنا المنحنى الحضارى الإسلامى فى كل مستوياته العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وجدنا أن الأمة كانت دائماً فى حالة صعود حضارى طالما كانت فى حالة غزو وهجوم وأنها بدأت فى طريق الانحطاط الحضارى عندما تخلت عن واجب الغزو والهجوم واكتفت بالدفاع ثم انهارت حضارياً على كل مستوى عندما تخلت عن الدفاع أيضاً وبالتالي فإنه لتحقيق النهضة فإن الجهاد شرط أساسى من شروطها ومن الأمثلة الفريدة فى هذا المضمار مثلاً أن المقاومة الشعبية الإسلامية فى مصر عندما دخلت فى جهاد مع



الفرنسيين إبان الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ استطاعت أن تصنع المدافع والبارود خلال ثورة القاهرة الثانية ، أى أن الثورة فجرت ثورة صناعية وتقدم تكنولوجى ، وهذا دليل على أن الجهاد طريق إلى الثورة الصناعية وطريق إلى النهضة عموماً .

(ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا) حديث صحيح .

وهذا الحديث واضح الدلالة فى أن ترك الجهاد يورث الذل أى يورث الخضوع للآخرين ، ويورث الانهيار الحضارى فى كل مستوياته ، لأن كلمة الذل شاملة تعنى الانحطاط السياسى والاقتصادى والعسكرى والحضارى ، وأن الطريق إلى نزع هذا الذل أى لتحقيق النهضة والاستقلال والإبداع الحضارى هو القيام بواجب الجهاد .

إذا فالجهاد هو أحد أهم شروط النهضة ، لأن الجهاد يرفع مستوى التقوى والوعى والمعرفة ويديهى أن المجاهد شخص إيجابى والتقى شخص حريص على أداء عمله بإتقان وأمانة وكلها شروط لازمة للنهضة.

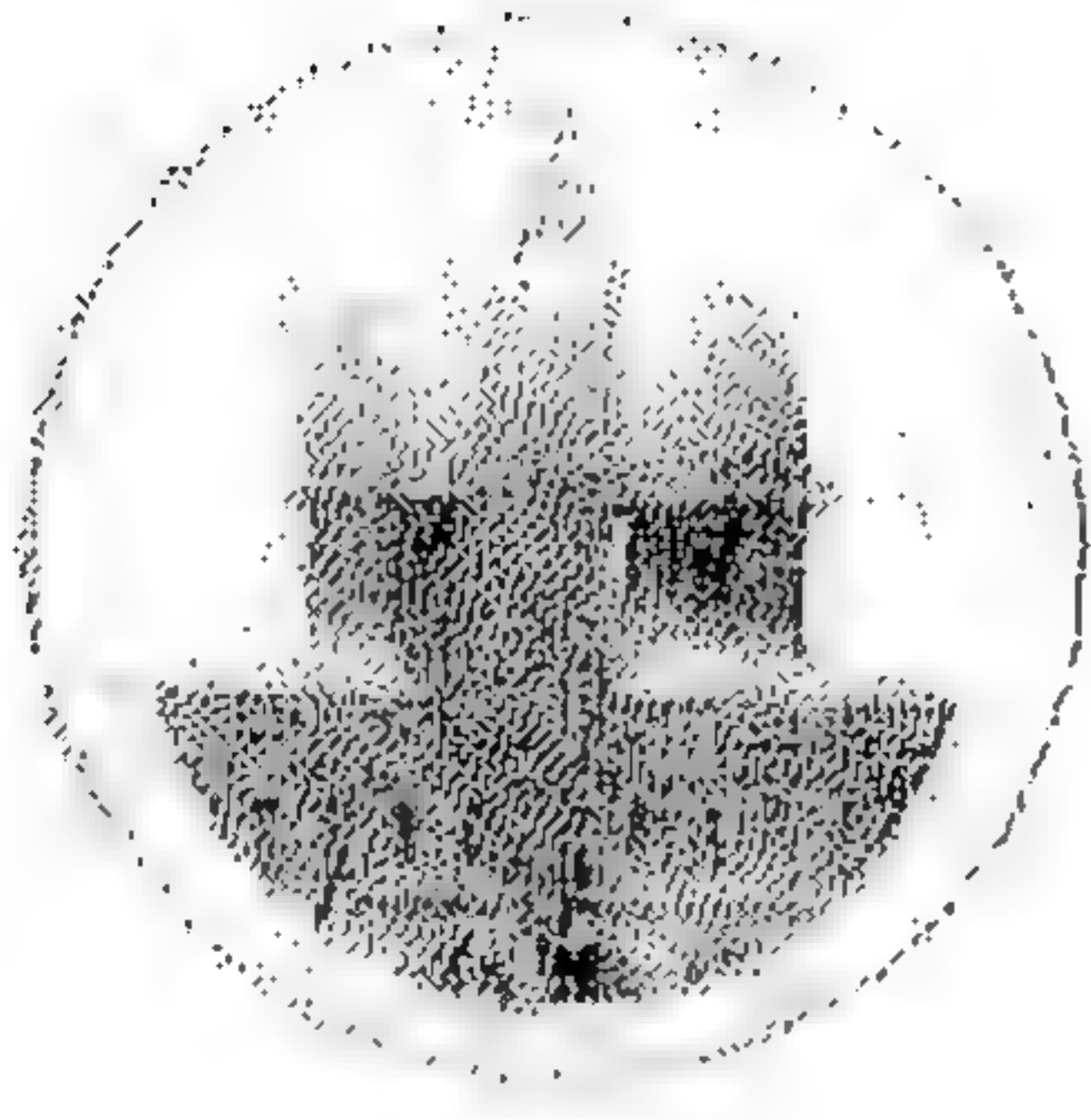
إذن فهناك علاقة جدلية بين الجهاد ، الوعى ، التقوى ، النهضة وكلها أمور شديدة الارتباط ببعضها البعض ، وخلاصة القول أن المسلم لا يكون فى حالة إبداع حضارى إلا إذا كان قائماً بواجب الجهاد ، بل إن الأمة الإسلامية لم تتقدم حضارياً ولم تحقق حضارتها ونهضتها الشامخة إلا فى عصور ازدهار الجهاد والفرد والقتال فى سبيل الله والعكس صحيح تماماً .

وعلىنا أن نتأمل الآية القرآنية التى تقول (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) سورة البقرة وهذه الآية تقول أن الجهاد خير ، ولا شك فى ذلك فهو خير على المستوى الشخصى لأن المجاهد يحقق رضا الله تعالى ثم يحقق دخول الجنة ثم يحقق لنفسه التوازن النفسى والايجابية والتقوى والوعى والغنائم ، وعلى المستوى الجماعى فإن الجهاد يحقق العزة والنصر والتقدم الحضارى والسيادة والنهضة .

د . محمد مورو

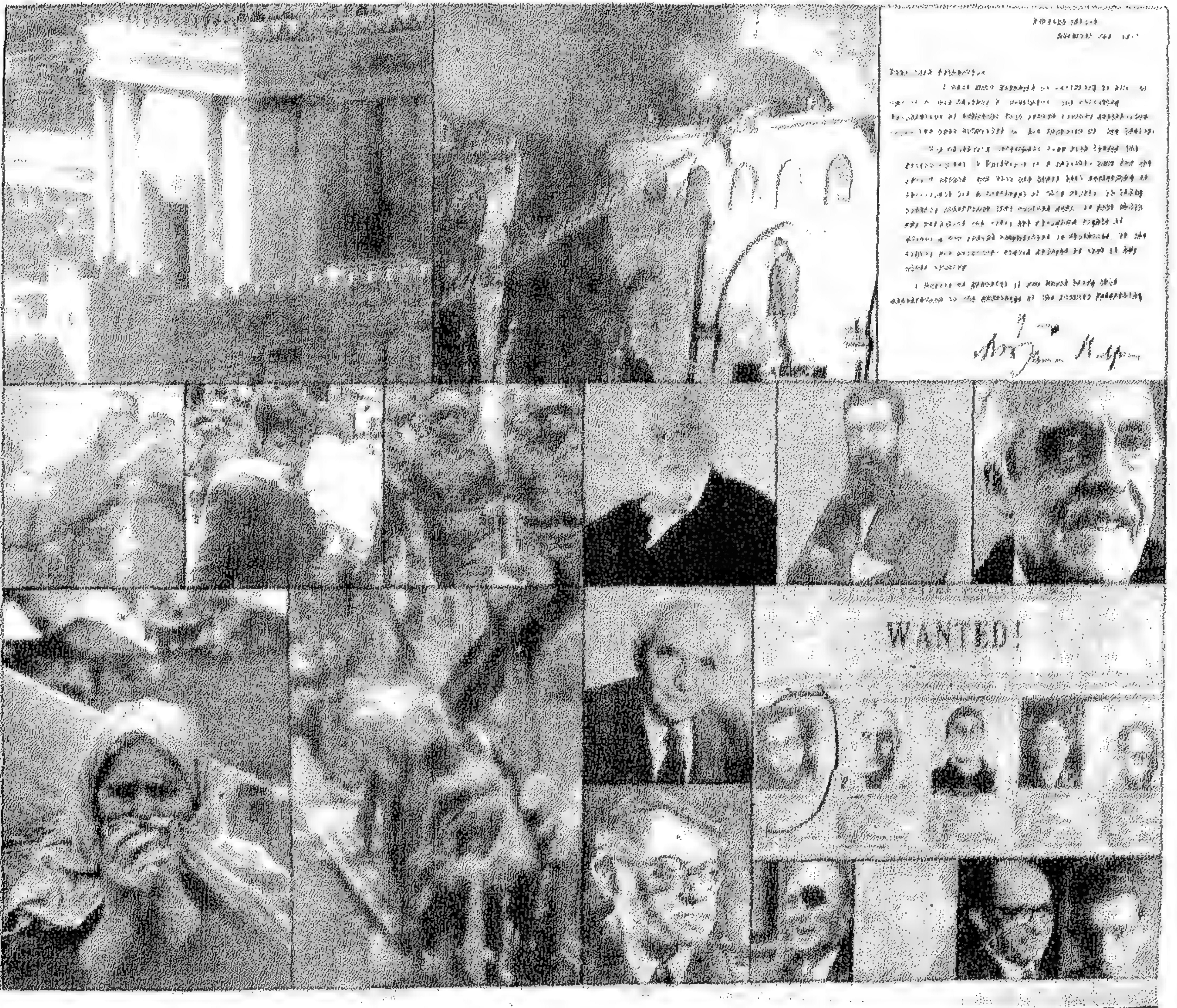
بيروت

الهيكل اليهودي المقرر إنشاؤه مكان المسجد الأقصى The Jewish Temple to be built on the site of the Aqsa Mosque		المحاولة الإسرائيلية لإحراق المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩) Israeli attempt to burn down the Aqsa Mosque (21 August 1969)		تصريح بلفور Balfour Declaration	
لاجئات فلسطينيات Palestinian refugees	من ضحايا العدوان الصهيوني A victim of the Zionist terrorism	دايان دوايين يتجولان في نشوة النصر في شوارع القدس (يونيو ١٩٦٧) Dayan and Rabin taking a triumphal stroll in the streets of Jerusalem in June 1967	روتشيلد (م : ١٩٣٤) محول الاستعمار اليهودي في فلسطين Rotchild (d 1934) Financier of the Jewish settlement in Palestine	هرتزل (م : ١٩٠٤) أبو الصهيونية Herzl (d. 1904) father of Zionism	آرثر بلفور صاحب التصريح Arthur Balfour who issued the Declaration
لاجئة فلسطينية A Palestinian refugee لاجئون فلسطينيون يهربون من الإرهاب اليهودي إلى الأمان Palestinian refugees seeking shelter from Jewish terrorism		بن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي Ben Gurion, first Israeli Prime Minister جابوتنسكي أبو الإرهاب اليهودي Jabotinski: father of Jewish terrorism		صورة للمصق البريطاني عن إرهابيين يهود هارين من العدالة ومنهم بيجين (في الإطار) A British 'wanted' poster about Jewish terrorists, including Begin (in circle)	
		موشى دايان Moshe Davan		شامير Shamir	بيجين Begin
				(شيرن) قائد منظمة إرهابية Stern terrorist gang leader	



PALESTINE

50 YEARS OF USURPATION 1948 - 1998



مع العدد هديتان زهوة وهما

المختار الأسرى

مجلة كل المسلمين

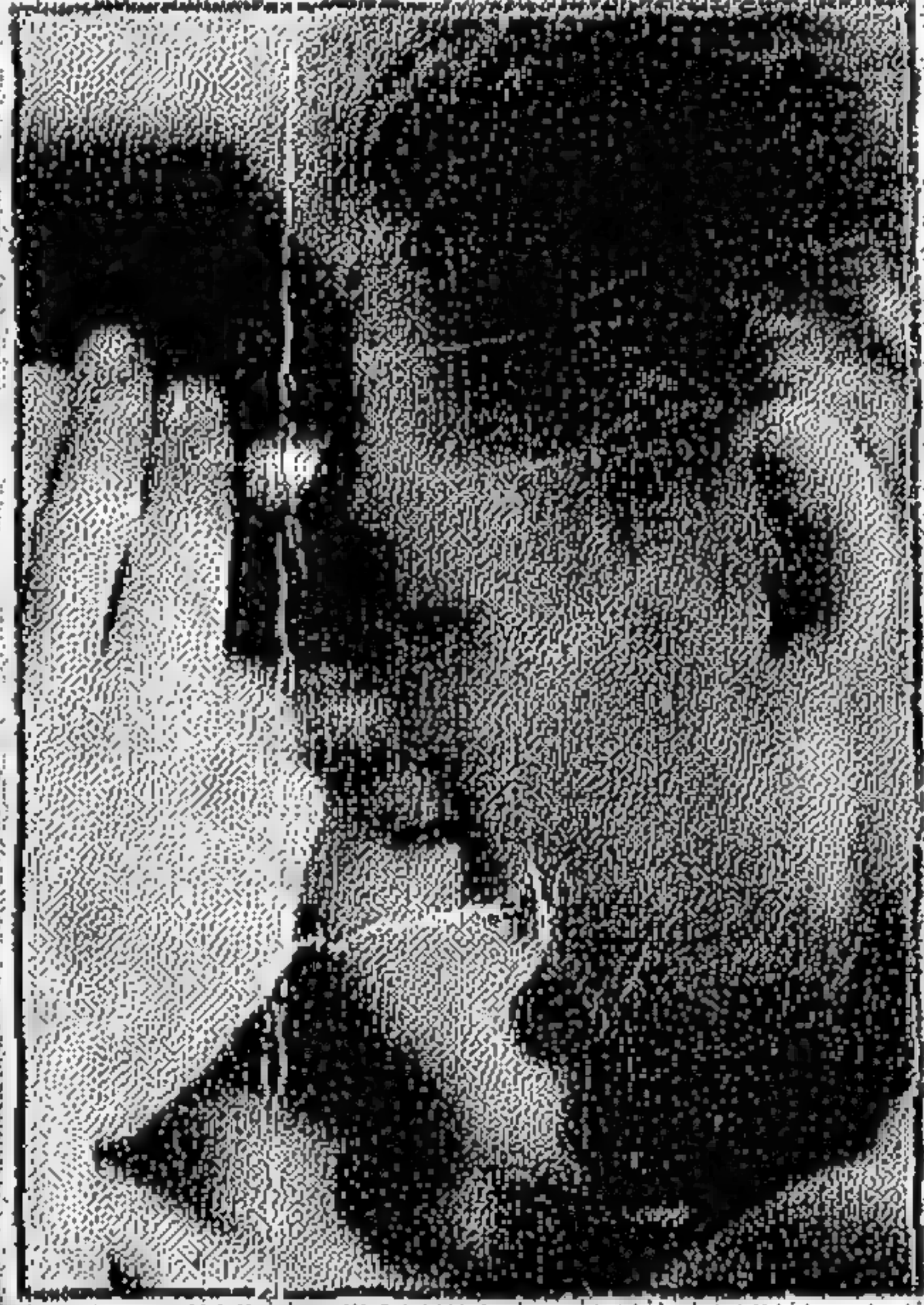
العدد ١٩٠ - السنة ١٩ - ١٥ جمادى الآخر ١٤١٩ هـ - ٦ أكتوبر ١٩٩٨ م - الثمن جنيهاً ونصف



بعد هدوء عاصفة تطوير الأزهر
الدكتور يحيى اسماعيل يطرح رؤيته الإصلاحية

الجماعة الإسلامية بباكستان :

صواريخ مونيك .. أو حرب الفضل والنملة ؟

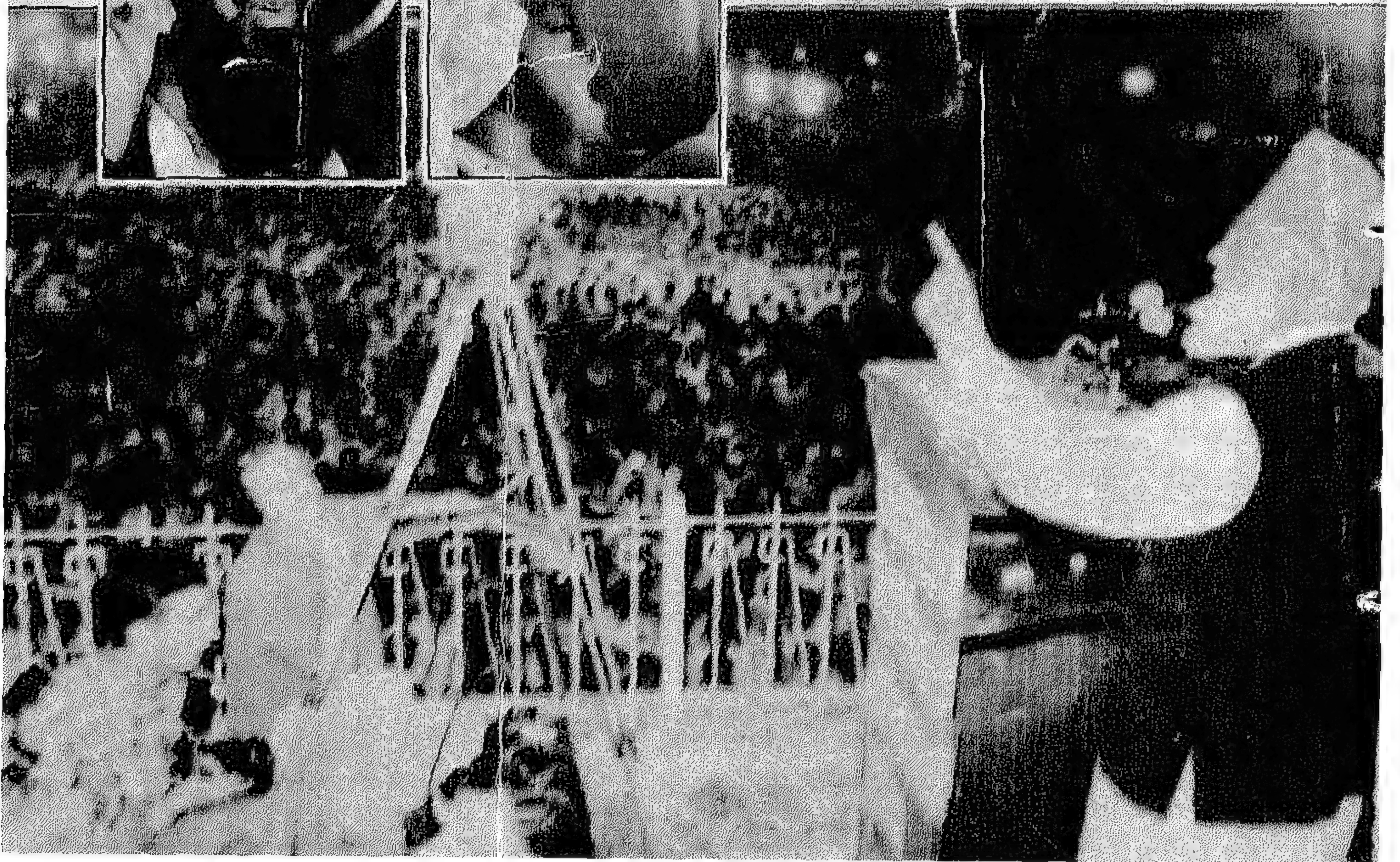


نعم لقنبلة الإسلام

لا لهيمنة الهند

مئات الآلاف والحشود

التف حول كشمير المسلمة





كلمة المحرر

فى منابع النيل

الخبر الذى وزعته وكالات الأنباء مؤخراً - ولم يأخذ حظه من الاهتمام - كالعاده - رغم خطورته يقول (إن تشكيلات من خبراء البنتاجون تتألف من ٢٥٠ ضابطاً وعسكرياً لقيادة مناورات حربية ضخمة فى منابع النيل تشارك فيها ٤ دول بمنطقة البحيرات العظمى بقوات تصل إلى ٧٥٠٠ ، قام خبراء البنتاجون بتمرينهم على حرب العصابات تحت ستار قوة تدخل لفض المنازعات ، وهذه الدول هى أوغندا ورواندا وزيمبابوى وزائير .

وهكذا فنحن أمام قوة إفريقية شكلاً أمريكية موضوعاً ، تقف على الساحة الخلفية للبيت المصرى والسودانى والعربى والإسلامى ، وهى بالضرورة ستسعى لتحقيق نوع من الهيمنة الأمريكية وبالتالى الإسرائيلية على المنطقة ، وتشكل بالضرورة تهديداً مباشراً للأمن القومى المصرى والعربى والإسلامى .

وإذا لم تتحرك مصر سريعاً للتصدى لأمثال هذه المخططات ، فإن المستقبل محاط بالغموض !

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

- المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠

جنيهاً الاشتراك الخارجى ٣٠ دولاراً

أمريكا

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

إذا كان ديننا الحنيف قد علمنا أن معرفة العدو واجب إسلامي ، وأن من عرف لغة قوم أمن مكرمهم ، فإن من المفيد بالطبع الاهتمام بالكتاب الصادر عن وزارة الدفاع الإسرائيلية بعنوان (السلاح النووي في الشرق الأوسط) وإن كنا بالطبع لن نأخذ المعلومات الموجودة في الكتاب على علاقتها ولكنها لمعرفة الجزء الطافى من جبل الجليد الإسرائيلى فيما يخص سياستهم النووية وكيف يفكرون وإلى ماذا وصلوا فى هذا الصدد .

الكتاب يقول إن إسرائيل تقوم كل عام بتجربة إطلاق نووى تجاه مصر والدول العربية من أجل الحفاظ على اليقظة والكفاءة لأطقم خبراء الإطلاق النووى الإسرائيلى وإن إسرائيل التى تمتلك من ٢٠٠ - ٣٠٠ رأس نووى توجه حالياً ٦٠ صاروخاً من نوع (حيتس) من النوع المعترض للصواريخ بعيدة المدى تجاه الدول العربية المحيطة بها ، وكذلك فإن إسرائيل توجه صواريخاً مستعدة للإطلاق تجاه السد العالى تسمى (أريحا) لإغراق مصر بتدمير السد العالى .

ويذكر الكتاب مفاجأة تدعونا للتأمل وهى أن إسرائيل عام ١٩٦٧ لم تكن تملك الصواريخ بعيدة المدى التى تحمل رؤوساً نووية إلى القاهرة ، والدول العربية الأخرى التى رأت إسرائيل قصفها ، وأن مصر كانت لديها الفرصة الذهبية لشل وتدمير المشروع الإسرائيلى لو فكرت فى عام ١٩٦٧ فى قصف مفاعل (ديمونة) وأن طائراتها كانت قادرة على الوصول إلى هذا المفاعل ، ولكنها أضاعت الفرصة .

المهم أننا الآن نتساءل أين الصواريخ النووية العربية والمصرية بل وأين البرنامج النووى العربى والمصرى أم نظل ننظر إلى إسرائيل فى حسرة !!!
المختار الإسلامى



حديث الشهيدي

يا أيها المدثر (٢)

سيد قطب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملائكة الغلاظ الشداد ، أم صفوف أم أنواع
من الملائكة وصنوف ، إنما هو خبر من الله
سندري شأنه فيما يجيء ...

فأما المؤمنون فقد تلقوا كلمات الله
بالتسليم اللائق بمن وثق بربه ، وتأدب معه
أدب العبد مع الرب فلم يعد يمارى في خبره
وقوله . وأما المشركون فتلقفوا هذا العدد
بقلوب خاوية من الإيمان ، عارية من التوقير
لله ، خالية من الجهد في تلقى هذا الأمر
العظيم . وراحوا يتهاكمون عليه ويسخرون
منه ، ويتخذونه موضعاً للتندر والمزاح ..
قال قائل منهم : أليس يتكفل كل عشرة
منكم بواحد من هؤلاء التسعة عشر ؟ وقال
قائل : لا بل اكفوني أنتم أمر اثنين منهم
وعلى الباقي أنا أكفيكموهم ! بمثل هذه الروح
المطموسة المفلقة الفاضية تلقوا هذا القول
العظيم الكريم .

عندئذ نزلت الآيات تكشف عن حكمة الله
في الكشف عن هذا الجانب من الغيب وذكر
هذا العدد وترد علم الغيب إلى الله وتقرر ما

فإذا انتهى عرض هذه اللوحات الحية
الشاخصة لهذا المخلوق المضحك ، عقب عليها
بالرعيد المفزع (سأصليه سقر) .. وزاد هذا
الوعيد تهويلاً بتجهيل سقر :

(وما أدراك ما سقر ؟) .. إنها شيء
أعظم وأهول من الإدراك ! ثم عقب على
التجهيل بشيء من صفتها أشد هولاً :
(لا تبقى ولا تذر) .. فهي تكنس كنساً
، وتبلع بلعاً ، وتمحو محواً ، فلا يقف لها
شيء ولا يبقى وراءها شيء ، ولا يفضل منها
شيء !

ثم هي تتعرض للبشر وتلوح : (لواحة
للبشر) .. كما قال في سورة المعارج :
(تدعو من أدبر وتولى) ... فهي تدل
على نفسها ، وكأنما تقصد إثارة الفزع في
النفوس ، بمنظرها المخيف !

ويقوم عليها حراس عدتهم :

(تسعة عشر) .. لا ندري أهم أفراد من

وراء ذكر سقر وحراسها من غاية ينتهى
الموقف إليها :

(وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة .
وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ،
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ، ويزداد الذين
آمنوا إيماناً ، ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب
والمؤمنون ، وليقول الذين فى قلوبهم مرض
والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟ كذلك
يضل الله من يشاء ، ويهدى من يشاء ، وما
يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هى إلا ذكرى
للنفس) ...

تبدأ الآية بتقرير حقيقة أولئك التسعة عشر
الذين تقارى فيهم المشركون :

(وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة)
فهم من ذلك الخلق المغيب الذى لا يعلم
طبيعته وقوته إلا الله ، وقد قال لنا عنهم :
إنهم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما
يؤمرون) فقرر أنهم يطيعون ما يأمرهم به
الله ، وأن بهم القدرة على فعل ما يأمرهم .
فهم إذن مزودون بالقوة التى يقدرون بها على
كل ما يكلفهم الله إياه . فإذا كان قد كلفهم
القيام على سقر فهم مزودون من قبله
سبحانه بالقوة المطلوبة لهذه المهمة ، كما
يعلمها الله ، فلا مجال لقهرهم أو مغالبتهم
من هؤلاء البشر المضعوفين ! وما كان قولهم
عن مغالبتهم إلا وليد الجهل الغليظ بحقيقة
خلق الله وتدبيره للأمور .

(وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) .
فهم الذين يشير ذكر العدد فى قلوبهم رغبة
الجدل ، ولا يعرفون مواضع التسليم ومواضع
الجدل . فهذا الأمر الغيبى كله من شأن الله ،
وليس لدى البشر عنه من علم كثير ولا قليل
، فإذا أخبر الله عنه خبراً فهو المصدر الوحيد
لهذا الطرف من الحقيقة ، وشأن البشر هو
تلقى هذا الخبر بالتسليم ، والاطمئنان إلى أن
الخبر فى ذكر هذا الطرف وحده ، بالقدر الذى
ذكره وأن لا مجال للجدل فيه ، فالإنسان
إنما يجادل فيما لديه عنه علم سابق يناقض
الخبر الجديد أو يغيّره . أما لماذا كانوا تسعة
عشر (أياً كان مدلول هذا العدد) فهو أمر
يعلمه الله الذى ينسق الوجود كله ، ويخلق
كل شىء بقدر ، وهذا العدد كغيره من الأعداد
والذى يبقى الجدل يمكنه أن يجادل وأن
يعترض على أى عدد آخر وعلى أى أمر آخر
بنفس الاعتراض ... لماذا كانت السماوات
سبعاً ؟ لماذا كان خلق الإنسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ؟ لماذا
كان حمل الجنين تسعة أشهر ؟ لماذا تعيش
السلاحف آلاف السنين ؟ لماذا ؟ لماذا ؟
والجواب : لأن صاحب الخلق والأمر يريد
ويفعل ما يريد ! هذا هو فصل الخطاب فى
مثل هذه الأمور (ليستيقن الذين أوتوا
الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ، ولا
يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) ...

فهؤلاء وهؤلاء سسيجدون في عدد حراس سقر ما يدعو بعضهم إلى اليقين ويدعو البعض إلى ازدياد الإيمان ، فأما الذين أوتوا الكتاب فلا بد أن لديهم شيئاً عن هذه الحقيقة ، فإذا سمعوها من القرآن استيقنوا أنه مصدق لما بين يديهم عنها . وأما الذين آمنوا فكل قول من ربهم يزيدهم إيماناً . لأن قلوبهم مفتوحة موصولة تتلقى الحقائق تلقياً مباشراً ، وكل حقيقة ترد إليها من عند الله تزيدها أنساً بالله ... وستشعر قلوبهم بحكمة الله في هذا العدد ، وتقديره الدقيق في الخلق ، فتزيد قلوبهم إيماناً ، وتثبت هذه الحقيقة في قلوب هؤلاء وهؤلاء فلا يرتابون بعدها فيما يأتيهم من عند الله .

(وليس قول الذين في قلوبهم مرض والكافرون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟) . وهكذا تترك الحقيقة الواحدة أثرين مختلفين في القلوب المختلفة ... فبينما الذين أوتوا الكتاب يستيقنون ، والذين آمنوا يزيدون إيماناً ، إذا بالذين كفروا وضعاف القلوب المنافقون في حيرة يتساءلون : (ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟) فهم لا يدركون حكمة هذا الأمر الغريب ، ولا يسلمون بحكمة الله المطلقة في تقدير كل خلق ولا يطمثون إلى صدق الخبر والخبر الكامن في إخراجه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ...) كذلك يضل الله من يشاء ويهتدى من

يشاء) ...

كذلك بذكر الحقائق وعرض الآيات ، فتتلقاها القلوب المختلفة تلقياً مختلفاً ويهتدى بها فريق وفق مشيئة الله ، ويضل بها فريق حسب مشيئة الله فكل أمر مرجعه في النهاية إلى إرادة الله المطلقة التي ينتهي إليها كل شيء ، وهؤلاء البشر خرجوا من يد القدرة باستعداد مزدوج للهدى وللضلال ، فمن اهتدى ومن ضل كلاهما يتصرف داخل حدود المشيئة التي خلقتهم بهذا الاستعداد المزدوج ، ويسرت لهم التصرف في هذا أو ذاك في حدود المشيئة الطليقة ، ووفق حكمة الله المكنونة .

وتصور طلاقة المشيئة وانتهاء كل ما يقع في هذا الوجود إليها تصوراً كاملاً واسع المدلول ، يعنى العقول من الجدل الضيق حول ما يسمونه الجبر والإرادة ، وهو الجدل الذي لا ينتهي إلى تصور صحيح ، بسبب أنه يتناول المسألة من زاوية ضيقة ، ويضعها في أشكال محدودة نابعة من منطق الإنسان وتجاربه وتصوراته المحدودة ! بينما هو يعالج قضية من قضايا الألوهية غير المحدودة !

لقد كشف الله لنا عن طريق الهدى وطريق الضلال . وحدد لنا نهجاً نسلكه فنهتدى ونسعد ونفوز ، وبين لنا نهجاً ننحرف إليها فنضل ونشقى ونخسر . ولم يكلفنا أن نعلم وراء ذلك شيئاً ، ولم يهبنا القدرة على علم

شيء وراء هذا ، وقال لنا : إن إرادتي مطلقة وإن مشيئتي نافذة ... فعلينا أن نعالج - بقدر طاقتنا - تصور حقيقة الإرادة المطلقة والمشيئة النافذة . وأن نلتزم النهج الهادي ونتجنب النهج المضلل ، ولا ننشغل في جدل عقيم حول ما لم نوهب القدرة على إدراك كنهه من الغيب المكنون . ومن ثم ننظر فنرى كل ما أنفق المتكلمون في مسألة القدر على النحو الذي تكلموا به جهداً ضائعاً لا طائل وراءه لأنه في غير ميدانه

إننا لا نعلم مشيئة الله المغيبة بنا ، ولكننا نعلم ماذا يطلب الله منا لنستحق فضله الذي كتبه على نفسه ، وعلينا إذن أن ننق طاقتنا في أداء ما كلفنا ، وأن ندع له هو غيب مشيئته فينا . والذي سيكون هو مشيئته ، وعندما يكون ستعرف أن هذه مشيئته لا قبل كونه ! والذي سيكون وراءه حكمة يعرفها العليم بالكل المطلق ... وهو الله وحده .. وهذا هو طريق المؤمن في التصور ومنهجه في التفكير ...

(وما يعلم جنود ربك إلا هو) .

فهى غيب . حقيقتها . ووظيفتها . وقدراتها .. وهو يكشف عما يريد الكشف عنه من أمرها ، وقوله هو الفصل في شأنها وليس لقائل بمده أن يجادل أو يماحك أو يحاول معرفة ما لم يكشف الله عنه ، فليس إلى معرفة هذا من سبيل ..

(وما هى إلا ذكرى للبشر) ...

(وهى) إما أن تكون هى جنود ربك ، وإما أن تكون هى سقر ومن عليها . وهى من جنود ربك . وذكرها جاء لينبه ويحذر لا لتكون موضوعاً للجدل والمماحكة ، والقلوب المؤمنة هى التى تتعظ بالذكرى ، فأما القلوب الضالة فتتخذها مباحكة وجدلاً !

ويعقب على هذه الوقفة التقريرية لهذه الحقيقة من حقائق الغيب ، ولناهج التصور الهادى والمضلل ... يعقب على هذا يربط حقيقة الآخرة ، وحقيقة سقر ، وحقيقة جنود ربك ، بظواهر الوجود المشهودة فى هذا العالم والتى يمر عليها البشر غافلين ، وهى تشي بتقدير الإرادة الخالقة وتديرها ، وتوحى بأن وراء هذا التقدير والتدبير قصداً وغاية ، حساباً وجزاء :

(كلا والقمر . والليل إذ أدبر . والصبح إذا أسفر . إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر) .

ومشاهد القمر ، والليل حين يدبر ، والصبح حين يسفر .. مشاهد موحية بذاتها ، تقول للقلب البشرى أشياء كثيرة وتهمس فى أعماقه بأسرار كثيرة ، وتستجيش فى أغواره مشاعر كثيرة ، والقرآن يلمس بهذه الإشارة السريعة مكان هذه المشاعر والأسرار فى القلوب التى يخاطبها ، على خبرة بمداخلها ودروبها !

وقل أن يستيقظ قلب لمشهد القمر حين يطلع

وحين يسرى وحين يغيب .. ثم لا يعى عن القمر شيئاً يهمس له به من أسرار هذا الوجود وإن وقفة فى نور القمر أحياناً لتغسل القلب كما لو كان يستحم بالنور !

وقل أن يستيقظ قلب لمشهد الليل عند إدباره ، فى تلك الهدأة التى تسبق الشروق وعندما يبدأ هذا الوجود كله بفتح عينيه ويفيق .. ثم لا ينطبع فيه أثر من هذا المشهد وتدب فى أعماقه خطرات رفاقه شفاقة .

وقل أن يستيقظ قلب لمشهد الصبح عند إسفاره وظهوره ، ثم لا تنبض فيه نابضة من إشراق وتفتح وانتقال شعورى من حال إلى حال ، يجعله أشد ما يكون صلاحية لاستقبال النور الذى يشرق فى الضمائر مع النور الذى يشرق فى النواظر .

والله الذى خلق القلب البشرى يعلم أن هذه المشاهد بذاتها تصنع فيه الأعاجيب فى بعض الأحابى ، وكأنها تخلقه من جديد ...

وراء هذه الانبعاثات والإشراقات والاستقبالات ما فى القمر ، وما فى الليل وما فى الصبح من حقيقة عجيبة هائلة يوجد القرآن إليها المدارك ، وينبذ إليها العقول . ومن دلالة على القدرة المبدعة والحكمة المدبرة والتنسيق الإلهى لهذا الكون . بتلك الدقة التى يحير تصورها العقول .

ويقسم الله سبحانه بهذه الحقائق الكونية الكبيرة لتنبه الغافلين لأقدارها العظيمة

ودلالاتها المشيرة يقسم على أن (سقر) أو الجنود التى عليها ، أو الآخرة وما فيها ، هى إحدى الأمور الكبيرة العجيبة المنذرة للبشر بما وراءهم من خطر :

(إنها لإحدى الكبر ، نذيراً للبشر) ..

والقسم ذاته ، ومحتوياته ، والمقسم عليه بهذه الصورة .. كلها مطارق تطرق قلوب البشر بعنف وشدة ، وتتساق مع النقر فى الناقور ، وما يتركه من صدى فى الشعور . رمع مطلع السورة بالنداء الموقظ : (يا أيها المدثر) والأمر بالندارة : (قم فأندر) .. فالجو كله نقر وطرق وخطر ! !

وفى ظل هذه الإيقاعات المشيرة الخطيرة يعلن تبعة كل نفس لذاتها وعلى ذاتها ، ويدع للنفوس أن تختار طريقها ومصيرها ويعلن لها أنها مأخوذة بما تكسبه باختيارها ، مرهونة بأعمالها وأوزارها :

(لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر . كل نفس بما كسبت رهينة) ...

فكل فرد يحمل هم نفسه وتبعاتها ، ويضع نفسه حيث شاء أن يضعها ، يتقدم بها أو يتأخر ، ويكرمها أو يهينها . فهى رهينة بما تكسب ، مقيدة بما تفعل . وقد بين الله للنفوس طريقه لتسلك إليه على بصيرة ، وهو إعلان فى مواجهة المشاهد الكونية الموحية ، ومشاهد سقر التى لا تبقى ولا تذر .. له وقعة وله قيمته ! وعلى مشهد النفوس

الرهينة بما كسبت ، المقيدة بما فعلت ، يعلن إطلاق أصحاب اليمين من العقال وإرسالهم من القيد ، وتخويلهم حق سؤال المجرمين عما انتهى بهم إلى هذا المصير :

(إلا أصحاب اليمين ، فى جنات يتساءلون عن المجرمين : ما سلككم فى سقر ؟)

قالوا : لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين) وانطلاق أصحاب اليمين وانفلاتهم من الرهن والقيد موكول إلى فضل الله الذى يبارك حسناتهم ويضاعفها ، وإعلان ذلك فى هذا الموقف وعرضه يلمس القلوب لمسة مؤثرة . يلمس قلوب المجرمين المكذبين ، وهم يرون أنفسهم فى هذا الموقف المهين ، الذى يعترفون فيه فيطيلون الاعتراف ، بينما المؤمنون الذين كانوا لا يحفلونهم فى الدنيا ، ولا يبالونهم ، فى موقف الكرامة والاستعلاء ، يسألونهم سؤال صاحب الشأن المفوض فى الموقف : (ما سلككم فى سقر ؟) ... يلمس قلوب المؤمنين الذين كانوا يلاقون من المجرمين ما يلاقون فى الأرض وهم يجدون أنفسهم اليوم فى هذا المقام الكريم وأعداءهم المستكبرين فى ذلك المقام المهين .. وقوة المشهد تلقى فى نفوس الفريقين أنه قائم اللحظة وأنهم فيه قائمون .. وتطوى صفحة الحياة الدنيا بما فيها كأنه ماض انتهى وولى !

والاعتراف الطويل المفصل يتناول الجرائر الكثيرة التى انتهت بالمجرمين إلى سقر ، يعترفون بها هم بالسنتهم فى ذلة المستكين أمام المؤمنين :

(قالوا : لم نك من المصلين) ... وهى كناية عن الإيمان كله ، تشير إلى أهمية الصلاة فى كيان هذه العقيدة وتجعلها رمز الإيمان ودليله ، يدل إنكارها على الكفر ، ويعزل صاحبها عن صف المؤمنين .

(ولم نك نطعم المسكين) .. هذه تلى عدم الإيمان ، بوصفها عبادة الله فى خلقه بعد عبادته - سبحانه - فى ذاته ، ويدل ذكرها بهذه القوة فى مواضع شتى على الحالة الاجتماعية التى كان القرآن يواجهها وأنتطاع الإحسان للفقير فى هذه البيئة القاسية ، على الرغم من الفخر بالكرم فى مواضع المفاخرة والاختيال ، مع تركه فى مواضع الحاجة والعطف الخالص البرىء .

(وكنا نخوض مع الخائضين) .. هى تصف حالة الاستهتار بأمر العقيدة ، وحقيقة الإيمان ، وأخذها مأخذ الهزل واللعب والخوض بلا مبالاة ولا احتفال . وهى أعظم الجبد وأخطر الأمر فى حياة الإنسان ، وهى الشأن الذى ينبغى أن يفصل فيه ضميره وشعوره قبل أن يتناول أى شأن آخر من شؤون هذه الحياة ، فعلى أساسها يقوم تصوره وشعوره وقيمه وموازناته ، وعلى ضوئها يمضى فى طريق

الحياة . فكيف لا يقطع فيها برأى ولا يأخذها
مأخذ الجد ؟ ويخوض فيها مع الخائضين ،
ويلعب فيها مع اللاعبين ؟

(وكنا نكذب بيسوم الدين) وهذه أس
البلايا . فالذى يكذب بيسوم الدين تختل في
يده جميع الموازين ، وتضطرب في تقديره
جميع القيم ، ويضيق في حسه مجال الحياة ،
حين يقتصر على هذا العمر القصير المحدود في
هذه الأرض ، ويقيس عواقب الأمور بما يتم
منها في هذا المجال الصغير القصير ، فلا
يطمنن إلى هذه العواقب ، ولا يحسب حساب
التقدير الأخير الخطير ... ومن ثم تفسد
مقاييسه كلها ويقسد في يده كل أمر من
أمر هذه الدنيا ، قبل أن يقسد عليه تقديره
للآخرة ومصيره فيها ... وينتهي من ثم إلى
شر مصير ...

والمجرمون يقولون : إننا ظللنا على هذه
الأحوال ، لا نصلى ، ولا نطعم المسكين ،
ونخوض مع الخائضين ونكذب بيسوم الدين ...
(حتى أتانا اليقين) .. الموت الذى يقطع كل
شك وينهى كل ريب ، ويفصل في الأمر بلا
مرد .. ولا يترك مجالاً لندم ولا توبة ولا
عمل صالح .. بعد اليقين ..

ويعقب السياق على الموقف السيئ المهيئ
بقطع كل أمل في تعديل هذا المصير :

(فما تنفعهم شفاعة الشافعين) فقد قضى
الأمر ، وحق القول ، وتقرر المصير ، الذى

يليق بالمجرمين المعترفين ! وليس هنالك من
يشفع للمجرمين أصلاً . وحتى على فرض ما
لا وجود له فما تنفعهم شفاعة الشافعين !

وأمام هذا الموقف المهين الميثوس منه في
الآخرة ، يردهم إلى موقفهم في الفرصة
المتاحة لهم في الأرض قبل مواجهة ذلك
الموقف ، وهم يصدون عنها ويعرضون ، بل
يفرون من الهدى والخير ووسائل النجاة
المعرضة عليهم فيها ، ويرسم لهم صورة
مضحكة تثير السخرية والعجب من أمرهم
الغريب : (فما لهم عن التذكرة معرضين ؟
كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ؟)

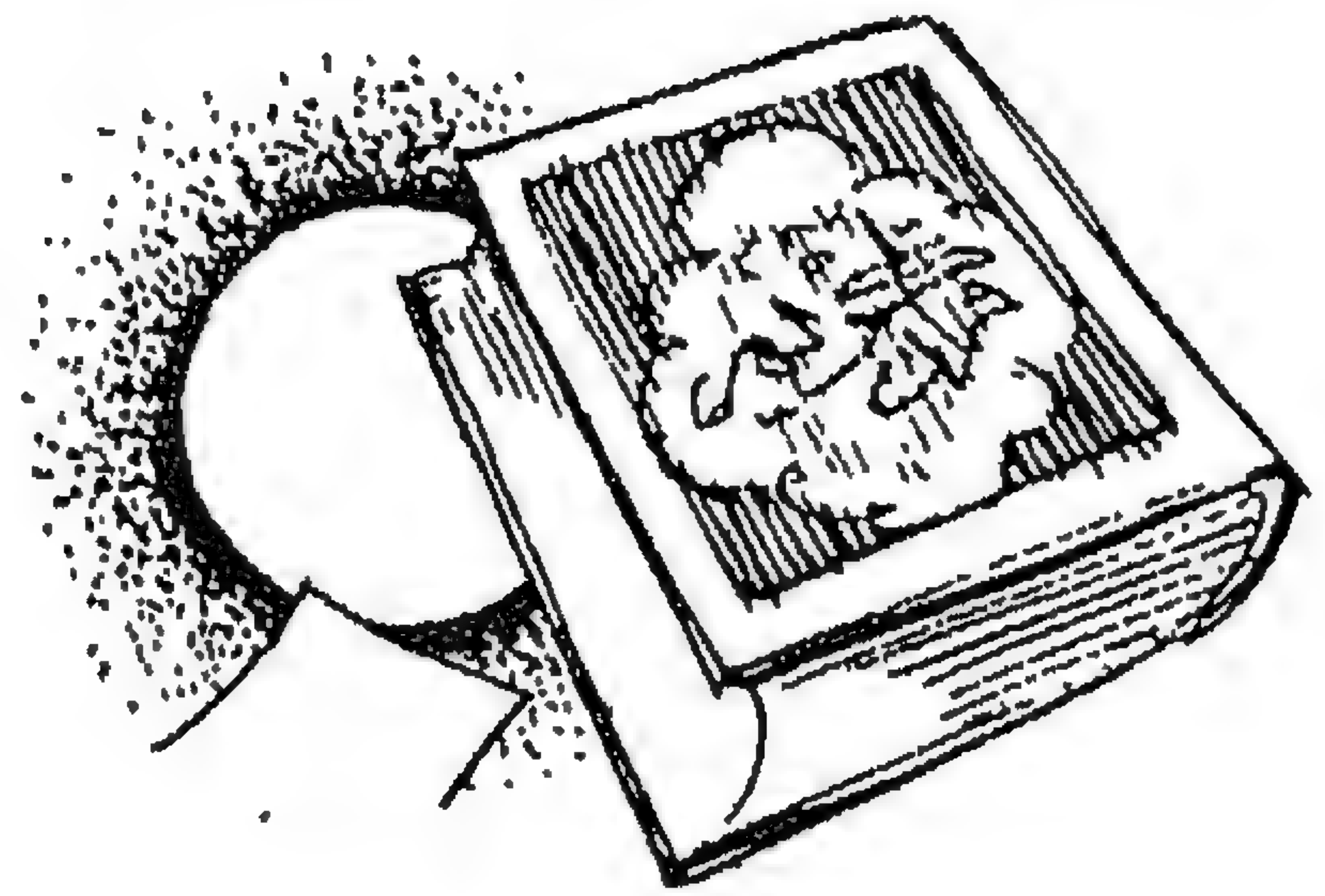
ومشهد حمر الوحش وهى مستنفرة تفر في
كل اتجاه ، حين تسمع زئير الأسد وتخشاه ..
مشهد يعرفه العرب ، وهو مشهد عنيف
الحركة . مضحك أشد الضحك حين يشبه به
الآدميون ! حين يخافون ! فكيف إذا كانوا
إنما ينفرون هذا النفار الذى يتحولون به من
آدميين إلى حمر ، لا لأنهم خائفون مهددون
بل لأن مذكرا يذكروهم برهبهم ومصيرهم ، ويهد
لهم الفرصة ليتقوا ذلك الموقف الزرى المهين ،
وذلك المصير العصيب الأليم ؟ !

إنها الريشة المبدعة ترسم هذا المشهد
وتسجله في صلب الكون ، تتملأ النفوس
فتخجل وتستنكف أن تكون فيه ، ويروح
النافرون المعرضون أنفسهم يتوارون من الخجل
ويظامنون من الإعراض والنفار مخافة هذا

التصوير الحى العنيف ! تلك هيئتهم الخارجية
(حمر مستنفرة ، فرت من قسورة) ثم لا
يدعهم حتى يرسم نفوسهم من الداخل وما
يعتلج فيها من المشاعر :
(بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً
منشرة) .

فهو الحسد للنبي - صلى الله عليه وسلم
- أن يختاره الله ويوحى إليه ، والرغبة
الملحة أن ينال كل منهم هذه المنزلة وأن يؤتى
صحفاً تنشر على الناس وتعلن .. ولا بد أن
الإشارة هنا كانت بصدد الكبراء الذين شق
عليهم أن يتخطاهم الوحي إلى محمد بن
عبدالله ، فقالوا :

(لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم ؟) .. ولقد علم الله أين يضع
رسالته واختار لها ذلك الإنسان الكريم الكبير
العظيم ، فكان الحق الذى يغلى فى الصدور
والذى يكشف عنه القرآن ، وهو يعلل ذلك
الشماس والنفار ! ثم يستمر فى رسم صورة
النفوس من داخلها ، فيضرب عما ذكره من



ذلك الطمع والحسد ، ويذكر سبباً آخر
للإعراض والجحود ، وهو يردع فى نفوسهم
ذلك الطمع الذى لا يستند إلى سبب من
صلاح ولا من استعداد لتلقى وحى الله
وفضله : (كلا ! بل لا يخافون الآخرة) ...

وعدم خوفهم من الآخرة هو الذى ينأى بهم
عن التذكرة ، وينفرهم من الدعوة هذه النفرة
ولو استشعرت قلوبهم حقيقة الآخرة لكان لهم
شأن غير هذا الشأن المريب !

ثم يردعهم مرة أخرى ، وهو يلقي إليهم
بالكلمة الأخيرة ، ويدعهم لما يختارون
لأنفسهم من طريق ومصير :

(كلا ! إنه تذكرة . فمن شاء ذكره) ..

إنه ، هذا القرآن الذى يعرضون عن سماعه
وينفرون كالحمر ، وهم يضمرون فى أنفسهم
الحسد لمحمد ، والاستهتار بالآخرة ..

إنه تذكرة تنبه وتذكر . فمن شاء فليذكر
ومن لم يشأ فهو وشأنه ، وهو ومصيره ،
وهو وما يختار من جنة وكرامة ، أو من سقر
ومهانة .

وبعد أن يثبت مشيئتهم فى اختيار الطريق
يعقب بطلاقة المشيئة الإلهية ، وعودة الأمور
إليها فى النهاية . وهى الحقيقة التى يحرص
القرآن على تقريرها فى كل مناسبة لتصحيح
التصور الإيماني من ناحية طلاقة المشيئة
الإلهية وشمولها الكامل الأخير ، وراء جميع
الأحداث والأمور :

(وما يذكرون إلا أن شاء الله ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ...

فكل ما يقع فى هذا الوجود ، مشدود إلى المشيئة الكبرى ، يمضى فى اتجاهها وفى داخل مجالها . فلا يقع أن يشاء أحد من خلقه ما يتعارض مع مشيئته ..

ومشيئته تسيطر على أقدار الوجود كله ، وهى التى أنشأته وأنشأت نواميسه وسننه ، فهو يمضى بكل ما فيه وكل من فيه فى إطار من تلك المشيئة المطلقة من كل إطار ومن كل حد ومن كل قيد .

والذكر توفيق من الله ييسره لمن يعلم من حقيقة نفسه أنه يستحق التوفيق . والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء . فإذا علم من العبد صدق النية وجهه إلى الطاعات .

والعبد لا يعرف ماذا يشاء الله به . فهذا من الغيب المحجوب عنه . ولكنه يعرف ماذا يريد الله منه ، فهذا بما بينه له فإذا صدقت نيته فى النهوض بما كلف أعانه الله ووجهه وفق مشيئته الطليقة .

والذى يريد القرآن أن يطبعه فى حس المسلم هو طلاقة هذه المشيئة ، وإحاطتها بكل مشيئته ، حتى يكون التوجه إليها من العبد خالصاً ، والاستسلام لها محضاً .. فهذه هى حقيقة الإسلام القلبية التى لا يستقر فى قلب بدونها . وإذا استقرت فيه كيافته تكييفياً

خاصاً من داخله ، وأنشأت فيه تصوراً خاصاً يحتكم إليه فى كل أحداث الحياة ... وهذا هو المقصود ابتداء من تقرير طلاقة المشيئة الإلهية وشمولها عقب الحديث عن كل وعد بجنة أو نار ، وبهدى أو ضلال .

فأما أخذ هذا الإطلاق ، والانحراف به إلى جدل حول الجبر والاختيار ، فهو اقتطاع لجانب من تصور كلى وحقيقة مطلقة ، والتحيز بها فى درب ضيق مغلق لا ينتهى إلى قول مريح لأنها لم تجبء فى السياق القرآنى لمثل هذا التحيز فى الدرب الضيق المغلق !

(وما يذكرون إلا أن شاء الله) .. فهم لا يصادمون بمشيئتهم مشيئة الله ، ولا يتحركون فى اتجاه ، إلا بإرادة من الله ، تقدرهم على الحركة والاتجاه .

والله (هو أهل التقوى) .. يستحقها من عباده . فهم مطالبون بها ..

(وأهل المغفرة) .. يتفضل بها على عباده وفق مشيئته .

والتقوى تستأهل المغفرة ، والله - سبحانه - أهل لهما جميعاً .

بهذه التسبيحة الخاشعة تختم السورة ، وفى النفس منها تطلع إلى وجه الله الكريم أن يشاء بالتوفيق إلى الذكر ، والتوجيه إلى التقوى ، والتفضل بالمغفرة .

(هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ...

سيد قطب



كلينتون

بيان حماس

أمريكا اعتدت على كل عربي ومسلم

من الرئيس الأمريكى بيل كلينتون للتغطية على فضائحه الأخلاقية ، وصرف الأنظار عن الأزمة الداخلية التى يواجهها. إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التى تقف فى طليعة القوى المجاهدة والمناضلة ضد الاحتلال الصهيونى المدعوم بالطلق من الولايات المتحدة الأمريكية ، تؤكد تضامنها مع الشعبين السودانى والأفغانى فى مواجهة هذا العدوان ، وتعتبر هذا الاعتداء اعتداء على كل فلسطينى وعربى ومسلم .

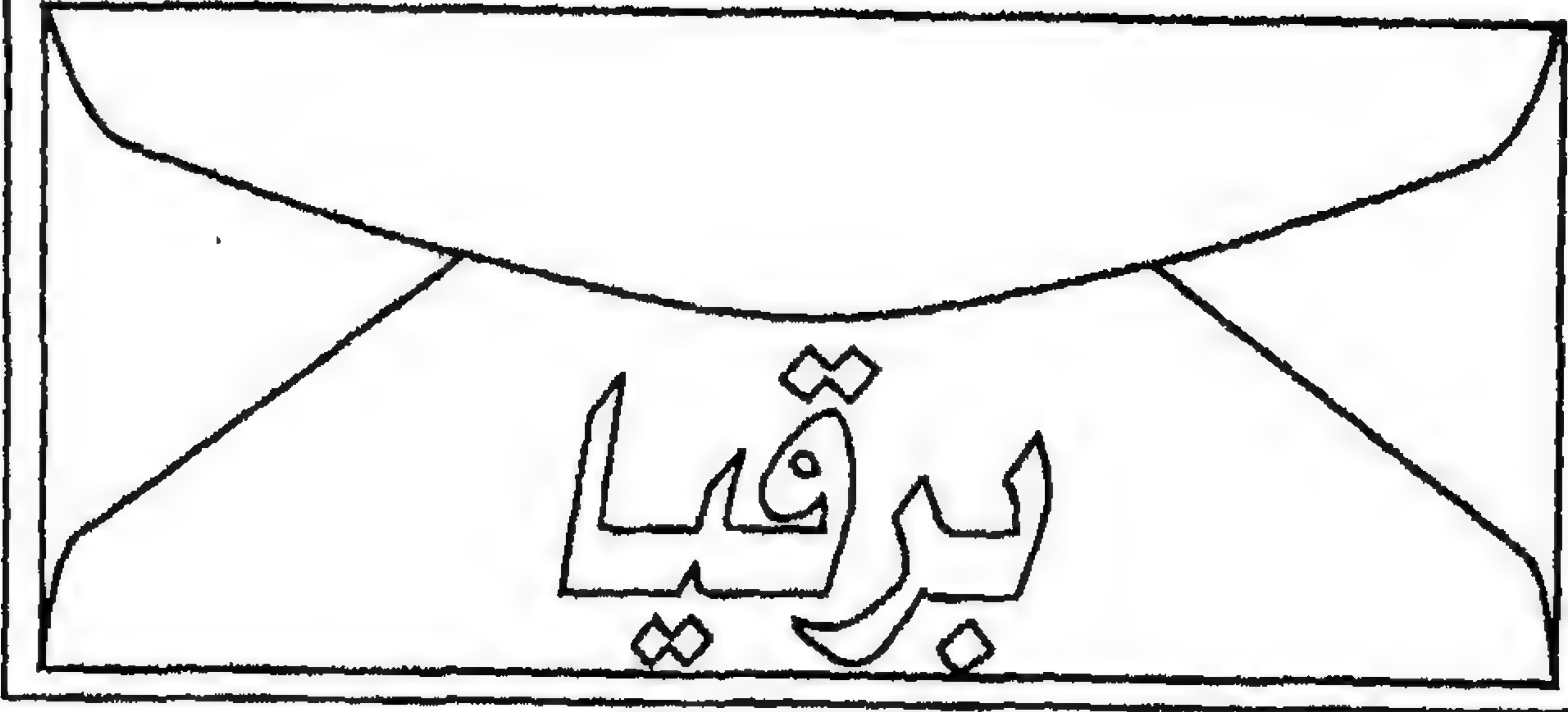
وهى تدعو حكومات وشعوب هذه الأمة إلى الوقوف ضد هذا العدوان الأمريكى - الصهيونى المستمر والمتواصل بكل عزيمة وإرادة وصمود .

والله أكبر ، والنصر للمؤمنين

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

(وإذ يكره بك الذين كفروا ليقتلوك أو يشبهوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

تعرب حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن إدانتها واستنكارها الشديدين للعدوان الأمريكى الفاشم على السودان وأفغانستان ، وهذا العدوان الذى يؤكد من جديد على الموقف الأمريكى العدوانى المنحاز ضد الشعوب العربية والإسلامية ، وعلى أن الإدارة الأمريكية تتعامل مع شعوب هذه الأمة بمنطق شريعة الغاب ، وليس بمنطق العدل والحق وحقوق الإنسان . إن هذا العدوان الذى يأتى متوافقاً مع الذكرى التاسعة والعشرين لجريرة حرق المسجد الأقصى يؤكد على حقيقة الاستهداف الأمريكى - الصهيونى لأمتنا العربية والإسلامية ، وهو محاولة مكشوفة



• أعلنت مصادر صحفية
أن ياسر عرفات وافق على
أن تكون القدس عاصمة
لإسرائيل في مقابل أن
تكون قرية أبو رديس
الغربية من القدس عاصمة
للدولة الفلسطينية .

• طالب شيخ الجامع
الأزهر بعرض أى كتاب عن
الإسلام على الأزهر قبل
تدريسه وذلك بعد انكشاف
موضوع تدريس كتاب
يسىء إلى الإسلام فى
الجامعة الأمريكية .

• تم إقامة معرض
للمنتجات المصرية فى بغداد
فى الفترة من ١٦ - ٢٣
يونيو الماضى بإشراف الهيئة
العامة للمعارض والأسواق

• أكدت مصادر صحفية
الدولية .

• أكد سفير إندونيسيا
فى القاهرة أن تبرعات
المصريين حلت مشكلة
الطلبة الإندونيسيين الذين
تضرروا بسبب الأزمة
الاقتصادية فى بلادهم .

• حذر الدكتور محاضير
محمد رئيس وزراء ماليزيا
من اختراق المليونيير
اليهودى (سوروس)
للأسواق العربية وافتعال
أزمة بها على غرار ما حدث
فى الأسواق الآسيوية .

• وسع جيش تحرير
كوسوفو من انتشار
عملياته بعد أن ازدادت
شعبيته فى مناطق كوسوفو
المختلفة .

• أعربت مصادر غربية
عن اعتقادها بأن تفجيرين
نوويين من تفجيرات الهند
النوية الخمسة الأخيرة
كانتا لحساب إسرائيل .

• أعلنت حالة التأهب فى
القوات الروسية فى القوقاز
إثر انفجار الوضع الأمنى
فى داغستان .

• أعلن فى أنقرة عن
أختيار رجائى قوطان
مساعد الزعيم الإسلامى
التارىخى فى تركيا نجم
الدين أريكان زعيماً لحزب
الفضيلة التركى الجديد
الذى يعد امتداداً لحزب
الرفاء الإسلامى بعد أن تم
حل حزب الرفاء .

• قال الدكتور أسامة

المختار الإسلامى

صواريخ مونيكا .. أوحرب الفيل والنملة !!

بدءا من حادثي تفجير السفارتين الأمريكيتين في كل من تيروبي ودار السلام ثم ما أعقبه من هجوم أمريكي على كل من السودان وأفغانستان فإننا يمكننا أن نقول إن الحرب المعلنة بين أمريكا والجماعات الإسلامية أو في رواية أخرى الحرب بين أمريكا والإسلام قد بدأت .

نتيجة زيادة وعي تلك الجماعات بالفقد السياسي من ناحية وبالظروف الدولية والمحلية من ناحية أخرى ، بل ويمثل ذلك عمقا في النظرة الشرعية وإدراكا لمتطلبات الصراع المعاصر وإدراك أبعاده الإقليمية والدولية ..

وكانت مبادرة وقف العنف التي أطلقتها القيادات التاريخية في الجماعات الإسلامية منذ عامين والتي لحقها مجموعة من البحوث الفقهية حول عقد الأمان مع

وبداية فإن اتجاه الهجوم على أمريكا والذي بدأت جماعات العنف الإسلامي يعد تطورا هاما على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي في فكر وسلوك تلك الجماعات ..

ويمكننا أن نقول إن مراجعة فكرية نوعية قد حدثت داخل تلك الجماعات باتجاه التوقف عن الصدام مع الحكومات المحلية وتبني فكرة ضرب المصالح الأمريكية أو الإسرائيلية ، ولعل تلك المراجعة قد حدثت



بقلم: د. محمد مورو

الصدام مع الحكومات عموما ، بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن تعاطفا من الجميع حكومات وشعوبا قد حدث عقب الحادثين حتى لو خرجت بيانات من هنا أو هناك تندد بالعملية .. فما هي إلا بيانات للاستهلاك الدولي ، ولكن الواقع أن أمر الشماتة بأمريكا كان هو سيد الموقف ، لأن معاناة الشعوب العربية والإسلامية من السياسة الأمريكية معاناة ضخمة ، فأمريكا هي العدو الأول للعرب والمسلمين فهي التي تدعم إسرائيل ، وهي التي تمارس ازدواج المعايير الدولية ، وهي التي تحاصر أطفال العراق وليبيا والسودان ، وهي التي لا تقوم بدورها كقوة عظمى في حماية مسلمي البوسنة وكوسوفا .. الخ . وبين لحظة وأخرى تحول أسامة بن لادن إلى بطل أسطوري ..

وبقدر ما اتهمت أمريكا أسامة بن لادن بأنه يقف وراء هاتين العمليتين فإنها وصفته أمام جماهير العرب والمسلمين كقائد لعملية الكفاح ضد الاستكبار الأمريكي ، ولا شك أن أسامة بن لادن

المجتمع ، والعدو القريب والبعيد وغيرها هي المقدمة الطبيعية لتلك التطورات الفكرية والحركية التي لحقت بتلك الجماعات ، ولعل حادثي تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام هما التنفيذ العملي لتلك الأفكار الجديدة التي توصلت لها جماعات العنف السياسي الإسلامي ، وقد حققت هاتان العمليتان عددا من الأهداف والنتائج صبت كلها في خانة استمرار مثل هذه العمليات في المستقبل ، فهي أولا أعطت تلك الجماعات جماهيرية شعبية واسعة .. كانت قد فقدتها بسبب عملياتها القبيحة وغير المبررة ضد السياحة أو الشرطة أو

ذلك السعودي الثرى الذى ينتمى إلى أسرة شديدة الثراء ، والذى ترك النعيم الذى وفرته له الظروف الاجتماعية واختار خط الجهاد فى سبيل الله بدءا من دعم المتطوعين للمقاتل فى أفغانستان ومرورا بمشاركته هو شخصيا فى هذا الجهاد ثم علاقته الواسعة ودعمه المستمر للجماعات الإسلامية يعد خصما عنيدا للأمريكان وقادرا على إنزال الآلام بهم ..

وأسامة بن لادن الذى تخرج من كلية انهندسة - جامعة الملك عبد العزيز - استطاع أن يحفر لنفسه طريقا من الكفاح ضد الأمريكان سواء بمسؤوليته عن حوادث التفجير ضد الوجود الأمريكى فى الجزيرة العربية أو مسؤوليته عن العمليتين الأخيرتين فى نيروبي ودار السلام ، وإذا كانت أمريكا تضغط على حركة طالبان لتسليم أسامة بن لادن لها فإن ذلك أمر مستبعد لأن حركة طالبان تعتمد فى خطابها الأيديولوجى على منهج شديد الصرامة يحتم عليها ألا تسلم مسلما للكفار ، وكذلك فإن لأسامة بن لادن

شخصيا فضلا كبيرا على حركة طالبان ، ومن ناحية أخرى فإن أمريكا لا تستطيع عمليا أن تغزو أفغانستان مثلا ، أو تقوم بعمليات عسكرية داخلها بهدف القبض على أسامة بن لادن ، وهكذا فإن الأمر المتوقع أن تستمر المعركة بين أمريكا وجماعات العنف الإسلامى ولفترة طويلة قادمة ، وكل ما يمكن لأمريكا أن تفعله أن تقوم بتوجيه ضربات صاروخية هنا وهناك لحفظ ماء وجهها لا أكثر ولا أقل لأن تلك الضربات لن تكون مجدية فى بلد مثل أفغانستان ، وهذا بدوره يطرح سؤالا عن السبب الذى دفع أمريكا لمهاجمة أهداف فى السودان ، مع أن السودان لا علاقة له بموضوع تفجير السفارتين وأسامة بن لادن شخصيا معروف أنه مقيم فى أفغانستان .. وفى رأى أن السبب فى ذلك أن أمريكا تعرف أنها فى حالة حرب مع كل الإسلام فى السودان أو فى أفغانستان ، وقد اختارت مصنع الشفاء الذى ينتج الدواء والأمصال اللازمة لأطفال السودان وإفريقيا ، لأنها أولا لا تريد

للسودان ولا لغيره أن يبدأ فى إنتاج الدواء بل هى تريد أن تحتكر تجارة الدواء وغير الدواء فى إفريقيا ، وهى تريد أيضا الإيحاء بأن ضرب السودان جاء عن طريق مصر للوقيعة بين البلدين الشقيقتين ، ولكن وعى الرجال فى البلدين حال دون هذا الهدف الخبيث ..

عودة إلى الحرب بين أمريكا والإسلام ، أو أمريكا والجماعات الإسلامية أو حتى أمريكا وأسامة بن لادن ، فهذه الحرب المرشحة للاستمرار يمتلك الطرفان فيها عددا من الميزات الاستراتيجية ، فأمریکا أقوى دولة فى العالم ، وهى تملك المال



كلينتون

والسلاح والنفوذ السياسى ، ولكنها فى نفس الوقت لا تستطيع حماية كل مصالحها فى العالم إلا بأعباء ثقيلة لا قبل لها بها ، أما الطرف الآخر فيمتلك القدرة على الضرب فى أماكن غير متوقعة ، ويمكنه أن يسبب لأمريكا صداعا مستمرا وخسائر باهظة ، وأسامة بن لادن شخصا يدرك هذا ، فهو يعرف أن القوى الكبرى فيها الكثير من نقاط الضعف ، وسلاح الاستشهاد الفردى ليس له حل ، ولديه الآلاف من العناصر المنتشرة فى كل أنحاء العالم ، بل حتى داخل أمريكا ذاتها قادرة على تنفيذ عمليات نوعية ، والأمريكان نمر من ورق وقد ثبت هذا على حد تعبير أسامة بن لادن فى كل من بيروت والصومال ، والأمر أشبه بالحرب بين الفيل والنمل ، فقرة الفيل وضخامة حجمه هى نفسها عناصر ضعفه ، وصغر حجم النمل وكثرته هى عناصر قوته ..

ولا شك أن الله تعالى يريد بعد ذلك أمرا وندعو الله أن تكون نهاية أمريكا على يد النمل الإسلامى .

حصان طروادة

المخطط الغربي للجزائر المسلمة يدخل الآن مرحلة جديدة ، فبعد أن نجح اللوى المتغرب فى الجزائر سواء عن طريق العسكريين أو عن طريق حزب فرنسا فى دفع الأمور إلى حافة الجنون من صدام عسكرى مستمر بين قطاعات الشعب الجزائرى وافتعال الحوادث هنا وهناك وذبح كل من أعطى صوته لجهة الإنقاذ ثم اتهام الجماعة الإسلامية المسلحة بهذه التهمة سواء كان يتم بعدها عن طريق اختراقها أو حتى عن طريق قوات الجيش مباشرة .

بعد أن وصلت الجزائر إلى حافة المأساة الكاملة فى دراما قتل وترويع ودماء ودموع لم يسبق لها مثيل ، راحت القوى الغربية تسعى حثيثا لإعداد الأرض لتمزيق الجزائر عن طريق ما يسمى بالمشكلة البربرية التى زرعها الاستعمار الفرنسى أصلاً ، حيث لم يكن هناك ما يفرق بين البربرى المسلم والعربى المسلم ، بل كان البربرى المسلم يدافع عن إسلام وعروية الجزائر ربما أكثر من العربى المسلم فى الجزائر .

وفى الحقيقة فإن إشعال المسألة البربرية لا

يستهدف الجزائر وحدها بل يستهدف المغرب العربى بكاملة ، وإذا كان الاستعمار الغربى قد فشل فى كسر إرادة الإسلام والعروية فى المغرب العربى بعد حرب دامت أكثر من ألف عام ، فإنه الآن يستخدم حصان طروادة لتحقيق تلك الهزيمة بتمزيق المغرب العربى إلى كيانات عرقية ومذهبية .

والمسألة بدأت تأخذ أبعاداً جديدة عقب اغتيال المغنى البربرى معطوب الوناس ، الذى استخدمته الأجهزة الغربية طويلاً فى محاولة لزرع فتيل الفتنة بين العرب والبربر ، ولطالما قام هذا المعطوب بإصدار التصريحات النارية وسب العرب والمسلمين لاستفزاز أهل الجزائر ضد البربر ، ولكن البربر أنفسهم الذين كانوا حماة الإسلام والعروية دائماً لم يكونوا يؤيدون هذا المعطوب ولا جماعة المثقفين المتفرنسين الذين يرفعون - ما يسمى بالمطالب البربرية للكيد للغة العربية وبالتالي للإسلام وليس ذلك لصالح اللغة البربرية كما يزعمون لأنها لغة بلا حروف ولأنها لا تشكل لهجة واحدة ولأنها لا يمكن أن تكون بديلاً عن العربية ولأنها ليست فى صدام مع اللغة العربية أصلاً بل الصدام اللغوى بين الفرنسية والعربية وهو صدام يعكس ويحمل فى داخله صداماً على

الهوية والتوجه والانتماء .

المهم أن القوى العميلة بعد أن استخدمت معطوب الناس وأمثاله لجأت إلى حيلة تقليدية ومعروفة واستعمارية وهي اغتيال الناس ثم اتهام الإسلاميين بذلك لتأجيج نار الخصومة والشار القبلى بين البربر والعرب ، ويلاحظ فى هذا الصدد أن اغتياله جاء قبيل بدء العمل بقانون التعريب فى الجزائر ، لكى تكون دماء الناس وقوداً لمنع هذا التعريب الذى تأخر طويلاً وبالفعل بمجرد الإعلان عن اغتيال الناس قامت الأجهزة الإعلامية الغربية بصب النار على الزيت واعتبر الفرنسيون أن الناس هو شهيد الحضارة والتقدم ، وتحركت القوى السياسية المريبة المتفرنسة والعميلة ورفعت لواء الناس والبربر ضد العربية واندلعت المظاهرات للمطالبة بمنع التعريب ، بدعوى أن ذلك ظلم للبربر ، مع أن المسألة لا علاقة لها بالانتصار للغة البربر لثقافتهم بل لفرنسا والثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية.

ونظراً لأن الوعي الإسلامى للبربر الذين قدموا الشهداء من أجل تحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسى ، ولأنهم هم الذين ينتمى إليهم رائد الهوية الإسلامية للجزائر المعاصرة

(ابن ياديس) ولأن الجذور الإسلامية للنضال البربرى من أجل الإسلام أقوى من أن تقتلها رياح التآمر الفرنسى - فالبربر هم الذين حملوا الإسلام بسيوفهم إلى المغرب العربى وإلى الأندلس وإلى إفريقيا ، ومنهم من أسهم فى إثراء الثقافة الإسلامية بل واللغة العربية مثل ابن معطى الزواوى وابن أجروم ، فإن هذه الحملة على العربية ستفشل بإذن الله ..

على كل حال قلبنا مع مسلمى الجزائر عرباً وبربراً لأنهم جميعاً جزائريون مسلمون والقليل فقط من عملاء فرنسا لهم اللعنة .

التيار الإسلامى رائداً

سنترك هذه المرة الدكتور فؤاد زكريا يحدثنا عن بعض أمراض المجتمع العربى فهو مثلاً يرى أن الطاعة مرض عربى ، وقد نشر مقالا فى مجلة العربى فى يوليو ١٩٨٦ تحت عنوان (مرض عربى اسمه الطاعة) قال فيه (إذا كانت هناك أسباب معنوية لتخلفنا وتراجعنا واستسلامنا أمام التحديات فإن الطاعة تأتى على رأس هذه الأسباب ، إنها بغير تحفظ وذيلتنا الأولى وفيها تتبلور سائر عيوبنا ونقائصنا) وبعد أن يستعرض الدكتور فؤاد

زكريا عضلاته الفكرية في تحديد أشكال وأنماط هذه الطاعة في الواقع العربي والآثار السلبية المترتبة على هذه الطاعة يختم مقاله (بأن التمرد قيمة أيضاً وأن أعظم إنجازات الإنسان لم تتحقق إلا على أيدي الذين رفضوا أن يكونوا مطيعين وأن كل شيء عظيم أنجزته البشرية كان مقترناً بقدر من التمرد ومن الخروج على مبدأ الطاعة) .

ولا شك أن التيار الإسلامي المعاصر تيار متمرد شق عصا الطاعة على الحكام والمؤسسات ورفض الخضوع للواقع الموجود وله أسبابه طبعاً أيا كان الرأي فيها ، وهذا التيار متهم بالعنف والخروج على المألوف وأحياناً متهم بإحداث تفسير جديد للإسلام لم يعرفه السلف ولا الخلف ! والمهم في هذا وأيا كان الموقف فإن أحدا لا يختلف على أن التيار الإسلامي غير مطيع وهو بهذا يستحق الثناء من الدكتور فؤاد زكريا على الأقل من هذه الزاوية ، ولكنني أتوقع أن يعود الدكتور فؤاد زكريا وبعد أن أصبح التمرد علم على التيار الإسلامي أن يعود فلا يعتبر الطاعة مرضاً عربياً كما كان يقول بل يدعوا إلى هذه الطاعة .

وفي الإطار ذاته يحدد الدكتور فؤاد زكريا

في كتابه الصحة الإسلامية في ميزان العقل أن من أمراض الواقع العربي أن هذا الواقع يستبعد المرأة من العمل الاجتماعي ويتعامل معها بصورة متخلفة وقد حدد لنا الدكتور أسباب هذا وآثاره . التي قد تختلف أو تتفق معه فيها ، ولكننا على أي حال سنعتبر من يمارس دفع المرأة إلى العمل الاجتماعي ذا موقف صحيح - وهو كذلك في رأينا - ولكننا سنندهش عندما نفاجأ بأن التيار الإسلامي كان رائداً في هذا المجال فالحركة الإسلامية في فلسطين كان لها فضل تقديم عناصر فدائية قامت بأعمال انتحارية مثل عواطف عليان ، والإخوان المسلمون في مصر كانوا روادا حيث كانت الدكتورة وفاء رمضان هي أول امرأة تنتخب كعضو في مجلس نقابة مهنية هي نقابة الأطباء ، وعدد المرشحات مثلاً على قوائم التحالف الإسلامي في مصر سنة ١٩٨٧ كان أكبر من عدد هؤلاء المرشحات على قوائم أي حزب آخر بما فيه الأحزاب التقدمية بل لقد سقطت إحدى هؤلاء شهيدة برصاص الأحزاب التي تزعم العصرية والحداثة وهي الشهيدة نعمات مرشحة التحالف الإسلامي في سوهاج ... وكذا عدد المرشحات في قائمة التحالف الإسلامي

لانتخابات المحلية سنة ١٩٩٣ وحتى بالنسبة إلى الصحافة الإسلامية نجد مجلة مثل المختار الإسلامي يعمل بها عدد من المحررات أكثر مما يعمل بجريدة الأهالي مثلاً رغم أن الأولى شهرية والثانية أسبوعية وهكذا فالتيار الإسلامي رائد في مجالى التمرّد ، ودفع المرأة للعمل الاجتماعى ، ونسأل الله ألا يعود الدكتور فؤاد زكريا ومعه أحزابه فيطالب بعدم دفع المرأة للعمل الاجتماعى أو يعتبر هذا عيباً !

ويتابع الدكتور فؤاد زكريا فى كتاب (الصحوة الإسلامية فى ميزان العقل) الكلام عن علاقة الدين بالعلم ويزعم أن هناك من يناقض العلم باسم الدين ، ورغم أننا لاتصدق هذا ، لأن قضية دعوة الإسلام إلى العلم قضية معلومة من الإسلام بالضرورة إلا أننا سنسايه فى زعمه ونقول لو كان هذا صحيحاً مثلاً لكان التيار الإسلامى رائداً فى عدم الأخذ بأسباب العلم إلا أنهم ليسوا كذلك لأن الدين يدعو إلى العلم ، والدكتور فؤاد زكريا يعرف أن التيار الإسلامى ينتشر فى كليات العلوم التجريبية كالطب والهندسة والعلوم وغيرها ، وأن الكثير من عناصر التيار الإسلامى ذوى تخصصات علمية دقيقة

بدءاً بالدكتور نجم الدين أريكان أستاذ الهندسة ورئيس الحزب الإسلامى فى تركيا وانتهاء بالدكتور علاء محبى الدين - رحمه الله - وهو طبيب بيطرى (كان المتحدث الرسمى باسم الجماعة الإسلامية فى مصر) .

وما يزال كلام الدكتور فؤاد زكريا يعطينى الانطباع بأن التيار الإسلامى تيار رائد ، فالدكتور فى معرض حديثه عن أن الاستبداد يؤدى إلى زيادة رقعة التيار الإسلامى لأنه يعطيه الأرضية الملائمة وأن الحرية تقلص هذه الأرضية - ورغم أننا لا نوافق الدكتور على هذا رأى بل نرى أن التيار الإسلامى لأنه يعبر عن وجدان الأمة ومصالحها فهو ينتشر فى حالة الاستبداد وينتشر أكثر ويتألق فى حالة الحرية ، إلا أننا سنسايه فيما يقول حيث يصل إلى نتيجة غريبة وهى أنك لو سألت أحد قيادات التيار الإسلامى : هل تفضل الاستبداد برغم ما تتعرض له الحركة الإسلامية من تضييقات وقمع وسجون ومشائخ أم تفضل الحرية لقال لك إنه يفضل الأولى لأنها تزيد رقعة التيار الإسلامى على الثانية رغم أن تكاليف الأولى باهظة ثم ينسى الدكتور نفسه ويعود فيقول إن من أمراض الحركات السياسية وخصوصاً الإسلامية أنها

مجرد تعبير عن مصالح قياداتها وأن هذه القيادات تستخدم التيار الإسلامى للحصول على مكاسب أى أنها حركة انتهازية ، ولو كانت كذلك لما فضلت مصلحة المبدأ الذى ينتشر رغم المشائق على مصلحة أمانها الشخصى ومصالحها التى تتأثر بالقطع فى جو الصدام والاستبداد والسجون والمشائق ، وهكذا يتناقض الدكتور فؤاد زكريا مع نفسه أولاً ، ثم يعطى الحركة الإسلامية وسام المبدأية وتغليب مصلحة المبدأ على مصلحة أعضاء الحركة وأمانهم الشخصى !

فى مقال للدكتور فؤاد زكريا فى مجلة العربى عدد فبراير ١٩٨٧ تحت عنوان (الإرهاب من زاوية عربية) يقول الرجل كلاماً نوافقه عليه على طول الخط ، ونحن نوافق على كل ما هو صحيح ونستفيد من آراء الآخرين حتى لو كانوا فى معسكر أيديولوجى أو فكرى أو عقائدى مخالف لنا (الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها أخذها) يقول فؤاد زكريا أن الغرب مزدوج المعايير فيما يخص قضية الإرهاب ، لأنه يمارس إرهاباً جماعياً منظماً فى حين يحرم علينا الكفاح المسلح ويرى أن من حق الضعيف أن يمارس العنف لطلب حقه من القوى بأي طريقة بشرط

أن تكون أخلاقية من ناحية ولها آثار إيجابية من ناحية أخرى ، وانطلاقاً من هذا فهو يرفض خطف الطائرات والسفن وغيرها ويعتبرها أعمالاً غير مشروعة لأنها تضر أولاً بقضيتنا ولأنها تضر بأبرياء ثانياً ، ونحن معه فى هذا أيضاً ، ويشيد الدكتور فؤاد زكريا بعملية نفس مقر المارينز فى بيروت أو ضرب المجندين الاسرائيليين فى حائط المبكى ويقول باللفظ الواحد (وبهذا المقياس يمكن أن ندرج ضمن العمليات المشروعة عملية نفس مقر المارينز فى لبنان أو ضرب المجندين فى حائط المبكى بينما تنتمى عمليات خطف السفن والطائرات أو قتل المسافرين فى المطارات إلى ميدان الأعمال غير المشروعة ومن المعروف أن العملية التى نفذت ضد المارينز فى بيروت ونضيف إليها العملية ضد مقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى صور قد نفذها حزب الله فى لبنان ، والعملية التى تمت فى حائط المبكى ضد المجندين الاسرائيليين نفذتها عناصر حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين ، وأن عمليات خطف السفن والطائرات وقتل المسافرين فى المطارات نفذتها منظمات فلسطينية أخرى ماركسية أو قومية . وهكذا فالعمليات المشروعة نفذها التيار

الإسلامى والعمليات غير المشروعة - من وجهة نظر الدكتور فؤاد ومن وجهة نظرنا أيضا نفدتها العناصر العلمانية وهكذا فإن الدكتور فؤاد زكريا يسجل للتيار الإسلامى الريادة فى مجال اختيار الأسلوب الأخلاقى والنافع والمشروع فى مجال الكفاح المسلح . وهو هنا لابد أن يعترف بأن التيار الإسلامى رائد فى الكفاح المسلح ورائد فى اختيار الأسلوب الأخلاقى ورائد فى الحساب السياسى حيث يختار الأسلوب النافع لقضيته .

هل ينجح حبيبى فى إنقاذ إندونيسيا

لا شك أن كل مسلم على وجه الأرض يتمنى للشعب الإندونيسى المسلم الاستقرار والرخاء ، ويتمنى لإندونيسيا كدولة القوة والعزة ويتمنى للرئيس حبيبى أن ينجح فى إنقاذ إندونيسيا بعد المؤامرة الكبرى التى تعرضت لها من الدوائر المالية العالمية بهدف إفلاسها ، وواد تجربتها الاقتصادية . علينا الآن أن نتعرف أكثر على الرئيس

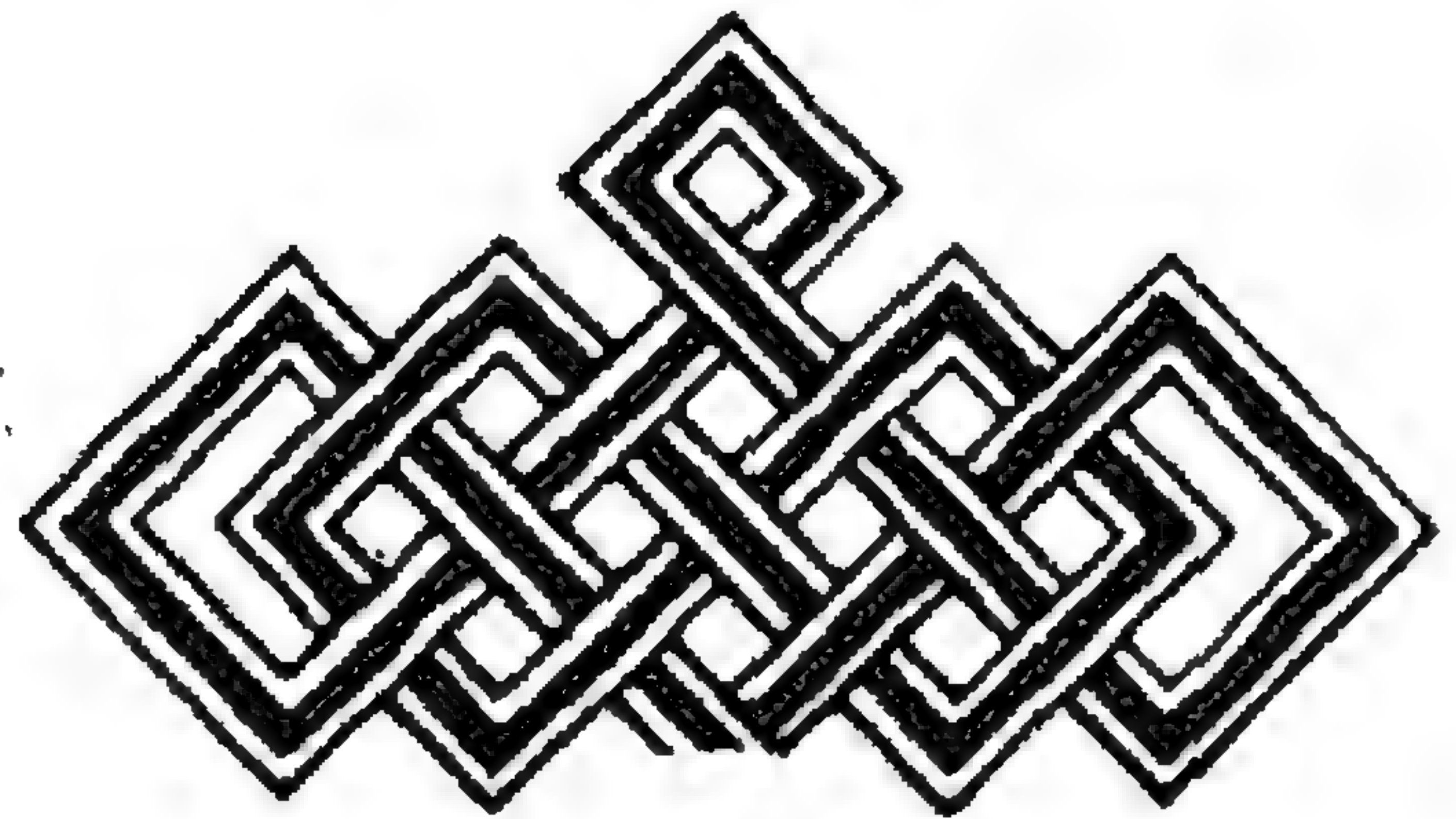
الإندونيسى بحر الدين يوسف حبيبى وعلى أفكاره من خلال حوارته المنشور فى الأهرام ١٠/٧/١٩٩٨ فالرئيس حبيبى هو الذى كان وراء النهضة الصناعية فى إندونيسيا بل هو الذى صمم بنفسه طائرة الركاب التى أنتجتها إندونيسيا وكان قبل أن يصبح نائبا للرئيس الإندونيسى السابق يعمل فى مجال هندسة الطائرات حيث كان مديرا فنياً لواحد من أكبر مصانع الطائرات فى ألمانيا ، وهو الآن يقود طائرة أكبر كثيراً إنها دولة إندونيسيا التى يبلغ عدد سكانها ٢١١ مليون نسمة ، وتقوم مساحتها مساحة قارة أوروبا بأسرها ، إندونيسيا التى خضعت للاحتلال الهولندى لمدة ٣٥٠ عاماً قامت فيه هولندا بتمزيق أوصال المجتمع حتى يسهل حكمه وخضوعه ، بل واستجلبت عددا من المستوطنين الصينيين ليساعدوها كأقلية فى حكم البلاد والسيطرة على الاقتصاد ونهب الموارد وتحولت هذه



الطبقة الصينية إلى طبقة متميزة اقتصاديا ، كانت تساعد الاستعمار مقابل بعض المكاسب فلما رحل الاستعمار كان معظم الاقتصاد والاندونيسى فى يد هذه الطبقة ، وكان الشعب الإندونيسى يعانى من الفقر والحرمان رغم ثروات بلاده الضخمة ، ولكن مع هذه الظروف الصعبة استطاع الشعب الإندونيسى المسلم أن يحافظ على هويته ودينه ولغته ولم يندمج فى ثقافة المستعمر .

ويسعى الرئيس الإندونيسى حبيبى إلى دعم الهوية الدينية الإسلامية للشعب الاندونيسى - وإندونيسيا أكبر دولة إسلامية فى العالم - وأن يقوى علاقاتها بالعالم العربى .

والرئيس حبيبى من أسرة شديدة التمسك بالإسلام ، وقد مات والده أثناء تأدية صلاة العشاء ، وكان الرئيس السابق سوهارتو صديقا لوالد الرئيس حبيبى ومن ثم تعرف إليه وعينه نائبا له فيما بعد .



ويرى حبيبى أن الأزمة الاقتصادية نشأت كنتيجة لأسلوب التنمية السريع جدا وبشكل لم يتح الوقت الكافى لوضع ضوابط تتحكم فى النشاط الاقتصادى ، ويرى حبيبى أيضاً أنه تعلم من درس المحنة الحالية ألا يسمح بمثل هذه المعدلات السريعة فى النمو مرة أخرى ، وأن يزيد من رقابة الدولة على الاقتصاد ، ويستعد حبيبى لإصدار قوانين لمنع الاحتكار وتحقيق أكبر قدر من الشفافية فى إدارة الاقتصاد وقوانين تضمن عدم تأثير النفوذ السياسى على المنافسة الاقتصادية الحرة ، ويسعى الرئيس حبيبى على خفض معدل التضخم فى البلاد بمقدار ١٠٪ مع نهاية العام المقبل وأن يستعيد الاقتصاد الإندونيسى قدرته على النمو قرب نهاية العام المقبل وبداية عام ٢٠٠٠ ، وعلى الصعيد السياسى فقد بدأ الرئيس حبيبى مشروعات لتعديل القوانين والدستور من بينها العفو العام عن جميع المسجونين السياسيين وإطلاق حرية المواطنين فى إصدار الصحف والمجلات وأن يترك للقضاء الفصل فى منازعات النشر ، وبالإضافة إلى ذلك سيتم إطلاق حرية تشكيل الأحزاب والتنظيمات العمالية والتعاونية .

د . محمد مورو

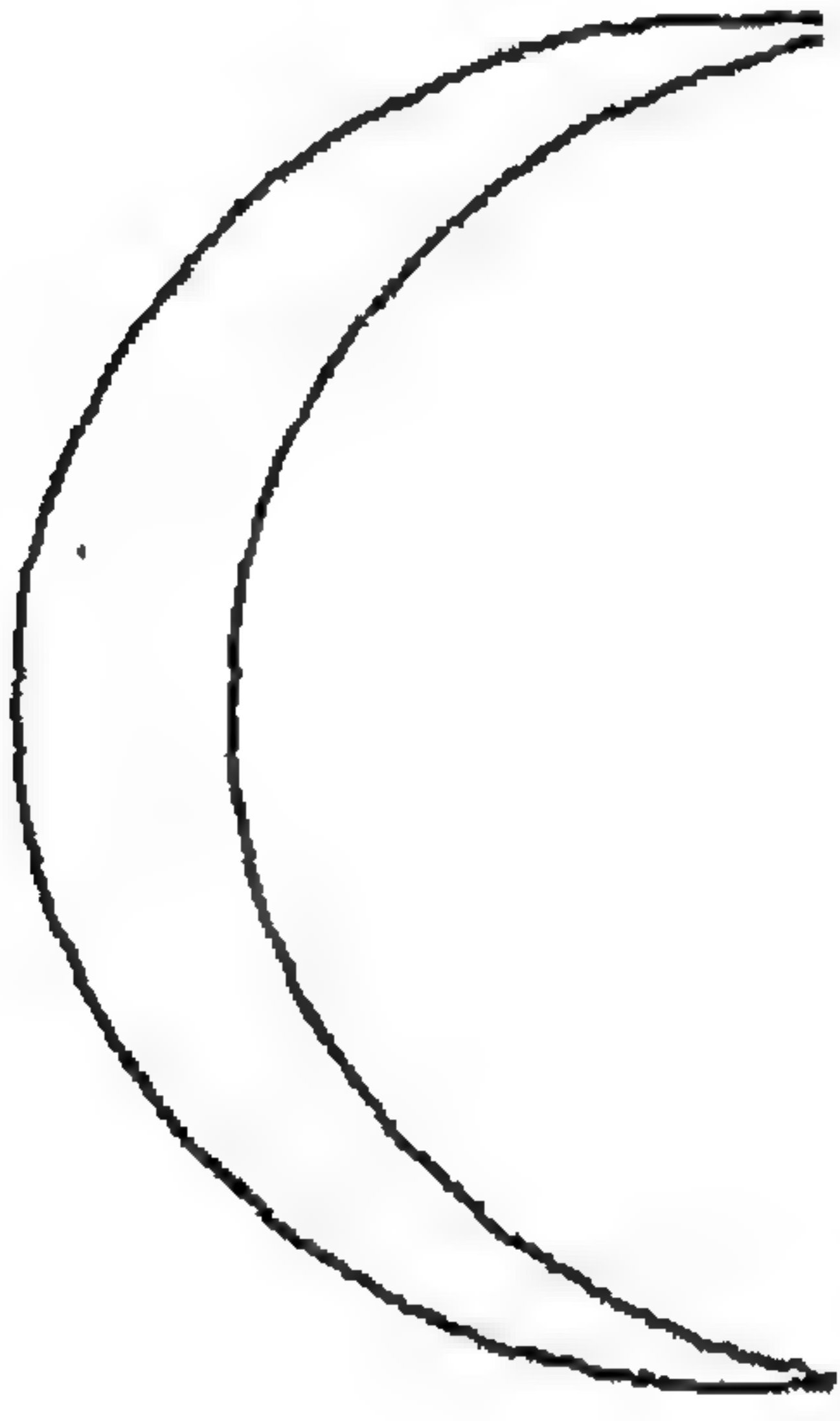
جبهة علماء الأزهر تطالب بدعم الضحايا

أدانت جبهة علماء الأزهر الاعتداء الأمريكي على السودان وأفغانستان ودعت المسلمين في مصر والعالم الإسلامي لأداء صلاة الغائب على أرواح الشهداء الذين قتلوا في الغارات الأمريكية الوحشية بعد صلاة الجمعة وقال بيان للجبهة : إن علماء الأزهر الشريف يحتسبون عند الله الدماء الزكية التي أسالتها الفطرس الأمريكية الحمقاء ، تغطية لفضائحهم النسائية بعد حرب التجويع للأبرياء بالعراق وليبيا قبل السودان وأفغانستان . ودعا البيان الحكومات العربية والإسلامية لم يد العون واقتسام القوات والدواء مع إخوانهم الذين أستهدهم العدوان الأمريكي الآثم . كما دعا إلى دعم روح الأخوة بين شعوب العالم الإسلامي لمواجهة الهجمة الأمريكية .

كلينتون بطل مسرحية هزلية

هاجمت الصحف الفرنسية الغارات الأمريكية على السودان وأفغانستان وقالت إن ما يحدث على الساحة السياسية في واشنطن أشبه بمسرحية هزلية بطلها الرئيس كلينتون تمتزج فيها العلاقات الفرامية بالشئون الدولية . وذكرت صحيفة (التحرير) اليسارية في افتتاحيتها أن الهدف الوحيد من الضربة العسكرية هو إسكات المحقق المستقل كينيث ستار والتعتيم على فضيحة (مونيكا جيت) . وقالت (صحيفة سوسوار) إن الغارات كانت الوسيلة المثلى لصرف الأنظار عن اعتراف كلينتون باقامة علاقة غير مشروعة مع مونيكا . وأدانت موقف الدول الغربية المؤيد للضربة العسكرية .

باريس



اجتماع ال (٢٠٠) ألف بمدينة راولپنڈی

خاص : المختار الإسلامی

طرح أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد تصوراً شاملاً لمقتضيات المرحلة المقبلة من وجهة نظر الجماعة الإسلامية يقوم على توفير الأمن والاستقرار ويخطط لتقدم وازدهار الدولة في مجال التعليم والطاقة والاقتصاد والخدمات في خطة تنمية شاملة للتخلص من ربقة الهيمنة الثلاثية (الإقطاعيين والرأسماليين والبيروقراطيين) التي زرعت الفساد في إدارات الدولة وشجعت الحكومات على نهب ثروات الشعب وممتلكاته في حين أجبرت الشعب على ربط الأحجار على بطنه .

كما أوضح أمير الجماعة الإسلامية أبعاد سياسة الحكومة ذات الوجهين فهي تطلب من الشعب أن يعيش على البساطة وأن يضحي بأمواله ويرضى بتجميد حساباته (العملة الصعبة) في حين تقوم أسرة نواز شريف بسحب مبلغ ٢٠٠ مليون دولار وتهريبها إلى خارج البلد قبل إصدار قرار

عقدت الجماعة الإسلامية اجتماعاً شعبياً حاشداً لم يسبق له مثيل بحديقة لياقت التاريخية بمدينة راولپنڈی ، ويعتبر أكبر اجتماع شعبي تشهده باكستان بعد التجارب النووية حيث بلغ عدد الحضور أكثر من (٢٠٠) ألف شخص كانوا بغاية النظام والانضباط الأمر الذي أذهل المحللين السياسيين والمراقبين الدبلوماسيين ومراسلي وكالات الأنباء الوطنية والعالمية .

قضية كشمير بعد التفجير

● اتفاق كلينتون والصين على ضرورة الحل.

● زيارة الممثل الشخصي لأنان.

● مشروع قرار حول كشمير في مجلس الشيوخ الأمريكي.

● نيويورك تايمز تطالب بحل القضية.

استراتيجيتنا المقبلة في حالة عدم استجابة الحكومة لمقتضيات المرحلة النووية الجديدة لم يكتف الاجتماع بهجوم الشعب الباكستاني وإنما اتخذ كذلك عدة قرارات وتوصيات دفاعاً عن حقوق المسلمين المضطهدين أو المظلومين في العالم معلنة استعدادها للمطالبة بحقوقهم ومحاولة رفع الظلم عنهم والوقوف إلى جانبهم بكل ما تملك من امكانيات .. التطورات النووية الجديدة أوجدت فرصة لا تعوض لحل القضية الكشميرية .. أنظار العالم متجهة إلى المنطقة ، والقوى العالمية تريد أن تكشف نشاطها لنزع فتيل التوتر بين باكستان والهند ، ولا أحد يمكنه أن يتجاهل حقيقة أن احتلال الهند لكشمير هو السبب الاساسي للنزاع بين الدولتين ..

بتجميد حسابات العملة الصعبة . وقال القاضي حسين أحمد إن هذه السياسات المزدوجة تضيع على باكستان فرصتها الذهبية للإصلاح الداخلي ، وتحرمها من فرصة التخلص من الهيمنة الخارجية وحل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية وحل قضية كشمير .

وأعلن أمير الجماعة الإسلامية أن الشعب الباكستاني أجبر الحكومة الباكستانية على القيام بالتجربة النووية وسوف نستمر في هذه الضغوط حتى تستجيب الحكومة لمقتضيات المرحلة الجديدة وأضاف أننا سوف نعقد اجتماعاً شعبياً آخر في شهر أكتوبر القادم في مدينة إسلام آباد وسوف يحضره مئات الآلاف من الشعب لنعلن فيه عن

زيارة الرئيس كلينتون للصين ومناقشته الطويلة مع نظيره الصيني حول الوضع في المنطقة كانت إحدى نتائج التفجيرات النووية .

وركز البيان المشترك للرئيسين الأمريكي والصيني على ضرورة بذل الجهود لتخفيف التوتر بين باكستان والهند وعلى الاعتراف الأمريكي بأهمية الدور الصيني في المنطقة مما يعنى أن أمريكا لن تدع الصين تقف حجر عثرة أمام المشاريع الأمريكية وقد يشهد المستقبل ضغوطاً أمريكية صينية مشتركة للوصول إلى حل القضية ، إن في هذا التقارب العالمى مبشرات وتحديات كثيرة .

إرسال كوفى عنان ممثله الشخصى الفارودى سوتر إلى باكستان والهند للتباحث حول مشاكل الدولتين وقيام السيناتور الأمريكى توم هاركينز بتقديم مشروع قرار فى مجلس الشيوخ الأمريكى ينص بالحرف الواحد على أن (الحل السلمى للقضية کشمیریة یخدم المصالح الأمريكية فى المنطقة ويحافظ على السلام العالمى) ومطالبته بأن تقوم أمريكا والأمم المتحدة بدور أكثر فعالية لحل النزاع

حول ولاية جامو وكشمير ، ثم مطالبة جريدة (ذى نیویارک ٹایمز) فى عمود (رأى الجريدة) بضرورة الاسراع فى حل قضية کشمیر ووصفها للقضية بأنها لم تعد قضية عرقية فحسب بل أصبحت قضية السلاح النووى الخطير لذا يجب على القوى العالمية الكبرى أن تسعى لحلها ، دلالات صارخة على أن الوقت قد حان لكشمير عن ساعد الجد والاخلاص للاستفادة من هذه الفرصة الذهبية .

إن هذا المنعطف الخطير يحتم على باكستان وعلى الدول الإسلامية كلها أن تقوم بدعم الجهاد کشمیری ویمارسه كل الضغوط الممكنة على الهند وعلى القوى العالمية الكبرى لاعطاء الشعب کشمیری المسلم حق تقرير المصير .

وتقتضى هذه الأحداث المتسارعة أن نكون على حذر شديد مما تخططه القوى العالمية (للتخلص) من قضية کشمیر لأن تحرك العالم تجاه الحل لا یعنى حرصه على تحقيق طموحات أصحاب القضية .

كراتشى تحت رحمة الأحزاب المسلحة

لاتزال كراتشى ترزح تحت موجة جديدة من عمليات القتل والعنف بصورة وحشية فقد أصبح أهل كراتشى يستقبلون نهارهم بأكياس الجثث الملقاة فى الشوارع أو أمام البيوت ، ويودعون نهارهم بأنهار الدم ، لقد حولت الأحزاب السياسية المسلحة نهار كراتشى إلى ليل حيث بلغ معدل عمليات القتل خلال الشهر الماضى ما بين عشر إلى إثنا عشر فردا يوميا ، ففى أسبوع واحد قتل سبعةون شخصا ما بين طفل وشيخ ورجل شرطة أو جالس أمام المسجد ينتظر الصلاة أو على قهوة يحتسى الشاي ، إن حدة الاغتيالات زادت بعد زيارة رئيس الوزراء لكراتشى والاجتماع مع قادة الأحزاب المتحالفة معه وإكتفى رئيس الوزراء عند مغادرته المدينة بتكرار تصريحه المعتاد إن الحكومة سوف تحقق الأمن خلال أيام وستضرب بيد من حديد على العابثين بأرواح الشعب ، ولم يجب نواز شريف على السؤال المطروح ، لماذا يحدث كل هذا وفى حكومة تتمتع

بالأغلبية المطلقة تحت قبة البرلمان ؟ ولماذا فشلت أجهزة الأمن فى السيطرة على الوضع فى أهم مدينة فى البلاد ؟

سواء أجابت الحكومة على السؤال أم لم تجب فإن عامة الشعب الباكستانى وخصوصاً أهل كراتشى يعرفون الحقيقة جيداً ، وهى : أن الذين يقومون بعمليات القتل والتصفية الجسدية ورمى أكياس الجثث هم من العناصر التابعة للمجموعات والأحزاب السياسية المسلحة والمتحالفة مع حكومة نواز شريف ، فهى تتسابق فيما بينها للسيطرة على المناطق المختلفة فى المدينة لإحكام قبضتها ولزيادة مواردها المالية (من الإتاوات التى تفرضها على سكان المنطقة) أو الانتقام من المخالفين وأحياناً للتسلية .

وكعادة الجماعة الإسلامية فى الوقوف إلى جانب المظلومين والمطالبة بحقوقهم نظمت مظاهرة كبيرة يوم الجمعة الموافق ١٩٩٨/٧/٣ أمام مبنى رئيس الوزراء فى كراتشى احتجاجاً على عمليات القتل والعنف التى تجتاح المدينة منذ شهور ، وقد استطاع أعضاء الجماعة الوصول إلى المبنى بالرغم من الطوق الأمنى الذى

فرضته قوات الشرطة بواسطة الاسلاك الشائكة وغلق الطرق المؤدية لمبنى رئيس الوزراء كما استخدمت الشرطة العصي والهراوات لتفريق المظاهرة ولكنها نجحت بالوصول لمقر رئيس الوزراء الذى أرسل أربعة من المستشارين للاستماع لمطالب قادة الجماعة الذين قدموا احتجاجهم على الوضع وطرحوا وجهة نظر الجماعة لتحقيق الأمن فى المدينة .

إن كراتشى أصبحت ميدانا تعرض فيه الأحزاب المسلحة عضلاتها تحت حماية الحكومة لأنهم يدركون جيدا أن الحكومة لا تستطيع أن تضغط عليهم أو تفضيهم وإلا سوف تحرم من التصويت بجانبها فى مجلس البرلمان أو الشيوخ فتجد الحكومة نفسها أمام مأزق سياسى خطير يطيح بها ولا أدل على ذلك من القرار الذى أصدره رئيس وزراء السند بإلغاء (٢٥٠) قضية قتل ونهب مسلح صدرت أحكامها من القضاء ضد عناصر من حركة المهاجرين التى يتزعمها الطاف حسين (قومي مهاجر مومنت) وذلك مقابل تصويت أعضاء الحركة فى المجلس إلى جانب الحكومة التمرير برنامج الميزانية الجديد .

فهل أصبحت كراتشى شماعه المصالح الحكومية ، تقوم الحكومة بإطلاق يد الأحزاب المتحالفة معها لتحول مستقبل كراتشى المشرق إلى ليل دامس مقابل ضمان بقائها فى الحكم . . .

●● حصدت العمليات العشوائية خلال ستة أشهر الماضية أكثر من ٥٠٠ شخص قتل خلال شهر يناير الماضى ٥٥ شخصا ، فى شهر فبراير ٧١ شخصا وفى شهر مارس ٦٠ شخصا وفى مايو ٩٩ شخصا وفى يونيو المنصرم ١٣١ شخصا .

القتلى كلهم أبرياء والقتلة مجهولون لدى الشعب ولكن معظمهم معروفون لدى الثنائى الحاكم المتكون من حركة المهاجرين وحزب نواز شريف ، المصالح السياسية للحزبين وفقدان الإرادة والانحلال الإدارى فى الحكومة أهم أسباب استمرار المعاناة .



قرار حول أهم القضايا

أصدر الاجتماع الشعبى التاريخى
والذى انعقد فى مدينة روالبندى قراراً
جامعاً حول أهم ما يواجه الأمة الإسلامية
من القضايا وفيما يلى نص القرار:

●● يندد هذا الاجتماع الشعبى المنقطع
النظير بالمظالم الوحشية التى يمارسها
الصرب ضد مسلمى إقليم كوسوفا ..

إن وحوش الصرب يحاولون أن يقضوا
على وجود المسلمين الموجودين فى قلب
أوروبا تحت سمع وبصر العالم الذى لم
يفعل شيئاً سوى إصدار بعض التصريحات
الجوفاء و بعض محاولات ذر الرماد فى
عيون المسلمين الأمر الذى أدى إلى
تشجيع الصرب على المضى قدماً نحو
إبادة المسلمين ، يطالب الاجتماع من
جميع حكومات العالم الإسلامى أن تجتمع
على موقف موحد ومشترك لإنقاذ ما تبقى
من المسلمين هناك وأن تمارس كل الضغوط
الممكنة لوقف الأعمال الإرهابية الصربية .

●● يشجب هذا الاجتماع الإرهاب
الصهيونى المتفطرس والذى يمارس ضد
الشعب الفلسطينى المضطهد منذ أكثر من

نصف قرن ، إن مكانة وقديسية الأقصى
الشريف لا تقل عن قديسية الحرمين
الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)
لذلك لم ولن تتنازل الأمة عن قبلتها
الأولى ولن تعترف بالاحتلال الصهيونى
لفلسطين ، إن الاستعمار الصهيونى ينفذ
مخططاته لهدم بيوت الفلسطينيين وبناء
مزيد من المستعمرات ولهدم الأقصى
الشريف وإبادة الشعب الفلسطينى تحت
الرعاية الأمريكية الشاملة والمؤسف أن
ياسر عرفات أسهم فى تقوية هذه السياسة
الصهيونية بالاشتراك فى عملية السلام
المزعوم والمخادع ، إن الشعب الباكستانى
يعلن أنه لا يوجد هناك أى حل للقضية
الفلسطينية سوى الجهاد فى سبيل الله ،
إننا نحى الشيخ أحمد ياسين وحركة
حماس وبقية الحركات الجهادية التى تقوم
بأداء هذا الواجب على خير وجه ونؤكد لهم
تأييدنا الشامل لجهادهم المبارك كما نرحب
بالفكرة الداعية إلى عقد قمة إسلامية
طارئة لاتخاذ القرار الموحد والعملى تجاه
قضية أولى القبلتين فى ضوء التغيرات
الراهنه هناك .

●● إن الحرب الإرهابية الإثيوبية

عرضت أمن الدول الإسلامية الواقعة على سواحل البحر الأحمر إلى خطر كبير ، لقد قامت الدولتان بشن هجوم مشترك ضد السودان في بداية العام المنصرم والآن أعطت فرصة سانحة للعدو الصهيوني وللقوى الاستعمارية للتدخل في المنطقة ، إن الشعب الباكستاني يطلب من الدولتين الصديقتين أن تعلنا وقف إطلاق النار فوراً وتعاوننا مع الحكومة الإسلامية في السودان ومع بقية الدول الإسلامية في المنطقة لإفشال المؤامرة الاستعمارية العالمية ولوضع حجر الأساس للمخطط التنموية للقرن الإفريقي .

●● إن هذا الاجتماع الشعبي الكبير يندد تنديداً شديداً بما يجري في الجزائر من قتل للشعب الجزائري الشقيق وما يجري في تركيا من الخطوات والسياسات المعادية للإسلام وما يجري في تونس من محاولات لمنع الحجاب والشعائر الإسلامية وما يجري في ماليزيا وإندونيسيا من محاولات تدمير اقتصاد الدولتين عبر المؤسسات العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وما يجري في أراكان وفلبين لسحق المسلمين هناك وما

يجري في أفغانستان وطاجكستان من محاولات دولية لدمومة القتال والحرب الأهلية وما يجري في عديد من الدول الإسلامية من اعتقال أصحاب الفضيلة العلماء وقادة العمل الإسلامي هناك .

يطالب الاجتماع العراق أن تطلق سراح مايزيد عن ٤٠٠ أسير حرب للكويت نقلهم إلى العراق أثناء غزوه للكويت وما يقوله العراق حول عدم وجود مثل هؤلاء الأسرى بمثابة قوله حول عدم وجود الأسرى الإيرانيين لديه ولكنه قام بإطلاق سراحهم بالفعل أثناء الحرب الخليجية الثانية .

●● إن هذا الاجتماع التاريخي يطالب أمريكا وريبتها الأمم المتحدة أن ترفع الحصار الاقتصادي المفروض ضد الشعب العراقي والحصار الجوي المفروض ضد ليبيا لأن ضرر هذه العقوبات لا يرجع إلا إلى الشعب المضطهد .

●● إن هذا الاجتماع يعرب عن شكره لله عز وجل على القوة المتزايدة للحركات الإسلامية وموجة الصحوة الإسلامية في العالم ويؤكد الشعب الباكستاني لجميع هذه الحركات أنه جزء منها وأنه يقف معها بكل ما يملك من إمكانيات .

لقطات حية لاجتماع روابندى

●● قام مئات الآلاف من الحضور بأداء صلاة المغرب أثناء الاجتماع وكان مشهد المصلين وهم يسجدون مشهداً رائعاً أدهش المراقبين والصحفيين الذين لم يشهدوا اجتماعاً سياسياً يغر حاضروه على الأرض سجداً لله .

●● ساحة (لياقت باغ) مشهورة بعقد الاجتماعات الشعبية وتتسع لأكثر من مائة وخمسين ألف شخص ولكنها ضاقت أمام الحضور رغم اتساعها واضطر الناس أن يقفوا على الشوارع الخارجية أو يصعدوا أسقف المباني المجاورة ليستمعوا إلى كلمات قادة الجماعة .

●● شوهد بعض الدبلوماسيين الأوروبيين وهم يجوبون فى أوساط الحضور ليعرفوا ويسجلوا أهم المعلومات عن الاجتماع .

●● لقد أجمع الصحفيون أن هذا الاجتماع يعد أكبر اجتماع شعبى منذ سنة ١٩٩٠ حينما عقدت اجتماعات كبيرة للتحالف الديمقراطى الإسلامى والذي كانت الجماعة جزءاً منها .

●● تشهد باكستان موجة حر شديدة وكانت المخاوف تساور مسئولى الاجتماع حول عدد الحضور نتيجة صعوبة الجو ولكن يوم الاجتماع ظلت مدينة روابندى سحب جزئية وجرت رياح طيبة مما أدى إلى تلطيف الجو .

●● شهد الاجتماع سيلاً من هتافات التكبير والتهليل بين الحين والآخر منها ما كان على سبيل المثال : -

- عند ما أعلن أمير الجماعة أن قيام باكستان بالتجربة النووية كان نتيجة للضغوط الشعبية الكبيرة التى مارستها الجماعة الإسلامية عبر برامجها العديدة وسوف تخير الحكومة على السير نحو النجاة بعد التجارب النووية أو تجبرها على ترك الحكم .

- وعند ما أعلن القاضى حسين أحمد أن الجماعة أعدت برنامجاً شاملاً لمحو الأمية التى تصل نسبتها إلى أكثر من ٧٠٪ وأعدت برنامجاً متكاملاً لبناء سدود وعديداً من تجمعات المياه المختلفة فى أنحاء الدولة للتغلب على مشكلة نقص الطاقة اللازمة لإدارة المصانع وللإستخدام المنزلى .

روابندى / باكستان

زین الدین

بقلم : د. عبد الفتاح الحسینی

عندما انتهت مباريات (كأس العالم ٩٨)، أو (مونديال ٩٨) كما يسميه العرب، بفوز فرنسا في كرة القدم، هل البعض فرحاً، وكالعادة أقامت لبنان الأفراح، أما البعض الآخر فاعتمد بطبيعة الحال، حسرة على البرازيل، فلا أحد ينسى اللاعب (بيليه) الذي اشترته أمريكا من سنوات مضت لتضعف فريق البرازيل دون أن تستفيد هي بملكات اللاعب الفذ، ورغم أن الصدمة كانت عنيفة على أهل البرازيل وجمهور فريق البرازيل الذين خرجوا في الشوارع يولولون كالثكالي، إلا أن الصدمة كانت أشد وقعاً وأعظم نكابة على الذين رفعوا راية الحق ولواء الكراهية للإسلام، وشنوا الحرب على مسلمي أوروبا خلال أشهر الإعداد للمباريات، إذ خابت ظنونهم ورد عليهم كيدهم فجاءهم الهرج والمرج والأذى من حيث لا يحتسبون.

تقال . وعليه تحالفت إدارات الأمن في أوروبا وأنصارها من العرب والعجم على كبت جماح المسلمين في أوروبا والنكابة بهم ، خوفاً من أن يشتغلوا بحرفة الإرهاب التي أتقنوها ، فيفسدوا على الأبرياء القابعين في بيوتهم متعة مشاهدة المباريات الشيقة وما أنكرها من فعلة أن يحاول المغرضون من (المتزمتين) و (

فقد وجد أعداء الإسلام في مباريات (كأس العالم ٩٨) فرصة للكيد للمسلمين لماذا ؟ لا أحد يعرف بالضبط ، غير أنها كانت فرصة ذهبية تستطيع فيها أجهزة الإعلام أن تشن بلا هوادة ، واحدة من حملاتها على الإسلام ، بينما العالم مشدود إلى أجهزتهم يتنشق الأخبار ، ويتلهف لسماع كل كلمة

معقبات الانتصار

هلل مسلموا فرنسا بالانتصار أملا في أن تعاد إليهم الحقوق المسلوبة وتستقر بهم الأحوال بعد ما عانوه من الويل والشبور قبل بدء المباريات ، وحسب البعض أن في انتصار فرنسا نهاية للاضطهاد الذي أصابهم على أيدي الساعين لتطهير فرنسا من العناصر الدخيلة (المسلمين) . أما الذين أوتوا العلم فيدركون أن لا هودة ، فقد انتهى دور المسلمين الذين استوردتهم فرنسا من عشرات السنين لبناء منشآتها وصناعاتها وحن إعادتهم لبلادهم التي انقطعت صلاتهم بها حتى لا يلوثوا العرق الفرنسى الخالص ، والفرنسيون ليسوا صنفا عجيباً من الناس ، فقد سبقهم الأمريكيون واستوردوا الصينيين بالأطنان لبناء السكة الحديد واسترقوا الأفارقة للزراع والحصاد ، ولما انقضت مدة صلاحيتهم أصبحوا عالة اجتماعية بؤدهم لو تخلصوا منها .

ولا أحد يدري ما سيكون مصير (زيدان) وما يتناسل عنه عندما ينتهى دوره هو الآخر ، فبطل اليوم الذى رفع رأس فرنسا سبقه أبطال من المسلمين شيّدوا أمجاداً وصروحاً لفرنسا ، ولم يتبقى من آثارهم غير ما يشاع عنهم من

المقفلين) أن يأخذوا الناس على غفلة وهم لاهون ، فيقومون بعملياتهم الإرهابية لا لشيء سوى أن يقطعوا عليهم لذات (الفرجة) ونشوة الصراع على الكأس فقد أصبحت كلمة (الإسلام) فى عالم الفن والإعلام مضاهية لكلمة (قاطع اللذات) .

وأحسب أن أبواق الإنذار بالموت والشبور التى انطلقت قبل مباريات (كأس العالم ٩٨) تنذر العالم عما يبيته له المسلمون من دمار وخراب ، دون مسببات أو تهديدات ، قد آن لها أن تخمد وتلوذ بالصمت بعد أن انتهت المباريات دون أن يكون للمسلمين من دور فى الهرج والمرج وأحداث التلاحم الدامية التى دارت بين مشجعى الفرق المختلفة ، والغريب أن قوات الأمن الأوروبية وقوات الإعلام العالمية كانت على أهبة الاستعداد لمواجهة أى محاولات إرهابية يقوم بها المسلمون هادمو اللذات ، فى حين أنها تقاعست عن الاستعداد لأعمال العنف التى من الطبيعى أن تصطبج المباريات من المتفرجين السكارى والجماهير التى تدين لفرقها بالولاء سواء كانوا من الفائزين أو الخاسرين

غير أن تسجيل هدفين لصالح فرنسا بلاعب مسلم اسمه (زين الدين زيدان) كان صدمة لم تكن فى الحسبان .

أنهم متزمتون ، تلبس فتياتهم الحجاب تحدياً للقانون الفرنسي ، الذى يبيع لغيرهم من راهبات ورهبان وسيخ ارتداء زيهم الدينى ، فالثريئة السيخية ، واليمكا (البطاقية اليهودية) ، وحجاب الراهبات ، وأرواب الرهبان وياقاتهم المتميزة لا تؤذى البصر كما تؤذى فتاة صغيرة تغطى شعرها بغطاء تصنعه فرنسا وتصدره إلى بلاد المسلمين ، ضمن حملاتها التجارية على بلادهم .

ولم يتوقف انتصار فرنسا فى مباريات (كأس العالم ٩٨) على الاحتفالات والجنازات التى شيدت أو شيعت فى أنحاء المعمورة ، بل انتشرت الشائعات من أن أصابع (مافيا) الألعاب الرياضية لعبت دوراً فى قلب موازين المباراة الفاصلة إذ أن الكل قد توقع فوز البرازيل ، وكل مقامر راهن على انتصارهم ، وما كان على المافيا إلا الوصول إلى جيوب اللاعبين حتى تحقق أرباحاً هائلة من المراهنات .

معقيات الرعب

لم يمحض فوز إيران على أمريكا فى مباريات (كأس العالم ٩٨) دون صيحات احتجاج وتأذى من أن ينتصر (المسلمون) فى كرة القدم على الفريق الأمريكى ، هذا رغم أن أمريكا لم تكن متميزة فى اللعبة التى ماتزال غريبة عليها وعلى جماهيرها . وقبل المباراة

كانت النداءات كلها تحفز بالفريق الأمريكى أن يدعك أنوف المسلمين فى التراب . ولما انتهت المباراة صدرت تصريحات تحذر أمريكا بالاعتراف بإيران

وكالعادة فإن كلمة (المسلمون) يمزج بها الإعلام فى كل فرصة بمناسبة أو غير مناسبة ، كلما كان هناك مجال للنيل من المسلمين ، ففى برنامج تليفزيونى عن حوادث جرائم القتل مثلاً ، ذكرت عدة جرائم فاحشة دون ذكر أصل وفصل القاتل حتى جاء ذكر جريمة ارتكبتها رجل أمريكى من أصل أردنى قتل زوجته ، فأسهب مقدم البرامج فى تأكيد أن القاتل مسلم ، رغم أنه لم يشر من قريب أو بعيد عن ديانات أو قوميات القتلة الآخرين ، وعلى الرغم من أن الجريمة ليس لها علاقة بالمرء بالدين . وهذا ليس بجديد على الإعلام ففى حرب الخليج خرجت كاميرات التليفزيون على العالم بصورة حية عن استسلام الجيش العراقى بينما المعلقون يصرخون فى بهجة (وهكذا يهرع المسلمون إلى الاستسلام للقوات المتحالفة طالبين الرحمة بعد أن لحقت بهم الهزيمة فى الجو والبر .)

ربما شعر بعض المسلمين بالاستياء من هذا الشعور العدائى ، وربما كان هذا هو الدافع لبعثة الأزهر للقاتيكان التماساً للبابا للتدخل لتغيير التصور الخطأ عن المسلمين الغير متطرفين . غير أن مشابرة أعداء الإسلام على

النيل من المسلمين ، هي فى نظرى رحمة من الله على عباده فإدخال الرعب فى القلوب خير من الاستهانة بهم (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ...

الروح الرياضية

علمونا فى المدرسة أن الروح الرياضية تحطم الحواجز التى اختلقها الناس بين الشعوب والأديان واللغات والأجناس ، فاللعبة الجيدة تحرز الإعجاب بصرف النظر عن من هو اللاعب غير أن هذه النظريات التى تلقن للشباب لا تتعدى أن تكون كلمات جوفاء يحلو التشدد بها (كفض مجالس) فالتعصب والتزمت القومى والدينى والعرقى بخير ، وهو حتى يترعزع حتى فى مجال الرياضة . فقد كان كريس جاكسون محبوباً له جمهور غفير عندما كان يلعب فى فريق جامعة ولاية لويزيانا للسلة ، عندما بدأ اللعب بعدها مع فريق (دنفر ناجتز) انتشل الفريق من هوة الهزائم المتلاحقة ، وسار بهم إلى التفوق والصدارة . كل هذا الحب بدأ فى التلاشى عندما أعلن (كريس) اعتناقه للإسلام وتغيير اسمه إلى (محمود عبدالرؤوف) وصرح أن حلمه هو فى الزواج من فتاة مسلمة فاضلة وإنجاب العديد من الذرية المسلمة التى تملأ بيته بصوت الإسلام ، وما زاد من تنكر المعجبين له ، واضمحلال شعبيته الحملة التى شنتها عليه

مراكز الإعلام لأنه كان يرفض الوقوف امتثالاً عندما يعزف لحن النشيد الوطنى قبل بداية المباريات .

أصر محمود عبدالرؤوف على التمسك بموقفه رغم ضغوط الاتحاد كرة السلة الذى استنكر عليه الخروج عن التقاليد الرياضية من تحية العلم والصلاة الجماعية قبل المباراة ، فكان جوابه هو أنه مسلم أولاً وأخيراً ، وكونه لاعب كرة لن يجبره أن يمتثل أو أن يصلى لغير الله . ولقاء إصراره أوقفه الاتحاد عن اللعب ، وبهذا ضحى بإيراد سنوى يزيد عن ٢.٦ مليون دولار أو مايعادل أكثر من ٣٠٠٠٠ دولار لكل مباراة .

ورغم أن محمود عبدالرؤوف عاد للعب دون أن يضحى بمعتقداته إلا أنه يصر على إخفاء اسم شركته (نيكى) التى تصنع أحذية الرياضيين بغطاء من البلاستيك .. وشركة نيكى كانت تزخرف الأحذية بعلامة تضاهى كلمة (الله) حتى اضطرت مؤخراً عن التوقف أمام مقاطعة من بعض اللاعبين الأمريكيين ، زاد الأمر توتراً أن اللاعب غير اسمه إلى (المجاهد محمود عبدالرؤوف) نكاية بالإعلام الذى أشاع عنه أنه إرهابى مسلم .

وهناك العديد من المسلمين الأمريكيين الذين تألق نجمهم فى عالم الرياضة الأمريكى فمن بينهم نجم السلة عبدالكريم عبدالجبار ، وشريف عبدالرحيم وحكيم أولاجون

(نيجيرى) ، أما لاعبى كرة القدم الأمريكية فمنهم راغب إسماعيل ، الشهير بالصاروخ ، وراشان سلام ، كلاهما من عائلات مسلمة . ولعل أحدا لا ينسى محمد على بطل العالم فى الملاكمة سابقاً الذى كرس حياته للدعوة الإسلامية بعد أن تقاعد عن الحلقة ومن شاهد حلقات أحاديث رمضان التى عقدها الملك الحسن الثانى لرأى محمد على فى ركن من الحلقة يتابع الأحاديث بتمعن وخشوع .

حب الفرجة

الإنسان بطبيعته يحب الفرجة سواء كان هذا حباً للاستطلاع أو منفساً لما يجرى فى نفسه من مشاعر وأفكار مكبوتة أو رغبة فى أن يرى غيره يفعل ما لا يقدر عليه سواء من أعمال البطولة والشجاعة أو القتل وسفك الدماء ، فالرومان كان القليل منهم يحارب ، أما الأغلبية من القاعدين الميسورين يعيشون المعارك على مساند وثيرة يشاهدون العبيد يتقاتلون حتى الموت أو المسيحيين القدامى يصارعون الوحوش الضارية ، أما الأشجع قلباً فقد كان يذهب إلى ساحة المعركة ويتلذذ بالمشاهدة عن كثر لما يجرى من مبارزات ومجازر ، أما الفقراء المغلوبون على أمرهم فيفغتهم مشاهدة مقاتلة على قارعة الطريق ، منهم من يود لو كان هو المقاتل المنتصر يكيل الضربات لعدو ظالم ، ومنهم من يتعاطف مع

المضروب بكاء على حال نفسه . وفى الفرجة أو العراك فى المسائل الرياضية فرصة لكل مخلوق أن يشارك فيها دون حظر فهى ليست مقصورة كبعض أنواع الرياضة على شعب أودولة أو مستوى حضارى ، فهناك ألعاب الأغنياء وأولاد الذوات ، وهناك رياضة البؤساء والأشقياء ورياضة المسنين والمعوقين ، كما أن هناك الرياضة المنتصرة على النوادى الخاصة ، كصيد الوحوش ، وقنص الأدميين ، أما الفرجة فهى حق مشاع للجميع ، من حابل ونابل ، وفرص التشجيع غير مشروطة ، ومفتوحة لكل الدول دون استثناء سواء كانت دولا كاملة النمو أو نامية أو كهلة متقاعدة .

ولعل من أكثر الأفلام السينمائية الحديثة رواجاً أفلام (فان دام) الذى يمثل دور ضابط متقاعد من وحدة المحاربين الأجانب التى كانت تحارب معارك الجيش الفرنسى فى دول الاحتلال ، والذى يتلخص دوره فى كل الأفلام فى مقاتلة كل من يتحداه حتى الموت ، لقاء جزء من عائد المراهنات ، يلى هذا أفلام (سيجال) رجل الشرطة الذى يرهبه الناس جمعاء ، فهو لا يتهاون أن يقتل آلاف الأبرياء الذين قد يعترضون مسار مدفعه الرشاش أو يعرقل وجودهم مسيرته لإنقاذ طفل عالق فى جذع شجرة آيل للسقوط وحتى لا يعترض البعض على عدم وجود عبرة مفيدة من هذه

الأفلام ، فيكفى المؤلف الإشارة إلى الضحايا بأنهم قوم لا يقدرّون إنجازات (سيجال) في الحفاظ على أمن نيويورك ، أو أن مقاتل (فان دام) يعامل الجنس اللطيف بغير لطف ، فيصبح هذا عذراً في النكال بهم والتمتع برؤية دمائهم تجري على قارعة الطريق .

أما في عالم ما يسمى بالرياضة التي هي متعة للمتفرج دون اللاعبين فهناك مصارعة الثيران الدامية في إسبانيا ، وقتال الديوك والكلاب في دول الرفق بالحيوان وكثير مما يسمى بالرياضة تديره صناعة المراهات ومؤسسات القمار الرسمية ، مثل سباق الخيل وسباق الكلاب فالرياضي الوحيد في سباق الخيل هو (الجوكي) الذي لا يعيره المتفرجون التفاتاً وأرواحهم معلقة في حناجرهم في انتظار فوز ما وقع عليه اختيارهم من الخيل حتى يضاعفوا ما وضعوه في خزانة المراهنة .

ولعل من أجمل الليالي التي قضاها هواة الفرجة هي أيام حرب الخليج ، إذ أبدعت كاميرات السينما في نقل عمليات قصف بغداد والبصرة والموصل إلى الشاشة التليفزيونية في كل بيت في أمريكا ، حتى أن مبيعات أجهزة (نينتندو) و (جيم بوى) وألعاب الكومبيوتر قصرت عن منافسة البث الحى من ساحة المعركة ، فهجر الأطفال والكبار ألعاب الخيال إلى مشاهدة الوقائع . وقامت شركات الفيديو بتوزيع ملايين من

الشرائط التي سجلت الوقائع مع تعليقات من مذيعين تصف ما أحرزته ملايين الأطنان من المتفجرات التي انهالت على رأس المسلمين ، واشتد حماس المتفرجين في منازلهم بما شاهدوا حتى أن البعض أراد المشاركة بجهد قد يسجله التليفزيون فقتلوا مصرياً في بلدة (توليدو) وحرقت مساجد وفجرت قنبلة في مطعم يملكه لبناني مسيحي .

ومن الشائعات الطريفة التي شاعت حديثاً أن بعض المناظر التي عرضت على مشاهدى الحرب الإلكترونية أخرجت وصورت في هولنود أمريكا ، بعيداً عن حقل المعارك ، فالخداع السينمائي قادر على تصوير ما يضاهاى الحقيقة ويقصر عنه الخيال .

تطور الرياضة

في عهد الفساد والتأخر ، كان هناك لعبة الكرة الشراب في الشارع الذي لم يكن يكتظ بمظاهر المدنية ، وكانت هناك الحداثق العامة ، كما كان هناك فصول للألعاب الرياضية ، وفناء واسع لمزاولتها في المدرسة ، هذا قبل النهضة التعليمية التي تلاشت فيها منافذ النشاط البدنى لتفسح مجالا للنشاط العقلى الموجه ، حتى البيت كان فيه فسحة لمزاولة بعض الألعاب الفردية . ومع المد الناصرى والجزر في حرية الحركة والتعبير تحول الميدان

الرياضى إلى (هتيفنة) وتوجهت طاقات الشباب البدنية إلى مشاجرات جماهيرية لتأييد ناد رياضى ضد ناد آخر .

هذا السباق الحضارى فى تحويل المعارك السياسية والمناظرات الاجتماعية والثقافية إلى معارك متفرجين ومستمعين للدورات الرياضية حل كثيرا من المشاكل ورغم الدور الرائد لمصر فى هذا المضمار فإن دولا أخرى غربية وشرقية لم تجد حرجا فى اتباع خطوات الناصرية ، ففى بريطانيا مثلا تحولت حركة استقلال اسكتلندا عن المملكة المتحدة إلى معركة للاتصار على إنجلترا فى كرة القدم ، وبحسبانى أن مشاكل أيرلندا الشمالية يمكن أن تحل ببساطة لو تمكن الكاثوليك من تكوين فريق قوى لكرة القدم وفازوا بكأس الدورى على فريق البروتستانت ، وحيدا لو أتاحت لهم إنجلترا فرصة التغلب عليها ولو مرة واحدة .

أما فن مزاوله رياضة الفرجة ومشايعة أو محاربة الفرق الرياضية فقد تطور مع النهضة الإعلامية الحديثة . إذ انتقلت المباريات إلى غرف الجلوس والمقاهى وإلى أماكن العمل عبر التلفزيون ، فلم تعد فرص الفرجة حكرا لمن لديه المال والوقت لتتبع الأحداث الرياضية وتفتت قريحة أهل الاستثمار وأصحاب المنتديات الرياضية عن أفكار جديدة لاستغلال الجنون الجماهيرى بحرفة الفرجة فاستشرت فى أمريكا خمارات خاصة ومطاعم لمتابعة

المباريات على شاشة التلفزيون أثناء تناول وجبة طعام أو تجرع أقذاح الشراب .

وقد أدت النهضة الإعلامية الرياضية إلى استشراء تقاليد اجتماعية جديدة فالرجل يقضى عطلة نهاية الأسبوع فى بيته بين عياله قابعا على مقعد وثير يتجرع البيرة ، وهو محدد فى شاشة التلفزيون لمتابعة مباراة من المباريات التى لا تنتهى ، فالخريف حافل بمباريات كرة القدم ، والشتاء لكرة السلة والهوكى والربيع لكرة (البيسبول) ، والصيف لتنوعات أخرى ، والويل لمن يقاطع رب الأسرة أثناء المباراة ، من زوجة لا تفهم خطورة الموقف الرياضى الحرج ، أو طفل عنده مشكلة ملحة فى الحقيقة لا شئ يهم غير تتبع لاعب يطارد كرة وما من إشكال لا يمكن له أن ينتظر حتى تنتهى المباراة ، وعند انتهاء المباراة يكون الخمر قد لعب برأس المتفرج الذى يفقد أعصابه إذا فوجئ بمشكلة قد تفيقه عما هو فيه ، وكثيرا ما ينتهى الأمر بالطلاق حتى يستتب الهدوء ويحاول الرجل حرفة المشاهدة دون قلب رأس أو وجع دماغ .

والمتفرج المتفانى فى إخلاصه لن يتقاعس عن البذل بالمال عندما يجد فرصة للرهان على نتيجة المباراة ، ومحترف (كار) الفرجة يدرى أين يراهن وعلى من ، فإذا ألت به ضائقة ولم يجد وسيلة للمراهنة أقحم بزوجته وعياله فى الرهان .

لقب الرياضى

لقب الرياضى فى هذه الأيام يطلق جزافاً على العديد من الخلق ، فهو يطلق على اللاعبين والمدربين والمحكمين ، وعلى فرق المشجعين الذين يصلون ويجولون على أرض الملعب ، وعلى المشاهدين الذين يصنفون ويرقصون على درج الملعب .

وعلى اللاصقين وجوههم واللاصقات على شاشة التليفزيون يشاهدون من بعد ، إلا أنهم قادرون على التمتع والتنطع فى أمن بيوتهم أو اطمئنان منتدياتهم .

وهناك الرياضيون الهامشيون الذين لا ينتمون لأحد ، وربما لا يملك غالبيتهم ثمن التذاكر ، ولا يصل إليهم الإرسال المباشر للمباريات ، غير أنهم لا يتكاسلون عن التقامر على نتائج المباريات ، وربما وقفوا خارج أسوار الملاعب يلهثون ويتنصتون على ما يدور فيها على أمل أن يحظوا ولو بنظرة إلى ما يدور ، وهم عاجزون عن اللعب حتى لو تدربوا ، متقاعسون عن التشجيع فهم لا ينتمون لأى فرقة وإن وجلت قلوبهم إعجاباً



بكل لاعب ، يودون لو أصبحوا مثله ، لكنهم يهابون المخاطرة.

ومع استهلال القرن الجديد يظهر نوع فريد من الرياضيين الذين يمارسون الرياضة على شاشة الكمبيوتر ، فهم الذين سيختارون اللاعبين وينتقون اللعبات ، بل إن بمقدورهم التحكم فى الفريقين ، وإن كان برنامج الكمبيوتر هو الذى سيقرر مصير المباراة كمحكم ومدرب ، وإن (مضاهاة الحقيقة) سيجعل الأحداث تجري فى أبعاد ثلاثة وكأنها واقع حى ، أما التقدم فى وسائل الصوت فسيتمكن رياضى الكمبيوتر من سماع هتافات المشجعين وأصوات المتفرجين ، عندئذ لا يصبح هناك حاجة إلى لاعبين ولا نواد ولا منتخب ، وأما المقدرة على الاتصال والإنترنت فتسهل الدخول فى مباريات دولية تشارك فيها فرق عديدة عبر أسلاك التليفون والأقمار الصناعية دون الحاجة إلى ملعب .

عندئذ تتحول التجارة من تجارة فى اللاعبين الذين تتصارع على شرائهم الدول والفرق المختلفة إلى تجارة ألعاب الكمبيوتر المضاهية للواقع ، ويتهدد مصير المدربين أصحاب الرواتب الضخمة ليحل محلهم مصمموا برامج الرياضة الذين يكفيهم القليل ، وتزداد الأرباح ويشيع انطواء البشر على أنفسهم وتتفشى بين الناس العزلة حتى يخلو السبيل لصانعى الثروات للسيطرة على خلجات النفوس .

تساؤلات

لسبب أو لآخر نشأ عداً بينى وبين الكرة بكافة أنواعها ، سواء كانت صغيرة ككرة تنس الطاولة ، أو كبيرة ككرة القدم وإن كنت أحب مابقى بعد هذا من أنواع الرياضة فقد حاولت صغيراً كل جهدى أن أتلقى كرة يقذفها زميل لى دون طائل وأن أضرب كرة طائرة فى الهواء بمضرب دون أن أصيبها بخير أو شر ، وبناء عليه قررت اعتزال كل ما هو كروى ، أما فن الفرجة فقد زاولته قديماً عندما كنت طالبا فى الثانوية لأن صديقاً لى كان يلعب كرة قدم مع فريق الاتحاد السكندري ، وبعد مهلة من العمر عاودت مزاوله الفرجة عندما كنت طالبا فى الدراسات العليا وواصلت هذا العمل الإيجابى كأستاذ فى الجامعة ، وأعترف أن مشاهدة مباراة كرة قدم أمريكانى خلال عاصفة ثلجية فى جو درجة حرارته تحت الصفر بمراحل دليل مجسم على الإخلاص الرياضى المتأصل ، رغماً عن هذا كله فهناك أمور ماتزال تشغلنى فى مسألة الرياضة ، والأسئلة التى تدور بخلدى بهذا الخصوص عديدة ، منها :

- ماهى المتعة الحقيقية فى أن أرى على شاشة التليفزيون الصغيرة رجلاً موقراً يعدو لاهثاً وراء كرة صغيرة يحاول الإمساك بها ؟
- هل هناك من أزمة فى الكور ؟

- هل انتصار فريق ما على ساحة الملعب انتصار لمبدأ أو عقيدة أو جنس ؟
- لماذا نصر على تسمية المقامرين على السباق بالرياضيين ؟
- كيف نطلق على منتديات الغيبة والنميمة وشرب القهوة والصودا واتخام المعدة بالنوادى الرياضية ؟
- هل من العيب أن تكون هناك نوادٍ اجتماعية يتقابل فيها الخلق بغية التعارف والتآلف فحسب ؟
- هل هناك أى فائدة حاصلة من إجراء حديث مع رياضى على التليفزيون ؟
- ماهى الفائدة المعرفية العائدة من إعلام الناس أن فلان أدخل ١٠٠ جول وغطى آلاف الأمتار والأشواط عدوا ؟
- هل الإبداع فى لعبة معينة رمز للتقدم الحضارى للأمم ؟
- لماذا يجازى مدرب فريق رياضى على مجهوده الشاق بإيراد سنوى يدخل فى ملايين الدولارات بينما يكون نصيب مدرب العقول والمدرب الحر ملايين الدولارات ؟
- هذه أسئلة لا تنشأ جواباً قاطعاً وبعضها ليس له جواب شاف ، لكنها من معوقات التقدم الرياضى للشعوب .
- ١. د. عبد الفتاح الحسينى
- الولايات المتحدة الأمريكية

وفى الليلة الظلماء يفترق البدر

منذ زمن قريب رحل عنا الحبيب الشيخ العلامة المجاهد الكبير (أسعد التميمي) إمام المسجد الأقصى ومديره سابقاً ، وصاحب كتاب (زوال إسرائيل حتمية قرآنية) وهو أعظم مؤلف في هذا الموضوع ، رحل عنا الحبيب وقد قلت الأحبة ، رحل عنا الحكيم وقد ندر الحكماء رحل عنا العالم المخلص وما أقل العلماء المخلصين ، رحل عنا من عبدالله من دون الطاغوت وما أكثر العلماء الذين يعبدون الطاغوت مع الله ...؟؟ رحل عنا صاحب كلمة الحق الجمهوري وما أكثر أصحاب كلمة الضلال الجمهوري أيضاً !

رحل عنا البدر ونحن في الليلة الظلماء نفتقده : والعالم الإسلامي يعيش مرحلة من أدق مراحلها وقد ساد العالم تحالف اليهود والنصارى والكفار والمنافقين ضد أمة الإسلام - أمة محمد صلى الله عليه وسلم - ونحن في أشد الحاجة لمثل هذا العالم الجليل المجاهد الواعي الصادق المخلص القوى الحكيم المبارك . وإحساسنا بالخسارة كبير ... وكنا نرجو ونتعشم أن نسأله فيجيبنا ونطلب منه فيعطينا ... ولكنه تقصيرنا في أن نستفيد من مثل هذا الكنز الكريم .. لكنه قضاء الله تعالى قد قضى .. فاللهم اخلفنا خيراً في مصيبتنا هذه واللهم أسكننا وإياه الفردوس الأعلى من الجنة مع نبيك محمد صلى الله عليه وسلم .

وسوف أكتب - إنشاء الله - عنه مقالا قادم بإذن الله ...

نورالدين عبداللّه

صحيفة (الاستقلال)

تعاود الصدور

قال مسؤولون في صحيفة (الاستقلال) الإسلامية الفلسطينية أن الصحيفة أستانفت الصدور في قطاع غزة والضفة الغربية بعد ٢٨ شهراً على إغلاقها بقرار من السلطة الفلسطينية ، علماً أن الصحيفة تعكس وجهات نظر حركة (الجهاد الإسلامي) .

وقال رئيس تحرير الصحيفة علاء الصفاوى لوكالة (رويترز) أن السلطة الفلسطينية وافقت قبل ستة أشهر على إعادة فتح الصحيفة بعد طلب تقدم به ممثلو الحركة خلال جلسات الحوار الوطني

وكانت الشرطة الفلسطينية أغلقت الصحيفة عام ١٩٩٦ بتهمة التحريض على العنف ضد إسرائيل وتوجيه انتقادات حادة للأداء السياسي للسلطة الفلسطينية وأوضاع الصفاوى أن الصحيفة ستنتهج الخط السياسي لـ (لجهاد الإسلامي) و (حركة المقاومة الإسلامية) (حماس) اللتين تعارضان اتفاقات أوسلو للسلام . لكنه قال إن الصحيفة ستفتح صفحاتها للذين يعارضون اتفاقات أوسلو وللذين يؤيدون عملية السلام على حد سواء .

وأضاف أن (الاستقلال) ستواصل توجيه انتقادات عميقة تستند إلى حقائق ووقائع في التروقيت والمكان المناسبين لكنها ستجنب التشهير مشيراً إلى أنها ستواصل كشف عيوب اتفاقات أوسلو وآثارها الخطيرة على المجتمع .



د. محمد یحییٰ

المسلمين يشد أحدهم الرجال ليحضر حفلا أقامته شركة أدوية تابعة لقطاع الوحدة الوطنية دون أن يكون معه على المائدة من يكافئه من صفار القساوسة الذين يفتح لهم الباب ليل نهار ، بل ويصدر قرار حل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر في نفس الفترة التي يذهب فيها من أعلن أنه صاحب القرار إلى ندوة ليتحدث عن السماحة والحب مع غير المسلمين دون أن يكون بجانبه على المنصة من يمثل الطرف الآخر الذي أعلن عن الحب له ، وصاحب الكلمات المعسولة عن الحب مع النصارى واليهود لا يجد كلمة حب أو وئام واحدة يقولها للمسلمين بل إن لهم عنده الشتائم المعروفة التي أصبحت حديث الجماهير وزاد عليها توجيه فاحش القول لأستاذة مسلمة جليلة كان كل ذنبها أنها تحدثت بغيرة عن التعليم الأزهرى .

ما هذا الذى يحدث؟؟ الحوار عندهم هو حوار مع طرف معين غير إسلامي ويهدف واحد فقط هو هدف الاعتذار لهذا الطرف عن الإجرام والإرهاب الذين قالوا إن المسلمين ارتكبوه ويرتكبونه بحقه أو بهدف آخر هو تجميع مواقف وعقائد الإسلام

والعلماء يوقفون عن الخطابة في المساجد
ومفتشوا وزارة الدكتور زقزوق يمنحون ما
يسمى بالضبطية القضائية التي تمنح
لمفتشى الجمارك الذين يضبطون المخدرات
ولا يتصور أن تمنح الضبطية القضائية
لمفتشى المساجد إلا ليقبضوا على المصلين
متلبسين بعبادة الله ، ومع المسلمين تبدو
نفمة غريبة من التجبر والتعالى الأجوف ،
فواحد يتفاخر في مجلة المصور (٩
يوليو الماضي) بأنه هو الذي طلب حل
جبهة علماء الأزهر وكأنه تحول إلى رئيس
دولة والثاني يشتم ويهدد علماء الجبهة
وهم أساتذته وأفضل منه في العلوم
الدينية بأنهم جهلة ومستطرفون ، ووسط
هذا التهديد والوعيد والتجبر والترفع
والتعالي عن مقابلة علماء أو آحاد

الفاضلة وكأن الإسلام قد أصبح فجأة سبة ومرة أخرى لماذا يصبح الحوار مقصوراً على أعداء الدين ومخالفيه ولا يوجد حوار مع المسلمين ؟



فوجيء المتابعون لحفل المولد النبوى بأن الخطاب الذى ألقاه وزير الأوقاف فى حضور رئيس الجمهورية تركّز فى معظمه لا على المناسبة التى يحتفلون بها بل على موضوع هو عملية إعادة الأوقاف إلى الكنيسة الأرثوذكسية القبطية التى اعتبرها الوزير أحد أهم وأبرز إنجازاته فى السنوات الأخيرة إن لم يكن أوحدها ثم أوحى بأنه فى هذا يصدر عن توجيهات أعطيت له من فوق ، والحق أن هذا التلميح الذى طرح فى حضور الرئيس يعد من السلبيات الخطيرة التى لم ينتبه إليها أحد لأنه أوهم الناس بأن تلك السياسة الغامضة والمشبوهة والمريبة هى فى توجيهات وتعليمات رئيس الدولة المباشرة مما سيكون له أثر غير طيب فى شعور

وجلبها لتتماشى مع عقائد وتصورات ذلك الطرف الآخر تحت مسميات الحداثة والعصرية ، مسجارة للتقدم ووحدة الإنسانية إلخ .

وهم فى سبيل تلك النوعية من الحوار يريقون ماء الوجه ويذهبون إلى أقصى الأرض ولا يقيمون وزناً لكرامة أو هيبة ، أمسا مع المسلمين فسهم صم عمى لا يتكلمون وهم يصعرون الخد ويرفضون الحوار باسم الهيبة تارة وتحت دعوى أنهم لا يتحدثون مع متطرفين تارة أخرى وكأن كل المسلمين متطرفون فى نظرهم وهذا طبيعى لأنهم مفرطون ، إننا الآن نواجه بأغرب مؤسسة دينية فى التاريخ تعلن الحرب على أبناء دينها بل وتعادى وتخاصم دينها نفسه فى الوقت الذى تواد فيه غير المؤمنين بدينها وتعلن الحب والمودة لكل أعداء وخصوم دينها من اللادينيين وحتى الصهاينة ، هذه مؤسسة دينية تميع دينها وتنقلب عليه باسم الاجتهاد بل ولا يكاد رؤساؤها ينطقون باسم دينهم ولا يذكرون إلا عبارات عامة باردة كالتى دأب عليها العلمانيون كالقيم الروحية أو الأديان السماوية أو القيم

نقول بالسلاح والعنف ولكن فقط بالقول والرأى والحجة والمشورة والكتابة كما فعلت جبهة علماء الأزهر ، هذا ليس جنون كما قلنا من قبل لكنه بلاهة وعمل فاضح لم يقل بها أعتى الكفار لأنه لم يجرؤ أبو لهب وأبو جهل وما بعدهما من الكفار والمشركين والملاحدة ... إلخ . أن يقول إنه يحرم على المسلمين الدفاع عن دينهم أو أن مهمة مناصرة الإسلام وتبنى قضاياه هي من واجب موظف واحد فقط فى دولة يبلغ تعداد سكانها ٦٠ مليون نسمة ، وماذا لو لم يقم هذا الموظف بذلك الواجب أو الاختصاص الوظيفى الذى جعله مسئول وزارة الشؤون الإجتماعية المجهول الهوية قصراً عليه وحده ، ماذا لو انشغل هذا الموظف برفع قضايا على خصومه من المسلمين الفيسوريين وترك الساحة للعلمانيين من كل ملة ونحلة لينقضوا على الإسلام دون أن يرد عليهم أو حتى يجد فى هجمتهم أى ضرر أو مشكلة ؟ ألا يحتاج هذا الموظف الوحيد على فرض أن يكون غيوراً على الإسلام إلى رأى عام بين المسلمين ومثقفهم ليناصره فى هذه المهمة الوظيفية ثم ما هذا الاحتكار

البغيض فى شئون الدين ، إن أصحاب الكهنوت القدامى والمحدثين لم يعلنوا مثل هذا الاحتكار لبسا باواتهم وأحبسارهم وحاخاماتهم بل نادوا الشعوب المسيحية واليهودية والهندوسية بكل طوائفها كى تقف وراء هؤلاء الباهوت والحاخامات فى الدفاع عن أديانهم بكل الوسائل ومنها تشكيل الجماعات والجمعيات من غير سلك الكهنوت وبجانبها شتى المؤسسات التعليمية والعلمية والاجتماعية والثقافية والرياضية إلخ . فلماذا يكون الإسلام وحده من دون سائر الملل والنحل السماوية والأرضية والسفلية هو الدين الذى لا يهتم به أحد ولا يحق لأى من أبنائه سوى موظف واحد فقط لاغير أن يتحدث باسمه وعنه أو يدافع عنه على فرض أن مهمة الحوار مع غير المسلمين لم تشغله عن ذلك الواجب ، إنهم بعد أن سلبوا المساجد من الناس وسلبوا الإمامة والخطابة وسلبوا حق الإفتاء فى الدين وسلبوا العلم الدينى يريدون الآن أن يسلبوا الدين نفسه من الناس فلا يتكلم فيه أحد ولا يدافع عنه أحد ولا يهتم سوى موظف يعينونه هم وعلى هواهم اللادينى

اسلوب القتل

منذ ما يقرب من عام ظهر فى أمريكا فيلم يدور موضوعه حول رئيس أمريكى يمضى فى مغامراته مع النساء حتى يصل إلى حد الفضيحة ويفكر الرئيس كثيراً فى صرف النظر عن فضائحه فيدخل حرباً مع دولة أخرى ... وفى الحرب تتوحد الشعوب عادة وتتجمع لمواجهة الخطر الجديد الذى يهددها وهذا الفيلم يمثل اثنان من عباقره النجوم هما روبرت دى نيرو وداستين هوفمان ، وما فعله الرئيس الأمريكى فى الفيلم فعله الرئيس الأمريكى بيل كلينتون .. لقد هرب من مشاكله بضرب دولتين وإعلانه الحرب عليهما ، ولقد كان المعروف قديماً أن الحياة تلهم الفن ولكن هاهى الآية تنقلب ويلهم الفن الحياة ذاتها .

إن ضرب الرئيس الأمريكى لمصنع أدوية فى السودان ، ولمكان قبيل إنه اجتماع عائلى للإرهابيين فى أفغانستان .. هذا التصرف من الرئيس الأمريكى يضعه مع الإرهابيين فى سلة واحدة .. إن القتل العشوائى الذى يأخذه الناس على الإرهابيين قد فعله الرئيس الأمريكى .

أما مصنع الشفاء الذى ضرب فى الخرطوم فهو مصنع أدوية يشتغل فيه ٣٥٠ عاملاً وعاملة ويلى ٥٠٪ من حاجة السودان للأدوية ، ويصنع أدوية خاصة بالمalaria والمضادات الحيوية وأدوية الطب البيطرى . ومن المفارقات العجيبة التى أعلنتها الأمم المتحدة أن لجنة النفط مقابل الغذاء أوصت أن يصدر هذا المصنع أدوية للعراق .

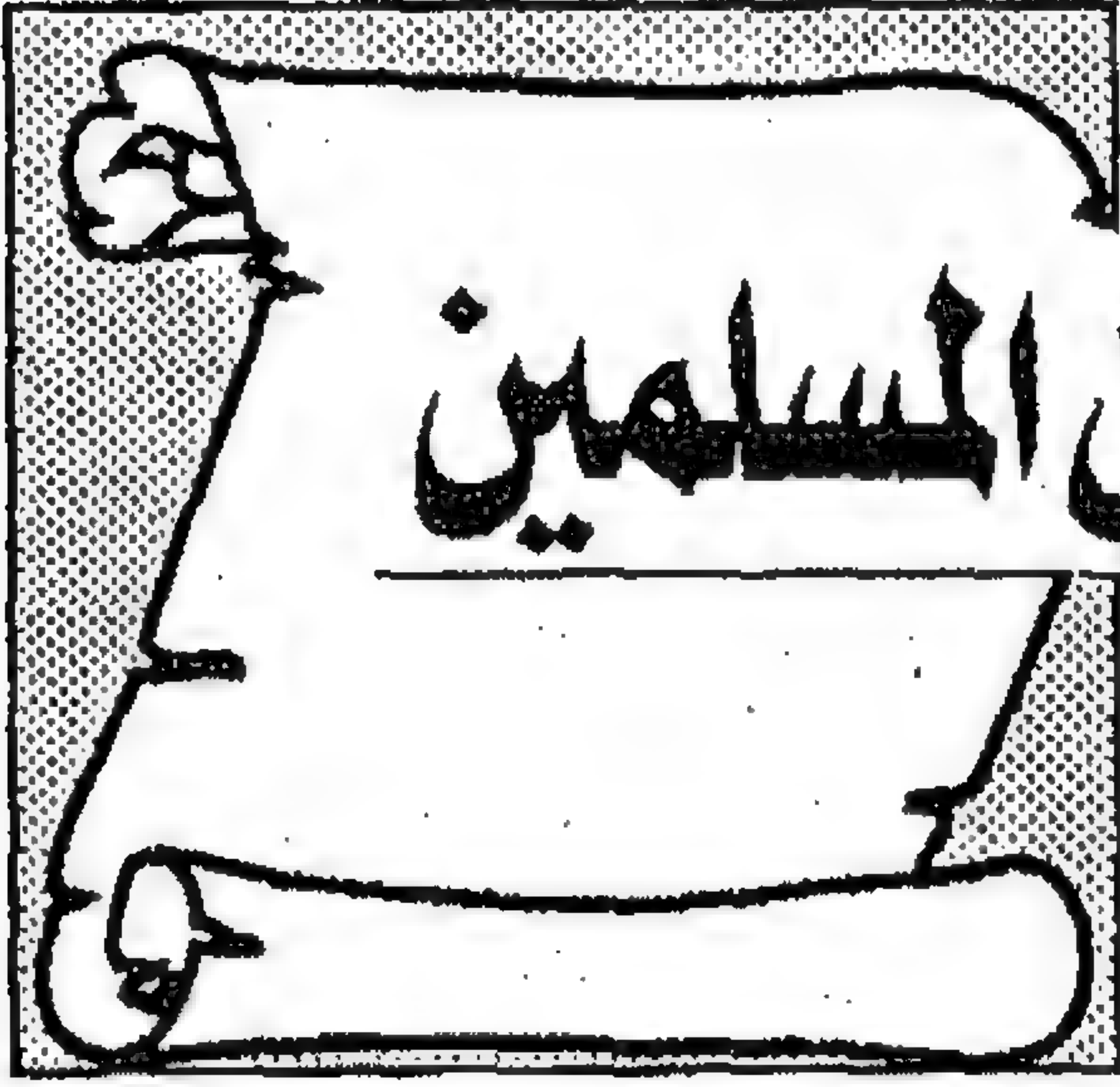
والمصنع ملكية خاصة وقد استوردت معظم آلاته من أمريكا ، وقام فنيون غربيون بتركيبه ، ولو أنه كان مصنع غازات سامة كما تدعى أمريكا لقتل نصف سكان الخرطوم بعد ضربه بصواريخ كروز أو توما هوك أو الطائرات على خلاف فى الأقوال .

ماذا يكون موقف أمريكا لو ثبت أن هذا مصنع للدواء لا للغازات السامة ؟ هل يعتذر الرئيس الأمريكى للشعب السودانى كما اعتذر لزوجته وناخبيه والشعب الأمريكى عن كذبه فى علاقته بمونيكا لوينسكى ؟ هل يعتذر الرئيس للشعب السودانى عن القتل والجرحى الذين أصابتهم الصواريخ الأمريكية دون أى ذنب جناء هؤلاء القتلى والجرحى ، أو لعل ذنبهم الأكبر كان هو قربهم من هذا المصنع ساعة ضربه بالصواريخ ؟

إن الرئيس الأمريكى يتخبط ، لقد جاء يكحل عينيها فأعماها - إن مقاومة الإرهاب بالإرهاب تشبه مقاومة النار بسكب البنزين عليها ، إن السلسلة الخبيثة سوف تستمر ، وكل دم من هنا أو هناك سيتبعه انتقام من هنا أو هناك ...

وهذا كله يعنى مزيداً من الضحايا ، وهو ليس حلاً للمشكلة وإنما هو تصعيد لها . نريد هيئة دولية تتعقب الإرهاب وتحاكمه علناً .. إن أسلوب القتل العشوائى هو أسلوب المجرمين وهو ليس جديراً بالدول .

أحمد بهجت



بيان من الإخوان المسلمين

بشأن العدوان الأمريكى على السودان وأفغانستان

عنها داخليا مع محاولة تأكيد الهيمنة
الأمريكية خارجياً .. يؤكد ذلك أن
التحقيقات التى تجريها جهات أمريكية
مستولة ومختصة لم تنته بعد .. كما
يؤكد أنه الأمم المتحدة قد أثبتت وأكدت
أن المصنع الذى دمرته أمريكا فى السودان
مصنع للأدوية ولا علاقة له بأى أسلحة
كيمياوية أو غير كيمياوية ، ومن ثم فليس
ثمة تفسير لضربه ، إلا أن الإدارة

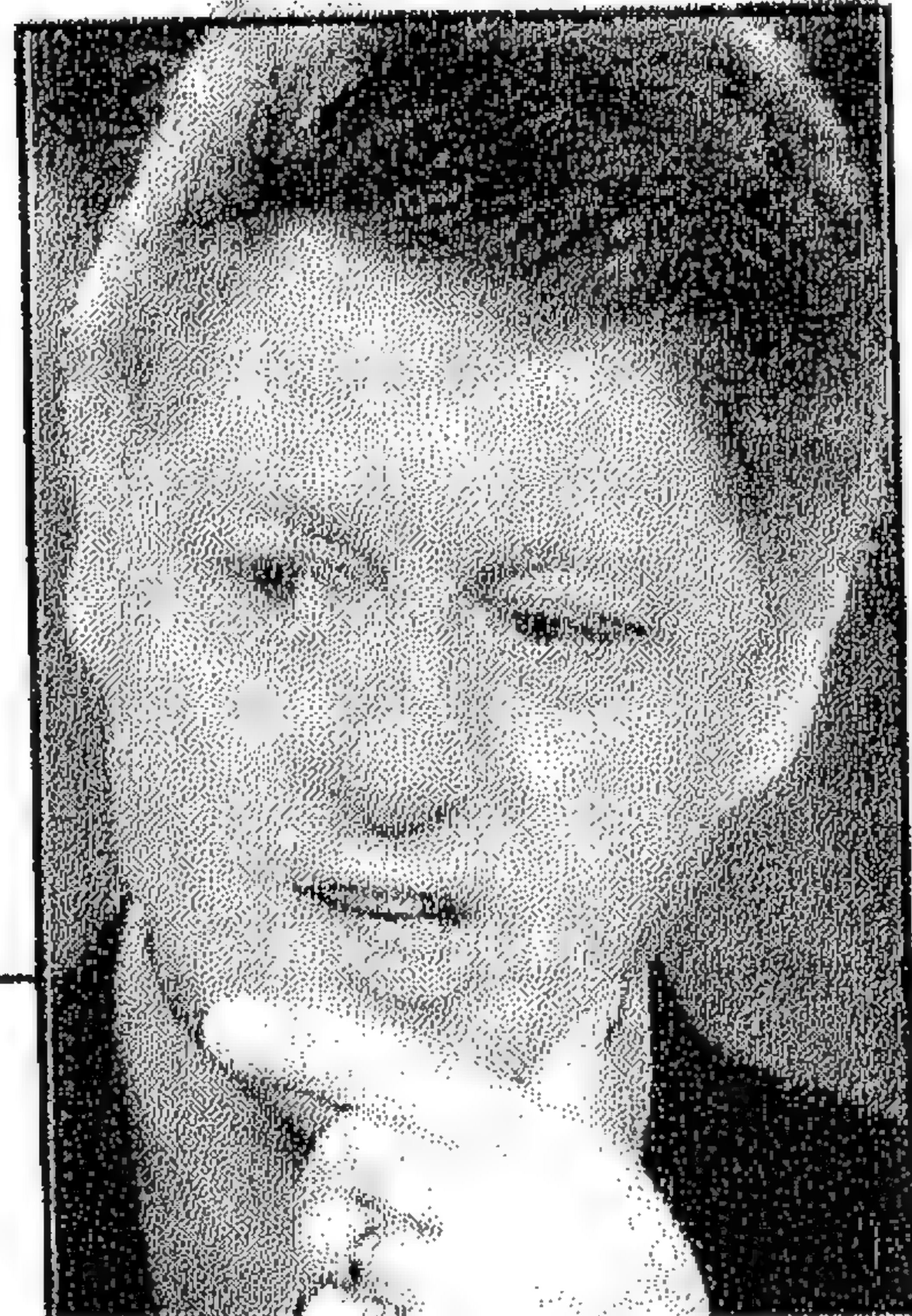


الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وبعد .
لقد أكد كل المنصفين المنحازين للحق
والعدل أن الضربات الصاروخية الأمريكية
لمجموعة من المواقع فى السودان
وأفغانستان - والتى راح ضحيتها
العشرات من الأبرياء - وأن العدوان
الأمريكى على استقلال وأمن البلدين
وجميع أقطار العرب والمسلمين إنما جاء
كمحاولة من الإدارة الأمريكية - وعلى
رأسها الرئيس الأمريكى كلينتون -
لتفطية الفضائح الأخلاقية التى انفجرت
داخل الولايات المتحدة .. ولصرف الأنظار

الأمريكية تعتمد على الدعاوى الباطلة لتبرير عدوانها .. إضافة إلى تأكيد الحرص الأمريكي على تخريب اقتصاد السودان أو أى بلد عربى أو إسلامى آخر هذا بالإضافة إلى أن بيان الرئيس الأمريكى قد خلا من أى أساتيد أو قرائن تتفق مع المنطق الصحيح ، أو تتصف بالموضوعية .

كما أن التصرف الأمريكى بعيداً عن المنظمات الدولية والمجتمع الدولى ، وإن كان يعبر عن توجهات وسياسة الهيمنة الأمريكية وعدم الالتفات إلى مصالح وحقوق الشعوب وخاصة الشعوب العربية والإسلامية .. فهو يعبر فى نفس الوقت عن مدى الاستخفاف الأمريكى بالقوانين الدولية ومعاليم وأصول العدالة واحترام استقلال وأمن الشعوب وكرامتها .

إن (الإخوان المسلمون) الذين أدانوا



كلينتون

الإرهاب بشتى أشكاله ومن شتى مصادره وأدانوا واستنكروا قتل المواطنين والدبلوماسيين ونسف السفارتين فى كينيا وتنزانيا يستنكرون ويدينون العدوان الأمريكى على السودان وأفغانستان ويهيبون بجميع الملوك والرؤساء على ساحة العالم العربى والإسلامى أن يواجهوا العدوان الأمريكى الفاشم من خلال الاعتصام بحبل الله ، ونبذ الخلافات وتوحيد الصفوف مع توحيد وحشد الطاقات واستخدام جميع وسائل الضغط وإمكانات المواجهة والتصدي ، وهى - والحمد لله كثيرة - فى مواجهة عدوان الإدارة الأمريكية ، وقطع الطريق أمام عدوان أمريكى أو غير أمريكى - يجرى التبييت له ويستهدف مصادرة حق الشعوب العربية والإسلامية فى الاستقلال والحرية والأمن داخل ديارها ، وممارسة دورها على الساحة العالمية ...

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ...

الإخوان المسلمون

ثورة الغضب على أمريكا تجتاح مدن السودان

● القصف الأمريكى أثبت براءة السودان... وأتاح له سمعة عالمية طيبة.

● دعوات لتحويل مصنع (الشفاء) المدمر إلى مزار يشهد على العدوان وبناء

سلسلة مصانع للشفاء.

بقلم: صلاح عبد المقصود

مصانع الأسلحة الكيماوية والغازات السامة ، وشاء الله أن يفضحه مرة أخرى ، وظهر بأن الإرهابى الذى أثبت أن دولته تقارس الإرهاب دون سند من شرعية أو قانون واتضح للعالم موقف السودان إذ لو صح الادعاء الأمريكى بأن المصنع للكيماويات والغازات السامة لقتل الآلاف من البشر بسبب تدميره خاصة أنه يقع داخل الكتلة السكنية .

انطلقت المظاهرات فى شوارع السودان بصورة غير مسبقة ، سار فيها الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، مرددين شعارات التحدى للعدو المتفطرس :

(لا لإرهاب أمريكا) (لن ترهبنا طائرات أمريكا) ، (لن ترهبنا صواريخ مونيكا) (الله مولانا ولا مولى لهم) ، (خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود) .

أسفرت الضربة الفادرة التى وجهتها أمريكا لمصنع الشفاء للأدوية بالخرطوم عن سحق الشعب السودانى وغضبه ، وانطلقت المظاهرات العفوية من جنوب السودان وشماله وشرقه وغربه منددة بالعريضة الأمريكية ، رافضة للإرهاب الأمريكى الذى تجسد قولاً وفعلاً بتلك الضربة الحمقاء التى أقدم عليها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ليفطى على فضائحه الأخلاقية .. وانقلب السحر على الساحر ، فبعد أن كذب كلينتون على أهله وشعبه ليوارى سوءاته وفضائحه التى سرعان ما انكشفت وافتضح أمرها حاول الكاذب تمثيل كذبة كبرى على النطاق الدولى موجهاً ضربته العسكرية لأحد مصانع الدواء فى المدينة الهادئة الطيبة التى تريض فى أحضان النيل وحاول تبرير فعلته الشنعاء بأنها موجهة إلى أحد

الإرهاب ، وإظهار أمريكا على أنها هي التي ترعى الإرهاب وتمازسه .

ثم الشيء المهم الذي تحقق للسودان وهو أنه لأول مرة تتاح الفرصة للحكومة ثورة الإنقاذ كي توضح مواقفها للعالم ... وأظن أن عشرات القنوات التلفزيونية والإذاعية ومراسلي الصحف ووكالات الأنباء الذين حضروا للسودان لأول مرة سينقلون صورة مختلفة تماماً عن تلك الصورة الذهنية التي كونها أعداء السودان في أذهان الكثيرين ، وأظن أن السودان لو أنفق ملايين الدولارات لهذا الهدف ما كان ليحقق ما حققته الضربة الأمريكية .

رمز الإرهاب الأمريكي

لقد طالب كثير من السودانيين بالإبقاء على مصنع الشفاء الذي دمرته أمريكا ، وتحويله إلى نصب تذكاري يكون دليلاً على الإرهاب الأمريكي ومزاراً للزائرين ، يشهد على الغدر والحقده الأمريكي .

وظهرت مقترحات كثيرة بإعادة بناء الشفاء على موقع مجاور للذي دمرته الضربة الأمريكية الفادرة ، كما ظهر عزم السودانيين على بناء سلسلة من مصانع الشفاء وليس مصنعاً واحداً .

وفتحت الحكومة السودانية حساباً للمتبرعين من أجل إعادة بناء مصنع

خسائر ومكاسب

والذي يتابع نتائج العدوان الأمريكي ويتناوله بالتحليل يكتشف أنه أسفر عن بعض الخسائر وكثير من المكاسب ...

خسرت السودان عشرات الملايين من الدولارات ، وفقدت مصنعاً كان يمثل لها أحد مفاخر الصناعة ، ويعد نموذجاً لمصانع الدواء على مستوى القارة الإفريقية ، وشرذ تدمير المصنع أكثر من ثلاثمائة وخمسين عاملاً وفنياً وصيدلانياً وخبيراً دوائياً ...

وفقدت به السودان مورداً مهماً كان يغطي ما يقرب من ٥٠٪ من حاجة البلاد من الدواء ، حيث كان يوفره طبقاً للمواصفات العالمية وبأسعار لا تزيد على ٢٠٪ من سعر الدواء المستورد ، وأصبح آلاف السودانيين المرضى مهددين في حياتهم بسبب نقص الدواء ناهيك عن الثروة الحيوانية التي كان يوفر لها المصنع الكثير من الأدوية البيطرية .

هذا عن الخسائر أما المكاسب فكثيرة أولها ترديد اسم السودان في أرجاء العالم مقروناً بالإرهاب الأمريكي ، والإجرام واستغلال القوة للبطش بالشعوب الضعيفة ثم تقديم الدليل العملي على أن السودان لا يصنع أسلحة الدمار الشامل ولا يصدر

الشفاء للدواء ، وأظن أن حملة التبرعات ستنجح نجاحاً كبيراً .. ويكفى للتبشير بذلك قيام أحد الخيرين في المملكة العربية السعودية بدفع مليون ريال تبرعاً لذلك المشروع رافضاً ذكر اسمه .
وأظن أن شعب مصر المعطاء سيثبت لأشقائه دعمه لإنجاز ذلك المشروع .

المعارضة والركون إلى الأعداء
أشد ما أثار دهشتي في موضوع الاعتداءات الأمريكية على المنشآت السودانية هو موقف المعارضة السودانية من الاعتداء الأمريكي على وطنهم السودان ، فقد تابعت بذهول حديث السيد مبارك المهدي - وزير الداخلية السوداني الأسبق والمتحدث باسم المعارضة السودانية - لقناة الجزيرة الفضائية وقوله :
(لا أعتقد أن الضربة تمثل عدواناً على السودان وإنما هي في إطار ما يحدث على الأراضي السودانية) .
وقوله :

(إن هذا المصنع المتعلق بالدواء هو جزء للتعبئة فقط أما أغلبه فيتعلق بتنمية الأسلحة الكيماوية والبيولوجية) .
وقوله :

(نرفض هذه الصناعات الخطرة التي ستوجه إلى شعبنا ، كما وجه صدام

الأسلحة إلى شعبه من أكراد العراق) .
ومطالبتة : (بالتفتيش على مرافق أخرى في السودان تتعامل في صناعة الأسلحة المدمرة مثل مصنع كافوري ومصنع جديد الثورة) .

وعجباً لرجال ينتسبون إلى وطن ويستعدون الأعداء لضربه ...

لقد صدرت تصريحات أخرى كثيرة لبعض من يسمون أنفسهم بالمعارضة السودانية يرحبون فيها بالضربة الأمريكية ويطلبون المزيد ، وكان الأجدر بهؤلاء أن يغلقوا أفواههم ويصمتوا صمت القبور ، لأن هذا الترحيب سيظل وصمة عار في جبينهم ، لأن أمتنا لم تشهد في تاريخها من رحب بقتل شعبه وتدمير اقتصاد وطنه على الخونة أن يراجعوا مواقفهم الدليلة أو يخرسوا وذلك أضعف درجات الوطنية .
لقد سئل الرئيس السوداني الفريق عمر البشير عن موقف الحكومة من المعارضة التي تدعو لضرب السودان ...

وهل يمكن أن يتخذ ضدها إجراءات عزل سياسي ، فنفى البشير اعتزام الحكومة القيام بعزل سياسي للمعارضة .. وقال :
إن الدستور لا ينص على العزل السياسي لمواطن ، وإنما يتيح الحرية للجميع ، وأوضح بأنه سبتخذ إجراءات قانونية وقضائية وجنائية في مواجهتها .



مصر والسودان في خندق واحد... وضرب الخرطوم يستهدف حصار القاهرة

أعرب الفريق عمر البشير رئيس السودان عن تقديره وتقدير الشعب السوداني لتضامن الشعب المصري مع أشقائه في السودان ضد العدوان الأمريكي الغادر ، وقال : إننا نشق بأن الرأي العام المصري مع السودان ، لأننا في خندق واحد ، ولأن السودان هو عمق مصر ، وأكد البشير أن الهدف من ضرب السودان هو مصر ، لأن أعداء الأمة يدركون أن مصر بما تمثله من قوة وحضارة هي الخطر الرئيسي على إسرائيل ، وقال : إن مصر قوية بعمقها ، ومن هنا جاء ضرب السودان اليوم ، وضرب ليبيا بالأمس لعزل مصر عن عمقها الإسلامي .

جاء ذلك في لقاء الرئيس البشير بالوفد الشعبي المصري الثلاثة الماضى . كان

الوفد قد زار السودان برئاسة الأستاذ إبراهيم شكرى لإعلان تضامن الشعب المصري ضد العدوان الإجرامى الذى تعرض له السودان الشقيق ، وأسفر عن تدمير مصنع الشفاء للصناعات الدوائية الذى راح ضحيته عشرات القتلى .

ضم الوفد كلا من د. أحمد المهدي - عضو المكتب السياسى لحزب العمل - ورجب هلال حميدة - نائب رئيس حزب الأحرار - وصلاح عبدالمقصود ممثلاً للإخوان المسلمين .

والتقى الوفد بالرئيس السودانى الفريق عمر البشير ، والسيد على عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية . ود. حسن الترابى رئيس المؤتمر الوطنى ود . مصطفى عثمان وزير الخارجية ، وعبدالرحمن نور

شكرى يؤكد العلاقات الأبدية بين مصر والسودان وإدانة العدوان الأمريكى

الدين وزير القوى العاملة ، والسيد أحمد عبدالرحمن الأمين العام لمجلس الصداقة الشعبية العالمية ود . عبدالله سليمان أمين العلاقات الخارجية بالمؤتمر الوطنى ، كما التقى بعدد من القيادات الرسمية والشعبية والنقابية .

كما زار الوفد مقر السفارة المصرية بالخرطوم وعقد لقاء مع السيد دسوقى فايد القائم بالأعمال ، حضره أسامة خليل وأحمد عبدالمجيد عضوا البعثة الدبلوماسية المصرية بالخرطوم .

أشار الفريق البشير فى لقائه بالوفد إلى أن المعلومات التى قيلت عن مصنع الدواء الذى دمرته أمريكا ، واتهامه بصناعة الأسلحة الكيماوية كلها مجرد أكاذيب ، وتأتى فى سياق الحملة المحمومة الموجهة ضد السودان .

وأعرب البشير عن ارتياحه لأن العالم بدأ يقتنع بأن السودان قد ظلم بالعدوان

الأمريكى ، وحيا قرار جامعة الدول العربية بإدانة العدوان الأمريكى ، كما حيا مجموعة دول عدم الانحياز لمواقفها المساندة .

وحول العلاقات المصرية السودانية قال الرئيس البشير : إن الحديث عن عمق العلاقات بين السودان ومصر هو حديث أصيل وليس سياسياً أو عابراً ، وأكد أن السودان لن يكون خطراً على مصر فى يوم من الأيام ، وأنه لا يوجد أى عمل عدائى ضد مصر ، مشيراً إلى الحملات الإعلامية التى تستهدف تشويه حقيقة السودان وما يمثله لمصر .

كما أكد البشير على عدم وجود أى مصرى معارض يعمل ضد مصر من أرض السودان ، نافياً وجود أية جهة تعمل ضد أمن مصر فى السودان .

وقال البشير للوفد الشعبى المصرى : نحن على استعداد لفتح كل الملفات المعلقة

وفى لقائه مع الوفد الشعبى المصرى أكد
د . حسن الترابى رئيس المؤتمر الوطنى أن
أمريكا تحارب الإسلام فى سياستها ،
ولكنها لا تقول ذلك ، وتتستر بكلمة
محرارة الإرهاب ، وقال :

إن أمريكا بلد يقوم على السياسة
العملية فإن نجحت فهى الحق عندها ولو
كانت باطلاً ، وإن فشلت فهى الباطل لو
كانت حقاً ، وقال الترابى : إن هذه الضربة
وحدت السودان ، وعمقت الوحدة الوطنية
التي لا تبنى إلا بالآزمات المشتركة ، وإن
المظاهرات العنيفة التي خرجت من جنوب
السودان إلى شرقه وغربه خير دليل على
ذلك .

وحول موقف المنظمة الدولية من ضرب
السودان قال د . الترابى : إن الأمم
المتحدة ليست مؤسسة ديمقراطية ، وليست
مؤسسة عدل ، وإن العالم يمكن أن يعطى
كلاماً ولكنه لا يتفاعل مع قضايانا ،
وعلىنا أن نغضى فى تعبئة العالم العربى
والإسلامى ولا نعول كثيراً على الأمم
المتحدة ...

الخرطوم

بين مصر والسودان سواء الأمنية أو
السياسية أو ملف المعارضة ، وقال : لقد
عملنا لإيجاد جو إيجابى للمساعدة على
الانفراج ونعتقد أن المشكلات الموجودة بين
البلدين سياسية وتحتاج إلى قرار سياسى
وليس إلى لجان فنية .

من جانبه أكد السيد على عثمان طه
النائب الأول للرئيس السودانى فى لقائه
مع الوفد الشعبى المصرى أن أمريكا
أثبتت أنها تجيد الضرب باعتدائها على
السودان ولكنها أخطأت الهدف بسبب
اعتمادها على معلومات كاذبة ، وقال :
إن الأمريكان عمقوا عزلتهم العالمية
لانفرادهم بقرار ضرب السودان وإن عزلتهم
ستزداد بشكل أوسع ، وقال : إن هذا
الاعتداء الفاشم أعطى فرصة واسعة
لتوضيح مواقفه وتفنيد الأكاذيب
والادعاءات الباطلة .



ماذا قال بن لادن لمراسل شبكة تليفزيونية أمريكية قبل ضرب أمريكا للسودان وأفغانستان؟

- الأمريكان يتهمون أطفالنا في فلسطين بالإرهاب..
ولا يعتبرون الجرائم الإسرائيلية إرهابا..
- الطريقة الوحيدة لمنع أمريكا من الاعتداء على
العالم الإسلامي.. استخدام القوة في مواجهتها..

هذه المقابلة أجراها (جون ميللر) مراسل شبكة ال A.B.C.N مع (أسامة بن لادن) في مخبأه السري بين الجبال الأفغانية يوم ٢٨ من مايو الماضي ، حيث قاد (جون ميللر) إسلامي مسلح من الجهاد ، ومشيا على الأقدام حتى وصل إلى المخبأ السري الذي يقيم به (أسامة بن لادن) وكان المليونير السعودي قد أسس الجبهة العالمية لجهاد الأمريكان واليهود في أواخر شهر مايو ، وهدد بضرب المصالح الأمريكية في العالم وتعتبره الحكومة الأمريكية أخطر إرهابي في العالم على الإطلاق .

●● أسامة بن لادن : الحمد لله إنه لشئ صعب على المرء أن يفهم إذا لم يكن يفهم الإسلام ، في ديننا نحن نعتقد أن الله خلقنا للعبادة ، فالله وحده خلقنا وأنعم علينا بالإسلام ، وأمرنا أن نتحمل القيام بأمر الكفاح المقدس (الجهاد) لنجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، نحن نعتقد أن هذا جزء من

●● جون ميللر : السيد أسامة بن لادن أمرك يبدو بالنسبة للأمريكان مثيرا ، فأنت جئت من عائلة غنية ومستوى اجتماعي عال .. ثم انتهى الأمر بك إلى أن تصبح مقاتلا على الخطوط الأمامية ، كثير من الأمريكيين يعتبرون ذلك شيئا غير عادي ؟



بن لادن

العبادة يجب علينا التزامه ، بصرف النظر عن الغنى والفقر والوضع الاجتماعي وربط الإسلام بوضع الإنسان الاجتماعي هو استجابة لدعاوى المتفريين والعلمانيين في العالم العربي الذين يدعون أن سبب العودة للإسلام يرجع إلى صعوبات اجتماعية أو مالية ، وهذا ليس صحيحاً ، وفي الواقع فإن عودة الإنسان إلى الإسلام هي منحة إلهية وهي شعور بالحاجة الداخلية إلى الله ، وهذا ليس شيئاً يشير الاستفزاز فائناً أيام الجهاد الأفغاني آلاف من الشباب الأثرياء تركوا الجزيرة العربية ومناطق أخرى والتحقت بالقتال ، وآلاف منهم قتلوا في أفغانستان والبوسنة والشيستان .

•• جون ميللر : أنت توصف بأنك أكثر الأشخاص المطلوبين في العالم .. وقد رصدت أمريكا مليون دولار مقابل رأسك أو القبض عليك .. ألا يخيفك هذا ؟

•• شكراً لله ، إن الإيمان به لا يخيفنا .. فماذا تظن أمريكا .. إن مايشغلنا ويخيفنا هو كيف نرضى الله .. الأمريكان يفرضون أنفسهم على كل من يؤمن بدينه وبحقوقه ، إنهم يتهمون أطفالنا في

•• أتوقع يوماً أسود لأمريكا .. ونهايتها كولايات متحدة .. قريبة

•• هزيمة روسيا في أفغانستان أزالت من عقول المسلمين أسطورة القوى العظمى ..

•• نحمل أمريكا المسئولية الكاملة على أي هجوم ضد المسلمين في أي مكان .

•• أمريكا تقود حرباً على العالم الإسلامي في العراق وقانا والبوسنة وكوسوفا .

فلسطين بأنهم إرهابيون رغم أنهم لا
يملكون قنبلة ولا تصلهم أية أسلحة وفي
نفس الوقت فإنهم يدافعون عن وطنهم في
مواجهة الطائرات والدبابات ، والكيان
الصهيوني لديه خطة لتدمير مستقبل
هؤلاء الأطفال ، كلينتون وقف بعد مذبحه
(قانا) ليدافع عن الذبح المريع الذي
حصد رؤوس الأطفال وقتل ما يقرب من
مئة شخص .. كلينتون ادعى أن إسرائيل
تملك حق الدفاع عن نفسها ، نحن لا
يخيفنا رأى الأمريكان ولا يخيفنا رصدهم
المكافآت من أجل رؤوسنا ، نحن كمسلمين
نعتقد أن أعمارنا حددها الله وأن العالم
لو اجتمع على أن يقتلنا قبل نفاذ عمرنا
الذي حدده الله فلن نستطيع ، ولن نموت .
●● جون ميللر : قتلتم لو كان
الأمريكان لديهم القدرة فليأتوا
وليقتلوا على .. (هل تعتقد أن
أمريكا ستفعل ذلك ؟) .

●● أسامة بن لادن : لقد رأينا في العقد
الماضي انحطاط قوة الحكومة الأمريكية
وضعف الجنود الأمريكان الذين لا يمكنهم
سوى خوض حروب قصيرة وباردة ، لكنهم
غير مستعدين ليقاتلوا حرباً طويلة ، هذا
تم إثباته في بيروت حين تعرض (المارينز)

لا نفجارين وثبت أيضاً أنهم يستطيعون
أن يطلقوا سيقانهم للرياح ويرحلوا في أقل
من أربع وعشرين ساعة ، وتكرر ذلك في
الصومال ، نحن مستعدون لكل الظروف ،
نحن نشق بالله .

●● جون ميللر : السيد بن لادن ..
لقد أصدرتم فتوى طالبتهم فيها
كل المسلمين في العالم بقتل
الأمريكان ، حيثما كانوا وفي أي
زمان كانوا .. خصوصاً الأمريكان
المدنيين والعسكريين في المملكة
العربية السعودية ؟

●● أسامة بن لادن : كما ذكرنا من قبل
فإن الله أمرنا أن نحرر أرض المسلمين من
كل الكفار ، وبعد انتهاء الحرب الباردة
أصبح الأمريكان أكثر عدوانية وتجسراً
خاصة في العالم الإسلامي ، نحن
نستغرب أن يصدر هذا السؤال من أمريكي
كل فعل له رد فعل مساو له في القوة ..
يجب علينا أن نستخدم القوة لنحرر
المسلمين نساء وأطفالاً من الشيطان .
التاريخ الأمريكي لم يفرق بين المدنيين
والعسكريين ولا حتى بين الرجل والمرأة ،
وهم أول من استخدم القنبلة النووية ضد
نجازاكي .. فهل فرقت تلك القنبلة بين

المدنيين والعسكريين ؟ أمريكا ليس لها دين يمنعها من تدمير كل العالم ، وموقفها من المسلمين في فلسطين يشير الخجل إذا كان لديها بقية من خجل ، وفي مذابح صابرا وشاتيلا تم التنسيق والتعاون بين الصهاينة والقوات المارونية . لقد أنهارت البيوت فوق رؤوس الأطفال ، وفي العراق قاتل الأمريكان مذبحة أدت إلى موت ما يزيد على مليون طفل عراقي .

كل هذا تم تحت اسم المصلحة الأمريكية نحن نعتقد أن أكثر الإرهابيين واللصوص في العالم هم الأمريكان والطريقة الوحيدة لنا لمنع أمريكا عن هذه الأفعال هي استخدام نفس وسائلها ، نحن لانفرق بين الذين يرتدون الزي العسكري والزي المدني - فإنهم مقصودون بتلك الفتوى ، خصوصاً منذ حادث (الخبر) حيث طلبت السفارة الأمريكية من المدنيين الأمريكان الاتصال بقسم الأمن فيها لإبلاغهم بالمعلومات التي يعرفونها عن المسلمين وأنشطتهم ، الفتوى تتضمن كل أولئك الذين يشاركون أو يساعدون في قتل المسلمين ، أو تدنيس الأماكن المقدسة ، أو أولئك الذين يساعدون اليهود في احتلال أرض المسلمين .

●● جون ميللر : رمزي يوسف كان تابعاً لكم ، هل تذكره ، أو تعرفه ؟
●● أسامة بن لادن : رمزي يوسف بعد حادث تفجير مركز التجارة العالمي أصبح معروفاً جيداً كمسلم وكشخصية .. فكل المسلمين يعرفونه ، ولكن لسوء الحظ فإنني لا أعرفه قبل وقوع الحادثة ، وأذكره كمسلم يدافع عن الإسلام ضد العدوان الأمريكي ، هو فعل ما أقدم عليه ليدع الأمريكان يعرفون أن إهانة حكوماتهم لمصالح المسلمين من أجل المصالح الإسرائيلية واليهودية لن تمر ، وسوف يرى الأمريكان شباباً كثيراً على شاكلة رمزي يوسف .

●● جون ميللر : هل صحيح أن (رمزي يوسف) حين قبض عليه كان ينزل في شقة قمت ببيعها إليه ؟

●● أسامة بن لادن : ما أذيع في وكالات الأنباء وما نعلمه عن هذا هو أن رمزي يوسف قبض عليه في باكستان في فندق .

●● جون ميللر : (والى خان أمين شاه) الذي قبض عليه في (مانبلا) .. السلطات الأمريكية تعتقد أنه

كان يعمل لحسابكم وأنه كان يخطط لاغتيال الرئيس الأمريكي أثناء زيارته للخليج ؟

●● أسامة بن لادن : والى خان شاب مسلم وفى أفغانستان كان يعرف بـ (الأسد) هو أحد الشباب المتنازين ، ونحن وهو صديقان ، فقد قاتلنا معاً فى نفس الكتيبة ضد المستعمرين الروس حتى غادروا أفغانستان بفضل الله .. أنت قلت إنه يعمل لى ، ونحن كمسلمين ليس لدينا أى أحد يعمل لصالح شخص (ما) .. إننا جميعاً نعمل لإرضاء الله وننتظر ثوابه ، وبالنظر لما ذكرته من أنه حاول اغتيال الرئيس كلينتون فليس ذلك بأمر مستغرب .. أنا لا أعلم عن ذلك شيئاً ، لكنه ليس أمراً مستغرباً ، وكما قلت فإن كل فعل ينتج رد فعل مساو له فى القوة .. فماذا يتوقع كلينتون من الذين يقتلهم ويستم أطفالهم ويشكل أمهاتهم .. هذه ليست مسألة تدعو للدهشة .

●● جون ميللر : لقد رسموك فى أمريكا قائداً إرهابياً وبالنسبة لاتباعك هانت بطل .. كيف ترى نفسك ؟

●● أسامة بن لادن : كما قلت من قبل

فلا يزعجنا ما يقول الأمريكيون. إننا ننظر إلى أنفسنا وإلى إخواننا كعباد لله خلقنا لعبادته واتباع كتبه ورسله ، وأنا واحد من عباد الله ، أنا أعبد الله ، متحملاً واجب الجهاد لإعلاء كلمته وطرده الأمريكيين من سائر بلاد المسلمين .

●● جون ميللر : لم يتوقع أحد أن يهزم المجاهدون الروس فى أفغانستان ، وهو ما سبب مفاجأة للجميع ، ماذا ترى بالنسبة لمستقبل التورط الأمريكى فى الشرق الأوسط ، وقتال جماعات مثل جماعتك ؟

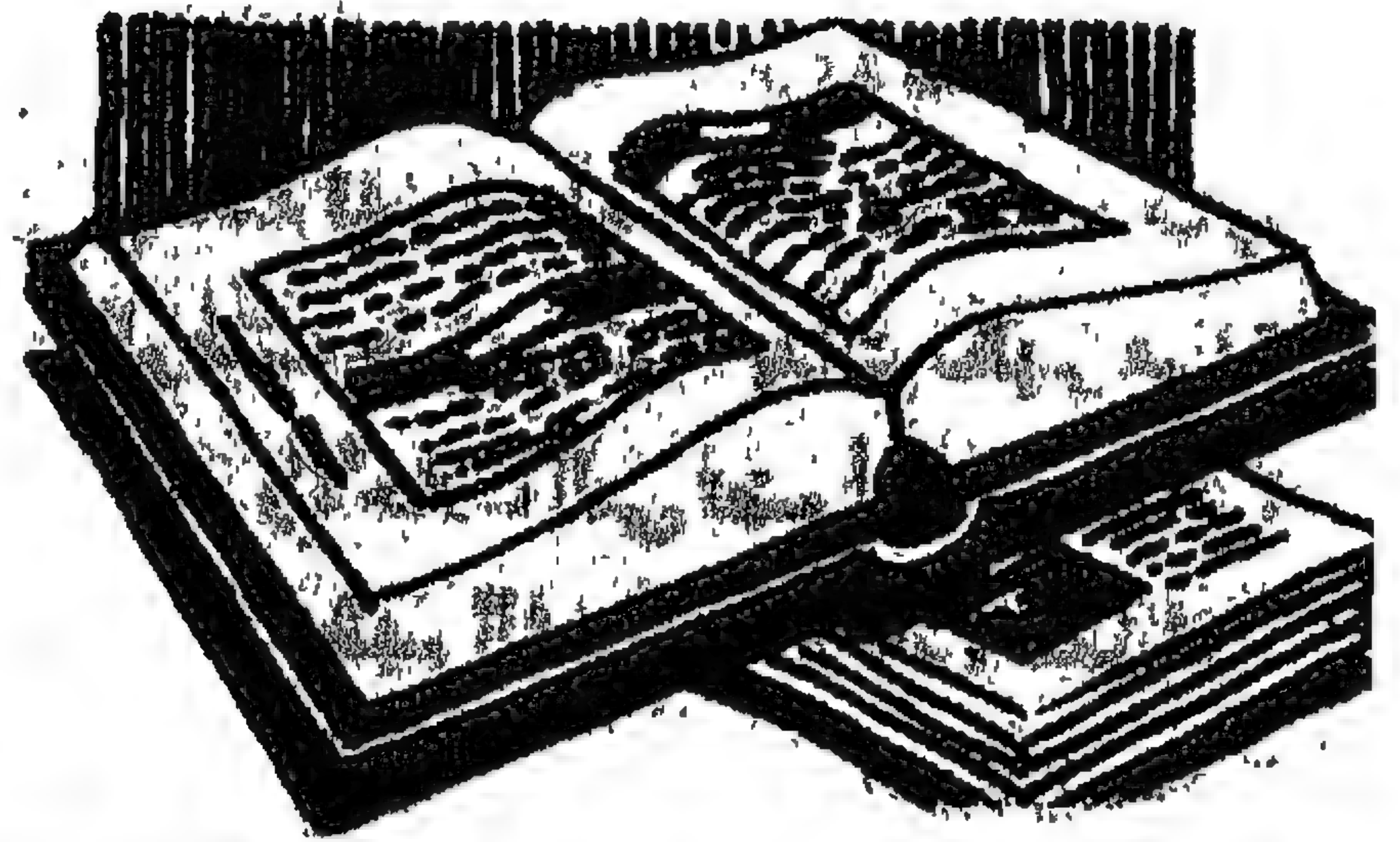
●● أسامة بن لادن : إننا نعترف أن حلف شمال الأطلسى ، الذى أوجدته أمريكا ، قد أنفق ٤٥٥ بليون دولار على التسليح لحماية أوروبا وأمريكا من روسيا ، ولم يطلقوا طلقة واحدة ، الله وقف مع المسلمين ، ومع المجاهدين الأفغان ، ومع أولئك الشباب الذين حاربوا معهم من دول إسلامية أخرى ، لقد قاتلنا ضد الروس والاتحاد السوفيتى .. لا نقول هزمناهم ، وإنما هزمهم الله وأصبح لا وجود لهم ، ويوجد درس مستفاد من هذا لمن أراد أن

يتعلم .

لقد دخل الاتحاد السوفيتي في الأسبوع الأخير من عام ١٩٧٩ م في ديسمبر ، ويعون الله انكسرت أعلامهم في ٢٥ من ديسمبر بعد ذلك بعدة سنوات ، ولم يتبق أى شيء يسمى بالاتحاد السوفيتي .

إننا على ثقة من نصر الله لنا على الأمريكيين واليهود كما وعدنا النبي صلى الله عليه وسلم : (لن تقوم الساعة حتى يحارب المسلمون اليهود ، فيختبئ اليهودى خلف الشجر والحجر ، وينادى الشجر والحجر ويقول : يا مسلم ورائي يهودى ، تعال فاقتله) إلا شجر الفرقد فإنه من شجر اليهود .

نحن على ثقة بانتصارنا .. إن معركتنا مع الأمريكيين أوسع من معركتنا مع الروس ، إننا نتوقع يوماً أسود بالنسبة لأمريكا ونهاية الولايات المتحدة كولايات متحدة ، وسوف تصبح ولايات متفرقة ،



وسوف تتراجع عن أرضنا ، وستجمع أجساد أبنائها إلى أمريكا بمشيئة الله .

●● جون ميللر : صف لنا الموقف عندما هاجم رجالك الأمريكيين في الصومال ؟ وهل كنت هناك ؟

●● أسامة بن لادن : بعد أن أكرمنا الله بالنصر في أفغانستان وبعد أن عم العدل وتم قتل هؤلاء الذين ذبحوا ملايين المسلمين في الجمهوريات الإسلامية ، فقد أزيلت من عقول المسلمين أسطورة القوى العظمى وانتهى الشباب من رؤية أمريكا كقوة عظمى ، وبعد رحيلهم عن أفغانستان توجهوا إلى الصومال واستعدوا لمعركة طويلة ، معتقدين أن الأمريكيين مثل الروس ولكنهم فوجئوا بدخول الأمريكيين بقسوات بلغت ٣٠٠ ألف بالإضافة إلى القوات الأخرى التي جمعتها من العالم : ٥ آلاف من باكستان ، و ٥ آلاف من الهند ، و ٥ آلاف من بنجلاديش و ٥ آلاف من مصر ، بالإضافة إلى قوات أخرى مثل السنغال والسعودية .

لقد فوجئ الشباب بالمعنويات المنخفضة للجنود الأمريكيين وأدركوا أكثر من ذي قبل أن الجنود الأمريكيين غور ورقية ، وبعد ضربات قليلة ولوا مهزومين ونسبت

أمريكا كل ما يتعلق بالدعاية الإعلامية بعد مغادرتها حرب الخليج وتدميرها البنية الأساسية وتدمير مصانع أغذية الأطفال ، والمصانع المدنية والجسور ، والسدود التي تساعد على زراعة الأغذية لكونها القائد الدولي ، وقائد النظام العالمي الجديد .. وبعد قليل من الضربات نسوا هذا الموضوع ورحلوا ساحبين حشودهم وعار هزيمتهم وتوقفوا عن استخدام هذه الأسماء ، وتعلموا في أمريكا أن هذا الاسم أكبر منهم .

وعندما حدث هذا ، كنت في السودان ، وأسعدتني هذه الهزيمة كثيراً ، مثلما أسعدت جميع المسلمين ، وبإذن الله سيكون النصر القادم في الحجاز ونجد بالسعودية وسوف يجعل الأمريكيين ينسون رعب فيتنام وبيروت .

●● جون ميللر : يعتقد العديد من الأمريكيين أن قتال جيش لجيش مثلما حدث في أفغانستان هو عمل بطولي لكلا الجيشين ، ولكن وضع القنابل التي تقتل المدنيين والأبرياء مثل مركز التجارة العالمي هو إرهاب ؟

●● أسامة بن لادن : هم يستخدمون

الحديث الذي لا يتبعونه فبعد انتصارنا في أفغانستان وهزيمة الروس ، فإن الإعلام الدولي ، يقوده الإعلام الأمريكي ، بدأ حملة ضدنا لا تزال مستمرة إلى اليوم ، على الرغم من رحيل الروس في عام ١٩٨٩ ، وهو ما يقارب ١٠ سنوات ، لقد نفذوا هذه الحملة لاتهامنا بكوننا إرهابيين بدون أن يقدم المجاهدون على أي عمل ضد الإرهابيين الحقيقيين ، أي الأمريكيين .. هذا من جانب .

وعلى الجانب الآخر ، فإن السياسة الأمريكية لا تسمح بالتفريق بين المدنيين والعسكريين والأطفال والبشر والحيوانات ، والأمثلة التي ذكرتها سلفاً هي ناجازاكي وhiroshima ، حيث حاولوا إبادة شعب بكامله .

وفيما يتعلق بالمسلمين فهناك شهادة من الغربيين والمسيحيين الذين شهدوا موت مئات الآلاف من الأطفال في العراق .. وهناك قانا ، وصاهرا وشاتيلا ، ودير ياسين ، والبوسنة .

لقد واصل الصليبيون قتل أمهاتنا وأخواتنا وأطفالنا ، وفي كل وقت كانت أمريكا تصدر قراراً لمساندتهم وقنع الأسلحة من الوصول إلى المسلمين ،

وتسمح للجزارين الصرب بذبح المسلمين .
ليس لديكم دين يمنعكم من تنفيذ هذه
الأفعال ، ومن ثم فليس من حَقكم أن
تعتزوا على المعاملة بالمثل ، فلكل فعل
رد فعل ، والعقاب هو الذى يناسب الجريمة
وفى الوقت نفسه فإن هدفنا الرئيسى هو
الجيش ومن يعملون معه .

إن ديننا يمنعنا أن نقتل الأبرياء -
الأطفال والنساء الذين ليسوا خصوماً -
أما النساء والمجنندات الموجودات فى
خنادق الحرب فلهن مثل معاملة الرجال
المقاتلين

●● جون ميللر : هل يوجد
مجلس أعلى لقادة الجماعات
المختلفة يمثلكم لتقرير الطرق
والوسائل للهجوم على
الأمريكيين؟

●● أسامة بن لادن : بعد دخول
الأمريكيين إلى الأرض المقدسة ، ثارت
المشاعر فى العالم الإسلامى أكثر مما
رأيناه من قبل ، وقد عقد اجتماع كبير
منذ عدة أيام فى باكستان ، وحضره
(١٥٠) من العلماء وكان الهدف من
الاجتماع هو العمل باتجاه تحرير الأرض
المقدسة وتنسيق الجهود بين المجموع

الإسلامية فى المنطقة .

وبركة الله أيضاً ، أصدر العلماء من
أفغانستان والهند وأشخاص من دول
إسلامية أخرى عدة فتاوى غير أن الفتاوى
المشتركة صدرت من هنا ، والتعاون يتسع
بين مؤيدى هذا الدين ، ومن ثم تكونت
الجبهة الإسلامية الدولية للجهاد ضد
اليهود والصليبيين ونحن أحد أعضائها مع
جماعات أخرى .. ولها مجلس أعلى
لتنهيض الأمة الإسلامية على الجهاد ضد
اليهود والصليبيين .

●● جون ميللر : الشعب الأمريكى
فى معظمه لا يعرف اسم أسامة بن
لادن ، ولكنه سيعرفه فى القريب
العاجل ، هل لديك رسالة للشعب
الأمريكى ؟

●● أسامة بن لادن : أقول إن الشعب
الأمريكى أعطى القيادة لقيادة خائنة ، لقد
أصبح هذا واضحاً ولا سيما مع حكومة
كلينتون فالحكومة الأمريكية على ما
نعتقد هى عميل يمثل إسرائيل داخل
أمريكا ، ولو نظرنا للوزارات الحساسة فى
الحكومة الحالية مثل وزارة الدفاع أو وزارة
الخارجية أو الأجهزة الأمنية الحساسة مثل
وكالة المخابرات الأمريكية وغيرها ،

فسوف نجد أن لليهود الكلمة الأولى في الحكومة الأمريكية ، وهو ما يستخدمون به أمريكا لتنفيذ مخططاتهم في العالم .. ولا سيما في العالم الإسلامي .
إن وجود الأمريكيين في الأرض المقدسة يدعم اليهود ويعطيهم مساندة أمنية ... وفي الوقت الذي يوجد فيه ملايين الأمريكيين يعيشون في الشوارع ، وآخرين يعيشون تحت المستوى القياسي للمعيشة وتحت خط الفقر ، نجد الحكومة الأمريكية تتجه نحو مساعدة إسرائيل على احتلال أرضنا وبناء المستوطنات في الأرض المقدسة .

والحكومة الأمريكية ترمي بحياة الأمريكيين لصالح اليهود ، واليهود هم أناس وصفهم الله في كتابه العزيز (القرآن) بأنهم حاربوا الأنبياء بالكاذب والقتل ، وحاربوا مريم واتهموها بالفاحشة إنهم أناس قتلوا أنبياء الله .. ألا يقتلون ويفتصبون ، ويسرقون البشر ؟

إنهم يعتقدون أن البشر جميعاً مخلوقون لاستخدامهم ، ووجدوا أن الأمريكيين هم أحسن المخلوقين لهذا الاستخدام ، والحكومة الأمريكية تقود أمريكا إلى الدمار ، وهم أنفسهم لا يساورهم الشك

في كون أمريكا قوة عظمى في العقد القادم .

ولذلك فنحن نقول للأمريكيين كشعب ونقول للأمهات الجنود وللأمهات الأمريكيات عموماً إنهم إذا كانوا يقدرّون حياتهم وحياة أبنائهم فعليهم أن يوجدوا حكومة وطنية تعنى بمصالحهم وليس بمصالح اليهود .

إن استمرار الطغيان سيأتي بالقتال إلى أمريكا ، مثل رمزي يوسف وآخرين وهذه رسالتى للشعب الأمريكى : أن يبحث عن حكومة جادة تعنى بمصالحه ولا تهاجم الآخرين أو أراضى الآخرين ، أو شرفهم .

●● جون ميللر : كنت أتساءل عما إذا كان باستطاعتك أن تخبرنى عن قصة السلاح خلفك وكيف حصلت عليه ؟ إنه نوع من الأساطير أنك قد حصلت عليه أثناء الحرب الأفغانية فى نزال يدوى مع الروس الذين كانوا يهاجمون المعسكر لمدة ثلاثة أيام ؟

●● أسامة بن لادن : لقد خضنا معارك ضارية مع الروس .. ويكفى أن نقول إن الروس المعروفين فى الغرب بوحشيتهم وضرواتهم ، قد استخدموا الغاز السام

ضدنا ، وقد تعرضت له ، واستخدموا الطائرات ضد موقعنا ، وفقدنا العديد من المقاتلين ، ولكننا كنا قادرين على القيام بهجمات رادعة للكوماندوز ، ليس لها مثل من قبل .

●● جون ميللر : من التاريخ في عام ١٨٩٧ م ، كان تيدي روزفلت ثرياً ونشأ في وضع موسر وحارب في الجبهة ، وكون فريقه الخاص الذي لم يكن من الجيش ، وانتقى رجاله ودخل بهم المعركة ... وأنت تشبه نسخة الشرق الأوسط من تيدي روزفلت ؟

●● أسامة بن لادن : إننا عباد لله ونحن نؤدى واجباتنا وواجبنا .. أن ندعو كل الأمم إلى الدخول معنا في النور .. واجبنا الأول أن نكون شعب هذا الدين وأن نحارب من أجل هذا الدين .

ومنذ نشأنا كانت الأسلحة الأمريكية في أيدينا وفي رؤوس أطفالنا وأمهاتنا ، مثلما حدث في قانا وغيرها .

وقد كان لدى الغربيين انطباع بأننا جزارون ، وعليهم فقط أن ينظروا إلى إخوانهم في أوروبا الشرقية ، وتركيا وألبانيا ، ليروا الذين اعتنقوا الإسلام

وعاشوا به سعادة على مدار القرون ، إن الجموع الغربية قد وقعت تحت تأثير الإعلام اليهودي الذي لا يذيع عن المسلمين غير أننا جزارون ، ودون أن يبين أن عدد المذبوحين منا هو العدد الأكبر ، إن واجبنا أن نقود الناس إلى النور .

●● جون ميللر : السيد بن لادن : هذه هي معظم الأسئلة التي جئنا بها . هل هناك شيء آخر لم أسألك عنه وتود إضافته ؟

●● أسامة بن لادن : نريد أن نؤكد على أننا على اتصال وثيق بالجموع المسلمة بحمد الله .. ومسألة تحرير الأرض المقدسة ليست رغبتى الشخصية الخاصة ، ولكنى مجرد عابد لله وأحد جنود الله في الأمة الإسلامية .

والحركة تتجه بسرعة وبخفة إلى الأمام . وأنا على ثقة من نصرنا بعون الله ضد أمريكا واليهود ، ونحن نرى هذا لتقوية رد الفعل ، إن كل يوم يؤخر فيه الأمريكيون رحيلهم فسوف يتلقون جثة جديدة من الدول الإسلامية .

ترجمة كمال حبيب
المختار الإسلامى

شعار.. يراد به باطل

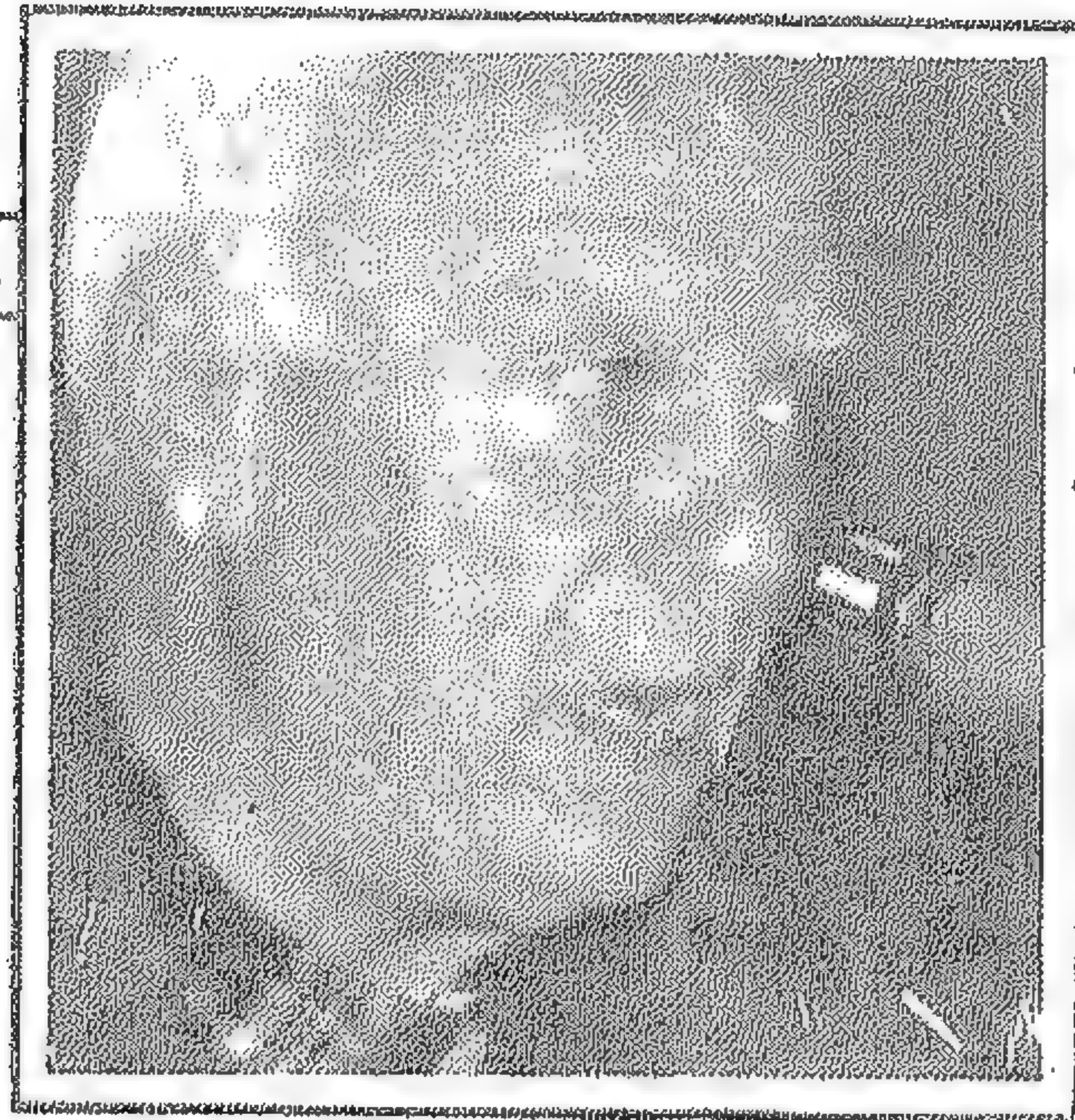
هناك تعبيران دينيان وراء الخلاف المحتدم بين المتشددين أو الأصوليين وبين المعتدلين أصحاب الوسطية (كما يحلو لهم أن يسموا أنفسهم .

التعبير الأول هو (الجهاد الأكبر) هم أى المعتدلون - يعتبرون أن الجهاد الأكبر هو مجاهدة النفس ذاتها وليس مجاهدة الحكم أو مجاهدة العدو الخارجى ، وقد وقف عمرو موسى فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بخصوص قضية البوسنة ليقول للعالم الإسلامى كله : أن الخطر هو من الداخل وليس من العدو الخارجى ، وحلّد أن الخطر الداخلى هو الإرهاب ، ووجهة نظر الأصوليين المتشددين تقول إن الجهاد هو التضحية سواء بالنفس أو المال أو المتعة ، وإن غرض علماء السلطة من التفسير السابق هو تجميع قضية الجهاد الذى هو ذروة سنام الإسلام ، وعندما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) عدنا من الجهاد الأصفر إلى الجهاد الأكبر ، وذلك بعد عودته من الحرب إنما كان يعنى أنه أدى أولاً ضريبة الدم والتضحية والفداء ثم بعد ذلك تطلع إلى ما هو أكبر وهو مجاهدة النفس .

شيئاً إلا المعارضة ، فالمعارضة السياسية هى التى تنتقد الحكم والحاكم بدون إرهاب ولا سلاح ولا تهديد ، إذن اعطوا المعارضة كل حقها .. حتى تكونوا صادقين فى أنكم ترغبون فى مجاهدة النفس وتقويم النفس ، دعوها تشترك فى التليفزيون أو تنشئ لها تليفزيوناتها

هذان هما وجهتا النظر فى الموضوع ، وإذا كنا لا نريد أن ندخل فى جدل بيزنطى فإننا نكلم أهل الوسطية بمنطقهم هم أنفسهم . لا نطلب منهم جهاداً ولا تضحية ولا بذلاً ولا جهداً ، وسنتكلم بالمنطق المعتدل جداً .

فنعول إن (مجاهدة النفس) لاتعنى



د. فهمى الشناوى

الخاصة ، دعوها تجتمع فى الشارع .
دعوها تصدر كل الصحف بدون رقابة من
مجلس الشورى (بتأعكم) ولا لجنة الأحزاب
(بتأعتكم) إن فعلتم ذلك كنتم فعلاً
صادقين فى الرغبة فى مجاهدة النفس هذا
الجهاد الأكبر ، وإن لم تفعلوا تكونوا قد
منعتم فعلاً معنى مجاهدة النفس .

أما التعبير الثانى الذى يلوكه
(المعتدلون) على ألسنتهم دائماً فهو قوله
تعالى ادع إلى رأيك بالحكمة والموعظة
الحسنة .

وهذا فيه عدة مغالطات حيث أنها كلمة
حق يراد بها باطل فأولا الدعوه أصلا هى
ادع إلى سبيل ربك لا سبيلك أنت أو أنا
أو هو .

ثانياً : معنى الحكمة والموعظة الحسنة
باللغة الحديثة المعاصرة والعملية هو

الديموقراطية ، فإذا سلكتم طريق
الديموقراطية فى تكوين الأحزاب وإصدار
الصحف وسلامة العملية الانتخابية -
بشهادة مراقبين دوليين - تكونوا فعلاً قد
دعوتكم بالحكمة والموعظة الحسنة .

وإذا لم تفعلوا - ولن تفعلوا - يكون
معنى ما يريد علمساؤكم ودعاتكم عن
الموعظة الحسنة وعن الجهاد الأكبر ليس إلا
تبريراً للدكتاتورية ولتضييع الحق بيننا .
حرروا المعارضة من كل قيودها وحققوا
الديموقراطية المطلقة يصدقكم الناس كافة
أما الآن فكل من يؤيدكم إنما ينافسكم
وينتظر نهايتكم .

شعوب من الأغاوات

عندما حدثت هزيمة ٦٧ الساحقة الماحقة
الكاسحة بقى حكام الدول المهزومة - مصر
وسوريا والأردن فى مواقعهم من الحكم .
بدلاً من أن يعاقبوا ، أما حكام إسرائيل
المنتصرة فقد تغيروا مرات ومرات حتى لا
نتذكر نحن ولا يتذكرون هم -
الإسرائيليون - من كان الحاكم الذى حقق
لإسرائيل هذا النصر .

وفى الحرب العالمية الثانية حقق تشرشل
نصراً تاريخياً نادراً وفريداً ضد الوحش

الأفراد ، هناك شعب سادى لا يشعر
بالسمادة ولا يجد لذه إلا بالتفوق
والسيادة وهناك شعب ماشوستى يجد
منتهى اللذه فى أن يضربه حاكمه ويلهب
ظهره بالكرباج ويستذله علنا ، بل إن مثل
هذا الشعب إذا تحرر بحث عن سيد جديد
يركبه ، وأحيانا يشتري له نقدا - ومن
الخارج - سيدا قاسيا ، شعب كهذا وصفه
أحمد شوقى الشاعر بأنه يصفق لجلالديه
وأن عقله فى أذنيه وقد نشأت طبقة
المماليك خصيصا لتحكم مثل هذه
الشعوب التى تعبد القسوة والقوة ،
وكانت تختار المماليك بالذات لأن المماليك
وهم عبيد فى طفولتهم لا بد أن يكونوا قد
تعلموا القسوة وفنونها من تجار الرقيق
وخطافى الأطفال من أمهاتهم .

وهناك نظرية ثالثة تفترض أن الشعوب
كلها فى الأصل متشابهة ومتطابقة ، وأن
الفرق بين شعب وآخر إنما هو مكتسب
بالممارسة . ففى بعض الشعوب يجرى
حكامها عليها عملية إخفاء أى استئصال
الخصيتين وتحويل الشعب إلى أغاوات ،
وهى عملية سهلة وبسيطة وليس لها
مضاعفات ويجريها مربو المواشى على

النازى هتلر : هنا نرى مفارقة واضحة
المهزوم وهو هتلر لم يطق مجرد البقاء على
قييد الحياة فضلا عن البقاء فى رئاسة
دولته - كما فعل عبدالناصر وكما فعل
صدام حسين وكما سيفعل القذافى بعد
لوكربي - لم يطق هتلر البقاء فانتحر ،
وأما المنتصر وهو تشرشل فقد سقط فى
الانتخابات لأن الشعب البريطانى قال له
كما اخترناك أنت لزمنا الحرب دعنا نختار
إتلى - المجهول - لزمنا السلم .

ونفس الشئ حدث فى أمريكا ، بعد
نصر بوش المذهل فى حرب الخليج قال له
الأمريكان لقد أدت مهمة الحرب بكفاءة
ولكن عندنا مشكلة الاقتصاد الداخلى
دعنا نجرب غيرك وهكذا لم يظهر فى
أمريكا (بطل الخليج) .

ما تعليل ذلك ؟ هناك عدة نظريات
تفسر ذلك ، نظرية هتلر كانت تقسم
الناس إلى أجناس وترتب هذه الأجناس
فهناك أجناس حية وأجناس منحلة ،
ونظرية أخرى تقول إن الشعوب مثل

الشور الشرس أو المتمرد أو القسوى فيحولونه إلى عجل هادىء خانع يأكل ويشرب وينام ويسمن كل يوم إلى أن يذبح ويباع لصالح من أخصاء فى عملية من أربع العمليات التجارية ، وإخصاء الشعوب يكون بحل الأحزاب ومنع ملكية الصحف ومنع تكون النخبة السياسية .
وألعن من هذه كله أن تتم عملية إخصاء الشعوب دون أن تتبعها عملية تسمين وتباع وهى عجفاء .



اتصالات (السلام) فيما قبل السادات

بعد أن ظهرت كتابات كثيرة عن محاولات للاتصال بين بن جوريون وجمال عبدالناصر أصبح من الواجب تاريخياً على من بقى على قيد الحياة ممن عملوا بجوار عبدالناصر إعطاء هذا الموضوع أهميته وإلقاء الضوء عليه وعدم الاكتفاء بالسكوت هكذا .

فقد يكون الاتصال محاولة من جانب بن جوريون ثم تصدر على أنها محاولة من جانب عبدالناصر .

وقد تروى على أنها محاولة متساوية من الجانبين ، وقد يعرض الموضوع بأهداف

سياسية بعيدة ومن المؤسف حقا أن تظهر مذكرات محمود رياض وعبدالرحمن عزام وقد خلتا تماما من أى ذكر فى هذا الصدد وكأنا - وهما أقرب الناس إلى المسئولية فى هذا الموضوع لم يكونا إلا أبعد الناس .
وقد دفعنى إلى كتابة هذا الموضوع أن مجلة الوطن العربى نشرت على مدى أعداد أربعة ملخصاً لكتاب واحد عن هذا الموضوع وكأنه اكتشاف جديد ، وسوف أورد للقارىء عدة كتب ظهرت قبل ذلك ومنذ عام ١٩٥٥ تكلم فيها أصحابها فى نفس موضوع هذه الاتصالات . ولكن لم يسبق للقراء العرب عموماً الاطلاع على هذا الأمر الخطير .

٢ - كتاب المور جاكسون :

المعنون (مهمة فى الشرق الأوسط) ، حيث قام المؤلف شخصياً بدور الوسيط فى محاولة اتصال بين بن جوريون وعبدالناصر قام جاكسون هذا بأربع رحلات بين تل أبيب والقاهرة عبر قبرص ، وشعر برقابة المخابرات البريطانية له خاصة فى قبرص ، وكانت مقابلاته لبن جوريون ولناصر تتم فى نطاق يعلم به فى الجانب المصرى كل من أحمد حسين سفير مصر فى أمريكا

ومحمود فوزى وزير الخارجية ومحمود رياض سفير مصر فى دمشق الذى يصفه جاكسون بأنه موضع ثقة عبدالناصر ، وكذلك كان يعلم بهذه المقابلات سفير بلده أمريكا - المستر بايرون ، فى الجانب الإسرائيلى كان يعلم بهذه المهمة جدهون رفائيل وموشى شاريت ويعقوب هرتزوج وكان طلب بن جوريون هو الالتقاء وجها لوجه مع عبدالناصر فى (قمة ثنائية) تبحث كل القضايا الأساسية وكان عرض أمريكا هو أن يتم لقاء كل طرف - بن جوريون - وحده وعبدالناصر وحده عبر أيزنهاور شخصياً ، أما عبدالناصر فقد عرض أن يبدأ تبادل الأسرى بين مصر وإسرائيل وأن يتعهد بإيقاف تسلل الفدائيين من قطاع غزة ، وقال للمؤلف إنه سبق أن كانت هناك اتصالات عن طريق باريس عرض فيها عبدالناصر تخفيض حدة التوتر فى خليج العقبة ، أما بخصوص اللقاء المباشر والذى كان بن جوريون قد اقترح مكانه فى الكيلو ٩٥

على حدود غزة فقد رد عبدالناصر بأنه يفضل أولاً تهدئة الموقف قبل محاولة أى لقاء ، ولما سأل عن رأيه بخصوص السفارة الأمريكية قال أنها تستحق الاهتمام وإن كان هناك عقبات بدأت تظهر بخصوصها ، وفهم من السفير أحمد حسين أن هناك شروطاً مسبقة وضعتها أمريكا لهذا اللقاء أولاً ، وقد فهم المؤلف أنها إشاعات عن سلاح بين مصر والكتلة الشرقية وأن أمريكا تشترط قبل بدء لعب هذا الدور تبديد هذه الإشاعات تماماً ، وذهب وزير خارجية أمريكا متفياً عن واشنطن وذهب أيزنهاور ليقضى إجازة فى كلورادو يلعب فيها الجولف - وفى ٢١ سبتمبر أبلغ ناصر السفير بايرون أن هناك صفقة سلاح سيعقدها مع تشيكوسلوفاكيا وهى الصفقة التى أعلنها ناصر للعالم يوم ٢٧ سبتمبر أى بعد ٦ أيام من إخبار بايرون بذلك ، وبلغت الأخبار عن هذا الموضوع إلى أيزنهاور ، وفى ٢٣ سبتمبر أعلن للعالم كله إصابة أيزنهاور بأزمة قلبية ، وكان التفسير الأمريكى لهذه النوبة القلبية هو الإجهاد من لعب الجولف ١١ وفى ٢٧ سبتمبر أعلن ناصر

عن الصفقة للعالم كله وحدث الزلزال .

وهكذا انتهت إلى الفشل إحدى محاولات في الاتصال بين بن جوريون وعبدالناصر سواء مباشرة أو عن طريق الطرف الأمريكي كما وردت على لسان نفس الوسيط الذي لعب الدور .

لقد فشلت هذه المحاولة لأن أمريكا أرادت أن تستوثق تماماً من إلغاء صفقة الأسلحة قبل أن تلعب دور الوسيط ، ولم تكن إجازة أيزنهاور ولا تغيب وزير الخارجية دالاس بعيداً عن واشنطن إلا نوعاً من محاصرة عبدالناصر ووضع وجهاً لوجه أمام اختيار صعب إما السلاح الشرقي السوفيتي وإما دور الوساطة الأمريكي !! وقد ظل هذا المفهوم سارياً لمدة طويلة بعد ذلك .

كتابا الكولونيل ولفرد بيفورد جونز : الكتاب الأول معنون (مفاوضات لحامل جوازي سفر) ظهر عام ٥٦ والثاني بعنوان (بقعة زيت فوق مياه الشرق الأوسط المضطربة) عام ٥٧ كان يستعمل جوازي سفر حتى يتمكن من التنقل ما بين البلاد العربية من ناحية وإسرائيل من ناحية أخرى ، وقبل أن نلخص دوره نذكر

تعليقاً أوردته جريدة البورص إيجسيان القاهرية الناطقة بالفرنسية عن المؤلف ، بعد أن استعرضت دوره المناهض في روسيا ثم في الحرب الأهلية الإسبانية قالت إنه يقف على نفس السلم - وإن كان على درجة أوطأ قليلاً - مع كل من لورنس وونجت ، لقد قسابل هذا الرجل ليس بن جوريون وعبدالناصر فقط ولكن علم بمؤامرة خلع جلوب باشا قبل إعلائها بمدة طويلة وقبل أن تعلم بها الخارجية البريطانية وعلم بمؤامرة (أيوكا) الإرهابية القبرصية ضد حاكم قبرص البريطاني السير هاردينج وحذره منها ، وعلم بمؤامرة ضد الجنرال جريفاس الإرهابي اليوناني في قبرص ، وقد لعب دوره في هدوء تام بالتفغل في الأوساط المختلفة وفهم وجهة نظرها الوطنية ومشاركتها شعورها ، ثم إطلاع الأطراف الأخرى عليها في محاولة لتقريب وجهات النظر دون الانغماس الصريح في دور وسيط رسمي ، وكأنما هو مجرد فضولي يقوم بنقل صورة مفصلة ودقيقة ومطولة بين أطراف النزاع .

وقد فهم من عبدالناصر أن مصر لا تريد

تافسون ، وين جوربون لا يخلع اللبس الكاكي وجيوبه محشوة بأوراق وبرز من جيبه على الصدر صف من الأقلام ، ولا يأنف من كنس حجرته بنفسه أو مساعدة الخادمة فى ذلك .

يكره رباط الرقبة كأنه حبل مشنقة ، ويشبت فى جواز سفره مهنته (فلاح) وهو فلاح بالمعنى الشرقى وليس فلاحاً أمريكياً أو إنجليزياً - جنتلمان فى سيارة !! وتعهد أن يتقاعد من منصب رئيس وزارة إلى فلاح فى النقب الصخرى الأجره واهباً إياها كل جهده ، غيّر اسمه من جرين إلى العبرية وأصبح جوربون وكذلك صم على تغيير أسماء كل الجنرالات فى الهاجاناه ثم كل العاملين فى الحكومة .

كان فكر بن جوربون كما فهمه المؤلف هو أمرين متضادين : أن السلام رغم أنه يحقق مكسباً أكثر مما يحققه الحرب إلا أن الحرب لا يمكن تحاشيها ولا بد من كسبها بكل الطرق شريفة أو غير شريفة .

وقال إنه لا يصدق ناصراً أبداً ، وأن ناصر يكره اليهود ، وإن كلمة الفدائيين اخترعها المصريون فى حربهم مع المحتلرا فى منطقة القنال ، ولما انتهت مشكلة

حرباً مع إسرائيل لأنها مشفولة تماماً بمشاكل التنمية والتصنيع والسد العالى وملاحقة التطور فى مجال الكهرباء ثم فى شئون استخدام الذرة ، وفهم منه أنه يقبل السلاح الروسى وإن كان ناصر قد لاحظ أن روسيا تملك كاشيرا فى بعض النوعيات الخاصة ، وأن ناصر رغم ترحيبه الغير محدود بهذا السلاح إلا أنه لا يؤمن أبداً بالنظرية الشيوعية بل ويعتبر أن مصر كانت قد وقعت بالفعل فى براثن الشيوعيين عام ١٩٥٢ قبيل الثورة ومنذ احراق القاهرة فى ٢٦ يناير . وفهم من تحليله الخاص لشخصية عبدالناصر أنه لا يحب المدح ويحترس ممن يمدحه !

ثم قابل بن جوربون الذى يحكم دولة تتكون من ٦٥ جنسية ١ والذى يرى الموت يتسلل إلى مواطنيه من جبال الأردن غربى إسرائيل ومن صحراء مصر وجنوبها والذى يرى فى أى تقارب أردنى مصرى قيد خائف حول رقبته .

قابل بن جوربون عبر سكرتيره اسحق

القناة نقلوا نظريتهم عن الفداء إلى إسرائيل .

وإن العمل الفدائي لا يلفت نظر العالم ضد مصر لأنه يقتل فرداً فرداً لا مجموعات كبيرة . وإن هذه نظرية مصرية خطيرة إلى جانب أن المصريين هم أصحاب نظرية قطع المواصلات ، وإن المصريين يحققون دائماً انتصارات في السياسة الخارجية على حساب الحكم الداخلي ، وإنه بانتهاء إشكال الاستعمار البريطاني لمصر أصبح الإشكال الآن الذي تريد مصر أن تحقق لنفسها فيه نجاحاً هو الوجود الإسرائيلي وكما كافحت مصر الاستعمار البريطاني ٧٥ عاماً فهي لابد ستكافح إسرائيل وربما لفترة أطول !

إن أي سلاح لدى مصر لا يمكن أن يستعمل ضد روسيا ولا ضد الغرب ، فمن إذن غير إسرائيل سوف يوجه إليها هذا السلاح ، إذن فالحرب لا يمكن تفاديها إطلاقاً ، إنما يمكن تأخيرها بتكديس سلاح أقوى لدى إسرائيل !

هكذا أدرك إذن المؤلف أن المسافة بعيدة جداً وإن لم يصرح بذلك ، ولكنه على الأقل أحس أن أي محاولة لقفز هذه

المسافة البعيدة بين الطرفين محفوفة بمخاطر شديدة .

وقد جاءت محاولة ولفرد بينفورد جونس هذه بعد محاولة المور جاكسون الأمريكي والتي سبق أن أوردناها في مقدمة المقال ، وإن كان كتاب الرجل الأمريكي قد نشر هذا العام فقط أما كتاب جونس الإنجليزي فقد نشر في حينه عام ١٩٥٦ ، واتضح للإنجليز أن الهوة شاسعة جداً بين الطرفين ولا يمكن تقابلها .

٣- كتاب هاري هوكنز :

(مصر بوتقة العالم) المنشور في بريطانيا عام ١٩٦٩ ذكر في ص ١٦٩ أن ناصر كلف سفير الهند في مصر بترتيب لقاء بين ناصر وبين موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٥٤ وليس بن جوربون وأن ناصر وسط دوف بنتوف رئيس جمهورية مالطة وكان في هذا الوقت (١٩٥٤) رئيساً لحزب العمل - بنفس المهمة مع موسى شاريت أيضاً ، وأن ناصر في نفس العام أيضاً (١٩٥٤) أعطى خطاباً بخطه الشخصي إلى عضو البرلمان الإنجليزي موريس إرياج ليوصله إلى موسى شاريت .

مصر يريد به أن يعيد اكتساب الأرض التي فقدتها الغرب - وسكوت عبدالناصر يعنى الموافقة على هذا العرض ، أما سكوت إسرائيل فكان رفضاً للعرض نفسه واحتفاظاً بالأرض التي كسبتها زيادة على التقسيم وكانت أول بادرة تظهر هي تشبث إسرائيل بأى أرض تستولى عليها. إذن هذه الخطوة التي ذكرها كتاب (مصر بوتقة العالم) تالية زمنياً على محاولة جنوس الانجليزى ومن قبله جاكسون الأمريكى وكان الوسطاء فيها أطراف هامة سفير الهند ، رئيس حزب الأغلبية فى مالطة ، نائب بالبرلمان البريطانى ، وأخيراً فهم إيدن الإشارة ، تقدم بالعرض . ولكن حتى هذا أيضاً فشل جميعه .. بسبب الجشع الإسرائيلى فى الأرض المفتصة ونظرية بن جوريون فى حتمية الحرب .

٤ - مذكرات همرشولد سكرتير الأمم المتحدة وأودبول وكارل فون هورن وبيرنز وباقي مراقبي الأمم المتحدة كلهم قابلوا عبدالناصر فى هذه الفترة ، وكلهم سألوه عن موقفه من السلام مع إسرائيل وكانت إجاباته لا تخرج عن جملتين : (أنا مش

وبلاحظ أن ناصر فى عام ١٩٥٤ كان قد أخرج كتابه المعروف (فلسفة الثورة) ولم يورد فيه حرفاً واحداً ضد إسرائيل مع أنها قضية أساسية ، وهذا كله يوصى بأنه كان فعلاً منصرفاً إلى الإصلاح والبناء الداخلى وأنه كان يتمنى حدوث سلام حقيقى ، وأنه ظن أن موسى شاريت ربما يقدر على هذه الخطوة التي لا يمكن لبن جوريون أن يتقبلها .

وبلاحظ أنه فى عام ١٩٥٥ - وحتى بعد وصول السلاح الروسى - خطب إيدن مقترحاً قيام مفاوضات مباشرة بين العرب وإسرائيل وأن مصر على لسان عبدالناصر لم ترفض أو تستهجن هذا النداء .

ومن المهم أن نتذكر أن إيدن فى هذا الوقت لم يكن يقر إسرائيل على حدودها التي وصلت إليها إنما كان يطالب باحترام قرار التقسيم الصادر من الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ .

وقد جاء عرض إيدن هذا كرد سياسى على روسيا فى صفقه السلاح الروسى إلى

عاوز دوشه مع إسرائيل) والمهمة الملحة لى الآن هى مشكلة التنمية - ومن هذه المذكرات الحيادية والتي دفع معظمهم ثمنها : اغتيال داج همرشولد وأبعد البعض أو أحيّلوا إلى التقاعد بعد مضايقات إسرائيلية وصلت إلى درجة محاولة تحطيم الاستقرار العائلى والعاطفى لبعضهم - هذه المذكرات الحيادية تثبت بأن مصر كانت تسعى للسلام العادل الهادف إلى التنمية والبناء والحضارة وأن إسرائيل كانت

تتريص ١١١

٥ - مذكرات أحمد حمروش وما أورده فى كتاب (نبض التاريخ) ، حيث كلفه عبدالناصر بالاتصال باليسار المعارض وبالشيوعيين الإسرائيليين ، لابد أنه يأس ونقض يده من بن جوريون وموشى شاريت والطبقة الحاكمة ، وحتى هذه المعارضة اليسارية لم تثمر أيضاً ولم تقابل اليد المدودة بالسلام .

إن أخطر ما يتعرض له العقل العربى



حالياً والإعلام العربى بصفة عامة أن يصدر له الأمر كما ورد فى كتاب المور جاكسون الأمريكى الذى لخصته مجلة الوطن العربى - من أن هناك سعياً من عبدالناصر للقاء بن جوريون ، وأن المسألة كلها هى أن هناك محاولات اتصال قديمة فى الخفاء وبعيد عن أعين الشعب العربى إنها محاولة لخلق خيانة لم تكن موجودة ، إنها محاولة لتبرير الخيانة الوطنية من صور تاريخية مزورة ومفتعلة .

ولا أجد دليلاً أقوى من أن يجمع ولفر د جونس ثم إيدن ثم مراقبى الأمم المتحدة على أن مصر كانت مشغولة بقضية التنمية والتصنيع وزيادة الرقعة الزراعية وبناء السد وتوليد الكهرباء ونشر التعليم وأن إيدن نفسه عرض مشروع التقسيم لعام ٤٧ من جديد قبل عدوان ٥٦ على أن يكون هناك عمر أرضى يصل مصر بالأردن من خلال صحراء النقب .. ولكن إسرائيل وقفت بالمرصاد لكل هذا ، بقى على زملاء عبدالناصر وأعوانه أن يقولوا شهادتهم للتاريخ ١١١

د . فهمى الشناوى

بعد هدوء عاصفة الأزهر

د. يحيى إسماعيل يطرح رؤيته الإصلاحية للأزهر في حوار مع المختار الإسلامي :-

- قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ حمل في رحمه القنبلة التي انفجرت في أحشاء الأزهر والأزهريين.
- القانون الجديد يضم التعليم الأزهرى قبل الجامعى عملياً إلى وزارة التربية والتعليم التي تكرس السياسة العلمانية الرافضة للقيم والمثل الإسلامية.
- يراد للأزهر أن يصبح مزاراً سياحياً كما حدث لمسجد الزيتونة وأن يصبح منصب شيخ الأزهر منصباً رمزياً للتبرك به.
- المعارضون للقانون هم الأغلبية بشهادة صحف الدولة.
- نريد أن يكون لنا رأى فى وضع المناهج واختيار قياداتنا أسوة بالكنيسة.
- مستقبل الأزهر إلى ضياع فى ظل التطوير الأخير الذى سوف يفرض جماعات عديدة تجعل من مصر لبنان أخرى.
- هناك ظواهر سبقت إصدار القانون وكأنه أحد ثمارها.

أجرى الحوار: رجب الدمندورى

أصقاع العالم ، وبالرغم من هذه القوة والريادة التي استمدتها من قوة الإسلام الذاتية ، إلا أنه مر بعدة محن لعل أخطرها عملية التطوير التي تمت مؤخراً على أيدي نفر قليل من قيادات المؤسسة الأزهرية بالتحالف مع الحكومة ، ولم يعبأ مناصرو التطوير باحتجاجات العلماء والمهتمين من أصحاب الفكر والرأى ولم

الأزهر الشريف هو مركز الإشعاع الحضارى والثقافة الإسلامية فى العالم الإسلامى ، يؤمه المسلمون وغيرهم من كل حذب وصوب لينهلوا من معين تراثه وثقافته وعلومه الشرعية الذى لا ينضب . عرف الأزهر عبر التاريخ بأنه مركز قيادة وتوجيه الأمة والحفاظ على هويتها والدعوة لنشر الفكرة الإسلامية فى جميع

يلتفتوا للملاحظات التي أبدوها .

ومن أبرز الذين تصدوا بقوة لعملية تدمير الأزهر فضيلة الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر والأمين العام السابق لجهة علماء الأزهر - وهو أحد الذين أحيلوا للتحقيقات عدة مرات ضمن كوكبة من خيرة وصفوة علماء الأزهر بسبب مواقفه ضد محاولات اختراق الصهاينة للأزهر والتعبير عن رؤيته الإصلاحية للأزهر عبر وسائل الإعلام .

وبعيداً عن خلافات العلماء مع قيادة المؤسسة الأزهرية وبعيداً عن القرار الاستثنائي بالتحقيق مع عدد من علماء الأزهر انتقاماً منهم بسبب مواقفهم المعارضة لسياسات شيخ الأزهر وبعيداً أيضاً عن ملابسات إقصاء مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر المنتخب يأتي هذا الحوار مع د . يحيى إسماعيل لي طرح رؤيته الإصلاحية للأزهر الشريف ويفند المؤامرات والمكائد التي دبرت بليل للنيل من رسالة الأزهر ودوره التعليمي خاصة بعد أن هدأت عاصفة التطوير وأقر القانون رغم أنف العلماء .. وفيما يلي تفاصيل

ما دار في حوار المختار الإسلامي مع د . يحيى إسماعيل :

تخرج في ظله العمالقة

●● مارؤيتكم للأزهر قبل إصدار قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ؟ وكيف بدأت محاولات النيل من رسالته ؟
●● القانون الذي كان ينظم حركة واختصاصات الأزهر الشريف هو المعروف بقانون الشيخ محمد مصطفى المراغي رقم ٣٢ لسنة ١٩٢٢ حيث تخرج في ظله العمالقة ، ودفع الأزهر الشريف بعلماء أفذاذ مثل الشيخ حسنين مخلوف والشيخ الغزالي والشيخ الشعراوي رحمهم الله تعالى .

والشيخ المراغي كان من الشخصيات الواعية الفاهمة الفاقهة وهو أحد تلاميذ الأمام محمد عبده رحمه الله وتولى منصب شيخ الأزهر في الفترة من ١٩١٧ وحتى ١٩٢٩ ، وفي الفترة من ١٩٣٥ وحتى ١٩٤٥ ، وكان الطالب في ظل سياسة الأزهر المعمول بها حينذاك يلحق بالسنة الأولى الابتدائية وهو حافظ لكتاب الله كاملاً ولديه قدر من معرفة القراءة

والكتابة التي تؤهله لمطالعة علوم اللغة العربية والشريعة .

ووفقا لهذا القانون أنشئت الكليات الثلاث : كلية الشريعة وكانت الدراسة تقتصر فيها على العلوم الشرعية وكلية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم وكلية أصول الدين .

وكان الأزهر الشريف هو المنارة الوارثة لمسجد عمرو بن العاص وبالفعل كاد الأزهر أن ينافس دولة الخلافة ، ولم تعرف مصر الكرامة والحرية إلا في ظل المسجد بشكل عام والأزهر بشكل خاص ، وكفل هذا القانون لطلاب الأزهر التفرغ الكامل للدراسة في أروقتة ودهاليزه ، وكانت أرزاقهم مضمونة بالأوقاف الموقوفة على سعيهم وسمى أساتذتهم ، وإذا ما تعرضت قضية من قضايا العالم الإسلامي لسوء كان الأزهر أول ناهض .

أما فيما يتعلق بالمحاولات التي دبرت للنيل من دوره فقد نشرت الوثائق أن كرومر كان يعتقد أن الأزهر بهذه الحالة من الفاعلية والازدهار يعطل أعمال البرلمان ، لأن الأخير فيما يعرف أسس ليغرس في الساحة الإسلامية نظاماً علمانياً غريباً ،

ومن هنا جاءت مؤامرة كرومر لتفريغ جامع الأزهر من الطلاب العاكفين على الدراسة وتحصيل العلم ، وطالب بإنشاء مدارس لصرف الطلاب عن الجامع إلا أن العاطفة الإسلامية لم تستسغ كلمة مدارس ، فاحتال النظام الحاكم بتسميتها معاهد ، فإذا بالأقذار تجعل من هذا الكيد سبيلاً لنشر وإعزاز دعوة الإسلام ؟ حتى جاء حكم العسكر في ١٩٥٢ فنفذ كرومر أمنيته وحقق أمله وفرض على الأزهر بأيدي الشيوعيين منهجاً غير منهجه ، وبهذا زرعت فتنة وكارثة كبيرة في الأزهر وصدر قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م .

غياب الحفظ

●● كيف صدر هذا القانون ؟
وماذا عن موقف العلماء منه ؟
وما آثاره السلبية ؟

●● في مكر الليل والنهار الذي سعى إليه الشيوعيون وأعداء الإسلام مرر هذا القانون اللعين ، وكان المعارضون عليه كما قال فضيلة الشيخ الشعراوي رحمه الله قبل وفاته إذا ذهبوا إلى أعمالهم يتم تسريحهم وإقالتهم ، فشغل الناس بهذه

الكارثة وغفلوا عن القانون .

وقانون ١٩٦١ أضاف إلى منهج الأزهر جميع المواد المقررة على مدارس التربية والتعليم وقسم المرحلة الثانوية إلى شعبتين علمي وأدبي واختصر سنى الدراسة من خمس سنوات إلى أربع سنوات وهو ما شكل عبءاً على طلاب الأزهر ، تم تخفيضه ، باختصار المواد الشرعية بنسبة ٣٣٪ ، وفي أعقاب هزيمة ١٩٦٧ حذفت السنة الرابعة من المرحلة الإعدادية بحجة توجيه موارد الدولة لإزالة آثار العدوان وترتب على هذه التعديلات .

- عدم حفظ غالبية الطلاب والخريجين للقرآن الكريم .

- اختفاء الحفظة المجيدين ، وضعف مستوى العاملين في مجالات الدعوة والإفتاء .

- غياب الفصحى عن لغة التدريس بالمعاهد والكليات إلا نادراً .

- تفشى ظاهرة الغش وسرقة الامتحانات وتسريبها .

- ضعف المستوى العلمى لأوائل الدفعات من الطلاب المؤهلين للالتحاق بالدراسات العليا إلا بنسبة ضئيلة .

حذف بالجملة ٢٢ .

•• قانون تطوير الأزهر لعام ١٩٩٨ الذى صدر مؤخراً أثار جدلاً واسعاً فى مختلف الأوساط .. ما أخطار هذا التطوير وما تقويمكم له ، باعتباركم أحد الذين عارضوه بقوة ؟

•• بعد ٣٧ عاماً من إصدار القانون ١٠٣ إذا بهذه الفتنة تستيقظ من جديد بقيادة د . محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - هذا القانون الكارثة نص على حذف السنة الرابعة من المرحلة الثانوية الأزهرية ، وجاء النص كالتالى ... يمنع الطالب الثانوية العامة وغيرها ... وتكمن الخطورة فى كلمة ... وغيرها (كنص قانونى ، لأنها خطوات معدودات وسيفرض على الأزهر ثانوية فنية مثل الفندقية والسياحية ، وقد يوجدون ثانوية مسرحية بعد إدخالها فى التربية والتعليم وبهذا يمكن أن يتحول الأزهر إلى ما تحولت إليه جامعة الزيتونة التى كانت تضارع مسجد الأزهر وتخرج فيها الشيخ الخضر حسين الذى ولى مشيخة الأزهر فى الفترة

من ١٩٥٢ وحتى ١٩٥٤ .

ومسجد الزيتونة للأسف يحتوى الآن على حمامات سباحة للفتيات والشبان ، وبهذا يمكن أن ندرك إجابة التساؤل : لماذا يخضع جامع الأزهر لإشراف وزارتي الثقافة والأوقاف ؟

فالأزهر يؤهل عمليا للخطوة التي وصل إليها مسجد الزيتونة وهو أن يصبح مزاراً سياحياً ، ومنصب شيخ الأزهر سوف يصبح منصباً رمزياً لالتماس البركة فقط - كما هو حال منصب مفتى لبنان - ومن هنا نستطيع القول بأن قانون ١٩٦١ وضع في رحمه هذه القبلة التي انفجرت الآن في أحشاء الأزهر والأزهريين جميعاً .

الثانوية الأزهرية بهذا القانون قد انتهت وضمت عمليا إلى إشراف وزير التربية والتعليم الذي يكرس السياسة العلمانية الرافضة للقيم والمثل والآداب الإسلامية ، ويات من حق أى طالب إذا رسب في المواد الشرعية ، ونجح في نظيرتها الثقافية أن يرفع دعوى أمام القضاء الإدارى ، ويطالب بإنجاحه ، وقد يكسب القضية لأن المرحلة التي يدرسها ثانوية عامة بنص القانون .

والى جانب ذلك حذفت علوم وأبواب شرعية يعتبرها المسلمون العمود الفقري للمفكر الإسلامى المعتدل ، فقد حذفت من المرحلة الإعدادية علم المواريث - المقرر على طلبة الشهادة الإعدادية - وضم الصرف والنحو فى مادة واحدة ، والسيرة والتوحيد فى مادة واحدة ، وأصبح مجموع درجاتها ٤٠ درجة فى مقابل ٥٠ درجة لمادة الرسم ، وألغى كتاب الجهاد وحذفت الحدود والجنايات ، والنواسخ فى النحو ، فيما لم تحذف من مقررات التربية والتعليم ومن هنا انهارت اللغة العربية فى الأزهر .

وبالنسبة للقرآن الكريم فقد انخفض المقرر منه فى الصف الثالث الثانوى بالأزهر إلى سورة الفاتحة و٤٧ آية من سورة البقرة وحذف من كتاب النكاح : الأنكحة الفاسدة ، ونكاح المحارم ، الأمر الذى قد يجعل هذه الأمور مقبولة للطلاب فى وقت الأزمات لكونه لم يدرسها !

وكان الحذف والاختصار فى المواد الشرعية واللغوية قد وصل حتى عام ١٩٩٦ إلى نسبة ٨٣٪ فى المرحلة الإعدادية و٥٨٪ فى المرحلة الثانوية ، هذه الأجيال للأسف سوف يتخرج منها

شيخ الأزهر والمفتى .

الحقيقة أن مصر لن تخلو من العلم الشرعى ، لكنه سوف يكون عند الهواة والشباب والفيورين وسوف يتحول كل شاب إلى إمام ، وسوف يصبح عندنا جماعات عديدة قد تجعل من مصر لبنان أخرى لأن الشخصية العاملة الفقيهة التى كان يحتكم إليها عند النزاع أصبحت معدومة .

وفى ظل هذا الحذف الخطير ، فإن الكتب الثقافية لم تمس بحذف مع ما بها من إهانات وإساءة للأزهر وعلمائه كما قال د. عبدالعظيم رمضان فى مؤلفه «التربية الوطنية» الذى يدرس ضمن مناهج الأزهر .. إن شيوخ الأزهر يحلون ما يحبون ، ويحرمون ما يكرهون وإنهم ليسوا أهلاً للتفكير وإنما نفعيون (...)

ظواهر جاء على أثرها

●● فى تقديركم ما الأسباب الكامنة وراء إصدار هذا القانون ؟

●● نحن لنا الظاهر والله يتولى السرائر لكن مجرد إصدار هذا القانون والسعى فى هذا الإطار جريمة لا تغتفر لأنها تدمير

للأزهر وحرب على الإسلام ولا يمكن أن نفعل أن هناك عدة ظواهر قد حدثت وجاء على أثرها القانون وكأنه ثمرة من ثمارها .
- استقبال المشيخة لأول مرة لسفير القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، والغريب أن يأتى هذا الاستقبال بعد انصراف جميع العاملين بالمؤسسة .

- استقبال المشيخة أيضاً للحاخام الصهيونى بالرغم من التحذير من خطورة استقباله .

- استقبال نائب الرئيس الأمريكى آل جور وقد جاء فى الصحف أن شيخ الأزهر عرض عليه خطة التعليم الأزهرى .

- وقد سبق ذلك زيارة شيخ الأزهر لنادى الروتارى والليونز وأثارت هذه الزيارة ردود فعل غاضبة فى أوساط الرأى العام الإسلامى .

بعد كل هذه الظواهر جاء مشروع القانون دفعة واحدة ونزل علينا كالصاعقة وقفنا ضده بكل ما نملك من أساليب مشروعة ، وناشدنا رئيس الوزراء محذرين من خطورة هذا القانون ، فتبرأ منه وبالرغم من موجة الرفض العارمة لهذا القانون إلا أن مجلس الشعب لم يعبأ باحتجاجات علماء الأزهر

وصفوة المهتمين من أصحاب الرأي والفكر والقلم ، ومرر القانون فى ظل عدم اكتمال النصاب القانونى للبرلمان .

المعارضون هم الجمهور

●● لكن ترددت أقساويل بأن

المعارضين للقانون أقلية ؟

●● ما يسمونهم بالمعارضة هم الجمهور وهذا ما أكدته صحف الدولة والأهرام الاقتصادية وعقيدتى وغيرها .. أولياء الأمور أنفسهم ضد القانون ، وشيوخ المعاهد عارضوه ، وقد زعم النفر المساند للقانون أن شيوخ المعاهد ورؤساء المناطق الأزهرية يؤيدون القانون ، وفى هذا الإطار أعد مؤتمر لمباركة خطوات شيخ الأزهر إلا أن الأخير عندما علم بحقيقة موقفهم من القانون وهو الرفض ألغى المؤتمر بعد أن كانت جميع وسائل الإعلام قد دعت له .

ولتأكيد ذلك طلبت إبان الأزمة أن يؤمن شيوخ المعاهد ومديرو المناطق والمدرسون على أعمالهم ورواتبهم ويطلب منهم إعلان رأيهم إلى جانب ذلك فقد قدم بعض عمدا الكليات استقالتهم احتجاجاً على هذه الجريمة ، واستنكرتها مجالس أقسام

الحديث والتفسير والدعوة وهؤلاء غالبوا ظروفهم واستخفوا بالتهديدات ، أما من صمت فقد خشى أن يصاب بالضراء فى معيشتة وظروفه وأحواله ومن جانبه رفض الشيخ الشعرواى هذا القانون قبل وفاته وكتب ضده مجموعة من الكتاب والمفكرين الإسلاميين مثل مصطفى محمود وفهمى هويدى ود . نعمات فؤاد وأحمد بهجت وغيرهم كما رفضته المجالس القومية المتخصصة ولم يجتمع مجلس البحوث الإسلامية لمناقشته على الرغم من الإعلان عن ذلك .

لا أزهر

●● كيف ترون مستقبل الأزهر

فى ظل هذا القانون ؟

●● لو استمر هذا القانون فإن ضياع الأزهر أمر حتمى لأنه بهذا القانون ضم التعليم قبل الجامعى عملياً إلى وزارة التربية والتعليم وهذا ما كان يأمله ودعا إليه طه حسين فى نوفمبر ١٩٠٤ عندما طالب الدولة بضم المراحل التعليمية دون الجامعة إلى التربية والتعليم فى إطار ما يسمى بتوحيد التعليم .

والجامعة الأزهرية في تدهور مستمر
ويكفى أن نذكر مثالا واحداً على ذلك ،
فإن دراسة القانون تحتل أهمية خاصة
مقارنة بالشريعة ويدرس طالب أصول
الفقه مادة الفقه لمدة ٣ ساعات فقط
أسبوعياً فيما يدرسها طالب الحقوق لمدة ٤
ساعات .

إصلاح الأزهر

●● هل تطرحون تصوراً معيناً

لإصلاح الأزهر؟

●● أسأل الله أن ينعم علينا بما أنعم

على الكنيسة في مصر !!

فقد رد إليها ما سلب منها من أوقاف ،
أما نحن الأزهرين فأوقافنا مسلوقة ، ويمن
علينا بدريهمات من ميزانية الدولة ، وهذه
سياسة مقصودة حتى يتحول العلماء إلى
موظفين .



د. يحيى اسماعيل

خلاصة الأمر يمكن أن نطرحها في عدة
خطوات إصلاحية : -

الأمر الأول : إن أوقاف الأزهر الموقوفة
على طلبة وعلمائه ينبغي أن ترد إليه
ويجب على الواقفين أن يكون لهم رأى في
اختيار ناظر الوقف الذي يدير الأوقاف
الموقوفة وفق شرط الواقف ، خاصة بعد
عمليات السلب والنهب التي لا تكف عنها
وزارة الأوقاف .

الأمر الثاني : إذا كنا نريد للأزهر عزاً
فلنرجع إلى قانون ١٩٦١ الذي فرضه
الشيوعيون فهو رحمة مقارنة بهذا القانون
المدمر كخطوة في طريق الإصلاح .

الأمر الثالث : ينبغي أن يكون للعلماء
رأى في اختيار من يمثلهم ، لذا نطالب
باسم الحرية والديمقراطية أن تتساوى
الأغلبية بالأقلية فالنصارى يختارون البابا
الخاص بهم ثم يعرض أمر اختياره على
رئيس الدولة للاعتماد ، ونحن من جانبنا
يمكن أن نختار عشرة شيوخ وللرئيس أن
يعتمد أحدهم ، وفي هذه الحالة سوف يلتزم
الجميع بطاعته .

الأمر الرابع : نطالب بأن تمكن إدارة
الأزهر الجمعيات الخيرية بأن تقيم معاهد

بمصاريف خاصة أسوة بإخواننا أصحاب
الديانات والملل الأخرى وأن تلغى شروط
الإنشاء الذي نص عليها القرار ١١٤
لكونها تكرر الإجراءات الأمنية
والبيروقراطية .

والمفارقة العجيبة أن هناك ٦ معاهد
بمصاريف على مستوى الدولة بينما أنشأ
الكاثوليك وحسدهم ، وهم أقل من
الأرثوذكس ١٦٨ مدرسة بمصاريف على
مستوى الجمهورية .

الأمر الخامس : يجب أن يعنى بالتوسع
فى نشر الكتابات لتحقيق القرآن والعمل
على زيادة معاهد القراءات فى كل أنحاء
مصر - وأن يكون حفظ القرآن شرطاً لا
غنى عنه فى تكوين الطالب الأزهرى وأن
يعاد النظر فى ازدواجية المناهج والإعداد
لمؤتمر إسلامى عالمى يحضره علماء الأزهر
والمهتمون من جميع أنحاء العالم لبحث
ومناقشة دور الأزهر وكيفية تفعيله على
جميع الأصعدة .



أمر خيالى !
●● لكن ألا ترى أن مسألة
استقلال الأزهر والدعوة لها يمكن
أن تحل الكثير من المشاكل ؟
●● هذا مطلب خيالى لأن الأنظمة
العربية جميعها تعيش حالة من الوهن فى
مواجهة الكيان الصهيونى ، وبالتالي لن
تسمع بهذا - المهم كما قلت سابقاً - أن
يكون للأزهريين رأى فى وضع المناهج
التعليمية واختيار قاداتهم وأن يدار الأزهر
بأيدي الأزهريين إضافة إلى ذلك ينبغى أن
يكون هناك نص قانونى ملزم لمجمع
البحوث الإسلامية بالاجتماع الدورى لأن
المجمع منوط به رسم خطة التعليم
والإشراف على الثقافة الإسلامية والرد
على ما يثار من شبهات وافتراءات ..
وقد كان له دور عظيم بشأن تأجيج
المعاء تجاه المعتدين الصهاينة وتعريضهم
أمام الشعوب .

خاص : المختار الإسلامى
أجرى الحوار : رجب الدين نهورى

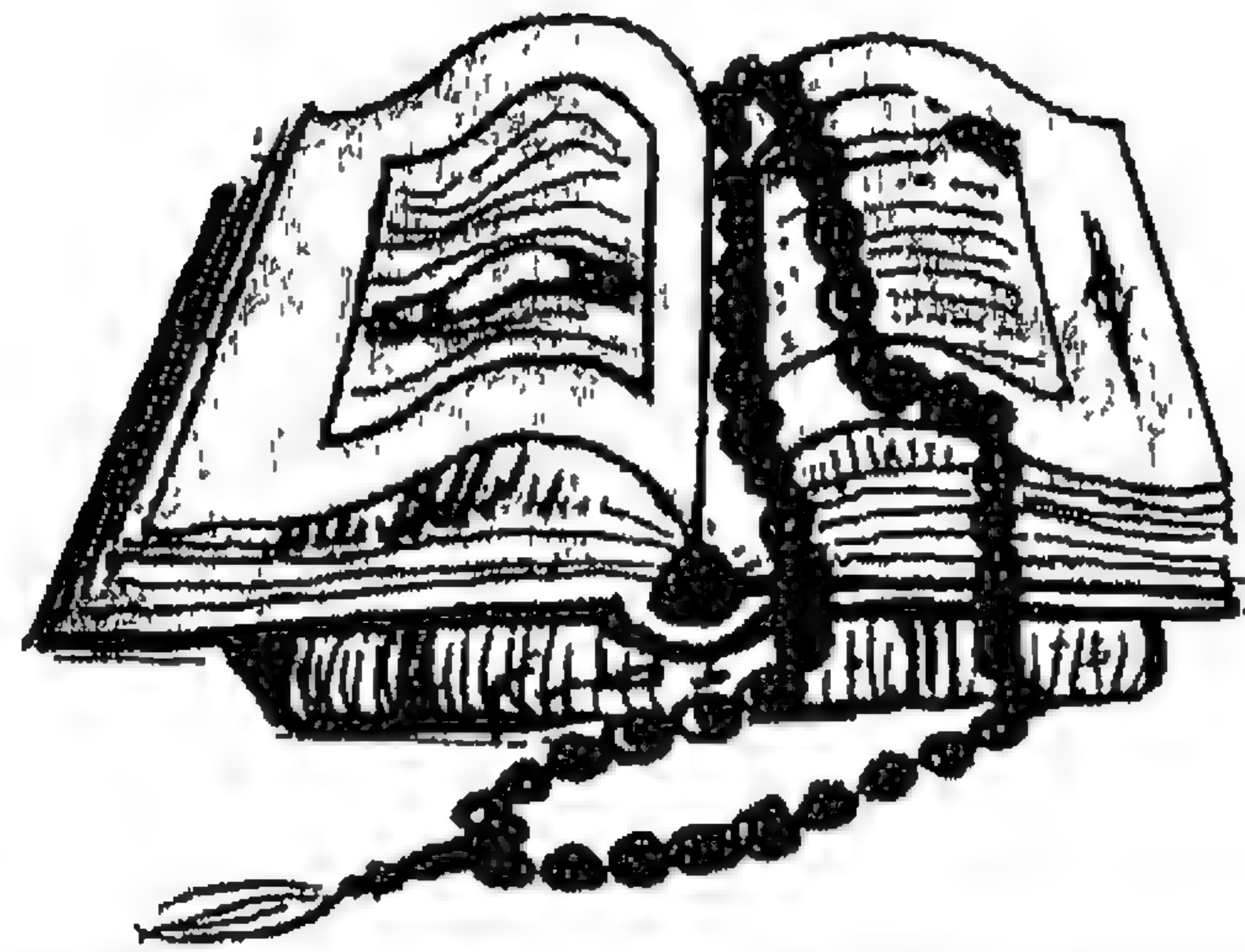
ضم أضرحة (شهداء بدر) بالنيا الى الآثار الإسلامية

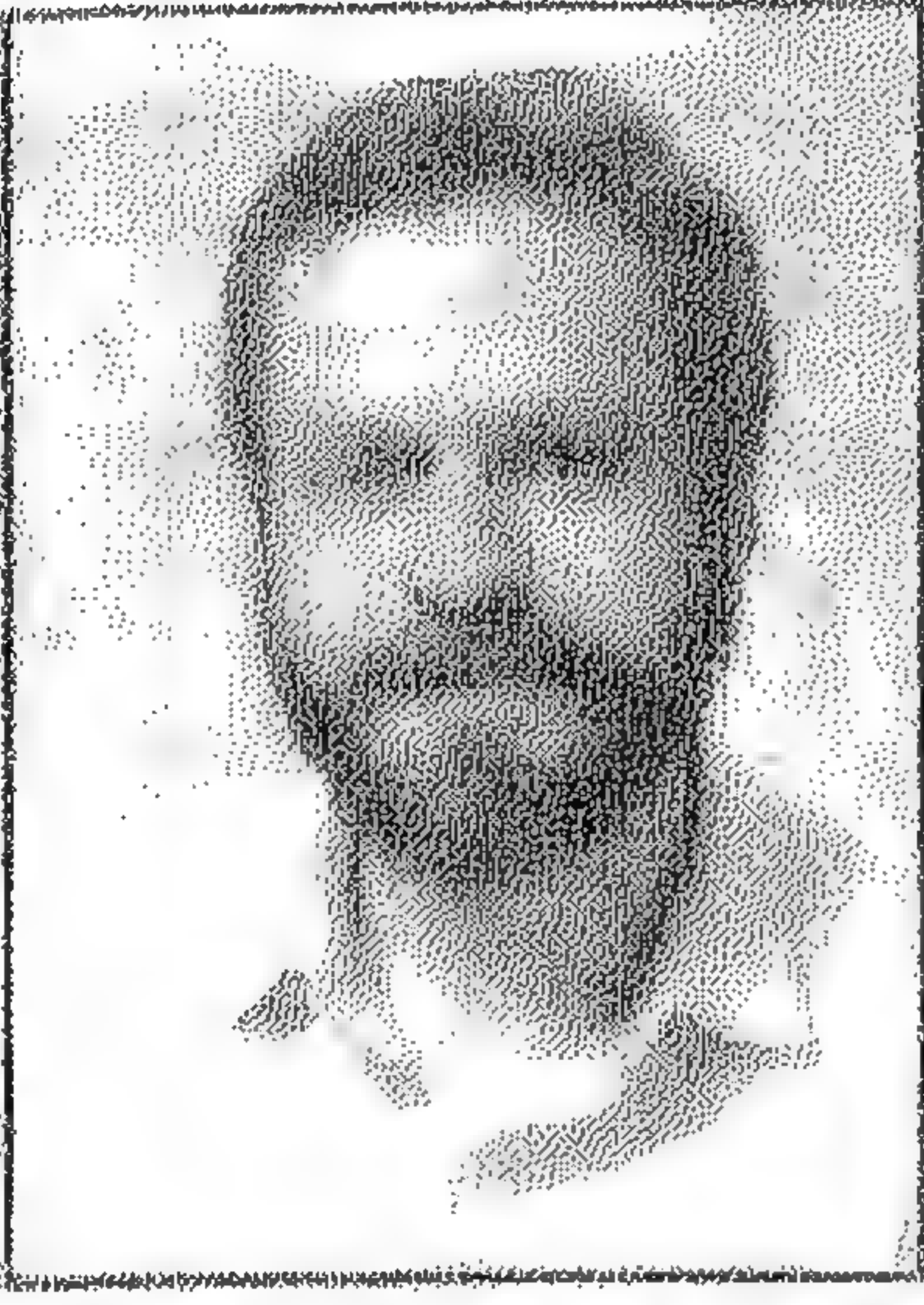
تقرر ضم مقابر ١٧ شهيداً من شهداء المسلمين الأوائل في النيا الى الآثار الإسلامية .. وتطبيق قانون حماية الآثار على المنطقة حولها حفاظاً عليها ..

المقابر تقع بمدينة البهنسا ومعروفة باسم شائع (شهداء بدر) حيث شارك أصحابها في معركة بدر الكبرى ثم جاءوا ضمن جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص لفتح مصر عام ٦٤١ م .. واستشهد الشهداء السبعة عشر في أحد المواقع بمنطقة البهنسا بالنيا خلال أحد معارك امتداد الإسلام لجميع مناطق مصر .. وخشية أن تمتد يد الإهمال وسط ظروف التعديات المتنوعة على المنطقة .. قررت اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية برئاسة

الدكتور جاب الله على جاب الله أمين عام المجلس الأعلى للآثار ضم هذه المقابر ، إلى جانب الأهمية التاريخية والدينية لأصحابها ، فإنها تتمتع بميزات معمارية . وتضم مقابر كلا من محمد بن أبي ذر الغفاري ، وقبة عفان بن آيات بن عثمان بن عفان ويحيى بن الحسن البصري وحسن الجمام والحسن بن صالح وعبادة بن الصامت وعبدالرحمن بن أبي بكر وخولة بنت الأزور وقبة السيدة رقية ومحمد بن الخرس ومحمد بن عقبة وعبدالله الذكروري وأضرحة جعفر بن أبي طالب وأولاده وقبة السبع بنات وقبة فتح الباب وخادمه .

ويضيف الدكتور جاب الله على جاب الله أنه سيتم تنفيذ خطة لترميم الأضرحة ترميماً معمارياً دقيقاً وتحديد (حرم) للمنطقة حفاظاً عليها من التعديات وكذلك توفير بعض الخدمات السياحية والثقافية بالمنطقة باعتبارها نقطة جذب جديدة للسياحة الدينية لمحافظة النيا .





د. صلاح عز

حول محكمة جرائم الحرب الدولية

نشرت (الأهرام ٥/٢٥) خبراً عن اللقاء الذي دعت إليه اللجنة العلمية لأعضاء النيابة العامة لمناقشة أعمال اللجنة التحضيرية والمقترحات حول محكمة جرائم الحرب الدولية المزمع إنشاؤها، والتي عقد بشأنها مؤتمر في روما استمر من منتصف يونيو وحتى ١٧ يوليو لمناقشة مسودة لائحة المحكمة والاتفاق على البنود التي ستحدد نظامها الأساسي وخطوطها العامة وخصائص سلطاتها القضائية، وقد وجهت الدعوة لحضور هذا المؤتمر إلى ١٨٥ دولة عضو في الأمم المتحدة.

عدة عقبات تحول دون انتقالها من الإطار النظري الذي تدور فيه منذ شهور إلى الإطار العملي، وعلى رأسها الجهة التي ترفع الدعاوى أمامها، فليس من الممكن في ظل الفيتو الأمريكي انعقاد محكمة خاصة لهذا الغرض حيث إن جميع المحاكم الخاصة التي شكلت من قبل - ألمانيا النازية (نورمبرج) واليابان (طوكيو) والبوسنة (لاهاي) ورواندا (تنزانيا) - كانت تستمد شرعيتها من الأمم المتحدة

وحتى يتبين لنا مغزى هذه المحكمة الدولية تكفي الإشارة إلى الاقتراحات التي أثبتت مؤخراً، في الذكرى الخمسين لإنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين، بشأن رفع دعاوى قضائية ضد بعض كبار الشخصيات الإسرائيلية بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الأسرى المصريين إبان حربى (٥٦ و ٦٧) وارتكاب جرائم ضد الإنسانية في فلسطين خلال الأربعينات والخمسينات، هذه الاقتراحات تواجهها

وتأييد مجلس الأمن ، أضيف إلى هذا أن الفكرة أصبحت غير مستساغة على المستوى الدولى ، ولهذا السبب ظهر منذ سنوات اقتراح إنشاء محكمة دولية دائمة يتم الاستعاضة بها عن المحاكم الخاصة ، وتختلف هذه الهيئة الدولية الجديدة عن محكمة العدل الدولية من ناحية التفويض الممنوح لها فبينما تفصل محكمة العدل فى المنازعات الناشئة بين الدول ، فإن محكمة جرائم الحرب تلتزم باتخاذ إجراءات قانونية ضد المتهمين بارتكاب جرائم الحرب والإبادة وجرائم ضد الإنسانية فى حال رفض الدولة التى يقيم فيها المتهم اتخاذ هذه الإجراءات ضده ، والدعاوى يمكن أن ترفعها أى جماعة قانونية ممثلة للضحايا مع تقديم الأدلة اللازمة .

غير أن مجرد وجود هذه المحكمة لا يعنى أن فكرة محاكمة الإسرائيليين يمكن أن تتبلور فى شكل إجراءات فعلية لأن أحد البنود المدرجة فى ميثاقها الذى تم الاتفاق عليه فى روما ينص على أن تتعامل المحكمة فقط مع الجرائم التى

ترتكب بعد إنشائها ولكن باعتبار أن الصهاينة لا يستطيعون العيش بدون سفك المزيد من دماء المسلمين ونصب المذابح لهم فإن وجود هذه المحكمة ضرورى حتى تضمن ألا يفلت مجرموهم مستقبلاً من مطاردة الشرطة الدولية لهم ومن العقاب إن أمكن ، إلا أن العقبة الكؤود التالية تتمثل فى الجهد الذى بذلتها الولايات المتحدة منذ شهور قبل انعقاد مؤتمر روما ، وأثناء المؤتمر ، والآن بعد المؤتمر والهادفة إلى تفريغ المحكمة من مضمونها النبيل بإخضاع تشكيلها وإجراءاتها وأعمالها للفيتو الأمريكى ، وبالتالى تحويلها إلى مجرد أداة أخرى تخدم السياسات الأمريكية .

يعترض الأمريكيون على اختيار القضاة بأغلبية الدول الموقعة على ميثاق المحكمة من خلال اقتراع سرى ، ويعنى هذا أن الأغلبية من الدول (الدكتاتورية المتخلفة) هى التى ستحدد تشكيل الهيئة القضائية وما يطالب به الأمريكيون هو أن يكون قرار التشكيل مشروطاً بموافقة

(الديمقراطيات المعروفة) (واشنطن بوست ٤/٦) أما مطلبهم بإخضاع أعمال المحكمة لإشراف مجلس الأمن أو بالحصول على حق النقض فيستهدف ظاهرياً على الأقل إحباط أى محاولة لتقديم القيادات السياسية والعسكرية الأمريكية إلى المحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم حرب فى الخارج ، خاصة وأن لهم سوابق فى فيتنام وأمريكا الوسطى والعراق ، وجدير بالذكر أن المدعى العام الأمريكى الأسبق فى إدارة جونسون ، رامزى كلارك كان قد فصل فى كتابه (النار الآن) جرائم الحرب الأمريكية ضد مدنى العراق خلال (عاصفة الصحراء) عام ١٩٩١ .

وقد استدعت وزارة الدفاع الأمريكية فى بداية إبريل الماضى أكثر من مائة ملحق عسكري أجنبى لتحذيرهم من الأخطار المحدقة بجنودهم العاملين فى قوات حفظ السلام الدولية فيما لو أنشئت المحكمة الدولية بدون (قيود ملائمة تحكم مسارها وآلياتها) كما أرسلت فريقاً من كبار موظفيها إلى مختلف العواصم

الأوربية لإقناع مسؤوليها بالحجج الأمريكية ، وكانت منظمات حقوق الإنسان قد أعلنت عن تخوفها من أن (حملة الذعر) تلك التى يقودها الأمريكيون يمكن أن تؤدي إلى انعكاسات سيئة تجهض مساعى إنشاء المحكمة أو على الأقل تنجح فى فرض قيود شديدة على أعمال المحكمة ينتج عنها حماية نوعية خاصة من مجرمى الحرب ، وهذا ما تحقق بالفعل فى روما فمن أهم المبادئ المتعارف عليها دولياً أن جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم ولكن هذا المبدأ الأخلاقى نجح الأمريكيون فى إسقاطه بالاتفاق مع قوى أخرى ، وذلك باشتراط أن تنظر المحكمة فقط فى الجرائم التى تحدث بعد تشكيلها ، وكان دافيد جون شيفر السفير الأمريكى المختص بملف جرائم الحرب فى الخارجية الأمريكية قد صرح قبل المؤتمر بأن بلاده لن تتهاون فى هذه المسألة يعنى هذا أنه لا توجد أى إمكانية لمقاضاة مجرمى الحرب الإسرائيليين على ما ارتكبوه فى الحروب السابقة ولا معاقبة الصرب على

ما جرى في كوسوفا ، فضلا عما فعله الأمريكيون في العراق ، كما أنه ليس واضحا ما سيؤول إليه مصير محكمة لاهاي الخاصة المختصة بجرائم الصرب في البوسنة ، وهل سيعنى قيام المحكمة الجديدة بشطب جميع الدعاوى ضد مجرمي الحرب الصرب وصدور عفو دولي عنهم على أساس أن جرائمهم وقعت قبل تشكيل المحكمة ؟

من ناحية أخرى فشل الأمريكيون في ربط إجراءات وفعاليات المحكمة بمجلس الأمن لتقليص سلطاتها واستقلاليتها ، وهذا ما دعاهم للتصويت ضد ميثاقها مع ستة دول أخرى ولكن الأمريكيين لا يعرفون اليأس ومايزالون يسمعون لإجراء تعديلات على النصوص وهم إذا نجحوا في ذلك فإن المحكمة ستتحوّل إلى أداة لتهديد وابتزاز الدول التي تعتبرها أميركا (منبوذة) أو تضعها على قائمة الدول الإرهابية أو تتهمها بممارسة الاضطهاد الديني .. إن البعض من أعضاء الكونجرس مثل جيسى هيلمز يربط

عضوية الولايات المتحدة في المحكمة الدولية بحصولها على حق النقض في كل إجراءاتها والمطلوب لإجهاض المساعي الأمريكية التخريبية هو العمل بنصيحة كينيث روث المدير التنفيذي لمركز حقوق الإنسان حول ضرورة إقرار الميثاق بموافقة أو بدون موافقة الأمريكيين ، حيث يقول إن (المجتمع الدولي لن يستريح إلا إذا ابتعدت الولايات المتحدة عن كافة الأمور المتعلقة بالقانون الدولي) ، فالواضح أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لتأمين استقلالية كاملة للمحكمة .

الجانب الآخر الهام لهذه المحكمة يتعلق بمصير المتهمين الذين تصر دولهم على عدم تسليمهم ، فبمجرد صدور لائحة الاتهام ، تصبح الشرطة الدولية ملزمة باعتقال المتهم فور خروجه من بلده وتسليمه للمحكمة ، يعنى هذا أن المتهم سيظل داخل حدود بلده التي ستكون هي الأخرى متهمة بإيواء مجرمي حرب ، مما يستوجب فرض عقوبات عليها .

د - صلاح عز

صحيفة بريطانية :

بليز رئيس وزراء بريطانيا ، لطلب الموافقة
على تقديم مساعدات عاجلة ، تصل إلى ٩٥
مليار جنيه استرليني .

**«صحيفة» الإندبندنت»
البريطانية تطالب الغرب
بمحاولة فهم حقيقة الإسلام**

دعت صحيفة « الإندبندنت » البريطانية
مؤخرا الدول الغربية إلى أن تحاول فهم
الإسلام ، وأن تحجم على النزج بقطاعات
واسعة من العالم الإسلامي ضمن الحركات
الإرهابية ..

وتطرق تقرير نشرته صحيفة « التايمز »
البريطانية إلى طبيعة العلاقات بين الغرب
والإسلام فقالت :

إن مجموعة صغيرة من المتطوعين الغربيين
وصلت إلى لبنان للاعتذار إلى العرب عما
عن الأعمال الوحشية التي ارتكبتها الصاييون
في حملاتهم قبل تسعمائة عام لاستيلاء
مدينة القدس من المسلمين ..

ويرتدى أعضاء هذه المجموعة قمصانا كتبوا
عليها باللغة العربية :

« إننا آسفون » ، ومن المتوقع أن يظفروا في
تجوالهم في الشوارع على مدى الأشهر الستة
المقبلة ليوقفوا المارة ويعربوا لهم عن الأسف .

جنود الجيش الروسى يأكلون طعام الكلاب

نشرت صحيفة (ديلي ميل) البريطانية
خبرا مشيرا عن الجيش الروسى يقول: إن
جنوده يأكلون معلبات أغذية الكلاب فى
وجباتهم اليومية .

وقد جاء اكتشاف الحقيقة المثيرة بالمصادفة
عندما شكا عدد كبير من المجندين الجدد
بالجيش الروسى - الذى كان ذات يوم خطرا
داهماً على الغرب - من العنف الذى يمارسه
ضدهم الجنود الأقدم منهم به ، فشن المحققون
الروس غسارة على إحدى الوحدات شملت
مخازنها الواقعة قرب موسكو ، فعثرت فيها
على ألف طن من أغذية الكلاب وأطنان
أخرى من مواد غذائية انتهت فترة صلاحيتها
كالأسماك والزبدة .

وأوضحت الصحيفة البريطانية أن هذا
الكشف يبين مدى عمق الأزمة المالية التى
تتعرض لها الجيش الروسى ، وتعتبر صدى للأزمة
الأكبر التى تأخذ بخناق الاقتصاد الروسى
كله ويحاول الرئيس بوريس يلتسين حلها
بطرق مختلفة ، وقد ذكرت الصحيفة واحدة
من هذه الطرق ، وهى قيامه باتصال تليفونى
بعدد من الزعماء الغربيين ، من بينهم تونى

عولمة الفوضى !

يتفق الأمريكيون على أن الإرهاب الداخلي هو مجرد جريمة يتم التعامل معها بالأدلة القاطعة ، والمتهم برىء حتى تثبت إدانته ، أما الإرهاب الخارجي فهو إعلان حرب يكون التعامل معها بأدلة تحتل التأويل ، ولذلك يرى جون دويتش مدير الـ (سى ، آى ، إيه) السابق أن الإرهاب الإسلامى لا يستحق نفس المعايير من الأدلة التى تحتاج إليها المحاكم الأمريكية فى قضايا الإرهاب الداخلى ، ويؤكد ذلك ديمتري سايميز المحلل السياسى فى تيرير لقصص مصنع الدواء السودانى .

فيقول : عندما تهاقب إنسانا شريرا على جريمة لم يثبت تورطه فيها ، فهذا ليس سيئا مادام الكل يدرك أنه شرير بالفعل تقرأ فى صحافتهم أبحاثا عن أسباب الإرهاب الداخلى ودوافعه ، وكيفية تلافيها ، أما الإرهابى المسلم فهو تجسيد للشر ، ولا دافع له سوى التلذذ بقتل الأبرياء . يقول جيم هو جلاند فى واشنطن بوست (لأسباب دبلوماسية أحجم كلينتون عن الإعراب صراحة عن رغبة الأمريكيين فى الانتقام لتفجير السفارتين الأمريكيتين ، كما يؤكد روبرت أوكللى خبير الارهاب أن قصص الارهابيين يرفع الروح المعنوية فى الداخل وهى روح متشوقة للانتقام .

الانتقام والامتناع عن النظر إلى الإرهاب الخارجى من خلال عدسة القانون هما ما أجمعت عليه كتابات ، تصريحات لا حصر لها فى الإعلام الأمريكى بعد قصص السودان وأفغانستان ، وعلى النقيض : جمع العرب والمسلمون على إدانة تفجير السفارتين على أساس أنه مهما يكن حجم الظلم الأمريكى لنا ، فهو لا يبرر قتل برىء واحد أفريقى أو أمريكى .

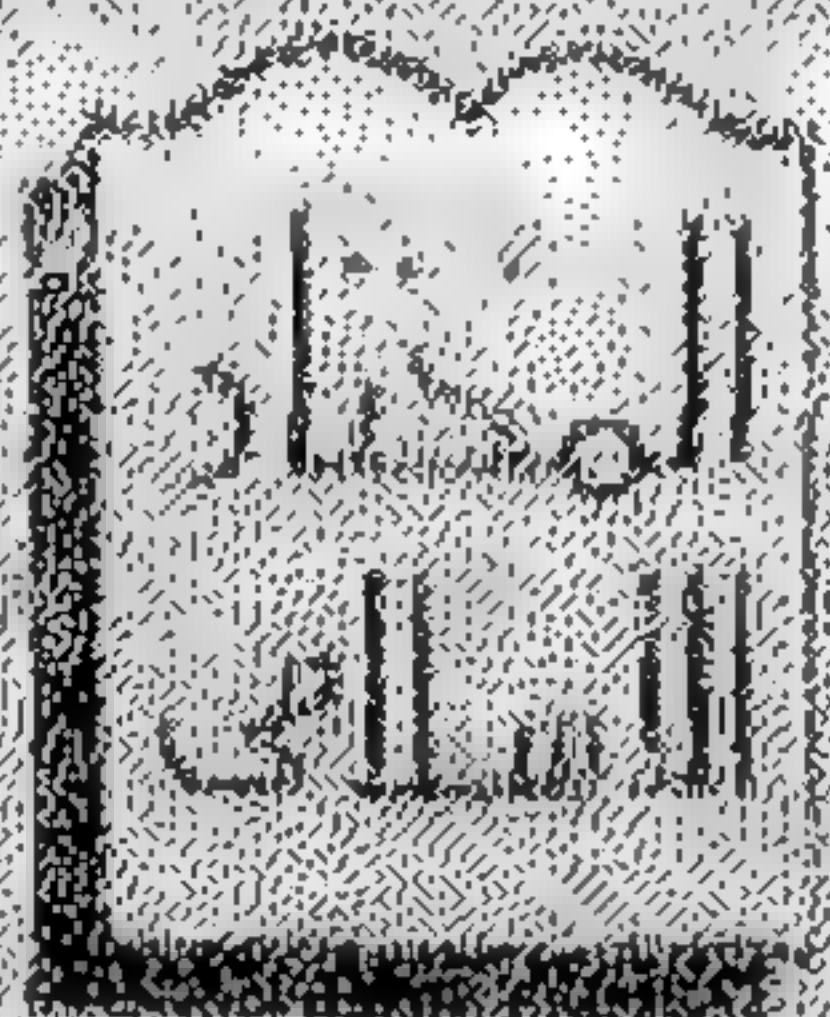
أما هم فقد طغى تعطشهم الهمجى للشار على أى اعتبارات أخرى تماما كما أدت نزعة الانتقام من فتوحات المسلمين إلى التواطؤ مع ابادتهم فى البلقان بعد استبعاد كل اعتبار قانونى وإنسانى هذا الفهم ، بين تقديرنا لحياة الإنسان واستهانتهم بها بعكس الفجوة الواسعة بين حضارتنا وحضارتهم .

لاغربة إذن فى أن ينتشر الإرهاب والظلم والإبادة فى عالم تقوده أمريكا ، وتردد دعوات إبادة الإجهاض والشذوذ والتفسيخ وتقنين تجارة المخدرات وأيضاً تجارة الدعارة ، كما دعت أخيرا منظمة العمل الدولية لتمويل شبكات الضرائب ودعم الميزانيات الحكومية من عوائدها .

إنها بحق (عولمة الفوضى) وهى تعكس مدى حاجة الانسانية إلى عالم تقوده خير أمة أخرجت للناس .

ولكن يبقى أن يقتنع مواطنوا هذه الأمة بحقيقة أنها الوحيدة المؤهلة للقيادة ، ويرتقوا بأنفسهم لتحمل تبعات هذه المسئولية .

أحدث ما كتب أحمد يهجت



أحمد يهجت

مع البعثة والمكتبات ودار المختار الإسلامي ١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ١٠٤١١
ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرقم البريدي ١١٥١١ - الشحن ثلاثة شهورات والمجمعة سعر خاص

مع العدد هدايتان زفرم و هاجر

المختار الاسرى

مجلة لكل المسلمين

عدد ١٩١ - السنة ١٩ - ١٥ رجب ١٤١٩ هـ - ٤ نوفمبر ١٩٩٨ م - الثمن جنيهان ونصف

الناطق باسم
حركة طالبان
الأفغانية
وكيل متوكل :



نحن مقاتلون في سبيل الإسلام

رسالة ماليزيا :

أنور

إبراهيم

المجاهد

المظلوم



حسين عاشور
رسالة
استمبول





كلمة المحرر

هل يتدخل المجتمع الدولي بعد
الانتهاء من عملية الذبح

نفس السيناريو يتكرر في كوسوفا ،
ولو كان هذا السيناريو هو الأول من نوعه
فلربما كان العذر مقبولا .. ولكن التكرار
يعلم حتى الحمار ، فلماذا لا يريد المجتمع
الدولي أن يتعلم ، أم تراه يشارك بطريقة
السكوت والتباطؤ بل وبيارك المذبحة ؟

المجرائم الغريبة في البوسنة معروفة ،
ومتكررة أمام عين المجتمع الدولي بل
والقوات الدولية عشرات المرات ، ومع
ذلك فإن نفس الشيء يحدث في كوسوفا
الذبح والتطهير العرقي ، والاعتداء على
الحرمات ، وحرق القرى والمدن والأحياء ،
وطمس الهوية وعلى سبيل المثال لا الحصر
فإن قرية ليكوفاتش الواقعة وسط إقليم
كوسوفا تحولت إلى ما يشبه المحرقة بعد
قصف صربي بالمدفعية استمر ليومين
متتاليين ، تم اقتحام القرية بقوات صربية
أشعلت النيران في منازل الأهالي كنوع
من الانتقام المجنون ! ولو حدث ذلك لقرية
غير مسلمة ولو كان الضحايا غير
المسلمين لقامت الدنيا ولم تقعد .. ولكن
لأن الضحايا مسلمون فإن المجتمع الدولي
ينظر إلى النار ويتشاءم .

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)

تصدر في : منتصف كل شهر جمادى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدي ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوي داخل مصر ٣٠

جنيها الاشتراك الخارجي ٣٠ دولارا

أمريكا

المراسلات والشبكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

هذا الرجل مصر



حسنًا أن تحتفل مصر بالعيد الفضى لحرب رمضان (أكتوبر) وحسنًا أن حظيت ذكرى هذه الحرب المجيدة بكل هذا الاهتمام ، فالأمم الحية هي التى تحتفل بذكريات أمجادها كسبيل لشحذ الوجدان الشعبى - خاصة جيل المستقبل - بمعانى الاعتزاز والصمود .

وإذا كان الاحتفال بحرب رمضان يحمل كل معانى العزة والمجد ، فإن أهم ما فيها كان بلاء الإنسان المصرى المقاتل ومن خلفه كل الشعب ، ذلك أنه بحساب ميزان القوى وحجم

التسليح فإنه كان من المستحيل عمل أى شىء ، ولكن الإنسان المصرى المسلم ارتفع فوق كل هذا ، ونجح فى تجاوز العقبة وما أدراك ما العقبة بل العقبات .

وفى هذه المناسبة فإن على مصر كلها ، حكومة وشعبا ، جيلها القديم والجديد ، بل كل العرب والمسلمين الذين رفع النصر هامتهم بعد أن طأطأوها منذ عام ١٩٤٨ / ١٩٦٧ ، على كل هؤلاء أن يذكروا الفضل لأهله ، والفضل هنا فى المحافظة على الانتصار يرجع إلى صمود مدينة السويس الباسلة بقيادة الشيخ المجاهد حافظ سلامة ، فلولاً هذا الصمود لاستطاعت إسرائيل أن تحول النصر الذى حققناه إلى هزيمة ، وإسرائيل ماوفدت بقواتها إلى الشغرة إلا لكى تحتل مدينة السويس ، لأن معنى احتلالها هو لف حبل حول رقبة الجيش الثالث فى سيناء وفتح طريق السويس القاهرة ، أى مسدس مصوب إلى القاهرة .

عندما نحتفل بهذا اليوم ، علينا ألا ننسى هذا الرجل (حافظ سلامة) هذا الرجل الذى قاد شعب السويس للمقاومة الشعبية وجعل من مجد الشهداء مركزاً للمقاومة فى وقت انهارت فيه بعض القيادات الرسمية ، هذا الرجل يستحق التحية .

المختار الإسلامى



سيد قطب

حديث الشهيد

ريح البيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبدالله بن رواحة - رضى الله عنه - فى بيعة العقبة الثانية ، قال محمد بن كعب القرظى وغيره : قال عبدالله بن رواحة رضى الله عنه ، لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يعنى ليلة العقبة) - : اشترط لربك ولنفسك ماشئت .

فقال : (اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم) قال : فما لنا إذا نحن فعلنا ذلك ؟ قال : (الجنة)

فسالوا : ربح البيع ، ولا نقييل ولا نستقيل .

هكذا ... (ربح البيع ولا نقييل ولا نستقيل) .. لقد أخذوها صفقة ماضية نافذة بين متبايعين ، انتهى أمرها وأمضى عقدها ، ولم يعد إلى مرد من سبيل : (لا نقييل ولا نستقيل) فالصفقة

عونك اللهم ! فإن العقد رهيب ، وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم (مسلمين) فى مشارق الأرض ومغاربها ، قاعدون ، لا يجاهدون لتقرير ألوهية الله فى الأرض ، وطرده الطواغيت الفاصية لحقوق الربوبية وخصائصها فى حياة العباد ، ولا يقتلون ، ولا يقتلون ولا يجاهدون جهاداً ما دون القتل والقتال !

ولقد كانت هذه الكلمات تطرق قلوب مستمعيها الأولين - على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتتحول من فسورها فى القلوب المؤمنة إلى واقع من واقع حياتهم ، ولم تكن مجرد معان يتملونها بأذهانهم ، أو يحسونها مجردة فى مشاعرهم . كانوا يتلقونها للعمل المباشر بها ، لتحويلها إلى حركة منظورة ، لا إلى صورة متأملة ... هكذا أدركها

ماضية لا رجعة فيها ولا خيار .
 والجنة : ثمن مقبوض لا موعود !
 أليس الوعد من الله ؟
 أليس هو المشتري ؟
 أليس هو الذى وعد الشمن .
 وعداً قديماً فى كل كتبه ...
 (وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل
 والقرآن) ...
 (ومن أوفى بعهده من الله ؟)
 أجل ! ومن أوفى بعهده من الله ؟
 إن الجهاد فى سبيل الله بيعة معقودة
 بعنق كل مؤمن ... كل مؤمن على
 الإطلاق منذ كانت الرسل ومنذ كان دين
 الله .. إنها السنة الجارية التى لا تستقيم
 هذه الحياة بدونها ولا تصلح الحياة بتركها :
 (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
 لفسدت الأرض) .. (ولولا دفع الله
 الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع
 وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
 كثيراً) ...
 إن الحق لا بد أن ينطلق فى طريقه ،
 ولا بد أن يقف له الباطل فى الطريق ! ..
 بل لا بد أن يأخذ عليه الطريق ... إن
 دين الله لا بد أن ينطلق لتحرير البشر من
 العبودية للعباد وردهم إلى العبودية لله

وحده ، ولا بد أن يقف له الطاغوت فى
 الطريق .. بل لا بد أن يقطع عليه الطريق
 ولا بد لدين الله أن ينطلق فى (الأرض)
 كلها لتحرير (الإنسان) كله .. ولا بد
 للحق أن يمضى فى طريقه ولا ينثنى عنه
 ليدع للباطل طريقاً ! ..
 ومادام فى (الأرض) كفر ، ومادام فى
 (الأرض) باطل ، ومادامت فى (الأرض)
 عبودية لغير الله تذلل كرامة (الإنسان)
 فالجهاد فى سبيل الله ماض ، والبيعة فى
 عنق كل مؤمن تطالبه بالوفاء ، وإلا
 فليس بالإيمان : و (من مات ولم يغز ،
 ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة
 من النفاق) ... (رواه الإمام أحمد ،
 وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى) .
 (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ،
 وذلك هو الفوز العظيم) .
 استبشروا بإخلاص أنفسكم وأموالكم
 لله ، وأخذ الجنة عرضاً وثمناً ، كما وعد
 الله ... وما الذى فات ؟
 ما الذى فات المؤمن الذى يسلم لله نفسه
 وماله ويستعيز الجنة ؟
 والله ما فاته شيء . فالنفس إلى موت
 والمال إلى فوت ، سواء أنفقهما صاحبهما
 فى سبيل الله أم فى سبيل سواه ! والجنة

كسب ، كسب بلا مقابل فى حقيقة الأمر
ولا بضاعة ! فالمقابل زائل فى هذا الطريق
أو ذاك !

ودع عنك رفعة الإنسان وهو يعيش لله
، ينتصر - إذا انتصر - لإعلاء كلمته ،
وتقرير دينه ، وتحرير عباده من العبودية
المذلة لسواه ، ويستشهد - إذا استشهد -
فى سبيله ، ليؤدى لدينه شهادة بأنه خير
عنده من الحياة .

ويستشعر فى كل حركة وفى كل خطوة
- أنه أقوى من قيود الأرض وأنه أرفع من
ثقله الأرض ، والإيمان ينتصر فيه على
الألم ، والعقيدة تنتصر فيه على الحياة ..
إن هذا وحده كسب ، كسب بتحقيق
إنسانية الإنسان التي لا تتأكد كما تتأكد
بانطلاقه من أوهام الضرورة ، وانتصار
الإيمان فيه على الألم ، وانتصار العقيدة
فيه على الحياة ... فإذا أضيفت إلى ذلك
كله ... الجنة ... فهو بيع يدعو إلى
الاستبشار ، وهو فوز لا ريب فيه ولا
جدال ... (فاستبشروا ببيعكم الذى
بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) ..
ثم نقف وقفة قصيرة أمام قوله تعالى
فى هذه الآية :
(وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل
والقرآن) ...

فوعده الله للمجاهدين فى سبيله فى
القرآن معروف مشهور مؤكد مكرور ...
وهو لا يدع مجالاً للشك فى أصالة عنصر
الجهاد فى سبيل الله فى طبيعة هذا المنهج
الربانى ، باعتباره الوسيلة المكافئة للواقع
البشرى - لا فى زمان بعينه ولا فى
مكان بعينه - مادام أن الجاهلية لا تتمثل
فى نظرية تقابل بنظرية ولكنها تتمثل فى
تجمع عضوى حركى ، يحمى نفسه بالقوة
المادية ، ويقاوم دين الله وكل تجمع
إسلامى على أساسه بالقوة المادية كذلك ،
ويحول دون الناس والاستماع لإعلان
الإسلام العام بالوهمية الله وحده للعباد ،
وتحرير (الإنسان) فى (الأرض) من
العبودية للعباد ، كما يحول دونهم ودون
الانضمام العضوى إلى التجمع الإسلامى
المتحرر من عبادة الطاغوت بعبوديته لله
وحده دون العباد ... ومن ثم يتحتم على
الإسلام فى انطلاقه فى (الأرض)
لتحقيق إعلانه العام بتحرير (الإنسان)
أن يصطدم بالقوة المادية التى تحمى
التجمعات الجاهلية ، والتى تحاول بدورها
- فى حتمية لا فكاك منها - أن تسحق
حركة البعث الإسلامى وتخفت إعلانه
التحريرى ، لا ستبقاء العباد فى رق
العبودية للعباد !

الشعر سجينا

كنا نتهياً لمغادرة اسطنبول ، وكانت طائرتنا تتحرك الساعة التاسعة مساء .. ولما كان المفترض أن يصل المسافرون إلى المطار قبل ساعتين من حركة الطائرة ، فهذا كان يعنى بالنسبة لنا عدة ساعات نقضيها فى السياحة ومشاهدة معالم المدينة الأثرية .

ونحن نفخر فى مصر بأن القاهرة هى مدينة الألف مثذنة .. إن فيها ألف مسجد إلى جوار الكنائس أما اسطنبول فهى مدينة تضم ثلاثة آلاف مسجد إلى جوار الكنائس الشهيرة .. واسطنبول مدينة تشبه كتابها مفتوحاً من كتب التاريخ . إن كل ركن فيها وكل بناء يحمل أثراً من آثار التاريخ .

مضينا نضرب فى طرقات المدينة ثم أحسنا حين أقبلت الظهيرة أن هناك شيئاً غير عادى قد وقع .. لقد بدأ المرور يتحول إلى البطء وضاعت سيولة الحركة فى شوارع المدينة .

وبدأنا نتتبع الخبر .. كان الخبر من أعجب ما سمعنا فى حياتنا الصحفية على كثرة ما شاهدنا وسمعنا من عجائب .

قيل لنا إن حركة المرور أبطأت وأصابها ما يشبه الشلل بسبب مظاهرة هائلة تتكون من مائة ألف مواطن تركى اجتمعوا فى الساحات والميادين والشوارع ابتداءً من مسجد الفاتح

إلى مسجد بايازيد وسط اسطنبول .

سألنا : لماذا احتشدت المظاهرة ؟

قالوا : احتشدت المظاهرة احتجاجاً على قرار المحكمة الدستورية العليا بتأكيد حبس عمدة اسطنبول ورئيس بلديتها (رجب طيب أردوغان) .

سألنا : ماهى الجريمة التى كانت سبباً فى الحكم عليه بالحبس ؟

قالوا : هى جريمة خطيرة ... لقد قرأ منذ ثمانية أشهر ، وهو يخطب فى الجماهير بيتاً من الشعر كتبه الشاعر التركى محمد عاكف وهو شاعر كانت له اتجاهات إسلامية ، وهو يقول فى قصيدته :

(المساجد ثكنات المؤمنين ، وقبائرها خوذاتهم أما مآذنها فهى رماحهم) ...

بسبب بيت واحد من الشعر حكم بالحبس على رجل له تقديره واحترامه فى الشارع السياسى التركى ، وقد اتهم بأنه يعمل على تقويض الأسس العلمانية للدولة التركية وإقامة نظام إسلامى ... هذه هى الجريمة التى دخل بها الشعر إلى السجن .

أليس هذا الحدث واحداً من أعجب أحداث القرن الذى نعيشه والذى يقدم للشعراء قضبان السجن بدلاً من أكاليل الفار .

أحمد بهجت

الصاروخ الإيراني لصالح الجميع

إذا كان رئيس الوزراء الإسرائيلي حين أبدى انزعاجه من القنبلة النووية الباكستانية قد عزا ذلك إلى أن هذه القنبلة قد تصل إلى بلاد عربية لاستخدامها في ردع إسرائيل، أو أنها في أقل الأحوال ترفع الروح المعنوية للشعوب العربية والإسلامية وكان لابد من خفض تلك الروح المعنوية دائماً حتى لا يفكر أحد في التمرد على السيطرة الإسرائيلية، فإن نجاح إيران مؤخراً في صناعة صاروخ يصل مداه إلى ١٣٠٠ كيلو متر أي إلى كل مكان إسرائيل يضيف جليداً إلى معادلة الصراع لصالح العرب، ويضيف أبعاداً جديدة للروح المعنوية العربية والإسلامية وهذا ما تخشاه إسرائيل بالطبع.

وفضلاً عن هذا فإن الموقف الإيراني المعروف والمعادي لإسرائيل يجعل من امتلاك هذا الصاروخ خطراً حقيقياً على إسرائيل وإضافة حقيقية للقوة العربية المعادية لإسرائيل، ومن قبل كانت إيران وراء أهم ظاهرة مقاومة مسلحة ضد إسرائيل في العشر سنوات الأخيرة ألا وهي حزب الله.

على كل حال فإن الصاروخ الإيراني

الجديد والذي أطلق عليه اسم شهاب ٣ يستطيع الوصول إلى كل المدن الإسرائيلية وبالتالي فإنه قد قلب الموازين السياسية والاستراتيجية في الشرق الأوسط كما يعبر عن ذلك مسئول أمريكي.

ومن المتوقع وفقاً لهذا المتغير أن يقوى ساعد المفاوض الفلسطيني الذي لم تعد لديه أية أوراق يلعبها على طاولة المفاوضات اللهم إلا استخدام الورقة



بقلم: د. محمد مورو

الآن ومنها الإسرائيلية في إنتاج صواريخ مضادة للصواريخ تحد من فاعليتها بما فيها صواريخ باتريوت المعروفة لم تثبت فاعليتها حتى الآن وقد أثبتت مسألة قيام العراق بضرب إسرائيل بصواريخها فشل أنظمة الدفاعات المضادة للصواريخ في منع وصول الصواريخ العراقية إلى قلب إسرائيل .

وبالطبع فإن خوفا وهلما إسرائيليا من هذا الصاروخ هو أمر متوقع وقد نقلت وكالات الأنباء الكثير من مظاهر الهلع والخوف لدى الشعب الإسرائيلي والمستولين الإسرائيليين على حشد سواء من ذلك الصاروخ الجديد ، فقد وصفت وزارة الخارجية أن إنتاج إيران لهذا الصاروخ يهدد الاستقرار في الشرق الأوسط كله ، كما عبّر وزير الدفاع الإسرائيلي عن انزعاجه الشديد من هذا الصاروخ وقال إنه لا بد من البحث عن طريقة لإنقاذ إسرائيل ومن الأمور التي تشير الاعتزاز والبهجة أن إيران استطاعت أن تظمن دول الخليج أن الصاروخ الجديد لا يشكل خطرا عليها

الإيرانية - ويدهي أن إيران لم تنتج هذا الصاروخ من أجل هذا الهدف المحدود - ولكن للصاروخ فوائده حتى للذين وقعوا في مستنقع التسوية .

المهم في هذا الصاروخ الجديد أنه يشهد أن الإرادة أقوى من كل شيء ، فلا شك أن الأمريكان والإسرائيليين قد بذلوا جهودا محمومة لمنع إيران من إنتاج هذا الصاروخ وذلك بالضغط على روسيا لوقف مساعداتها التكنولوجية عن إيران إلا أن ذلك لم يحل دون نجاح إيران في إنتاج الصاروخ .

ولعل خطورة هذا الصاروخ الجديد تأتي من كون أن جميع الدفاعات العالمية حتى

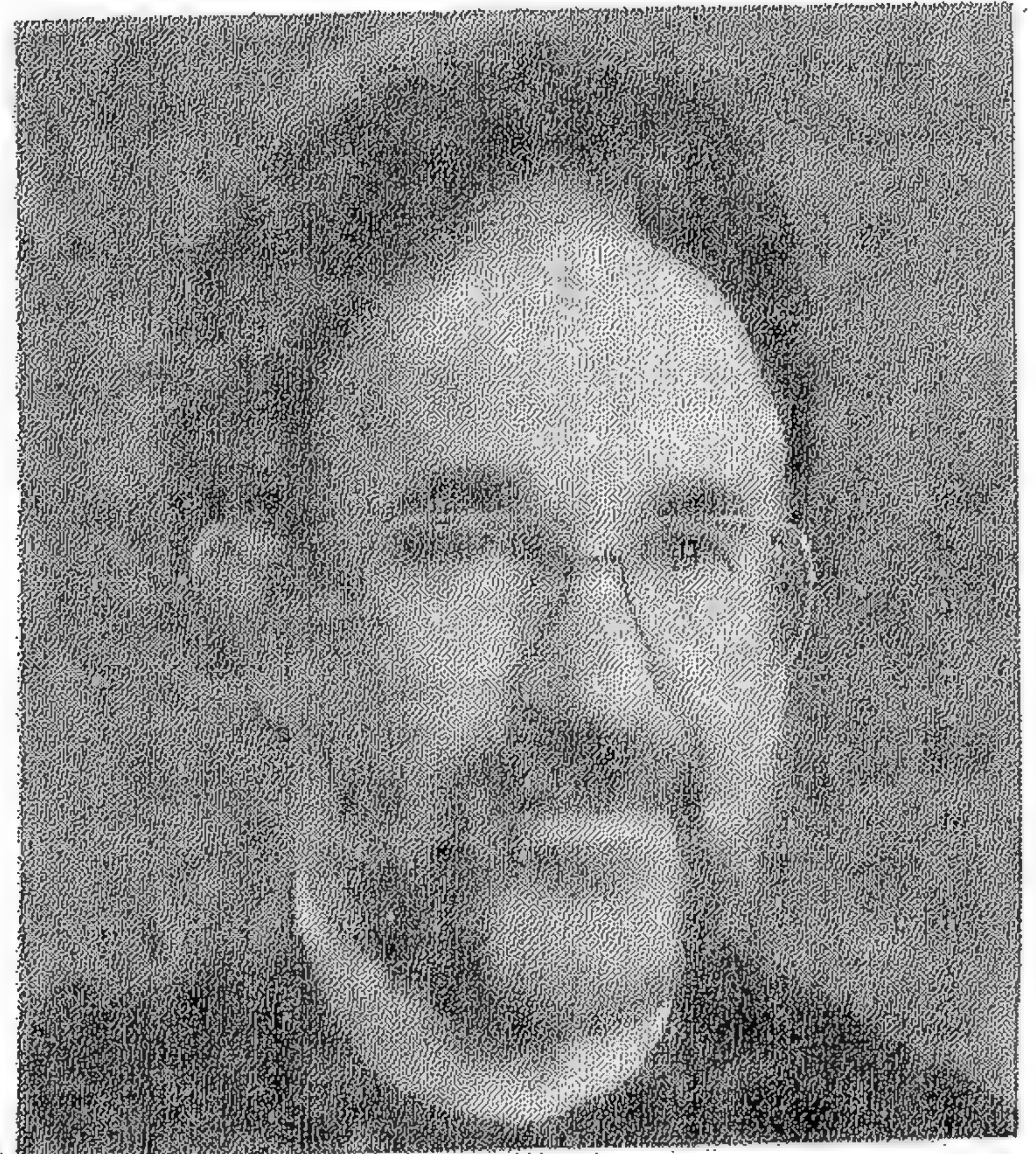
فضيحة كلينتون

جاءت قضية الرئيس الأمريكى بيل كلينتون والمعروفة باسم قضية (مونىكا لوينسكى) نسبة إلى الفاتنة مونىكا لوينسكى التى تحرش بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون جنسياً أثناء أدائها لعملها فى البيت الأبيض لتعطى دلالات كثيرة على حقيقة تركيب المجتمع الأمريكى وإلى أين وصلت درجة الفساد فيه ، ومن يحكم البيت الأبيض ، أو من هو الحاكم الحقيقى لأمريكا .

وبداية فإن مافعله الرئيس الأمريكى بيل كلينتون مع مونىكا وغيرها هو دليل على مدى الانحطاط والذى وصلت إليه الحضارة الغربية إلا أنه فى المقابل يؤكد على أن تلك الحضارة لا أخلاقية ولا تقيم للقيم الأخلاقية وزنا ، ومع أن الرئيس الأمريكى اعترف بشيء مما ارتكبه فإن الشعب الأمريكى لا يزال يؤيد استمرار الرئيس فى الرئاسة وآخر استطلاعات الرأى تشير إلى أن نسبة ٦٦٪ من

بل هو يقويها ويدعمها ، فقد قال السفير الإيرانى لدى السعودية ، محمد رضا نورى إن إمكانيات إيران الصاروخية تحت تصرف المملكة العربية السعودية ، وإن قوة إيران هى قوة للسعودية وإن قوة المملكة هى قوة لإيران .

وهكذا قطع الإيرانيون الطريق على محاولات الدس الأمريكية والإسرائيلية لتخويف دول الخليج من قوة إيران المتطورة فهذا بالطبع غير صحيح بل الصحيح أن هذا الصاروخ هو قوة للبلدان العربية والإسلامية وأن الغربيين الذين يعتبرون هذا الصاروخ تهديدا لدول الخليج يخطئون فى تحليلاتهم عن عمد كعادتهم دائما .



يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

المتتبع لعدد من القرارات والتحركات في السنوات الأخيرة في مصر يدرك على الفور أن هناك مؤامرة دولية وإقليمية ومحلية تستهدف الثقافة الإسلامية ١١ وفي بلد مثل مصر التي هي قلعة الإسلام فإن الأمر يخفى وراء مؤامرة على العالم الإسلامي والإسلام عموماً .

فبادئ ذي بدء ، وبعد أن اكتشف السادة الذين يتابعون أرقام مبيعات الكتب والمجلات والصحف ومختلف ألوان الأشكال الثقافية ، أن الكتاب الإسلامي والشريط الإسلامي هو الأكثر رواجاً ومبيعاً ، وبدأت حملة عالمية ومحلية منظمة لضرب الكتاب الإسلامي ، بدءاً من رفع أسعار الورق عالمياً ومروراً بدعم الحكومات للكتب غير الإسلامية بأموال المسلمين وكذا تحول العديد من دور الصحافة الكبرى إلى دور نشر للكتب وتزويدها بمعونات أمريكية بمئات الملايين

الشعب الأمريكي لاتزال تؤيد الرئيس ١١ ومن ناحية أخرى فقد يحلو للبعض أن يتناول المسألة من زاوية الحرية الشخصية للرئيس الأمريكي وهذا لا يتفق مع القيم الإنسانية الصحيحة ولا مع حقوق زوجه - السيدة الأولى - وكان من الأولى بالرئيس الثائر جنسياً وغير المكتفى بزوجه هيلارى أن يتزوج علناً بأخرى أو بثالثة أو رابعة وبالتالي يحافظ على كرامة زوجته من ناحية وعلى حقوق الأخريات اللاتي سيكون زوجات في النور بدلا من التحرش بهن في الظلام ، ولعل كلمة الإسلام هنا في تعدد الزوجات تظهر خاصة في المحافظة على حقوق الزوج الثانية بدلا من العشيقه .

إن الذين حركوا تلك القضية ، سواء في الكونغرس أو في القضاء الأمريكي ، ليسوا مدفوعين بحب الديمقراطية ولا بأخلاق الرئاسة بقدر ما هي تصفية حسابات بين قوى المجتمع الأمريكي الضاغطة من شركات كبرى ولوبي صهيوني وغيرها وبالتالي فلا مجال للحديث عن ديمقراطية أمريكا التي تسمح بمحاكمة الرؤساء .

المستتبع

يضع الإنسان يده على قلبه كلما استمع إلى أخبار الخلاف بين الجمهورية الإسلامية في إيران وبين حركة طالبان التي تحكم أفغانستان .

وبصرف النظر عن رأينا في ممارسات كل من حكومة طهران أو حركة طالبان أو مدى التزام هذا أو ذاك بالمفهوم الإسلامي الصحيح ، فإننا ننطلق من مبادئ عامة يجب الانطلاق منها فلا شك أن الثورة الإسلامية في إيران تمثل قوة ودعما للمسلمين في العالم ومواجهة الاستكبار العالمي ودورها في دعم حركات المقاومة الإسلامية المجاهدة ضد إسرائيل معروف ومشهور .

ولا شك أيضا أن نزيف الدم الأفغاني واستمرار نشره في البلاد لفترة طويلة ثم استطاعة حركة الطالبان أن تبسط نفوذها على مجمل أفغانستان وأن توقف نزيف الدم وتوحد البلاد ، وأيا كان رأينا في تلك الحركة ، فإنه يجب دعم توحيد

من الدولارات وإقامة مطابع حديثة وضخمة وتقديم تسهيلات مصرفية لها وانتهاء بما يسمى مكتبة الأسرة التي حرصت علي تقديم الكتاب بسعر رمزي ، وبذلك قتلت سوق الكتاب وفي نفس الوقت قدمت من خلال ذلك المشروع كل الأفكار والكتب العلمانية أو المعادية للإسلام أو المشبوهة - مع بعض الاستثناءات لذر الرماد في العيون ليس إلا - والهدف الأساسي من ذلك كله سحب القاريء بعيداً عن الكتاب الإسلامي الملتزم والهادف وإفلاس دور النشر الإسلامية وانتهاء كذلك بالمؤامرة الكبرى على الأزهر والتي تتمثل في تقليص مساحة المواد الدينية واللفوية والعربية وكذا سنوات الدراسة .

وكل هذا لا يتم اعتباطا بل هو جزء من ظاهرة عالمية تستهدف حصار الثقافة الإسلامية .

ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون .



نص المحاضرة التي ألقاها الدكتور محمد مورو في بيروت

طبيعة توكيد وتوجهات المجتمع الصهيوني

لكي نستطيع أن نواجه التحدي
الصهيوني ، الغربي الذي مثل ويمثل أكبر
التحديات وأخطرها بالنسبة لأمتنا وهويتنا
وحضارتنا ومصالحنا ومستقبلنا بل
وجودنا ذاته ، ينبغي أن نعرف طبيعة
هذا الكيان وتوجهاته .

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هناك
تعارضاً بين نظرتين لفهم طبيعة المجتمع
الصهيوني ، الأولى ترى أنه جزء من
مشروع الهيمنة الغربي على المنطقة في
إطار الصراع الحضاري ، والثانية ترى أن
المجتمع الصهيوني مجتمع توراتي ديني
قائم على الأسطورة الدينية وأن اليهود بما
لهم من نفوذ مالي وإعلامي وغيره نجحوا
في السيطرة على صناعة القرار الغربي
فحصلوا على الدعم اللازم لمشروعهم .

أفغانستان تحت أي حكومة كانت .
إن الوضع الأفغاني المعقد وكذا الوضع
المعقد في تلك المنطقة سواء في المواقف
والتوجهات والسياسات الإيرانية أو
الباكستانية ، أو وجود بترول في بحر
قزوين يريد الأمريكيان التهامه على حساب
دول المنطقة ، وكذا موضوع الخلاف بين
السنة والشيعية الذي يمكن أن ينفجر بلا
هواة إذا ما حدثت مواجهات بين طالبان
وإيران فإن كل هذا يجعلنا نناشد جميع
الأطراف تحكيم العقل وأن يتقوا الله في
دماء وأموال ومستقبل المسلمين ، لأن حرباً
كهذه سوف تكون خراجاً دموياً في جسد
المسلمين ربما يستمر عشرات السنين .
وإذا كانت هناك أخطاء من تلك الجهة
أو هذه فإن المرونة في تعاطي تلك الأخطاء
وحلها بالطرق الدبلوماسية أو حتى العفو
عند المقدرة ، هو الموقف الإسلامي
الصحيح .
ولا تنسوا أن الأمريكيان وغيرهم يريدون
الوقسيعة بين المسلمين ، وإذا نزع الدم
الإسلامي ، فلن ينتصر الإيرانيون ولا
الأفغانيون بل أمريكا والغرب وإسرائيل .

والحقيقة أنه بشئ من التركيب يمكن أن نجد أن للمفهومين أصلهما التاريخي والواقعي ، فالكيان الصهيوني نشأ أصلاً من رغبة غربية استعمارية لإقامة كيان أو مجموعة وظيفية في هذه البقعة الحساسة من قلب العالم العربي والإسلامي كجزء من مشروع الهيمنة الغربية على المنطقة ، وكحلقة من حلقات الصراع الحضاري بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وتلاققت هذه الرغبة الاستعمارية أو غدت مفهوم الحلم والأسطورة المزيفة لدى اليهود عن حق العودة إلى فلسطين وإقامة وطن قومي لهم على أساس التفسير المحرف للتوراة المحرفة أصلاً ، أو على أساس الدعاية الدينية اليهودية لجمع يهود العالم في هذه البقعة ، وفي الحقيقة فإن الرغبتين والمصلحتين التقتا في لحظة تاريخية تمخض عنها قيام هذا الكيان ، ويجب هنا أن ندرك أن هناك وجدانا غريباً كآراها ومعاديا لليهود أصلاً ، ومارس الاضطهاد بحقهم طويلاً ، وبذلك فإن إقامة وطن قومي لهم يحقق هدفين ، الأول هو التخلص من اليهود كزبالة بشرية غير مرغوب فيها في الغرب ، ويحقق ثانياً

الاستفادة من هذا الكيان في تحقيق الأهداف الاستعمارية والكيد للحضارة الإسلامية وتمزيق وحدة المنطقة ومنع نهوضها أو تطويرها واستمرار نهبها .

إذن فالكيان الصهيوني هو مشروع غربي في الأساس تمت صياغته داخل أروقة المؤسسات الاستعمارية الغربية قبل أن يفكر فيه هرتزل بفترة طويلة ، فهناك على سبيل المثال لا الحصر نداء نابليون بونابرت إلى يهود العالم من أجل إعادة إنشاء مملكة القدس القديمة (سنة ١٧٩٩) في إطار المشروع الاستعماري في الشرق الذي كان يحلم به نابليون وهناك دعوة الرئيس الأمريكي جون آدامز إلى استعادة اليهود لفلسطين (سنة ١٨١٨) وهناك مذكرة سكرتير البحرية الإنجليزية إلى وزير الخارجية بالمرستون التي يقترح فيها دعوة أوروبا إلى إعادة اليهود إلى فلسطين (عام ١٨٣٩) وهناك برنامج اللورد سافنبري إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين (سنة ١٨٤٠) وهناك مشروع إدوارد متنورد لإقامة دولة يهودية مستكاملة في فلسطين تحت الحماية الإنجليزية المؤقتة إلى أن تتمكن هذه

الدولة من الوقوف على قدميها (سنة ١٨٤٥) وهناك كتاب أرنست لاهان المستشار الخاص لنا بليون الثالث في المسألة الشرقية (إعادة بناء أمة اليهود) (سنة ١٨٦٠) وهناك كتاب (أرض جلفاء) للورنس أوليفنت عضو البرلمان الإنجليزى ووزير الخارجية والذي يقترح فيه إقامة مستوطنة يهودية على مساحة ١٥ مليون فدان فى الأردن وفلسطين (عام ١٨٨٠) ثم هناك تأسيس بلاكستون فى شيكاغو لمنظمة البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل من أجل حث اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، ومذكرة بلاكستون إلى الرئيس الأمريكى بنيامين هاريسون ووزير خارجيته جيمس لين بإنشاء وطن قومى لليهود عام ١٨٩١ وصدر كتاب الدبلوماسى الإنجليزى وليمر هشر :

(إعادة اليهود إلى فلسطين) الصادر عام ١٨٩٤ ، كل هذا قبل صدور كتاب تيودور هرتزل (الدولة اليهودية) الذى صدر عام ١٨٩٦ .

وفى هذا الصدد يقول جمال حمدان فى كتابه (استراتيجية الاستعمار والتحرير) ص ١٦٨ (التقت الإمبريالية العالمية مع

الصهيونية لقاء تاريخيا على طريق واحد هو المصلحة الاستعمارية المتبادلة فىكون الوطن اليهودى قاعدة تابعة وحليفا مضمونا أبدا يخدم مصالح الاستعمار وذلك ثمنا لخلق إياه وضمائه لبقائه ، ويقول أيضا فى نفس الكتاب ص ١٧٦ : (الاستعمار هو الذى خلق إسرائيل بالسياسة والحرب وهو الذى يمدها بكل وسائل الحياة من أسلحة وأموال وهو الذى يضمن بقاءها ويحميها علنا) .

ويؤكد روجيه جارودى على هذه الحقيقة أيضا بقوله (إن الأب الروحى للصهيونية تيودور هرتزل أشعل الرغبة الاستعمارية فى خلق إسرائيل وقدم لها مبررات إقامة هذه الدولة على أساس أنه إذا قامت إحدى الدول الاستعمارية بحماية هذه الدولة اليهودية فسوف تتمتع بميزة على خصومها لأن هذه الدولة ستستبصر رأس حرية مفروسة فى المنطقة من أجل التغلغل الاستعمارى .. وكتب تيودور هرتزل سنة ١٨٩٥ فى كتابه الدولة اليهودية قائلاً :

(ستكون هذه الدولة بالنسبة إلى أوروبا متراسا ضد آسيا وستكون بمثابة الحصن المتقدم للحضارة ضد البربرية) .

وفى محاضرة لروجيه جمارودى فى ١٣/١٠/١٩٩٦ فى فندق الماريوت بالقاهرة قال (إن إسرائيل ستلعب دوراً هاماً فى المواجهة الحضارية بين العالم الغربى والعالم الإسلامى نظراً لموقعها الاستراتيجى فى قلب العالم الإسلامى) وإذا كانت هذه هى أهداف السياسة الاستعمارية من خلق إسرائيل لتكون وكيلاً للاستعمار الغربى وجماعة وظيفية لأداء وتنفيذ أهدافه ، فإن القادة الصهاينة لعبوا على تلك النقطة تجاه رأى العام الغربى وقواه السياسية وأجهزته ومؤسساته الحاكمة ، وفى نفس الوقت لعبوا على الأسطورة التاريخية لدى اليهود عن الوعد التوراتى بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وسواء كان هذا السلوك من قادة الصهاينة نوع من الدجل والدعاية أو يعبر عن اقتناعهم الحقيقى ، وسواء كان هؤلاء القادة الصهاينة ملحدين أو مؤمنين عكسوا فى سلوكهم وتصريحاتهم وبنائهم للكيان الصهيونى تفسيراً أسطورياً توراتياً - محرفاً بالطبع ومزيفاً وكاذباً - فجولدا مائير زعيمه حزب العمل التاريخى فى

تصريح لها لصحيفة لوموند الفرنسية ١٥/٥/١٩٧١ تقول (نشأ هذا البلد تنفيذاً لوعده الرب ذاته ولهذا لا يصح أن نسأله إيضاحاً عن شرعية هذا الوجود .

ومناحم بيسجين (ليكود) يصرح لصحيفة دافار الإسرائيلية ١٤/١٢/١٩٧٨ بقوله (لقد وعدنا الرب هذه الأرض ولنا الحق فيها) .

أما موسى دايان (ملحد) فيقول (إذا كنا نملك التوراة وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة فينبغى أن نمتلك أيضاً بلاد التوراة ، بلاد القضاة أرض اورشليم وحبرون وأريحا) جيروزاليم بوست ١٠/٨/١٩٦٧ .

وهكذا يتردد دائماً على ألسنة الزعماء الصهاينة نفس المنطق سواء كانوا من اليمين أو اليسار أعضاء فى حزب العمل أو فى كتلة الليكود ، ناطقين باسم الجيش أو الحاخامية فالتوراة ترسم كل شىء فى إسرائيل ، وترسم ثقافة الأطفال فى المدارس ، فبناءً على توجيه دافيد بن جوريون فإن الدين اليهودى فى إسرائيل يدرس كمادة إجبارية فى المدارس .

والزواج فى إسرائيل زواج دينى ، ولا

يوجد في إسرائيل دستور لأن التوراة هي القانون الأساسي للدولة والتوراة هي التي تعرف المواطن وتحدد من هو الإسرائيلي وهي ذاتها تحدد حدود الدولة ، بل وتبرر الحرب والإرهاب .

(علينا ألا ننسى أجزاء التوراة التي تبرر هذه الحرب فنحن نؤدى واجبنا الدينى بتواجدنا هنا فالنص المكتوب يفرض علينا واجبا دينيا وهو أن نغزو أرض العدو)
حاشام برتبة نقسيب - ها آرتس ١٩٨٢/٧/٥ والمذابح من دير ياسين إلى صابرا وشاتيلا تبررها التوراة (وحرقوا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل ومسن وشيخ حتى البقر والحمير بحد السيف) سفر يسوع الإصحاح ٦ آية ٢١ .
وبالطبع فإن هذا الفهم للتوراة - وهي محرفة أصلا - هو بدوره فهم مغلوط ، والحديث عن الوعد الإلهى دين إسرائيل فى التوراة حديث مغلوط ، لأن يهود إسرائيل أولا ليسوا هم أبناء اليهود الأوائل من ناحية فهم من يهود الخزر غالبا وحتى لو فرض أنهم أبناؤهم فقد فقدوا أهليتهم بسبب عصيانهم التاريخى المستمر لأنبيائهم ، وأنه بعد الإسلام

بالذات فإن الأمة الإسلامية هي الأمة الرسالية ، ونحن بالتالى أولى من اليهود بإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام ، وأن هؤلاء الأنبياء وغيرهم قد بايعوا (محمداً) الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء رحلة الإسراء والمعراج عندما أمهم فى تلك الليلة فى الصلاة فى بيت المقدس ، وأن موسى وداود وسليمان وغيرهم من أنبياء بنى إسرائيل لو بعثوا اليوم ما كان بوسعهم إلا الدخول فى الإسلام ، باعتباره الدين الحق الخفيف الذى جاء به إبراهيم أصلا من عند الله وجاء به النبيون من قبله ومن بعده ، والذى جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليكون به خاتم الأنبياء ، وليكون المسلمون هم ورثة كل وعد إلهى .
والكيان الصهيونى هو كيان عنصرى ، فهو قائم فى تعريف المواطنة وكذا فى سلوكه السياسى على فكرة تجميع يهود العالم الذى يزعم أنهم من أب واحد وكتلة قومية ودينية واحدة وأنهم شعب الله المختار وبقية العالم عبيد لهم ، والديموقراطية الإسرائيلية لليهود فقط .

والكيان الإسرائيلي كيان عسكري وعدواني ، فإسرائيل تنفق ٥٠٪ من ميزانيتها على الجيش ، والمؤسسة العسكرية تتحكم في كل شيء في إسرائيل تقريبا ، وعلى حد تعبير بنيامين نتنياهو رئيس وزراء الكيان الصهيوني فإن القوة العسكرية مؤسسة لا بديل عنها للمحافظة على أمن إسرائيل ، ونظريات السلام مع العرب ونظريات الخلاص اليهودي بالسلام يدلان على رؤية غير واقعية للواقع السياسي الإسرائيلي وعلى أحلام كاذبة تنبع من محاولة الهروب من الصراع المحتوم علينا نتيجة وجودنا كأمة بين الشعوب العربية (بنيامين نتنياهو - كتاب (مكان تحت الشمس) - وهكذا فالمفهوم الإسرائيلي للسلام يتلخص في التفوق العسكري والخضوع الكامل عسكريا وسياسيا من جانب العرب للهيمنة الإسرائيلية ، وهذا بالطبع يستدعى استمرار وجود قوة عسكرية هائلة ، واستمرار توجيه ضربات أجهازية لكل محاولة عربية لامتلاك القوة .

ولأن الكيان الصهيوني جماعة وظيفية أولا لممارسة العدوان لحساب الاستعمار

الغربي (الأمريكي حاليا) ولأن وجودهم مصنوع وغير طبيعي فإن المجتمع الإسرائيلي الذي قام على سلب حقوق الآخرين يحس بهاجس الأمن أو ما يسمى بعقدة الأمن وهي عقدة ناجمة عن شعور إسرائيلي داخلي بأن وجودهم على هذه الأرض غير شرعي ، ولم تفلح محاولات زرع ثقافة مصطنعة في إعطاء الإسرائيليين الشعور بالانتماء أو المشروعية ولذا فالمجتمع الإسرائيلي مجتمع معسكر ، أنماط المعيشة في إسرائيل (المستوطنات ، الكيبوتزات ، الموشوفات) وطريقة التجنيد والتعبئة ونظام الاحتياط ووضع المؤسسة العسكرية السياسي من حيث كونها مصدرا للنخب السياسية والأمنية رفيسة المستوى ، وأهمية حقيبة وزارة الدفاع في الحكومات الإسرائيلية ونسبة مخصصات الميزانية العامة الإسرائيلية للاتفاق العسكري ، توضع الوضع الذي تمثله المؤسسة العسكرية في إسرائيل .

ويعاني المجتمع الإسرائيلي أيضا من مسألة عدم تجانس اليهود القادمين من مختلف بقاع العالم ، من غرب أوروبا

وأمریکا ، ومن شرق أوروبا ، ومن اليمن والعراق والمغرب وروسيا والحبشة وغيرها وكل منهم يحمل ثقافة مختلفة ، ولن يفلح الحديث عن الأسطورة التاريخية أو وحدة الأصل اليهودي في صهر هذا المزيج غير المتجانس ، وكذلك فإن الوجود العربي الفلسطيني داخل فلسطين المحتلة يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة لإسرائيل ، فلا هي قادرة أو راغبة في إعطائهم دولة مستقلة ولا هي قادرة أو راغبة في إعطائهم حقوقهم السياسية كمواطنين إسرائيليين ومع تزايد معدلات النمو السكاني الفلسطيني فإن مشكلة ديموقراطية خطيرة ستواجه الكيان الصهيوني .

الكيان الصهيوني بعد الحرب الباردة

إذا كان الصهاينة قد قبلوا أن يقوموا بدورهم كوكيل للاستعمار الغربي في المنطقة مقابل السماح لهم بإقامة كيانهم ودعمه ماديا ومعنويا ، فإن مرور عشرات السنين على هذا الكيان جعل قاداته يفكرون في التحول من دور التابع إلى دور الشريك الاستراتيجي ، وتواكب في تلك اللحظة أن حدث مستفير هام في الصراع الدولي ومعادلاته الإقليمية ،

فبسقوط الاتحاد السوفيتي السابق ونهاية الحرب الباردة ، قلت أهمية إسرائيل الاستراتيجية بالنسبة للغرب عموما وأمريكا خصوصا ، وتواكب ذلك مع التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة بعد حرب تحرير الكويت ١٩٩١ ، أما أن أمريكا جاءت بجيوشها ولم تستخدم هذه المرة لأسباب كثيرة - الصهاينة كجماعة وظيفية لأداء خدمات عسكرية نيابة عنها وهذا بدوره قلل الأهمية الاستراتيجية للإسرائيليين ، ولكي يعيد الإسرائيليون التأكيد على أهميتهم ودورهم ساروا على عدة محاور ، أولها زيادة التغلغل الصهيوني في الإدارة الأمريكية وخاصة الخارجية والمخابرات والدفاع ومراكز البحث ومؤسسات صنع القرار الأمريكي عموما بشكل لم يسبق له مثيل على الإطلاق في تاريخ العلاقة بين الطرفين .

ثم عملت إسرائيل على تقديم نفسها ليس كتابع لأمريكا بل كحليف استراتيجي - مستقل - لها ، ولو كحليف صغير أو أقل حجما .

يقول شمويل كاتز في بحثه المعنون (وجهة نظر إسرائيلية للعلاقة الأمريكية

الإسرائيلية) ما مدى صحة القول بأن إسرائيل تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية اعتماداً تاماً ؟ إنه قول سخيف حتى لو أخذناه على ظاهره .

فإذا كانت إسرائيل توصف دائماً بأنها حليف ، فمعنى ذلك أن هناك بين الولايات المتحدة وإسرائيل حالة من الاعتماد المتبادل لا تقل بل إنها تزيد في بعض الجوانب عن العلاقة بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية) .

ويضيف الباحث الإسرائيلي شمويل كاتز (لا غنى لأمن أمريكا عن إسرائيل الصديقة ، لا بسبب الحقائق الجغرافية السياسية وحدها ، بل أيضاً لأن إسرائيل أصبحت لديها القدرة على خدمة المصالح الأمريكية بشكل إيجابي ولا سيما في الشرق الأوسط) .

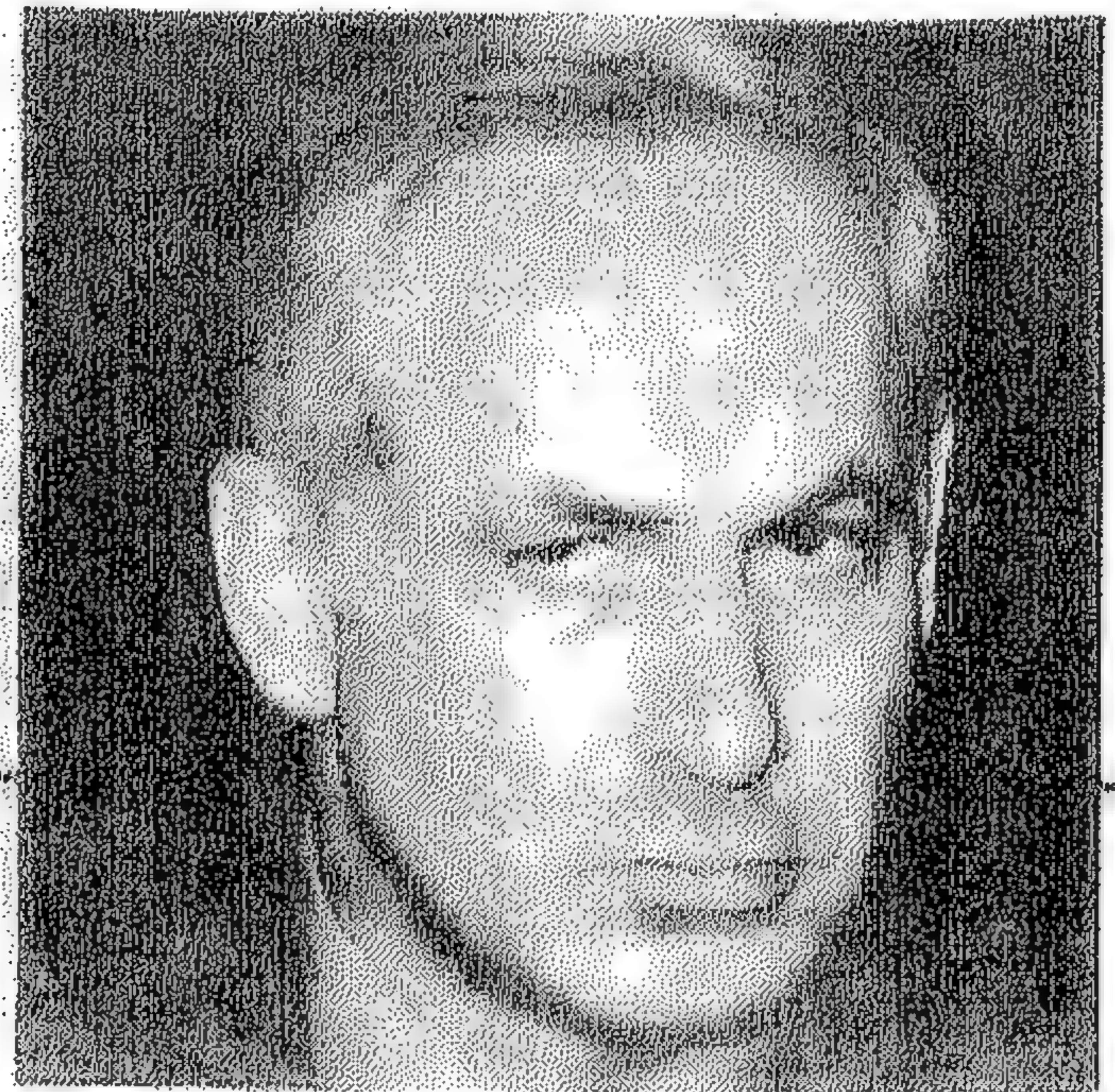
ويطرح كاتز أن علاقة الحلفاء هي الأكثر قبولاً بقوله (ولا شك في أن بالوسع إقامة علاقة صحيحة ومتكافئة كالعلاقة بين الحلفاء بإبرام إتفاق تعاقدي لا يتأثر بالتحيزات السياسية ليضمن لإسرائيل أن تحصل لا على منع بل على مقابل للخدمات) .

وطرحت إسرائيل نفسها بعد الحرب الباردة كذراع قوية وفعالة في مواجهة الصحوة الإسلامية ، وإذا كانت دوائر حلف الأطلنطي وأمريكا بالذات قد اعتبرت أن الإسلام هو العدو الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وأن الصحوة الإسلامية تمثل خطراً على المصالح الأمريكية والغربية قيمياً وسياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، فإن إسرائيل التي تحس بالخطر ذاته عليها مستعدة للقيام بدورها في هذا الصدد لحماية نفسها ولحماية مصالح أمريكا والغرب أيضاً كما أكثرت إسرائيل من الحديث عن دورها الهام في موازنة الخطر الإيراني المرتقب المترص بأمريكا والغرب وإسرائيل .

وقد طرحت إسرائيل نوعين من التكتيك للخدمة الأهداف الأمريكية بعد الحرب الباردة ، الأول طرحه شيمون بيريز زعيم حزب العمل ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق والذي يتضمن سيطرة أمريكا اقتصادياً وبالتالي سياسياً وعسكرياً على المنطقة من خلال إدماج المنطقة في تجمع اقتصادي وعلاقات اقتصادية (السوق الشرق أوسطية) تحقق لأمريكا أهدافها ،

وتكرس سيادتها على العالم والمنطقة وتكون إسرائيل فيه أكبر الشركاء والقائد الاقليمي للتنمية التي تحقق بدورها من خلال رفع مستوى معيشة العرب نزع فتيل التطرف الإسلامي الذي يستمد مادته من تدهور الأوضاع الاقتصادية في المنطقة ، وفي نفس الوقت تحقيق نوع من السلام مع العرب يضمن لإسرائيل البقاء في المنطقة كجزء مندمج فيها من خلال شبكة قوية ومتنوعة من العلاقات الاقتصادية مع المحافظة على تقوية الذراع العسكري الإسرائيلي ونزع سلاح العرب أي أن بيريز كان يريد أن يحقق نوعا من الربط بين إسرائيل والعرب يجعل من الصعب على الدول العربية أن تفكر بسحب صلتها بإسرائيل والتحول إلى علاقة عدا .

والرؤية الثانية التي تبناها نتنياهو وحظيت بالتببول الإسرائيلي تمثل في انتخاب نتنياهو بدلا من بيريز لرئاسة



الوزراء ، تقوم على استمرار إسرائيل منفصلة عن الشرق الأوسط وليست مندمجة في نظام شرق أوسطى ، لأن مستقبل إسرائيل والمصالح الغربية من وجهة نظر نتنياهر يتمحور حول إسرائيل ذاتها وقدرتها على الاحتفاظ بشخصيتها في وسط معاد ، وأنه لا توجد وسيلة للتعامل مع هذا المحيط إلا بالقوة والردع والعنف ، يقول نتنياهو في كتابه (مكان بين الأمم) (السلام الوحيد الممكن تحقيقه بين العرب وإسرائيل هو السلام الذي يعتمد على ردع العرب ، هو سلام حذر ومسلح يوفر لإسرائيل درجة كافية من القوة القادرة على ردع الجانب العربي عن التفكير في استمرار الحرب) .

وفي الحقيقة فإن إسرائيل قد نجحت بوسائل عدة في إقناع واشنطن بأسلوب التحالف بدلا من أسلوب التابع فقد أعلن كلينتون (أن الطرفين اتفقا على الارتفاع بمستوى تحالفهما الاستراتيجي إلى درجة عليا لتصبح إسرائيل شريكا كاملا للولايات المتحدة في كل ما يجري من ترتيبات في المنطقة) .

د . محمد مورو



20-22
EYLUL-SEPTEMBER 1998
ISTANBUL, TURKEY
١٩٩٨ / ٩ / ٢٢ - ٢٠
استانبول تركيا

Uluslararası Sempozyum

International Symposium

المؤتمر العالمي

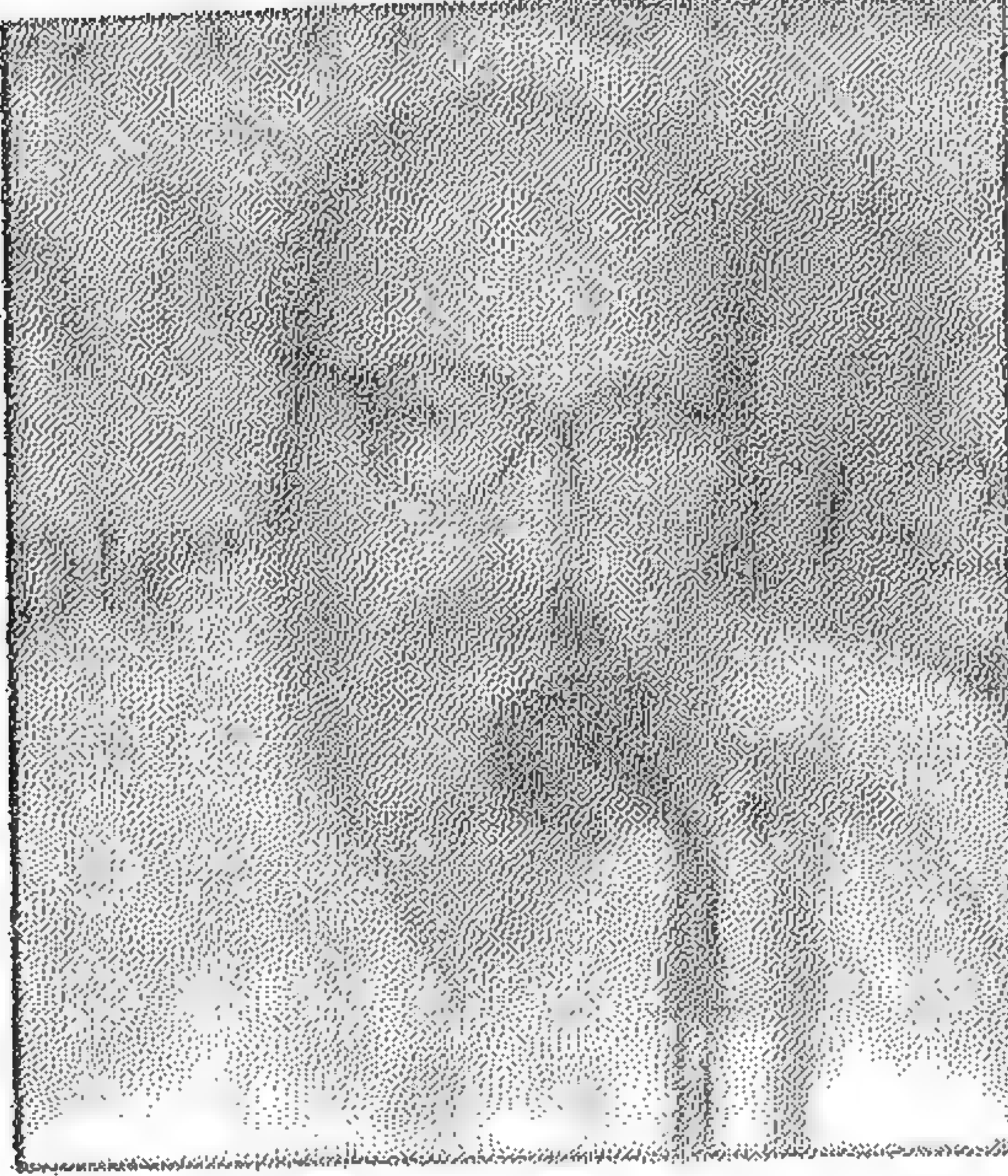
Kur'an'ı Anlamada Çağdaş Bir Yaklaşım: RİSALE-İ NUR ÖRNEĞİ

A Contemporary Approach Towards Understanding The Qur'an:

The Example Of Risale-i Nur

نحو فهم عصرى للقرآن :
أتمودج رسائل النور

ORGANIZASYON: İSTANBUL İLİM VE KÜLTÜR VAKFI
Destekleyen Kuruluşlar: Ankara Kültür ve Eğitim Vakfı & Mithat İlim ve Eğitim Vakfı



رسالة

استنبول :

من حسين عاشور :

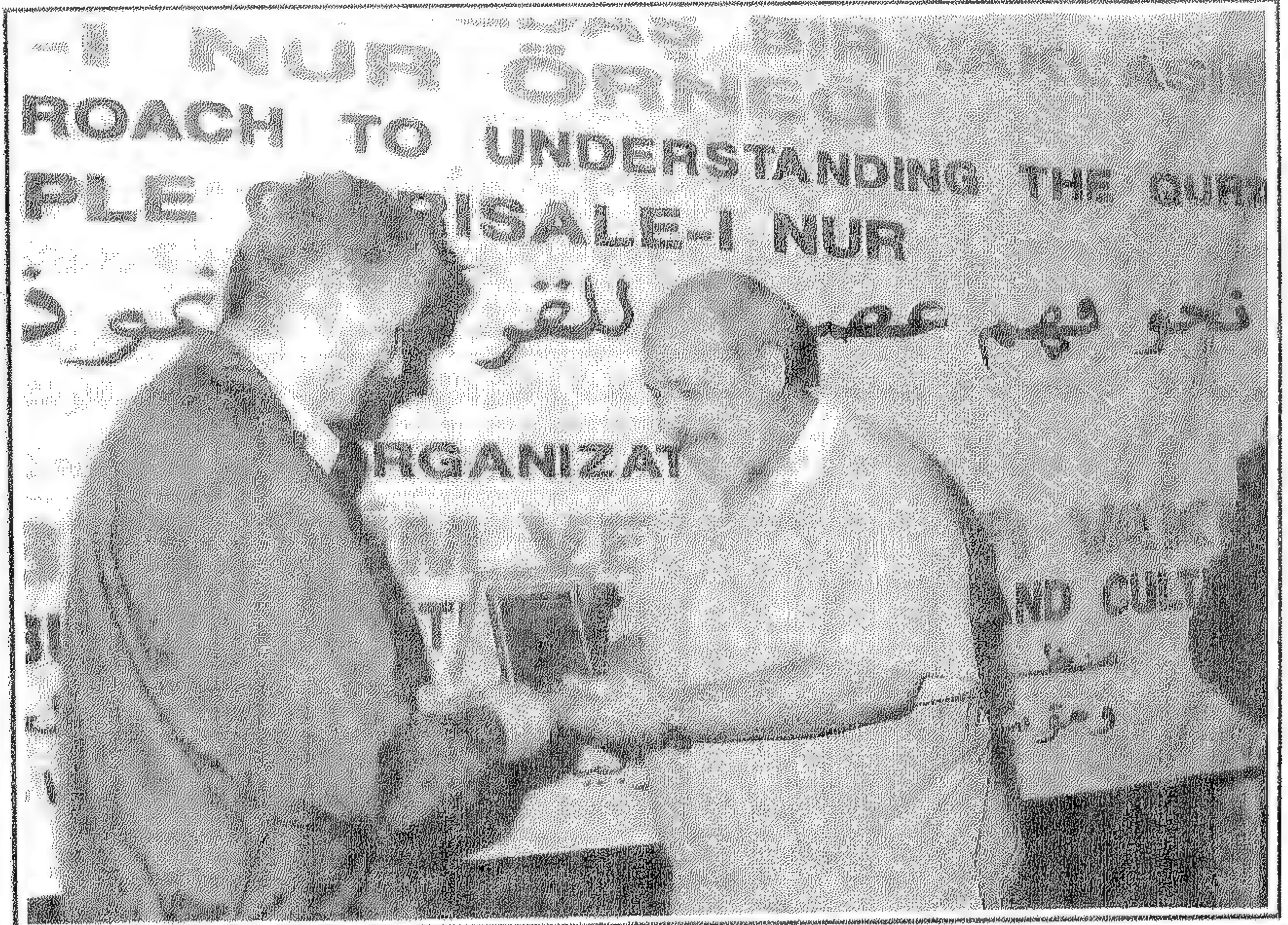
استنبول ١٥ مليون نسمة .. ثلاثة آلاف مسجد ، ٤٠ ألف يهودى ..

استنبول التى يمر عبر بابها البوسفور كل ربع ساعة سفينة روسية قادمة من البحر الأسود والتى يبلغ حجم تجارتها مع تركيا عشرة بلايين دولار أمريكى سنويا .. استنبول عاصمة الخلافة العثمانية بتاريخها وعبقها وموقعها التاريخى والجغرافى .. والتى يحاول قادتها العسكريون طمس معالمها ودفن هويتها والقضاء على روحها الإسلامية الممتدة وإعلان الحرب على كل ما هو إسلامى حتى أسقطت حكومة أركان الأمل والمرتجى .. وبعدها أسقطت رئيس بلديتها رجب أردغان الرجل الذى ترك بصماته على كل شبر فى عاصمة الخلافة ابتداء من رغيف الخبز الرخيص المحسن والذى كان يطلق عليه خبز الرفاء إلى وفرة المياه التى عمت جميع شبكات العاصمة ولم يعد يشكى منها أحد إضافة إلى آلاف المشروعات الاجتماعية وغيرها والتى اعترف بها الجميع .. ومع ذلك أقبل أردغان وحوكم وأدين ودخل السجن كى يرضى العلمانيون أحفاد أتاتورك اللعين صنم تركيا الأوحى والذى دمر الخلافة العثمانية ودفنها .. ولكن إلى حين .. استنبول التى تشم فيها رائحة التاريخ والجغرافيا .. استنبول هذه لم تتغير ولم تستسلم .. فمساجد استنبول غاصة بالمؤمنين الأتراك والذى الإسلامى لا يزال ينتشر ويتكاثر وتترى به النساء المسلمات العفيفات واللحى تشع وتضئ فى وجوه الشباب والشيوخ .. والأذان باللغة العربية - وعاء القرآن - يتردد صداه فيملاً عنان السماء فى تحد وقوة وعزيمة وكبرياء .. والله غالب على أمره ..

" أذكركم في هذا الصدد بالقاعدة العلمية التي يجب أن تسترعى انتباهنا كبرهان على ما نقول وهي أن دراسة ٢٠٪ من كتلة ذات أجزاء متراكبة ليس من شأنها أن تؤدي بالضرورة إلى معرفة صحيحة (٢٠٪ من حقائق تلك الكتلة بل إن مثل هذه الدراسة لا تؤدي حتى إلى معرفة ١٪ من تلك الحقائق على وجه صحيح أو قد توصل إلى تصورات هذا الباحث من أوهام يحسبها معارف وعلوما وإلا فأخبرني كم هي نسبة المعارف التي

يعود ذاك الذي أقبل إلى خارطة فوضع منظارا مكبرا على رقعة منها ثم راح يحصر نظره وفكره في دائرة ذلك المنظر ويتأمل في الألوان الساطعة والخطوط الكبيرة التي تحت عينيه أي قبل أن يتعرف على الخارطة بمجموعها الكلي ..
والآن ما السبيل إلى هذه المعرفة الكلية؟

وبتعبير آخر أين يمكن العثور على تلك الخارطة التي تصور لنا المنظور الشامل لبنيان هذا الهيكل الكوني كله وتكشف

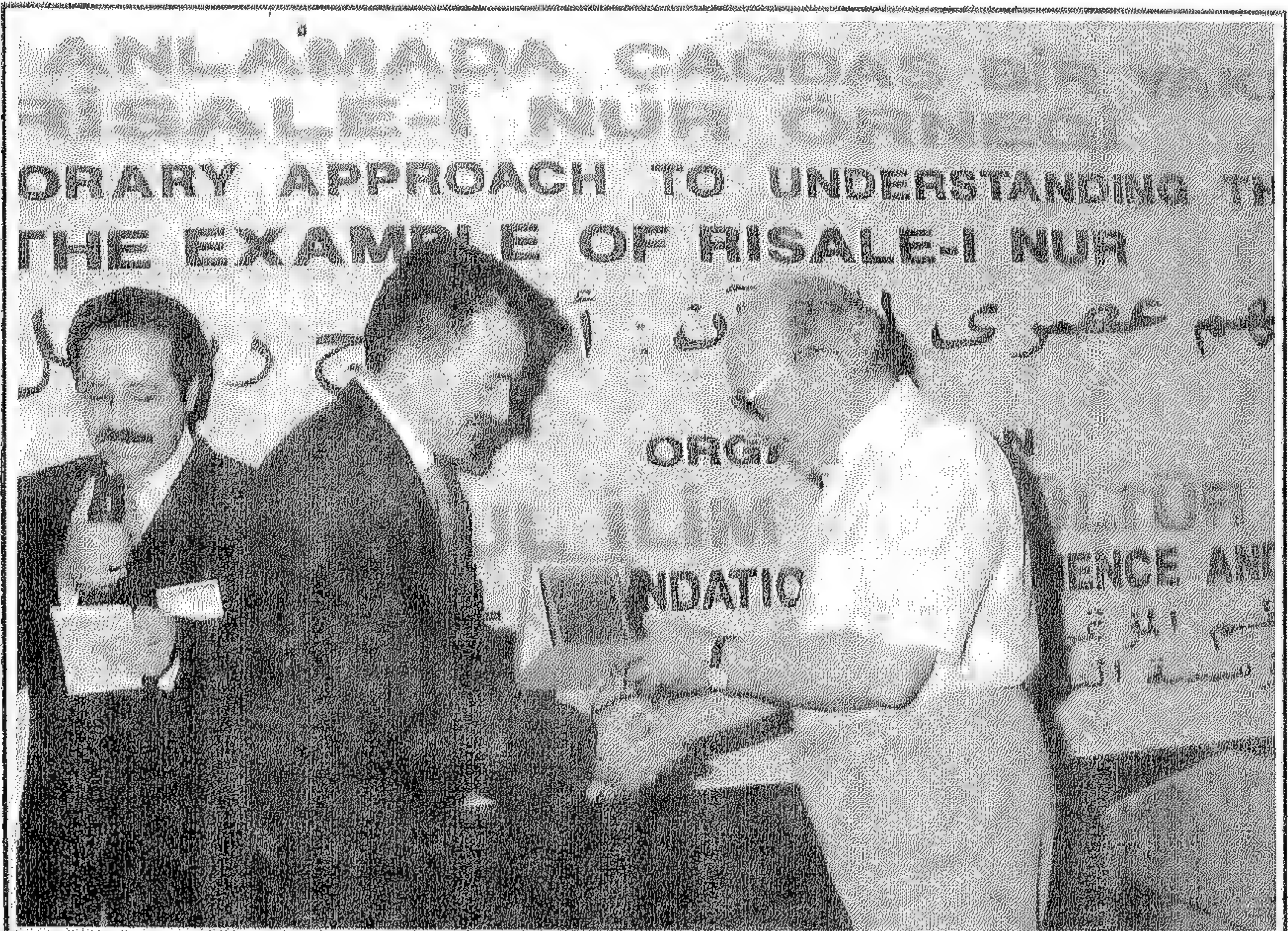


هذه المصنوعات المترابطة والمتشابهة في
تناسق عجيب ..

• • •

أما البحث الذي قدمه الدكتور عرفان
عبد الحميد الأستاذ بالجامعة الإسلامية
بالييزيا تحت عنوان : (حجة الإسلام
للإمام الغزالي وخادم القرآن الشيخ
النورسي) فقد جاء فيه ما يلي : يتصدى
صاحب المشروع الإحيائي لعملية (إعادة
البناء الذاتي لفكر الأمة وصياغتها من
جديد بما سماها محمد إقبال رحمه الله بـ

لنا نوع العلاقة السارية بين جوانبه وأركانه
الكبرى .. من الثابت يقينا أننا لن نعثر
على هذه الخريطة إلا في القرآن كما يؤكد
بديع الزمان رحمه الله .. بل هي المهمة
الأساسية الكبرى الذي تنزل القرآن من
أجلها والتي يتوقف عليها تعرف الإنسان
على ذاته وإمكان نهوضه بالمسئوليات
التي كلف بها وخلق من أجلها وبوسعنا
جميعا أن نعلم بأن القرآن لو لم يكن كلام
صانع هذا الكون ذاته لما أمكن أن يحوى
بين دفتيه الصورة الكاملة الشاملة لوحدة



(تشكيل جديد إلهيات إسلام) فى الأوردية وتجديد الفكر الدينى فى الإسلام فى ترجمته العربية وذلك بإسقاط مالحق بجوهر الدين الإسلامى من صدأ وأضاليل ومخلفات أفرزتها ظروف القهر والتراجع عن الفعل الناجع فى ميدان الشقافة ، والانقطاع المأساوى عن الترشيد القرآنى السديد ، وبذل الجهد المكين لاستعادة (الجوهرة المفقودة) وهو الإسلام وصفاتها الأولى والسر المكنون فيها الذى حفظ للأمة القدرة على صناعة الحضارة لا مجرد تكديس حضارة الغير واستهلاكها أما خادم القرآن سعيد النورسى فيقول وهو يصف حسالة التسوتر والقلق وذهاب الطمأنينة وموجة الخيرة التى كانت تنتابه .. هوت صفعات عنيفة قبل ثلاثين سنة على رأس سعيد القديم الغافل ففكر فى قضية (الموت حق) ووجد نفسه غارقا فى الأهوال استنجد وبحث عن طريق ، وتحيرى عن منفذ يأخذ بيده...

إن السبيل أمامه مختلفة حار فى الأمر وأخذ كتاب (فتوح الغيب) للشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه وفتحته متفائلا ووجد أمامه العبارة التالية :
(أنت فى دار الحكمة فاطلب طبيبا

يداوى قلبك .. ياللعجب .. ثم أحسست بعد فترة بأن آلام الجراح قد ولت ، وخلفت مكانها لذائذ روحية عجيبة ... إن الأنوار المستقاة من القرآن الكريم إذن : ليست مسائل علمية فحسب ، وإنما مسائل قلبية روحية ، وأحوال إيمانية فهى بمثابة علوم إلهية نفسية ، ومعارف ربانية سامية .



أما البحث الفذ والذى قدمته الدكتورة مهدية أمنوح من المغرب العربى الشقيق تحت عنوان (الفهم القرآنى لقضايا إنسانية من خلال رسائل النور) جاء فيه مسابلى :- لا يخفى على دارس الآثار العلمية للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسى مدى الصلة الوثيقة بينها وبين القرآن الكريم من حيث الاهتمام ، الاستعداد والاعتباس ، فرسائل النور فى أصلها هى اهتمام وعكوف على القرآن الكريم درسا وشرحا وتقريبا للأذهان بهتى الطرق والوسائل ، وذلك من خلال التوسل بالطاقات الروحية المتدفقة والمستمدة من هذا النص المقدس بالرجوع إلى استشهادات من سوره وآياته المعجزة .

وهكذا وما أن سبل هداية الإنسان وطرق صد غوايته هى محور القرآن ، فإن رسائل

وبالطبع فنحن لن نستطيع أن نوفى في هذه الصفحات خلاصة ما جاء في بقية الأبحاث والتي وصلت إلى ستين بحثاً ... أما البحث الذى قدمته إلى المؤتمر فقد كان تحت عنوان :

القياد الكريم ونظرية المعرفة من خلال مؤلفات الشيخ بديع الزمان سعيد النورسى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ، إن الله عزيز حكيم ﴾ .

لقمان ٢٧

﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ﴾ البقرة ٢٦٩

﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾

الحشر ٢١

استطاع الشيخ سعيد النورسى - رحمه الله - ومن خلال ما جاء به ربه - برحمته التى وسعت كل شىء - من إخلاص وتجرد وعلم وبحث وتأمل طويل أن يصل إلى المعانى الجليلة والعظيمة ، ومنها ذلك الإدراك الفذ للفرق بين كلمات القرآن الكريم : أى كلام الله ، وكلام الفلسفة

والفلسفة .

ويضرب الشيخ سعيد النورسى مثلاً لتوضيح ذلك الفرق بين كلام القرآن الكريم والحقائق والعلوم والمعرفة المترتبة على التأمل فيه ، وبين كلام الفلسفة ، أو أى كلام غير القرآن الكريم بالتمثيل برجل يمسك مرآة تجاه الشمس فالمرآة تلتقط - حسب سمتها - نوراً وضياءً ويحمل الألوان السبعة فى الشمس ، فيكون الرجل ذا علاقة بالشمس بنسبة تلك المرآة ويمكنه أن يستفيد منها إذا وجهها إلى غرفته المظلمة أو إلى مسكنه الخاص الصغير المسقف ، بيد أن استفادته من الضوء تنحصر بمقدار قابلية المرآة على ما تعكسه من نور الشمس وليست بمقدار عظم الشمس ، بينما رجل آخر يجهده الشمس مباشرة ، ويشاهد هيبتها ويدرك عظمتها ثم يصعد على جبل عال جداً وينظر إلى شمسعة سلطانها الواسع المهيّب ويقابلها بالذات دون حجاب ثم يرجع ويفتح من بيته الصغير ومن مشتلته المسقف الخاص نوافذ واسعة نحو الشمس واجداً سبلاً إلى الشمس التى هى فى أعالي السماء ثم يجرى حواراً مع الضياء الدائم للشمس الحقيقية .

ويرى الشيخ سعيد النورسي أن الفلسفة تبحث عن الشكل الخارجى للأشياء ولا تصل الى كنهها وحقيقتها وسرها وحكمتها ، فهي أشبه بمن يبحث عن نقوش الحروف وجمالها وعلاقة بعضها ببعض وأوضاع كل منها وخواص جواهرها وميزاتها وصفاتها فحسب ، أما المعرفة القرآنية فتبحث عما تحت تلك النقوش الجميلة من حقائق سامية جليلة وأسرار نيرة بديعة فالقرآن الكريم يرشد الإنس والجن إلى الآيات الكونية التى سطرها قلم القدرة الإلهية على صحائف الكون الواسع ودبجها على أوراق الأزمنة والعصور ، وهو الذى ينظر إلى الموجودات ، التى كل منها حرف ذو مغزى .

يقول الشيخ سعيد النورسي « إن الفلسفة قد غرقت فى تزيينات حروف الموجودات ، وظلت مبهومة أمام علاقات بعضها ببعض ، حتى ضلت عن الحقيقة ، فبينما كان عليها أن تنظر إلى كتاب الكون نظرتها إلى الحروف - الدالة على كاتبها - فقد نظرت إليها بالمعنى الشكلى أى أن الموجودات قائمة بذاتها ، وبدأت تتحدث عنها على هذه الصورة فتقول ما أجمل هذا بدلا من ما أجمل خلق هذا ،

سالبة بهذا القول الجمال الحقيقى للشيء ، فأهانت بإسنادها الجمال إلى الشيء نفسه جميع الموجودات حتى جعلت الكائنات شاكية عليها يوم القيامة »

ويرى الشيخ سعيد النورسي أن الباحث عن الحق من خلال الفلسفة يصل إلى أن يصبح فاقدا للغاية العظمى واللذة الكبرى فهو يبحث عن المصلحة والنهائية فى شكلهما المباشر والذليل .

أما الباحث عن الحقيقة - خلال كلام القرآن الكريم فهو عبد ، ولكنه عبد عزيز لا يستذل لشيء حتى لأعظم مخلوق وهو غير مغرور بل لين هين لا يتذلل بإرادته لغير فاطره الجليل ، وهو فقير وضعيف ولكنه مستغن عن كل شيء بما ادخره له مالكة الكريم من خزائن لا تنفذ فى الآخرة وهو قوى لاستناده الى قوة سيده المطلقة ثم إنه لا يعمل إلا لوجه الله ، بل لا يسعى إلا ضمن رضاه بلوغا إلى الفضائل ونشرها

وهكذا فالوصول إلى الفضائل من خلال كلمات القرآن أمر ميسور وطريق صحيح ، أما الفلسفة فهي تقدم نفعا محدودا وربما تؤدي إلى إفساء أساس غير أخلاقى

الملاقات بين البشر وربما تنشر الرذائل

الملاقات بين البشر وربما تنشر الرذائل
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

وتعادي الفضائل .

وفي إطار التفرقة بين الآثار المترتبة على التربية من خلال كلمات القرآن الكريم والفلسفة يرى الشيخ سعيد النورسي أن الفلسفة ترى القوة نقطة الاستناد في الحياة الاجتماعية وتهدف « المنفعة » في كل شيء ، وتتخذ « الصراع » دستوراً للحياة ، وتلتزم العنصرية والقومية السلبية رابطة للجماعات ، أما ثمراتها فهي إشباع رغبات الأهواء ، والميل النفسانية التي من شأنها تأجيج جموح النفس وإثارة الهوى ، ومن المعروف أن شأن القوة هو الاعتداء ، وشأن المنفعة هو التزاحم وشأن الصراع هو النزاع والجهد ، وشأن العنصرية هو الاعتداء ، ومن هنا نلمس لم سلبت سعادة البشرية من جراء اللهاث وراء أفكار وكلمات الفلسفة .

أما حكمة القرآن الكريم ، فهي تقبل الحق نقطة استناد في الحياة الاجتماعية بدلا من القوة ، وتجعل رضا الله سبحانه ونيل الفضائل هو الغاية بدلا من المنفعة ، وتتخذ دستور التعاون أساساً في الحياة ، بدلا من دستور الصراع ، وتجعل غاياتها الحد من تجاوز النفس الأمانة بالسوء ودفع الروح إلى معالي الأمور وإشباع مشاعرها

السامية لسوق الإنسان نحو الكمال والمثل الإنسانية .

إن شأن الحق هو الاتفاق وشأن الفضيلة هو التساند وشأن دستور التعاون هو إغاثة كل للآخر ، وشأن لجسام النفس وكسب جماعها وإطلاق الروح وحشها نحو الكمال هو السعادة ، ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ .. الإسراء ٨٢ .

ويرى الشيخ سعيد النورسي أن القرآن الكريم ببياناته القوية النافذة ، إنما يمزق غطاء الألفة وستار العادة الملقى على موجودات الكون قاطبة ، والتي لا تذكر إلا أنها عادية مألوفة مع أنها خوارق قدرة بديعة ومعجزات عظيمة ، فيكشف القرآن بتمزيقه ذلك الغطاء حقائق عجيبة لذوى الشعور ، ويلفت أنظارهم إلى ما فيها من دروس بليغة للاعتبار والعظة ، فاتحاً كنزاً لا يفنى أمام العقول .

أما كلمة الفلسفة فهي تخفى جميع معجزات القدرة الإلهية وتستترها تحت غطاء الألفة والعادة ، فتتجاوزها دون اكتراث ، بل تتجاهلها دون مبالاة بها ، فلا تعرض أمام أنظار ذوى الشعور إلا أفراداً نادرة شذت عن تناسق الخلقة وتردت عن كمال الفطرة السليمة مدعية أنها نماذج

لعبة الجوع

مناظر مروعة

د. عبد الفتاح الحسيني

كل مراكز الإعلام في العالم قد شمرت عن سواعدها، وصويت عدساتها لتتقل إلى العالم المتحضر أنباء مركزة عن مجاعات السودان .

يصحب هذا موجة عارمة من (الندب واللطم) على مصير اللين يعانون من الجوع حول بحر الغزال .. كاميرات المصورين لا تتوانى لحظة عن التقاط صور بشعة للأجسام الهزيلة العارية؛ وذلك لعرضها ضمن نشرات الأخبار على سبيل (الفرجة) وإشباع الفضول، والفن الحديث في التصوير قد برع في إبراز سوءات البشر الضائع، والتصويب على عورات الأجساد المتهاككة، التي لا حرمة لها عند مصور، ولا عند الكثير من الصوالين والجوالين من الإعلاميين الذين يقتاتون من خدش الأعراض والنواح على مآسى الخلق . أما الكثير من المشاهدين فهم قابعون في مقاعدهم الوثيرة، قد أثملتهم النعمة، يحلقون في شاشة التلفاز، يلتذذون مما تعرضه عليهم من أحداث مسلية تساعدهم على قتل الوقت .

وصور هياكل الجوع السود تهز النفوس البقطة، وربما أيقظت النفوس الميتة؛ إذ يقشعر البلسن من هوان الإنسان وضعفه، وقد يفشى على أصحاب القلوب (الرهيفة) عندما تطل عليهم المناظر المزعجة، ومقدرتهم الفائقة على قتل غريزة حب البقاء في الناس، وجعل الفشاوة على أبصارهم بالوعود، وإدخال الظلام على عقولهم بالتلويح لهم بنعيم يغنيهم عن الزرع والصيد والتقوت من خشاش الأرض .

فى الواقع إننى رأيت بعينى ما لم أكن لأصدق له لو رواه لى راو ، إذ كنت فى جزيرة ترينيداد ، ورأيت الناس تهاجم أوعية القمامة من الفنادق بتوحش الجائع المحروم ، عسى أن يجدوا علبة خضار أو بقايا لحم ليقتاتوا به ..

هذا بينما مياه المحيط حول الجزيرة الصغيرة مكتظة بالأسماك من كل لون . أما أفواج (الكابوريا) أو (أبو جلمبو) فتجربى فى الشوارع بلا عائق . هذا عدا أشجار الفواكه من موز ومانجو وجوافة ونخيل جوز الهند التى تفص بها طرقات الجزيرة دانية للقاطنين . أما عدد الذين يموتون من الجوع من مواطنى الجزيرة فيعجز عن حصرهم خبراء النكبات ، ورغم مرور ما يقارب عقدين منذ زيارتى للجزيرة لم أجد جوابا شافيا على تعجبى



من قدرة الإنسان على قتل الفطرة الإنسانية ، حتى إنه يضحي بحياته وهو مدفوع وراء ما يسمى بالحياة الحديثة .

ومن العجيب أن ضحايا الجوع فى الأرجنتين ليس لهم حصر ، بينما تصدر الدولة اللحوم لأنحاء العالم .

وما من أحد من الشرق أو الغرب إلا وأكل وجبة لحم (بولوف) أو (كورند بيف) من بقر الأرجنتين .

إن أوقعنا باللوم على الدعاية المضللة والإعلام الهادف للدمار لما وصل حال البشر من التدهور فى جزر البحر الكاريبى أو أمريكا اللاتينية إلى هذا الحد ، ولا أحسب أن أهل بحر الغزال يشاهدون معالم الحضارة الزائفة على شاشة بيضاء أو يسمعون على موجات الأثير ما تفتق عنه العقل الحضارى من فنون تصنيع الأغذية وتغليفها ، ولا أحسب أن أجهزة الزحف الحضارى تحذو بالبشر أن يعزفوا عما تجود به الطبيعة من خيرات ، انتظارا لحملة إعانة غذائية يشنها عليهم أهل المغرب أو أهل الشرق .

ولا أحسب أهل بحر الغزال عاشوا زمنا طويلا أو قصيرا بين أهل الحضار حتى

يفقدوا فطرتهم وقدرتهم على السعى وراء
القوت بالصيد والزرع ، وتختلط عليهم
الأمور ، كما حدث لأهل المدن الذين ربما
ظنوا أن اللبن يأتي من (اللبان) ،
واللحم من (الجزار) ، والسماك من
(حلقة السمك) ، والخبز من (القران) ،
ففى زحمة المدن ينسى الناس البقرة والبحر
والفيط .

ولكن الأخرى بالتحقيق هو أن السبب
فى مصائب الجوع والهزال هو تسلط
النائحين على القلوب حتى أزهقتها
بالنواح ، (ودس) نعال المبشرين
بالنكبات على الأجساد النحيلة العارية
حتى أودت بها إلى التهلكة ، وكثير من
القوم من فقد البصر والبصيرة ، وبعضهم
من سمع القول ، ولكنهم قوم لا يكادون
يفقهون قولا . فبعضات الإعانة تلقى فى
حجر الأم علب اللبن المجفف فتقاعس عن
حلب شاة ، وتأتى الرجل بحفنة من القمح
فلا يسوغ له طعم الذرة ، وتلقى للكهل
(بعلبة بسلة) (طرية) فيعجز عن
مضغ حزمة (رجلة) ، أو (الشيكوريا)
(سريس) مرة ، أو ورقة (جعضيض)
(جلاووين) صعبة المضغ . فإذا لم تأت

المعونة ، أنتظروا صابرين ، رابطين على
بطونهم الحجر ، حتى تأتيتهم النجدة التى
وعدهم إياها المتخمون الذين يقفون على
رموسهم مسحون جباههم مبشرين إياهم
بإهلال الخلاص ، يلومون المسلمين على
التأخير فى وصول المعونة .

ولعل من المضحك ، وشر البلية ما
يضحك ، أن المتطوعين والمصورين
والمعلقين والمبشرين الذين قد فاقوا الجوع
عددا فى الصور التى ينشرها الإعلاميون
على العالم كلهم متخمون لا يجرؤ الذباب
على أن يحوم حولهم . كلهم مدرّيون على
كيفية الحفاظ على حياتهم فى أى ظرف
طارىء وفى أى مكان ، لن يتوانوا أن
يأكلوا جيفة أو حشرة أو ورق شجرة أو
نبات صبر شائك . ولن يضيرهم أن يشربوا
بولهم لو اقتضى الأمر ، بل وإن منهم من
يستطيب لحم الحيوان المخنوق والمبطون ،
ومنهم من يعتبر أن لحم الثعبان والتمساح
والضفدع طعام رفيع ، أما سلطة الخضار
المكونة من الطحالب والأعشاب البرية
فهى طعام لا يقدر بضمن فمن طيب الطعام
فى فرنسا سلطة (الشيكوريا) وطبق
الضفادع المشوية وشرية السلاحف ، وأهل

فكثير من الناس يعيشون على صيد البر والبحر ، كما كان حال الذين هاجروا من أوروبا إلى أمريكا من مدة قرنين .

العدى

من المفارقات العجيبة أن من بين مروجى مناظر الإفرقيين السود العراة ، بعض الهيئات التى تقود الحرب على الصور الشبه عارية باعتبارها خروجاً على الأخلاق ، ومؤخراً نجحت هذه الهيئة فى حظر مشاهدة هذه المناظر على من هم أقل من ثمانية عشرة عاماً ، والمنع حركة محمودة ، إلا أنها تستثنى ضمناً أجساد السود ، فصور السود الجياع بأجسامهم الهزيلة ، بما فى ذلك الصور التى تركز على أعضائهم التناسلية ، من المناظر التى تسرف فى عرضها محطات التبشير ، الحريصة على (القيم المسيحية) كما يزعم مديروها ، ولا يقصر هذا على مناظر أهل المجاعات والأمراض من نساء ورجال بل إن الأفلام التى تعرض صوراً عارية للسود مسموح للأطفال مشاهدتها .

وكثير من البرامج الوثائقية والمجلات الجغرافية ، التى تعرض مشاهد من

بلجيكا يعيشون سلطنة (الجمعريض) ، أما العالم كله فيعشق عش الغراب الفطرى ، وفى لويزيانا تجفف (الشيكوريا) وتضاف إلى القهوة ، ويعشق أهلها لحم التماسيح ، أما فى شيكاغو فهناك محلات متخصصة فى بيع مربة النمل ولحم النمر والحيوانات الضارية بأثمان باهظة .

عملية (استخدام) المخ

فى نفس الوقت الذى زرت فيه جزيرة ترينيداد ، كان لى زميل صينى يعيش فى مدينة الطلبة ، استأجر قطعة أرض صغيرة زرع فيها بعض الخضروات التى كانت تكفيه هو وعائلته على مدار السنة ، ورغم قصر موسم الزراعة ، إلى جانب هذا كان يصطاد السمك يومياً من بحيرة قريبة قبل الذهاب إلى دروس الجامعة ، وعليه فلم يكن ينفق على الطعام إلا القليل لشراء الحليب لطفله الرضيع ، لو لم يفعل هذا لعانى أولاده من سوء التغذية ، وربما تأهلوا لنشر صورهم ضمن جياح إفريقيا السوداء .

أما فى ولايتى لويزيانا وتكساس

الطبيعة ، تتباهى بلقطات نادرة لفتيات سود ، تعرض عوراتهن على الأطفال والكبار بلا حرج ، كما تعرض صور الوحوش الضارية ، هذا في مجتمع يحرم أن يعرض الطفل لمشاهدة العرى الأبيض ، بل إن بعضهم يعد معرفة الشباب الذين تقل أعمارهم عن الثمانية عشر سنة بكيفية إنجاب الأطفال إباحية وفجور ، وما يزال البعض يصور لأبنائه أن هناك طائرا عجيبا هو الذي يأتي بالأطفال .

وآخرون يضللون أبناءهم بأن الأمهات يعثرن على الأطفال في حقول الكرنب ، حتى إن إحدى شركات لعب الأطفال طرحت في الأسواق (بعروس حقل الكرنب) التي لقيت ترحيبا كبيرا في سوق الأخلاق الحميدة .

ومن المفارقات العجيبة ما حدث من عدة أعوام ، إذ صدر حكم الإعدام على ثمانية من الشباب السود بتهمة هتك عرض بغيتين من بيض البشرة ، وكل ما ثبت على الشباب أنهم ألقوا نظرات رغبة على الفتاتين ، وفي المحاكمة أعلن المدعى العام أن نظرة أسود لعورة فتاة بيضاء هو هتك عرض ، لا عقاب له غير حكم

الإعدام ، في نفس الوقت الذي كان البيض يتسلون بالإغارة على أحياء السود ويهتكون أعراض فتياتهم ، ومن ضبط متلبسا فعقوبته لا تزيد عن غرامة بسيطة لأن هتك عرض السوداء لا يتعدى أن يكون جنحة مدنية لكونه مجرد عمل فاضح .

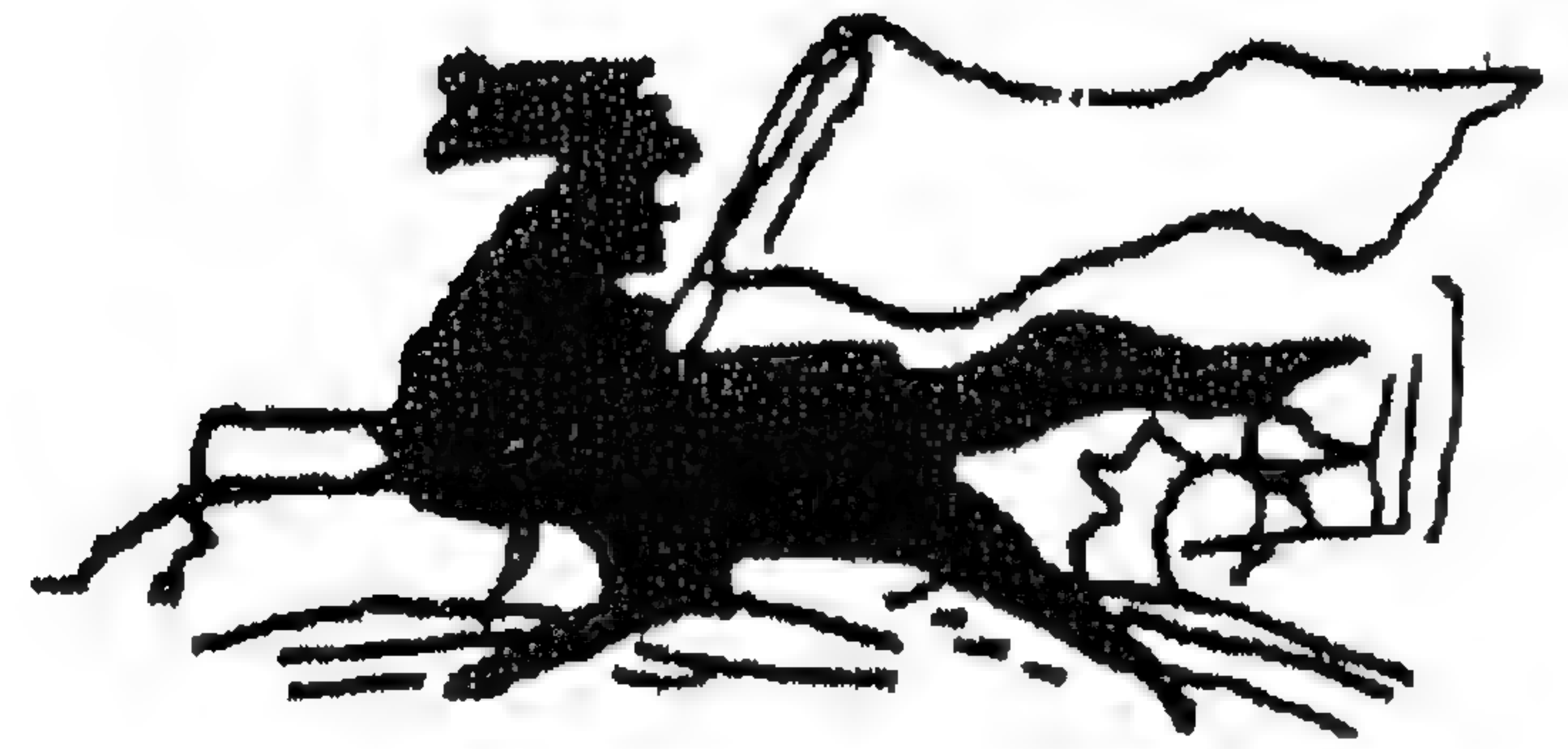
(غدوة) بلا مقابل

هناك مثل شعبي أمريكي يردد كثيرا في كثير من المناسبات : (ليس هناك من وجبة غداء بلا مقابل) ، ومعنى المثل أنه لا يوجد شيء بلا ثمن ، فمن لا يدفع مقدما لابد وأن يدفع مؤخرا . هذا المثل يفقهه الذين يقدمون المعونة للشعوب الجائعة وإن غفل عنه المتسولون من الذين لا يكفون عن طلب وجبة غداء بلا مقابل ، السؤال هنا : ما هو ثمن الأطعمة التي تصبها حملات النجدة على بحر الغزال ؟ وما هو المقابل الذي يدفعه المستنجد بالرمضاء من النار ؟

يبدو أن هذا المثل ليس له نظير في جهات عديدة ، بل إن هناك اعتقادا راسخا بأن (الخواجا أبله برياله) يمكن

التوسل إلى أريحيته بكلمة ثناء بسيطة ،
أو مشايعة لما ينادى به من شعارات ،
وبحسبى أن الذى يظن أن (الخواججا)
ساذج هو الأبله الحقيقى ، فالتاجر الذى
يقسم بأنه يبيع بضاعته بخسارة ، لا
مكان له فى السوق إن كان صادقا ،
والخاسر هو الزبون الذى يصدق كل ما
يقال ، وكثير من الزبائن يصدقون .

فالأكراد استنجدوا بأمريكا ضد العراق
واستجابت أمريكا بإلقاء فضلات الطعام
على رؤوسهم من السماء ، ولم يمض وقت
طويل على هبوط حملات الإغاثة حتى
اندلعت المجازر بين الأكراد ، كما امتدت
يد العون بأريحية إلى مجاهدى الأفغان ،
وكان المقابل تشتت الصفوف والحروب
المتواصلة بعد أن أجلوا الروس عن بلادهم
ويحضرني هنا قصة طريفة عن عائلة
بدائية تعيش فى مجاهل غابة بإفريقيا ،
ذات يوم حلفت على رؤوسهم طائرة صغيرة
فروعت أمنهم .



ومما زاد من فزعهم أن الطيار ألقى
بزجاجة (كوكاكولا) فارغة عليهم .
ووقعت الزجاجة على الأرض دون أن
تتهشم ، فاجتمعوا عليها متعجبين ،
يدبرون الأمر فيما يمكن أن يفعلوا بها ،
وهم متوجسون خيفة منها ومن الطائر
الغريب الذى أسقطها عليهم ، هرع
الأطفال إلى الزجاجة يلقفونها كالكرة ،
لكن النساء قررن أنها مفيدة فى إعداد
الخبز ..

أما الرجال فاختلفوا على استخدامها
كمزمار أو سلاح للصيد ، لم تمض أيام
حتى شبت المشاجرات الدامية بين أفراد
الأسرة المسالمة ، كل يود أن يستحوذ على
الزجاجة العجيبة ولما تفاقمت المشاكل التى
جلبتها عليهم نفحة الطائر الغريب ، استقر
عزم رب الأسرة على أخذ الزجاجة
وإعادتها لمن أرسلها إليهم ، ومن على
سطح هضبة عالية قذف الرجل بالزجاجة ،
التى حلت معها النقم ، بعيدا إلى الوادى
المجهول خلف الجبال ، وبهذا عاد الهدوء
واستتبت الطمأنينة فى القلوب مرة أخرى.

د . د . عبد الفتاح أحمد الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية



د. محمد یحییٰ

إنهم الآن يقولون بكل وقاحة وبجاجة إن أمريكا هي التي خلقت الإرهاب الإسلامى (للهجوم على الشيوعية والأنظمة القومية العظيمة) وهي التي خلقت وساعدت ومولت ونظمت أسامة بن لادن وعمر عبدالرحمن وكل تنظيمات وأمرأء ومفتيى الإرهاب الإسلامى المحلى والعالمى .

(طيب) إذا كانوا هم يقولون ذلك
ويعيدونه حتى أصبح كالحقيقة المقررة
والقانون العلمى الثابت كسرعة الصوت
والضوء والجاذبية فلماذا إذن يتهمون
المسلمين كل المسلمين بأنهم هم الذين
أساءوا إلى صورة الإسلام فى الغرب
باتباعهم سبيل الإرهاب ، الغرب نفسه
حسب ما نقرأ فى الصحف الرسمية القومية
هو الذى خلق الإرهاب الإسلامى والحكام
الآن يجلسون فرحين شامتين يقولون إن
الإرهاب الإسلامى قد انقلب على صانعيه

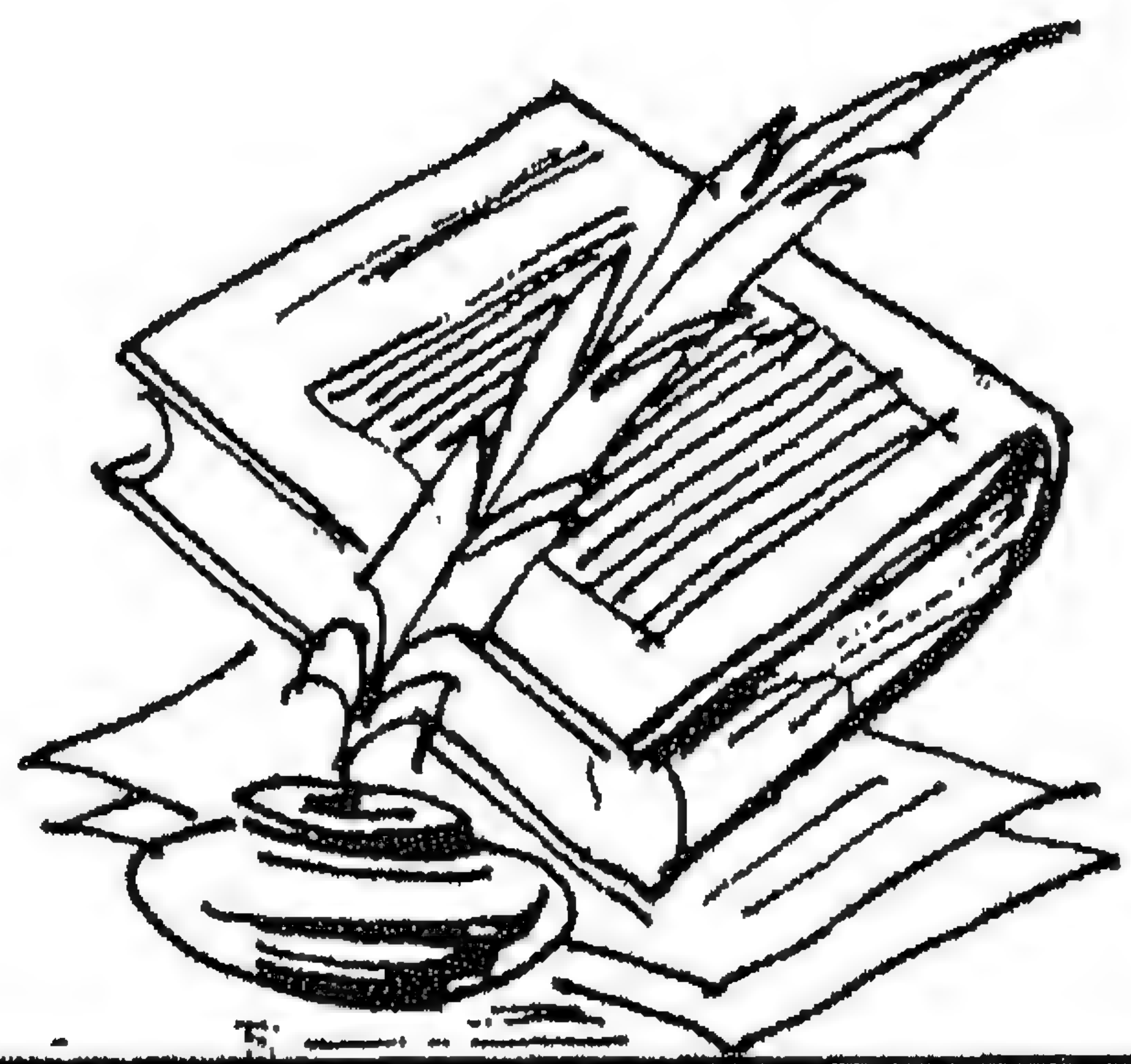
سياسية وحكومات وكنائس ودوائر ثقافية
واقتصادية وسياحية ... إلخ .

والواقع أنه بفضل صدور هذه الفكرة عن القوى الرسمية والقوى المرافقة لها فقد تحول مسار الدعوة والمؤسسات الإسلامية في مصر في السنوات الأخيرة إلى مسار واحد ووحيد وهو التفرغ لتحسين الصورة الإعلامية للإسلام في الغرب عبر وسائل خائبة تبدأ من الحوار مع الكنائس إلى الخروج بفتاوى شاذة ومفبركة تسمى إلى لى عنق المفاهيم الإسلامية لتتمشى مع ما يريده الغرب أو مع نسق القيم الغربية ولقد تعاملنا هنا كثيراً مع هذه الفكرة الخبيثة وأفضنا في شرح خلفياتها نظراً لخطورتها على مسار العمل الإسلامى في هذه الفترة ولكن لا بأس ببعض التذكير .

إن الذين يستغلون سيطرتهم اليوم

ولم يعد مجرد رجم بالغيب .

لقد أوجدوا فى الأزهر ما يسمى بإدارة الحوار مع الإديان والتى لا تحاور أحدا سوى الكاثوليك والصهاينة ، ولقد تحولت هذه الإدارة الحديثة العهد إلى (غول) يفترس كل نشاطات الأزهر ويحتكرها تحت رئاسة الدكتور على السمان راعى الحوار ، ويتساءل الناس أين ذهبت الدعوة الإسلامية وأين ذهب الفكر الإسلامى فلا يجدون سوى تصريحات متتالية تخرج من الأزهر حصن الإسلام لا تتحدث عن الإسلام بقدر ما تتحدث عن الأديان كلها فى لهجة ماسونية صهيونية غريبة ولا تفعل أكثر من الإدانة اليومية لما يوصف بالإرهاب الصادر عن المسلمين ، كل ذلك من نتاج سياسة الحكام فى أكذوبة تشويه الصورة .



إن الذين يروجون الآن لهذه الأكذوبة وقد جعلوها الخط الرسمى الإسلامى الوحيد لا يقولون للناس إن الإعلام الغربى هو الذى يشوه صورة الإسلام عن علم وابتداء دون انتظار لأن يشوها أحد إن المسيحيين يقتلون ويذبحون ويخربون فى كل مكان فى البوسنة وكوسوفيا وأيرلندا ورواندا والكونغو كما سبق أن أثاروا عشرات الحروب العالمية والإقليمية بينهم وبين الآخرين دون أن يقوم أحد بتشويه صورة المسيحية استناداً إلى ما يفعله معظم المنتمين إليها بالعقيدة أو الثقافة ، ولن نذكر ما يفعله اليهود فى فلسطين وما فعلوه على مدى القرون فى دول أوروبا وأمريكا نفسها دون أن يقوم أحد بناء على ذلك بتشويه صورة اليهودية كدين ، ولكن أصحاب المناصب الرسمية (وهم بالمناسبة يغضبون جداً على الناس إذا ما اتهموهم بالكفر أو النفاق) يريدون لنا أن نصدق أن بعض الأعمال التى يرتكبها مسلمون أفراد قلائل هنا أو هناك كرد فعل مشروع فى أغلب الأحيان على الظلم الغربى أو السلطوى هى مبرر مشروع لكى يقوم الإعلام الغربى بتشويه صورة الإسلام والمسلمين .

المشهور أوشفيتس الموجود فى الأراضى البولندية لتمجيد ذكرى البولنديين الذين قتلوا هناك بالآلاف ، وفى نفس الوقت يدعى الصهاينة أن هذا المعسكر كان مخصصاً لإبادتهم هم وأن عشرات أو مئات الألوف منهم قتلوا هناك على يد النازيين والقضية تتلخص فى أن اليهود لا يريدون رموزاً دينية من أى نوع فى المعسكر السابق وأرضه لأن الذين قتلوا هناك كانوا من أديان متعددة (المسيحية بمذاهبها أو كنائسها واليهودية) أما المتدينون البولنديون فيرون أن من حقهم رفع الصليبان الكثيرة على أرض المعسكر تخليداً لذكرى قتلهم ، وبعد الاحتجاجات اليهودية العديدة وبالذات من أمريكا حيث للصهاينة نفوذ واسع كما هو معروف عرضت الكنيسة الكاثوليكية فى بولندا رفع حوالى مائتى صليب مع الإبقاء على صليب ضخّم ارتفاعه ثمانية أمتار وضع فى مكان زيارة بابا الفاتيكانيان للمعسكر منذ سنوات ، وماتزال القضية مطروحة ، والذي يهمنا فى الموضوع هو أن قضية الرموز الدينية هى قضية واردة وأن الصراع يدور حولها حتى بين الحلفاء فى الأديان الغربية ، وهذا يجبرنا إلى

الحديث عن موقف اللادينيين المحليين من قضية الرموز الإسلامية ، إنهم منذ سنوات طويلة إلى الآن يريدون تنحية هذه الرموز عن جوانب الحياة المصرية بشكل مستमित وضعموا فى خدمته كل نفوذهم الواسع وقدراتهم على استصدار القوانين والفرمانات ، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هو حكاية رفع الأذان من المآذن التى تحولت الآن ومنذ سنوات إلى قضية قومية كبرى تبذل المهج والأرواح فى سبيل تحقيق الانتصار فيها على العدو المسلم ، إن الجرائد المصرية لا تخلو كل يوم أو كل أسبوع على أكثر تقدير من مقالات أو خطابات لقراء متضررين يعانون من جريمة رفع الأذان وبطالبون بمنعه من المساجد الصغيرة مع السماح به على مخصص وبدون ميكروفون فى المساجد الكبيرة ، وقد انضم وزير الأوقاف إلى القافلة فى الحرب المقدسة على الأذان الذى أصبح الآن يسمى بالتلوث السمعى فراح فى كل فترة يصدر قرارات بمنع استخدام الميكروفونات فى رفعه هنا وهناك بعد أن ضغط عليه العلمانيون منذ أول يوم تولى فيه منصبه بالإلحاح على هذه القضية النضالية ، والمسألة التى لم ينتبه إليها أحد فى كل

التحالف الأرثوذكسى

فى أواخر شهر أغسطس الماضى نشرت جريدة الأهرام حديثاً مع رؤوف دنكتاش رئيس جمهورية قبرص التركية حول تطورات الأوضاع فى قبرص وجاء على لسان دنكتاش أن الكنائس الأرثوذكسية فى المنطقة عقدت منذ حوالى العام مؤتمراً فى الجزء اليونانى من الجزيرة لإبداء التأييد والدعم لهذا الجانب الأرثوذكسى العقيدة ، وذكر دنكتاش أن هذه الكنائس كانت الصربية والروسية واليونانية وغيرها (و يبدو أن جريدة الأهرام تركت تخيال قرائها تحديد هوية هؤلاء الأرثوذكس الآخرين لأن ذكرهم قد يهدم الوحدة الوطنية) ، وورد فى الحديث أن رئيس الكنيسة الصربية الأرثوذكسية أكد أن هذه الكنائس سوف تظل بجانب اليونانيين المسيحيين إلى أن يسقط الإسلام فى قبرص بل وفى تركيا ولا يعود له أثر ويرتفع مكانه الصليب ، وفى نفس الفترة نشرت جريدة الأهرام حديثاً مع أحد قادة الألبان المسلمين فى إقليم كوسوفو وهو

سيدى التريت من باب إظهار النشاط واستحقاق الميدالية الذهبية أو من باب الحرص على عدم الإغلاق من جانب وزارة الشئون الاجتماعية لانعدام النشاط وهى الحجة التى يبررون بها إغلاق الجمعيات الأهلية عادة ، ومن باب رب ضارة نافعة فقد يحمد الناس غياب النشاط فى العهد الذهبى لأن أى نشاط من هذا النوع لو حدث لكان قد ضاعف على الناس المعاناة ووطأة وموجة الحر الطويلة ولأسهم بشكل ملحوظ فى رفع نسبة الإصابة بضغط الدم وأمراض القلب والسكر والمخ لدى أفراد الشعب المصرى الكريم الذى تحمل الكثير من جراء نشاطات العهد الذهبى للإعلام المصرى والقمر الصناعى التاريخى المعروف و (كفاية كده حرقه دم) .



وحيد حامد الذى تخصص فى الهجوم على المسلمين فى تاريخ طويل من الأفلام والمسلسلات (العائلة مثلاً) ومن إخراج صاحب فيلم طيور الظلام ، وبالطبع لا غرابة فى أن تكون هناك سخيرية من الإسلام وشعائره ورموزه من جانب هذين الشخصين ولا من جانب اتحاد التليفزيون ولكن الغرابة أنهم لا يستطيعون أن يتناولوا أى شخصية غير إسلامية (ولا نقول طقوس غير إسلامية أو رموز أو عبادات أو أفكار غير إسلامية) ولقد أصبح من المقرر الآن بحكم القانون التليفزيونى أن يضم كل مسلسل شخصية القبطى الطيب التى تحشر بدون أى ضرورة درامية أو غير درامية سوى الإلحاح الدعائى الساذج على ما يسمونه عادة بالوحدة الوطنية ، ومثلما كانت شخصية المتسدين ولا تزال تفسر على كل المسلسلات لكى تكون ماثراً للسخيرية والضحك أو تكون شخصية الشرير الذى



يقمع النساء ويقتل رجال الأمن وينشر
الأفكار الظلامية ... إلخ .

فإن شخصية القبطى تفرض الآن على كل المسلسلات ولكن لتكون المقابيل لشخصية المتدين ..

فقطبى المسلسلات) على وزن بربرى
مصر الوحيد على الكسار) هو ملاك فى
صورة إنسان يضحي بحياته وماله فى
سبيل الناس وينشر أفكار الخير والحق
والسلام و إلخ .

وكل ذلك بلا ضرورة درامية أو غير
درامية ، باختصار شديد أصبح المصريون
المجبرون الآن على مشاهدة مسلسلات
التليفزيون المتناهية العدد مواجهين
بنموذجين نمطيين يعرضان في تبسيط أبله
وتسطيح غريب هما شخصية المسلم
المتدين ويرمز إلى الشر والقبطى الأفندى
ويرمز إلى الخير ، وهذا الفيلم الساقط
الأخير الذى أنتجه التليفزيون يأتى فى
نطاق هذه العملية وقد أسندوا دور تشويه
صورة الحجاج إلى الممثلة التى أعلنت أنها
سوف تواجه الإرهاب الإسلامى طبعاً
والإسلامى فقط) ، هل أصبحت البلد هى
بلد اللادينيين ١١٢

د. محمد ابيحسين



وكيل متوكل :

نحن مقاتلون في سبيل الإسلام

- جنرأحد أبرز قادة حركة (طالبان) الأفغانية إيران من التفكير بشن عدوان عسكري ضد بلاده.

وقال مولوي وكيل أحمد متوكل في حديث لـ (الوسط) أن على طهران الاستفادة من تجربة الفزو الشيوعي لأفغانستان حيث لم تنجح الأسلحة المتطورة في تجنب موسكو الهزيمة.

ذلك أريد أن أوضح أن حكومة (طالبان) لها رأي مستقل ولا يرتبط بأي جهة كما تحاول أن تروحي إيران أو غيرها ، إننا نرحب بالتعامل مع أي دولة على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير .

• لكن زعماء الفصائل المعارضة يقولون أن باكستان تولت تزويدكم بالعتاد والرجال لتحقيق انتصاراتكم الأخيرة ؟

- هذا كلام كاذب ، ولا يوجد أي أدلة تدعم هذه الاتهامات المفضضة .

• هل يقلقكم إجراء إيران مناورات عسكرية على حدودكم ؟

• هل تخشون من هجوم إيراني على أفغانستان ؟

- نحن على ثقة كبيرة بأن لدى الامارة الإسلامية في أفغانستان القدرة على مواجهة كل التحديات .. موقفنا حتى الآن يركز على مسألة المفاوضات مع الأطراف الأخرى ، بالطبع هذا يعني أننا لن نخضع للتهديد أو محاولات الابتزاز ، إيران دولة مجاورة ، كما غيرها من الدول ، بالطبع لا نتدخل في شؤونها ومن واجبها أن لا تتدخل في شؤون أفغانستان .

• ماذا عن علاقتكم بإسلام آباد ؟

- إنها علاقة صداقة ، فباكستان أيدت الجهاد الأفغاني بشكل غير محدود ، ومع

- على الاطلاق ، شعب أفغانستان شعب مجاهد ، وقد نجح في قهر أقوى الدول وأكثرها تسليحا وتدريباً لدينا مقاتلون خبروا كل أنواع القتال وفي أقسى الظروف نحن ننصح كل الدول التي تفكر في الاعتداء علينا وإيران في مقدمها ، بقراءة كتب التاريخ والتعرف على القوى التي جريت احتلال أراضيها ، بدءاً ببريطانيا وانتهاء بالروس .

• ماذا عن توزيعكم السلاح على سكان المقاطعات المحاذية للحدود الإيرانية ؟

- هذا شيء طبيعي نقوم له لحماية بلادنا ، وهل تتوقع منا أن نستقبل الغزاة بالزهور ؟

• لكن طهران تقول إنها مضطرة لمراقبة حدودها لمنع عمليات التهريب الواسعة للمخدرات من بلادكم عبر الأراضي الإيرانية مارديكم على هذه الاتهامات ؟

- إن عقيدتنا تحرم هذه التجارة ، لكن تهريب المخدرات يتم من أفغانستان منذ قرون وهو ليس شيئاً جديداً ..

نحن بدأنا باتخاذ خطوات لمحاربة تجارة المخدرات ، وننتظر الانتهاء من فرض الأمن والسيطرة على كل أنحاء البلاد . وعندما يتم ذلك سيكون من حق إيران مناقشة أي قضية

معنا بشكل موضوعي وعلمي ، بدلاً من توجيه الاتهامات للاسائة إلى الإمارة الإسلامية في أفغانستان .

• تتهم منظمة العفو الدولية والتنظيمات النشطة في مجال حقوق الإنسان حركة (طالبان) بارتكاب مجازر ضد الأقليات خصوصاً بعد سيطرتكم على مدن كبرى في الأقاليم الشمالية ؟

- الأقليات في بلادنا ليست في خطر ، وأبناء هذه الأقليات هم إخوة لنا في الإسلام ، ولا يوجد أي خلاف بيننا وبينهم إن الإعلام الغربي والأعداء يسعون منذ مدة لتشويه سمعة الحركة بعد الانتصارات التي حققتها ، لا صحة للحديث عن ارتكاب مجازر ، والأمن مستتب في كل المناطق التي دخلناها بمساعدة أبناء هذه الأقليات .

• تتهمكم بعض الأطراف وحتى الدول بتقديم صورة مشوهة عن الإسلام من خلال بعض مواقفكم ؟

- نحن مقاتلون في سبيل الإسلام ونحرص على تطبيق مبادئه ، نحن ممثلون ومنفذون لتعاليم أهل السنة والجماعة ، ولا دخل للنظريات التي يطلع بها علينا غير المسلمين في ما يجب عمله في بلادنا .

• هل تعتقد بأن سبب خلافكم مع إيران يعود إلى

أسباب مذهبية؟

- ممكن أن يكون هذا أحد الأسباب ، إضافة إلى أسباب أخرى اقتصادية ، أهمها حرص بعض الدول على الاستفادة من موقع أفغانستان لدى أنابيب الغاز والنفط بعدما أبدت شركات أميركية وباكستانية اهتماما بهذا الموضوع ، إن تصرف إيران هو بالتأكيد تصرف خاطئ وأفغانستان تحتضن منذ صدر الإسلام قسما من إخواننا الشيعة ، لكن دستور البلاد يعتمد على الفقه الحنفي المستمد من السنة والجماعة .

• الملا محمد عمر وعد منذ مدة بتطبيق الشريعة

الإسلامية عند ما تنتهي الحركة من تحرير بقية الأقاليم التي لا تزال تحت سيطرة المعارضة ، ماذا يقصد من وراء ذلك ، وهل هناك فرق بين ما تطبقونه حالياً ، وما سيفرض لاحقاً من قوانين؟

- لا يوجد فرق كبير ، في بعض الحالات سيكون هناك مجال للاجتهاد .

• هل سيسمح مثلاً للمرأة بمتابعة الدراسة

والذهاب إلى الجامعة؟

- بالطبع سيتم ذلك إذا التزمت المرأة

باللباس الشرعي والمقتضيات الأخرى .

• بالنسبة إلى وسائل الإعلام ، هل سيستمرون في

حظر مشاهدة التلفزيون وعدم سماع الموسيقى؟

- موضوع بث الصورة المرئية يجب أن يخضع للدراسة ، لأن فيه جانباً محرماً شرعاً طبعاً بعض الدول الإسلامية تعتبر أن هناك جانباً ضرورياً في هذه المسألة ، ونحن سننظر في كل هذه الآراء ونحاول أن نستخلص ما هو لمصلحة مجتمعنا وديننا . نحن بالتأكيد سنستمع إلى ما يقوله العلماء في أفغانستان في هذا الشأن ، وإذا أفتوا بضرورته فنحن بالتأكيد سنعمل به .

• كيف تصف علاقتكم مع الولايات المتحدة؟

- العلاقات الرسمية غير موجودة ، هناك اتصالات غير رسمية ، وكما تعرف تعرضت بلادنا لعمل غير مبرر من قبل الولايات المتحدة ، وهذا أثار غضب الشعب الأفغاني المسلم الذي اعتبر القصف الأميركي عدواناً غير مقبول وعودة إلى أسلوب المستعمرين السابق الذي أثبت فشله في بلادنا ، إن على الولايات المتحدة أن تحترم إرادة الشعوب وأن تلتزم بقرارات الأمم المتحدة التي تمنع الاعتداء

على الدول الأخرى من دون وجه حق .

• هل تتم الاتصالات مع واشنطن عن طريق طرف ثالث؟

- ربما ترغب الولايات المتحدة بمفاوضات مباشرة مع الجانب الأفغانى إلا أن ذلك لم يحصل حتى الآن ؟

• ماهو مستقبل أسامة بن لادن فى أفغانستان؟

- إنه ضيفنا وقد جاهد إلى جانبنا ضد الغزو الشيوعى ، ومثل بن لادن هناك مجاهدون من جميع أنحاء العالم يعيشون فى بلادنا ، لكن أود لفت الانتباه إلى أنه لا يحق لأسامة بن لادن القيام بأى نشاط ضد أى دولة (انطلاقاً) من أراضينا .

• زعيم (طالبان) وعد بإجراء تحقيق لمعرفة دور بن لادن فى تفجير سفارتى الولايات المتحدة فى نيروبي ودار السلام ، فهل أجرى التحقيق وماذا كانت نتيجته؟

- كما تعرف بدأت الولايات المتحدة تتراجع عن موقفها ، فنقص مصنع للأدوية فى الخرطوم كان عملاً غير مبرر بعدما لمس الجميع أن لا صحة للإدعاءات الأميركية التى قالت أن مصنع الأدوية يخصص جانب منه لصناعة

الأسلحة الكيماوية فى ما يتعلق بالتحقيق مع أسامة بن لادن لم يتم لأنه لا يوجد أى دليل يثبت تورطه فى التفجيرات التى حصلت فى أفريقيا .

• فى ما يتعلق بموضوع مد أنابيب الغاز والنفط فى أفغانستان ، هل تعتقد بأن الوضع الأمنى بات يسمح بمد هذه الأنابيب عبر أراضيكم إلى باكستان؟

- الوضع الأمنى مستقر ، والقرار عائد للجهات المعنية التى تعد دراسات دولية فى هذا الشأن ، إننا نعتقد بأهمية هذا الموضوع لبلادنا والعائدات المالية التى سنجنيها من جراء مده .

• لدى إيران مثلاً أسلحة متطورة على صعيد البر والجو ، هل لدى (طالبان) القدرة العسكرية لرد أى هجوم ، خصوصاً بعدما ترددت معلومات عن مصادر تكم لأسلحة متطورة من مستودعات سرية فى مدينة مزار الشريف؟

- أذكر أن إيماننا بعقيدتنا هو أقوى سلاح وأشك أن لدى الآخرين القدر نفسه من الإيمان بالقضايا التى ندافع عنها .

زكى شهاب - إسلام اباد
الوسط اللندنية

هل مات العرب ؟ ؟ ..

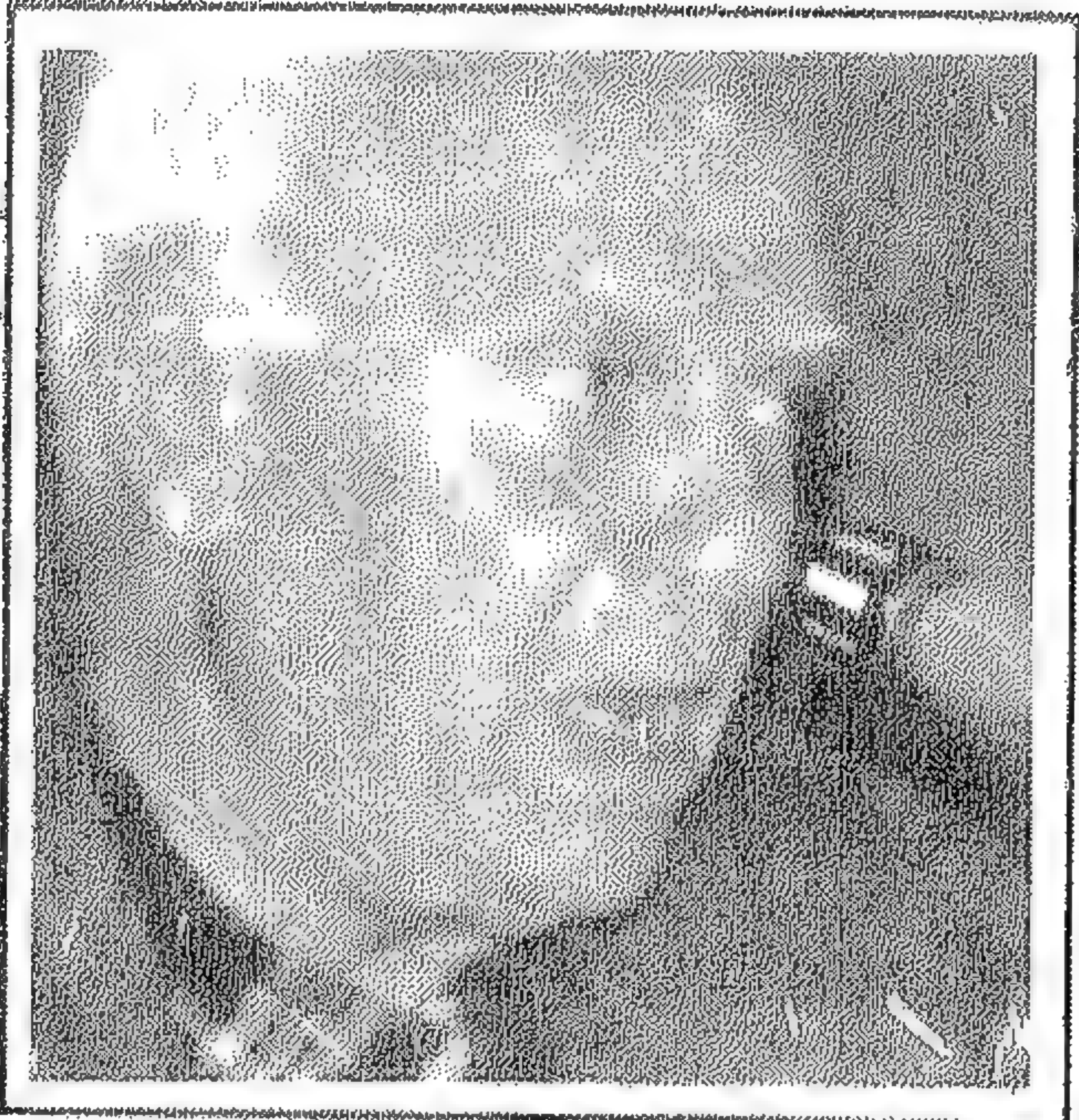
وهل مصيدة الخليج كانت مقبرة للعرب ؟ ؟ ..

واضح أن الحضارة العربية الآن تتوارى لتحل محلها حضارة أخرى إسلامية .. لقد توارت من قبل الدولة الأموية لتحل محلها الدولة العباسية ثم تتوارى العباسية لتحل محلها الدولة الفاطمية ، وكلها حضارات عربية ثم جاءت الدولة العثمانية لتتولى حماية الإسلام وحمل رسالته ٦ قرون ، ولما انكسرت هذه الدولة فى الحرب العالمية الأولى دخل الاستعمار البريطانى والفرنسى كل أرض للعرب وغرسوا إسرائيل فى المكان الأول لقبلة المسلمين ، المكان الذى حرس مكة والمدينة كالليدبان طوال ١٢ قرن . وفى المكان الذى هو بالفعل صلة الأرض بالسماء إذ منه وحده صعد النبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى سكرة المنتهى .

وفى سكرة الموت أنشأ العرب بإملاء من الإنجليز جامعة اللول العربية ، وهى مؤسسة تثير ضحك العالم كله ، مؤسسة لا فائدة منها إلا مرتبات موظفيها ، وكأنها مجرد شاهد على القبر العربى والا فقل لى لو أن هذد رابطة لليهود العالم فكيف وسيكون حالها ونشاطها وفاعليتها .

لقد مات العرب ، ماتوا متسممين بالفكر الغربى ، ماتوا إذ دخل الصليبيون كل عاصمة عربية من بغداد إلى القاهرة إلى طرابلس إلى تونس إلى الرياض إلى دمشق وإذ انتزعوا من العرب انتزاعا كاملا كل وجود فى البحر الأبيض فى كريت وقبرص ومالطة وجنوب إيطاليا وجنوب فرنسا .

هذا الجسد العربى الميت لا يفهم الآن معنى لكلمة الله أكبر ، يرددوها كالملياع أو كالفونوغراف أو كالكاسيت فقط هل يستطيع عربى واحد من السياسيين أن يقول لملك أو شيخ أو رئيس أن الله أكبر منه ؟ ؟



د. فهمي الشناوي

الله أكبر أصبحت للجامع أو المسجد فقط ، هل يستطيع عربي من السياسيين أن يقول عمليا أن محمدا هو رسول الله دون أن يسبب فتنة طائفية أو دون أن يفقد مستقبله وحقوقه الحاضرة أيضا.. فما بالك بمعنى الله أكبر أو محمد رسول الله عند موظفين أدنى من السياسيين بعضهم كل مهمته هو الشك والتوجس في من يقول هذه الكلمة أو مراقبته أو قطع رقبته .

إذن العرب انتهوا ، ماتوا بتسمم من الغرب ، وحكاية الوحدة العربية والقومية العربية ووحدة مصر مع سوريا ومصر مع اليمن وسوريا مرة ومصر مع ليبيا وسوريا مرة ما هي إلا تشنجات المحتضر على فراش الموت ، كل (تشنجة) لا تمكث أكثر من بضعة ثوان ثم تنقلب إلى حرب

بين مصر وليبيا ومصر واليمن ومصر وسوريا ومصر والسودان وهكذا .
الوحدة انقلبت إلى لا وحدة ...

وهذا الذي نقسوله عن العرب ذكره القرآن : (لو أنفقت مافي الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) معنى ذلك أن الوحدة العربية هي معجزة الإسلام وحده ، ووحده هو فقط ، لأن العرب بطبيعتهم مثل حبات الرمال تحتاج إلى يد قوية تقبض على هذه الحبات داخلها ، إذا انفرجت هذه الكف تساقطت هذه الحبات ، يعني أنه لا وحدة عربية ولا قومية عربية ولا جامعة عربية ولا مؤتمرات قمة عربية إلا إذا كانت تستهدف وتخدم وتضحى في سبيل الإسلام فقط ، وبغير هذه تصبح هناك لا جامعة (ولا وحدة) و (لاقمة) وهذا هو الواقع اليوم ، اجتمع الرؤساء العرب (بتوع الوحدة الرباعية) في القاهرة برئاسة صدام حسين عام ٨٩ وعام ٩٠ كانت جيوش مصر وصدام تتحاربان ومصر والعراق هما أكثر الدول العربية تعلما ورقيا ورقة .

مات العرب .

ماتوا .

الإسلام لكى تملك جثتى ، جثتى هى ملك الغرب فقط ، ليس لك شىء منها ، وصيتى هى : كل جثتى لأمريكا وإسرائيل يفعلون بها مايشاؤون .

أتدرون تفسير ذلك ؟

لا تفسير لذلك إلا أنهم يحبون الموت ويذوبون حساباً فى الموت ولا يريدون أن يصبحوا من الموت ولا يريدون أن يوقفهم أحد من حلمهم اللذيذ بالموت ، الموت تحت أقدام الغرب .

وسبب هذا الموت حمى متقطعة حار فيها الأطباء : فمثلاً ظلت العلاقات بيننا وبين سوريا وليبيا عدة سنوات مقطوعة ويراقب كل قادم على أنه متآمر وكل يوم هناك قضية عن مصرى تدفعه ليبيا لنسف مجمع التحرير أو أو ، ثم إذا بالحمى تزول وتعود العلاقات مع سوريا وليبيا مع أن الأحكام هم هم لم يتغيروا ، ويوما كان السودان يتكامل مع مصر لدرجة إزمار إعطائه ميناء على ساحل البحر الأبيض بجوار الاسكندرية ثم يتهم السودان بين يوم وليلة بأنه يريد نسف السد العالى ، وكان مجلس وزرائنا يتبادل الجلسات مع مجلس الملك حسين ومع مجلس صدام فإذا

وينتصب على رأس قبرهم الآن الفتى اليهودى يمسك فى يده القنابل الذرية والهيدروجينية وسفن حرب النجوم ، وتطول ذراعه كل الجسد العربى من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، طالت مفاعل بغداد فى العراق وطالت عنتيبي فى أوغندا وطالت نجع حمادى فى مصر وطالت حمام الشط فى تونس ، وذراعه تطول وتطول وتطول كل يوم ، وهو ينمو ويكبر كالعملاق بالمهاجرين وعلى نفقة قرض أمريكى هو فى النهاية من مال العرب أنفسهم .

أموات هم العرب .. وأموات يحكمونهم قوانين عبد الناصر هى ، العيب الهاشمى هو هو .. وماخفى كان أعظم .

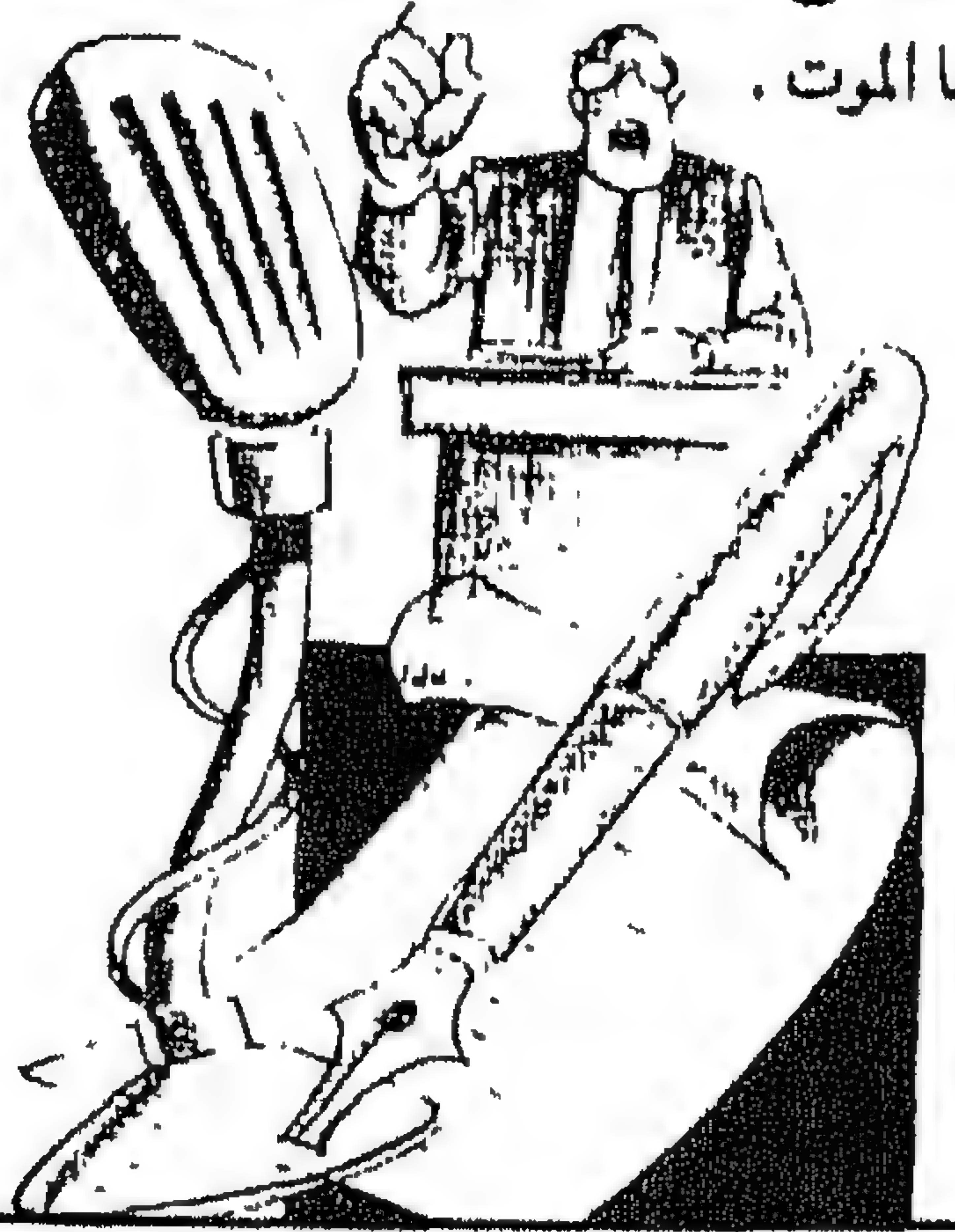
وليت العربى يموت ويسكت .

لكنه يموت ويريد أن يميت أى شعب آخر يقول إنه مسلم . كيف يكون الآخرون مسلمين بدون إذن ولا تصريح ولا رخصة من هذا الميت العربى ، وتتحرك جثة الميت من التابوت لتضرب أى شخص يريد أن يجهر بإسلامه ، ويهدده قائلأ أنت تدعى

بهما أصبحا أعداء ألداء ، وباسر عرفات
كلنا نتبادل معه الشتائم فإذا هو حليف ..
ثم عدو ... ثم حليف .

وإذا كانت هذه هي حمى سياسية
متقطعة فإن هناك حمى أشد وألعن في
الإعلام العربي ، فأحدهم عند الإعلام
مجنون ثم عاقل ، وأحدهم صلاح الدين
الجديد ثم عميل للصليبية .

ونتيجة لهذا التذبذب والأرجوحة
والزئبقية وضع الغرب والشرق ثقتهم في
إسرائيل ومكنتها لها بعد أن تباكدا أن
أسلوب الحمى المتقطعة هذا كفيل بأن
تصبح إسرائيل حليفا للعرب يوما ما بعد
أن كانت عدما ، وأصبحت إسرائيل تتدلل
على منح صداقتها هذه لمن كانوا يتمنون
لها الموت .



وجاء دور دولة الخليج فإذا الحمى تبلغ
ذروتها وإذا العلاقات ترتجف وترتعد وإذا
الجسد العربي كله يصطك ، فبعد أن
أنفقت دول الخليج على صدام معظم
ثروتها السابقة واللاحقة في حربه ضد
إيران وبعد أن أفتى أئمة الخليج بأن إيران
فرس يكرهون العرب كرها عميقا ومجوس
يكرهون الإسلام إذا بصدام نفسه ينقلب
عليهم وحشا مفترسا يقتل ويسرق ويحرق
ويخطف ، واحتار الغرب بين الطرفين نفك
الاشتباك بينهما مع الإبقاء على صدام إلى
حين ، فالعالم كله لا يعرف ماذا يريد
العرب ، ولا على ماذا يتقاتل العرب ،
ولا يصدقون أى حملة عداة بين العرب ولا
يصدقون أى قبله أو حضن بين زعيمين
عربيين ، العرب خارج حزام العقل .

والآن موجة جديدة من هذه الحمى
الغامضة ، هذه المرة ضد إيران والواقع أنها
رد فعل ضد رفض دول الخليج لإعلان
دمشق فكالعادة ترتفع الحمى ثم تنخفض
اتفق العرب على إعلان دمشق ثم رفضوه
قبل أن يجف مداده ، فإذا كانت الحمى
المتقطعة قد ركبت كل الجسد العربي
فلماذا يأمل أحد أن يفلت الخليج من

مات ملك مثل حسين كامل رفض ابنه
كمال الدين حسين العرش تماماً ، ونذكر أن
الحديوى إسماعيل تنازل عن العرش لابنه
توفيق لمجرد أنه عجز عن تسديد الديون
ونذكر أن فاروق لم يقاتل أبداً فى سبيل
العرش ، صحيح كان فيهم توفيق الذى
استدعى الإنجليز لحمايته ، ولكن ابنه
عباس حلمى كان أكره الناس للإنجليز .

وهو الذى بدأ الحركة الوطنية فعلاً
بتحريره لمصطفى كامل مجازفاً بالعرش
ويقال عن توفيق أنه كان ابن جارية وهذا
يفسر بعض تمسكه بالعرش .

ما يهمنى إهرازه أن العرب يعانون من
حمى سياسية وإعلامية متقطعة لا
تخطوها عين فى الشرق أو الغرب ،
ومكروب هذه الحمى هو الرغبة الجنونية
عند حكامهم فى التمسك بالعرش حتى
يمكن اعتبارها حالة (حكومومانيا) أى
جنون بالحكم .

ويبدو أن العالم كله يتعامل مع العرب
على هذا الأساس ..

إنه يتعامل مع (مسجنون بالحكم)
فبييع له سلاحاً غالياً ويأخذ منه ثروته
ويصور له أنه هو القيم على العالم الثالث

مرض الحمى المتقطعة .

تصور أن من يقول عنهم السادات
بالأمس القريب الأقزام هم الذين نريد أن
نحارب ونموت دفاعاً عنهم .. وهم يرفضون
ويقبلون ويرفضون ...

تصور أن من كانت تفرض عليه الحراسة
وتصادر قصوره وأمواله باعتباره رجعيًا
حليفاً للغرب لا يؤمن على أى سر سياسى
أصبح اليوم هو الذى يعمر الخرائب ويبنى
فى مصر ويضخ الدم فى الشرايين .

شئ واحد لا تصل إليه الحمى أبداً ...
هو التمسك بالحكم : خسر عبدالناصر
والملك حسين حرب ٦٧ وظلوا فى الحكم
وبينما تقاعد بن جوريون وموشى ديان
المنتصران ، خسر صدام حرب ضد الكويت
فبقى فى الحكم بينما ذهب أدراج الريح كل
من هوش وتاتشر .

والدليل على أن التمسك بالحكم خاصية
عربية خالصة ويمكن بها تمييز الحماكم
العربى عن غير العربى ، نذكر مثلاً أن
العائلة التركية الحاكمة فى مصر عندما

وأند قسيم على الديموقراطية والأمن والإسلام .

ويغمز العالم بعينه إلى إسرائيل : إنك أنت الوريث لك هذه الثروة .

إذن الوضع كالاتى : ثروة خيالية لم يسبق لها مثيل في التاريخ في حوزة قاصر مريض بالحصى المتقطعة لا بد أن يرنوا إليها الغرب وإسرائيل ، وغير معقول أن ترى إسرائيل هذه الثروة كلها على مرمى حجر منها وتتركها وهي أم المال في العالم كله .

ولقد عرف الغرب طريقه إلى الخليج خلال غزو صدام للكويت ، ولا يريد أن يخرج منه حتى تنتهى آخر قطرة نفط ، وربما مكث بعد ذلك أيضا فسقد كانت (بريطانيا العظمى) تحالف الخليج أيام كان كل ثروته هو صيد السمك وحاليا تعلم أمريكا وبريطانيا أن التواجد العسكرى الصريح لهما يخلق روحا وطنية عدائية ضدّهما سبق أن جرباها في ثورة ١٩ في مصر وثورة ٢٠ في العراق وثورة ٢١ في سوريا ، ونكسون نفسه في كتابة (اغتنموا الفرصة) حذر من التواجد المستفز ونصح بوضع وكيل عربى بديلا

عنه لأن التواجد الأمريكى المباشر يخلق رد فعل وطنى عنيف .

لقد استعملوا صدام وكيلا عنهم ضد إيران لمدة ٨ سنوات ولما قضوا إربهم منه ذهبوه بعد استدراجه إلى الكويت ، هذا قد يحدث أيضا مع مصر .. استدراج ثم ذبح ، حتى يخلو لهم الجسو في الجزيرة العربية والخليج تماما ، ونفس إسرائيل بدأت تتكلم عن أن قبر سيدنا إبراهيم موجود في شرق الجزيرة العربية وهم لا يتركون قبرا لأحدهم في حوزة الغير أبدا ، وبدأ الغرب ببيع ما قيمته - منذ حرب العراق ضد إيران حتى الآن - مايزيد على ألف مليار ، واقتصاده يعيش على هذا البيع ويستفيد جدا من أى (طنطنة) عن إيران التى تشتري كذا وكذا حتى يشتري العرب أضعاف ذلك .

إذن نصب المصايد في هذه المنطقة أصبح صناعة منذ سقط الشاه ، ينصبون المصايد ولكن لا يسفكون دم جندي واحد منهم هناك مآدام من الممكن سفك دم نصف مليون عراقى ونصف مليون إيرانى خلاف ما سوف يستجد .

هم أنفسهم لن يغزوا إيران أبدا : حتى

المقصود هو الأرض المحيطة بالبحر الأحمر والأبيض والأرض السهلة والمعتاد التعامل معها منذ نابليون ، ألم تر أن هناك تيارا بدأ يقول إن العرب جنس يجب أن يباد كما أبيد الهنود الحمر ، ويصبح الشرق الأوسط هذا أمريكا جديدة ؟

السؤال البديهي والبسيط والذي يجب أن يسأله كل سياسى لنفسه هو : هل الخطر يأتى من دولة إسلامية أو يأتى من الصليبية والصهيونية خاصة بعد تحالفهما وممن يجب أن نتوجس ؟

وعلى فرض جدلى مسح بأن هذا استعمار وذاك استعمار أيضا ، فأيهما يكون أهون وأقل وطأة ، من يكون خير آكل (على أسوأ الفروض) ؟

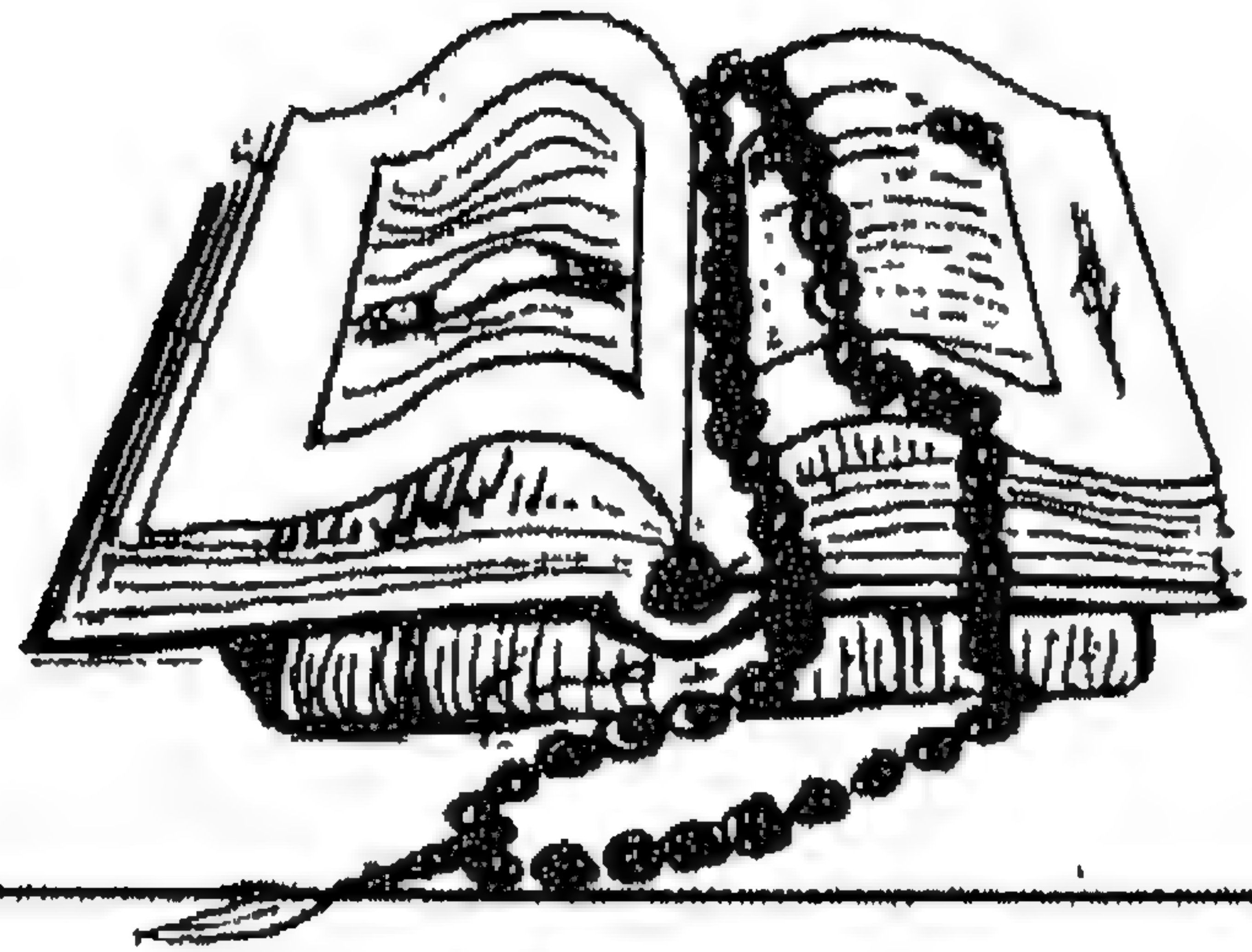
لقد تنقلت عاصمة الإسلام على مدى التاريخ من المدينه إلى دمشق إلى الكوفة إلى بغداد إلى القاهرة إلى قرطبة إلى اسطنبول دون أى حساسية بين غالب ومغلوب ومساواة كاملة وباندماج كامل ومساواة فى الحقوق والواجبات والمناصب - وكانت الوحدة العربية نفسها تتحقق بالفعل وفى الحياة اليومية بما لم تحقق به على يد حسين بن على أو جمال

لا يقال إنها غزوة صليبية ضد الإسلام ومادام هناك مسلمون آخرون مستعدين لهذه الحرب فلماذا يعرضون أنفسهم للاتهام بالصليبية ؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تحرص كل من أمريكا وروسيا على جعل إيران منطقته فاصلة بينهما اتقاء لأى احتكاك مباشر بين روسيا وأمريكا لو تواجدت إحداهما بجوار الأخرى على أرض إيران والجميع يتذكر أنه خلال الحرب العالمية الثانية كان هناك تواجد بينهما على أرض إيران لمواجهة زحف هتلر وبمجرد انتهاء الحرب جلا كلاهما عن إيران ولو كان الأمر هذا قائما فى دولة عربية ما جلا أحد منهم أبدا ، ويتذكر الجميع أنه فى الحرب العالمية الأولى كان العرب مع الغرب ضد تركيا ومع ذلك غزا الغرب كل شىء فى أرض العرب وتركوا تركيا ، وهذا مأسوف يتكرر لو فرضنا جدلا قيام حرب ضد إيران وكان الغرب فيها مع العرب ضد إيران ، سوف تنتهى الحرب باستعمار العرب وترك إيران ، لأن

عبدالناصر أو حزب البعث أو انطون سعادة
لقد حفظت الأموال والأعراض في طول
التاريخ الإسلامي من كل الأجناس التي
دخلت الإسلام ولقد تقلبت شعوبنا ما بين
المذاهب المختلفة دون أي غضب أو قتال ،
كانت إيران سنية فصارت شيعية وكانت
مصر شيعية وصارت سنية ، ولم يتغير
من معالم مصر شيء ولا من معالم إيران
شيء ، وحفظ الحديث النبوي بواسطة
البخاري وهو فارسي ، وحفظت قواعد
اللغة بسبويه وهو فارسي .

هذا بينما كانت أول جملة قالها للنبي
عندما دخل القدس : اليوم انتهت الحروب
الصلبية !

وأول كلمة قالها غورو عندما دخل
دمشق (ها عدنا يا صلاح الدين) ،
وقالوا هذا الذي قالوه للعرب الذين كانوا
حلفاء لهم هم أنفسهم ، العرب الذين
أدخلوا النبي إلى القدس ، والعرب الذين



أدخلوا غورو إلى دمشق ،
أدخلوهما بدماء العرب ورماح العرب .
وهذا - وأكثر من هذا - سوف يقولونه
لو حاربنا إيران كما حاربنا تركيا العثمانية
وأى حرب هذه ضد إيران ، هل سننقل
جيوشنا وأسلحتنا وتموينها بالطائرات عبر
القارات ؟

طبعاً مستحيل .

هل سيعبر أهل الخليج إلى أرض
إيران ليفزوها . طبعاً مستحيل .

إذن الفرض هو أن يدخل النبي جديد
وجورو جديد إلى الجزيرة العربية ، وربما لا
يكتفى بالقول كما فعل النبي أو غورو
ربما فعل شيئاً ... أى شيء وكل شيء .

وبذلك يحققون بالفعل نصراً على
الإسلام .

فمكان المعركة الفاصلة حول الإسلام
ستدور على أرض الجزيرة العربية وليس
في أرض إيران ذاتها - وسيكون العدو
هو الغرب وسيكون المنتصر هو الغرب
وسيكون الفارم هو العرب ولا أحد غيرهم
.. فاللهم الطف بنا واجعل ثأرنا على من
ظلمنا .. آمين ..

د . فهمي الشناوي



أنور إبراهيم المجاهد المظلوم

خاص : المختار الإسلامى

فاجأ رأى العام السلطات فى ماليزيا بوقوفه بشكل غير متوقع إلى جانب أنور إبراهيم ، وتحديه السلطات الأمنية إثبات ما لديها من تهمة ، وتدفقت جموع المؤيدين على مقر إقامة نائب رئيس الوزراء المخلوع الذى بادر بعقد سلسلة من الاجتماعات فى منزله لتزويد رأى العام بوجهة نظره فيما يحدث وللإعلان عن اعتقال أعداد متزايدة من مساعديه داخل الحزب الوطنى بلغ عددهم ستة عشرة شخصاً وذلك طبقاً لقانون الطوارئ الذى يعود إلى عهد الاستعمار البريطانى والذى تجيز السلطات بموجبه اعتقال أى شخص لمدة ستين يوماً قابلاً للتجديد لمدة ستين يوماً أخرى - وهكذا - دون توجيه تهمة له أو عرضه على محكمة .

ويوم الأحد العشرين من سبتمبر

كان رئيس الوزراء الماليزى معاذير محمد قد أصدر الأمر بإقالة السيد أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء ووزير المالية فى ماليزيا ، يوم الثانى من سبتمبر (أيلول) ١٩٩٨ ، وبعد يوم واحد ، صدر الأمر بطرده من الحزب الوطنى الحاكم (أمنو) الذى كان يحتل فيه منصب نائب رئيس الحزب ، وقد بررت هذه القرارات بأن أنور إبراهيم لم يكن على خلق يؤهله لشغل هذه المناصب ، مالبشت هذه العبارة أن فسرت بشكل أوضح حين أعلن رئيس الوزراء أن نائبه متهم بممارسة اللواط وغير ذلك من الممارسات الجنسية غير الشرعية .

لم يكتف أنور إبراهيم بنفى هذه التهم ، بل أعلن أن طرده من مناصبه هو جزء من مؤامرة حيكت على أعلى المستويات لتدميره والقضاء على مستقبله السياسى

(أيلول) وصلت التجمعات الجماهيرية المؤيدة لأنور ذروتها - وقد انضمت إلى التحالف المؤيد له معظم الأحزاب والتكتلات السياسية والنقابية بما في ذلك الحزب الإسلامي وجمعية الإصلاح ونقابة الأطباء الإسلامية وشهدت العاصمة أكبر حشد سياسي في تاريخها رغم انشغال البلاد بدورة الألعاب الرياضية لدول الكومنولث ، طالب المحتشدون بإطلاق سراح المعتقلين ، وباستعادة الاحترام لسيادة القانون واستقلال القضاء وباستقالة رئيس الوزراء ومدير شرطته لمسؤوليتهم المباشرة عن الأزمة ، وبينما كان أنور إبراهيم يعد لعقد مؤتمر صحفي في نفس ذلك اليوم داخل منزله اقتحمت قوات مكافحة الشغب عليه المنزل لتعتقله وتأخذه إلى جهة غير معلومة ، وبرت السلطات تارة أخرى هذا الاعتقال بأنه يجري بموجب قانون الطوارئ ذاته .

لم يأت تأزم العلاقة بين أنور إبراهيم ورئيس الوزراء فجأة ، بل كانت ثمة تكهنات منذ أكثر من عام بأن تيار النخبة المتورطة في الفساد الاقتصادي داخل الحزب الحاكم كان يعد العدة للانقضاض على أنور ومؤيديه الذين أبدوا معارضة

شديدة لمحاولات هؤلاء إنقاذ مشاريعهم الاقتصادية على حساب الاقتصاد الوطني الذي كان - كغيره في منطقة جنوب شرق آسيا - يعاني من كساد وتراجع حاد . كانت أولى محاولات إبعاد أنور من ساحة العمل السياسي قد ظهرت إلى السطح في يونيو (حزيران) من عام ١٩٩٧ حين قرر عدد من كبار المسؤولين المقربين من رئيس الوزراء التخلص من أنور بعد أن أزعجهم استلامه لمقاليد الأمور أثناء غياب رئيس الوزراء في إجازة في شهر مايو (أيار) من نفس العام ، أصبح خلالها أنور إبراهيم رئيس الوزراء ورئيس الحزب الوطني بالوكالة ، فما كان منهم إلا أن سربوا في نهاية شهر يونيو (حزيران) رسالة من مجهول تدعى تورط أنور إبراهيم في ممارسات جنسية غير مشروعة . ومن المثير للاهتمام أن رئيس الوزراء نفسه حينما عاد من إجازته لاستلام مهامه من أنور أمر الشرطة بالتحقيق في أمر الرسالة ليعلن في أغسطس (آب) بأنها عارية من الصحة وأن ماورد فيها لا يعدو كونه قذفاً لا أساس له ، إلا أن اتجاه الرياح تغير حينما بدأ الاقتصاد بالانهيار بشكل خطير إثر الأزمة المالية التي عصفت بمنطقة

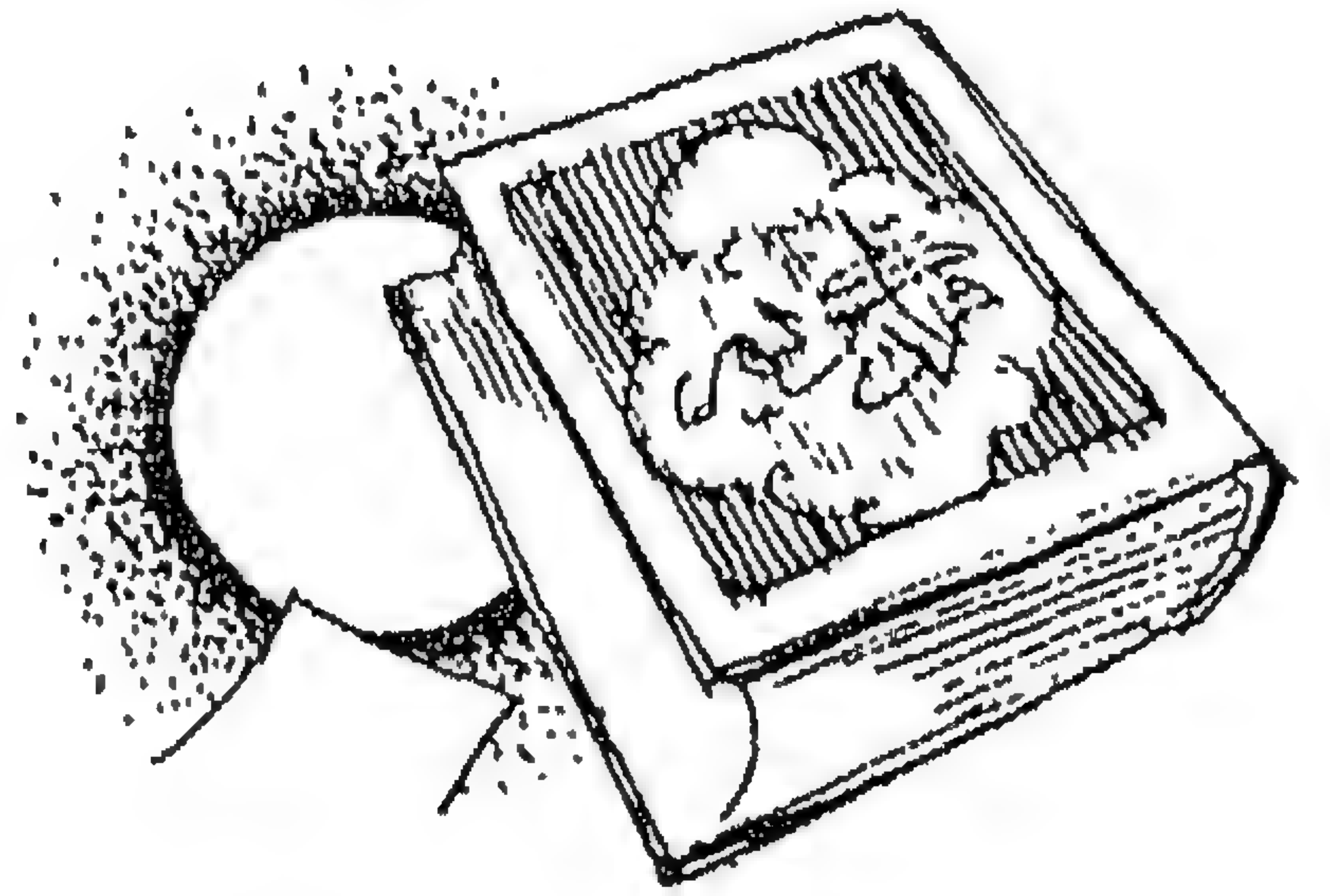
جنوب شرق آسيا ككل ، وبدأت الانتقادات توجه إلى شخص رئيس الوزراء وأسلوبه في قيادة البلاد وفي التعامل مع الأزمة الاقتصادية ، حينها عادت الادعاءات بتسورط أنور إبراهيم في ممارسات جنسية غير مشروعة إلى السطح بل تطورت الرسالة غير معروفة الأصل إلى كتاب من مائتي صفحة مجهول المؤلف بعنوان (خمسين سبباً تحول دون أن يصبح أنور إبراهيم رئيساً للوزراء) ، ورغم صدور أمر قضائي بحظر توزيع الكتاب ، إلا أنه وزع في كافة أرجاء البلاد بمباركة السلطات الأمنية ، تزامنت هذه التطورات مع تسليط الأضواء على ما كان يجري من وراء الكواليس من خلاف بين رئيس الوزراء ونائبه بشأن الأسلوب الأنجع في التعامل مع الأزمة الاقتصادية وتفاقم الخلاف في مارس ١٩٩٨ حينما قرر رئيس الوزراء الإيعاز إلى شركة النفط الوطنية (بتروناس) بزيادة أسهمها في شركة ملاحية ماليزية مملوكة للحكومة حتى تمكن هذه بدورها من إنقاذ مؤسسة صيد أسماك (كونسورتيوم بيركابالان) مملوكة من قبل ابن رئيس الوزراء (ميريزان محاذير) كانت على وشك الإفلاس ،

عارض أنور إبراهيم - بصفته وزير المالية - هذه الخطة ، وعمل على تعطيل تنفيذها مما ولد مزيداً من الاحتكاك بينه وبين رئيس الوزراء من التوتر بينهما تدخل أنور إبراهيم مراراً لمنع عمليات إنقاذ مماثلة لشركات موشكة على الإفلاس مملوكة لأشخاص يحتمون بصديق شخصي لمحاذير وخصم عنيد لأنور إبراهيم - وزير مالية سابق اسمه دايم زين الدين .

تزامنت هذه التوترات مع أحداث أندونيسيا في شهرى مارس (آذار) وإبريل (نيسان) ١٩٩٨ ، والتي أثمرت الإطاحة بالرئيس سوهارتو ، مما زاد من (نرفزة) محاذير الذي بدأت ترد إليه أنباء بأن التجمعات الطلابية والمؤسسات الاجتماعية والتكتلات السياسية في ماليزيا أخذت تجرى مقارنات بين الوضع في إندونيسيا والوضع في ماليزيا وبين مصير سوهارتو ومصير محاذير ، وخاصة إثر تشابه بينهما يتعلق باستثمار الحاكمين لنفوذهما السياسى فى السماح لأقاربهم ومقربيهـم بتكديس الثروات ، ولقد فاجأ محاذير الرأى العام حين بادر بالتأكيد على أوجه الاختلاف بين الوضعين الإندونيسى والماليزى ، إلا أن ذلك لم

يسعفه كثيراً ، وخاصة حين أثار زعماء قطاع الشباب في الحزب الوطني الحاكم - أثناء المؤتمر العام للحزب في يونيو ١٩٩٨ - تساؤلات حول ما يتردد من مظاهر الفساد في الحكم ، بما في ذلك إيثار الأقارب والتواطؤ للتغاضي عن المتهمين بالفساد .

ترسخت القناعة لدى رئيس الوزراء بأن نائبه أنور إبراهيم يقف وراء إثارة هذه التساؤلات ، فبادر إلى اتخاذ عدد من الإجراءات منها تعيين دايم زين الدين وزير مهمات خاصة مسؤولاً عن إنقاذ الاقتصاد الوطني ، ومنها فصل رؤساء تحرير أهم صحيفتين يوميتين ناطقتين باللغة المالوية وكذلك فصل مدير محطة تلفزيونية شبه خاصة ، كما تضمنت الإجراءات حمل رئيس المصرف المركزي - المعروف بنزاهته - على الاستقالة .



تلك هي الخلفية التي أدت إلى إقالة نائب رئيس الوزراء أنور إبراهيم ، والتي جاءت بلاشك ثمرة محاولات متكررة للتخلص من زعيم سياسي دأب على إثارة قضايا أخلاقية لم ترق لخصومه الذي يزعمون الآن بأن ادعاء أنور إبراهيم بوجود مؤامرة ضده إنما هي محاولة لصرف الأنظار عن تورطه في ممارسات جنسية غير مشروعة ، إلا أن المراقبين يجمعون على أن ادعاء خصوم أنور إبراهيم بتورطه في هذه الممارسات يفنده الإقدام على اعتقال أنور وما لا يقل عن ستة آخرين من مسؤولي الحزب الحاكم بموجب أحكام قانون الطوارئ ، وهذا ما أشار إليه محرر صحيفة الأوبزرفر البريطانية الذي شهد ملايين الأشخاص عبر العالم مدير الشرطة الماليزي وهو يهدده بالاحتجاز والمعاقبة لتوجيهه أسئلة ما كان له أن يطرحها في المؤتمر الصحفي الذي عقده مدير الشرطة في كوالا لمبور بعد يوم واحد من اعتقال أنور إبراهيم .

يدرك كل من يعرف أنور إبراهيم مدى سخف التهم الموجهة إليه ، فقد بدأت الحملة ضده باتهامه بممارسة اللواط مع سائقه الخاص قبل سبعة أعوام وبإنجابه

طفلاً غير شرعى ثمرة علاقة غير شرعية مع زوجة سكرتيه الخاص ، ما لبثت هذه التهم أن كشف زيفها حينما أعلن السائق السابق على الملأ بأن التهم باطلة ، وحينما أثبت فحص طبي للمحامض النووى (DNA) لكل من أنور وسكرتيه بأن الطفل المشار إليه هو الابن الشرعى للسكرتير وألا رابط بينه وبين أنور إبراهيم وفى محاولة ثانية لتشويه صورته ، اتهم أنور بأنه مارس اللواط مع شخصين .

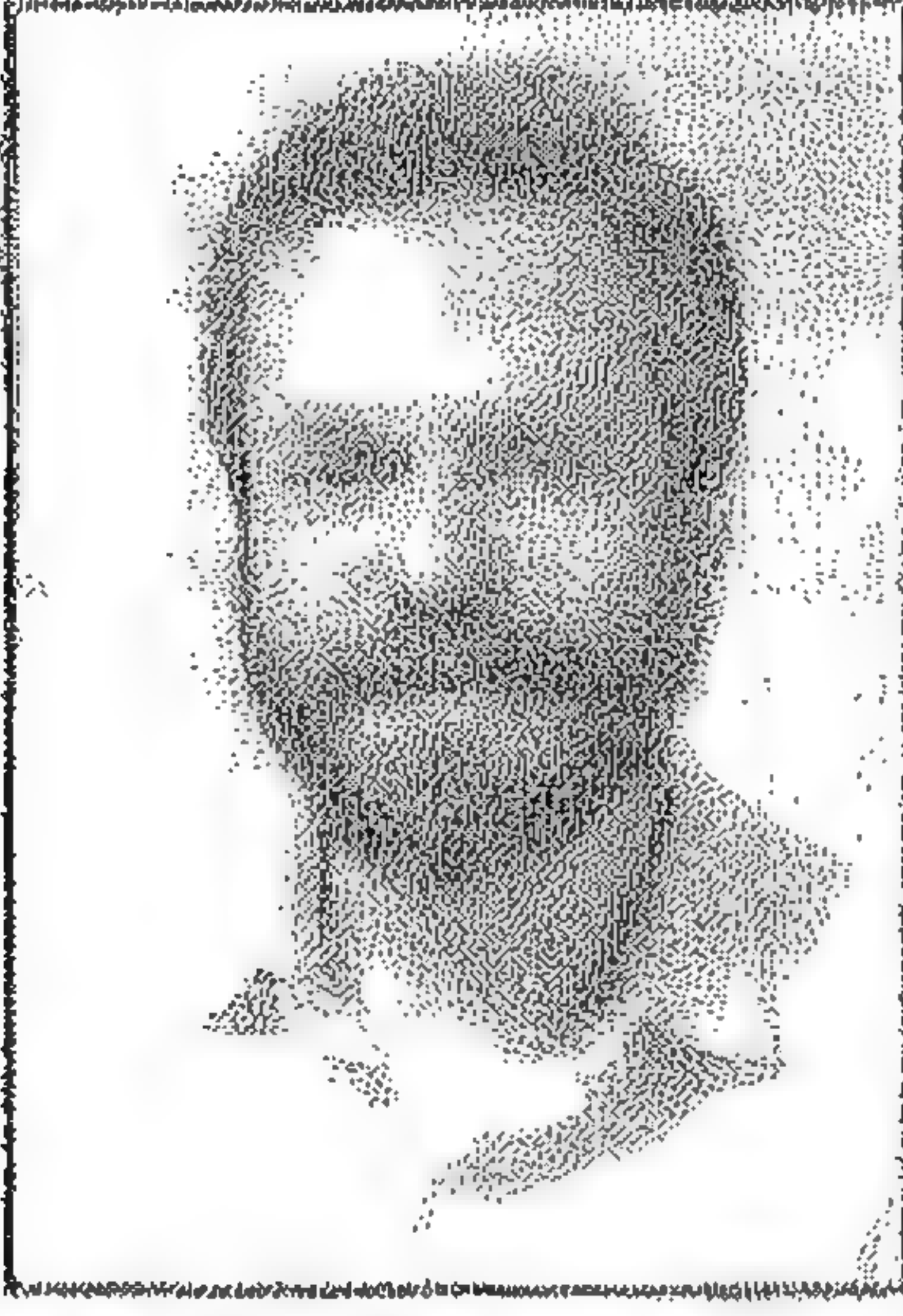
الأول : باكستاني متزوج من امرأة جزائرية هو الدكتور منور أنيس البالغ من العمر واحد وخمسين عاماً ، والمعروف على الساحة الدولية لعلمه وخلقه ونزاهته ،

والثانى : شخص إندونيسى يدعى سوكما بارماوان ويبلغ من العمر ٣٧ عاماً تدعى السلطات بأن الرجلين اعترفا بما وجه إليهما ، وبأنهما يقضيان الآن عقوبة بالسجن لمدة ستة شهور ، فى هذه الأثناء يطعن محامو أنور - الذين استدعى بعضهم ووجهت لهم تهديدات من قبل السلطات الأمنية - بنزاهة المحاكمة السريعة للرجلين ، اللذين كانا قد اعتقلا أصلاً بموجب أحكام قانون الطوارئ ، وحينما ظهرا أمام المحكمة غير المعلنة

حرما من حق اختيار المحامين ، بل ترفع عنهما ضابطان فى سلك الشرطة الماليزية. إن الذى يجرى فى ماليزيا هو اعتداء على سيادة القانون وعلى أبسط الحقوق الإنسانية لمجموعة من السياسيين رفضوا التورط فى مشاريع لا تخدم من وجهة نظرهم المصلحة العامة ، لم يعد شك فى أن الادعاءات ضد السيد أنور إبراهيم كيدية يستهدف منها ليس فقط إقصاءه بل وتدميره نهائياً ، كما لم يعد شك فى أن التجربة الماليزية الديمقراطية قد تعرضت فى الآونة الأخيرة للتخريب بعد أن كادت الآليات الديمقراطية ذاتها تكشف تورط بعض كبار المسؤولين فى تبديد المال العام وتهريب ما لا يقل عن ربع مليار دولار إلى حسابات خاصة فى المصارف السويسرية كما ورد فى تصريحات السيد أنور إبراهيم قبيل اعتقاله ، ولم يعد شك فى أحداث الأيام القليلة الماضية من اعتماد على القبضة الحديدية فى مواجهة الجماهير ، ومن اقتحام بيت الله وانتهاك حرمة تثبت أن دكتاتور ماليزيا لم يتعلم درساً واحداً مما آل إليه أمر دكتاتور إندونيسيا ...

كوالامبور

خاص : المختار الإسلامى



الهند وإسرائيل

توأم يترصد العدو الإسلامي المشترك

د. صلاح عمر

عندما أجرت الهند تفجيراتها النووية يومى ١١ و١٣ مايو، زعمت الولايات المتحدة أنها فوجئت بالأمر وأن أجهزة استخباراتها عجزت عن رصد استعدادات الهند فى هذين اليومين، اختلف الأمر مع باكستان حيث رصدت أميركا استعداداتها فى اليوم الأول ٢٨ مايو، وهو ما دعا كلينتون للاتصال برئيس الوزراء نواز شريف محاولاً إثناءه، كما كشفت عن استعداد باكستان لأجراء اختبار ثان، وهو ما حدث بالفعل، هذا التباين فى الموقف الأمريكى من البلدين وقع على الرغم من حداثة عهدهما فى هذا المجال وتشابه الظروف والأحوال التى أجريت خلالها سلسلة الاختبارات النووية، كما يتفق مع التكتل الأمريكى على التفجير النووى فى المحيط الهندى / الأطلنطى الذى أجرته إسرائيل فى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ بمشاركة جنوب إفريقيا، وكان رونالد والترز أستاذ العلوم السياسية الأمريكى قد اتهم وقتئذ إدارة الرئيس كارتر بالتعتيم على الحدث وتجاهل الأدلة التى رصدها القمر الصناعى (فيلا) المخصص لهذه الأغراض.

قبيل إجراء التفجيرات، كتب منصور إجاز من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) وهو عالم ذرة أمريكى من أصل باكستانى (لوس أنجلوس تايمز ١٠ إبريل الماضى) لقد أعلنت الحكومة الهندية الجديدة بأسلوب استفزازى نواياها بشأن إجراء تفجيرات نووية، ولم يصدر عن الولايات المتحدة أى رد فعل، إن هذا الصمت الأمريكى سينظر إليه باعتباره موافقة ضمنية على انضمام الهند للنادى النووى) ومنذ الاختبارات الهندية والتساؤلات تتردد: هل كان فشل الأقمار وأجهزة التجسس الأمريكية فى رصد الاستعدادات الهندية مجرد مصادفة؟

ولماذا تتعامى الولايات المتحدة عن برنامج الهند النووى بينما تعتمد إلى فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية وتقنية على باكستان (من خلال قانونى سيمينجتون عام ١٩٧٦ وبريسلر عام ١٩٨٥) على خلفية برنامجها النووى ؟

وهل هناك علاقة بين ذلك والصمت الأمريكى إزاء السلاح النووى الإسرائيلى ؟ وهل قامت إسرائيل بمعاونة الهند نوويا أو مشاركتها فى تجاربها الأخيرة ؟

لقد كانت إسرائيل من بين القلة التى رفضت إدانة التفجيرات الهندية ، ومنذ تصويت الهند فى ديسمبر ١٩٩١ لصالح قرار الجمعية العامة بإلغاء مساواة الصهيونية بالعنصرية ثم إقامة علاقات دبلوماسية بينهما بعد ذلك بشهر واحد ، والدولتان تتمتعان بعلاقات وثيقة إلى حد كبير فى المجالين العسكرى والاقتصادى ولا شك أن تعاون أى بلدين فى المجال النووى يتطلب درجة عالية من الألفة والصداقة الحميمة بينهما ، مثلما كان الحال بين إسرائيل والنظام العنصرى فى جنوب أفريقيا فى السبعينات غير أن علاقة إسرائيل بالهند يبدو وكأنها تتسم بطبيعة خاصة كتلك التى نراها بين التوائم فهناك أوجه تشابه عديدة فى ظروف النشأة

والتحديات المشتركة لقد ولدت الدولتان خلال فاصل زمنى قصير نسبيا (الهند أكبر بتسعة شهور) وكانت ولادتهما من رحم بريطانيا عسيرة حيث خاض كلا البلدين حربا فور إعلان الاستقلال ضد جيران مسلمين ، إنتهت باحتلال كشمير وفلسطين ، وعندما عكفت قوات الاحتلال الهندية والإسرائيلية على ممارسة إرهاب الدولة ضد سكان المستعمرتين جرى ذلك فى ظل غطاء دولى من اللامبالاة والتعتيم الإعلامى ، إسرائيل (الديمقراطية الوحيدة فى الشرق الأوسط) والهند (أكبر الديمقراطيات) فيهما أقليات مسلمة مسموح لقلة منهم - لزوم الديمقراطية - بعضوية المجالس التشريعية أو احتلال مناصب لا تأثير لها بينما الجملة تعاني إما من معاملة الحكومات المتتالية لأفرادها كمواطنين من درجة ثانية وأقل أو من تهديد الجماعات اليهودية والهندوسية (المتطرفة) لهم بالطرد والنفى من أرض أجدادهم .. يقول تحقيق مجلة (تايم) الأمريكية عدد (١٥ / ٢ / ١٩٩٣) إن (معاناة الأقلية المسلمة فى الهند أقسى من معاناة طائفة المنبوذين) وهى أدنى الطوائف فى المجتمع الهندى الطبقي) وهناك مقولة شائعة بين الهندوس (للمسلم إما باكستان أو القبر) ، تصنف الأحزاب السياسية فى الهند

وإسرائيل تحت بندي الحمايم والصقور :
الكونجرس الهندي والعمل الإسرائيلي مقابل
البى جى بى BJP والليكود ، التمييز
والعنصرية ضد المسلمين هما أساس الحكم
للأطراف الأربعة فى الدولتين ، وينحصر
الاختلاف بين الجناحين فى وسيلة تطبيق
السياسة ، غموض الحمايم مقابل وضوح
الصقور .

فى عام ١٩٤٩ اقتحم الهندوس عنوة
مسجد (باهر) فى أيوديا ونصبوا عند
محراب المسجد صنم (رام) (إله الحرب)
وأدى النزاع إلى قرار حكومة نهرو (حوارى
غاندى) بإغلاق المسجد والإبقاء على الصنم
كما هو ، وقبل مجيء حكومة نارسيما راو
(الكونجرس) إلى الحكم قبل سنوات قليلة
كانت قد وعدت مسلمى الهند بحماية المسجد
أخلفت حكومة الكونجرس الوعد ، وبعد هدم
المسجد فى ديسمبر ١٩٩٢ ، تعهدت بإعادة
بنائه ومرة أخرى أخلفت .. يقول سيد عبدالله
بخارى إمام المسجد الجامع فى دلهى وهو أكبر
مساجد الهند (٣٥٠ سنة) إن (الحزبين
الكبيرين لا يختلفان) الـ BJP يناهض
المسلمين علنا والكونجرس يؤمن بإخضاعهم
سرا وقد قرأت مؤخرا فى (الحياة) مقولة
معبرة عن إسرائيل مضمونها أن (حزب

العمل يتادى ببناء عشرة مستوطنات ثم يبنى
فى السرمائة ، بينما الليكود يتادى ببناء
مائة مستوطنة ثم يبنى فى العلى عشرة) تقول
أوما هارتى وهى قيادية فى الـ (BJP) :
لقد كنت فى مقدمة الحركة التى هدمت مسجد
باهر ، إن المسلمين معجبون بنا لأننا على
عكس الكونجرس واضعون وصرحاء) وقبل
الانتخابات الهندية الأخيرة قال أحد المسلمين
(إننا فى موقف صعب ، فالشيطان أمامنا
والبحر وراءنا) ..

الليكود والـ BJP هما الواجهة السياسية
للأصل الصهيونى والهندوسى الإرهابى :
عصابات إرجون زفاى ليومى وشتين وأتيريت
كوهانيم فى إسرائيل ومنظمتى RSS وشيف
سينا (جيش إله الدمار) فى الهند علما بأن
معظم أعضاء الحكومة الهندية الحالية كانوا
أعضاء فى منظمة RSS .

ترفض الهند أى وساطة خارجية فى النزاع
حول كشمير باعتبارها مسألة داخلية ، وكذلك
نجحت إسرائيل فى الاستفراد بالسلطة
الفلسطينية بعد إحباط جميع محاولات
الوساطة الأجنبية .

وفى التمهيد لقيام الدولتين على أساس
عقائدى مناهض للمسلمين ، لعبت بريطانيا
دورا محوريا فى إخضاع شعبى كشمير

وفلسطين للإحتلالين الهندوسى والصهيونى :
فى الهند قام الحاكم البريطانى عام ١٨٥٧
ببيع إقليم كشمير إلى المهراجا الهندوسى
(راج جلاب سنج) والذي قام حفيده عام
١٩٤٨ بتسليم الإقليم للهند عن طريق طلب
الحماية الذى تقدم به إلى وزير خارجيتها .

أما فلسطين فقد منحها الحاكم البريطانى
للمصهاينة بلا مقابل من خلال وعد بلفور ،
وفى عام ١٩٩٣ عندما سئل دوجلاس هيرد
وزير خارجية حكومة المحافظين عن قرارات
الأمم المتحدة بشأن كشمير زعم أن هذه
القرارات (انتهت صلاحيتها) وعلى نفس
النوال ترى أميركا وإسرائيل أن قرارات الأمم
المتحدة الخاصة بفلسطين انتهت صلاحيتها
بتوقيع اتفاق أوسلو ، أما روبن كوك وزير
خارجية بريطانيا الحالى فقد أعلن عام ١٩٩٥
أمام المئات من البريطانيين الهنود أن كشمير
(جزء من الهند ، وما يجرى فيها هو شأن
داخلى) وعندما سئل عن موقف أعضاء حزبه
مثل جير كوفمان وروجر جودسيف الذين
ينتقدون جرائم الجيش الهندى فى كشمير ،
قال : (إنهم مجموعة صغيرة لا يمثلون إلا
أنفسهم) .

وكما انتهكت إسرائيل قرار تقسيم فلسطين
الصادر عام ٤٧ الذى منحها ٥٤٪ من

مساحتها فتوسعت حتى تمكنت من احتلال
٧٧٪ لم تعر الهند اعتبارا لخطه التقسيم التى
قضت بانضمام الولايات الهندية ذات الأغلبية
المسلمة إلى باكستان ، فتوسعت باحتلال ثلثى
كشمير أيضاً ترفض الدولتان تنفيذ قرارات
الأمم المتحدة بشأن كشمير وفلسطين فهناك
مجموعة من القرارات الدولية التى تقرر حق
شعب كشمير فى تقرير مصيره ، ومنها قرار
مجلس الأمن الصادر فى ١٣ أغسطس ١٩٤٨
والذى ينص على انحساب القوات الهندية
والباكستانية من كشمير حتى تتمكن لجنة
المراقبة الدولية من استفتاء الكشميريين حول
مستقبلهم ، الاستقلال أو الانضمام إلى أى
من البلدين هذا القرار تؤيده باكستان وترفضه
الهند على أساس أن احتلالها لكشمير (رغما
عن أغليبتها المسلمة) كان نتيجة لطلب من
حاكمها الهندوسى ، والطريف أن الهند عندما
احتلت ولاية (حيدر أباد) ، إنطلاقاً من أن
أغلبية سكانها من الهندوس ، حدث ذلك ضد
رغبة حاكمها المسلم .

ذريعة الأمن التى وظفتها إسرائيل على
مدى نصف قرن كأداة للتوسع والاستيطان
والهيمنة كانت هى الغطاء الذى أخفت وراءه
الهند دوافع التفجيرات الأخيرة ، فقد زعم
أتال بيهارى فاجباى رئيس الوزراء الهندى فى

خطابه إلى كلينتون يوم ١٢ مايو لشرح دوافع التجارب النووية أن (الصين تمثل مصدر تهديد لأمن الهند) وكتبت باربرا كروسيت مراسلة (نيويورك تايمز ٢٨ مايو) أن (حكاية دواعي الأمن التي روجتها الهند لعالم لا يريد إدانتها ، لا أساس لها خبراء كثيرون يقولون إن الصين ليس لديها أي نوايا عدوانية تجاه الهند حتى باكستان لم تصل في يوم من الأيام إلى مستوى الندية لقوة الهند العسكرية التقليدية الضخمة) هذا أيضاً هو رأي افتتاحية واشنطن بوست ٢٩ مايو ، أما فلورا لويس (هيرالد تريبيون ٢٨ مايو) فقد سألت رئيس وكالة الطاقة الذرية الهندية عما إذا كانت الهند ستشعر بالأمان لو أن كلا البلدين وقعا على اتفاقيتي حظر الانتشار النووي وحظر التجارب ، فقال (إن المسألة لا علاقة لها بخوف الهند من الصين ، ولكن ترتبط كلية برفض الهند المطلق أن تلتزم بأي شيء يوحى بالمساواة مع باكستان ، إن الهند وباكستان لا تتساويان حجماً ولا تعداداً ولا في القوة الاقتصادية والعسكرية ، والهند لن تقبل بأقل من الاعتراف بها كقوة مهيمنة في المنطقة) الرغبة في الهيمنة هي أيضاً الدافع الأساسي للتوسع الإسرائيلي الذي يجري تحت ذريعة الأمن .

الهندوس يزعمون أن مسجد (بابر) تم بناؤه على موقع معبد الإله (رام) .
(يطالب الهندوس بهدم مسجد تاريخي آخر في مدينة فاراناسي انطلاقاً من نفس الزعم)
والصهاينة يزعمون أن المسجد الأقصى قام في موقع هيكل سليمان ، على الرغم من أن الحفريات التي أجريت في الموقعين لم تأتي بدليل واحد يؤيد أي من الزعمين ويرفع الطرفان شعاراً واحداً ، فالأمر بالنسبة إليهما لا يحتمل الحل الوسط ومن ثم لا بدليل عن هدم المسجد البابري والمسجد الأقصى لإقامة المعبدین اليهودی والهندوسی على أنقاضهما .
يتشابه التوأمين أيضاً في خاصية المراوغة والدهاء ، حيث قامت سلطات الهند بتوزيع المسؤولية عن هدم المسجد حتى تمكن المسؤولين من التهرب منها (حدث مثل ذلك في جريمة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩) ،
وعندما تبين أن لال كريشنا أدفاتي (وزير الداخلية الهندي الحالي والمعهود إليه بملف كشمير) هو المسؤول الأول عن التخطيط لهدم المسجد ، ألقى القبض عليه وأفرج عنه بعد أسبوعين ثم عاد ليصبح اليوم من أهم وزراء الحكومة ، تكرر نفس السيناريو مع أرييل شارون ، المسؤول الأول عن مجزرة صابرا وشاتيلا والمعهود إليه حالياً بملف الاستيطان



المسجد
الباهرى

مسيحيو فلسطين والهند من اضطهاد
إسرائيلى وهندوسى حيث يعتبر الهندوس
الإسلام والمسيحية ديانات دخيلة ويحتل
المسيحيون أدنى طبقات طائفة المنبوذين فى
الهند .

جاء فى تقرير بالجارديان (١٨/٥/١٩٩٣)
أن (أهم جزئية فى زيارة شيمون بيريز وزير
خارجية إسرائيل للهند) بعد خمسة شهور من
هدم مسجد باهر (ستدور حول المخاوف
المشتركة من الأصولية الإسلامية والخطر
الإرهابى المتصاعد فى الهند ، فالتجربة
الإسرائيلية فى مواجهة الإرهاب الإسلامى
معترف بها حول العالم) وكان وزير الدفاع
الهندي شاراد باور قد أعلن فى فبراير ١٩٩٢
أن الهند ستحصل على مساعدة الموساد
لمواجهة (التدخل الباكستانى فى كشمير
الهندية) .

والبنية التحتية .. أما أهم ملامح التوأمة فهو
الخاص بالعدو الإسلامى المشترك ، حيث
يواجه البلدان مقاومة إسلامية شرسة للاحتلال
يعتبرها الغرب ، وبالذات الولايات المتحدة
إرهابية وتتوعد أميركا الدولة الإسلامية
المؤيدة للمقاومة بإدراجها فى (قائمة الدول
المساندة للإرهاب) (إيران لمساندة حماس
وحزب الله وباكستان لمساندة حركات المقاومة
الكشميرية) بما يترتب على ذلك من فرض
عقوبات لا نهاية لها ، أيضا فإن قانون
الاضطهاد الدينى الذى أقره مؤخراً مجلس
النواب الأمريكى هو وسيلة لتهديد وترهيب
خصوم إسرائيل (مصر والسودان والسعودية)
وخصوم الهند (باكستان أساسا ، والصين إذا
أصرت على التعاون العسكرى مع الدول
الإسلامية) .

فى نفس الوقت لا يهتم الغرب بما يعانيه

إذن هل وصل الود والثقة بين البلدين إلى حد التعاون النووي ؟

الكاتب الإسرائيلي يوسى ميلمان يقول فى (هآرتس ١٩ مايو الماضى) إن (القلق الهندى من سلاح باكستان النووى والقلق الإسرائيلى من قيام باكستان بتصدير المواد والعلم والخبرة إلى البلدان العربية دفع مخابرات البلدين إلى التعاون الوثيق ، واستمرت هذه الروابط ، حتى فى الفترات التى اقتصر خلالها التمثيل الدبلوماسى على مستوى القنصليات ، عن طريق ممثل الموساد فى بومباي) .

وكانت إسلام آباد قد أعلنت فى يوليو ١٩٩٥ عن القبض على جاسوس باكستانى كانت شركته تورد أجهزة كمبيوتر إلى سلاح الطيران ومعهد التكنولوجيا ووكالة الطاقة الذرية الباكستانية واكتشف الأمن الباكستانى معدات تجسس داخل هذه الأجهزة تبث كافة المعلومات التى يتم تخزينها ، وثبت من التحقيق أن الموساد والمخابرات الهندية تقف وراء هذا الجاسوس يستطرد يوسى ميلمان فى مقاله فيقول : إن مبدأ (عدو عدوى هو صديقى) دفع إلى تبادل المعلومات النووية بين علماء البلدين حتى إن الهند مرة طلبت مساعدة إسرائيل فى التخطيط لتنفيذ هجوم

إجهاضى ضد المنشآت النووية الباكستانية ومنذ عامين عندما تولى فاجباي رئاسة الحكومة الهندية (لمدة أسبوعين فقط) أعلن أن حكومته ستتعاون نوويا مع إسرائيل .

إن الحزب الذى يعمل لاقتطاع حقوق مسلمى الهند ينظر إلى كفاح إسرائيل ضد العالم العربى ويعتبره أنموذجا ينبغى التشبه به هذا أيضاً ما يؤكد ظفر الإسلام خان فى عدد (الحياة ١٢/٤/١٩٩٣) حيث يقول (إن زعماء التطرف الهندوسى كانوا فى مقدمة المطالبين بإقامة علاقات كاملة مع إسرائيل وهم معجبون بطرد إسرائيل للفلسطينيين ومواجهتها للعرب رغم صغر حجمها) يذكر أيضاً تقرير فى التايمز اللندنية (٩٨/٦/٤) أن البروفسور أبو الكلام ، وهو مؤسس البرنامج النووى الهندى ويعتبرونه (أبو القنبلة النووية) زار إسرائيل مرتين عام ٩٦ ومرة عام ٩٧ كما زار إسرائيل البروفسور براهيم شيلانى من مركز دلهى للأبحاث السياسية قبل أيام من إجراء الهند تفجيراتها أما صحيفة كريستيان ساينس مونيتور (٩٨/٧/٢١) فتؤكد أن فريقاً مشتركاً من علماء إسرائيل والهند نجح فى منتصف الثمانينات فى تطوير تكنيك جديد لفصل البلوتونيوم عن الوقود النووى الناضب

باستخدام أشعة الليزر ، وتبرز الصحيفة اتهام وزير خارجية باكستان لإسرائيل بإمداد الهند بمجموعة من المفاتيح الإلكترونية المعروفة باسم (كرايتون) وهذه المفاتيح هي أحد أهم الأجزاء اللازمة لتصنيع سلاح نووى فعال ، حيث إنها تعتبر بمثابة المفجر ، وبدونها يصبح البلوتونيوم عديم الفائدة ، تذكر الجريدة أيضا أن إسرائيل تمكنت فى أوائل الثمانينات من سرقة ٨١٠ مفتاح كرايتون وتهريب هذه الكمية الضخمة عن طريق كاليفورنيا وأن الجهود الدبلوماسية الأمريكية أسفرت عن إعادة ٤٦٩ مفتاح واحتفاظ إسرائيل بالباقي . بالطبع لا يجرؤ كاتب التقرير على إثارة احتمال أن تكون عملية السرقة والتهريب تمت بالتواطؤ مع جهات أمريكية عليا تسعى إلى مساعدة الصهاينة على استكمال بناء الرادع النووى ، وأن (الجهود الدبلوماسية) لم تكن إلا ذرا للرماد فى العيون بعد انكشاف المستور ، نشرت أيضا ידיעות أخرى فى يونيو الماضى تصريحات لمسؤولين أمريكيين عن التحقيق فى كيفية وصول أجزاء هامة مصنعة أمريكية إلى الهند ، والأرجح أن المقصود بذلك هو تلك المفاتيح الإلكترونية .

يظهر الأمريكى فى هذه القضية فى دور الأب الروحى ، حيث تشير جريدة كريستيان

ساينس إلى تقارير عن بدء العلاقات النووية بين الهند وإسرائيل منذ الستينيات بوساطة من وكالة المخابرات المركزية CIA وأن هذه العلاقات توجت بنقل الخبرة الإسرائيلية إلى الهند أيضا فإن سرية هذه العلاقات حتمية حتى لا تثير باكستان وتدفعها إلى نقل الخبرة والعلم والمواد النووية إلى أى دولة عربية ، ولذلك ضغطت أميركا بعد سلسلة التفجيرات الأخيرة على إسحاق مورديخاى وزير الحرب الإسرائيلى لكى يأمر عسكرييه بتحجيم الروابط مؤقّتا مع الهند خاصة فى المجالين النووى والمخابراتى ، وقد أشار جارى ميلهولن الخبير النووى الأمريكى (واشنطن بوست ٧ يونيو) إلى المساعدات الأمريكية لصالح البرنامج النووى الهندى وبالأذات إمدادات الحاسبات فائقة السرعة وهى كما يقول الخبير (أهم الأدوات المتوفرة اليوم لتصميم السلاح النووى والصواريخ الحاملة له) فقد أرسلت شركة ديجيتال للكمبيوتر حاسبات فائقة عام ٩٦ إلى معهد العلوم الهندى فى بالجالور أما شركة أى بى إم الشهيرة فقد بدأت عام ٩٤ بحاسبات لديها القدرة على إجراء ١.٤ (واحد فاصل أربعة) بليون عملية حسابية فى الثانية الواحدة هذه الحاسبات قامت الشركة بترقية قدرتها مرتين خلال العام

الماضى ، أولا فى مارس إلى ٣.٢ بليون عملية وثانيا فى يونيو إلى ٨ ، ٥ بليون عملية فى الثانية . الشهادة الأخيرة تأتى من صحيفة شيكاجو تريبيون (٦/٢١) التى تؤكد أن الإدارة الأمريكية (وافقت على تصدير تكنولوجيا أمريكية إلى منشآت الهند النووية) .

لقد اشترت إسرائيل مؤخراً ثلاث غواصات ألمانية من نوع (دولفين) قادرة على إطلاق صواريخ كروز تحمل رؤوسا نووية ، كما اتفقت الهند مع روسيا على شراء مجموعة من الغواصات النووية ، إن وجود مثل هذه الغواصات فى أيدي دولتين تسعيان لفرض هيمنتها على جيرانهما المسلمين ليس بالأمر الهين لأنه يعنى تهديداً لجميع بقاع العالم العربى والإسلامى ، والولايات المتحدة التى اكتفت بالاحتجاج لفظيا على قيام شركات روسية ببناء غواصات نووية للهند بفرض عقوبات صارمة على سبع شركات روسية أخرى لمجرد قيامها بتدريب مجموعة من المهندسين الإيرانيين فى مصانع روسية تقوم ببناء الصواريخ

هل فهمنا الآن لماذا فوجئ الأمريكيون بالتفجيرات الهندية ؟
إذا كانت عيون الـ CIA وأقمار التجسس

وأجهزة التنصت مركزة كل الوقت على كل إبرة تدخل أو تخرج من أى بلد إسلامى ، فكيف يتاح لهذه العيون أن ترصد ما يجرى فى دولة حليفة هى توأم للإبن المدلل .

بعد أن أجرت حكومة إنديرا غاندى أول اختبار نووى هندی عام ٧٤ ، تعهد ذوالفقار على بوتو بأن (الباكستانيين سيأكلون الكلا إذا اقتضى الأمر فى سبيل أن يكون لديهم السلاح النووى) .

إن الحضارات المسيحية واليهودية والهندوسية لديها قدرات نووية ، وإذا كانت الحضارة الإسلامية ليس لديها هذه القدرة بعد فإن هذا الواقع لن يستمر طويلا لم تسكت باكستان أيضا عن إطلاق الهند فى يناير ١٩٩٦ صاروخ (برشفي) والذي يمكن تحميله برؤوس نووية فأسرعت لتطوير صاروخ (غورى) الأبعد مدى ، والتى لم يدفعها إلى تجربة إطلاقه فى إبريل الماضى سوى لا مبالاة الغرب إزاء تهديدات الحكومة الهندية المتطرفة بشأن إقليم كشمير وإذا كان العالم العربى عاجزا فى الوقت الحالى عن مضاهاة إسرائيل نوويا ، فأقل ما تتطلبه الأخوة الإسلامية هو الوقوف بجوار باكستان فى محنتها الاقتصادية نتيجة للعقوبات القاسية الموقعة عليها .

د . صلاح عز

كتاب الشهر

٣٠ عاماً على هزيمة يونيو

١٩٦٧ - ١٩٩٧

عرض

د. ليلى

ليومي

حقائق حول مأساة يونيو ١٩٦٧ تقدمها من خلال كتاب (المؤامرة ومعركة المصير) لسعد جمعه رئيس وزراء الأردن ووزير دفاعها أيام الهزيمة .

والكتاب غني بالمراجع والدلائل وأكثرها جديد على القارئ صاحب الدراسات وهو يفضح أيضا الكثير من أسرار الصهيونية ويضيع الستار عن خفاياها كما يرسم صورة كاملة للقضية الفلسطينية ، يعرض من خلالها العوامل والمسببات البعيدة والقريبة التي أدت إلى نشوب تلك الحرب .. وهو يتعرض أيضا للأحاطيل الدولية التي أحاطت بها والسذاجة العربية التي تجاوزت حدود البلاء في تلك النكسة

كيف ولماذا وقعت مأساة يونيو ١٩٦٧ ؟ للإجابة على هذا التساؤل ومحاور أخرى هامة كان كتاب (المؤامرة ومعركة المصير) الذي كتبه سعد جمعه رئيس الوزراء الأردني ووزير دفاعها أيام الهزيمة يتعرض في هذا الكتاب لوقائع تلك الفترة التي عاشها بصدق وبألم وعن كل ماله أو كان له دور في الهزيمة وهو يحيط في نفس الوقت بالمؤامرة الصهيونية من جميع أبعادها ويتتبعها في جميع مراحلها

وهو يقول لقد اتضح فيما بعد أن المخابرات المصرية قد غررت في لحظات الهزيمة بالرئيس المصري وأن البطانة التي أولاها ثقته خانت قضية مصر وقضية العرب فهي لم تزوده بمعلومات دقيقة عن قدرة العدو الضاربة وعن هدف العدو الحقيقي من استفزازاته المتعاقبة وإنها قد أوهمته من جهة أخرى بأنه قد كسب الجولة السياسية ضد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وضد ربيبتيهما إسرائيل وأن مسارعة أمريكا بتوجيه الدعوة لذكرى محيي الدين لزيارة واشنطن ومقابلة الرئيس الأمريكي بغية إيجاد حل سلمي للأزمة ، يعتبر تراجعاً بل هزيمة لسياسة أمريكا في المنطقة وأن قيام إسرائيل بمغامرة عسكرية أمر مستبعد بل مستحيل وأذكر هنا للحقيقة والتاريخ ، أننا عندما ذهبنا في معية جلالة الملك حسين إلى القاهرة في ٣٠/٥/١٩٦٧ لتوقيع اتفاق الدفاع المشترك ، أخذ الرئيس المصري يناقش العسكريين المصريين والأردنيين الموجودين في قدرة العدو وقوة استعداداته ، وقد خيل لي حينذاك ، مما قاله المشير

عامر أن القوات المصرية ، تشد أزرها القوات الأردنية ، ستحقق أهدافها العسكرية - لو وقع الصدام - داخل إسرائيل في مدى أيام وأن المعركة لن تكون أكثر من نزهة سهلة لتلك القوات الجبارة الضاربة وينتهي كل شيء ، وأشهد أنني قد امتلأت زهواً بما سمعت وأن مهابة الموقف لم تمنعني من أن أعسرب عن مخاوفي بأن الأسطول السادس في البحر المتوسط لن يسمح للعرب باحتلال شبر واحد من إسرائيل وأن إقفال مضيق تيران لا يستحق تعريض المصير العربي للخطر .. غير أن صوتي الضعيف ضاع في هدير الحماس العاطفي .. وقلت لنفسى : لعل وعسى وإذا لم يكن من الموت بد فما أحلى الموت هنا ... ولا بد من الإشارة في هذا الصدد إلى أن إسرائيل كانت توجه عناية فائقة لسلاحها الجوي ، بعد أن درست وخططت واستعدت للمعركة القادمة السنين الطوال بصبر ودأب وكتمان ، مع تقدير كل الاحتمالات ، حتى لقد بلغ من غرور أحد قادتها العسكريين قوله : لقد أعدنا خطة المواجهة على كل الاحتمالات حتى لا احتلال

القطب الشمالى ..

كانت إسرائيل مصممة على الحرب ، وكان أقفاله المضائق هدية طالما قمنتها لإيجساد المبرر الذى تستطيع من خلاله اعداد الرأى العام العالمى لتقبل عدوانها الجديد فتضرب ضربتها قبل أن يلتئم الشمل العربى الممزق ويستكمل العرب استعداداتهم العسكرية وزيادة فى التضليل والتعمية أستطاع (موشى دايان) إخفاء حقيقة التخطيط للمفاجأة الغادرة ، إلى اللحظة الأخيرة فقد قال فى مؤتمره الصحفى فى تل أبيب يوم ١٩٦٧/٦/٣ أنه يعتقد أن الوقت قد فات للقيام بإجراء عسكرى ، وأن المجتمع الدولى لن يهضم ذلك بسهولة ، وأنه لابد من الانتظار فتره كافية لاستنفاد جميع المساعى السياسية ، قبل ركوب أى مركب آخر وفى اليوم الرابع من الشهر ، نشرت بعض الصحف الغربية صوراً لمجموعات عسكرية إسرائيلية زعمت أنها تستحم فى عطلة آخر الأسبوع على ضفاف البحر الأبيض وفى مساء ذلك اليوم أذاع راديو إسرائيل بياناً رسمياً عن اجتماع الوزارة السرى الذى تقرر فيه بدء

العمليات العسكرية صباح اليوم التالى .

وفى يوم ١٩٦٧/٦/٤ جاءنى السفير العراقى فى عمان وذكر لى أن المعلومات قد وصلت إلى الاستخبارات العسكرية العراقية ، تؤكد أن إسرائيل ستشن هجومها المفاجئ . صباح يوم ١٩٦٧/٦/٥ فأصطحبت السفير وذهبتنا معا لمقابلة جلالة الملك حيث نقل إليه السفير تلك المعلومات الجديدة . فذهب جلالتنا من توه إلى القيادة العربية الموجودة فى عمان ، وأطلع القائد العربى الفريق عبدالمنعم رياض على ما ذكره السفير العراقى وعلى الفور انتقلت المعلومات إلى القيادة العليا فى القاهرة .

.. أما لماذا لم تتخذ الاحتياطات الضرورية لمواجهة احتمالات الموقف فتلك هى الكارثة .

.. ويذكر المؤلف أن الجنرال مرخاى هود قائد سلاح الجو الإسرائيلى قال (لقد قضينا ست عشرة سنة نستعد ونخطط لهذه الجولة وحققنا ثمرة جهدنا فى ثمانين دقيقة لقد عشنا خطتنا ، ثمنا معها .. أفقنا عليها تمثلناها ، هضمناها ،



كلينتون

الشيشان أمرت (قواعدها) في الخارج بتوجيه (ضربات) ضد أميركا

أدان مجلس المفتين في روسيا الضربات الصاروخية الأميركية لأفغانستان والسودان ، واعتبرها الرئيس المشارك للمجلس رافيل عين الدين في العاصمة الداغستانية محج قلعة (عدواناً على الإيمان) و (إرهاباً على مستوى الدولة) وأصدر نائب الرئيس الشيشاني وحى أرسانوف بياناً أدان فيه الضربات الأميركية ، ووصف الرئيس بيل كلينتون بأنه (الإرهابي الرقم واحد) داعياً العالم الإسلامي إلى (الثورة على ديكتاتورية الولايات المتحدة) ، وقال أرسانوف أن في كثير من دول العالم (قواعد غير كبيرة) خاضعة لجروزي وأن القيادة الشيشانية أصدرت أوامرها لهذه القواعد (لتوجيه ضربات مناسبة ضد الولايات المتحدة) .

وبالتدريج أدخلنا عليها الاصلاحات المتتالية حتى قاربت الكمال ... ويمضى المؤلف مستعرضاً من خلال الوثائق المناقشات الموضوعية لسير العمليات من خلال تقرير الفريق قائد مركز القيادة بعمان وعبدالمعزم رياض فيقول : لم تكن هذه المعركة من وجهة نظر مسرح عمليات الجبهة الأردنية معركة متكافئة بأي حال من الأحوال ولم يكن في الإمكان أن تنتهى إلا إلى النتيجة التي انتهينا إليها فعلا .. فمن ناحية قد أدت المفاجأة التي منيت بها القوات الجوية في مصر إلى حصول العدو على السيطرة الجوية منذ أولى ساعات العمليات وهذا سهل لقواته البرية النجاح بلا عناء ويذكر أن خوض معركة مع العدو كان يلزم التنسيق والتحضير المسبق ... والقيادة التي شكلت قبل المعركة بأيام لم يكن في وسعها أن تفعل أكثر مما فعلت وهذا خطأ بين للسياسة العربية التي جنت على الجندية العربية قبل أن تجنى عليها إسرائيل .

د . ليلى بيومي

كارثة المسلمين الجديدة

كوسوفا

بين التشويه والأساطير

محمد يوسف علس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

ملف خاص المختار الإسلامي :

لاحظت خلال متابعتي لأخبار كوسوفا أن وسائل الإعلام العربية تردد كاللبغاء ما يذاع عن هذه القضية في وسائل الإعلام الغربية دون تمحيص، وتوحي طريقة عرض هذه الأخبار والمصطلحات المستخلصة فيها أن القضية غير مفهومة على الوجه الصحيح، وبالتالي تسهم وسائل الإعلام عندنا في صياغة الإدراك العربي لقضية كوسوفا صياغة خاطئة.

مثلاً عند الحديث عن الشعب المسلم في كوسوفا يتردد على مسامعنا عبارة (السكان المنحلزون من أصل الباني) أو (ذوو الأصول الألبانية)، وعند الحديث عن المقاومة الوطنية أو عن جيش تحرير كوسوفا نسمع أوصاف التمرد والمتمردين والانفصاليين بهذه الأوصاف تبلى وسائل إعلامنا وكأنها قد تبنت وجهة النظر الصربية التي تعتبر كوسوفا جزءاً من صربيا وأن الحركة الوطنية في كوسوفا إنما هي مجرد حركة تمرد ورغبة في الانفصال غير مشروعة مع الإيحاء بأن الشعب الأصيل في كوسوفا هم الصرب وأما البان كوسوفا فهم مجرد أقلية وافدة من ألبانيا.

تطرح على صفحاتها عرضاً لقضية كوسوفا مليئاً بالأخطاء منحرفاً عن الفهم الصحيح للقضية وأبعادها السياسية والتاريخية. وقعت على شيء من هذا في تقرير لمراسل صحفي، بعدد الأهرام الصادر في ٢٤ يونيو

لم يكن كل هذا مفاجأة لي فرسانل إعلامنا الرسمية ضعيفة لا تبذل أي جهد في فهم القضايا المعقدة كمثل التي تجري أحداثها في البلقان ولكن ما أزعجني حقاً هو التهافت الذي تسقط فيه بعض صحفنا الكبرى عندما

١٩٩٨ تحت عنوان (رسالة موسكو) أنقل فيما يلي أهم فقرة فيها معذاراً للقارىء - مسبقاً على ركافة أسلوبها :
(إن قبول المطالبة باستقلال كوسوفا وتأسيس جمهورية بها تحت ضربات جيش تحرير كوسوفا وهجماته على السلطة التنفيذية الصربية فى كوسوفا ما يبدد الرصيد التاريخى وحقهم الروحى فى الإقليم ، لأن فيها كانت الإرهابيات الأولى والآثار الدالة على الموروث التاريخى الصربى السلافى ، فالمؤرخون يعرفون كوسوفا بـ (قلب وطن الأجداد) إضافة إلى أن فيها مقر الكاتدرائية الأرثوذكسية الروسية (لعله يقصد الصربية) وأن التطلع الروحى للمصرب السلاف الأرثوذكسى صوب كوسوفا لا يتراجع أمام الواقع (٢) .

إن كوسوفا الآن بعد عقود من الغزو العثمانى لصربيا قد تغيرت ديموجرافيا وسكانيا وحل محل الصرب السابقين الذين هجروها مواطنون ألبان مسلمون وأصبحوا أغلبية بها - ولا ننسى في هذا السبب (لعله يقصد الصدد) أن والد ميلوسيفيتش كان قسيساً أرثوذكسياً .

هذه الفقرة صورة مختصرة طبق الأصل من المزاعم الصربية التى لم يكلف صاحب (رسالة موسكو) نفسه أى جهد للتحقق من صحتها بل نقلها نقلاً آلياً دون تفكير ، وأهم هذه المزاعم ثلاثة هى : -

١ - أن كوسوفا هى مهد الصرب .

٢ - وأنها حقهم التاريخى والروحى لوجود كنيستهم المقدسة بها .

٣ - أن سكان كوسوفا المسلمين قد جلبهم العثمانيون الغزاة من ألبانيا بعد أن قاموا بطرد الصرب منها .

وسنرى أن جميع هذه المزاعم أكاذيب كبيرة لا سند لها من التاريخ ، ولكن هناك فرية صغيرة نود أن نزيحها أولاً من الطريق وهى أن (والد ميلوسيفيتش كان قسيساً) ، ولعل صاحب الرسالة يريد أن ينبهنا إلى أن سر شراسة ميلوسيفيتش فى مواجهته للحركة الوطنية فى كوسوفا تكمن فى قوة الدافع الدينى عنده ، فى حين أن الذين عرفوا ميلوسيفيتش عن قرب وكتبوا عن حياته يعلمون أنه كان شيعياً ملحداً ، وأن أباه لم يكن قسيساً فى يوم من الأيام ، وإنما تقدم لوظيفة قسيس فى مسقط رأسه بالجبل الأسود ولكنه فشل فى الحصول على الوظيفة ، وكانت أسباب فشله مثار سخرة أهل البلدة ، سخرة لم يستطع عقل الرجل أن يتحملها فأصيب بانهييار وفر إلى شعاب الجبال يتحدث إلى الصخور والأشباح حتى انتهى به الأمر إلى الانتحار . تدين ميلوسيفيتش إذن فرية فهو لا يعبد إلا نفسه ومطامعه ، ولا يؤمن إلا بالبطش ولا تتفتح عبقريته وتزدهر إلا فى صناعة الكوارث وتدبير المذابح الوحشية ، فعلها من قبل فى البوسنة ويفعلها الآن فى كوسوفا .

كيان سياسي متميز عبر التاريخ

تتحدث (رسالة موسكو) عن استحالة قبول الصرب باستقلال كوسوفا كأنها لم تكن كيانا سياسيا مستقلا قبل أن يقوم ميلوسيفيتش بمؤامراته الشهيرة على دستور يوغسلافيا منذ ثمانية أعوام فقط ، لم تكن كوسوفا جزءاً من صربيا بل جزءاً من يوغسلافيا تيتو منذ سنة ١٩٤٦ وقد جاء دستور سنة ١٩٧٤ ليؤكد وضع كوسوفا كيانا سياسيا في حدودها التاريخية الثابتة ، لها صلاحيات وسلطات مساوية للجمهوريات الأخرى التي كان يتألف منها الاتحاد اليوغسلافي حتى انفرط عقده سنة ١٩٩١ ، كانت كوسوفا ممثلة في مجلس رئاسة دولة يوغسلافيا على نفس المستوى للجمهوريات الأخرى بما في ذلك صربيا ، وكانت لها حكومة محلية وبرلمان ، وكانت لها إذاعتها وتلفازها الخاص الناطق بلغتها الألبانية ، وكانت اللغة الألبانية في جامعتها ومدارسها وكانت لها صحافتها المنشورة باللغة الألبانية ، كما كان لها قوة شرطة خاصة بها وقوة عسكرية محلية ، وأوشكت كوسوفا في عهد تيتو أن تحصل على الوضع الجمهوري في دستور يوغسلافيا لولا المعارضة الصربية لهذا الاتجاه ، مما جعل تيتو يرجىء الموضوع .

المهم أن كوسوفا لم تكن جزءاً من صربيا إلا بعد أن ألغى ميلوسيفيتش الدستور الفدرالي وقضى على استقلالها وفرض عليها الأحكام العسكرية بقوة السلاح منذ سنة ١٩٨٩ .

وإذا رجعنا إلى الوراء في تاريخ كوسوفا لوجدنا أنها لم تكن جزءاً من صربيا في عهد الملكية اليوغسلافية ، أما تبعية كوسوفا في التاريخ القديم فلم تكن مستقرة على مدى العصور شأنها في ذلك شأن صربيا نفسها ، فقد كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية فلما ضعفت قبضة بيزنطة تداولتها أيدي البلغار ثم الصرب حتى جاء العثمانيون فأخضعوا الجميع للدولة العثمانية ، ولم يحكم الصرب كوسوفا خلال ثمانية قرون سوى قرنين اثنين وهي نفس المدة التي خضعت فيها لبلغاريا بينما حكمها العثمانيون خمسة قرون .

الأساطير الصربية

الباحث في تاريخ البلقان لا يواجه من الصرب إلا بأساطير عن حقوق مقدسة لهم في البلاد المجاورة أشبه بمزاعم الصهيونية في فلسطين .

فأي حقوق مقدسة وأي تراث روحي هذا الذي تتحدث عنه (رسالة موسكو ؟) التي تنسب إلى المؤرخين دعوى أن كوسوفا هي مهد الصرب ، في حين أن من يزعم هذا هم المؤرخون الصرب وحدهم ، وهم في ذلك لا يقدمون أي دليل سوى القصص الخرافية ، فالمؤرخون الصرب لا تهتمهم الحقائق التاريخية ويعتمدون في مصادرهم على الأساطير الشعبية التي يرددونها العوام ، وفي هذا الصدد يدافع (دوبريتشا كوسيتش) أبو القومية الصربية الحديثة عن نزعة الكتاب الصرب إلى

يكونوا في حاجة للانتقال من ألبانيا ، الشيء الوحيد الذي تغير في عهد العثمانيين هو أنهم عرفوا الإسلام فاعتنقوه وأصبحوا من أقوى جنوده .

لم تكن كوسوفا مهد الصرب كما تزعم (رسالة موسكرو) وإنما (راشكا) التي لاتزال ضمن حدود صربيا حتى اليوم هي مهد الصرب في البلقان ...

حكاية الكنيسة الصربية المقدسة

أما حكاية التورات الروحي وحكاية الكاتدرائية المقدسة التي تقع بالفعل في بلدة بيتش بكوسوفا فليست أكثر من حائط المبكى الذي تضخم في خيال اليهود الجامح ليبتلع القدس بل ليشمل أرض فلسطين بأكملها . هنا نلاحظ بالفعل نزعات أسطورية صربية تشبه النزعات اليهودية ونلاحظ البكائيات والرثاء للذات والشكوى من اضطهاد العالم وظلمه ، نغمات حزينة تسرى في أدبيات التاريخ الصربي والصهيوني معا لتخفى وحشية كليهما في سحق الضحايا البريئة والتخلص منها بالمجازر وصولا إلى النقاء العنصري .

فماذا تقول الوثائق التاريخية بالنسبة للكنيسة الصربية المقدسة ؟

استقلت الكنيسة الصربية عن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية عام ١٢١٩ ميلادية نتيجة لتعاظم قوة المملكة الصربية النيمانية ، فأصبح للصرب (بطرياركا) لكنيستهم كان

إنكار الحقيقة التاريخية والتضحية بها في سبيل الوصول إلى أهدافهم القومية حيث يقول : (إن نجاحات الصرب التاريخية تعزى إلى حيلهم وتلاعبهم بالتاريخ أكثر من اعتمادهم على أسلحتهم) .

أصل الصرب والألبان

كان الصرب ضمن قبائل سلافية كثيرة يعيشون في وسط أوروبا شمال نهر الدانوب ولم يعبروا النهر جنوبا إلى البلقان إلا في القرن السابع الميلادي عندما استدعاهم الإمبراطور البيزنطي (قسطنطين بروفير جينيتوس) لمساعدته في طرد الغزاة الأفار ، وقد استقر الصرب بعد ذلك في منطقة (راشكا) ولم يتوسع الصرب نحو كوسوفا إلا في أواخر القرن الثاني عشر .

وقبل أن يعبر الصرب إلى البلقان بعدة قرون كانت القبائل الألبانية (نسبة إلى جبال الألب) موجودة ومستقرة في المنطقة الممتدة من كوسوفا إلى ألبانيا على ساحل البحر المتوسط هذه القبائل الألبانية تنتمي إلى العنصر الإليريالتي اللاتيني وتتميز بلغتهم اللاتينية التي ظلت باقية معهم إلى اليوم ، وفي عصور لاحقة تميزت قبائل الغرب مستقلة بمنطقة عرفت فيما بعد باسم ألبانيا ، كما استقلت قبائل الشرق بإقليم شديد التميز واضح الحدود جغرافيا سمي فيما بعد باسم كوسوفا .

وإذن فالألبان كوسوفا كانوا فيها قبل وصول الصرب وقبل العثمانيين بقرون عديدة ولم

مقره دير (جيتششا) قريبا من بلدة (كرالييفو) الصربية ، وظل الحال على هذا النحو خلال جيلين أو ثلاثة حتى غزا التتار صربيا في نهاية القرن الثالث عشر وأحرقوا هذا الدير ، فنقل الصرب مقر البطرياركية إلى موقع حصين في كوسوفا هو (بيتش) ولم يكن مبنى الكاتدرائية هو المبنى الدينى الوحيد الذى (بنى فى ذلك العصر وإنما هو واحد من خمسة عشر مبنى مثله كلها أقامها الملك (ستيفان) فى وقت واحد ، وكانت موزعة فى أنحاء مملكته الواسعة الأرجاء ، ومن هذا يتضح أن مهد المسيحية الصربية كان فى داخل صربيا وليس فى (كوسوفا) وأن كاتدرائية كوسوفا ليست أقدم ولا أكثر قداسة من كاتدرائية (كراالييفو) .

أخلص من هذا إلى القول بأننا عندما نسمع أو نقرأ مزاعم الصرب عن الحقوق المقدسة فى كوسوفا وعن التراث الروحى ومهد الصرب وغير ذلك من مزاعم لا ينبغى أن نردد هذا الكلام ترديد الببغاوات بل من واجبنا - إذا كنا نحترم أنفسنا ونحترم عقول القراء - أن ننظر إليه فى ضوء الحقائق التاريخية والوقائع الموثقة .

أسطورة الخروج العظيم

نتهى فى تفنيد (رسالة موسكو) إلى حكاية الفزو العثمانى لصربيا الذى غير الواقع السكانى فى كوسوفا بطرد الصرب منها وجلب المسلمين من ألبانيا فأصبحوا هم

الأغلبية حتى اليوم ، وتلك لعمري فرية كبرى لا تستند إلى أى دليل ، فالعثمانيون على عكس هذا الزعم هم الذين جاؤا بالصرب إلى كوسوفا وإلى البوسنة ، وكان ذلك فى إطار السياسة العثمانية فى الاستعانة بالأرثوذكس فى حماية حدود الإمبراطورية وفى زراعة الأرض التى خلت من سكانها نتيجة الحروب والطاعون ، وكان للكنيسة الأرثوذكسية مكانة خاصة عند السلطان العثمانى نفسه وقد حظيت برعاية خاصة فى كنفه قرونا .

ولكن هناك أسطورة صربية تتحدث عن شئ اسمه (فيليكاسيوبا) ومعناه (الخروج العظيم) تاريخه عام ١٦٨٩ ميلادية ، وسببه كما تحكى الأسطورة مهاجمة الصرب على انحيازهم للفزو النمساوى لكوسوفا فلما استعاد العثمانيون كوسوفا طردوا البطريارك الصربى (أرسينيا الثالث) ومعه أربعمائة ألف صربى ، فتوجهوا - بدعوة من الإمبراطور النمساوى للإقامة فى المجر - وتصور هذا الخروج التاريخى الكبير لوحة فنية فى القرن التاسع عشر تصور البطريارك وهو يمتطى جواده الوقور فى مقدمة جمحافل المهاجرين الصرب الذين تبدو على وجوههم سيما المعاناة الإنسانية الشديدة - وعلى الرغم من أن مثل هذا الخروج لم يشهد أى دليل قطعى ولا مرجح إلا أنه أصبح من المسلمات لا فى الأساطير الشعبية فقط ولكن فى التاريخ الرسمى للصرب أيضا ، وقد أضفى الكتاب على هذه الأسطورة بعدا أيديولوجيا دينيا ،

كوسوفا ومواصلة تشجيع الأرثوذكس على التمرد ضد العثمانيين حتى تأتيهم النجدة النمساوية ، يقول الإمبراطور في رسالته (لا تهجر أرضك ولا زراعة حقلك) فجاء المؤرخون الصرب على عبارة (non deser- ile) ومعناها (لا تهجر) فحذفوا أداة النفي لينقلب المعنى وتتسق الرسالة مع بقية الأكذوبة .

ثانياً :

تدعى الأسطورة أن البطريارك (أرسينيا) استقبل القائد النمساوي المنتصر (بتشلو ميني) عندما دخل كوسوفا ، بينما تؤكد الوثائق أن البطريارك كان خارج كوسوفا عند وصول بتشلوميني إليها ، بل إن التاريخ الذي حدده المؤرخون الصرب لهذا اللقاء يكشف عن تزيف آخر لأن (بتشلوميني) كان ميتاً قبل هذا التاريخ نتيجة مرض مفاجئ .

ثالثاً :

عشر المؤرخون على رسالة البطريارك (أرسينيا) إلى الإمبراطور النمساوي يصف له فيها تدهور أحوال المهاجرين الصرب في المجر ويطلب مساعدته العاجلة ، يقول البطريارك : (لقد حضر هنا رجال مع زوجاتهم وأطفالهم في حالة تعيسة ، وأصبح عدد المهاجرين ثلاثين ألف نفس) وفي سنة ١٦٩٣ أي بعد الخروج المزعوم بثلاث سنوات كانت الإحصاءات النمساوية الرسمية تشير إلى أن عدد الصرب المهاجرين في المجر قد بلغ ثلاثين ألفاً مقيمين بالقرب من (بودابست) ،

فهم يشبهون خروج الصرب من كوسوفا بمرحلة موت المسيح ودفنه ، على اعتبار أن المرحلة السابقة التي تمثل صلب المسيح هي معركة كوسوفا بين الصرب والعثمانيين التي قتل فيها الأمير لازار قائد الجيش الصربي سنة ١٣٨٩ ، أما المرحلة الثالثة التي تتوازي مع قيام المسيح فهي غزو القوات الصربية لكوسوفا سنة ١٩١٢ .

ويرتب الصرب علي هذا الخروج الأسطوري المهيّب زعماً بأن الألبان كانوا قلة لا تذكر في كوسوفا قبل سنة ١٦٨٩ ، وأنه فقط بعد هذا النزوح الصربي تدفق المسلمون قادمين من ألبانيا ، ومن هنا جاء الخلل السكاني في كوسوفا فأصبح الصرب أقلية لا تزيد عن مائتي ألف (الآن) وأصبح الألبان أكثر من مليونين .

ماذا تقول الوثائق التاريخية ؟

المؤرخون المحدثون ومنهم المؤرخ البريطاني (نويل مالكوم) يفتنون هذه الأسطورة بعد أن بحثوا وقائعها في الوثائق النمساوية والألمانية والإيطالية ، وتبين لهم الحقائق التالية :

أولاً :

أن الإمبراطور النمساوي (ليوبولد الثاني) لم يطلب من البطريارك الصربي (أرسينيا) الذهاب إلى المجر ولم يمنحه الامتيازات التي يدعيها الكتاب الصرب ، ولكن على العكس من ذلك تماماً ، فقد أرسل الإمبراطور رسالة إلى البطريارك يحثه فيها على البقاء في

يضاف إلى هذا حقيقة أخرى وهي أن عدد الصرب المهاجرين من كوسوفا لم يكونوا يمثلون أكثر من ربع مجموع المهاجرين الصرب الذين خرجوا من بلجراد وغيرها من البلاد الصربية ، وأن صرب كوسوفا كان معظمهم من الذين حملوا السلاح ضد الجيش العثماني فهربوا خوشية انتقام العثمانيين بعد انتصارهم على الجيش النمساوي .

كذلك تؤكد الوثائق أن الصرب الذين هاجروا إلى المجر لم يخرجوا في حشد واحد كما تزعم الأسطورة وإنما تقاطروا على المجر في بضع سنوات بعد عام ١٦٩٠ م

والخلاصة أن الخروج الصربي الهائل من كوسوفا مجرد فرية ولم يطرد العثمانيون الصرب منها ولم يجلبوا إليها مسلمين من ألبانيا كما تزعم الأسطورة الصربية وكما تتابعها في ذلك (رسالة موسكو) .

والحقيقة التي لا يمكن أن يعترف بها الصرب هي أن الألبان المسلمين كانوا هم الشعب الأصيل في كوسوفا وكانوا هم الأغلبية الساحقة على مر العصور إلى اليوم ، ولم تفلح جميع المحاولات والتدابير الصربية في تغيير هذه الحقيقة .

سلوبودان ميلوسفيتش

كان ظهور (سلوبودان ميلوسفيتش) بداية تطور خطير في قضية كوسوفا فقد أقام ميلوسفيتش شهرته القومية ومجده السياسي على العداء السافر للإسلام والمسلمين في

كوسوفا ، فأيقظ مشاعر الكراهية والحقد العنصري الكامن لدى الجماهير الصربية ضد الشعب المسلم في كوسوفا ، وكانت كوسوفا منطلق (ميلوسفيتش) إلى السلطة في صربيا ثم الاتحاد اليوغسلافي ، ومنذ بروزه كقائد قومي للجماهير الصربية تصاعدت عمليات الإرهاب الصربي ضد المسلمين ، وتبلورت على يديه خطط جديدة لتحقيق استراتيجية بعيدة المدى هي تحويل حياة المسلمين في كوسوفا إلى جحيم مستمر لدفعهم إلى التخلي عن وطنهم والرحيل عنه طوعا أو كرها ، وأخذت هذه الاستراتيجية تتبلور في مراحل ثلاث : -

المرحلة الأولى :

تمثلت في الانقلاب الدستوري للاتحاد اليوغسلافي السابق سنة ١٩٩٠ ، حيث فقدت كوسوفا كيانها السياسي كوحدة ذات حكم ذاتي في إطار الاتحاد اليوغسلافي شأنها في ذلك شأن الجمهوريات الأخرى التي كانت تتألف منها يوغسلافيا ، وتحولت إلى مجرد وحدة إدارية ضمن جمهورية صربيا ، وترتب على ذلك حرمان كوسوفا من وجود ممثل لها في مجلس الرئاسة اليوغسلافية ، وإلغاء حكومتها وبرلمانها الخاص وسلطاتها القضائية والتنفيذية ، وتبع ذلك سلسلة من الإجراءات والقوانين الصربية استهدفت تدمير البنية الأساسية للشعب المسلم في كوسوفا ، وتعزيز السيطرة الصربية على مقدراته ، من هذه الإجراءات :

- ١ - إنشاء مجالس محلية مقتصرة على الصرب في المناطق ذات الاكثريّة الصربيّة .
- ٢ - تركيز جميع الاستثمارات الجديدة في المناطق ذات الأغلبية الصربيّة .
- ٣ - بناء منازل جديدة للصرب لتشجيع من هاجر منهم على العودة إلى كوسوفا وجذب الصرب الآخرين للإقامة فيها .
- ٤ - إقامة مراكز لتحديد النسل في مناطق المسلمين فقط .

- ٥ - إلغاء شرعية امتلاك المسلمين لأي عقارات أو أراض سبق لهم شراؤها من الصرب وفي نفس الوقت مساعدة الصرب في شراء الأراضى والعقارات من المسلمين بثمان بخس .
 - ٦ - اشتمل قانون الأراضى أيضا على حق أى صربى يرغب فى الإقامة بكوسوفا أن يمتلك خمسة هكتارات من الأرض بالمجان .
- فلما قامت المظاهرات احتجاجاً على هذه الإجراءات نزلت الدبابات الصربيّة إلى الشوارع ، وأصدرت السلطات سلسلة من القرارات المتعسفة فى ٢٦ يونية ١٩٩١ م أطلقت عليها الحكومة الصربيّة (إجراءات مؤقتة) ولكنها استمرت إلى اليوم :

- ١ - منع صدور الصحف المنشورة باللغة الألبانية المحلية .
- ٢ - إلغاء المدارس الألبانية وإغلاق جامعة بريشتينا وتشريد طلابها .
- ٣ - إغلاق أكاديمية العلوم والآداب فى كوسوفا .
- ٤ - إغلاق محطة الراديو والتلفاز

الألبانية .

- ٥ - طرد جميع المدرسين العاملين فى المدارس الألبانية .
 - ٦ - طرد جميع الموظفين المسلمين فى الدولة .
 - ٧ - طرد ثمانين ألف عامل مسلم من وظائفهم فى المصانع .
 - ٨ - طرد جميع الأطباء المسلمين والعاملين فى المجال الصحى .
 - ٩ - إلغاء التحصين الدورى لأطفال المسلمين مما تسبب فى رفع نسبة الوفيات بينهم من أمراض بسيطة مثل الحصبة .
- المرحلة الثانية : -

تمثلت فى تصعيد الأعمال القمعية والبطش بالسكان المدنيين الذين خرجوا بعشرات الألوف يتظاهرون فى الشوارع احتجاجاً على الإجراءات التعسفية للسلطات الصربيّة ، فاعتقلت هذه السلطات المئات منهم وحكمت على بعضهم بالإعدام ، علاوة على الذين يقتلون برصاص قوات الأمن فى الاشتباكات اليومية وأصبح اقتحام منازل المسلمين وترويع أسرهم ليلاً والاستيلاء على ممتلكاتهم الشخصية ، والاعتقال بدون إبداء أسباب وبلا توجيه اتهامات - كل ذلك أصبح روتيناً يومياً يقوم به الصرب ضد المدنيين الأبرياء .

ومن ثم فنحن أمام برنامج كامل لاحتلال أجنبى استيطانى على غرار الاحتلال الإسرائيلى الاستيطانى فى فلسطين ، فلما لم تؤد كل هذه الإجراءات إلى النتائج التى

أرادها الصرب واستطاع المسلمون أن يتعايشوا مع هذا البطش بأساليبهم السلمية التي استحدثوها في مجال المقاومة الشعبية - انتقلت الخطط الصربية إلى المرحلة الثالثة : - وتتمثل هذه المرحلة في العمل العسكري المباشر ، وهو تكرار لما فعله الصرب في البوسنة من (تطهير عرقي) وإبادة جماعية ، واغتصاب للنساء ، وإجبار السكان بالقوة العسكرية إلى هجر منازلهم أو قصفها وهدمها عليهم ليدفنوا فيها أحياء ، كل ذلك بحجة البحث عن الإرهابيين وضرب معاقل جيش تحرير كوسوفا .

هذا هو المشهد المأساوي الذي نراه ماثلا أمام أعيننا اليوم .

المقاومة السلمية. أبعادها ومستقبلها

في ٢ يولية ١٩٩٠ م تحرك أعضاء برلمان كوسوفا يعارضون الدستور الصربي الذي ألغى كيانها السياسي ، وسلبها حقها في الحكم الذاتي الذي كانت تتمتع به شأنها في ذلك شأن بقية الجمهوريات اليوغسلافية الأخرى وفوجيء رئيس البرلمان وهو صربي لم ينتخبه أحد وإنما عينه (سلوبودان ميلوسفيتش) - فأعلن تأجيل جلسة المناقشة إلى اليوم الخامس من يولية ، فلما جاء النواب في الموعد المحدد وجدوا أبواب مبنى البرلمان مغلقة فأصروا على عقد جلساتهم خارج البرلمان بحضور ١١٤ عضوا من مجموع النواب البالغ عددهم ١٢٣ ووافقوا بالإجماع على إلغاء الدستور الصربي

، فتدخلت السلطات الصربية وحلت البرلمان كما حلت حكومة كوسوفا .

وفي ٧ سبتمبر ١٩٩٠ م اجتمع نفس الأعضاء في بلدة (كيتشانيك) في سرية وأعلنوا قيام جمهورية كوسوفا ودستورها وإلغاء جميع القوانين التي أصدرها برلمان صربيا خاصا بكوسوفا .

وفي سبتمبر في العام التالي نجح المسلمون في تنظيم استفتاء عام لجعل كوسوفا جمهورية ذات سيادة ، اشترك في الاستفتاء ٩٩٪ من مجموع الناخبين ووافق الشعب بأغلبية ٨٧٪ على الجمهورية .

وفي ٢٤ مايو ١٩٩٢ أجريت انتخابات على نطاق واسع استخدمت فيها بعض منازل المواطنين كالجنان انتخابات بدلا من المقار الرسمية التي أغلقتها السلطات الصربية ووضعت عليها حراسات مسلحة ، وتم انتخاب أعضاء مجلس البرلمان الجديد وأعضاء الحكومة ، كما تم انتخاب (إبراهيم رجوفا) رئيسا للجمهورية .

إبراهيم رجوفا

كان لنشاط جمعية الفلاسفة وعلماء الاجتماع و (جمعية كتاب كوسوفا) أعظم الأثر في تنظيم وقيادة هذه الانتخابات الناجحة ، وأصبحت (جمعية كتاب كوسوفا) هي مركز المصارضة القوية ضد السلطات الصربية وسياساتها في كوسوفا . ومن بين نجاحات هذه الجمعية عقدها لمؤتمر أصدر

٣ - إنكار ومعارضة أى شرعية لحكم الصرب فى كوسوفا ، وذلك عن طريق مقاطعة أى انتخابات أو عملية إحصاء سكانى تقوم بها السلطات الصربية واستكمال الهياكل التنظيمية لجمهورية كوسوفا .

وقد نجحت الرابطة فى تحقيق الهدف الأول من هذه الأهداف الثلاثة إلى درجة لم يكن أحد يتصورها خاصة أولئك الذين يعرفون التقاليد العسكرية والروح القتالية والانتفاضات المسلحة لشعب كوسوفا عبر التاريخ .

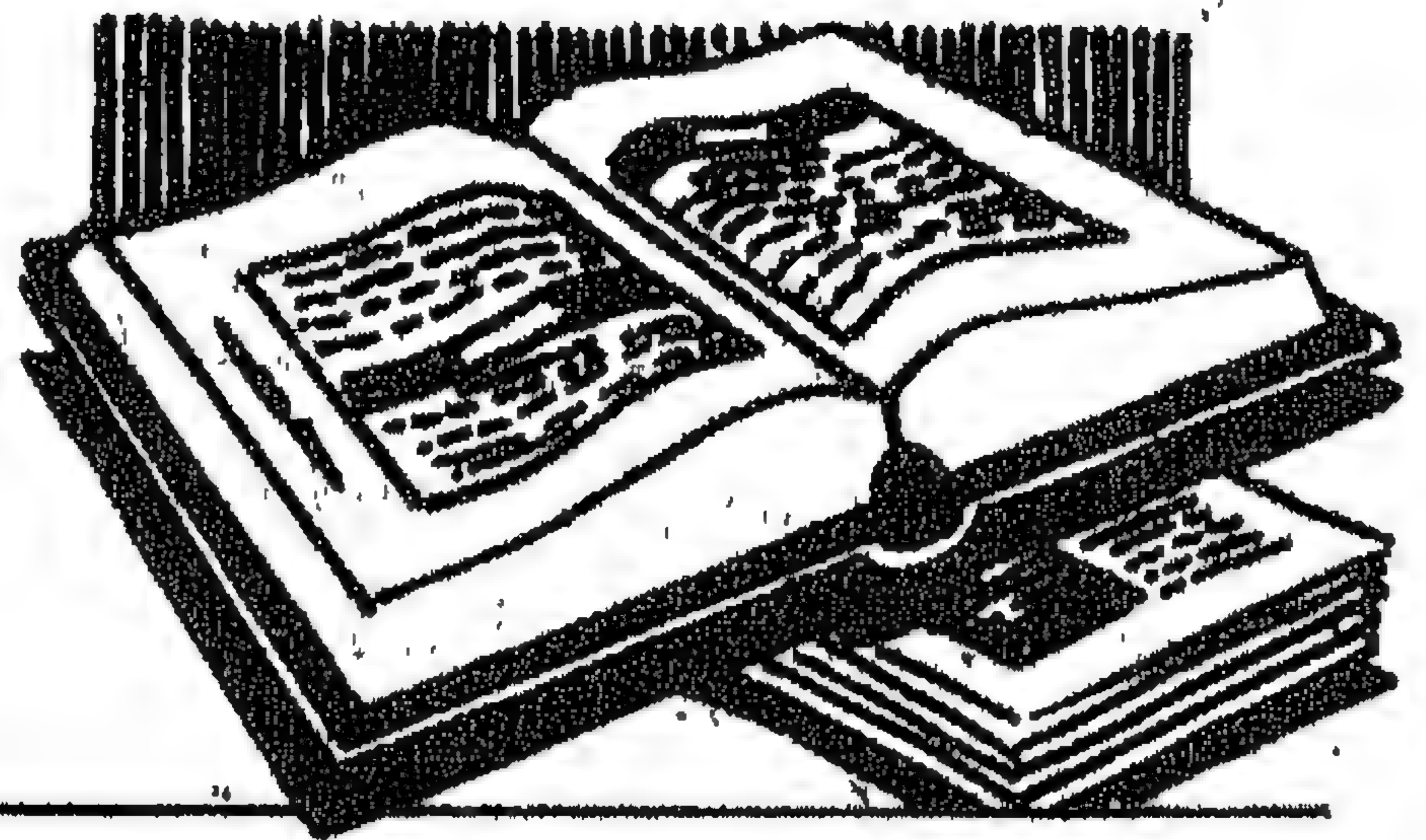
أما بالنسبة للهدف الثانى والثالث فقد أجهد إبراهيم رجوفا نفسه فى زيارات متعددة لعواصم الدول الغربية لإقناع ساستها بأهداف كوسوفا فى الاستقلال ولكنه لم يستطع أن يحقق تقدما ملموسا سوى بعض القرارات الهزيلة التى صدرت فى الأمم المتحدة والبرلمان الأوروبى ، وبقي الاعتقاد السائد لدى القوى الغربية أن قضية كوسوفا مجرد شأن داخلى لصربيا .

قام المسلمون بتنظيم أمورهم فى حدود إمكاناتهم الضعيفة فأنشأوا نظما بديلة فى التعليم والعلاج ، واستخدموا منازلهم فأقاموا فيها مدارسهم ومراكزهم الصحية وتولت الرابطة دفع مرتبات متواضعة للمدرسين والأطباء من حصيلة ما تجمعهم من ضرائب على أبناء كوسوفا العاملين بالخارج وهى نسبة ٣٪ من دخولهم ، واستطاعت الرابطة بجهد خارق أن توفر التعليم لأربعمئة طفل . ولكن السلطات الصربية لم تتحرك هذا

احتجاجاً وقع عليه أربعمئة ألف من أبناء شعب كوسوفا ، وأصبح الدكتور إبراهيم رجوفا - وهو أستاذ جامعى ورئيس الجمعية ومؤلف مشهور - قائدا لهذه الحركة الجماهيرية التى تأسست رسميا فى ديسمبر ١٩٨٩ وسميت باسم . الرابطة الديمقراطية لكوسوفا) وهى أشبه ماتكون بحركة التعاون فى بولندا ، مزيجاً من حزب سياسى وحركة جماهيرية ، انضم لعضويتها سبعمئة ألف عضو ، فتفوقت بهذه العضوية الهائلة عن جميع الأحزاب الأخرى الصغيرة ، مثل حزب الديمقراطيين الاشتراكيين ، (والديمقراطيون المسيحيون) ، وحزب الأحرار ، وظلت (الرابطة الديمقراطية) هى المهيمن والقائد لشعب كوسوفا .

وتتلخص السياسة الأساسية لإبراهيم رجوفا وحزبه فى ثلاث نقاط :
١ - تجنب أى ثورة عنيفة .

٢ - تدويل قضية كوسوفا ، بمعنى السعى لإقناع المجتمع الدولى للتدخل بشتى الوسائل السياسية والدبلوماسية والتفاوض ، بما فى ذلك إقامة حماية لشعب كوسوفا بواسطة الأمم المتحدة .



المجهود الأهلى ينمو ويتطور فكانت قوات الأمن وراء المدرسين والمنظمين بالاعتقال والاضطهاد والضرب حتى أصبح السجن العشوائى والإرهاب جزءا من حياتهم اليومية.

الإحباط بعد اتفاقية دايتون

لم تأت نهاية الحرب فى البوسنة بخير لكوسوفا كما كان شعبها يتوقع وكانت هذه الحقيقة فى حد ذاتها ضربة قاصمة لسياسة رجوفا السلمية فقد أمضى هذا الزعيم الحالم أربع سنوات يطمئن شعبه بأن المجتمع الدولى عندما يصل إلى تسوية نهائية فى يوغسلافيا سيتفرغ للنظر فى مصالح وتطلعات الألبان فى كوسوفا فيما يتعلق بالاستقلال والجمهورية .

ولكن اتفاقية دايتون لم ينل منها شعب كوسوفا سوى نواة ثمرة تافهة تمثلت فى إشارة مجلس الأمن الدولى إلى أن بقايا الحصار لن ترفع عن صربيا حتى يتم إصلاح سجلها بالنسبة لحقوق الإنسان فى كوسوفا . وحتى هذه الإشارة لم يعبأ بها (ميلوسفيتش) ، فقد خرج من اتفاقية دايتون أشد قوة حيث مكنته هذه الاتفاقية من الهيمنة المطلقة على صربيا ، وأطلقت قبضته الحديدية على كوسوفا ، وداعبه الدبلوماسيون الغربيون وشكروه على تعاونه فى جهود السلام ، وأكدوا له أنه قد أصبح قوة إيجابية فى منطقة البلقان لا يمكن الاستغناء عنها لاستمرار الاستقرار فى المنطقة .

هذه الأوضاع الجديدة جلبت مزيدا من النقد لسياسة (إبراهيم رجوفا) ولدهشة الألبان ذهب رجوفا يتفاوض مع ميلوسفيتش فى سبتمبر ١٩٩٦ عن طريق وسيط ثالث هو جمعية خيرية إيطالية ، كان (رجوفا) فى حاجة للحصول على أى شىء إيجابى مهما صغر حجمه من صربيا لتدعيم مركزه بين جماهير شعبه الذى بدأ يتزعزع ، وأما (ميلوسفيتش) فقد كانت له سياسة أخرى .. تم الاتفاق بين الرجلين على أن تسمح السلطات الصربية للألبان باستخدام مبانى المدارس والجامعة فى تدريس مناهجهم الخاصة ولكن مسرت ستة شهور دون أن يفى (ميلوسفيتش) بوعوده ، واتضح أنه كان يناور لإخراج (رجوفا) وإضعاف مصداقيته بين شعبه .

وكما تفعل إسرائيل مع ياسر عرفات وتعمل على إضعاف مركزه حتى يكون مستعدا لقبول أى شىء تسمح له إسرائيل به فى أى مفاوضات تجرى بين الطرفين - كذلك يفعل الصرب مع إبراهيم رجوفا ، نفس السياسة ونفس التكتيك .

تصاعدت حدة الهجمات والانتقادات ضد سياسة إبراهيم رجوفا السلمية داخل حزبه وخارجه وضعف مركزه السياسى بعد أزمة سياسية نجمت من فشل بعض مشروعات مالية كبرى ، وزادت - فى نفس الوقت - وطأة الاحتلال الصربى وممارساته القمعية والإرهابية وفى تلك الأثناء ظهرت تطورات جديدة فى

المقاومة الألبانية بعيداً عن سيطرة حزب
الرابطة الديمقراطية .

جيش تحرير كوسوفا

كان الصرب على مدى السنوات الماضية
يشيرون إلى (الإرهاب الألباني) ويقصدون
به مظاهرات الطلاب الذين دأبوا على قذف
قوات الأمن الصربية بالحجارة ، حتى خمدت
هذه الحركة بعد نزول الدبابات إلى الشوارع
وقصف المتظاهرين بالرصاص الحى وغير ذلك
من أعمال وحشية استمرت خلال عامى
١٩٨٩ ، ١٩٩٠ م .

ولكن اعتباراً من صيف ١٩٩٦ بدأت
تتكرر حوادث إطلاق أعيرة نارية على قوات
الأمن الصربية ، ولم تعلن أى جهة مسئوليتها
عن هذه الحوادث ، حتى إن ألبان كوسوفا
اعتقدوا أنها حوادث افتعلتها قوات الأمن
للإثارة ، ولكن بحلول صيف ١٩٩٧ برز شئ
اسمه (جيش تحرير كوسوفا) كان أحد
مسئوليّه يقوم بلقاءات صحفية فى سويسرا
زاعماً مسئوليته عن إطلاق النار على قوات
الأمن الصربية وأعلن أن حركته يؤيدها شعب
كوسوفا ، ومهما يكن حجم التأييد الذى
يتمتع به (جيش تحرير كوسوفا) فى ذلك
الوقت فإن هذه الحركة الجديدة تعبير مباشر عن
الإحباط الناتج من شلل سياسة (إبراهيم
رجوفا) وعدم قدرته على كسب أى اعتراف
دولى بمصالح وحقوق كوسوفا بعد إبرام اتفاقية
دايتون

أخذ التصعيد العسكرى الصربى فى
كوسوفا بعداً خطيراً ابتداءً من إبريل ١٩٩٨
فيما يبدو أنه سيناريو إبادة جماعية على غرار
حرب البوسنة حيث قصفت المدافع الصربية عدة
قرى ودمرت منازلها وقتلت من السكان
الآمنين ماقتلت وخرج الباقون فراراً بحياتهم
.. كل ذلك؛ تحت مظلة البحث عن معاقل
لجيش تحرير كوسوفا والاستيلاء على أسلحتهم

وبعد المواجهات العنيفة والمقاومة الملحوظة
التي أبداها جيش تحرير كوسوفا ضد القوات
الصربية يدخل الصراع فى كوسوفا مرحلة
جديدة مفعمة بكل الاحتمالات التي يصعب
الآن التنبؤ بها .

لقد بدأ جيش تحرير كوسوفا بأعداد قليلة
لا تتجاوز بضع عشرات ولكنه يتكاثر اليوم
بسرعة وتنضم إليه عناصر جديدة من الشبان
والرجال الذين هاجروا بعد تدمير منازلهم ،
وانضم آخرون ممن أصابهم الإحباط من عقم
السياسة السلمية للرابطة الديمقراطية ، وهؤلاء
يتزايد عددهم يوماً بعد يوم نتيجة للتعنت
الصربى وانعدام أى بارقة أمل فى جدوى
المفاوضات التي تركزت عليها كل الجهود
الفريية ، بينما يشترط (ميلوسفيتش) لبدء
المفاوضات إسقاط المطالبة بالاستقلال من
جانب شعب كوسوفا ، وأن يقوم المجتمع
الدولى بإعلان استنكاره لأعمال جيش تحرير
كوسوفا واعتبارها إرهاباً دولياً .
المهم أن جيش تحرير كوسوفا يتكاثر فى

الغابات ويتحرك في أرض شاسعة بين سكان متعاطفين معه ، ولا يفتقر إلى المال أو مصادر الأسلحة في الدول المجاورة ، أعنى ألبانيا ومقدونيا ، ويستطيع أن يحصل على التدريب والخبرة المتوفرة في بلاد المسلمين ، وليس هناك - نظريا على الأقل - مانع من أن يتطور هذا الجيش إلى قوة مناوئة للقوات الصربية يكبدها خسائر فادحة بأسلحته الخفيفة كما فعل جيش البوسنة من قبل وتظن السلطات الصربية أنها بالقضاء على هذا الجيش في وقت مبكر سيخلو لها الطريق لتنفيذ مخططاتها في تفريغ كوسوفا من أكثر سكانها وتحويلهم إلى أقلية ضعيفة خاضعة لهيمنة السلطات الصربية كما تخضع السلطات الإسرائيلية معسكرات اللاجئين الفلسطينيين في غزة والقطاع .

لم تستطع صربيا أن ترى في قضية كوسوفا إلا قضية أمنية علاجها البطش والإرهاب والإبادة ، فهل تفلح صربيا في تحقيق أهدافها أم أن شعب كوسوفا هو الذي سيتمكن من تحقيق استقلاله ويعلن قيام جمهوريته على أرضه ؟

هذا سؤال بسيط ولكن الإجابة عليه بالغة الصعوبة ، لأنه أولاً :

لا يوجد حل نهائي حتمي واحد لهذه القضية وإنما يوجد عدد من (السيناريوهات) المحتملة يمكن أن تكون مقبولة قبولاً مرحلياً إذا أصرت جميع الأطراف على مواصلة الصراع ،

وثانياً : -

لأن النتيجة النهائية لأي مرحلة في هذا الصراع المصيري إنما هي محصلة تفاعل كثرة من العوامل تنتمي إلى ثلاث جبهات رئيسية :
١ - شعب كوسوفا بقدرته على الصمود والمقاومة .

٢ - القيادات الصربية بمخططاتها واستراتيجيتها .

٣ - موقف الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

مستقبل صدام

قدمنا فيما سبق صورة موجزة عن الصدام التاريخي والسياسي بين شعب كوسوفا وصربيا ، والأبعاد الحالية لهذا الصدام بين قوميتين متعارضتين .

ولكن نطل على مستقبل هذا الصدام نود أن نلفت الانتباه إلى بعض الحقائق الهامة :
أولاً : -

إبراهيم رجوفو هو الشخصية القيادية المحورية في كوسوفا ، وهو نسخة من القادة الأوروبيين الذين ينتمون إلى الاتجاهات العلمانية التنويرية الليبرالية ، وهو النموذج الذي يعشقه الغرب ، ولكن إبراهيم رجوفو لم يفلح في إقناع القادة الغربيين بضرورة الوقوف مع شعب كوسوفا لاسترداد حقوقه من أبشع القوى الفاشية العنصرية التي لاتزال تعيش في قلب أوروبا إلى اليوم ، وتلك هي أبرز نقطة ضعف في القيادة السياسية لكوسوفا ، إنه

الناحية الإنسانية أو السكانية ، وسيبقى الصرب الذين يعيشون في كوسوفا أقلية مدعورة وسط محيط متذمر ذي كثافة سكانية عالية ، بأغلبية مسلمة فقدت كل مقومات الحياة الكريمة .

ولن تفلح برامج التهجير والاستيطان الصربية ولا البطش العسكري الصربي في قلب هذه الحقيقة السكانية ، فكوسوفا تتميز عن البوسنة بأن أكثر من ٩٠٪ من سكانها مسلمون (يسمونهم الألبان) .

ثالثاً : -

القيادة الصربية لديها مشكلات داخلية متفاقمة ترجع في أساسها إلى عاملين :

١- تدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة حرب البوسنة والحصار الدولي وسوء الإدارة الاقتصادية وانتشار الفساد و (مافيا) الأموال التي يشجعها (ميلوسفيتش) نفسه وتنغمس فيها شخصيات سياسية كبيرة أخرى من غلاة القوميين والسفاحين أمثال (شيشلي) و (أركان) و (رادوفان كراجيتش) .

٢ - تطلعات شعب صربيا إلى حياة ديمقراطية صحيحة على غرار ما حدث في دول أوروبا الشرقية بعد انهيار النظم الشيوعية فيها ، ولكن (ميلوسفيتش) الذي أقام حكمه على البطش وسيطرة الفرد المطلقة قد نجح في إحكام قبضته على رقبة الشعب بعد أن دمر المعارضة الجديدة التي انطلقت بقوة سنة ١٩٩٧ ولكي يضمن (ميلوسفيتش) استمرار سيطرته على صربيا أطلق قواته على

طراز قيادة مختلف تماما عن طراز (على عزت بيجوفيتش) في البوسنة ، الذي كان مستوعبا تمام الاستيعاب لب الديمقراطية الغربية وفلسفة أوروبا الحضارية ولكنه يقف على أرض صلبة من الفكر الإسلامي ، وكان يجمع إلى جانب الفكر شخصية ذات رؤية نافذة قادرة على مواجهة الند للند .

لقد أصبح من الأمور الواضحة الآن أن استعادة حقوق كوسوفا بأسلوب وسياسة إبراهيم رجونا وحزبه لم يعد ممكنا ، اللهم إلا أن ينتهي الأمر إلى اتفاقية على غرار (اتفاقية أسلو) الإسرائيلية الفلسطينية) يؤدي فيها مسلموا كوسوفا مايفرض عليهم كاملا ومقابل صربيا إلى الأبد في تنفيذ ما التزمت به .

لاشك أن عقيدة المقاومة السلبية آخذة في التراجع نتيجة لتصلب الجبهة الصربية وانتقالها بالصراع إلى مرحلة الحرب السافرة على المدنيين ومن ثم بدأ الاختيار البديل يطرح نفسه على الساحة بقوة وهو جيش تحرير كوسوفا ، ولكن تبقى مشكلة الانفصال الكامل بين هذا الجيش وبين القيادة السياسية في كوسوفا وهي نقطة ضعف خطيرة ولكن أحسبها مرحلية .

ثانياً : -

هناك حقيقة موازية لهذا الضعف على الجبهة الصربية ولكنه ليس ضعفا مرحليا وإنما ضعف سوف يستمر إلى أمد بعيد ، ويتمثل في أن صربيا قد فقدت كوسوفا تماما سواء من

شعب كوسوفا في تصعيد جديد للحرب يعلم الله وحده كم من السنين ستنتقضى قبل أن تنحسر ويخمد أوارها .

رابعاً : (ميلوسفيتش) هو (نيتيناو) صربيا في تصليبه ومرواغته وكذبه ، ولكن فيما يتعلق بقضية كوسوفا فإن ميلوسفيتش شأنه في هذا شأن قيادات المعارضة وأي حكومة مستقبلية تفرزها القومية المتحكمة الآن في صربيا - كل هؤلاء يشتركون في فكر عنصري واحد شبيه بالفكر الصهيوني في إسرائيل :

• إن كوسوفا ملك مقدس لصربيا لا مجال لتدخل دولي فيها .

• إن مسلمي كوسوفا شعب دخيل مفتصب وهم مجموعات بشرية منحطة لا حقوق لها ومصيرهم الطبيعي إلى الخروج من كوسوفا عاجلاً أو آجلاً .

• إن العلاج الوحيد لهذه المجموعات البشرية هو الإبادة الجماعية بالقوة العسكرية الباطشة إذا فشل الحصار حتى الموت .

يستثنى من هذا الاتجاه أقلية صربية تشبه حركة السلام الآن في إسرائيل ، هذه الأقلية تبني فكرة استقلال كوسوفا لأن هذا في نظرها أدعى إلى تحقيق مصلحة صربيا التي يخشى عليها أن تفرق في طوفان السكان المسلمين ، نظراً لارتفاع نسبة المواليد عندهم ، ولتدهور نسبة السكان الأرثوذكس في صربيا نفسها كنتيجة لتدنى المواليد وارتفاع نسبة حالات الإجهاض بين النساء ، فأمام كل مائة

طفل يولدون هناك ٢١٤ طفلاً يجهضون ، وهذه أعلى نسبة إجهاض في أوروبا كلها ، أكثر من هذا أن الإحصاءات الطبية كشفت عن حقيقة أخطر وهي أن كل مائة طفل يولدون في صربيا منهم ٦٤٪ ينتمون لأصول غير صربية بهذه النسب سوف يتحول الصرب أنفسهم في منتصف القرن القادم إلى أقلية في صربيا ، وبسبب هذه الإحصاءات المخيفة دعا ألكسندر ديسبيتش (رئيس الأكاديمية الصربية للعلوم والآداب في يونيو ١٩٩٦م إلى إقامة ندوات عامة لمناقشة موضوع فصل كوسوفا عن صربيا وارتفعت صيحات الموافقة في أوساط صربية كثيرة والمهم أن الأمر قد تم الإعلان عنه صراحة وانكسرت بذلك إحدى المحرمات الكبرى في القومية الصربية .

موقف الدول الغربية

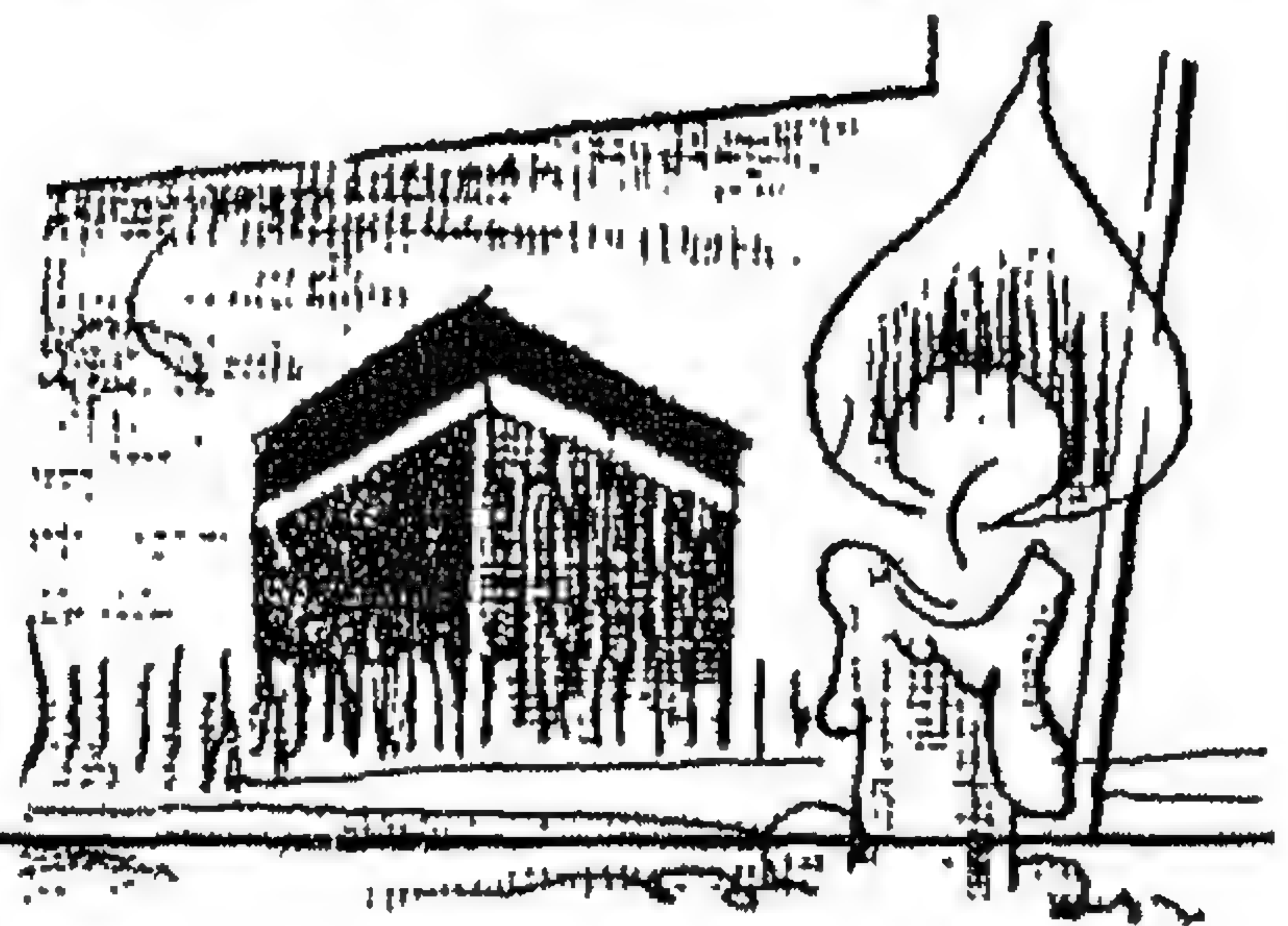
يتشدق حلف الأطلسي بالتدخل العسكري المباشر إذا لم تتوقف الحرب في كوسوفا ، ومع ذلك فالحرب لن تتوقف ولن يتدخل حلف الأطلسي لإيقاف الحرب في المدى القريب أو المتوسط ، ولن تتورط الدول الغربية في إرسال قوات أرضية لكوسوفا حتى لمجرد حماية أو مصاحبة مواد الإغاثة للاجئين ، (لقد تعلم الغرب دروساً كثيرة في البوسنة ولن يسمح بتكرارها) كما أعلن (روبين كوك) وزير خارجية بريطانيا ، وقد يظن المستمع حسن النية أن الدرس الذي تعلمه الغرب في البوسنة هو ألا يسمح بتمادي الصرب في مجازرهم

ضد الألبان في كوسوفا ووقف حمامات الدم قبل قوات الأوان .. لا ..

وإنما ببساطة أن يحدث كل هذا أو أكثر منه ولكن بهدوء وحكمة بعيدا عن كاميرات الصحفيين ، بعيدا عن اهتمام وسائل الإعلام المثيرة للرأى العام ، ولكن كيف سيفعلون هذا وكيف تتم هذه المعادلة الصعبة ؟ هذا ما سنكشفه ونراه يتحقق أمام أعيننا .

أكبر ما يهم الدول الأوربية هو ألا تؤدي الحرب إلى تدفق مئات الألوف من المسلمين الهاربين من المجازر إلى أراضيها فهي لا ترغب فيهم ، ولكنها لن تمنع أن يذهبوا إلى ألبانيا أو مقدونيا المجاورتين مع تصريض مالى واقتصادى مناسب لهاتين الدولتين الفقيرتين . وأكبر ما يهم الولايات المتحدة ألا ينظر إليها على أنها لم تؤد واجبها باعتبارها الدولة العظمى الوحيدة فى العالم وصاحبة النظام الدولى الجديد .

ومن ناحية أخرى يهملها ألا ترى وهي عاجزة عن وقف اندلاع الحرب فى البلقان وزعزعة الاستقرار فى هذه المنطقة الحساسة من العالم ، لذلك سبقت الولايات المتحدة أثناء حرب البوسنة بوضع قوات رمزية لها فى مقدونيا



لمراقبة الحدود بينها وبين يوغسلافيا ، ثم اتجهت مؤخراً لوضع قوات أخرى لمراقبة الحدود بين ألبانيا وكوسوفا ، وكشفت نشاط مخابراتها فى ألبانيا ، كل ذلك بحجة منع اندلاع الحرب إلى دول الجوار ... هذا هو الظاهر !

أما المسلك الخفى فهو محاصرة جيش تحرير كوسوفا ومنع تدفق المساعدات والإمدادات العسكرية والخبرات القتالية من الدول والشعوب المسلمة والجهات المتعاطفة مع شعب كوسوفا .

وفى هذا الإطار من النشاط الأمريكى ، قامت المخابرات الأمريكية بالقبض على مسلمين فى ألبانيا بزعم أنهم إرهابيون على صلة بتدمير سفارتي أمريكا فى نيروبي وتانزانيا ...

سوف يطول أمد الصراع الدموى فى كوسوفا ربما أطول مما حدث فى البوسنة حتى يصل المجتمع الدولى إلى اقتناع بضرورة وقف المأساة ، وحتى تصل قضية كوسوفا إلى هذه النقطة المشهودة ستردد وسائل الإعلام الغربية علينا كل يوم نماذج من الإجراءات والتصرّيات الآتية : -

١ - كما أن لقضية فلسطين مبعوثا أمريكيا متخصصا هو (دافيد روس) هناك (ريتشارد هولبروك) المفاوض الحبير فى شئون البوسنة ويوغسلافيا سوف نسمع عنه كثيرا يتحرك بين بلجراد وبريشينا للبحث على بدء المفاوضات ، واستئناف المفاوضات ، ويبحث

الاستراتيجية في قمع الحركة الوطنية
الاستقلالية ، والتخلص من الغالبية العظمى
من المسلمين بالقتل أو التهجير ، وإخلاء
المناطق الشمالية والشرقية التي تحتضن أكبر
ثروة معدنية في يوغسلافيا وعزل البقية
الباقية من السكان الأذلاء في رقعة من
الأرض الفقيرة على حدود ألبانيا ، ولهم أن
يسموها (جمهورية كوسوفا العظمى) إذا
أرادوا .

أو عندما توشك قوات جيش تحرير كوسوفا
أن تكبد القوات الصربية خسائر فادحة
وتضعف روحها المعنوية وتستولى على مراكز
حيوية وحصينة في كوسوفا .

أو عندما يجسد الغرب أنه لا مناص من
التدخل لمنع صهوة إسلامية قوية وشيكة
الانطلاق في كوسوفا .

أو عندما يثور الرأي العام الغربي على
سياسة حكوماته ثورة لا يمكن كبحها بالوعود
والأكاذيب .

أو عندما تنهض الشعوب المسلمة
وحكوماتها بتمرد شامل على السياسة الغربية
وتتخذ خطوات عملية تشعر معها دول الغرب
أن مصالحها أصبحت مهددة بالفعل ،

بعض هذه الاحتمالات تبدو كأحلام بعيدة
المثال ، ولكن من ذا الذي يجزم بأن الأحلام لا
تتحقق أبدا مادامت تتحقق في إطار سنن الله
في هذا الكون .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

المفاوضات بين الصرب والألبان .

٢ - التهديد المستمر بالتدخل العسكري
ضد الصرب لوقف القتال الدائر في كوسوفا ،
وتصعيد التهديد وتشديد لجهته كلما صعدت
صربيا عملياتها الإجرامية ضد المسلمين ، ثم
التماس الأعذار لتأجيل هذا التدخل إلى مالا
نهاية .

٣ - التهديد - من وقت لآخر بمحاكمة
مجرمي الحرب في كوسوفا .

٤ - التهديد بالحصار الاقتصادي على
صربيا ، وتشديد هذا الحصار ، وإجراءات
جديدة لتشديد هذا الحصار ...

٥ - ذهاب شخصيات غربية مرموقة أو
لجان إلى كوسوفا لتقصي الحقائق عن
انتهاكات حقوق الإنسان ، مع استنكار
واستهجان لهذه الانتهاكات .

كل هذه آليات استخدمت خلال حرب
البوسنة ، وسوف تتكرر بحذافيرها في حرب
كوسوفا ، ولن يمل الغرب من ترديدها
وتكرارها ، ولن نمل نحن من سماعها
والانشغال بالتعليق عليها لأننا لا نملك إلا
الجلوس والاستماع .

لن يتدخل الغرب جديا لوقف الحرب في
كوسوفا إلا عندما تنضج ثمرتها ويحين
قطافها : أي عندما يحقق الصرب أهدافهم



السابقون إلى الدار الآخرة

البقاء لله

تتساقط الزهور الجميلة واحدة بعد الأخرى بعد أن عانت ماعانت من تسلط الأشواك عليها ، وهي التي أعطت الحياة عطرا وجمالا وسلاما .

مثل الفارس النبيل كان ، لا يكاد ينزل من فوق سهوة جواده ، فمن معركة إلى معركة ، من القتال في فلسطين عام ١٩٤٨ إلى القتال في القناة ١٩٥١ ومن سجن جبل الطور إلى سجون أخرى أعوام ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٩٥ حتى أوائل يوليو ١٩٩٨ شجاعة ثم صمود وفي كل



المحن التي مرت على المسلمين وجماعة الإخوان المسلمين في ١٩٥٤ / ١٩٦٥ كان الرجل صامدا صابرا محتسبا يشيع بين إخوانه جوا من الثقة في النفس ويتفانى في خدمتهم ومع مرحلة النضال البرلماني والاجتماعي ، كان الرجل هو الفارس أيضا .. عشرات الأعمال الاجتماعية والخيرية كان الرجل وراءها في منطقة المنيل ومصر القديمة ، وفي كل مكان ، وفي كل معارك الدفاع عن الحرية والمستضعفين تحت القبة البرلمانية كان الرجل نعم النائب عن ناخبيه .

ولم يكن من المنطقي أن يتخلف الرجل عن البلاء الأخير ، فكان من آخر هؤلاء الذين دخلوا السجن ظلما في السنوات الأخيرة بحكم المحكمة العسكرية عام ١٩٩٥ لا شيء إلا لممارسة العمل السياسي العلني ، ودخل الرجل السجن وصبر وخرج ، لكي يلقي الله صابرا محتسبا على الخط دائما وفي المقدمة مقدمة المغارم ومؤخرة المفانم

إنه الحاج حسن الجمل رحمه الله .
وأ أسرة المختار الإسلامي تحتسب الرجل عند الله وتدعو له بالرحمة والقبول ولأسرته ومحبيه وإخوانه العزاء الجميل .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

المختار الإسلامي

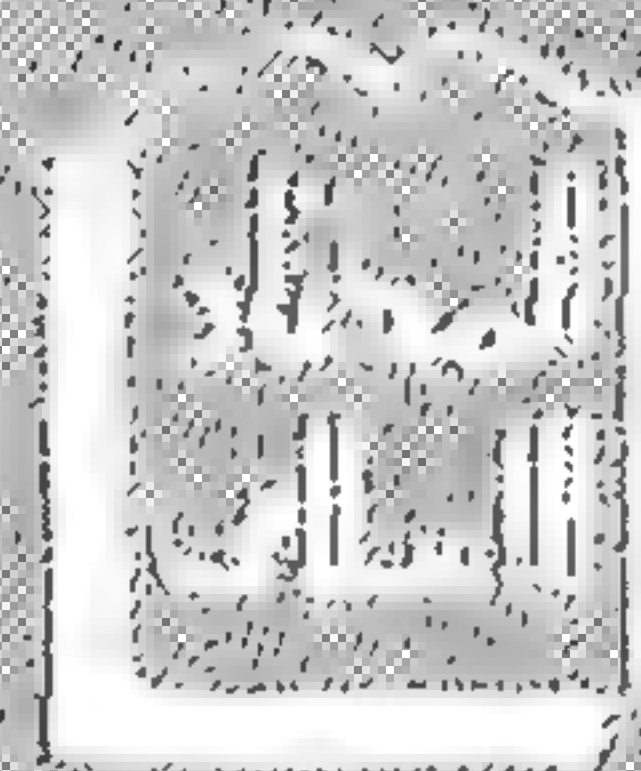
إمام المسجد الأقصى
أولى الشيخاتين وثالث الحرمين الشريفين



الشيخ أسعد التميمي

زوال إسرائيل حتمية قرآنية

- الأسراء وعلاقته بقضية الأرض المباركة .
- حتمية زوال إسرائيل في ضوء آيات المائدة
- حتمية النصر من خلال آيات أخرى .
- رد على فتوى شيخ الأزهر



مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي

١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١ - الثمن خمسة جنيهات وللجملة سعر خاص

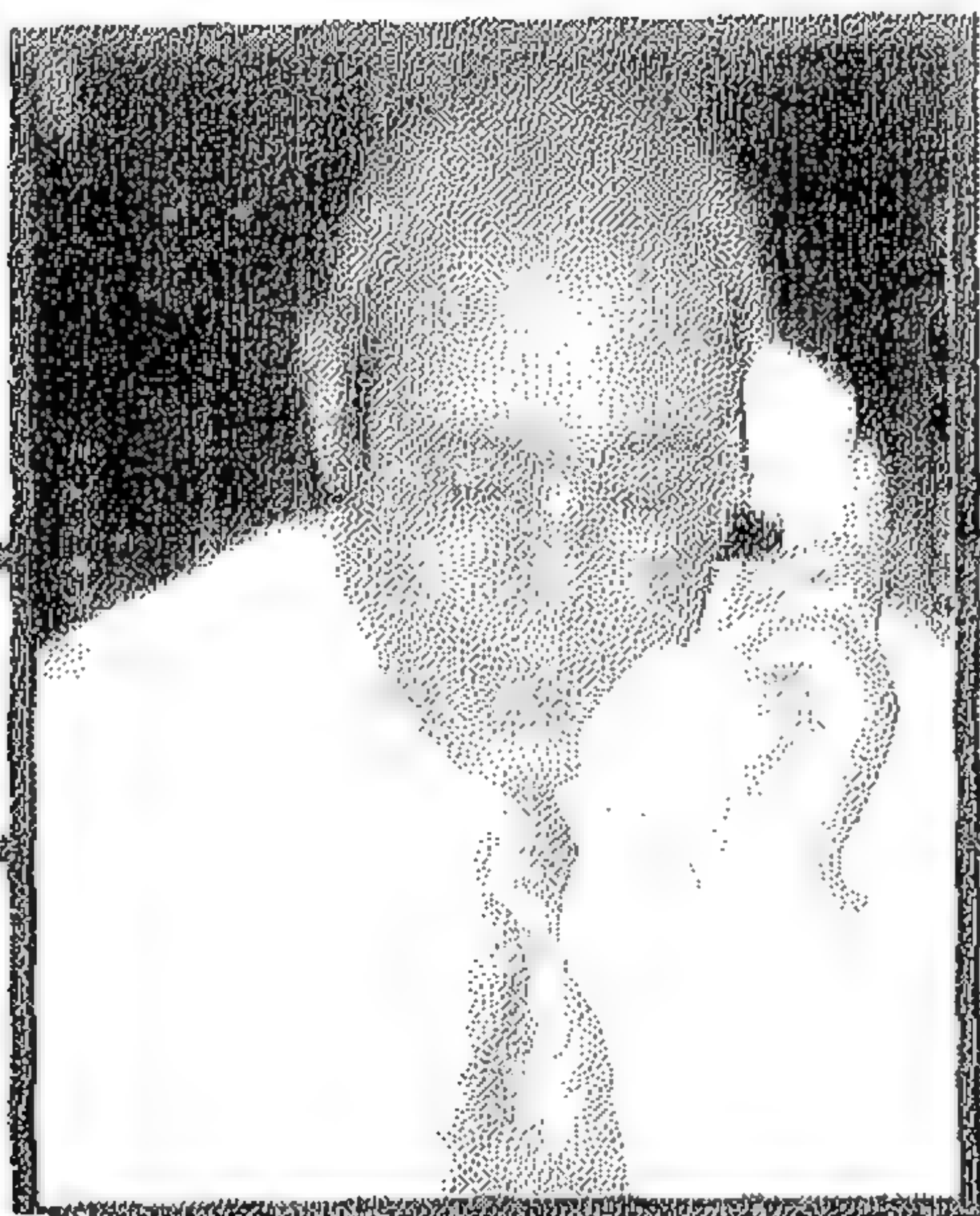
مع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الأسبوعي

مجلة لكل المسلمين

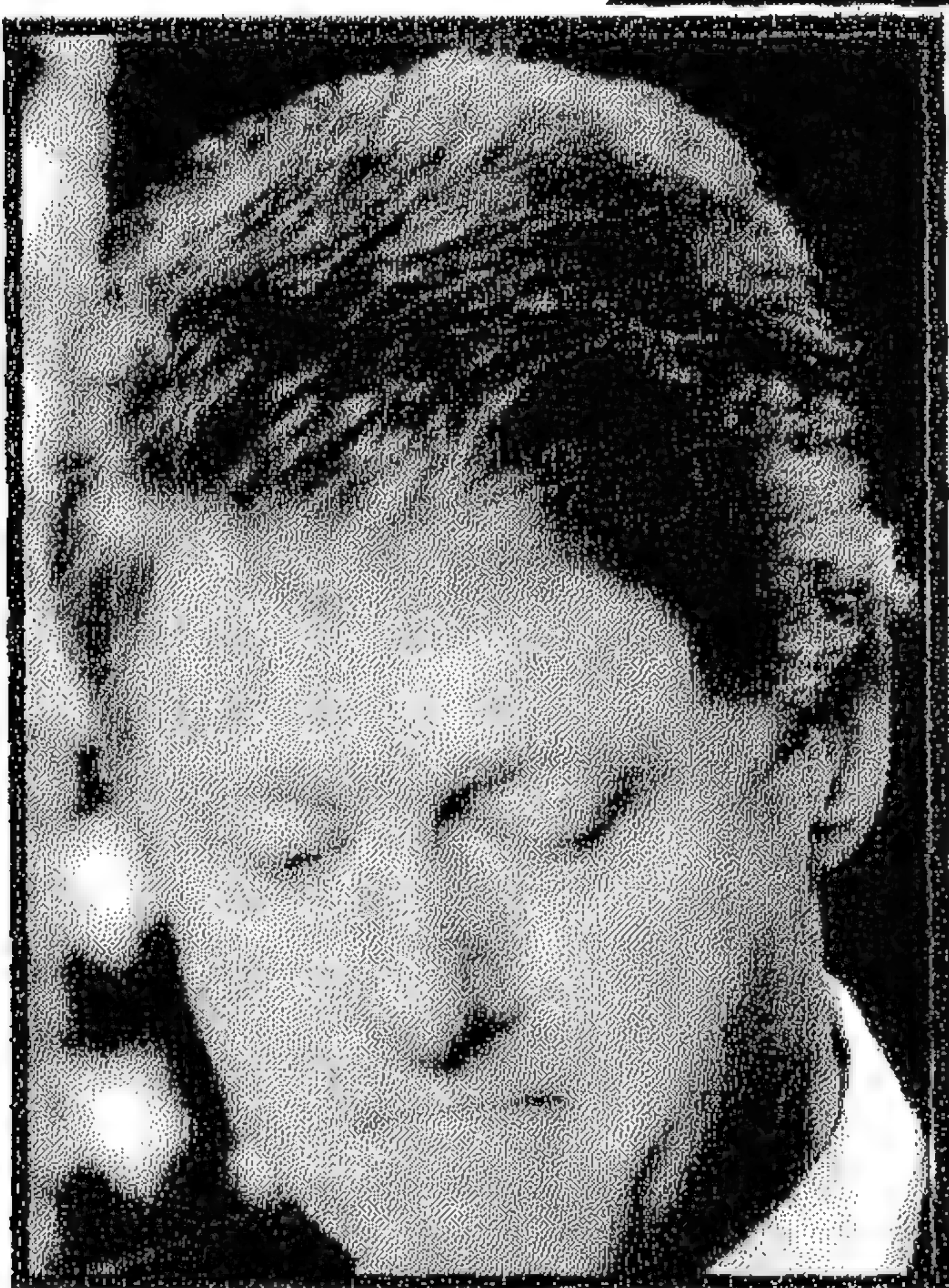
العدد ١٩٢ - السنة ١٩ - ١٥ شعبان ١٤١٩ هـ - ٤ ديسمبر ١٩٩٨ م - الثمن جنيهاً ونصف

حوار الشهر: مع الدكتور محمد سليم العوا



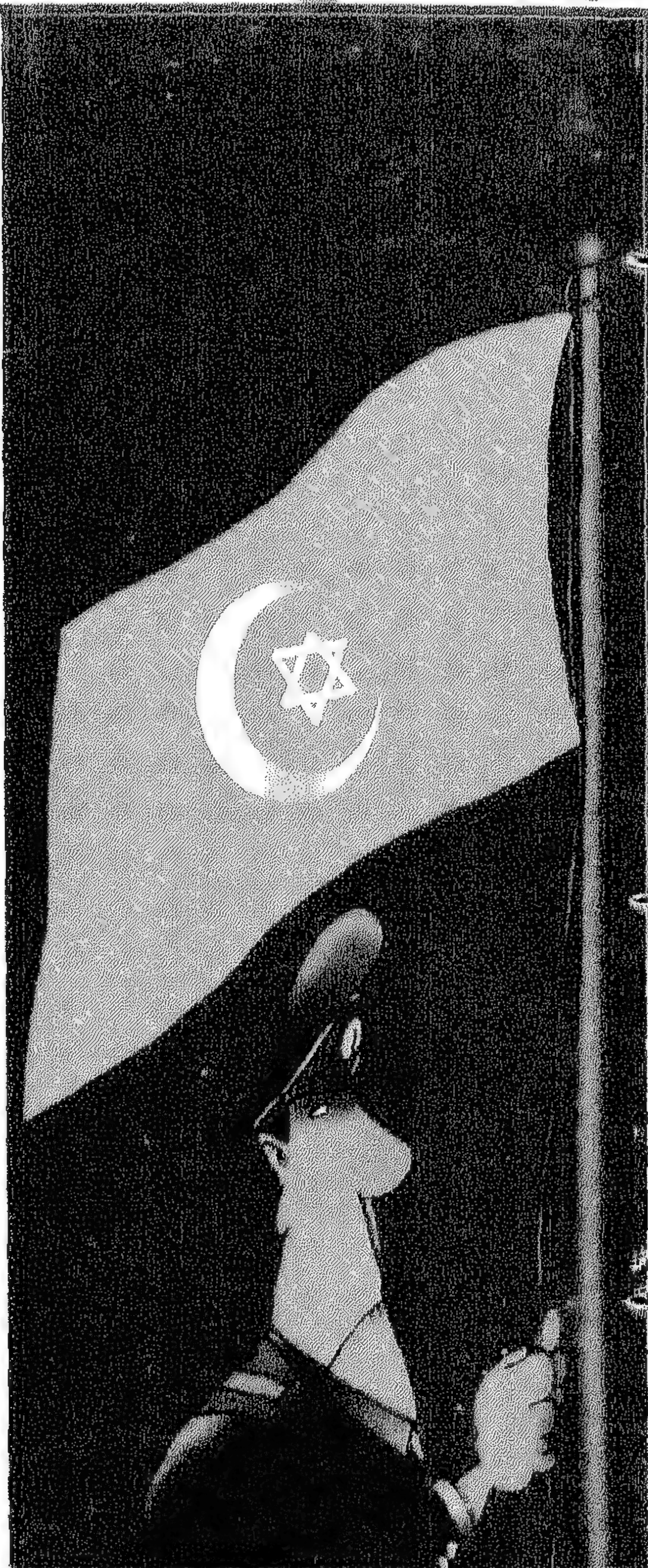
د. عمر عبد الرحمن:

يدعو إلى
وحدة
الفصائل
الإسلامية
دون عنف!



الإرهاب صناعة أمريكية

الخفاف الخشبي الإسلامي إلى بني



بيان من الإخوان المسلمين يرفض التهديدات الأمريكية ضد العراق

أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً ترفض فيه التهديدات الأمريكية ضد العراق وهذا هو نص البيان :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد :
تكثرت الأنباء هذه الأيام عن توالى اجتماعات رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مع أركان جيشه وتأكيد اتخاذ إجراءات عسكرية عدوانية على ما بقى من الوطن العراقى ، نحت زعم أن العراق قادر على إعادة بناء قواته العسكرية ، وإنتاج أسلحة الدمار الشامل خلال أشهر قليلة ، وأنه بات خطراً ليس على جيرانه العرب فقط بل على الإنسانية كلها ، وأنه يجب على العراق أن يخضع خضوعاً كاملاً للجنة الجواسيس الأمريكية - الإسرائيلية ، المسماة بلجنة الأمم المتحدة للتفتيش على أسلحة الدمار الشامل ، دون أى اعتراض .

إن العراق خضع منذ ثمانى سنوات للتفتيش الدقيق الذى شمل كل شبر من أرضه ، وكل بناء من الأكواخ الصغيرة إلى قصور الرئاسة .. كما خضع لحصار اقتصادى شديد ، أودى بحياة عشرات الآلاف من أبنائه ، خاصة الشيوخ الضعفاء والأطفال الصغار ، وبالتالي فلا يقبل العقل تلك المزاعم التى ترددها أمريكا وحلفاؤها .

إن أمريكا وسائر دول الغرب الاستعمارية وريبتهم إسرائيل ، يكتنزون جميع أنواع الأسلحة المحرمة دولياً ، ويرعبون بها العالم ، وها هى أمريكا تعلن عن إرسال المزيد من حاملات الطائرات وغيرها من الأسلحة إلى منطقة الخليج ، وتستعجل تسييرها لتصل قبل يوم ٢٣ من نوفمبر الجارى تأكيداً لشنها حرباً ضروساً ساحقة ضد العراق !

إن الأمة العربية التى تنوء هذه الأيام بفطرسية رئيس وزراء العدو الصهيونى ، واحتقاره لجميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن واغتياله لأرض فلسطين وتشريد أهلها .. إن هذه الأمة لا يجوز أن تقف ساكنة ، لا يصدر عنها أى اعتراض جدى أو رفض لهذا البقى الأمريكى .

إن الإخوان المسلمين يؤيدون مطلب الشعب العراقى بضرورة رفع الحصار الاقتصادى عنه فى أسرع وقت ، ونحن مع أبناء الشعب العراقى الشقيق الذى هو جزء لا يتجزأ من أمتنا العربية والإسلامية خاصة ، وقادة العالم وشعوبه عامة ، أن يبادروا إلى إعلان مساندتهم للشعب العراقى ورفضهم لتلك التهديدات المتفطرسية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصطفى مشهور

المرشد العام للإخوان المسلمين

السلام عليكم

مؤشرات إيجابية

إذا أخذنا نتائج استطلاع الرأي الذى أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية فى الأهرام على محمل الجد - والمفروض أن يكون كذلك - على اعتبار أن ذلك المركز مركز بحثى مرموق وكذا جريدة الأهرام - فإن المؤشرات النهائية لهذا الاستطلاع تبشر بالخير وتعيد إلينا الثقة فى المجتمع المصرى .

وبهنا فى هذا الصدد أن نشير إلى الأرقام ذات الدلالة والخاصة بموضوعات معينة فعلى سبيل المثال فإن معنى أن يكون ٨٦٪ من المصريين يعتقدون أن مصر قادرة على مواجهة التحدى العسكرى الخارجى من جانب إسرائيل أن المصريين لاتزال ثقتهم بأنفسهم عالية وكذا درجة انتمائهم الوطنى برغم كل عمليات الإعلام المضاد أمريكيا وإسرائيليا لإسقاط ثقة المصريين فى أنفسهم ، وكذلك إدراك المصريين أن العدو الإسرائيلى لازل هو العدو الأساسى الذى يستهدف مصر وليس السودان أو إيران كما روج الإعلام العلمانى المعادى للإسلام والعروبة .

وكذلك فإن معنى أن يشعر ٧٧٪ من المصريين بوجود مساواة بين المسلمين والأقباط أن النسيج الوطنى لا يزال متماسكا برغم الحملات الأمريكية التى تورط فيها بعض الساسة والكتاب والصحفيين العلمانيين والذين ركزوا حملاتهم على وجود اضطهاد للأقباط .

على أن هناك أرقاما أخرى تستعدى الاهتمام ، فالمشاركة السياسية للمرأة المصرية لاتزال منخفضة ، إذا لم تزد نسبة تصويت النساء اللاتى شملهن الاستطلاع فى الانتخابات على ٢١٪ بينما بلغت النسبة بين الذكور ٥٩٪ الأمر الذى يستدعى جهدا سياسيا وإعلاميا لدفع المرأة للاهتمام بقضايا الوطن والأمة وكذلك فقد جاءت نتيجة الاستطلاع بخصوص شعور المصريين بالمساواة بين الفقراء والأغنياء منخفضة حيث بلغت النسبة ٢٨٪ فقط الأمر الذى يستدعى إعادة النظر فى القوانين والإجراءات والمرتبات والدعم الاجتماعى لتضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء ، والانحياز أكثر للطبقات الشعبية المطحونة للمحافظة على التماسك الاجتماعى المصرى .

على أن من المهم هنا الإشارة إلى أن ٦٦٪ يعتقدون أن البلاد قادرة على الاستغناء عن المعونة الأمريكية ، وهذا أمر طيب يعطينا الثقة بأننا قادرون على الاعتماد على أنفسنا ووقف النفوذ الأمريكى والتدخل والضغط السياسى الأمريكى بسبب هذه المعونة إذا لزم الأمر .

المختار الإسلامى



سيد قطب

حديث الشهيد

لا تجعل مع الله إلهاً آخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا تغير الوضع ، فهو لفظ مقصود في هذا المكان .

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) ... فهو أمر بتوحيد المعبود بعد النهي عن الشرك ، أمر في صورة قضاء ، فهو أمر حتمى حتمية القضاء ، ولفظة (قضى) تخلع الأمر معنى التوكيد ، إلى جانب القصر الذى يفيد النفي والاستثناء (ألا تعبدوا إلا إياه) فتبدو في جو التعبير كله ظلال التوكيد والتشديد .

فإذا وضعت القاعدة ، وأقيم الأساس ، جاءت التكاليف الفردية والاجتماعية ، ولها في النفس ركيزة من العقيدة في الله الواحد ، توحد البواعث والأهداف من التكاليف والأعمال .

والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة ، هي رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله ، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله :

(وبوالدين إحساناً إما يبلغن عندك

(لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً) .

إنه النهي عن الشرك والتحذير من عاقبته ، والأمر عام ، ولكنه وجه إلى المفرد ليحس كل أحد أنه أمر خاص به ، صادر إلى شخصه ، فالاعتقاد مسألة شخصية مسؤول عنها كل فرد بذاته ، والعاقبة التى تنتظر كل فرد يحيد عن التوحيد أن (يقعد) (مذموماً) بالفعللة الذميمة التى أقدم عليها ، (مخذولاً) لا ناصر له ، ومن لا ينصره الله فهو مخذول وإن كثر ناصروه ، ولفظ (فتقعد) يصور هيئة المذموم المخذول وقد حط به الخذلان فقعد ، ويلقى ظل الضعف فالقعود هو أضعف هيئات الإنسان وأكثرها استكانة وعجزاً ، وهو يلقي كذلك ظل الاستمرار في حالة النبذ والخذلان ، لأن القعود لا يوحى بالحركة

الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) .

بهذه العبارات الندية ، والصور الموحية يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء ذلك أن الحياة وهى مندفعة فى طريقها بالأحياء ، توجه اهتمامهم القوى إلى الأمام ، إلى الذرية ، إلى الناشئة الجديدة إلى الجيل المقبل ، وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء ، إلى الأبوة ، إلى الحياة المولية ، إلى الجيل الذاهب !

ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف ، وتتلفت إلى الآباء والأمهات .

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد ، إلى التضحية بكل شئ حتى بالذات ، وكما تمتص النابتة الخضرء كل غذاء فى الحبة فإذا هى فتات ، ويمتص الفرخ كل غذاء فى البيضة فإذا هى قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية - إن أمهلها الأجل - وهما مع ذلك سعيدان !

فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله

ويندفعون بدورهم إلى الأمام ، إلى الزوجات والذرية .. وهكذا تندفع الحياة .

ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء ، إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذى أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف !

وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين فى صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد ، يعد الأمر المؤكد بعبادة الله .

ثم يأخذ السياق فى تظليل الجو كله بأرق الظلال ، وفى استجاشة وجدان بذكريات الطفولة ومشاعر الحب والعطف والحنان :

(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) .. والكبر له جلاله ، وضعف الكبر له إيحائه ، وكلمة (عندك) تصور معنى الالتجاء والاحتساء فى حالة الكبر والضعف .. (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) وهى أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب ألا يند من الولد ما يدل على الضجر والضيق ، وما يشى بالإهانة وسوء الأدب ... (وقل لهما قولاً كريماً) وهى مرتبة أعلى إيجابية أن يكون كلامه لهما يشى بالإكرام والاحترام .. (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وهنا يشف

التعبير ويلطف ، ويبلغ شفاف القلب
وحنايا الوجدان ، فهي الرحمة ترق وتلطف
حتى وكأنها الذل الذي لا يرفع عيناً ، ولا
يرفض أمراً ، وكأنما للذل جناح يخفضه
إيذاناً بالسلام والاستسلام . (وقل : رب
ارحمهما كما رباني صغيراً) فهي الذكرى
الحانية ، ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها
الولدان ، وهما اليوم في مثلها من الضعف
والحاجة إلى الرعاية والحنان ، وهو التوجه
إلى الله أن يرحمهما فرحمة الله أوسع ،
ورعاية الله أشمل ، وجناب الله أرحب ،
وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما
وقلبهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء .

قال الحافظ أبو بكر البزار - بإسناده -
عن بريدة عن أبيه : أن رجلاً كان في
الطواف حاملاً أمه يطوف بها .

فسأل النبي - صلى الله عليه وسلم -

هل أدبت حقها ؟

قال : لا . ولا بزفرة واحدة .

ولأن الانفعالات والحركات موصولة
بالعقيدة في السياق ، فإنه يعقب على
ذلك برجع الأمر كله لله الذي يعلم النوايا
ويعلم ما وراء الأقوال والأفعال :

(ربكم أعلم بما في نفوسكم ، إن
تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً)
وجاء هذا النص قبل أن يمضي في بقية

التكاليف والواجبات والآداب ليرجع إليه
كل قول وكل فعل ، وليفتح باب التوبة
والرحمة لمن يخطئ ، أو يقصر ، ثم يرجع
فيتوب من الخطأ والتقصير .

ومادام القلب صالحاً ، فإن باب المغفرة
مفتوح ، والأوابون هم الذين كلما أخطأوا
عادوا إلى ربهم مستغفرين .

ثم يمضي السياق بعد الوالدين إلى ذوى
القربى أجمعين ، ويصل بهم المساكين وابن
السبيل ، متوسعاً في القربات حتى
تشمل الروابط الإنسانية بمعناها الكبير :

(وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيراً ، إن المبذرين
كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان
لربه كفوراً ، وإما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها ، فقل لهم قولا
ميسوراً) .

والقرآن يجعل لذى القربى والمسكين
وابن السبيل حقاً في الأعناق يوفى
بالإنفاق ، فليس هو تفضيلاً من أحد
على أحد ، إنما هو الحق الذي فرضه الله ،
ووصله بعبادته وتوحيده ، الحق الذي
يؤديه المكلف فيبرئ ذمته ، ويصل المودة
بينه وبين من يعطيه ، وإن هو إلا مؤد ما
عليه لله .

وينهى القرآن عن التبذير ، والتبذير -

كما يفسره ابن مسعود وابن عباس -
الإنفاق في غير حق ، وقال مجاهد : لو
أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن
مبذراً ، ولو أنفق مداً في غير حق كان
مبذراً .

فليست هي الكثرة والقلّة في الإنفاق ،
إنما هو موضع الإنفاق ، ومن ثم كان
المبذرون إخوان الشياطين ، لأنهم ينفقون
في الباطل ، وينفقون في الشر ، وينفقون
في المعصية . ، فهم رفقاء الشياطين
وصحابتهم (وكان الشيطان لربه كفوراً)
لا يؤدي حق النعمة ، كذلك إخوانه
المبذرون لا يؤدّون حق النعمة ، وحقها أن
ينفقوها في الطاعات والحقوق ، غير
متجاوزين ولا مبذرين .

فإذا لم يجد إنسان ما يؤدي به حق ذوى
القربى والمساكين وابن السبيل واستحيا أن
يواجههم ، وتوجه إلى الله يرجو أن يرزقه
ويرزقهم ، فيعدهم إلى ميسرة ، وليقل
لهم قولاً ليناً ، فلا يضيق بهم صدره ، ولا
يسكت ويدعهم فيحسوا بالضيق في
سكوته ، ففي القول الميسور عوض وأمل
وتجمل .

ومناسبة التبذير والنهي عنه بالتوسط
في الإنفاق كافة :
(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا

تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً
محسوراً) ...

والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج
الإسلامي ، والغلو كالتفريط يخل
بالتوازن ، والتعبير هنا يجرى على طريقة
التصوير ، فيرسم البخل يداً مغلولة إلى
العنق ، ويرسم الإسراف يداً مبسوطة كل
البسط لا تمسك شيئاً ، ويرسم نهاية البخل
ونهاية الإسراف قاعدة كقعدة الملوم المحسور
والخسیر في اللغة الدابة تعجز عن السير
فتقف ضعفاً وعجزاً ، فكذلك البخل
يحسره بخله فيقف ، وكذلك المسرف
ينتهي به سرفه إلى وقفة الخسیر ، ملوماً
في الحالتين على البخل وعلى السرف ،
وخير الأمور الوسط .

ثم يعقب على الأمر بالتوسط بأن الرازق
هو الله ، هو الذي يبسط في الرزق ويوسع
وهو الذي يقدر في الرزق ويضيق ،
ومعطى الرزق هو الأمر بالتوسط في
الإنفاق :

(إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) .

يبسط الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر ،
ويقدر الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر ،
ويأمر بالقصد والاعتدال ، وينهى عن
البخل والسرف ، وهو الخبير البصير

بالأقوم في جميع الأحوال ، وقد أنزل هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم في جميع الأحوال .

وكان بعض أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفقر والإملاق ، فلما قرر في الآية السابقة أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، أتبعه بالنهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق في المكان المناسب من السياق ، فما دام الرزق بيد الله ، فلا علاقة إذن بين الإملاق وكثرة النسل أو نوع النسل ، إنما الأمر كله إلى الله ، ومتى انتفت العلاقة بين الفقر والنسل من تفكير الناس ، وصححت عقيدتهم من هذه الناحية فقد انتفى الدفع إلى تلك الفعلة الوحشية المنافية لفطرة الأحياء وسنة الحياة :

(ولا تقتلوا أولادكم خشية إسلاق نحن نرزقهم وإياكم ، إن قتلهم كان خطأ كبيراً) ...

إن انحراف العقيدة وفسادها ينشئ آثاره في حياة الجماعة الواقعية ، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية ، وتصحيح العقيدة ينشئ آثاره في صحة المشاعر وسلامتها ، وفي سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها . وهذا المثل من وأد البنات مثل بارز على آثار العقيدة في

واقع الجماعة الإنسانية ، وشاهد على أن الحياة لا يمكن إلا أن تتأثر بالعقيدة ، وأن العقيدة لا يمكن أن تعيش في معزل عن الحياة .

ثم نقف هنا لحظة أمام مثل من دقائق التعبير القرآني العجيبة .

ففي هذا الموضع قدم رزق الأبناء على رزق الآباء : (نحن نرزقهم وإياكم) وفي سورة الأنعام قدم رزق الآباء على رزق الأبناء : (نحن نرزقكم وإياهم) ، وذلك بسبب اختلاف آخر في مدلول النصين . فهذا النص : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) : والنص الآخر (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) .

هنا قتل الأولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الأولاد . وفي الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً . فقدم رزق الآباء . فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الدلالات التعبيرية هنا وهناك .

ومن النهي عن قتل الأولاد إلى النهي عن الزنا :

(ولا تقرّبوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) ...

وبين قتل الأولاد والزنا صلة ومناسبة - وقد توسط النهي عن الزنا بين النهي عن

قتل الأولاد والنهي عن قتل النفس -
لذات الصلة وذات المناسبة .

إن في الزنا قتلاً من نواحى شتى ، إنه قتل ابتداءً لأنه إراقة لمادة الحياة في غير موضعها ، يتبعه غالباً الرغبة في التخلص من آثاره بقتل الجنين قبل أن يتخلق أو بعد أن يتخلق ، قبل مولده أو بعد مولده فإذا ترك الجنين للحياة ترك في الغالب حياة شريرة ، أو حياة مهينة ، فهي حياة مضیعة في المجتمع على نحو من الأنحاء ... وهو قتل في صورة أخرى ، قتل للجماعة التي يفشو فيها ، فتضيع الأنساب وتختلط الدماء ، وتذهب الثقة في العرض والولد ، وتتحلل الجماعة وتتفكك روابطها ، فتنتهى إلى ما يشبه الموت بين الجماعات .

وهو قتل للجماعة من جانب آخر ، إذ أن سهولة قضاء الشهوة عن طريقه يجعل الحياة الزوجية نافلة لا ضرورة لها ، ويجعل الأسرة تبعة لا داعى إليها ، والأسرة هي المحضن الصالح للفراخ الناشئة لاتصح فطرتها ولا تسلم تربيتها إلا فيه . وما من أمة فشّت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال ، منذ التاريخ القديم إلى العصر الحديث ، وقد يفر بعضهم أن أوروبا وأمريكا تملكان زمام القوة المادية

اليوم مع فشو هذه الفاحشة فيهما ، ولكن آثار هذا الانحلال في الأمم القديمة منها كفرنسا ظاهرة لا شك فيها ، أما في الأمم الفتية كالولايات المتحدة ، فإن فعلها لم تظهر بعد آثاره بسبب حداثة هذا الشعب واتساع موارده كالشباب الذى يسرف في شهواته فلا يظهر أثر الإسراف في بنيته وهو شاب ولكنه سرعان ما يتحطم عندما يدلف إلى الكهولة فلا يقوى على احتمال آثار السن ، كما يقوى عليها المعتدلون من أنداده .

والقرآن يحذر من مجرد مقارنة الزنا ، وهى مبالغة في التحرز ، لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة ، فالتحرز من المقاربة أضمن ، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان .

ومن ثم يأخذ الإسلام الطريق على أسبابه الدافعة ، توقياً للوقوع فيه ... يكره الاختلاط في غير ضرورة ويحرم الخلوة ، وينهى عن التبرج بالزينة ، ويحض على الزواج لمن استطاع ، ويوصى بالصوم لمن لا يستطيع ويكره الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالاة في المهور ، وينفى الخوف من العيلة والإملاق بسبب الأولاد ويحض على مساعدة من يتفنون الزواج ليحصنوا أنفسهم ، ويوقع أشد

العقوبة على الجريمة حين تقع ، وعلى رمى المحصنات الغافلات دون برهان ... إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج ، ليحفظ الجماعة الإسلامية من التردى والانحلال . ويختم النهى عن قتل الأولاد وعن الزنا بالنهى عن قتل النفس إلا بالحق :

(ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً) ...

والإسلام دين الحياة ودين السلام ، فقتل النفس عنده كبيرة تلى الشرك بالله فالله واهب الحياة ، وليس لأحد غير الله أن يسلبها إلا بإذنه وفى الحدود التى يرسمها ، وكل نفس هى حرم لا يمس ، وحرام إلا بالحق ، وهذا الحق الذى يبيع قتل النفس محدد لا غموض فيه ، وليس متروكاً للرأى ولا متأثراً بالهوى ، وقد جاء فى الصحيحين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث :

النفس بالنفس ، والزانى المحصن ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) . فأما الأولى فهى القصاص العادل الذى إن قتل نفساً فقد ضمن الحياة لنفوس

(ولكم فى القصاص حياة) حياة يكف يد الذين يهيمون بالاعتداء على الأنفس والقصاص ينتظرهم فيردعهم قبل الإقدام على الفعلة النكراء ، وحياة يكف يد أصحاب الدم أن تشور نفوسهم فيثأروا ولا يقفوا عند القاتل ، بل يمضوا فى الشار ، ويتبادلوا القتل فلا يقف هذا الفريق وذاك حتى تسيل دماء ودماء ، وحياة بأمن كل فرد على شخصه واطمئنائه إلى عدالة القصاص ، فينطلق آمناً يعمل وينتج فإذا الأمة كلها فى حياة .

وأما الثانية فهى دفع للفساد فى انتشار الفاحشة ، وهى لون من القتل على النحر الذى بيناه .

وأما الثالثة فهى دفع للفساد الروحى الذى يشيع الفوضى فى الجماعة ، ويهدد أمنها ونظامها الذى اختاره الله لها ، ويسلمها إلى الفرقة القاتلة ، والتارك لدينه المفارق للجماعة إنما يقتل لأنه اختار الإسلام لم يجبر عليه ، ودخل فى جسم الجماعة المسلمة ، واطلع على أسرارها ، فخروجه بعد ذلك عليها فيه تهديد لها ، ولو بقى خارجها ما أكرهه أحد على الإسلام ، بل لتكفل الإسلام بحمايته إن كان من أهل الكتاب وإجارته وإبلاغه مأمنه إن كان من المشركين ، وليس بعد

ذلك سماحة للمخالفين في العقيدة .

(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) .. (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) ...

تلك الأسباب الثلاثة هي المبيحة للقتل فمن قتل مظلوماً بغير واحد من تلك الأسباب ، فقد جعل الله لوليه - وهو أقرب عاصب إليه - سلطاناً على القاتل ، إن شاء قتله وإن شاء عفا على الدية ، وإن شاء عفا عنه بلا دية .

فهو صاحب الأمر في التصرف في القاتل ، لأن دمه له .

وفي مقابل هذا السلطان الكبير ينهأ الإسلام عن الإسراف في القتل استغلالاً لهذا السلطان الذي منحه إياه ، والإسراف في القتل يكون بتجاوز القاتل إلى سواء ممن لا ذنب لهم - كما يقع في الثأر الجاهلي الذي يؤخذ فيه الآباء والإخوة والأبناء والأقارب بغير ذنب إلا أنهم من أسيرة القاتل - ويكون الإسراف كذلك بالتمثيل بالقاتل ، والولى مسلط على دمه بلا مثلة ، فالله يكره المثلة والرسول قد نهى عنها .

(فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) يقضى له الله ، ويؤيده الشرع

وينصره الحاكم ، فليكن عادلاً في قصاصه وكل السلطات تناصره وتأخذ له بحقه .

وفي تولية صاحب الدم على القصاص من القاتل ، وتجنيد سلطان الشرع وسلطان الحاكم لنصرته تلبية للفطرة البشرية ، وتهذبة للغليان الذي تستشعره نفس الولي ، الغليان الذي قد يجرفه ويدفعه إلى الضرب يميناً وشمالاً في حمى الغضب والانفعال على غير هدى ، فأما حين يحس أن الله قد ولاه على دم القاتل ، وأن الحاكم مجند لنصرته على القصاص ، فإن ثأرتة تهدأ ونفسه تسكن ويقف عند حد القصاص العادل الهادي .

والإنسان إنسان فلا يطالب بغير ماركب في فطرته من الرغبة العميقة في القصاص لذلك يعترف الإسلام بهذه الفطرة ويلبّيها في الحدود المأمونة ، ولا يتجاهلها فيفرض التسامح فرضاً ، إنما هو يدعو إلى التسامح ويؤثره ويحبب فيه ، ويؤجر عليه ولكن بعد أن يعطى الحق ، فلولي الدم أن يقتص أو يصفح ، وشعور ولى الدم بأنه قادر على كليهما قد يجنح به إلى الصفع والتسامح ، أما شعوره بأنه مرغم على الصفع فقد يهيج نفسه ويدفع به إلى الغلو والجماح .

وبعد أن ينتهي السياق من حرمة

العرض وحرمة النفس ، يتحدث عن حرمة مال اليتيم ، وحرمة العهد .

(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ، حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) ... والإسلام يحفظ على المسلم دمه وعرضه وماله ، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -

(كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله)

ولكنه يشدد فى مال اليتيم ويبرز النهى عن مجرد قربه إلا بالتى هى أحسن . ذلك أن اليتيم ضعيف عن تدبير ماله ، ضعيف عن الذود عنه ، والجماعة الإسلامية مكلفة برعاية اليتيم وماله حتى يبلغ أشده ويرشد ويستطيع أن يدبر ماله وأن يدفع عنه .

ومما يلاحظ فى هذه الأوامر والنواهى أن الأمور التى يكلف بها كل فرد بصفته الفردية جاء الأمر أو النهى فيها بصيغة المفرد ، أما الأمور التى تناط بالجماعة فقد جاء الأمر أو النهى فيها بصيغة الجمع ففى الإحسان للوالدين وإيتاء ذى القربى والمسكين وابن السبيل ، وعدم التبذير ، والتوسط فى الإنفاق بين البخل والسرف ، وفى التثبت من الحق والنهى عن الخيلاء والكبر ... كان الأمر أو النهى بصيغة

المفرد لما لها من صبغة فردية ، وفى النهى عن قتل الأولاد وعن الزنا وعن قتل النفس ، والأمر برعاية مال اليتيم والوفاء بالعهد ، وإيتاء الكيل والميزان كان الأمر أو النهى بصيغة الجمع لما لها من صبغة جماعية .

ومن ثم جاء النهى عن قرب مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن فى صيغة الجمع ، لتكون الجماعة كلها مسؤولة عن اليتيم وماله ، فهذا عهد عليها بوصفها جماعة . ولأن رعاية مال اليتيم على الجماعة ألحق به الأمر بالوفاء بالعهد إطلاقاً ، (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) .. يسأل الله جل جلاله عن الوفاء به ويحاسب من ينكث به وينقضه . وقد أكد الإسلام على الوفاء بالعهد وشدد ، لأن هذا الوفاء مناط الاستقامة والثقة والنظافة فى ضمير الفرد وفى حياة الجماعة ، وقد تكرر الحديث عن الوفاء بالعهد فى صور شتى فى القرآن والحديث ، سواء فى ذلك عهد الله وعهد الناس ، عهد الفرد وعهد الجماعة وعهد الدولة ، عهد الحاكم وعهد المحكوم ، وبلغ الإسلام فى واقعة التاريخ شأوا بعيدا فى الوفاء بالمهود لم تبلغه البشرية إلا فى ظل الإسلام .

سيد قطب

٢٥ عاماً على مؤسسة المختار الإسلامى

والعبرة على أية حال بالنتائج وليست بالامكانيات وكلما كانت النتائج أعلى بكثير من الامكانيات فهذا دليل البركة أولاً وأخيراً .

ويمكننا أن نقول أن جيل الوعى والثورة كان من نتاج إصدارات دار المختار الإسلامى التى تأسست عام ١٩٧٣ لتواكب حرب رمضان المجيدة ، وتسجلها بالكتاب والرواية ، ثم الكفاح الأفغانى والثورة الإيرانية ودائماً مع القضية الفلسطينية فضلاً عن الثورة الإسلامية بالجزائر والتحول العظيم لتركيا مجددة الخلافة الإسلامية .

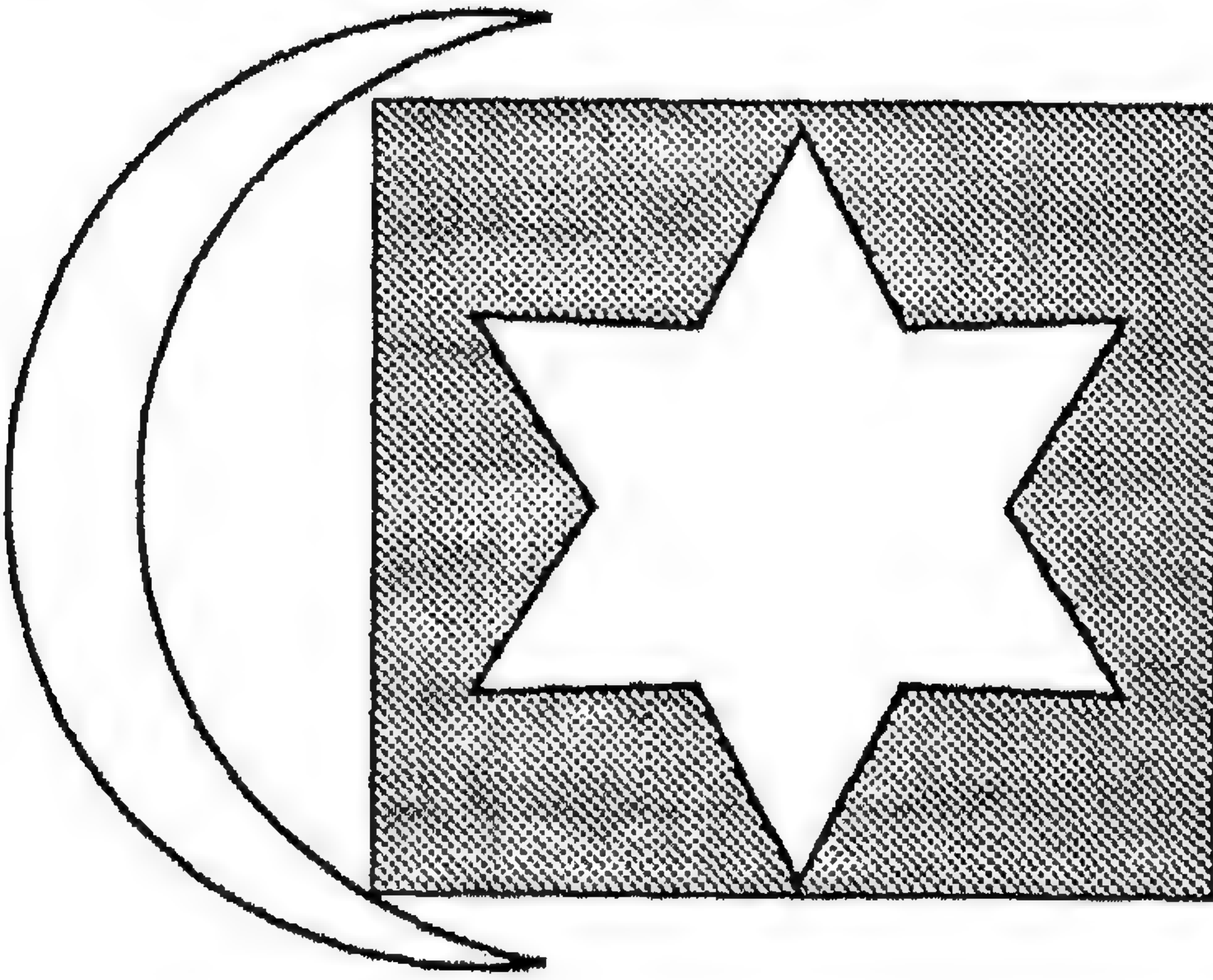
من خلال إصدارات المختار الإسلامى استطاع القارئ الواعى أن يلم بموضوعات عن معظم العلوم والفكر الإسلامى القديم والمعاصر ، وأن يعيش كمسلم تحديات الأمة ومعاركها الكبرى .

ومن خلال تلك الإصدارات عرف القارئ المسلم فكر أمثال المودودى والإمام الندوى ووحيد الدين خان ومالك بن نبي والدكتور نجيب الكيلانى وعبدالقادر عودة ، وأسعد التميمى وفهمى الشناوى ود. محمد مورو ود. محمد يحيى وغيرهم كثيرون. ودائماً كان شعار المؤسسة أن الكلمة الطيبة صدقة

حين يمر بنا السبيل الفضى لإنشاء مؤسسة المختار الإسلامى فإننا نتذكر عدة أجيال تربي وعيها واكتسبت ثقافتها المتميزة من خلال إصدارات تلك المؤسسة ، وكذا عدد هام من كبار المفكرين والكتاب والصحفيين الذين خرجوا من عباءة تلك المؤسسة الرسالية .

وكذا نتذكر الصعاب والملاحم التى واجهتها هذه المؤسسة سواء من خلال الضرب الأمنى المباشر كما حدث فى عام ١٩٨١ أو من خلال منظومة الحصار المستمر على دورها المتمكن ولا بد هنا من أن نشير إلى أن الشمار العظيمة التى حققتها تلك المؤسسة كانت من خلال إمكانيات محدودة ولكن كان وراءها رجال حولوا تلك الامكانيات المحدودة إلى مارء إعلامى جبار ، سواء على مستوى الفكر المتميز أو الوعى والثورية أو امتلاك المنهج .. وهكذا فإنه قد لا يصدق البعض حينما يرى حصاد فكر مؤسسة المختار الإسلامى أنها كمؤسسة وكمجلة كانت ولا تزال تصدر من شقة صغيرة متواضعة أو من محل صغير فى شارع الفجالة .

تركيا إلى أين ؟ !



هل يشكل التحالف التركي
الإسرائيلي أحد معالم
الحقبة القادمة ؟ !

المسلمين بما فيهم العرب على قلب رجل واحد ، وكذلك أخرت - على الأقل - سقوط المنطقة في قبضة الاستعمار الأوروبي عدة قرون ، بل واستطاعت أن تنشر الإسلام في ربوع أوروبا وهذا يزيد في عزة العرب والمسلمين بالطبع ، ووصلت الجيوش التركية ذات يوم إلى أسوار فيينا وحاصرت روما وفي تركيا وبالتحديد في اسلامبول قبر الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري الذي استشهد في إحدى

تركيها ليست كأي بلد ، فهي في الاستراتيجية الدولية تمثل أهم بلد من ناحية الموقع الجغرافي والاستراتيجي ، وقد قال نابليون يوما إن من يسيطر على تركيا يسيطر على العالم وهي بالنسبة للعرب محملة بالمعاني والذكريات التاريخية بعضها يشكل عزا وزهوا والبعض الآخر مرير ، فذات يوم ولعدة قرون كانت تركيا رأس الخلافة الإسلامية العثمانية التي كانت في أقل تقدير تجمع



بقلم: د. محمد مورو

صعود القومية التركية الطورانية واختيار تركيا الكمالية والعلمانية أن تقف على العتبات الأوروبية لتصبح جزءا من أوروبا ثقافيا وسياسيا وحضاريا ، منذ ذلك الوقت وهي في صدام مع جيرانها العرب ، بل أصبحت المصالح متعارضة ، وحركات التحرر القومي في الشام مثلا ظهرت كرد فعل على صعود القومية التركية فلم يعد هناك مبرر للخضوع للأتراك طالما تنكبوا لطريق الجامعة الإسلامية فأى جامعة إذن تجمعها معنا بعد ذلك ، وسجلت أحداث تلك الفترة المجازر التي نظمها القوميون الأتراك للشوار العرب الشائرين على الحكم التركي الأمر الذي ترك ذكريات مريرة ، وفي الحقيقة فإن تركيا الواقفة على عتبات أوروبا والراغبة في أن تصبح ذيلا لأوروبا بدلا من أن تكون رأسا للمسلمين تمثل خطورة شديدة على المصالح العربية شكلا وموضوعا ، وصحيح أن تركيا حتى الآن لم تحقق هدفها بالانضمام إلى البيت الأوروبي ولو كخسادم في الاسطنبول ، فلاتزال أوروبا ترفض منذ أربعين سنة على

المحاولات الإسلامية لفتح القسطنطينية ، التي فتحها فيما بعد الخليفة العثماني محمد الفاتح فانطبق عليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما معناه (لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش) ، ولذا يعتز المسلمون في كل مكان بالأمير الفاتح محمد الفاتح ، وقد كان فتح القسطنطينية نوعا من التعويض عن سقوط الأندلس التي سقطت نهائيا عام ١٤٩٢ وفي الحقيقة فإن تركيا الحديثة التي بدأت منذ سقوط الخلافة لم تعد تركيا التي حملت شعار الجامعة الإسلامية والذود عن حياض الإسلام ، بل منذ



أركان

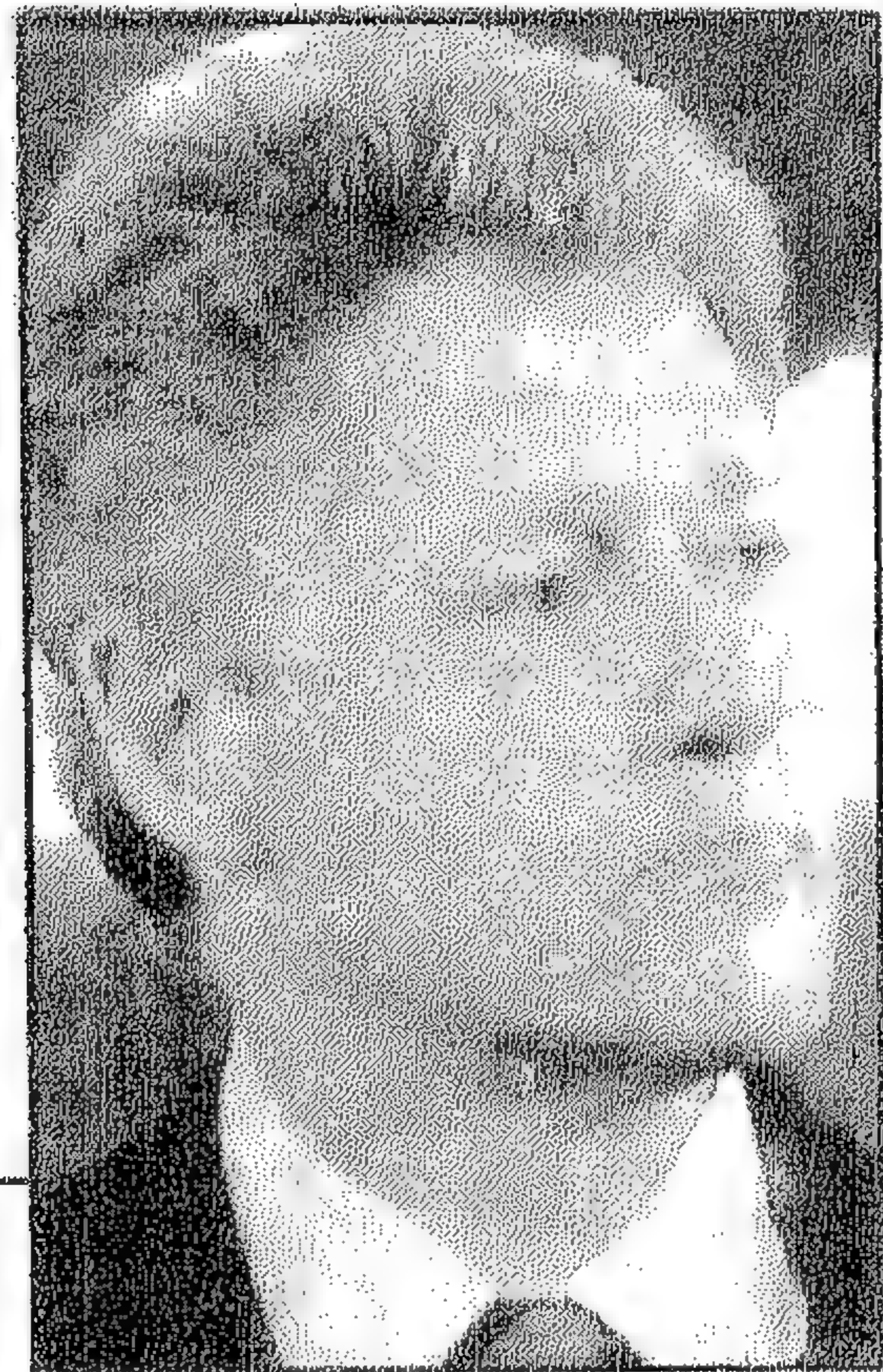
تستطع أن تفك قواعد التحالف بين الجيش والسياسيين التفريبيين ورجال الأعمال واستطاع هذا التحالف أن يطيح بوزارة أركان بعد أقل من عام على تشكيلها بل وأن يحل حزب الرفاه الإسلامى الذى حصل على المركز الأول في الانتخابات التركية البرلمانية الأخيرة على حساب الأحزاب العلمانية وهكذا فإن الشعب التركى الراغب بقوة فى العودة إلى الثقافة الإسلامية وتحسين علاقاته مع العالم الإسلامى والعربى لا يزال يواجه قوى عميلة للغرب وراغبة فى حل مشاكلها على حساب الجيران العرب والمسلمين .

وصحيح أن تجربة نجم الدين أركان تجربة ناجحة رغم أنها لم تحقق أهدافها ، لأنها أولا حاولت فقد زار لنجم الدين أركان كلا من إيران والعراق وليبيا ووقع

الأقل ، قدمت فيها تركيا كل الخدمات الممكنة سواء فى معاداتها للثقافة العربية أو فى القيام بدور محورى فى إطار حلف الأطلنطى ضد الاتحاد السوفيتى السابق ، وكان موقعها وكبر جيشها وقوته يؤهلها لهذا الدور ، الذى جعل أوروبا تلوح لها بإمكانية السماح لها بالدخول إلى البيت الأوروبى ، ولكن أوروبا عادت فأعلنت أنه لا أمل ووضعت عسدد من الشروط المتعلقة حول حقوق الإنسان ، حتى لو نفذتها تركيا فلن يغير هذا فى الموضوع شيئا ، لأن الرفض يأتى من كون تركيا تضم مسلمين حتى ولو كان نظامها السياسى والاقتصادى والثقافى علمانى حتى النخاع ، وأوروبا فى حقيقة الأمر لا تريد معها إلا من ينتمون إلى الحضارة الأوروبية - الإغريقية مضمونا والمسيحية شكلا .

وهكذا فإن المحاولة الجادة والمستميتة التى قام بها دعاة التوجه الإسلامى لتركيا بقيادة نجم الدين أركان والذين قبلوا كل قواعد اللعبة الديمقراطية ونفذوها لم

عقودا اقتصادية بالمليارات مع هذه الدول ووضع التحالف العسكرى التركى الإسرائيلى فى حده الأدنى ، ولأنها ثانيا أثبتت أن دعاة التوجه العربى الإسلامى فى تركيا هم أول من يحافظ على قواعد اللعبة الديمقراطية ، فى حين أن من يخرق قواعد هذه اللعبة هم دعاة التوجه الثقافى الغربى ، وكذلك استطاع نجم الدين أن يغير الصورة النمطية التى زرعها الإعلام الغربى عن الإسلاميين على طريقة طالبان أفغانستان ولكن كان من الطبيعى أن تتم الإطاحة بنجم الدين أربكان لأنه لا يتفق مع ما يرسم فى الدوائر الغربية للمنطقة وهكذا نفهم الآن مع ظهور أزمة العراق - أمريكا ، ومع المخطط الأمريكى



كلينتون

الإسرائيلى للمنطقة أن تركيا متجهة شرقا أمر غير مرغوب فيه ، فأمريكا وإسرائيل تريدان حصار العرب شمالا وجنوبا ، بالتحالف مع تركيا العلمانية على حساب سوريا والعراق وإيران ، وبحصار مصر من الجنوب بحكومات معادية فى إريتريا وإثيوبيا وأوغندا والكونغو ورواندا ، والتهديد بتقسيم السودان وحرمان مصر من حصة أكبر من مياه النيل بدعوى إعادة تقسيم حصص المياه .

والغريب أنه رغم كون وجود حركة إسلامية قوية فى تركيا سواء فى الحكم أو المعارضة أمر يفيد العرب ، إلا أن نجم الدين أربكان لم يتلق الدعم المادى والمعنوى والسياسى من العرب بل أحيانا هاجمته بعض الأعلام العربية بدعوى أنه إسلامى ، رغم أن الإسلامىة فى تركيا هى الوعاء الوحيد الممكن لتقليل مخاطر تركيا على العالم العربى .

وفقا للمخطط الأمريكى الإسرائيلى لوضع المنطقة تحت رحمة إسرائيل ، وحصار العرب شمالا وجنوبا ، وإضعاف

الدول العربية المحورية سوريا ومصر والعراق ، فإن التحالف التركي الإسرائيلي هو أحد آليات هذا الحصار وإذا كان التعاون العسكري التركي الإسرائيلي يفتح لإسرائيل الأجواء الواسعة التي لا تمتلكها لتدريب طيارها ، ويسمح لها بإقامة قاعدة تجسس على حدود سوريا والعراق وإيران ويسمح لها أيضا باستخدام هذه القواعد في تركيا لتهديد الجيران فإن المسألة لم تقتصر على التعاون العسكري التركي الإسرائيلي بل تعداه إلى تعاون اقتصادي وثيق يشكل مخرجا للاقتصاد الإسرائيلي المتردى ، فقد وصلت الفاتورة التي دفعتها تركيا لإسرائيل مقابل سلاح إسرائيلي اشتريته تركيا وتحديث بعض معداتها إلى مليار دولار ، وصحيح أن هناك أصواتا تركية عارضت هذه الصفقات على أساس أن المعدات الإسرائيلية أقل كفاءة من مثيلاتها بل ويمكن إنتاج أفضل منها في تركيا بمبالغ أقل ولكن يبدو أن العسكريين الأتراك قد حصلوا على عمولات مجزية تفسر عقد

تلك الصفقات ، ولا يمكن أن نجد تفسيراً آخر لدولة عليها ديون تقدر بـ ٨٠ مليار دولار ، تضحي بمليار دولار لصالح إسرائيل ، ومن الممكن بالطبع أن تقوم الدول العربية بحرمان تركيا من الميزات التجارية للتعامل معها ، خاصة أن الميزان التجاري العربي التركي لصالح تركيا ، فالدول العربية تأتي في المرتبة الثالثة من حيث العلاقات التجارية (بعد أمريكا والاتحاد الأوروبي) ، وعلى كل حال فإن للمسألة أسبابها - غير المنطقية بالطبع - لدى تركيا العلمانية ، فالمؤسسة العسكرية التي تحكم تركيا بالفعل يحكمها تراث من العداء للعرب ، وهي تريد أن توثق علاقاتها بأمريكا بعد أن رفضت أوروبا دخول تركيا إلى البيت الأوروبي وإسرائيل هي الطريق إلى أمريكا وهكذا فليس عيباً أن المناورات المشتركة التي قامت بها القوات التركية والإسرائيلية والتي سميت (حورية البحر) شاركت فيها أمريكا وراقبتها الأردن ، المكاسب التركية المزعومة من التحالف

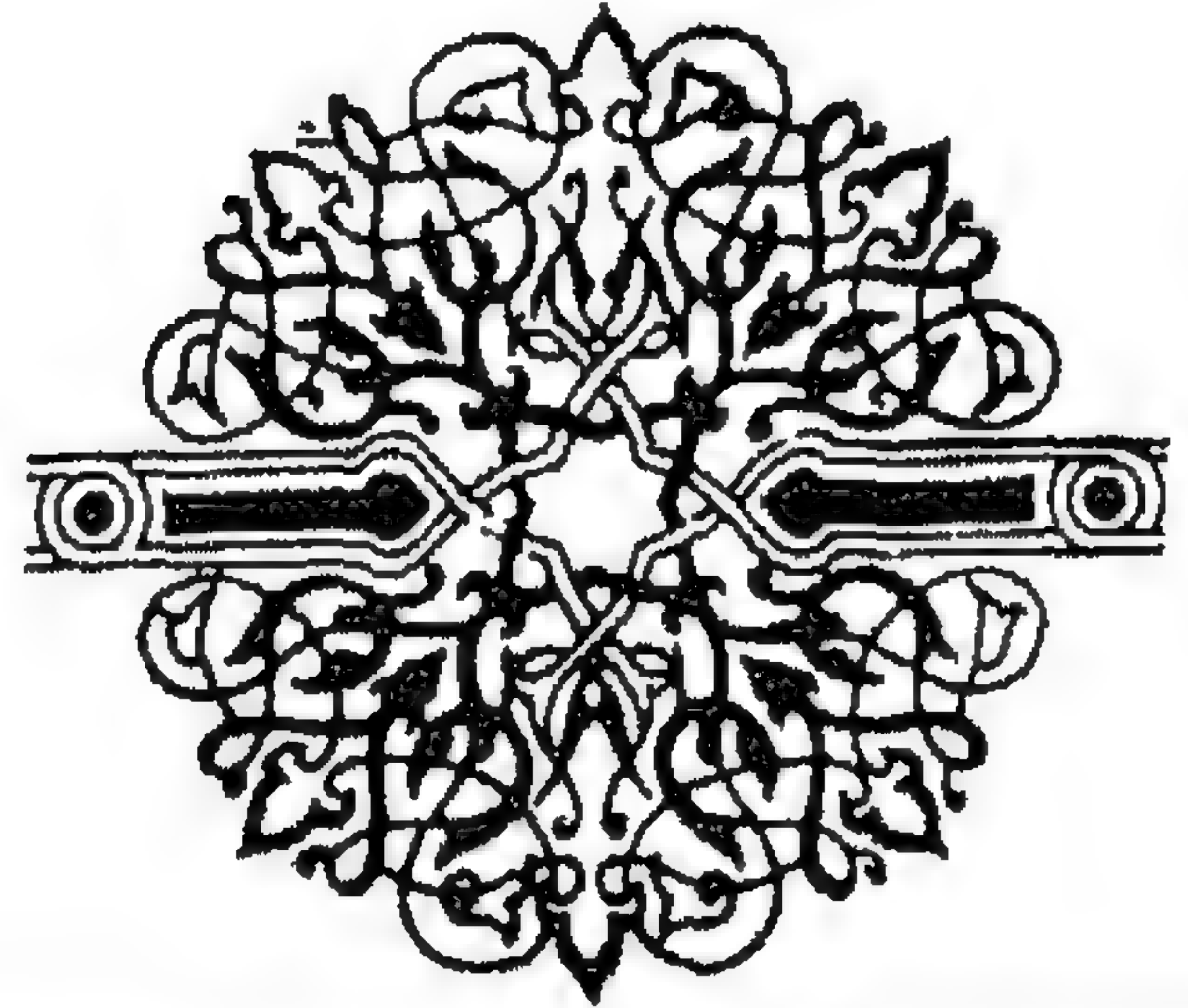
مع إسرائيل والتي تضممرها أو تعلنها المؤسسة العسكرية التركية هي محاولة الكيد لسوريا التي تزعم تركيا أنها تحتضن حزب العمال الكردستاني ، ومحاولة الحصول على حليف قوى لأمريكا في مواجهة إيران والعراق وسوريا التي تختلف معها حول العديد من القضايا الإقليمية مثل المياه ومشكلة الأكراد ومشكلة الحدود والنفوذ في آسيا الوسطى وكذلك فإن المؤسسة العسكرية التركية الحاكمة عمليا وفعليا تدرك النفوذ الاقتصادي والإعلامي اليهودي وتدرك أن إسرائيل واليهود في تركيا قد دعموا التحالف العلماني التركي للإطاحة بأركان ، ودفع رجال الأعمال اليهود في تركيا الأموال اللازمة للنواب في البرلمان ليفيروا ولا هم حتى يمكن للحزب يلماظ أن



يلماظ

يحصل على الثقة المطلوبة في البرلمان . وفي الحقيقة فإن كل هذا لا يفسر هذا التحالف الغريب بين بلد كبير كتركيا له مصالحه مع الدول العربية والإسلامية ، وله تراثه وتاريخه حتى لو تنكر له مع دولة صغيرة تقوم على العدوان وسمعتها الأخلاقية والسياسية مشيرة للغشيان ، اللهم إلا إذا كانت تركيا قد أطلعت على مخططات أمريكية للمنطقة تريد أن تنال منها نصيبا بتحالفها مع إسرائيل ، مثلا حصولها على مناطق النفط في العراق وضمها إلى تركيا (الموصل وكركوك) بالتحديد على أساس المزاعم التركية التاريخية حول ملكية هذه المناطق ، أو خطط لإعادة تقسيم المياه بحيث تصبح تركيا مصدرا للمياه لإسرائيل مقابل مبالغ كبيرة ، أو تصدير المشكلة الكردية التركية للعراق بإقامة حزام أمنى في داخل العراق ، وهذا يقتضى استمرار ضعف العراق واستمرار التفوق الإسرائيلي واستمرار التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة .

من جانب إسرائيل فإن التحالف مع تركيا أمر مرغوب ومفهوم ، فإسرائيل ومنذ اللحظة الأولى لقيامها سعت إلى تحقيق نفوذ في المناطق المتاخمة للوطن العربي ، في تركيا وإيران وإثيوبيا وإريتريا بل وجنوب السودان ، وهذا مفهوم لحصار العرب وامتلاك أوراق استراتيجية ، وقد تزايدت أهمية التحالف مع تركيا بعد أن فقدت إسرائيل ركيزة قوية في إيران بعد الإطاحة بالشاه عام ١٩٧٩ وقيام نظام إسلامي لم يقطع علاقته بإسرائيل فقط ، بل وأصبح من أكبر الداعمين للمواجهة مع إسرائيل وقدم أكبر الدعم السياسي والمادي للقوى المجاهدة ضد إسرائيل في حزب الله وحماس والجهاد ، ودعم الموقف السوري واللبناني. وكذلك فإن التحالف الإسرائيلي التركي



يفيد إسرائيل بالطبع في امتلاك قاعدة عسكرية على حدود سوريا وإيران والعراق مما يحقق لها تفوقا نوعيا وميزة استراتيجية كبيرة ، بالإضافة إلى أن إسرائيل وأمريكا ترغبان في استخدام النفوذ الثقافي التركي في مناطق آسيا الوسطى وبحر قزوين للوصول إلى مناطق البترول هناك والتحكم فيها ، ومنع إيران من الانفراد بتلك المنطقة التي تتنافس فيها مع تركيا بحكم الموقع والثقافة والمذهبية منذ سقوط الاتحاد السوفيتي السابق ووجود نزاع هائل في تلك المنطقة ينبغي ملؤه .

على أنه من الممكن أيضا أن تكون هناك أهداف لاتزال تحت السطح تم الاتفاق عليها بين كل من أمريكا وتركيا وإسرائيل مثل تقسيم المنطقة وتفكيك الدول العربية أو غيرها من الأهداف غير المعلنة رسميا حتى الآن ، وبالطبع فإن تركينا تريد أن تكون موجودة ، حين القسمة ! .

د . محمد مورو

العمدة الآلى



استراتيجية تكون بالضرورة على
حساب كل ما هو عربى وإسلامى
وفلسطينى .

ليس جديدا ولا غريبا ، فمنذ أن
سقط البعض فى مستنقع التفاوض
منذ كامب ديفيد وحتى الآن وسلسلة
الهوان والذل لا تنتهى .

أنا شخصا لم أندش من
علامات الاستكبار والعجرفة التى
ظهر بها الإسرائيليون ، ولا علامات
الذل والانكسار التى ظهر بها

الفلسطينيون إبان تلك المفاوضات ، ولا
اندهشت من بنود الاتفاق الذى يحقق
المطالب الإسرائيلية بالكامل وبصورة
استفزازية على حساب حتى المصالح
الإنسانية والحياتية للشعب الفلسطينى ..
فالذى قد حدث فى " واى بلايتشن " لم
يكن إلا محصلة ونتيجة طبيعية لحالة
التردى العربى والفساد فى سلطة عرفات
وضياع وطمس معالم القوة الحقيقية
لشعبنا فى مواجهة التحديات .

وهكذا فبأنى قد فهمت وتوقعت أن
تكون مفاوضات واى بلايتشن مجرد
وسيلة جديدة تقوم بها أمريكا وإسرائيل
بمحاولة نزع السلاح الوحيد الباقى فى يد

ليس جديدا ولا غريبا بالطبع أن يأتى
اتفاق " واى بلايتشن " الذى وقعه السيد
عرفات مع الإسرائيليين برعاية أمريكية
.. ليس غريبا أن يأتى بهذه الطريقة
الهزيلة والنتائج المفجعة لكل عربى
وفلسطينى ومسلم ، وأن يكون بمثابة
محطة فى مسلسل تصفية القضية
الفلسطينية والتنازل رسميا عن فلسطين ،
وعن الحقوق للشعب الفلسطينى ، بل حتى
عن الحقوق الإنسانية ناهيك عن السياسية
والتاريخية لهذا الشعب ..

ليس جديدا أن يحدث هذا .. فالسلام
برمته ما هو إلا طريقة لتحقيق
الاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية وهى

شعوبنا وهو سلاح المقاومة الشعبية والاستشهاد وأن تستخدم هنا أيادى السلطة الفلسطينية ، ليس لأنها تبحث لها عن عمل ، ولا لأنها تريد أن تسند لها مهمة بعد أن أصبحت بلا مهمة ، ولكن لأن إسرائيل وأمريكا وأجهزتها الجبارة فشلت حتى الآن فى تحقيق ذلك . ولأن أمريكا وإسرائيل تعرفان أن السلطة الفلسطينية أصبحت فى موقف الضعيف المتهالك الذى لم يعد يقوى على شىء اللهم إلا ضرب سفيه ، فإنهما عاملا مفاوضى السلطة بما يستحقون وما يليق بهم والأكثر مأساوية هنا أن المهمة القذرة لم تجد قبولا فلسطينيا عرفاتيا فقط ، بل ربما تحولت إلى مطلب عرفاتى وهذا شأن الساقطين فى آخر أيامهم ، قالسيد ياسر عرفات شخصياً تخلق بإرادته عن أى أوراق ولو محدودة يمكن أن يدخل بها المفاوضات ، فلم يمر على القاهرة فى طريقه إلى واى بلاتيشن كما تعود دائماً ولا اصطحب معه مستشارين مصريين ، بل كانت رسالة واضحة ، فهو يمر بعمان ويجتمع بالأمير الحسن وفى واشنطن يتم استدعاء الملك حسين المريض جداً أى أن المطلوب إخراج مصر بكل ثقلها من

المفاوضات ومن تحديد بنود الاتفاق النهائى ، والعمل بطريقة الملك حسين المرضى عنه من نتيما هو شخصياً .

ليس فى الاتفاق من وجهة نظرى جديد اللهم إلا تحويل السيد عرفات من حاكم فى شرطة إسرائيل وفقاً لاتفاقية أوصلو إلى مجرد عمدة آلى ، يعمل بالريموت كنترول ، وإدخال ليس الإسرائيليين وحدهم كما نصت أوصلو فى الإشراف على عمله فى قمع شعبه ، بل وأيضاً الاستخبارات الأمريكية التى أصبح من حقها متابعة محاكمة العناصر الفلسطينية المناهضة للسلام ١١

والاتفاق كما هو منشور لا يعطى لإدارة السلطة الفعلية - بدون أمن طبعاً إلا ١٪ ، و ١٢٪ أخرى تحت السيطرة الإسرائيلية والإنجاز الوحيد الذى تحقق هو إنجاز شخصى للسيد عرفات مطار وطرق ليتحرك السيد بسرعة بين مزرعته الخاصة وهل تباع الأوطان بمطار وطريق ١٢ حتى المطار والطرق تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية .

وفى مقابل هذا اللا شىء ، أصرت إسرائيل على إلغاء الميثاق الوطنى الفلسطينى بصورة احتفالية رسمية ، وكان

قد تم إلغاء هذا الميثاق ولكن بدون حفلات وتريد إسرائيل الآن أن يتم ذلك بحضور الرئيس الأمريكى ، وهذا نوع من إخراج اللسان للشعوب العربية والإسلامية والشعب الفلسطينى .

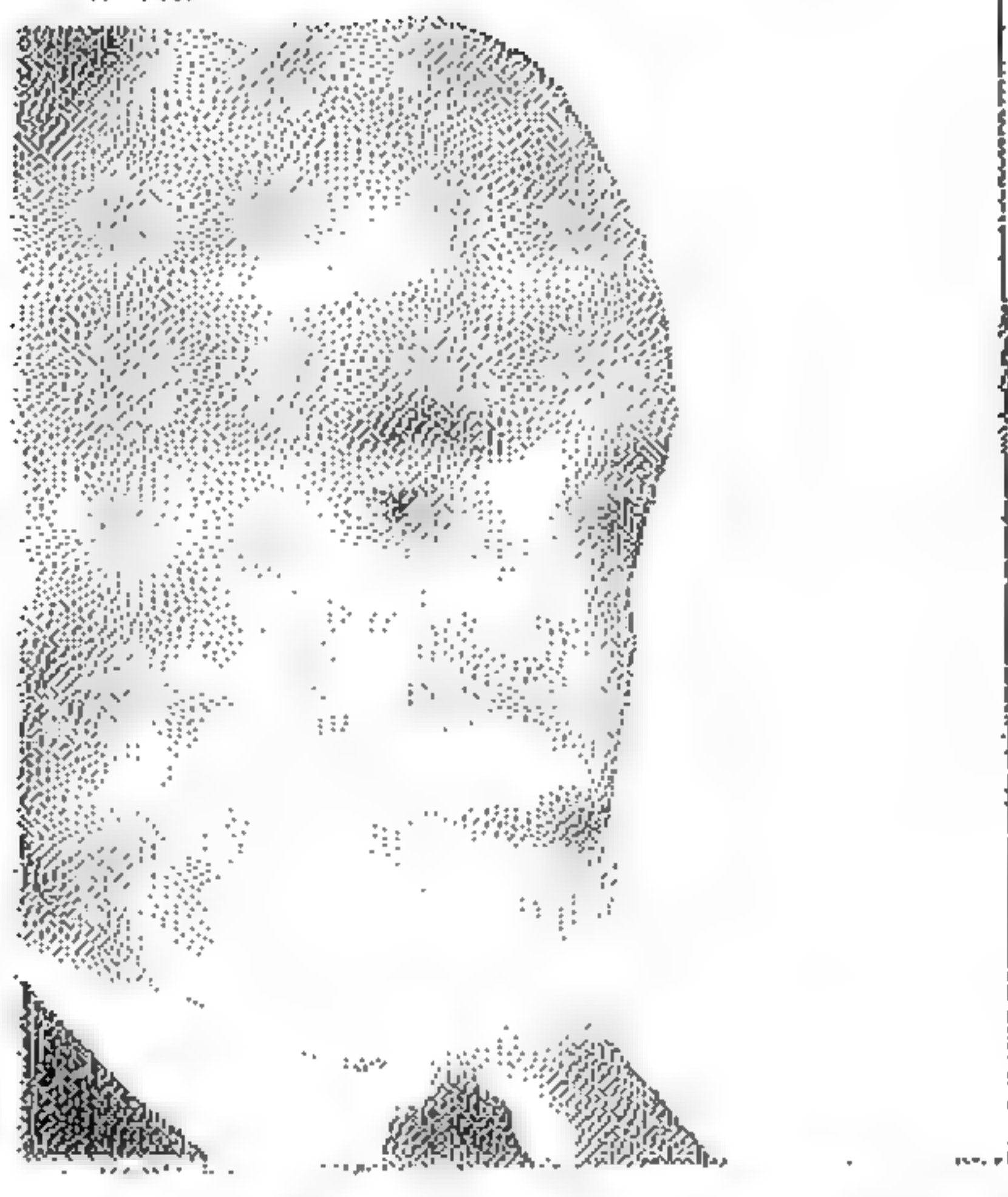
وأخطر ما فى الاتفاق بالطبع - بل الهدف من الاتفاق - هو عمل خلية تحت قيادة المخابرات الأمريكية والاستخبارات الإسرائيلية وبأيدى رجال عرفات (١٤ جهازاً أمنياً) للعمل على القضاء على أى نوع من المقاومة أو الكفاح الفلسطينى المسلح ضد الكيان الصهيونى ، ولم يتورع الجميع عن إعلان ذلك صراحة ، وعلينا أن نتأمل هذا النص الذى تم نشره كأهم بنود الاتفاق (اتخاذ جميع الإجراءات الضرورية بغية منع أعمال الإرهاب والجريمة والعمليات الفدائية ضد الطرف الآخر) إسرائيل فقط) ومن هذه التدابير خطة أمن فلسطينية تطلع عليها الولايات المتحدة ، والمكافحة المنهجية والمنظمة والفعالة للمنظمات الإرهابية وبنيتها الأساسية واستئناف التعاون الأمنى الإسرائيلى الفلسطينى وتشكيل لجنة فلسطينية أمريكية لمراجعة الخطوات الفلسطينية المتخذة ضد الجماعات

المتشددة ، وتشمل هذه الخطة أيضاً اعتقال أشخاص معينة والتحقيق معهم ومحاكمتهم ، وتعمل السلطة الفلسطينية على مساعدة الولايات المتحدة على تجريم حيازة الأسلحة ومصادرة الأسلحة غير المرخصة فى المناطق الخاضعة لسيطرتها ، ويصدر الجانب الفلسطينى مرسوما يحظر فيه جميع أشكال التحريض على العنف والإرهاب على غرار التشريع الإسرائيلى القائم فى هذا الصدد وتراقب لجنة أمريكية فلسطينية إسرائيلية رفيعة المستوى قضايا التحريض على العنف فى حين تقوم لجنة أمريكية فلسطينية إسرائيلية بتقرير التنسيق الأمنى الشامل ومكافحة المتشددين .

وهكذا بمجرد قراءة أولية لهذا البند - يتضح الهدف الحقيقى من هذا الاتفاق الذى تحول عرفات بموجبه من حاكم فى الشرطة الإسرائيلية وفقا لاتفاق أوصلو إلى مجرد عمدة آلى يعمل بالريموت كنترول تحت إشراف أمريكى إسرائيلى ، ولاعزاء للشرفاء ولا المناضلين ، ولا للشعب الفلسطينى ، ولا لكل إنسان تجرى فى عروقه دماء .

المختار الإسلامى

الاستاذ
مصطفى
مشهور



الإخوان المسلمون يعلنون رفضهم

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

ياسر عرفات قد صرح بأن الطرف الإسرائيلي لم يعط أى ضمان لتحقيق وعوده .
وقال البيان أن المتفحص لهذه الاتفاقية يخرج يتيقن أن المقصود منها إشعال نار الفتنة بين الفلسطينيين وإثارة حرب أهلية بينهم بنعم العدو الصهيونى بشمارها ، بالإضافة إلى إدخال المخابرات المركزية الأمريكية بصفة رسمية طرفاً مسئولاً عن محاكمة من يزعم العدو الصهيونى أنهم يقومون بأعمال عدائية ضدهم .

إن هذه الصورة بدأت فى الظهور ، ففى الوقت الذى يقوم فيه عدد غير قليل من اليهود بصيحات مدوية باتهام رئيس وزرائهم بالخيانة والتفريط فيما يزعمون أنه أرضهم دون أن تتخذ الشرطة اليهودية أى إجراء ضدهم وفى الوقت الذى صرح فيه رئيس الوزراء - تعليقا على الاتفاق - بأنه فى غاية الأسى والحزن لأنه اضطر اضطراراً لأن يتنازل عن ١٪ من أرض إسرائيل - كما يزعم - فى هذا الوقت تقوم الشرطة الفلسطينية بما يعتبر اعتقالاً للشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس

أعلن الإخوان المسلمون رفضهم لاتفاق ميريلاند بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية برعاية أمريكية وأكد الإخوان فى بيان أصدره ، أن الاتفاق لم يحقق شيئاً يذكر لمصلحة أصحاب الأرض المقتصبة والوطن المحتل وهم الفلسطينيون وأنه لم يلزم الغاصب المحتل الصهيونى بشئ يوثق به - وإن النسبة (١٣٪) من أرض فلسطين والتي قسيل إن العدو سينسحب منها مقررأ أن تبقى (١٢٪) منها تحت سيطرة قوات الأمن الصهيونية وإنما تقوم السلطة الفلسطينية ببعض الخدمات الحياتية فيها فقط ، كما أن الانسحاب منها يتم على مراحل تستغرق عدة أشهر نظير تعهدات تلتزم بها السلطة الفلسطينية كلها متعلقة بأمن الصهيونيين مقصود منها كبت وسحق أى روح وطنية تقاوم أبناء العدو المقتصب .

وهذا هو ما أكدده السيد السفير محمد زكريا إسماعيل - الأمين المساعد لجامعة الدول العربية - الذى قرر أن شروط الاتفاق مقصود منها جعل السلطة الفلسطينية شرطة لحماية (المستوطنين اليهود) كما أن السيد

... اعتقالاتا فعليا بمنع رجال الصحافة من الاتصال به أو نشر أى شىء من تصريحاته ، كما أنها قامت فعلا باعتقال فضيلة الشيخ حامد البيككاوى - رئيس محكمة الاستئناف الإسلامية وخطيب المسجد الأقصى المبارك - لأنه صرح لمحنة تليفزيونية بأن الاتفاق غير شرعى ، وهكذا تتحول السلطة فعلا لأداة لكبت الفلسطينيين وشل حركتهم وهو ما قد يؤدي إلى إثارة حرب أهلية .

وقال الإخوان : إن الذى يشغل البال حاليا هو بذل الجهود الحثيثة والقوية لمنع الحرب والقتال بين الفلسطينيين ولقد أكد الشيخ أحمد ياسين - زعيم حركة حماس - أنه لن يتورط فى الصدام مع السلطة الفلسطينية ، ولكن الذى يخشى منه اشتداد ضغوط الشرطة الفلسطينية وازدياد الضغط قد يؤدي إلى الانفجار والتفلى ونحن ننادى جميع الزعماء وخاصة المسئولين بجامعة الدول العربية أن يبادروا بالتدخل لدى الرئيس ياسر عرفات وجهاز الشرطة الفلسطينية حتى لا تزداد سطوتهم ويطشهم ضد أبناء وطنهم ودينهم وإخوانهم فى الوقت الذى ينعم فيه أعداء فلسطين بالأمان ، بل وحماية الشرطة الفلسطينية ، وأكد البيان أن القضية الفلسطينية ليست خاصة بأبناء فلسطين فقط

، فلسطين هي أرض الإسلام والمسلمين والمسجد الأقصى الذى يوشك أعداء الإنسانية من الصهيونيين أن يهدموه له قداسته لدى جميع مسلمى العالم وهم أكثر من مليار ونصف مليار مسلم لا ينبغي أن يتفوقوا متفرجين ساكتين وكان الأمر لا يعنيه .

ودعا الإخوان جميع المخلصين أن يباشروا بكل وسائل الشرعية السلمية رفض أى عدوان على أبناء فلسطين والاستهانة بمقدسات المسلمين .

واختتم البيان (إن الإخوان المسلمين إذ يستنكرون هذا الاتفاق الأخير ويساندون كل القوى التى تعمل لنصرة قضية الإسلام والمسلمين والعرب قضية فلسطين والقدس الشريف ليتوجهون إلى الله العلى القدير أن يلقى إخوانهم فى فلسطين وفى كل مكان شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وسبحان من ينصر من ينصره ويؤيد من يجاهد فى سبيله ويعمل لرفع راية الحق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .
والحمد لله أولاً وأخيراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وآله .

مصطفى مشهور

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الاتفاق طعنة جديدة للشعب الفالسطيني وقضيته ووحدته

حماس:

يحق للسلطة الفلسطينية ممارسة صلاحيات الإسكان والتعمير فيها علماً بأن نسبة (١٠٪) النهائية تتضمن ١٪ فقط تتحول إلى منطقة (أ) .

والأخطر من كل هذا ، رضوخ السلطة الفلسطينية للمطالب المستمرة لحكومة الاحتلال بتنفيذ مخطط شامل ومنهجي لضرب حركة (حماس) على كل المستويات بما في ذلك محاولة اجتثاث بنيتها السياسية والاجتماعية تحت بند (منع التحريض على العنف والإرهاب) وهو مايعنى فى الحقيقة ضرب الشعب الفلسطينى كله وإحداث فتنة عميقة فيه تهدد أمنه ووحدته وسلامه الاجتماعى .

إن قبول السلطة الفلسطينية بدور مميز

كما كان متوقعا فى ظل المؤشرات التى سبقها فقد أسفرت مفاوضات (وائى بلاتيشن) عن اتفاق جديد محوره الأهم والأبرز هو (الأمن الشامل للصهاينة) على حساب حقوق ومطالب الشعب الفلسطينى ، بل حتى أمنه واستقراره ووحدته الوطنية التى جعلها الملحق الأمنى للاتفاق الذى لم يعلن عنه حتى الآن استحقاقاً أساسياً ومهما لتنفيذ إعادة انتشار (وليس انسحاباً) جديدة للجيش الإسرائيلى من جزء ضئيل من الأراضى الفلسطينية ، مع بقاء السيطرة والهيمنة الإسرائيلية عليه .

لقد جاء هذا الاتفاق (المسخ) كنتيجة طبيعية لسلسلة من التنازلات التى أقدمت عليها السلطة الفلسطينية ، وعلى رأسها القبول بتخفيض مساحة إعادة الانتشار ضمن المرحلة الأولى من (٤٠٪) إلى (١٣٪) والقبول بتحويل (٣٪) من هذه الأخيرة إلى محميات طبيعية تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية الكاملة ، ولا



الشيخ أحمد ياسين

للمخابرات المركزية (C.I.A) فسى الإشراف على مخططاتها الأمنية لا يقل خطورة عن اعتقال المطاردين بطلب من نتيهاو ومحاكمتهم تحت إشراف مباشر من (CIA) ، فقد وضعت السلطة الفلسطينية نفسها فى آن واحد تحت سندان الضغوط الأمنية الصهيونية ومطرقة ما يسمى بالرقابة الأمريكية التى لن تكون أرحم من رقابة الاحتلال المباشر ، فشعبنا عرف جيداً حقيقة ما يسمى به (الوساطة الأمريكية الفاعلة) فكيف ستكون (الرقابة الأمنية) خصوصاً إذا كان هدفها الأول والمعلن هو التأكد من استجابة السلطة الفلسطينية لمطالب الاحتلال ؟

إننا فى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ نعبر عن إدانتنا وشجبنا لهذا الاتفاق المشؤوم ، وإدانتنا وشجبنا كذلك لهذا التدخل الأمريكى الفاضح وغير المسبوق فى الاتفاق الأمنى لنؤكد للإدارة الأمريكية الحالية التى قبلت لنفسها أن تكون سوطاً للجلاد الإسرائيلى ، وأداة لإرهابه المستمر ضد شعبنا ، إن حركة (حماس) هى جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطينى ، وهى تعبر عن نبضه ومواقفه

وهى تحظى بملايين الأنصار والمؤيدين فى العالم العربى والإسلامى ، وإنها لن تقبل بأى شكل من الأشكال أن تكون لقمة سائغة للاستخبارات الإسرائيلية والفلسطينية والأمريكية ، وبالتالي فإن الإدارة الأمريكية بهذا الموقف تضع نفسها فى حالة عدااء واستعداد ضد شعبنا الفلسطينى وشعبونا العربى والإسلامية .

إن اتفاقية (واى بلانتيشن) هى اتفاقية أمنية بالدرجة الأولى ، والمستفيد الأول منها هو نتيهاو الذى نجح فى تكريس وتثبيت نظريته الأمنية المتشددة ، والفضل فى ذلك يعود للسلطة الفلسطينية التى مدت طوق النجاة لنتيهاو بعد أن وجهت له سهام الإعلام بتعطيل الاتفاقيات والتملص من تنفيذها ، كما أن السلطة الفلسطينية تتحمل وزر إضعاف الموقف العربى وضرب حالة الصمود النسبية فى وجه تشدد نتيهاو وتصلبه ، فهذه الاتفاقية (اتفاقية الإذعان) هى اختراق سافر وضربة كبيرة للموقف الفلسطينى والعربى .

وعلى الرغم من أنه يجىء ضمن سياق اتفاق أوسلو الذى أثبت بشكل لا يدعو للشك أن اتفاقياته التفصيلية تأتى أسوا

مما سبقتها ، إلا أن الاتفاق (وى بلانتيشن) أحدث اختراقات سياسية جديدة فى موقف السلطة الفلسطينية أهمها :

تأكيد وتكريس دور حكومة العدو الإسرائيلى فى تحديد الأماكن التى سيعاد فيها الانتشار دون عرض أية خرائط على الجانب الفلسطينى ، وتجزئة مراحل إعادة الانتشار لتتزامن مع تنفيذ الاستحقاقات الأمنية المفصلة فى خطوات محددة مما يعطى فرصة كبيرة لنتنياهوو للتخلص من الاتفاقيات والتراجع عن تنفيذها ، كما أن الاتفاق لم يتطرق إلى مرحلة إعادة الانتشار الثالثة التى تركها لمفاوضات تفصيلية لاحقة .

أضف إلى ذلك أن مفاوضات الحل النهائى ستبدأ فى ظل عدم الانتهاء من مسائل كثيرة معلقة ضمن الحل الانتقالى الأمر الذى سيجعل موقف السلطة الفلسطينية ضعيفاً جداً فى هذه المفاوضات ، ومرتهناً للموقف الإسرائيلى بتنفيذها أو عدم تنفيذها ، أما موضوع المعتقلين ، فيتأكد مرة أخرى أن عدونا يصر على جعلهم رهائن سياسيين ويرفض أن يفرج عن كل من قتل أو جرح جندياً أو

مستوطناً إسرائيلياً معتدياً ، ويتأكد أيضاً النفس الفشوى للسلطة الفلسطينية التى وافقت على الموقف الإسرائيلى بعدم إطلاق سراح أى معتقل ينتمى لحركة (حماس) . لقد حذرت حركة (حماس) وقوى المعارضة الحية من مغبة الاستمرار فى مسلسل التنازلات ، ولكن هذه الدعوات لم تقابل بتجاوب من السلطة الفلسطينية التى أدارت ظهرها لشعبها ولأمتها العربية والإسلامية ، وقبلت لنفسها أن تكون أداة طيعة بيد المخابرات الإسرائيلىة والـ (C.I.A) ، ولهذا فإن مستقبل القضية الفلسطينية بات مهدداً بخطر ماحق ما لم تتداع القوى الحية فى هذه الأمة لوقف هذه المهزلة ، وما لم تقم الدول العربية بممارسة دور حقيقى ضاغط على سلطة الحكم الذاتى للأخذ على يدها ووقف مسلسل الانهيار والتراجع والارتقاء فى أحضان العدو .

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ تدين هذا الاتفاق لتؤكد أنه لن ينجح فى صرف الشعب الفلسطينى عن الاستمرار فى المطالبة بحقوقه المفتصبة وحقه فى مقاومة الاحتلال مهما كلف ذلك من ثمن ومهما حاول الكيان الصهيونى

التدميرية على شعبنا وقضيتنا ، كما
ستكشف أيضا مماثلة العدو في تنفيذ
الشق المتعلق به .

(فأما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما
ينفع الناس فيمكث في الأرض)
صدق الله العظيم .

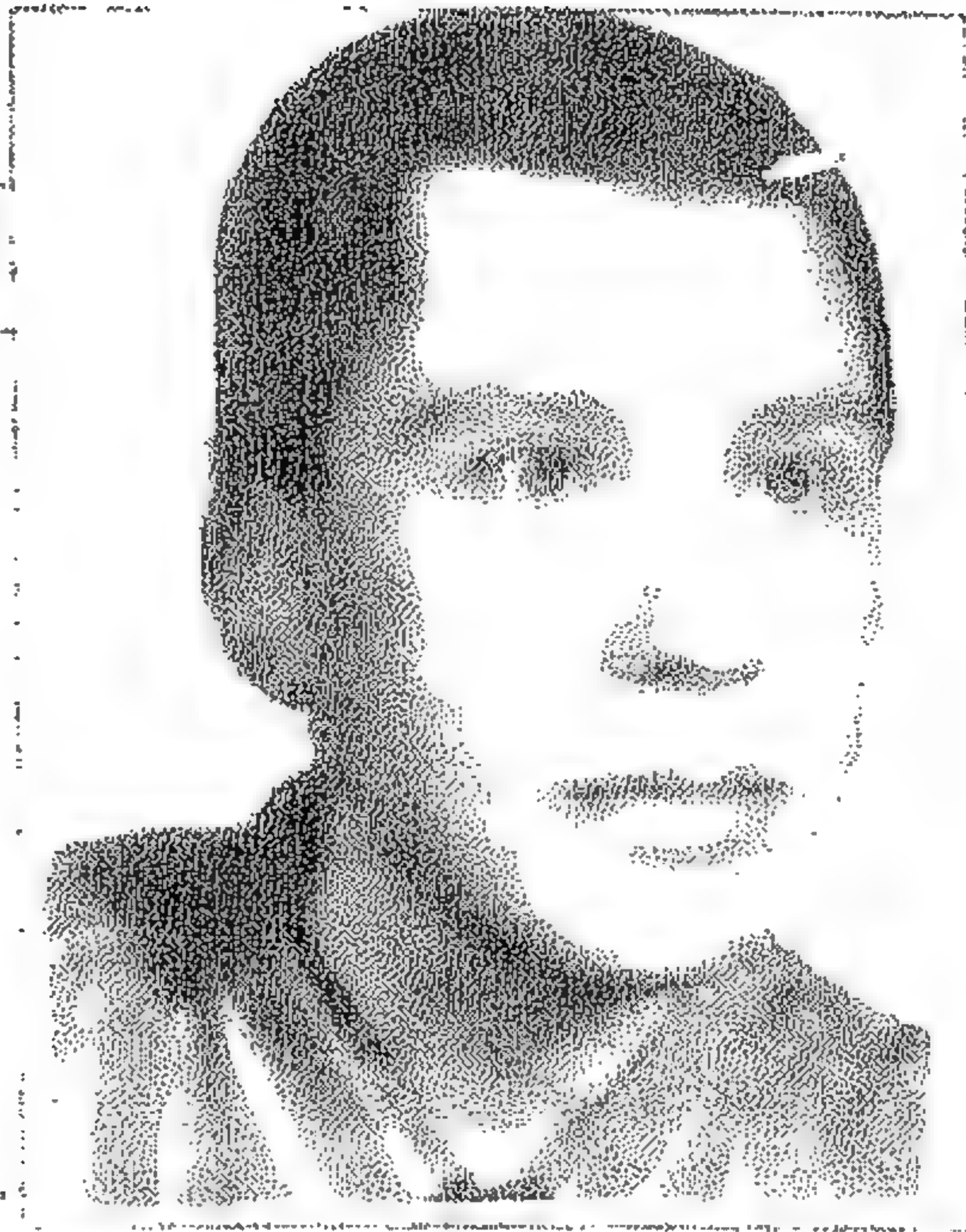
حركة المقاومة الإسلامية
حماس - فلسطين

ومعه الإدارة الأمريكية تشويه الحقيقة
ووصف هذه المقاومة بـ (الإرهاب) .

إننا على ثقة وبقين بأن شعبنا الذي
تجاوز المحن والابتلاءات السابقة ،
والويلات التي جرتها اتفاقات أوسلو ،
سيستطيع هذه المرة أن يتجاوز هذا الاتفاق
الإذعاني المشبوه ، الذي ستكشف الأيام
القادمة مدى هزالته وضعفه وآثاره

حماية لإسرائيل

صرح مأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر فقال :
إن ياسر عرفات ذهب إلى منتجع " واى بلاتيشن " أعزل بدون سلاح ، وتفاوض مع عدو
مخادع بمفرده ودون أن يجد من يقف وراء ظهره .. ولذلك قبل رئيس الدولة الفلسطينية
المنتظرة ما أملاه عليه الصهاينة واستجاب لضغوط الأميركان لإخراج كلينتون من ورطته !
ويقول مأمون الهضيبي : والذي يقرأ الاتفاق يعرف أن إسرائيل لن تنسحب إلا من ١٪ من
أراضي الضفة الغربية ليكون مجمل الأرض الفلسطينية ٤٪ يمارس فيها عرفات سلطة الحكم
الذاتي وهذه الأراضي عبارة عن جزر محاصرة بالقوات الإسرائيلية وخاضعة لمراقبة أمن
المخابرات الأميركية .. إنهم ببساطة وضعوا الشعب الفلسطيني في هذه " البقع " المتناثرة
ليحاصروه ومن ثم يستطيعون تصفيته على مر الأيام .. كما أن هذا الاتفاق الهزيل قد ركز
على قضايا الأمن الإسرائيلي وتجاهل تماما كل ما يمس قضايا الأمن الفلسطيني ، فالشرطي
الفلسطيني صار المطلوب منه أن يحمي الإسرائيلي ، ويلقى القبض بل ويضرب النار على
أخيه المواطن الفلسطيني .. وهذه من عجائب الزمن ! ويقول الهضيبي : لكم أن تتخيلوا أن
الاتفاق الأخير جعل مهمة السلطة الفلسطينية محصورة فقط في حماية الأمن الإسرائيلي
وجعلت هذه الحماية جزءاً هاماً من أجل تنفيذ الاتفاق .. ولذلك فنحن ندعوا ألا يتم تنفيذ
هذا الاتفاق حماية للفلسطينيين أنفسهم .. وهذا ما نتوقع حدوثه .



د. محمد يحيى

أو تحسين العلاقات مع المسلمين لا تعنى أبداً الكف عن نشاطات التبشير أو التنصير فى أوساط المسلمين وإن كان الأساقفة قد اختلفوا حول عملية التنصير وهل يجب أن تتم بشكل واضح وصريح وعدوانى أم بشكل مستتر ومتخف ، وتأكيذاً لعقلية التبشير ومفهوم الحوار مع المسلمين كتنصير لهم أعلن المؤتمر عن تشكيل خمس لجان لما سعى بتحسين العلاقة مع المسلمين فى باكستان والسودان وإيران وبلدين إسلاميين آخرين بغرض الدفاع عن الأقليات المسيحية المضطهدة فى تلك البلاد على حسب زعم المؤتمرين من الأساقفة ، أى أن تحسين العلاقة مع الإسلام يعنى فقط الدفاع عن الأقليات المسيحية التى يزعم أنها مضطهدة فى بلدان إسلامية معينة .

هذا الكلام واضح لا يحتاج إلى جهد كبير فى التحليل لكننا نوجهه إلى الدكتور على السمان الذى وضعتة الحكومة على رأس الأزهر فى مصر وأوكلت إليه مهمة توجيه وقيادة وإصدار التعليمات إلى بعض الأشخاص الذين يظهرون فى الصورة على أنهم قيادات هذه

التبشير بشدة ، وكان من بين أجزاء هذا القرار قسم أسمى بتحسين العلاقة مع الإسلام ولكن حسب تقرير هيئة الإذاعة البريطانية فإن تحسين العلاقة مع الإسلام يعنى بالضبط الترويج للعقيدة المسيحية الإنجيلية من خلال الحوار مع المسلمين ، وتأكيذاً لهذا المفهوم أدلى أسقف منطقة كادونا فى نيجيريا (وهى إقليم كل سكانه من المسلمين) بحديث خطير للغاية إلى الإذاعة البريطانية على هامش التقرير قال فيه بالحرف الواحد - وهو يعبر عن رأى غالبية المشاركين فى مؤتمر لامبث حسبما قالت الإذاعة البريطانية - (إننى عندما أجلس للحوار مع مسلم فإن ذلك يكون بفرض أن أوصله إلى عقيدتى كمسيحى) وأعلنت غالبية من الأساقفة المشاركين فى المؤتمر أن مفاهيم التسامح

قاله كبارهم وهم يتحدثون من الإذاعة البريطانية على الملاء يوم ٤ أغسطس الماضى فى الفترة المسائية (وبالتحديد الساعة العاشرة والنصف مساءً) بتوقيت القاهرة الصيفى () فهل دعاة ذلك الحوار وعلى رأسهم على السمان ومجموعة الموظفين الذين يحركهم فى الأزهر مستعدون لأن يتنصروا فى نهاية الحوار ؟ ولا نقول إنهم يرغبون فى أن يعتنق الطرف الآخر الإسلام والعبادة بالله فهذا أبعد ما يكون عن تفكيرهم ونواياهم ، إنهم وكبيرهم أصبحوا الآن يتجنبون ورود كلمة الإسلام على ألسنتهم خوفاً من تعرضهم للغرامة والتكدير وأورنيك الذنب والتحويل لمجلس عسكري وكبيرهم لا يتحدث إلا عن الأديان ولا يقع فى غلطة ولو مرة واحدة ليذكر اسم الإسلام ، فهؤلاء لا يمكن أن يفكروا فى الحوار مع أحد ليقنعوه بالإسلام ولكنهم من الممكن جداً أن يتحاوروا مع أى أحد ليقنعوه هم بأى عقيدة ، ولو عرض عليهم دين عبادة الفراعنة الذى أدي بأحد أتباعه إلى القفز من فوق برج القاهرة مؤخراً لقبولوا به شاكرين تحت شعار السماحة والمودة

والتلاقى بين الأديان الذى يرفضونه هذه الأيام بديلاً عن الإسلام من قلب حصن الإسلام !

بعيداً عن أى دعاية أو فكاهة نقول ماذا سيفعل هؤلاء وعلى رأسهم رئيس الأزهر الدكتور على السمان فى حكاية حوار الكنيسة الإنجيلية معهم لتحويلهم إلى المسيحية وتحويل المسلمين وراءهم ؟ بماذا سيردون الآن لاسيما وأن نفس المواقف التنصيرية تتخذها كل الكنائس ولا نقول اليهودية العالمية التى تتحاور مع الجماعة. لا لتهودهم (فهم بالطبع فى انظار اليهود أهون من أن يحصلوا على هذا الشرف العظيم) بل لتكسب نقاط من خلالهم فى معركة القدس وفلسطين ؟ مارأى هؤلاء الذين يرفعون شعار الحوار مع مسيحية الغرب كبديل عن الإسلام وعن الدعوة الإسلامية إذا كان الذين يتحاورون معهم قد أعلنوا الهدف الصريح وراء الحوار وهو تنصير الجميع ؟ إن جماعة موظفى الأزهر الذين تبنا الحوار لهدفهم الأسمى فى الحوار لم يقولوا لنا حتى الآن ماهو هدفهم التشدق بكلمات طنانة رنانة حول التعاون والمحبة والسلام وكلها مجرد عبارات مبهمه

لا معنى لها ، أما شركاؤهم أو بالأصح موجهوهم فى العملية فقد أوضحوا ماهو الهدف الحقيقى وعروا بالتالى مجموعة الموظفين حتى من أصغر وريقات التوت وفضحوهم على الملأ ، إننا عندما نسمع الآن صيحات الحوار تتردد من أفواه جماعة الموظفين (وهم لم يعودوا علماء ولا دعاة باعترافهم) فسنعرف أننا أمام عملية تنصير مخططة لمدة العشر سنوات المقبلة بمقتضى قرار رسمى صادر من مجمع الكنيسة الإنجيلية الأكبر فى لندن ، وعندما نسمع أو نرى هؤلاء الموظفين يقودهم الدكتور على السمان وهم يتسمون ابتسامتهم العريضة ويطنطنون بالكلام عن السلام والمحبة فسنعرف أنهم قد جلسوا إلى القساوسة يستمعون إلي المواعظ المؤدية إلى قبول الصليب الآن قبل فوات الآوان وإلى الدخول فى مملكة الأب والإبن والروح القدس إله واحد آمين ، وسوف يقول كبير الموظفين مقولته المشهورة والخالدة " ليس من المهم من يدخل الأزهر . " ولكن المهم ما سمعه فى الأزهر ، وقد قيل هذا الكلام لتبرير وتسويغ دخول الحاخامات والكرادلة ووفود

يؤدى إلى اندلاع ثورة شعبية عارمة ضد أعداء الله ، سارعت السلطات التركية إلى اتهام الكاتب والمثليين بإهانة الجيش التركى والحض على الشورة وكأنهم فى غباء تركى عريق يعترفون بأن جيشهم هو ذلك الجيش المقصود فى المسرحية وبأن بلادهم تستحق ثورة شعبية !

أما عن الحكم فهو أجبن وأحط حكم
فى التاريخ بأن يسجن كاتب مدى الحياة
لقاء مسرحية فسرتها السلطات العلمانية
على هواها ، هذه هى العلمانية إذن التى
يطرحونها فى مصر نعيماً للديموقراطية
والحرية ويقف أحمد عبد المعطى حجازى
الشاعر السابق لبشر بها صراحة فى
جريدة الأهرام وفى وجه الدستور ليعلم
أنها يجب أن تحل محل ما يسميه بالتطرف
الدينى (الإسلامى وحده طبعاً) والغريب
أن أحداً من كل دعاة حرية الفكر والأدب
والنشر فى أوروبا (ولن نقول فى مصر
لأن اللغة معروفة) لم ينطق بكلمة واحدة
احتجاجاً على هذا الحكم الهمسجى
اللاقانونى واللاإنسانى فى وقت ما يزالون
فيه يصرخون حول ما أسموه بفتوى
الخمسينى عن سلمان رشدى لقاء شتمه

للإسلام ، لم ينطق أحد بكلمة ولو بالكذب والتظاهر عن إنسان حكم عليه بالسجن مدى الحياة لأنه كتب عملا فنيا ولأنه عبر عن رأيه حتى لو افترضنا أنه هاجم العسكر التركي الكافر لأن أولئك العسكر اعترفوا على أنفسهم بذلك ، بل إنه في اليوم التالي لصدور الحكم صارت ضجة في تركيا لأن حكومة مسعود يلماظ عينت وزيراً اتهمته المعارضة بأنه ينتمى إلى الطرق الصوفية التركية وهو تعبير يعنى أنه مسلم !! ورغم إنكار وزير المواصلات المعين لتلك التهمة إلا أن المعارضة استمرت في هجومها عليه بدعم العسكر ، هذه هي حقيقة العسكر التركي العلماني وحقيقة العلمانية التي يقول عنها الشاعر السابق أنها هي الحرية الديمقراطية ، وبقيت ملحوظة ..

إن كبار موظفي الأزهر كانوا في نفس يوم صدور ذلك الحكم على كاتب بسجنه مدى الحياة لأنه مسلم يلقون موعظة حول تسامح هيئتهم تجاه الكتب الطاعنة في الإسلام لكنهم لم ينطقوا بكلمة واحدة حول مصير من استشهد في سبيل دينه .

من هيئات الموظفين (الأزهر سابقاً) مايزالون يستमितون فى الحوار المزعوم مع تلك الكنيسة بالذات التى لا تريد أن تراجع حتى أفدح الأخطاء الإجرامية التاريخية ولا نقول تعتذر عنها وكأنها فخورة بها بل وتبررها ، ومع ذلك فإن جماعة الحواريين (أى حواروا الصهيونية والغرب) مايزالون يستमितون فى إجراء حوارهم المزعوم مع تلك الكنيسة فى وقت يفرض فيه اليهود على الكاثوليكية مثل تلك الاعتذارات والمراجعات ومع ذلك لا يقيمون الحوار مع قاتليهم ، لعنة الله على الكفار .

الحالة تعبانة

تصدر جريدة الأهرام الرسمية تقريراً سنوياً تسميه تقرير الحالة الدينية فى مصر ويصدر هذا التقرير من وجهة نظر خاصة جداً هى أبعد ماتكون عن الموضوعية لأنها تعبر فى المقام الأول عن الرؤية العلمانية ثم اليسارية ثم السلطوية بهذا الترتيب الذى يحيل النظام إلى المرتبة

الذين بقيت منهم فى إسبانيا أعداد تفوق بالقطع أعداد اليهود وأجبروا على الارتداد عن دينهم لكنهم احتفظوا بالعقيدة حية طيلة عقود طويلة بعد ذلك كما يقول التاريخ ولماذا لا يمكن بالتالى القول بأن أغلبية سكان إسبانيا أو على الأقل الأندلس يعودون إلى أصول إسلامية وأنه يحق لهم الآن العودة إليها بعد قرون الضلالة الكاثوليكية ، طبعاً العودة إلى الدين حلال على اليهود حرام على المسلمين ، وإذا كانت عودة اليهود توصف الآن بعبارات وأوصاف إيجابية مثل العودة إلى الأصول والجذور وتصحيح الأخطاء التاريخية ... إلخ .

وبعيداً عن الفكاهة نقول إن إعادة نظر كبيرة تدور الآن فى التاريخ الإشباني وكذلك فى التاريخ الدينى للكاثوليكية وهى عملية تظهر مدى الظلم التاريخى الواقع على المسلمين فى الأندلس وسائر إسبانيا وتخرج الكنيسة الكاثوليكية من هذه العملية وقد انكشفت جرائمها لكنها لا تتراجع ولا تعتذر للمسلمين كما اعتذرت لليهود بل على العكس تتجاهل كل ذلك ، وفى الوقت نفسه فإن البعض

من كانوا يشغلون مناصب مهمة
كالتحدثين باسم شيخ الأزهر أو إدارة
الإعلام والعلاقات العامة ... إلخ .

مرة أخرى كلام التقرير هو كلام فارغ
ويناقض في كل جزئية من جزئياته الواقع
المشهود للجميع ، إذن لماذا هذا التمجيد
الغريب للدكتور المذكور ، التقرير
وببساطة أو سذاجة شديدة يكشف عن
السر : بداية رحلة جديدة بين الأزهر
والدولة تقوم على التعاون المشترك الذى
أصبح تركيباً وتطويراً لعلاقة كانت قائمة
بين الدولة ودار الإفتاء فى عهد الشيخ
طنطاوى ، إذن هذا هو سبب التمجيد
بوضوح لا لبس فيه : سيطرة الدولة على
الأزهر وتسخيرها للأغراض التى تحددها
الدوائر صاحبة النفوذ وهى نفسها الدوائر
التي تقف وراء إصدار وفكر تقرير الحالة
الدينية الأهرامى .

ونفس الشيء ينطبق علي الدكتور
زقزوق حيث يشيد التقرير دون ذكر أسباب
ودون أى التفات للموضوعية إلى حسن
اختيار الدكتور لوزارة الأوقاف وإلى أنه
قد صاغ الخطوط العريضة لحل المشاكل
المزمعة في الوزارة وأوجه القصور الذي

اعتسرى أداءها (وغد بالك من حكاية
الاداء هذه) قبل تعيينه ، وربما كان
المقصود من وراء هذا الكلام العائم كله هو
حكاية إعادة ماسى بالأوقاف القبطية
وصلت إلى تسليمها ٥٠٠ فدان حتى
كتابة هذه السطور إلى الكنيسة أو تعيين
بوليس دينى يفتش على الضمائر تحت
مسمى إعطاء الضبطية القضائية لمفتشى
المساجد أو التصريحات اليومية حول ضم
عشرات المساجد والزوايا أو بالأصح
تأميمها تحت السيطرة الحكومية للتبشير
بما يسمى بالفكر المعتدل أو المعلمن
السلطوى ، إذا كانت الحكاية (كسده)
يبقى بالفعل يحق لتقرير الأهرام الحكومى
أن يمتدح تعيين الدكتور .. " فى همسة
خاصة صرح أحد الدعاة المشهود لهم
بالمصداقية والصلابة أن الدكتور زقزوق
يعد العدة للاستيلاء على المسجد العظيم
بمؤسساته الاجتماعية الواسعة فى شبرا
ولكنه ينتظر قليلا حتى تنتهى
التشطيبات .. "

ومنفعل الأفعال في تقرير الأهرام
يتوقف عندما يكشف عن ذلك التقرير
الموضوعي جداً والعلمي للغاية عن سر

الأسرار فيقول : إن ارتفاع مستوى النفوذ والكفاءة التي تولدت لهذه المؤسسات (مؤسسات الإسلام الرسمي) نتيجة تمتع قادتها الجدد بسمات إيجابية على المستوى التكنوقراطي والسياسي أدى من تلقاء نفسه إلى إضعاف حالة الإسلام السياسي ومؤسساته !!! يا قوة الله !

إلحقنا (يا شهورش) يا ملك الجان ، في صحيفة الأهرام القوية الجادة وفي تقرير يكتبه جهابذة العقلانية والاستشارة والفكر العلمي نقراً عبارة (من تلقاء نفسه) الحقونا يا عالم إن الغيبيات والظلاميات تتفلفل حتى في داخل الأهرام فنسمع ما يتحدث عن مؤثرات وتطورات تحدث من تلقاء نفسها تماماً كما أن الأرض محمولة على قرن ثور يدحرجها من مكان لآخر ، إن هذا الضياع للعقلانية والفكر السببي لا يمكن أن يحدث إلا إذا انتشرت المخدرات والكيف وحبوب الهلوسة التي حولت الجهابذة الإستراتيجيين العقلانيين السبيين إلى ظلاميين غيبين (عفاريين) يتحدثون عن الظواهر التي تحدث من تلقاء نفسها ، (ياسلام) طيب نفرض أن ما يسمى

بالمؤسسة الإسلامية الرسمية أصبحت قوية بفضل الدكتور (مين) فكيف يؤدي هذا من تلقاء نفسه إلى إضعاف ما يسمى التقرير بالإسلام السياسي ، الإسلام السياسي لن يضعف إلا إذا كان تعيين الدكتورين موجه خصيصاً وفقط إلى معاداة ومحاربة الإسلام السياسي ، وهكذا فإن تقرير الأهرام يقول بصراحة يحسده عليها كبار المتطرفين والإرهابيين إن الإسلام الرسمي (وهذا هو تعبير التقرير وليس من عندياتنا) الذي تحركه الدولة كأداة قد تجسد في شخص الدكتورين إياهما فقط ليعلن الحرب على الإسلام السياسي أو الحقيقي أو الشعبي ، ومن المضحك أن هذا يناقض ما يذهب إليه التقرير نفسه حول بساطة وشخصية الدكتور الأول التي أحلت الوثام والسلام محل الحرب والصراع كما أنه يفسر سبب التمجيد للأول والثاني .



الطب القرآنى

فى جنوب إفريقيا أوصت لجنة برلمانية حكومية مشتركة بعملية واسعة سوف تبدأ قريباً لإدماج الطب الشعبى الإفريقى فى الخدمة الصحية القومية الرسمية ، والمقصود بالطب الشعبى الإفريقى هو مجموعة واسعة جداً من الممارسات كطب الأعشاب والعلاج الروحى والسحر والاتصال بالأسلاف والأجداد لعبادتهم والختان ... إلخ .

وقد أكد تقرير اللجنة الذى أعده الخبراء الطبيون أن هذا الطب الشعبى بنطاقه الواسع له نتائج إيجابية فعالة فى تحقيق الشفاء وأنه يحظى بثقة الناس بينما يفشل الطب الرسمى ، والطريف أن عملية إدماج الطب الشعبى فى المؤسسات الطبية الرسمية جوبهت بمعارضة شديدة لا فى جانب الأطباء وأساتذة الطب المتخصصين كما قد يتوقع ولكن من جانب ممارسى الطب الشعبى أنفسهم الذين قالوا إن إدخالهم فى مجال الخدمة الصحية القومية سوف يدارى فشل الأطباء

العلميين وسوف يحرمهم من دخل هائل حيث سيضطرون إلى تقديم خدمات الطب الشعبى بأسعار مخفضة وفق شروط خدمة التأمين الصحى الرسمية ، يحدث هذا فى جنوب إفريقيا فى وقت أصبح فيه الأطباء فى بلدان أسبانا المتقدمين يتجهون باستمرار وبتزايد إلى العلاج الروحى (ذى الأسس الدينية) لعلاج حتى الأمراض الخطيرة مثل السرطان والإيدز وتلعب الكنائس والقساوسة أدواراً متزايدة فى هذا المجال .

أما فى مصر فقد قامت القيامة فى وجه المعالجين بالقرآن (مع اعترافنا بوجود مجال للنصب فى هذا الموضوع) أو المعالجين الروحانيين المسلمين بينما لم ينطق صوت واحد ضد عشرات القساوسة الذين يقومون بالسحر والربط والفق إلخ .. من خلال الكنائس دون أن يتحدث أحد عن الظلامية والخرافة والقيبيات ، وهكذا الكل مسموح له بالخرافة وتقنينها رسمياً إلا المسلمين الذين إذا لجأوا حتى إلى مجرد الأدعية الماثورة والصحيحة فى عقيدتهم والمستمدة من كتابهم الذى هو حق (مع الاعتذار بالطبع لمؤسسات

الإسلام الرسمي) فإنهم يوصمون بالخرافة وإذا صاح صائح منهم يلتمس العون الروحي والشفاء من الله وصفوه بالدجل والغباء على صفحات المطبوعات الرسمية الممولة بأموال المسلمين ... وعجبي .

المؤامرة الغربية

في تصريحات لخبير استراتيجي فرنسي لجريدة الاتحاد الخليجية في أوائل شهر أغسطس الماضي أكد أن التحالف الغربي بقيادة أمريكا يمارس في كوسوفو لعبة تقضي بتدمير جيش تحرير ذلك الإقليم المسلم لكي تبقى قيادته السياسية معزولة ومجبرة على الوصول إلى حل سلمي محدود مع الصرب يؤدي في النهاية إلى بقاء الإقليم داخل نطاق جمهورية الصرب الكبرى ، وأكد الخبير الاستراتيجي أن الغرب يرفض قيام دولة كبرى في البلقان تقوم على العنصر الواحد العرقي (رغم أن هذا القول مردود عليه بأنهم سمحوا بالفعل بقيام دولة الصرب الكبرى) ، وقد سبق أن قلنا هنا

إن الغرب يمارس نفس عملية البوسنة من خلال ضرب أية قوة عسكرية للمسلمين ليتيح للصرب فرض حل الأمر الواقع الذي يقضى على أية إمكانية للاستقلال الإسلامي أو حتى مجرد الوجود وهذه اللعبة مورست من قبل ذلك في بلغاريا إبان ضرب المسلمين وقمارس في كشمير ... إلخ .

وبساطة فإن القاعدة تقول إن الغرب لا بد أن يتدخل ويكون له وجود تحت شعارات براقة وجذابة كالمعونات الإنسانية أو الوساطات السياسية وهذا التدخل والحضور يكون له دور في فرض السياسة التي يريدها الغرب وهي في النهاية معادية للإسلام كارهة له وضاربة لوجوده ، إن الأسلوب الجديد الآن ليس هو إرسال الأساطيل والقوات (باستثناء حالات الضرورة بالطبع) ولكن إرسال الدبلوماسيين وقوافل المعونة ليتحقق النفوذ من وراءها ويعد ذلك يأتي فرض سياسات الأمر الواقع لضرب مصالح الإسلام تحت ستار تحقيق تسويات وحلول وسط سياسية وليست قضية فلسطين عنا ببعيد . د . محمد يحيى

صورة فجعة

تعكس قضية قانون الاضطهاد الدينى الذى أقره الكونجرس أخيرا صورة فجعة للوجهين اللذين تتعامل بهما المؤسسة الأمريكية .. الأول سافر والثانى مقنع ، فالوجه غير الرسمى (الإعلامى أساسا) يخلق الوقائع الكاذبة أو يتلقفها من مصادر مغرضة ليصوغ منها تقارير استفزازية ومقالات تحريضية ، كما جرى مع أحداث قرية الكشح التى تناولتها صحف نيو يورك تايمز (١٠/٢) بمقال الصهيونى أيب روزنتال ، وبوسطن جلوب (١٠/١٥) ، وصنداي تليجراف (١٠/٢٥) وأوريجونيان (١٠/٢٨) الصادرة فى مدينة بورتلاند على الساحل الغربى ، وكريستيان جورنال (١١/٥) التابعة للتحالف المسيحى الصهيونى أما واشنطن تايمز (١١/٤) فتقول فى افتتاحيتها إن مصر تفقد مصداقيتها كطرف فى العملية السلمية وهى تدير ظهرها لانتهاك حقوق الأقباط .

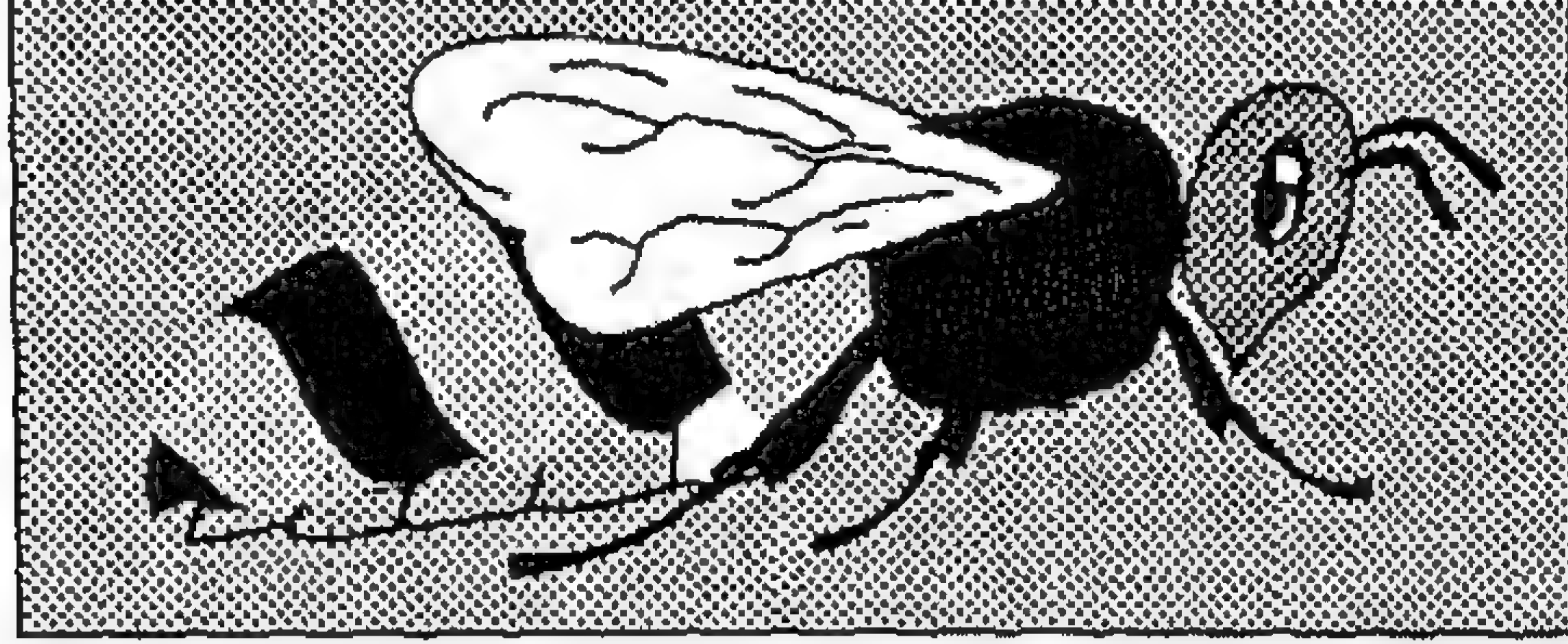
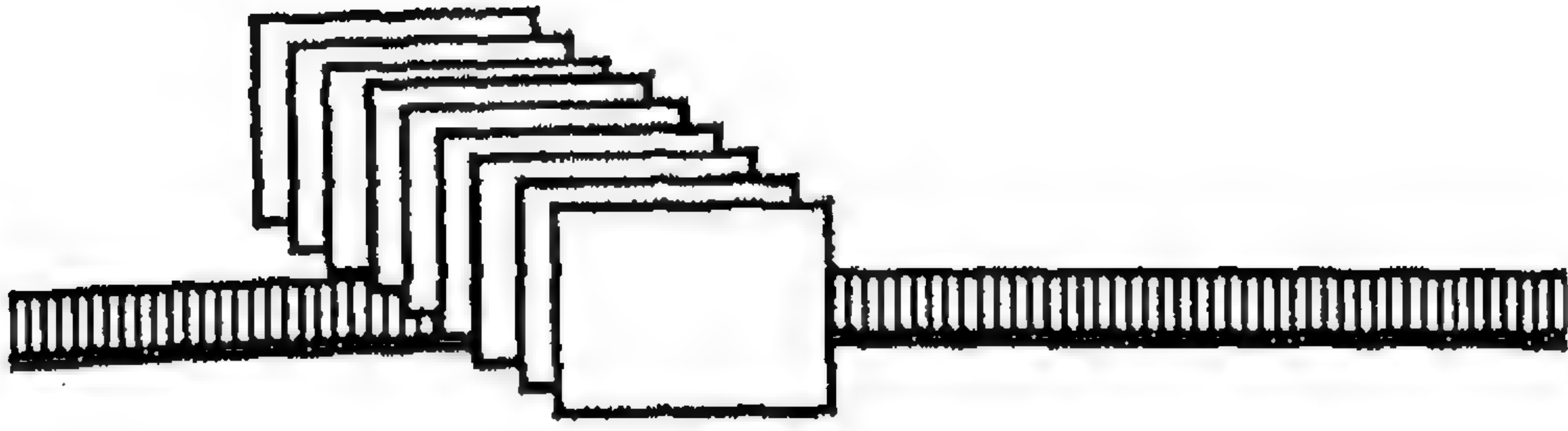
إن أساس الخبر الصحفى هو النقل الأمين للواقع والتحقيق المباشر فى موقع الحدث ، هذه القاعدة التى يلتزمون بها فى قضاياهم الداخلية يتجاهلوها فى التعامل معنا ، فيمتزج الخبر بالهوى ، وتصبح كل التقارير نسخة كربونية من منشور واحد يتنافسون على اشاعة أكاذيبه كما فى مسألة الأقباط من .. صلب ، تعذيب ، خطف ، اغتصاب ... الخ .

أما الوجه الرسمى المهادن فهو مقيد باعتبارات عدة تفرض عليه مرحليا أن يظهر غير ما يبطن ، فأمريكا مثلا فى حاجة إلى مصر لمكافأة إسرائيل على توقيع اتفاق قماطل فى تطبيق بنوده على أمل أن يودى ذلك إلى إشعال حرب أهلية فلسطينية ، وعليه فقد نقلت الأهرام (١٠/٣٠) عن السفير الأمريكى تأكيده أن قانون مكافحة الاضطهاد الدينى ليس موجها إلى مصر .. وهو ما يتناقض مع التالى : -

نورمانكميستر مراسل لوس انجيلوس تايمز (٩/٢٢) يذكر ١٢ دولة يستهدفها هذا القانون وهذه القائمة تشمل ٧ دول إسلامية من بينها مصر وليس فيها صربيا أو إسرائيل .. مارك أوكيف مراسل الأوريجونيان يقول إن الخارجية الأمريكية قد ترى فى انتهاك حقوق الأقباط ما يكفى لتبرير فرض عقوبات طبقا للقانون الجديد ... أما أيب روزنتال فلا تخلو مقالاته المسمومة من إشارة لمصر كواحدة من أهم الدول المستهدفة .

الواضح إذن أن هذا القانون المفروض الذى تدعمه بلطجة إعلامية من الطراز الأول يدفعه فيما يتعلق بمصر أمران ... السياسة المصرية الرامية إلى تحجيم النفوذ الإسرائيلى ، والمقاومة الوطنية من جانب شعب أثبت رغم بساطته أنه حائط منيع محصن ضد التطبيع مع كيان عنصرى شاذ سيبقى ملفوظا مهما تعالى جبروته وتعاضم إرهابه .

د . صلاح عز



كائنات حية تشاظرنا الرزق مخلوقات ضئيلة جداً !!!

د. عبد الفتاح الحسيني

وإفرازات الجسد ، كل واحدة من هذه
(المخلوقات الضئيلة جداً) مسلحة بأنياب
شرسة ، رأسها مربعة ومجهزة بشفاطتين
ناتشتين للمص ، تضاهي الصواريخ ذات
الرموس النووية ، أما أرجلها فمفطرة
بشعر غزير يبدو وكأته صنفرة خشنة ، كما
أن الأرجل معدة بمخالب مفترسة للبطش ،
لو تحركنا حركة لقتلنا منها المئات ، لكن
مئات أخرى سرعان ما تتوالد .
تسمى إلينا هذه المخلوقات أينما كنا ،

لو عزفنا عن التمتع بالصورة الكبيرة
الهائلة أو الصاخبة التي تحيط بنا في
قيامنا وقعودنا من دقائق الأمور ، ولو
نظرنا إلى منزلنا بمجهر مكبر لحل بنا الفزع
والهلع ، فالقليل من التراب أو الغبار
على الوسادة التي ننام عليها ، يحيطنا
في ظلام الليل بآلاف من (مخلوقات
ضئيلة جداً) مفزعة الشكل ، قبيحة
المنظر ، مما يسمى (ماييت) ، تسمى
حوالينا تتفدى على نفايات الجلد والدم

فهي تحب مرافقتنا وتعشق مسامرتنا ،
وأظن أنها تجد متعة في قلب مزاج (البنى
أدم) ، نعطس عندما تلج ، في جماعات
، إلى (نفاشيشنا) أو خياشيمنا ، لا
يخرجها غير الاستنشاق ، فهي تتحمل
مسئولية كبيرة في غالبية أمراض
الحساسية ، إذ أن لها مقدرة خاصة على
النفوذ في أي مدخل إلى البدن ، فعندما
يقال إن فلانا حساسا للتراب أو الغبار إنما
نعني بهذا أن ذلك الفلان قادر على
استضافة كمية كبيرة من هذه المخلوقات
الضئيلة جدا في أنفه وفمه ، أما علاج
الحساسية الناتجة عن استنشاق هذه
المخلوقات فهي مهدئات ، هدفها التسليم
والاستسلام حتى يهدأ البدن عن محاولة
طردها من مواقعها الاستراتيجية سرعان
ما تندفع إلى فم المتشائب بالآلاف إلا إذا
أحكم الكف على شراعات الفم ، نحن لا
نحس بوجودها ، لهذا نغط في النوم ،
رغم أنها تشاظرنا مخادعنا وتقتات علينا
ليلا ونهارا ، ومن رحمة الله علينا أننا لا
نراها رغم أن منا من يعلم على وجه اليقين

بوجودها حولنا .

عندما رأيت صورة لواحد من هذه
(المخلوقات الضئيلة) معلقة على حائط
طبيب أنف وأذن وحنجرة ، وعلمت بأن
هذه المخلوقات البشعة في كل مكان ،
فقدت المقدرة على النوم لعدة أيام ، رغم
أنى كنت أنفض كل ذرة غبار عن وسادتي
قبل أن أسلم إليها برأسي ، إلا أنني ما
كنت لأطمئن في نومي لو علمت أن واحدة
من (المخلوقات الضئيلة جدا) قد تنجح
في الوصول إلى وجهي ، أو تختبئ تحت
جفني ، وزادت بي نوبات العطس ، وكنت
أغطي فمي بحرص شديد عندما أتشأب
لكننى عدت إلى الاستمتاع بالنوم بعد أن
أدركت أن (الماييت) يحوم حولي طوال
النهار أينما كنت ، سواء نمت أو جلست أو
اتكأت على مقعد ، فهم رفاق يصعب
الخلاص منهم ، كل ما يمكن عمله لتقليل
عددها هو نفخ الغبار دوريا حتى لا
يتراكم ، ربما لهذا السبب اخترع المصريون
(النفاضة) (وطلعوا) على العالم
بفكرة (تشميس) الفرش بطرحه على

أسوار الشيبايك و (البلكونات)
والمشربيات والأسطح وكثيرا ما كنت
أتعجب من هذا التقليد ، الذى انتشر من
بلاد مصر إلى دول كثيرة على ساحل
البحر المتوسط ، فقد كنت أظن أن تهوية
(الفرش) تعرضه لجمع كل ما يلقيه
سكان العمارات من نفايات .

أما الاحتياطات التى يمكن اتخاذها
لحماية البدن من هذه المخلوقات المقلقة ،
فهو غسل الأعضاء الظاهرة باستمرار
والمضمضة والاستنشاق ، أى المحافظة عليها
على الوضوء .

وبعد إعمال الفكر ، أدركت أنه ليس
هناك فى ذخائر الضرب والحرب مثل هذه
المخلوقات الضئيلة حتى أسلحة الدمار
الشامل لن تجد من نسلها ، بل ستضاعف
من عددها ، فإنها ستشير من الغبار
الكثير ، وحسبى أن هذه (المخلوقات
الضئيلة جداً) ستشيع ضحكا وترقص
مرحاً إذا ما حاولنا قصفها بمدفع أو الفتك
بغازات سامة .

وإن كنت لا أرى ما قد يحدث لو فجرنا
فى حشد منها قنبلة ذرية !!!

بكتيريا إرهابية

كلما استطاع علماء الجراثيم التوصل
إلى مصل أو وسيلة وقاية من فيروس أو
ميكروب معين ، ظهر نسل جديد أشد
فتكا ، وأكثر مناعة للمضادات الحيوية
الدارجة ، ومؤخرا ظهر نسل عنيد
لبكتيريا (اليكولاي) تسبب فى حالات
كثيرة من التسمم وهو (إيكولاي -
١٥٧) الذى يفرز موادا سامة قاتلة ،
فلقد أدى لوفاة عدة أطفال فى مدرسة
بولاية (ميتشيجان) إثر تناول حصة من
الفراولة وعدد الضحايا فى ازدياد مستمر
خاصة الأطفال ، فالأطفال أكثر تأثرا
بالبكتيريا القاتلة .

ولقد لوثت (الإيكولاي) لحم البقر
المفروم ، ولم تنج منها الفاكهة والخضروات
إذ أدت لحالات تسمم من شرب عصير
التفاح .

حالات التسمم فى ارتفاع خطير ،
والذعر قائم من هذه البكتيريا ، إذ أنها
تسللت إلى كثير من منتجات اللحوم
والفاكهة ، ومايزيد من الذعر أن النسل
الجديد فتاك يؤدى إلى وفاة سريعة ،

وليس هناك تحصين يلجأ إليه المستهلك ،
وهى أشد فتكا بالإنسان من وباء الكبد ،
فالموت منها عاجلاً .

وكثيرا ما أعجب ، لماذا لا يقضى بعض
المفتشين عن مخالفات الأسلحة البيولوجية
بعض الوقت فى البحث عن مصادر
(الإيكولاى) وإبادةتها ؟

فهى ليست بأقل خطورة من الأسلحة
البيولوجية وهى تستهدف الأطفال الأبرياء
والغريب فى الأمر أن (الإيكولاى)
تعيش فى الأمعاء الغليظة ولا تنتقل إلى
الطعام إلا عن طريق البراز ، والأغرب من
هذا أن عمليات البسترة تقضى على
البكتيريا عند تعليب العصائر ، هذه
الظاهرة أثارت تساؤلات عديدة عن حرص
صناعة الأطعمة المحفوظة على النظافة ،
وحرص العاملين فيها على النظافة البدنية



ممولى الإرهاب

النظافة البدنية اللازمة لعدم تلوث
الطعام مسألة تعد بين الأفراد الذين يعدون
ما يأكل الناس مسألة ضمير ، أما التأكد
من سلامة المنتجات فى الصناعة فمكلف
والتجار بطبيعتهم أينما كانوا جشعين ، لا
يهتمون إلا بالربح مادام بمقدورهم التهرب
من التعويضات المدنية والعقوبات
الجزائية .

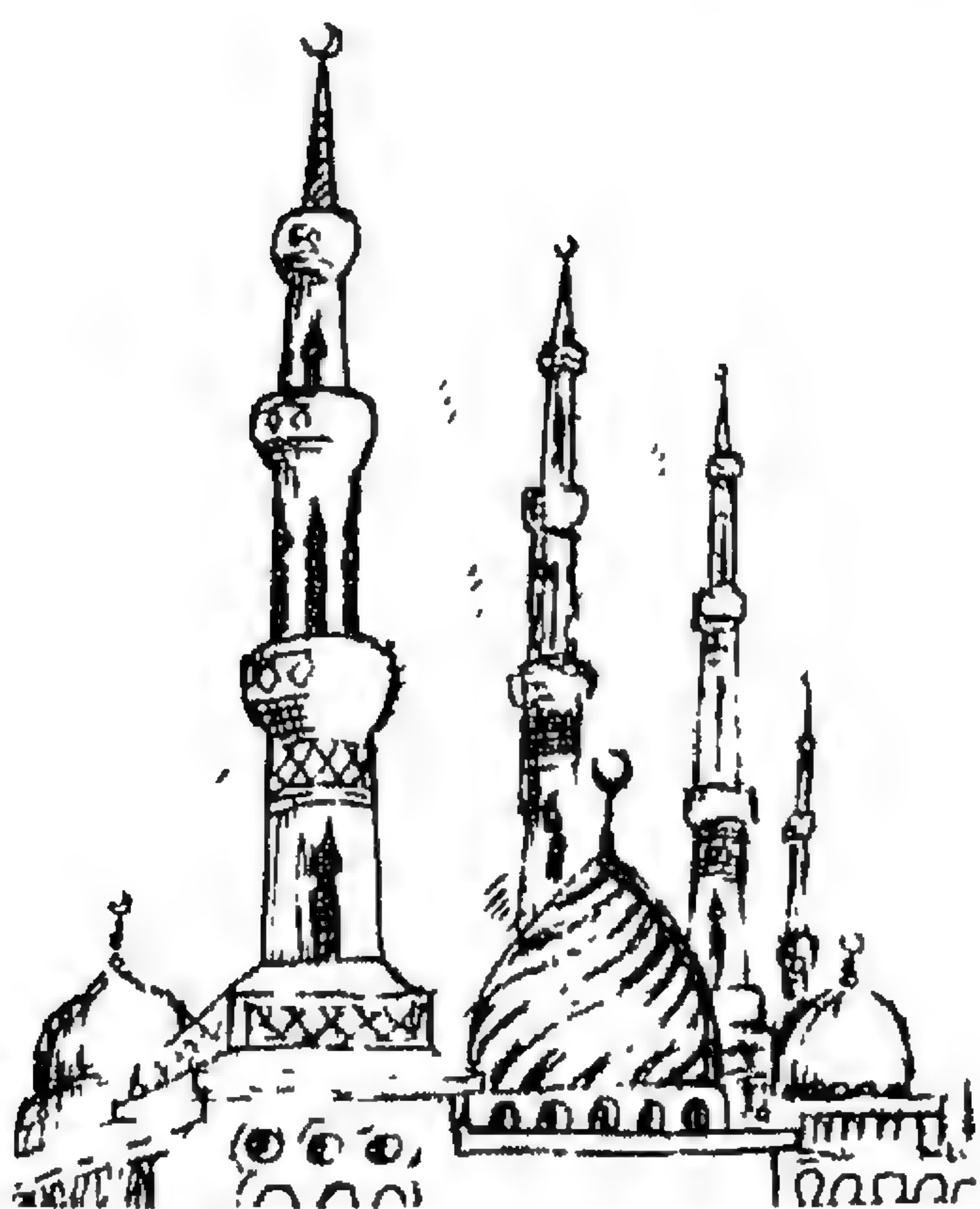
ومن الأمثال التى تضرب على الجشع
التجارى ، حادثة وقعت فى إحدى شركات
تعليب اللحوم فى أمريكا قبل الحرب
العالمية ، أيام الكساد الاقتصادى ، إذ
سقط أحد العمال فى صهريج طهر اللحم
وهو يغلى ، فأمر مدير المصنع باستمرار
العمل قائلًا (الناس لا تجد ماتاكل)
ودخلت الجثة ضمن لحم المعلبات ، ولم
تكتشف الحادثة إلا بعد بضع سنوات .

وبانتشار حالات التسمم من هذه
البكتيريا لم تجد شركات الأطعمة من
تنحى عليهم باللوم إلا المكسيكيين ،
فالفروالة الملوثة كانت مستوردة من
المكسيك ، وصرح متحدثون أن أهل

البكتيريا اللاهوائية هي التي تستعمل
فى إنتاج وقود بديل للنفط من الذرة والماء
فالبكتيريا تخمر الذرة الرطبة وتحولها
إلى وقود قابل للاشتعال ويضاهى النفط
المستخدم فى السيارات ، وكثير من
محطات النفط توزع هذا المنتج مخلوطا
بالنفط المصفى .

كما أن البكتيريا تستخدم فى التخلص
من النفط الذى يطفو على المياه عند وقوع
حوادث فى الناقلات تؤدى إلى انسكاب
النفط منها فى المحيط .

كما أن هذه البكتيريا هى نفسها التى
تستخدم فى تخمير عصير العنب لإنتاج
الخل والنبيذ ، وتلعب هذه البكتيريا دورا
رئيسيا فى كل عمليات التخمير .



المكسيك قذرون ، يغطون فى المزارع
وعلى أرض المصانع ، سواء صدق اللاعنون
أم لم يصيبوا فى تعليقاتهم فماتزال
الفراولة وغيرها تستورد من المكسيك دون
إجراءات وقائية لخص المنتجات عن
الأسواق المحلية فى أمريكا .

بكتيريا مسالمة

ليست كل البكتيريا ضارة ، فمنها
ما هو نافع مما يساعد على تآكل النفايات
المحيوية (البيولوجية) والتخلص منها ،
مثالا لهذا (البكتيريا اللاهوائية) التى
تنمو وتترعرع وتتكاثر بلا حاجة إلى
أكسجين ، بل إن الأكسجين يؤذيها .

هذه البكتيريا تعيش وترى فى صحارى
المجارى تتغذى على النفايات البشرية ،
وبعد أن تهضمها تلفظها كمواد نظيفة
غير ضارة ، مصخوبة بغاز الميثان ، الذى
يمكن استخدامه كوقود .

وفى الواقع إن تنظيف المجارى عن
طريق البكتيريا اللاهوائية يعتبر من أصلح
الطرق من الناحية الصحية لأن البكتيريا
تلتهم كل مافى النفايات البشرية من
ميكروبات وطفيليات وهى لا تفرز أى
أفرازات ضارة .

(منه فيه)

هناك مثل يقوله الفقراء لتعزية أنفسهم عندما يضطرون إلى أكل الفول المسوس ، أو المش الذى يسبح فيه الدود (كله منه فيه) ورغم السخرية بهذه المقولة فهذا هو الواقع ، وهذه هى الحقيقة ، فالحبوب والغلل والدقيق والفول لا يغزوه السوس فى المخازن من الخارج ، ولا يهاجمه وهو فى المنزل لأن البائع مهمل أو أن ربة البيت لا تعتنى بالنظافة ، إنما الحقيقة أن يرقات السوس موجودة مع كل الحبوب الجافة ، تتلف الظروف الملائمة حتى تنفقس لتأتى بجيل جديد من السوس ليصيب محاصيل جديدة .

وحقيقة الأمر أن الفول والدقيق الذى نأكله يحتوى على بيض السوس حتى لو بدا لنا خالصا من كل عيب . وكل ما يفيد فى حفظ الفول الجاف فى الشلاجة مثلا هو تأخير فقس البيض ، الطريقة الوحيدة المجدية فى الخلاص من ظهور السوس هو تعريض البذور بعد تجفيفها إلى الأشعة النووية كما هو المتبع فى حالات تعقيم البهارات مثل الفلفل الأسود وأذكر هنا زميلا طبيبا كان يشجعنا على

أكل الفول المكتظ بالسوس على أن قيمته الغذائية أكبر من فول لا سوس لزيادة نسبة البروتين .

المهم أن الأكل يكون عنده قلب حتى يعمل ضرره فى سوس ضعيف ، كل ذنبه أنه يسعى على رزقه مثلما نفعل .

القمل

كما هاجر المزارعون من القرى إلى المدن سعيا وراء حياة أقل مشقة وأكثر نعمة ، فقد هاجرت معهم حافلات القمل ، فالفلاح يدرك أن طبيعة الريف تشجع المخلوق الصغير ، الذى يتغذى على فروة الرأس ، على التناسل ، لهذا فإن الريفى يبذل قصارى جهده فى كفاح الحشرة البسيطة التى تقلق راحته ، كما يبدو أن المبيدات الحشرية المنتشرة فى الريف بدأت تمثل خطرا على القمل ، لهذا أثر الخلاص من حياة الإبادة وقطع الرزق .

هذان الظاهرتان ، أى هجرة المزارع والقمل ، لم يعودا حكرا لبلد دون أخرى ، ففى مدارس مدينة نيويورك أصبحت رءوس الأطفال مزارع (للسبان) أو بيض القمل ، ولم يقتصر غزو القمل على مدينة واحدة فهو دائم التوسع فى نطاق نشاطه

فلقد نجح فى الاستيطان فى أماكن عديدة
فى أمريكا وسويسرا وغيرهما .

حارت المدارس والأهل فيما يمكن عمله
لمكافحة انتشار الحشرة المتطفلة التى
كادت تصل إلى وبائية ، وطرق مكافحة
ما تزال على ما كانت عليه من مئات
السنين ، لم يطرأ عليها من جديد سوى
أنها تعبأ فى علب أنيقة باهظة الثمن ،
ويطلق عليها مسميات تخفى الغرض منها
دراء للفضائح ، إلا أن قمل المدينة لم يعد
يتقبل طرق مكافحة العتيقة ، فهو
يختفى لبضعة أيام ثم يعود بعدها أكثر
إصراراً .

ولم يعد رواد حديقة الحيوان يضحكون
لمشاهدة القروء وهى (تفلّى) بعضها
البعض فقد عهدت كثير من المدارس
للمشرفات مهمة (تفلية) رأس الأطفال
كل صباح ، لمنع من يوجد فى رأسه الحشرة
من حضور الدرس ، على أمل منع
الحركات (البهلوانية) التى يقوم بها
القمل فى القفز من رأس إلى رأس أخرى
البراغيث

مع حلول (النينو) وما تلاه من
(النانى) وما اصطحب هذا من اشتداد

الرطوبة وزيادة الحرارة ، وصلت معدلات
انتشار البراغيث إلى أرقام قياسية فى
أماكن كادت أن تخلو منها فى الماضى ،
فالبراغيث قد غزت وانتشرت فى
الأعشاب (والنجيل) والحدائق ، ولم تعد
قصرًا على فرو الحيوانات ، لاسيما القطط
والكلاب ، هذا إلى جانب نشاطها المنزلى
باختبائها وتكاثرها فى البلاستيك
(الموكيت) وإن كانت لا تمنع فى القفز
على الكلمة والسجاجيد .

وقد كان من السهل التخلص منها ومن
يرقاتها بالمبيدات الحشرية فى المنازل ، إلا
أن مقدرتها على الاستمتاع بالهواء الطلق
سهل عليها عملية الدخول خلسة إلى
البيوت بعد تطهيرها لتتكاثر قافزة من
موقع إلى موقع فى نشاط وإصرار ،
تنشب أنيابها فى الجلد لتمص ما تيسر
لها من دم الإنسان والحيوان ، والبراغيث
(نفسها حلوة) ، فهى لا يضيرها نوع
الدم الذى تتغذى عليه ، وإن كانت تفضل
الدم الدافئ الذى يجسرى فى العروق
السطحية على الجلد ، والبراغيث على
قدر من الذكاء النادر فهى تلدغ لتشير
مضيفها (فيهرش) ، وبهذا يسهل عليها

عناء التوصل إلى مجارى الدم ، ثم إن
(الهرش) يخدش الجلد ويمول الحشرة
بخلايا يسهل التهامها .

القراد

القراد هو العدو للدود للحيوانات ذات
الشعر الكثيف ، ومنها الكلاب والغزال
والدببة ، والقراد يجد ملاذاً فى المناطق
المشجرة والأعشاب الجافة ، حيث يختبئ
فى انتظار فرائسه ، الإناث تتغذى على
خليط من الدم وخلايا الجلد الميتة ، بعد
كل وجبة يتغير شكلها ، ويكبر حجمها ،
أما الذكر فلا يستسيغ الدم ولهذا فإن
حجمه قليل ، ويصعب التقاطه إذا التصق
بالجلد .

هذه الحشرات التى تعيش فى صحبة
البراغيث لا تقنع بعض الجلد بأنسابها
الحادة ، إنما تتلذذ بقرضه ومضغه كنوع
من التسلية ، لهذا ينجم عن نشاطها
الدائب تقرحات وتقيحات والتهابات فى
الجلد ، هذه التقرحات كثيراً ما تتلوث
وتؤدى إلى أمراض جلدية معقدة قد
تسبب فى حمى قاتلة ، مثل حمى القراد
المنتشرة فى منطقة الجبال الصخرية (روكى
ماونتينز) بولاية كولورادو .

وقراد الغزال والدببة من مسببات مرض
(ألكلس) (لايم) الخطير على
الأطفال إذ أن المرض أحياناً ما يصل إلى
القلب والمخ والجهاز العصبى ، ومؤخراً
انتشر المرض فى أوروبا وأمريكا بالقرب
من مناطق البحيرات والغابات الجبلية .

بكتيريا حنظل التجمع

فوجىء المجتمعون فى المؤتمر السنوى
للمحاربين القدامى فى مدينة فيلادلفيا من
حوالى عقدين بالحاضرين يتساقطون
الواحد تلو الآخر إثر وقوع الإصابات
بالمرض الغامض إلى وفاة بعض المؤتمرين .
حارب الأطباء فى تشخيص الأعراض
فسموا بمرض المحاربين القدامى ، والمسؤول
عن المرض هو نوع من البكتيريا التى
تلتصق برذاذ بخار الماء فى الجو حول
حمامات السباحة وأجهزة تكييف الهواء
فى صالات الاجتماعات المكتظة
بالمشاركين ، والمرض يترصد الرجال فى
منتصف عمرهم والمسنين وبالأخص أولئك
النشطين فى حضور التجمعات الكبيرة .

د . عبد الفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

الإرهاب العالمى صناعة أمريكية

إعداد :
رجب
المنهورى



• العنف ترسخ فى الذهنية الأمريكية منذ البداية عبر إبادة الشعوب الأصلية فى القارة الأمريكية .. والمواطن الأمريكى يتعرض للقتل خمسة عشرة مرة .

• أمريكا تحتضن الحركات الانفصالية ضد أنظمتها وتستخدم أجهزتها الاستخباراتية فى اختراق الدول ... والكونجرس يصدر ٦٠ قانونا لمعاقبة الدول التى لا تنصاع لسياسة أمريكا .

• تقدر حجم نفقات الإرهاب الأمريكى منذ أنتهاء الحرب العالمية الثانية ب ٩٥٠ مليار دولار .. رصدت لمحاولة قلب أنظمة الحكم فى ١٢٧ دولة واغتيال ٥٤ زعيما وإشعال الحروب الأهلية فى ٨٥ دولة .

• معظم الدول العربية والإسلامية لم تسلم من إرهاب الدولة الأمريكية حتى مصر الصديقة .

• أمريكا تكرر سياساتها نحو دعم الاحتلال الصهيونى للأراضى الفلسطينية وانتهاك ما يسمى بقرارات الشرعية الدولية واعتبار الكفاح المشروع نوع من الإرهاب .

• حالة الإحباط السائدة فى أوساط الرأى العام العربى والإسلامى تؤكد أن محاولات ضرب المصالح الأمريكية لن تتوقف .

بعد انهيار الاتحاد السوفييتى وانتهاء
الحربين العالمية الثانية والباردة ، انفردت
الولايات المتحدة الأمريكية بموقع الأحادية
وأصبحت الوريث الأوحى لمناطق النفوذ
التي كانت تحتلها دول الغرب فى المنطقة
العربية والإسلامية ، وكشفت منذ البداية
عن حقيقة استراتيجيتها التي تهدف إلى
توجيه سياسات بعض الدول عبر استخدام
وسائل ضاغطة متعددة أهمها افتعال
الاضطرابات والقلاقل وخلق بؤر توتر
داخل الدولة الواحدة وإذكاء فتنة النزاعات
الحدودية بين دولة وأخرى .

وفى هذا الإطار قامت أمريكا بصناعة
بعض الأنظمة الحاكمة لضمان ولائها
وتبعيةها وفق مقتضيات مصالحها
الاستراتيجية ، ولما كان الاحتلال
العسكرى أمراً مكلفاً ، وأنشأت أمريكا
أشكالاً أخرى لهذا الاحتلال تمثلت فى
استخدام الورقة الاقتصادية تارة وتشجيع
الفصائل المعارضة تارة أخرى واستخدام
سلاح المعونات تارة ثالثة ، ومسألة
الأقباط رابعة وغيرها إلى حد استخدام
الضربة المباشرة .

ولقد استخدمت أمريكا هذه الضربة

المباشرة ضد السودان وأفغانستان فى
أعقاب تفجير سفارتيها فى نيروبي ودار
السلام بشكل فاق كل أشكال البشاعة
والشناعة مبررة هذا الاستكبار الإرهابى
الذى خرق كل القوانين والأعراف الدولية
بأنه لمجرد الدفاع عن النفس ، وهى حجة
واهية ومزعومة كما يقول خبراء القانون .

لأن التحقيقات لم تثبت تورط هاتين
الدولتين بعد ، كما أن الأهداف التي
ضربت كانت مدنية ، إذن هناك خرق
للقانون الدولى الذى يحترم سيادة الدولة
واعتداء صارخ على المعاهدات الدولية
التي تحرم الاعتداء على المدنيين والمنشآت
المدنية .

هذه الجريمة التي ارتكبت فى حق
السودان وأفغانستان تعتبرها أمريكا
مجرد انذار لأية دولة تريد أن تتمرد على
السياسة الأمريكية الأمر الذى يؤكد أنها
لن تكون الأخيرة وقد توعد كلينتون بأنها
بداية الحرب ضد كل من يهدد المصالح
الأمريكية .

ومن ثم فإن هذا العدوان الغاشم يشير
أهمية إلقاء الضوء على الإرهاب
الأمريكى فى العالم وخلفياته داخل

المجتمع الأمريكي والدور الأمريكي في صنع الإرهاب وتشجيعه مع الاستشهاد ببعض النماذج للعمليات الإرهابية داخل الدول العربية والإسلامية ، هذا فضلاً عن فضح الدور الأمريكي في دعم الإرهاب الصهيوني ، وأثر هذا الإرهاب عن تهديد المصالح الأمريكية .

العنف في المجتمع الأمريكي

تؤكد الدراسات والأبحاث التي تناولت مسألة العنف في المجتمع الأمريكي أنه قد نشأ هذا المجتمع على فلسفة العنف وترسخ العنف في الذهنية الأمريكية منذ البداية عبر إبادة الشعوب الأصلية في القارة الأمريكية وإشعال الصراعات التي قام بها البيض الغزاة ووصل الأمر إلى أن الغاзи الأبيض لم يكن ليحصل على المواطنة الأمريكية إلا بمقدار ما يحتل من أرض ويقتل أصحابها الحقيقيين ، إذن فالمواطنة الأمريكية قامت على الاستيطان بمعناه العشري والاستعماري ، ومن هنا فالنزعة الإمبريالية التوسعية صاحبت المجتمع الأمريكي من منطلق البقاء للأقوى والهلاك للمستضعفين .

هؤلاء الأفراد الذين يشكلون الشعب

الأمريكي - كما يرى المؤرخون - انتهجوا في تفاعلاتهم مع الحياة مبدأ العنف والقوة فيما بينهم . فلهثوا خلف امتلاك الأسلحة والمسدسات لنهب وسلب الحقوق والأموال والممتلكات من الغير أو بممارسة وظيفة قطاع الطرق بطريقة الهدف منها ارتكاب الجريمة في ذاتها .

والإحصاءات تؤكد أنه في عام ١٩٩١ اغتالت الأسلحة النارية مايزيد على ٣٨٣١٧ شخصاً حتى أن البعض ذهب في تحليلاته إلى أن كل أمريكي يتعرض لخطر القتل بالرصاص خمسة عشرة مرة .

وخلال عام ١٩٩٣ كثرت المجازر التي أسفرت عن مقتل المئات بسبب عمليات القتل الوحشية التي تتسم بالعشوائية في جزء كبير منها إلى حد سيادة احساس عام لدى الأمريكيين بأن أحداً ليس بمنأى عن القتل .

ومنذ عام ١٩٨٨ وحتى الآن يواجه المجتمع الأمريكي وباء خطيراً يعرف بعنف المراهقين وقيام الصبية وتلاميذ المدارس بعمليات قتل عشوائية تستهدف قتل بعضهم أو الآخرين على طريقة العصابات والقراصنة ، وقد فاق هذا الإجرام الذي

يمارسه المراهقون حداً لا مثيل له فهناك ٥٨٪ من أبناء الشعب الأمريكي يخشون هؤلاء المراهقين وتصل هذه النسبة في الأحياء الفقيرة إلى ٧١٪ .

وفي ولاية شيكاغو حيث تكثُر العصابات ارتفع جنون الأسلحة النارية بشكل دوى في العالم كله ، وتقول الاحصاءات أن هذه العصابات كانت تكلف مقتل الشخص الواحد ٢٥ دولاراً فيما كانت تصل مصاريف محاولات عملية انقاذه ٢٠٠.٠٠٠ دولار ، وهذا النوع من الأجرام وصل إلى درجة منفرعة ومرعبة قد تتفاوت من ولاية إلى أخرى حسب حجم التواجد الأمنى ، وباتت مسألة امتلاك الأسلحة النارية موضحة العصر في أمريكا ، فقد وصل عدد الأسلحة المملوكة



للمواطنين ٢١١ مليوناً منها ٦٧ مليوناً من المسدسات وهذه الأرقام تفوق أى أرقام أخرى .

وهناك احصائية أخرى مخيفة تؤكد أنتشار العنف والعمليات الإجرامية في أمريكا ، ففي عام ١٩٩٤ وصل عدد المسجونين الأمريكيين أكثر من مليون شخص وهو أعلى معدل أعتقالات في العالم ، إذا كان هذا هو المجتمع الأمريكى من الداخل فماذا نتوقع منه في تعاملاته مع الدول المختلفة وخاصة العربية والإسلامية .

الدور الأمريكى فى صنع الإرهاب وتشجيعه

لا شك أن ثقافة العنف السائدة داخل المجتمع الأمريكى انعكست بشكل أو بآخر على الإدارة الأمريكية فى سياساتها مع الدول الأخرى ، وفى هذا السياق يعد منهج (فرق تسد) أهم ملامح السياسة الخارجية الأمريكية فى تفاعلاتها مع دول المنطقة العربية والإسلامية ، إذ ساندت المعارضة الليبية وسمحت لها بتكوين جيش داخل أراضيها لمناهضة النظام الحاكم فى ليبيا والأمر بالمثل فى حالة العراق

حيث احترت المعارضة العراقية ورحبت باللجوء السياسى لقادة الأكراد أثر الحرب التى شنها الحاكم العراقى ضد شمال بلاده وتكريسا لسياسة التفكيك وخلق بؤر توتر داخل الأمة احتضنت المعارضة السودانية وبنيت فكرة الانفصال التى يدعو إليها عدو العروبة والإسلام قرنق بل راحت تضغط على بعض الدول لاحتواء المعارضة السودانية .

وفى هذا الصدد لا تكف الولايات المتحدة الأمريكية عن استحداث وسائل لاختراق الدول ورصد المستجدات فيها ولعل أهم هذه الوسائل استمرار ألعبيها الاستخبارية من خلال عملاتها الذين يقومون بمحاولات التسلل إلى الدول العربية والإسلامية ، وتعد لبنان أبرز مسرح لهذه الجرائم إذ رشحت لهذا الدور من أجل اختراق حزب الله لضربه وكشف خططه الموجهة ضد إسرائيل ، وإلى جانب لبنان هناك العديد من الدول الأخرى التى أصبحت مرتعا لرجال المخابرات الأمريكية وتنفق أمريكا على هذا النشاط التجسس ببذخ شديد حيث يقوم به عملاء المخابرات الذين يدخلون بلادنا خلف البطاقات

الصحفية والإعلامية والحقائب الدبلوماسية الأمر الذى يقتضى من الدولة العربية إدراك هذا المخطط الرهيب ووضع التدابير الأمنية لفضح هذه العمليات .

وتسمى أمريكا على هذا الصعيد لإعمال منطق السياسة الميكانيكية إذ لا تجد غباراً على إبادة أمة بأكملها فى سبيل لعبة المصالح وقد لعبت هذا الدور ضد ملايين من الهنود الحمر وشجعت الصهاينة على إبادة الفلسطينيين وعرضت شعب البوسنة والهرسك لأبشع عملية قتل وإبادة فى التاريخ راح ضحيتها العزل والشيوخ والأطفال والنساء .

وما يؤكد أن مايقال عن الحوار بين الغرب والإسلام محدد شعارات يكمن خلفها عدااء الغرب بزعامة أمريكا ضد الإسلام حيث صمويل هنتنجتون فى كتابه صراع الحضارات عن ضربات جوية أمريكية وعمليات مضادة لأية تهديدات بشأن المصالح الأمريكية إلى جانب ذلك فقد أورد فى كتابه أنه بسؤال ٣٥ ألف أمريكى من العاملين والمهتمين بالسياسة الخارجية عن الإسلام أجاب ٦١٪ بأن الصحوة الإسلامية تشكل خطراً على

مصالح أمريكا في الشرق الأوسط ، وفي ضوء ذلك توقع الكاتب أن المستقبل سوف يشهد توترات بين الإسلام والغرب على نحو ثابت وعدائية في معظم الأحوال .

وإمعاناً في تكريس أرهاب الدولة الذي تمارسه الولايات المتحدة على الدول الأخرى أصدر الكونغرس الأمريكي أكثر من ٦٠ قانوناً لمعاقبة الدول التي لا تنصاع للسياسات الأمريكية أو تقوم بأفعال من شأنها تهديد مصالحها الاستراتيجية الأمر الذي يجعل في النهاية جميع الدول تعيش تحت رحمة العم سام الأمريكي ، وتبدأ هذه الإجراءات بفرض عقوبات اقتصادية ثم فرض حظر جوى بعد الحصول على الموافقة الشكلية من مجلس الأمن (الأمريكي) وقد تخلق حرب أهلية داخل البلد الواحد .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية يقدر حجم إنفاقات أمريكا على عملياتها القسرة ٩٥٠ مليار دولار وذلك لقلب أنظمة الحكم في حوالي ١٢٧ دولة واغتيال أو محاولة اغتيال ٥٤ زعيماً وطنياً في دول العالم الثالث وإشعال الحروب الأهلية في أكثر من ٨٥ دولة

معظمها في أفريقيا أكل هذه العمليات الشيطانية نظير الاتهام بتهديد مصالح أمريكا أو تحت شعارات انتهاك حقوق الإنسان أو اضطهاد الأقليات الدينية والتفرقة العنصرية .

وتؤكد بيانات وزارة الدفاع الأمريكية أنه في الفترة من ١٩٨٠ / ١٩٩٥ شاركت أمريكا في ١٧ عملية في الشرق الأوسط كلها موجهة ضد المسلمين .

ضحايا الإرهاب الأمريكي

لم تسلم معظم الدول العربية والإسلامية من العمليات الأمريكية الإرهابية وقد تعددت وتنوعت أشكال هذه العمليات الخسيسة ف فيما يتعلق بليبيا وبالتحديد في عام ١٩٨٦ وإثر انفجار ملهى ليلي يرتاده الأمريكيون في برلين انطلقت الطائرات الأمريكية من قواعدها في بريطانيا لتضرب ليبيا وكان القذافي هدفاً وكان ضحايا هذه الضربة من النساء والأطفال ، ومن الأهداف التي دمرت منزل القذافي حتى أن طفله التي لم تتجاوز عمرها ٦ أشهر قتلت في هذه الجريمة هذا فضلاً عن استخدام حادثة لوكيربي كورقة ضغط من حين لآخر بهدف استمرار فرض

الحصار على ليبيا .

وما حدث ويحدث للشعب العراقي ليس خافيا على أحد فقد قامت أمريكا بضرب العراق عام ١٩٩٠ بسبب غزوها للكويت رغم أن القوة العسكرية التي بناها صدام كانت عبر دعم أمريكا وبريطانيا لضرب الثورة الإسلامية في إيران ، وعندما أنحرف صدام عن الخط المرسوم له كان لابد من الإجهاز عليه ، وتم تدمير الآلة العسكرية العراقية والبنية التحتية وقتل أكثر من ٢٠٠ ألف عراقي وفي عام ١٩٩٢ ضربت بغداد بالصواريخ بحجة تدبيرها مؤامرة لاغتيال الرئيس الأمريكي السابق بوش عقب تولى كلينتون السلطة ، هذا فضلا عن فرض حالة من الإذلال والتجريح للشعب العراقي بسبب البحث عن وثيقة نووية وخمسة صواريخ ستود لم تدمرها فرق التفتيش الأمريكية بقيادة تيلر .

وشهدت الصومال مذابح شنيعة ارتكبتها مشاة البحرية الأمريكية ذهب ضحيتها من ١٠ / ٧ آلاف صومالي تحت زعم إنقاذ الصومال من الحرب الأهلية .
وحالة السودان لها نصيب كبير من

الإرهاب الأمريكي بدأت بفرض الضغوط الاقتصادية بجميع أشكالها عن طريق المؤسسات المالية الدولية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي) مروراً بالحصار وإدراج السودان ضمن قائمة الدول الداعمة للإرهاب وتشجيع الانفصاليين في الجنوب وانتهاء بالضربة المباشرة الغاشمة التي دمرت مصنع الشفاء للأدوية .

وتعد لبنان أحد أهم الأهداف التي تسعى أمريكا لتطويرها وإرهابها واختراق أمنها لصالح إسرائيل إذ ساندت بكل قوة الحملة الإسرائيلية على لبنان عام ٨٢ ووقفت ضد إدانة ممارسات إسرائيل الإرهابية ضد الشعب اللبناني في المحافل الدولية .

ورغم أن مصر دولة صديقة للولايات المتحدة الأمريكية إلا أنها لا تسلم من إرهابها في إطار لعبة المصالح والموازنات فتارة يكون الضغط بمنع المصونات وأخرى تحت زعم اضطهاد الأقليات ، وفي عام ١٩٨٥ وقع حادث اختطاف باخرة الركاب الإيطالية أكسياس لادرو ورغم أن هذه العملية أسفرت عن مقتل أمريكي يهودي واحد إلا أن أمريكا اختطفت طائرة مدنية

مصرية فى أكبر عملية قرصنة جوية ، كل هذا لأن مصر رفضت تسليم الخطافين الفلسطينيين الأربعة لتتم محاكمتهم فى أمريكا .

الدعم الأمريكى للأرهاب

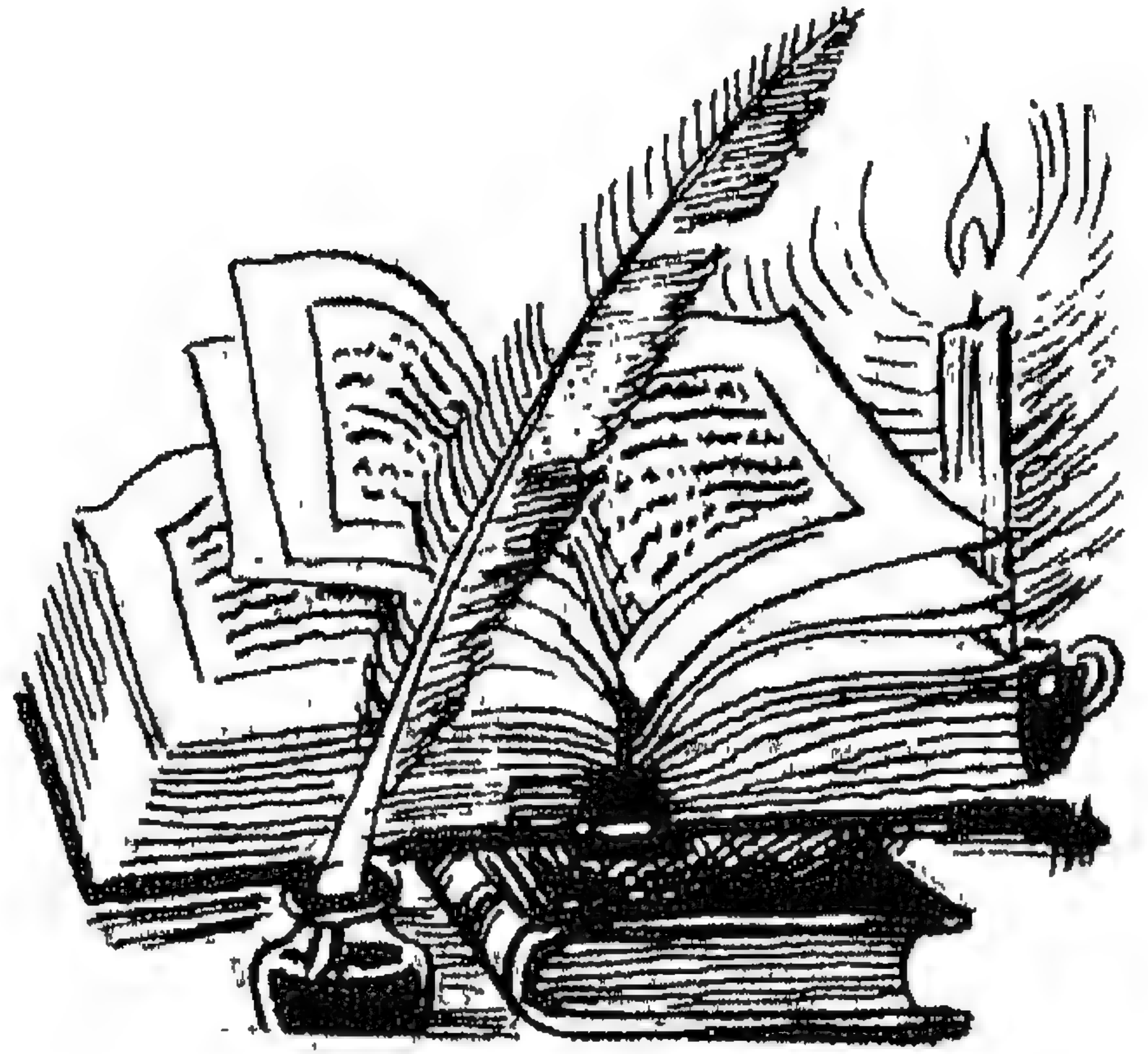
الصهيونى

بعد ضعف الاستعمار البريطانى وحصول كثير من الدول العربية على الاستقلال ، كان البعض يتنبأ فى أعقاب تشكيل الولايات المتحدة الأمريكية بنظام عالمى جديد شكلاً ومضموناً ، ولكن سرعان ما تسلل الميكروب الصهيونى إلى جسد أمريكا ، وانفرد به واستطاع على المستوى العقيدى أن يخرب الضمير المسيحى ويقنعه ببراءة اليهود من دم

المسيح عليه السلام ، وعلى المستوى العنصرى أشعل هذا الميكروب كما يحلو للبعض أن يطلق عليه - نار العنصرية لدى البيض فى مواجهة السود وزين للأمريكان فكرة الهيمنة على دول العالم .

ومن هذا المنطلق كان انحياز أمريكا السافى والفاضح إلى جانب الكيان الصهيونى الغاصب إذ عملت على تأييده ودعم وجوده بل ومارست ضغوطها على جميع دول المنطقة من أجل تحقيق أمن ومصالح إسرائيل الاقتصادية والسياسية والعسكرية أو تفضاضت عن امتلاك إسرائيل لأكثر من ٢٠٠ رأس نووى ذات قوات تفجيرية عالية فيما لا تتوانى فى التحرك لضرب أية دولة عربية يشتبه فى أنها تصنع مواد كيمياوية .

وهكذا لم تتوقف مساندة أمريكا للإرهاب الصهيونى على مدار خمسين عاماً هى عمر دولة الكيان المفتصب وتمثل ذلك عبر دعمها بالسلاح وإمدادها بالمعونات والوقوف إلى جوارها على موائد التسوية والتصويت لصالحها فى مجلس الأمن إلى درجة أنه قد صدر مايزيد على ٥٠ قراراً ولم يطبق واحد منهم .



ومن ثم فالإدارة الأمريكية تكرر سياساتها نحو دعم الاحتلال الصهيوني للمقدسات الإسلامية ومواصلة انتهاك قرارات ما يسمى بالشرعية الدولية إلى درجة أن إسرائيل بفضل حماية أمريكا أصبحت تتصرف وكأنها فوق القانون الدولي تصادر الأراضي وتبنى المستوطنات وتعتقل وتقتل المئات .

هذا وقد باتت الإدارة الأمريكية أداة طيعة في أيدي الصهاينة يرسمون سياستها ويحددون لها الأصدقاء والأعداء ويؤثرون بل ويتحكمون في قراراتها والشاهد على ذلك أن الرئيس المفضوح كلينتون سجل في سابقة تاريخية فرضها على العرب اعتبار كل كفاح مسلح لتحرير الأراضي المقدسة إرهاب يجب شجبه وإدانته وأجبر العرب على التوقيع على بيان بهذا أظعن إبان انعقاد مؤتمر مكافحة الإرهاب في شرم الشيخ بالقاهرة ، هذا فضلاً عن أنه فرض عليهم أيضاً التفاوض المباشر مع الدولة الصهيونية دون أية شروط وبعيداً عن قرارات الأمم المتحدة ومرجعيتها (مدريد وأوسلو وكامب ديفيد) ، حتى أن عرفاً قد صار

بأن الفيتو الأمريكي لا يستخدم إلا في حالتين .

أولاً: لمنع إدانة أى تصرف أو إجراء استثنائي تقوم به إسرائيل في حق الفلسطينيين والعرب .

ثانياً : لإحباط أى محاولة لرفع الحصار أو تخفيضه عن الدول العربية الثلاث (ليبيا والسودان والعراق) الأمر الذي أوجع مشاعر الغضب والكراهية لدى الرأي العام العربي والإسلامي .

وصفوة القول أن الصهاينة في فلسطين شردوا وذبحوا شعباً واستولوا على أرضه ودياره وانتهكوا حقوقه وأعراضه بدعم ورضا الشيطان الأمريكي الذي يدعى زوراً وبهتاناً حماية حقوق الإنسان .

أثر الإرهاب على المصالح الأمريكية

من المؤكد أن حالة الإحباط السائدة ضد السياسة الأمريكية المزدوجة وقيامها في إطار الظهير الصهيوني بإلحاق أكبر الأذى بالعرب والمسلمين كانت لابد أن تكون مبعثاً لتهديد مصالحها في كل مكان في العالم ليس في المنطقة العربية والإسلامية وحدها ولكن في أى مكان آخر

ينال نصيباً من عريدها وإرهابها .

ورغم إدانتنا الشديدة لقتل الأبرياء والمدنيين ونسف المنشآت المدنية إلا أن ضرب المصالح الأمريكية وسفاراتها في أى مكان ليس مستغرباً وقراءة لسياستها الإرهابية التى تمارسها هنا وهناك تؤكد أن مصالحها مهددة مهما كرسّت من حماية أمنية أو رصدت عبر أجهزتها الاستخبارية أسرار الأفراد والدول والهيئات التى تقوم بمثل هذه الأعمال التى لا يتعدى توصيفها مجرد رد الفعل .

وتراءة لفترة الـ ١٥ سنة الماضية التى تدخلت فيها أمريكا لشؤون معظم دول العالم وخاصة الدول العربية والإسلامية لإحكام القبضة عليها وجعلها مناطق نفوذ لها ، تعرضت أهداف ومصالح أمريكية عديدة لعدة تفجيرات كانت البداية فى ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣ حين انفجرت شاحنة مفخخة فى عملية انتحارية داخل مبنى يضم قوات مشاة بحرية أمريكية فى بيروت أسفرت عن مقتل ٢٤١ جندياً .

وفى ٢٠ سبتمبر من العام التالى انفجرت سيارة مفخخة أخرى فى مبنى ملحق بالسفارة الأمريكية ببيروت وأسفر

الانفجار عن مقتل ١٦ شخصاً ، وتعرض ٩٦ لإصابات خطيرة من بينهم السفيران الأمريكى والبريطانى .

وفى ١٣ نوفمبر عام ١٩٩٥ انفجرت سيارة مفخخة ثالثة بالرياض أمام مبنى خاص بالحرس الوطنى حيث كان يعمل به مستشارون أمريكيون وقتل فى هذه العملية خمسة أمريكيين واثنان من الهنود وأصيب أكثر من ٦٠ شخصاً .

وفى ٢٥ يونيو ١٩٩٦ وقع انفجار الخبز بالسعودية إثر تفجير عبوة كانت مخبأة فى شاحنة بالقرب من قاعدة عسكرية أمريكية أسفرت عن مقتل ١٩ أمريكياً وأصابة ٣٨٦ شخصاً وكانت هذه القاعدة تضم ٢٤٠٠ عسكرى أمريكى .

وفى ٧ أغسطس من هذا العام قتل وجرح المئات فى حادث تفجير السفارتين الأمريكيتين فى نيروبي عاصمة كينيا ودار السلام عاصمة تنزانيا .

هذا فضلاً عن تفجيرات أخرى عديدة وتهديدات كثيرة لن تتوقف طالما استمرت سياسة أمريكا على هذا النحو .

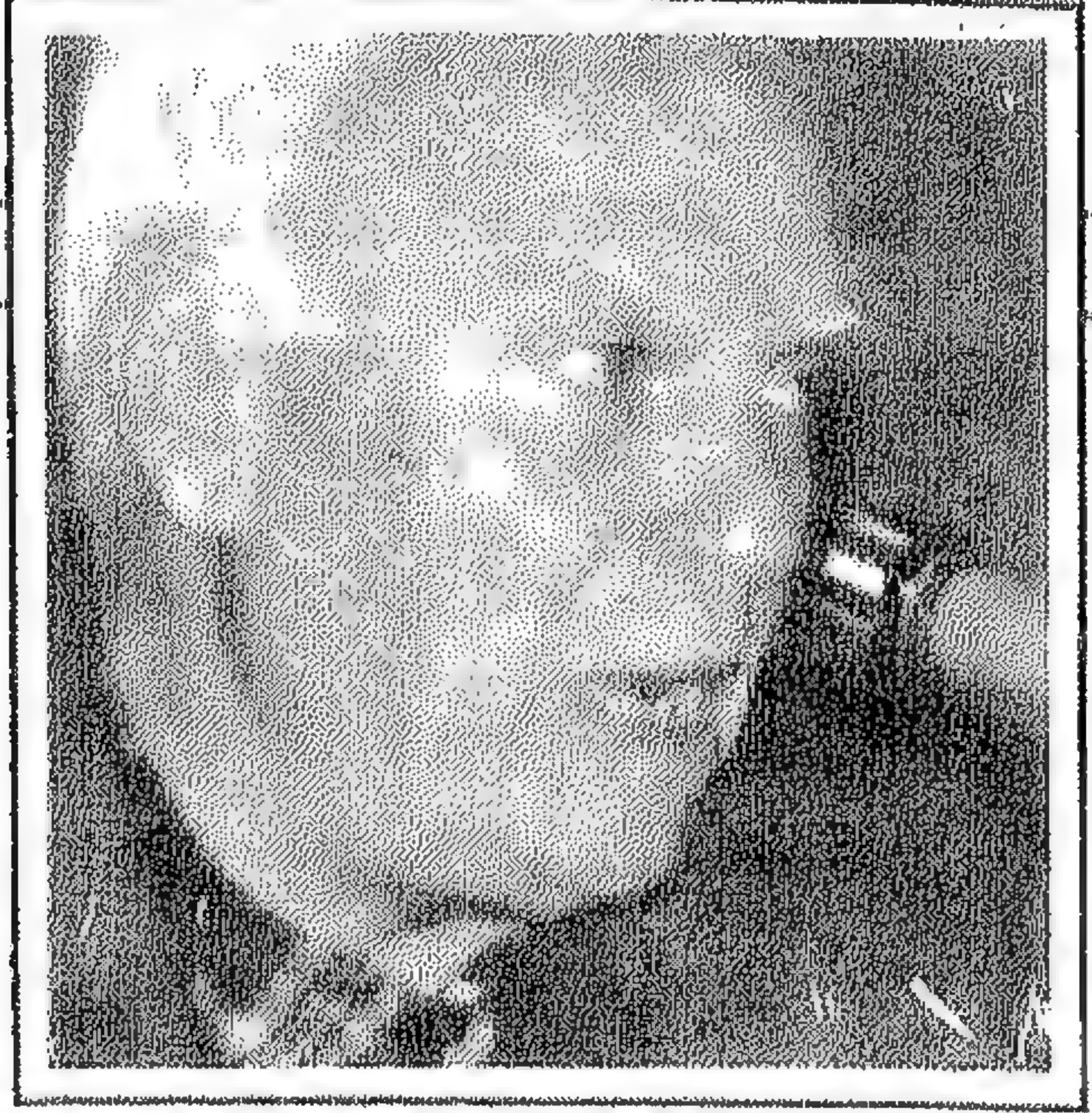
رجب الدمنهورى

هل العرب ظاهرة صوتية؟؟

لقد ثبت الآن - لكل خال من الغرض - أن أمريكا والغرب كله يبقى على صدام .. وهذه ظاهرة هامة جدا معناها أنهم يبقون على جلادى الشعوب .. فإن لم يجدوا جلادا فعلى الأقل يبقون على شخص لا يهتمه شعبه أو لم يختاره شعبه أو لا يعمل لصالح شعبه بل هم يبحثون دائما عن يهمة شخصه ومجده وأطماعه ولو كانت على انقاض شعبه .. وهذا عكس الديموقراطية التى يقدسونها داخل بلادهم مما يحرصون عليه داخل بلادهم يحرصون على عكسه خارج بلادهم .. فالإنجليز داخل بلادهم غير الإنجليز فى مستعمراتهم والأمريكان داخل بلادهم حريصين على الديموقراطية الحققة وعلى نزاهة حكاهم وخارج بلادهم عكس ذلك تماما ، وهذا تصرف طبيعى جدا من أى مستعمر ، فالاستعمار ليس إلا مجرد حرمان الضريسة مما تتمتع أنت به من عدالة وحرية وديموقراطية ونزاهة !!!

يجد فى هذا الرجل كريبا ما يمكن تسليطه على الشعب ، فلا يتردد الغرب فى الصبر على هذا المفرور المفتون حتى يضرب به شعبه ويجعله يخرّب بيته بيده .
وهناك أحزاب وصحف وكتاب يدافعون عن صدام حتى الآن ، ولا يترددون فى

وصدام ليس إلا عينة عراها القدر ولكن هناك غيره ومثله كثيرون على خفيف ، والغرب لا يتردد فى اصطناع هذه الزعامات ، بل هو يضعها ولو على حسابه هو مرحليا ، فلا مانع من أن يظهر زعيم يشتم فى الغرب ، ولكن الغرب



د. فهمي الشناوي

لا بد أن يجد له دراويشاً يدورون حول ضريحه حتى وهو ميت .

نريد أن نصل إلى لب الموضوع وهو طريقة وشكل الحكم في الوطن العربي بصفة عامة من الخليج إلى المحيط منذ أن سقطت الخلافة الإسلامية العثمانية ، أظن أنه لا يصعب على القارئ الوصول بنفسه إلى أنه في هذه الفترة وهي فترة استعمار الغرب للوطن العربي طوردت كل الزعامات الوطنية المخلصة التي كان يهمها أمر ومستقبل شعوبهم ، وأنه طوردت كل مظاهر الإدارة النظيفه أو العادلة أو الأبية حتى أنهم عند جلاءهم عن بلادنا سحبوا معهم الإدارة والنظافة والتعليم والصحة ، وساندوا الحثالة والأفاقين والسماسرة والقوادين والمرتزقة والبيروقراطية ونهايى البنوك وبالإهمال كل من يفتقد الضمير أو الأحساس ووجدوا أن هذا أرخص عليهم من إبقاء جيوشهم والصرف عليها وتحمل مسئوليات التعليم والصحة والدفاع والبوليس والانتخابات والفصل بين الأحزاب أو بين الطبقات .

بعد أن كان الاستعمار بالهجوم أصبح الاستعمار بالشفط ، وهو أسهل جدا من الهجوم ويخلق استعماراً أنكى من الاستعمار عن طريق الهجوم ، لأن الشفط

الاحتجاج وراء الشعب العراقي وكارثة العراق للدفاع المباشر أو غير المباشر عن صدام ، والأدهى من ذلك أن هذه الأحزاب أو الكتاب أو الصحف تتذكر الآن - والآن فقط - الإسلام ، وتحشر كلمة الإسلام كلما ذكرت كلمة العرب كل ذلك لعلهم ينقذون صدام ، باسم إنقاذ الشعب العراقي أو إنقاذ العروبة ، . وهم يكتمون في أنفسهم مرحليا الشيوعية والشمولية والناصرية ، ويحالفون - مرحليا - أو يهادنون مرحليا التيار الإسلامى .

خلاصة القول في ذلك وجوهر الموضوع هو أن الاستعمار الغربى يختار ويساند ويصعد على الشعوب العربية من يخرب بيت العرب بأيديهم سواء كان هذا الشخص يمينيا أو يساريا ملكيا أو جمهوريا مدنيا أو عسكريا ، وأن هذا هو جوهر لعبة الاستعمار ، وأن أى زعيم من هذا النوع

دولة كذا ودولة كذا (عربيتان) لم توحدوا
إلا حمايتنا وطوال عهد وعمر الجامعة
العربية أو الوحدة العربية أو القومية
العربية كانت إسرائيل تقوى وتتوسع بينما
العرب يفقدون شيئا ثم شيئا حتى فقدوا
القدس ثم عقدوا كامب ديفيد ثم أعلنوا
مشروع فاس ثم ذهبوا إلى مدريد ،
وجلسوا على كل الأبواب ينتظرون حسنة
تلقى عليهم لأنهم كانوا فى الأمس هم
أصحاب البيت الذى طردوا منه ، وكل
أملهم أن يحسن عليهم الساكن المقتصب .
نعود للمهم فى الموضوع وهو أن سقوط
الخلافة نشأ عنه بناء إسرائيل وهدم العرب
- والجديد أنهم يجعلون من العرب درعا
جامعة حول إسرائيل ، أو هى كانت حامية
عندما كانت إسرائيل لاتزال ضعيفة .

قد يظن القارىء أن مقولة حماية العرب
لإسرائيل فيها شطط أو تجاوز أو مغالاة ،
لهؤلاء أقول أن كل ما عناه مؤتمر مدريد
ومن قبل ماعنته معاهدة كامب ديفيد هو
أن العرب قالوا لأمريكا ويقولون لها نحن
نحمى مصالحك وليست إسرائيل وحدها
التي تحمى مصالحك ، بل غاية المهمة لدى
السادات ولدى مفاوضى العرب فى مدريد
هو مجرد اقناع وإشهاد العالم كله على أن
العرب يحمون مصالح أمريكا فى المنطقة

يخوخ البلد فتنهار أما الهجوم فيخلق
مقاومة لهذا الهجوم ويكلف المهاجمين ثمنا
غاليا .

عندما سقطت الخلافة الإسلامية
العثمانية ، وفى نفس اللحظة حدث أمران
متزامنان : دخل الاستعمار كل بلاد العرب
وفى نفس اللحظة أعطوا وعد بلفور
وشرعوا فى بناء إسرائيل .

وكان طبيعيا أن يصوغوا للعرب شعارا
ينفيهم أو يفتنيهم عن الخلافة فخلقوا لهم
القومية العربية كأنشودة يغنيها العرب
ويحدون بها ويطلبون لها فى نفس الوقت
الذى يبنون هم فيه إسرائيل .

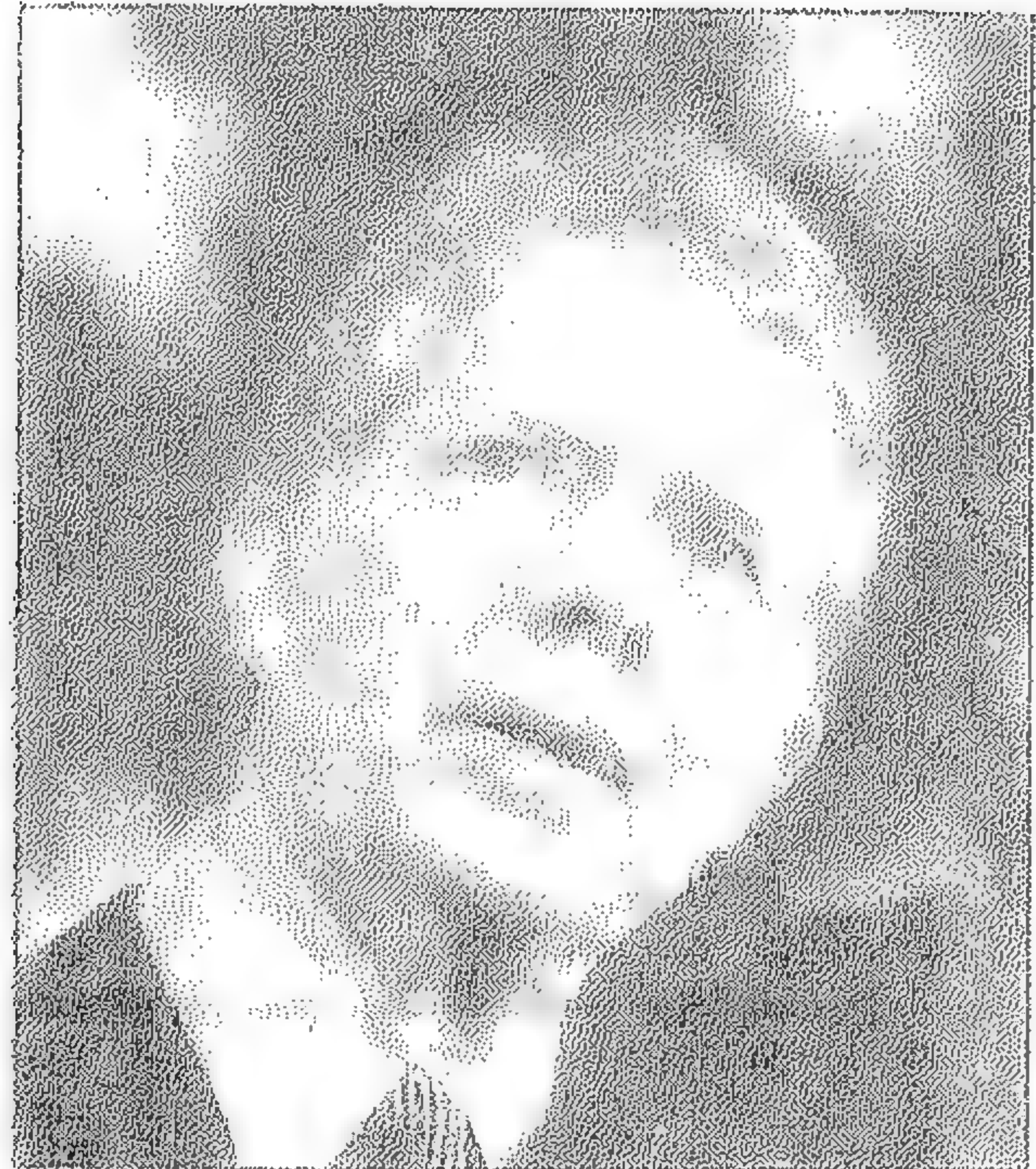
فالقومية العربية بدأت كلعبة أو دسياسة
بريطانية فى أواخر عهد الدولة العثمانية
تعد العرب بوطن قومى متحرر من العدو
التركى (على زعمهم) وروج لهذه الفكرة
خريجوا كلية بيروت الأمريكية من مارون
لبنان .

والمهم أن هذه القومية ولدت فى نفس
اللحظة ولادة إسرائيل وكتوأم لها ، ونفس
بن جوريون قال ذلك - بالصراحة المعهودة
فى بن جوريون وفى موشى ديان - أن

أيضا ، وليست إسرائيل وحدها ، وبناء عليه فلهم أجر ولو كجزء من الأجر الكلى الذى تفوز به إسرائيل ، ومعنى هذا كله أن العرب يذكرون أمريكا بأنهم ابنة شقيقة لإسرائيل .. لها أن تحظى من الأم أمريكا ببعض العطف الذى تعطيه لشقيقتها إسرائيل ، شقيقة البنوة لأمريكا .

بل إن ساستنا يعتبرون أن مجرد إقناع أمريكا فإنهم يخدمونها كإسرائيل وأخلص من إسرائيل هو منتهى العبقورية السياسية ومنتهى الفن السياسى ، وهم فى هذا يتنافسون ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، التنافس كله هو على إثبات الأخوة لإسرائيل واقتطاع لقمة من الرغيف المقدم إلى إسرائيل .

لم يكن إذن كارتر مغالطا أو مبالغا عندما كتب رسالة خطية إلى السادات يقول له أن الخلاف بين العرب وإسرائيل أقل كثيرا عن الخلاف بين الدول العربية



جمال كارتر

بعضها البعض ، أى أن العرب أكثر أخوة لإسرائيل منها لبعضهم البعض !! أخوة العرب - بعد سقوط الخلافة - لإسرائيل أصبحت أوثق من الأخوة العربية ذاتها ، هذا هو التقييم الحقيقى للقومية العربية .

ثم جاءت طعنة صدام للكويت لتثبت صحة هذا ، ثم جاء استدعاء عرب الخليج لقوات أمريكا دون قوات الإثنيين وعشرين دولة عربية لتؤكد ذلك ، ثم جاء طلب الكويت سحب قوات مصر وسوريا لتوضح ذلك لكل مكابر .

كل هذا يفهمه الغرب ويفهمه شامير وسبق أن قاله بن جوريون ولكن العرب يغالطون أنفسهم لأن العرب (ظاهرة صوتية) يهتمون بالكلام فقط دون الجوهر ، وكونهم ظاهرة صوتية هو وصف وصفه بهم كتاب لا يعتنقون فكر التيار الإسلامى ولكنهم تعلموا التفكير العلمى . والواقع أن كارثة فلسطين هى نتيجة تصرف العرب وليست نتيجة تقاعس أهل فلسطين ذاتهم .

فأهل فلسطين منذ الثلاثينات على الأقل يقدمون كل تضحية لوطنهم ولكن الحكام العرب يتدخلون فى قضية فلسطين لا إيمانا بالقضية نفسها ولكن مدفوعين

أبدا على الجامعة العربية يوما ما وأن الجامعة العربية لم تصدر أى خطوه عملية ضد إسرائيل وليس أكثر من إصدار بيان أو موضوع إنشاء فقط .

كل هذا من بريطانيا وأمريكا وإسرائيل الفرض منه هو إحلال فكرة العروبة محل فكرة الخلافة الإسلامية وهم يتعاملون مع العرب كما يتعامل نصاب مع قروية أو بدوية ساذجة يأخذ منها قرطها الذهبى ويعطيها الفالصر ثم يصور لها أنها صفقة تمت بعد ممانعة ومشاجرة عسيرة ومؤلة ولكن لماذا العرب هكذا ؟ .. إن لم يستعمرهم أحد بحثوا هم عن يستعمرهم ، كالعبد الذى يبحث عن سيد ، ولماذا جاءت هذه الصفة مصحوبة بالتخلي عن صفاتهم القديمة كالغيرة على العرض وعلى الأرض والموت فى سبيلها ، الإجابة أمرين :

أولاً : أن العرب كانوا ولا يزالوا مثل حبات الرمل كل منهم يحب الاستقلال والانفراد وكان يجمعهم فقط الإسلام ، كانت قبضة الإسلام القوية عن اقتناع هى التى تقبضهم داخلها ، فلما سقطت الخلافة تبعثرت حبات الرمل ، وتحاول الآن أن تجمعهم قبضة أمريكا أو إسرائيل .

وثانياً : الأسباب .. أن الوضع الحالى

بالطمع فى اقتطاع جزء من فلسطين (الأردن أخذت الضفة ومصرأخذت فلسطين) أو مدفوعين دفعا بأوضاع داخلية يريدون المزايدة عليها ظاهريا (لتدخل الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين) ، أو مدفوعين بالتمسك بالحكم ضد إرادة شعوبهم (النقراشى يحمل وزر حرب ٤٨ أساسا) .

والمحصلة النهائية هى أن القومية العربية خدمت الصهيونية بأكثر مما حلت به الصهيونية وأن الحكام العرب قهروا شعوبهم فخدموا إسرائيل الديمقراطية التى تحترم إرادة شعبها فبرروا للعالم الوقوف مع إسرائيل .

ولقد حرصت بريطانيا كممثلة وقتها على إنشاء الجامعة العربية وأمريكا الآن كممثلة للاستعمار حاليا أحرص على تكريس الصورة العربية ومقولة الجامعة العربية من بريطانيا ووزير خارجية أمريكا لا يكف عن التجوال من الدول العربية لصف طاورها كما يريد ، وإسرائيل أحرص من بريطانيا وأمريكا على الجامعة العربية ، ويلاحظ أن إسرائيل لم تعترض

هو حرب صليبية جديدة بلغة حديثة تتناسب مع العصر الحديث ، غزوة صليبية يتستتر فيها الغرب خلف إسرائيل ، ويدعى أن اليهود يريدون مجرد وطن لهم ويساعدونهم بالمال والسلاح وقرارات الأمم المتحدة ثم يستولون على نفس المقدسات الإسلامية الثلاثة بدون تكلفة ، ومن يستبعد هذا التصور عليه أن يتذكر أن الجنرال اللنبي قال يوم دخوله القدس عام ١٩١٩ اليوم انتهت الحروب الصليبية والجنرال غور يوم دخل دمشق رفس قبر صلاح الدين قائلا : ها قد عدنا يا صلاح الدين ، والجنرال موشى ديان قال يوم ١٠ يونيو ٦٧ ها قد انفتح الطريق إلى يثرب وإن لنا فيها لحقوق .

فهذه الغزوة الصليبية الجديدة لا يفهمها العرب لأنهم ظاهرة صوتية لا عقلية بمعنى



أنهم لن يفهمونها كصليبية إلا إذا قالت أمريكا صراحة أنها صليبية .

القضية في جوهرها أن هناك غزوا صليبيا للعالم الإسلامي بالطريقة الحديثة وأن ركيزته إسرائيل وأن العرب يحمون هذه القاعدة الصليبية ويسمحون لها باختراقهم إلى حيث يخنقون الإسلام الثوري في إيران وأفغانستان ولبنان وفلسطين ، وأنه بدأت فعلا عملية غسيل مخ ضد هذا الإسلام الثوري داخل المنطقة العربية من الخليج إلى المحيط اشترك فيها صحفيون ومشايخ كبار في عملية من أقذر العمليات في التاريخ كله ، سوف تصم هؤلاء المشايخ وهؤلاء الإعلاميين بالعار الشديد إلى الأبد .

إذا لم يكن العرب متحالفين فهم على الأقل مسخرقون .. مسخرقون من الصهيونية ومن الغرب حتى يصل الغرب والصهيونية لخنق الإسلام الصاعد الآن في إيران وأفغانستان وكردستان ولبنان وفلسطين ومنع قيام الخلافة الواحدة أو الإمامة العظمى الشاملة .

ودعاة الشر من مشايخ السلطة يخوفون العرب من الشيعة ، ويكفرونهم : مصر نفسها عندما بثت الأزهر كانت شيعية فهل كانت كافرة ، والغرب عندما استعمل نفس

هؤلاء العرب ضد تركيا العثمانية لم تكن تركيا هذه شيعية وكانت هى بيضة الإسلام السنى .

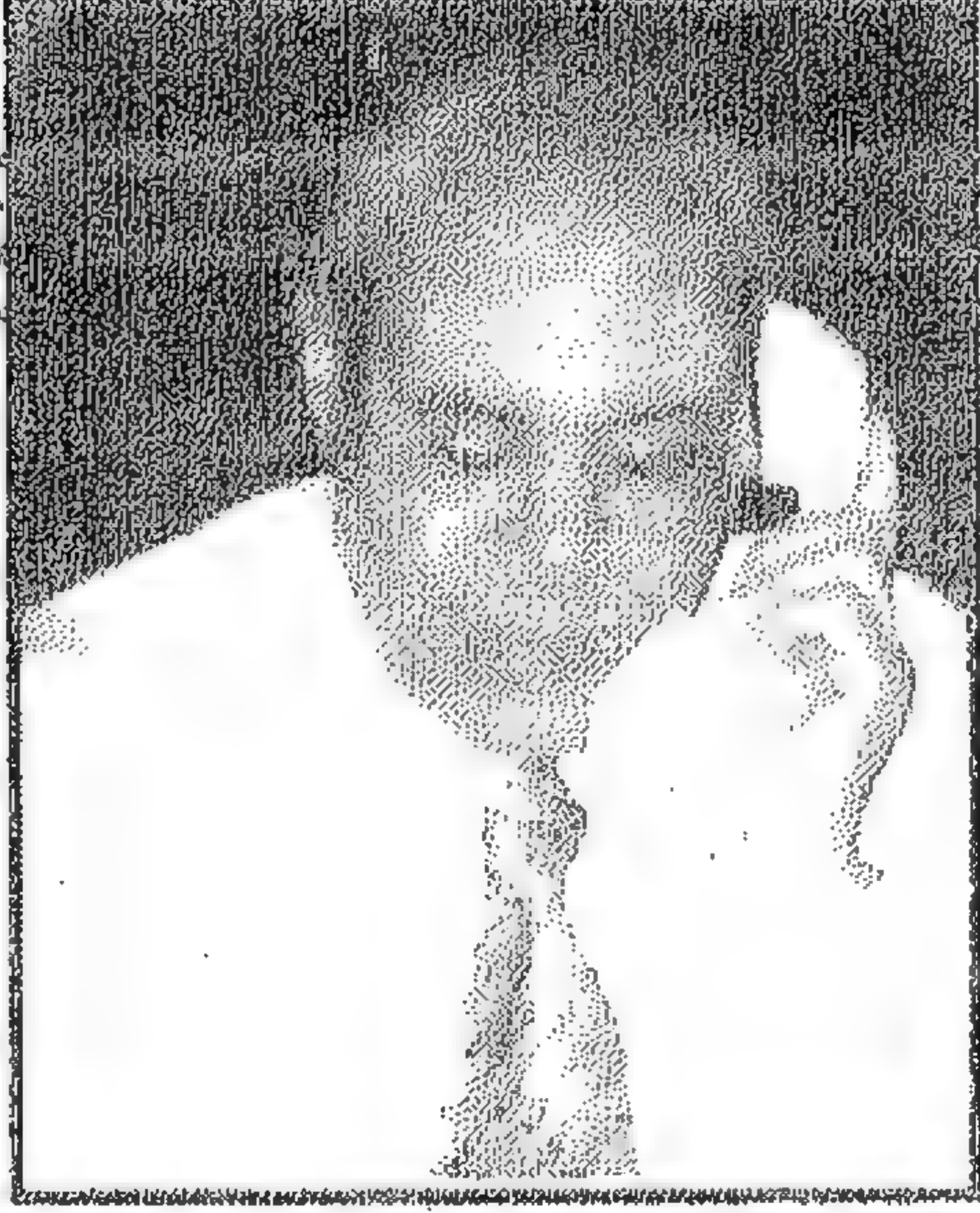
وعندما يشجع الغرب دولة الهند على باكستان وتحصل الهند على ما سمح لها بإطلاق قمرها الصناعى وتحقيق صناعة القنبلة النووية فى حين يطارد باكستان ويتهمها بتهديد حياة البشر (بالقنبلة الإسلامية) لم يفعل ذلك لأن باكستان شيعية أو سنية ولكن لأنها دولة مسلمة .

وعندما تفككت الإمبراطورية السوفيتية إلى ولايات ، وكانت ولاية قازاخستان الإسلامية تملك بعضا من الرؤوس النووية هدد بوش بأنه سوف يقف رسميا مع يلتسين (رئيس ولاية روسيا) ضد الولايات الأخرى لو تعرضت ولاية روسيا سواء بطريق الخطأ أو القصد - إلى أى هجوم نووى وسمى مشروعه هذا (الدفاع الدولى ضد الضربات النووية المحدودة) وهكذا أمريكا التى كانت تحلم بإبادة روسيا وكانت تسميها إمبراطورية الشر صارت هى التى تحمى الآن روسيا لمجرد تخوف جزئى بسيط الاحتمال جدا

من أن سر القنبلة النووية ينتقل إلى ولاية إسلامية (وهذه الولايات الإسلامية نفسها التى أنجبت قبل ذلك ابن سبأ والبخارى والنسائى والترمذى إلخ إلخ) المسألة إذن واضحة غاية الوضوح والدرس الذى لم يتعلمه العرب عند طعنوا دولتهم الإسلامية العثمانية . ظهرها لصالح الغرب والصهيونية يتم الآن ضد الصحوة الإسلامية الجدد المعاصرة ، فلا يلومن العرب إلا أنفسهم ولا يلومن العرب إلا مشايخهم .

لقد فسد علمهم ، كانوا لا يطمعون على مائدة السلطان حتى فى الحفلات الرسمية تعففا بالعلم ، كانوا يصرون على أن يذهب السلطان إليهم لا أن يذهبوا هم إليه (لأن الناس تنتقل إلى العلم والعلم لا ينتقل إلى الناس) كان يدعم الشيخ إلى مائدة إفطار رسمية عند الخديوى فكان يأخذ طعامه فى منديل وشرابه فى قلة .. هذا حدث فعلا وليس خيالا ، وكان مرتبهم يومئذ ملاليم ومع ذلك لا يمدون يدهم إلى الخديوى ولا الدولة ولا البنوك ، فكان الخديوى والسفراء يقبلون أيديهم وينحنون أمامهم . أصلحوا علماء كم أيها العرب .

د . فهمى الشناوى



د. محمد سليم العوا

المفكر الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا في حوار مباشر (المختار الإسلامي)

- التطبيع مع العدو الصهيوني حرام حرمة صريحة وقتالهم واجب على كل مسلم
- الدماء الإسرائيلية التي تهلل على أرض فلسطين غير معصومة حتى لو كانت لنساء أو أطفال
- مستقبل الصراع العربي الصهيوني لصالحنا ولكن ليس في جيلنا الحالي
- أرفض العنف السياسي ضد المسيحيين والسائحين ولا بد من الحوار بين جميع الأطراف حتى لا تراق دماء أكثر
- الجماعات الإسلامية حققت نجاحات عظيمة لكنها أخفقت بقدر نجاحها
- أرفض الرد على خليل عبد الكريم ورفاقه والواقع خير دليل على زيف ما يقولون

وهذا الصراع مستمر حتى يقضى الله لأحد
الفرقتين والغلبة الآن لليهود الصهاينة في
جيلنا الحالي لما يمتلكونه من قوة السلاح
وقوة الجيوش إلا أنني مؤمن بأن النصر
سيكون للمسلمين في النهاية لأنهم
أصحاب حق ولا بد أن ينتصر الحق على
الباطل لكن بشرط السعى لتحقيق ذلك
ولا بد من التسليح لهذا العدو بكل أنواع

أكد الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا
أستاذ والكاتب والمفكر الإسلامي العربي
المعروف أن الصراع بين المسلمين
الإسرائيليين والصهاينة صراع أزلي ولن
يتوقف وسيظل الصهاينة يحاولون بكل
الطرق والوسائل القضاء على عروبتنا
وإسلامنا وسيظل المسلمون متمسكون
بدينهم والدفاع عنه ورد العدوان عنهم

الأسلحة بداية من أسلحة الدمار الشامل إلى الأسلحة الجرثومية والكيميائية وأن الإسلام يجيز ذلك مصداقاً لقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم) لأن الصهاينة لا يعرفون إلا لغة القوة والدم ، ودماء الإسرائيليين التي تهلل على أرض فلسطين دماء غير معصومة وقتالهم وقتلهم واجب على كل مسلم قادر في هذه الآونة وشهداء المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان هم أعظم الشهداء في تاريخنا ولا بد أن يكونوا قدوة لكل شاب وفتاة في هذا الجيل .. بهذه الكلمات بدأ د. الموا حوار له (المختار الإسلامى الذى تناول العديد من القضايا العربية والإسلامية والسياسية ،

وفيما يلي نص الحوار ...

• فى البداية .. ماهو تقويمكم لحال الحركات الإسلامية السياسية فى العالم العربى بصفة عامة ومصر بصفة خاصة اليوم ؟

•• حقيقة قضية الحركات الإسلامية فى مصر والعالم العربى تحتاج إلى موسوعة لتوضيحها كاملة لكن على وجه

الإجمال نستطيع القول بأن الحركات الإسلامية السياسية نجحت نجاحاً كبيراً وأخفقت إخفاقاً قريباً من نجاحها ، نجحت فى بعث فكرة الإسلام الشامل فى نفوس الناس فلم يعد يُنظر إلى الإسلام على أنه طريقة للعبادة أو صلة خاصة بين العبد وربه ، إنما أصبح ينظر إلى الإسلام باعتباره ديناً ودنيا ونظماً متمثلاً فى العقيدة والشريعة معا ، هذا هو الجديد الذى جاءت به ونجحت فيه نجاحاً عظيماً الحركات الإسلامية السياسية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين والإخفاق الذى أخفقت فيه هذه الجماعات تمثل فى الهدف الذى تسعى إليه باعتبارها فى وجهها الآخر أو شقها الآخر جماعة نضال سياسى وأحزاب سياسية وهو المنافسة على مقاعد الحكم لكنها أخفقت فى ذلك وهذا الإخفاق ليس سببه عيباً يرجع إلى هذه الجماعات إنما سببه نظام التطبيق الديمقراطى فى بلادنا فهى طريقة خاص جداً بها ويمارس نوعاً من أنواع التمثيل الذى أقل ما يوصف به أنه لا يعبر تعبيراً صادقاً عن إرادة حرة للناخبين لأنه حينما كانت إرادة الناخبين حرة كانت الحركات الإسلامية

السياسية هي الفائز الأول فى الانتخابات سواء كانت انتخابات سياسية مثل ما جرى فى الجزائر أو انتخابات نقابية مثل ما كان يجرى فى مصر أو انتخابات طلابية مثل ما يجرى فى مصر وبلاد أخرى كثيرة من العالم حالياً فالإخفاق الذى أصاب الحركات السياسية الإسلامية فيما يتعلق بالوصول إلى مناصب الحكم وإدارة شئون البلاد ، إخفاق لا تعتبر هى مسئولة عنه وحدها ولكن يعتبر مسئولاً عنه فى المقام الأول النظام الديمقراطي المنقوص الذى يزاوئ فى البلاد العربية كلها .

• وما الموقف الإسلامى الصحيح من قضية العنف السياسى ضد السائحين والمسيحيين ؟

•• هذا العنف محرم ولا يجوز أن يمارس العنف ضد سائح دخل بلادنا فى أمان ولا ضد مواطن من دين غير دين الإسلام والعنف الوحيد الجائز هو العنف فى مقاومة المحتل الفاصب والمثل الباقي له فى أرضنا العربية والإسلامية كلها هو إسرائيل ، هؤلاء هم الذين يجوز بل يجب أن يمارس العنف ضدهم كل يوم وفى كل لحظة صباحاً ومساءً ومن كل القادرين

عليه ، أما داخل بلاد الإسلام والبلاد العربية وداخل أى بلد قائم بذاته مستأثراً بحدوده لا يجوز أن يمارس العنف ضد مواطنى هذا البلد لأى سبب كان والعنف المنتسب إلى الإسلام جريمة نكراء فى نظر الإسلام نفسه وهى دماء محرمة والدماء التى تهدر ودماء معصومة سوف يبيء الذين أهدروها بإثم إهدارها وسوف يعاقبون عليها فى الآخرة مثل ما عوقبوا فى الدنيا وأشد .

• ما موقف الإسلام من قضية العلمانية وما رأيكم فى تسليط الأضواء على كثير من الكتاب العلمانيين حالياً وإظهارهم كشهداء مثل د . نصر أبو زيد ود . سيد القمنى وغيرهم ؟

•• العلمانية منهج مغاير لمنهج الإسلام المؤمنون بالإسلام يرون أن دينهم هو الذى يوجه سلوكهم ويوجه أفكارهم ، أما غير المؤمنين بالإسلام فلهم منهج آخر بل مناهج أخرى والعلمانية أحد هذه المناهج التى ترى أن الدين لا علاقة له بالتفكير ولا بالسياسة ولا بالاقتصاد ولا بالزراعة ولا بأى نشاط من نشاطات الإنسان خارج

العلاقة الخاصة بين العبد وربّه إذا صح أن منهم من يرى وجود مثل هذه العلاقة ، أما تسليط الأضواء على بعض الأشخاص بعينهم واعتبارهم شهداء وأصحاب رأى فمن حقهم أن يدافعوا عن رأيهم بجميع الطرق التى يرونها وعلى أصحاب الآراء الأخرى أن يردوا عليهم بالحجة والبينة والبرهان والدليل ويبسبنوا خطأهم أو صوابهم أما أن يهاجم هؤلاء هجوماً معتمداً على استشارة المشاعر أو هجوماً باستعمال العنف ضدهم ، فهذا فى الأصل غير جائز ولا يمكن لأحد أن يقبله فهؤلاء أناس لهم أفكار والرد على الأفكار يكون بأفكار مثلها وليس بأى طريق آخر .

• ما رأيكم فى قيام الأزهر مؤخراً بمصادرة بعض مؤلفات عدد من الكتاب ذوى الاتجاهات العلمانية مثل مؤلفات د . نصر أبو زيد وصالح الوردانى ود . سيد القمنى و خليل عبد الكريم ؟

•• الأزهر هو الجهة المختصة بالرقابة على المصنفات الدينية ، وقد أفتت بذلك الجمعية العمومية للفتوى والتشريع فى مجلس الدولة عام ١٩٩٦ فى فتوى

مطولة مدعمة بالأدلة القانونية والأسانيد الدستورية وليس لأحد أن يسلب الأزهر هذا الاختصاص لأن سلب هذا الاختصاص هو إلغاء للقانون بغير سند من القانون والقانون مادام قائماً ينبغى أن يطبق ولو قصرت الجهات المسئولة عن تطبيقه فهذه خطيئة ينبغى أن تحاسب عليها ومع ذلك فأنا شخصياً ضد المصادرة كلها من حيث المبدأ وضد منع أى فكر حتى ولو كان فكراً كافراً من أن ينشر وينداع إذا أراد صاحبه أن ينسبه إلى نفسه وبعد ذلك محاسبة صاحب هذا الفكر تكون كما قلت بالفكر المضاد والرأى المخالف وبيان زيفه وخطئه والناس تختار الحق من الباطل والصواب من الخطأ .

• وما رأيكم فى موقف الأزهر الشريف من قضية الصراع العربى الصهيونى وبخاصة بعد استقبال شيخ الأزهر للحاخام الإسرائيلى ، وما موقف الإسلام الصحيح من وجهة نظركم من قضية الصراع مع إسرائيل ؟

•• الصراع مع الإسرائيليين والصهاينة صراع أزلى لن يتوقف وسيظل الصهاينة

يحاولون بكل الطرق القضاء على عروبتنا وعلى إسلامنا وسيظل المسلمون متمسكين بدينهم ويحاولون بكل الطرق والوسائل الدفاع عن أنفسهم ورد العدوان عنهم ، وموقف الأزهر من قضية الصراع العربي الصهيوني مبدئياً موقف متميز ولم يتغير قط إلا في فتوى نسبت إلى الشيخ طنطاوي وقال فيها إن الشهداء الذين يفجرون أنفسهم داخل المجتمع الإسرائيلي ويقتلون النساء والأطفال ليسوا شهداء وتراجع عن هذه الفتوى وقال إنهم شهداء ومدحهم وزكاهم وهذا الموقف هو الموقف الصحيح فهؤلاء أعظم الشهداء في هذا العصر وينبغي أن يكونوا قدوة لكل شاب وفتاة وأعتقد أن الأزهر لن يغير موقفه حتى لو كان بعض العلماء لهم آراء شخصية أو فتاوى فردية لأن الأزهر مؤسسة ضخمة وعظيمة ذات تاريخ مجيد ولا يمكن أن تغير موقفها كله بسبب فتوى فردية لواحد أو اثنين من علمائها ، أما عن لقاء شيخ الأزهر مع الحاخام الإسرائيلي فقد كتبت عنه فقلت إنه خطيئة ولا أزال أعتقد أنه خطيئة فالإسلام والأزهر الشريف لا يجيزان لأحد أن يصنع مثل ما

صنع شيخ الأزهر وهو سلوك يسأل عنه الإنسان فيسأل عنه من سلوكه يوم القيامة والله سبحانه وتعالى يحكم بيننا وبينهم في هذا الأمر .

• ما موقف الإسلام من الديمقراطية والاستبداد السياسي ؟

• الاستبداد السياسي حرام والديمقراطية وسيلة بل لعلها أنجح وسيلة اخترعها البشر حتى الآن لإثبات وممارسة حق الناس في أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وأعتقد أن من واجب المسلمين أن يأخذوا بالخطة الديمقراطية للتعرف على آراء أهل البلدة التي يعيشون فيها .

وآراء النخبين ووضعها موضع التنفيذ كما أن الديمقراطية وسيلة من وسائل تداول السلطة وهذه الوسيلة يقرها الإسلام ولا تشرب على المسلمين في الأخذ بها بل واجبهم في نظري الأخذ بها .

• ما رأيكم فيما أشاره خليل عبد الكريم في حديث سابق بأن مصر لا يوجد بها تيار إسلامي مستنير الآن وأن الأمل الوحيد في الرفض الجديد الذي يمثلته هو

ورفاقه من العلمانيين ؟

●● وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل هكذا قال الشاعر قديماً ، فإذا كان بعض الناس لا يرون أو لا يحبون أن يروا أو يسمعوا فما أنت بسمع من في القبور (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) وأنا أرفض أن أرد على هذا الكلام والرد عليه يكون في الحياة المصرية والحياة الثقافية الزاخرة بعشرات بل مئات الرموز الإسلامية المثقفة المستنيرة التي يحترمها الناس ويتعاملون معها بكل اقتدار وهي تحترم الناس وتعامل معهم بكل احترام واقتدار ولم أعرف أحدا قال هذا الكلام من قبل أو اطلع عليه وليس هناك رد إلا أن يرى الناس الواقع ، فالفضل بين صاحب هذا الكلام والناس هو الواقع القائم الآن .

● هناك اتهام آخر من خليل عبد الكريم للتيار الإسلامي المستنير حيث لم يقف معه أحد وهو يحاكم مثلما فعلتم مع جارودي أثناء محاكمته ؟

●● فارق كبير بين ما يجرى لجارودي

وبين ما يجرى لأصحاب هذه القضية فالوقوف مع جارودي كان واجبا علينا ، أما الوقوف مع هؤلاء فهو واجب المحامين وواجب المثقفين الذين هم ضمير هذه الأمة وقد وقفوا معهم وأدانوا المحاكمات العسكرية .

● ما رأيكم في الحوار مع الجماعات الإسلامية باعتباركم واحداً من الذين كان لهم دور قديم في محاولة المصالحة بين هذه الجماعات وهي مبادرة الصلح في عهد وزير الداخلية الأسبق عبد الحليم موسى ؟

وهل يمكن عودة هذه التجربة ثانية ؟

وما هي الشروط التي تطلبونها كي تعود خاصة وأن العنف في مصر قد وصل إلى مرحلة خطيرة حالياً ؟

●● الحقيقة أن المحاولة التي قمنا بها في عهد عبد الحليم موسى لا يمكن أن تعود الآن لأن الظروف الموضوعية تغيرت والشروط التي كانت قائمة وقتها تغيرت ولكن أنا ممن يقولون بوجود الحوار مع

جميع القوى السياسية والاجتماعية القائمة في المجتمع وأقول بغير هذا الحوار لا يمكن أن نصل إلى نتيجة صحيحة وإلى تقدم يحقق خيراً لهذه الأمة ، فإذا كان الحوار ممكناً مع الصهاينة المجرمين الذين هم أعداؤنا ديناً ودنياً فإنه ممكن مع أبنائنا وبناتنا الذين شطوا في تفكيرهم واختل توازن عقولهم واختاروا طريقاً خاطئاً للسير فيه ، والحوار معهم ممكن ولاشك في ذلك وأرى وجوب الحوار في جميع الظروف وفي جميع الأوقات وبالشروط التي تناسب كل ظرف وكل وقت .

• وما تصوركم لمستقبل العلاقة بين الإسلام العربي والإسلام غير العربي ، أي بين الدول الإسلامية المجاورة مثل إيران وتركيا والجمهوريات الإسلامية الجديدة في الاتحاد السوفيتي السابق وعلاقتها بالدول العربية الإسلامية ؟

•• حقيقة إن العلاقة بين الإسلام في الدول العربية والإسلام في البلاد غير العربية علاقة ذات وجهين - الوجه الأول

حكومي ولا تسييره إرادات الناس ولا آمالهم ولا طموحاتهم وإنما يسيره الهوى السياسي لكل حكومة سواء في البلاد العربية أو في البلاد غير العربية ، والهوى السياسي يتكون من مجموعة مصالح ومجموعة رؤى ومجموعة مواقف استراتيجية وتكتيكية تملأ على الحكومات موقفاً ولا تجعلها مختارة اختياراً حراً ، أما العلاقة بين هذه المجموعات من المسلمين العرب وغير العرب في الأماكن المختلفة شعبياً وهو الشق الآخر في المسألة فهي علاقات على أحسن ما يكون ويزداد نموها مع الزمن ويزداد تأثير هذه العلاقات على قرارات الحكومات لأنه من ضمن العوامل التي تؤخذ في الاعتبار ، الموقف الشعبي وهو موقف قبول بين المسلمين بعضهم والبعض وموقف رضا وموقف تعارف والدليل هو عدم انقطاع هذه الصلات على الرغم من كل الأزمات التي مرت بها الحكومات مثلاً في مصر وإيران أو أيام الاتحاد السوفيتي السابق وبعض البلاد العربية الأخرى ، بل ظلت هذه الصلة ولم تنقطع وستظل في ازدياد إلى الأحسن بسبب

الحريات التي يمكن أن نعيشها .

• وما هو مستقبل الإسلام

والمسلمين من وجهة نظرهم في ظل

التحديات القائمة حالياً ؟

•• إن الله تعالى يقول (إن الأرض لله

يورثها من يشاء من عباده) وربنا

سبحانه وتعالى يورث الأرض لمن

يصطفيهم والذين يصطفيهم هم الذين

يطيعونه طاعة صحيحة وقيمون في

الدنيا ما يريد الله تبارك وتعالى في وحده

من قيم ومعال ومعاني ، ولذلك

فالمستقبل الإسلامي إن صح التعبير رهن

بالتزام المسلمين بدينهم ورهن بتمسكهم به

ورهن يأخذهم بأسباب التقدم التي أمرهم

بالأخذ بها دينهم ، وليس عندي أي

تخوف على مستقبل الإسلام نفسه ولكن

عندي خوف من أن يكون هناك جيل من

المسلمين أو بعض جيل غير قائم بواجبه ،

أما الإسلام نفسه فليس عندي أي تخوف

عليه .

• وما رأيكم الضحى والإسلامي

تجاه قضايا التطبيع مع إسرائيل

عربياً وخاصة في مصر .. وما هي

آثاره السلبية على الإسلام

والمسلمين من وجهة نظرهم ؟

•• التطبيع حرام والمطبعون يرتكبون

إثماً دينياً وليس للتطبيع أثر سلبي على

الإسلام والمسلمين لأن الإسلام والمسلمين

محفوظان بحفظ الله سبحانه وتعالى لهذا

القران (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له

لحافظون) إنما الأثر السلبي للتطبيع هو

أثر سياسي ويعني ضياع الشعور بأن

التعامل مع الإسرائيليين هو تعامل مع

أعداء لا يتعامل معهم إلا بقوة السلاح ،

وكذلك الشعور بأن هؤلاء مغتصبون

لأرضنا وعرضنا وشرفنا وأموالنا ويجب أن

يكون الموقف بيننا وبينهم موقف حرب

وهرب فقط ، كسر ما كان يسميه البعض

التعامل النفسي مع الإسرائيليين معناه

ضياع حالة العداوة بيننا وبينهم وإذا

ضاعت حالة العداوة من نفوسنا فإنها لن

تضيع من نفوسهم بل ستبقى نفوسهم

مشحونة بالعداء لنا على طول الأوقات

وعلى امتداد الأزمان ، لذلك نحن نقف

ضد التطبيع موقفاً دينياً لأن آثاره السلبية

خطرة على الأمة كلها وليس لأن التطبيع

ضار بالإسلام ولذلك نراه حراماً حرمة

صريحة وليست حرمة مؤولة .

• وما هو تقويمكم للمقاومة الإسلامية في فلسطين بقيادة الجهاد الإسلامي وحماس وفي لبنان بقيادة (حزب الله) .. وما رأيكم في سلاح العمليات الاستشهادية الذي ارتبط بالأداء الجهادي لهذه الحركات مؤخراً ؟

•• المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان قائمة بفرض من فروض العين على الأمة كلها لأنه إذا ديسر أرض الإسلام ، وجب على كل مسلم أن يدافع عنها بمقدار ما يرد العدوان ، ومقدار ما يرد العدوان يحتاج إلى تكاتف كل المسلمين اليوم فهؤلاء يقومون بفرض على الأمة كلها كما قلت واستشهادهم عن طريق العمليات الاستشهادية قمة من قمم البطولة التاريخية التي يجب أن تكون قدوة لكل شبابنا وفتياتنا فهذه هي اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو الصهيوني لأنه لا يفهم بأي لغة أخرى مهما قيل عن مفاوضات سلام أو محادثات أو مباحثات ، هذا كله عبث في عبث .

اللغة الوحيدة التي يفهمها هذا العدو أن يقع له كل يوم قتيل وألف قتيل وجريح

وتهدم له دار وتهدم له مدرسة أو موقف أتوبيسات وقتال الإسرائيليين واجب دون تفرقة بين طفل ورجل وشيخ لأن كل هؤلاء معتدون والنساء والأطفال كذلك ، فالنساء إما أن يكن عضوات في جيش الدفاع الإسرائيلي وإما يكن رداء ودرعا لهذا الجيش هن وأطفالهن ، ولا يوجد شخص معصوم الدم في أرض إسرائيل ، فكل إسرائيلي على أرض فلسطين غير معصوم الدم وقتلهم واجب بجميع الطرق .

• وهل هناك إمكانية لعقد قمة عربية شاملة للتصدي للتجاوزات الإسرائيلية في المنطقة خاصة في فلسطين ؟

•• هذا السؤال يوجه لأصحاب القمة أنفسهم للإجابة عليه لكنني أرى ضرورة عقد قمة عربية ولكن في ظل الظروف الحالية عقدها غير ممكن ، وإذا عقدت سيكون عقدها غير مجد لأن الظروف كلها غير مهيئة لاتخاذ قرار ينفذ من هذه القمة العربية يمكن تنفيذه ١١ .

• وهل هناك أمل في اتخاذ العرب الموقف الموحد ضد الغزو الصهيوني والأمريكي للعالم

العربي ؟

●● هناك أمل طبعاً ولكنه يتوقف على ظهور قيادة عربية قادرة على جمع العالم العربي وهذه القيادة لم تظهر حتى الآن .

● وما هو دور القوى الإسلامية في مواجهة العدو الصهيوني وحلفائه ؟

●● هو إبقاء جذوة الكراهية لهذا العدو مشتعلة في النفوس .. نحن لا نستطيع الآن التوجه لقتالهم بقواتنا المسلحة فعندنا قيود تحد من حركتنا ولا نستطيع أن نواجه إسرائيل في ميادين القتال كل يوم لأن ذلك ليس في أيدينا إنما في أيدي غيرنا الذين يملكون القرار ولكننا نستطيع أن نبقي في بيوتنا وبين أبنائنا وبناتنا وأحفادنا جذوة الكراهية للعدو الصهيوني فإذا استطعنا أن نفعل ذلك من خلال البيت والمدرسة ووسائل الإعلام فقد نجحنا لأن القتال قادم لا محالة ، وإذا جاء يوم القتال وقد انهزمت داخلنا عقيدة الكراهية لهذا العدو انهزمنا أما إذا جاء هذا اليوم ونحن نبغضهم ونكرهم لأنهم مفتصبون ولا بد من طردهم فسوف ننتصر إن شاء الله تعالى .

● وهل هناك محاولات جادة لتوحيد كلمة المسلمين للوقوف في وجه الكيان الصهيوني العدو الأول للإسلام والمسلمين حالياً ؟

●● حقيقة أنا لا أعرف مثل هذه المحاولات أو إمكانية وجودها ولكن ما قلته عن العرب ينطبق على المسلمين فإذا ظهرت قيادة أو زعيم إسلامي قادر على التوحيد بين المسلمين لأن هذه الشعوب شعوب زعامات فردية وإذا لم توجد فيها الزعامة الفردية لا تتجمع .

وإذا ظهر هذا الزعيم يمكن أن تتجمع ولكن بغير ذلك فلا ، فالعرب والمسلمون حالهما واحد ! ! !

● وكيف ترون دعم المقاومة الإسلامية والانتفاضة في فلسطين ؟

●● يجب أن ندعم هذه المقاومة بجميع الوسائل الممكنة وفي مقدمتها الدعم المعنوي بأن نقف وراءها وأن نشد من أزرها وألا تصدر فتاوى تهينها أو تحط من قدرها وفي الوقت نفسه نقدم لها الدعم المادي والدعم البشري لأنهما واجبان على كل قادر عليهما .

• وما رأيكم في الخلل الموجود
حاليا في الميزان العسكري بين
العرب وإسرائيل؟ وهل ترون ضرورة
امتلاك العرب لأسلحة نووية
وأسلحة دمار شامل؟

وما هو موقف الإسلام من ذلك؟
•• أعتقد أن من واجب العرب والمسلمين
السعي بكل الطرق وإلى الحصول على
جميع أسلحة الدمار الشامل من أول
الأسلحة النووية إلى القنبلة الجرثومية
والكيميائية لأنه بغير الحصول على تلك
الأسلحة سيبقى السلام مهزوزاً بيننا وبين
إسرائيل ونحن لا نريد لهذا السلام أن
يستقر ، نريد لهذا السلام أن يزول وتزول
دولة إسرائيل من الوجود وتنشأ دولة في
فلسطين دولة ديمقراطية يعيش فيها
المسلمون والمسيحيون واليهود وفقا لقواعد
الديمقراطية العالمية التي يعرفها الناس
جميعهم ومالم تتح الفرصة لقيام دولة
فلسطينية تشمل هذه الأديان الثلاثة مع
بعضهم البعض ستظل جذوة الصراع في
المنطقة مشتعلة ولا شك في ذلك ، ولكي
يكون لك دور في الصراع يمكنك من
الدفاع عن حقوقك والدفاع عن نفسك

يجب أن يكون لديك كل أسلحة دمار
موجودة لدى عدوك أو غير موجودة وهذا
واجب والإسلام يوجب هذا (وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم) إذن هذا
واجب إسلامي صريح .

• وما رأيكم بالضغى في بعض
الفتاوى التي قالت ببطلان جميع
اتفاقيات السلام التي أبرمت مع
العدو الصهيوني من حيث شروطها
ومدتها؟

•• الرأي الذي أعلنته منذ بدأت
المفاوضات النهائية بين مصر وإسرائيل هو
أن إبرام الاتفاق نفسه لا شيء فيه ، لكن
شروط الاتفاق هي التي تخضع للنظر
الشرعي فإذا أثبت النظر الشرعي أن
شروط هذا الاتفاق باطلة في شرط أو
شرطين أو أكثر تبطل الاتفاقية وإذا أثبت
النظر الشرعي أنها صحيحة تكون
الاتفاقية صحيحة لأن الاتفاق مع العدو
ليس فيه مشكلة لكن المشكلة تكمن في
شروط هذا الاتفاق وبنوده وأنا شخصياً
لست ممن يرون توقيت الاتفاقية بمدة محددة
بشرط ألا تكون شروطها مجحفة ، فعرض

الاتفاقيات التي أبرمت بين العرب وإسرائيل على المعايير الشرعية بنداً بنداً ، وحكما حكماً هو الذي يبين بطلان هذه الاتفاقيات أو عدم بطلانها .

• وما رأيكم فيمن يقولون إن أقصى مدة لهذه الاتفاقيات هو عشر سنوات على الأكثر ؟

•• هذا قياس على الهدنة التي وقعها الرسول عليه السلام مع قريش في صلح الحديبية لكنه قياس مع الفارق لأنه يبطل إذا كان عرض على النبي مدة أكثر من ذلك فرفضها هذا لم يقع إنما كونه وقعها لمدة عشر سنوات فمن الذي قال إن قريشا لو عرضت أن تكون المدة عشرين سنة كان لن يقبل بها سيدنا محمد ومن الذي قال إنهم لو عرضوا خمس سنوات كان لن يقبل بها ؟

فالرأي الذي أعلنته أن هذا القياس مع الفارق وأن المدة ليست عاملاً حاسماً في بطلان الاتفاقية أو عدم بطلانها .

• وهل تريد إسرائيل سلاماً أو تسوية شاملة مع العرب والمسلمين ؟ وهل هناك نهاية لهذه الأطماع الصهيونية في المنطقة أم أنها

مستمرة في سياستها للسيطرة على العرب والمسلمين ؟

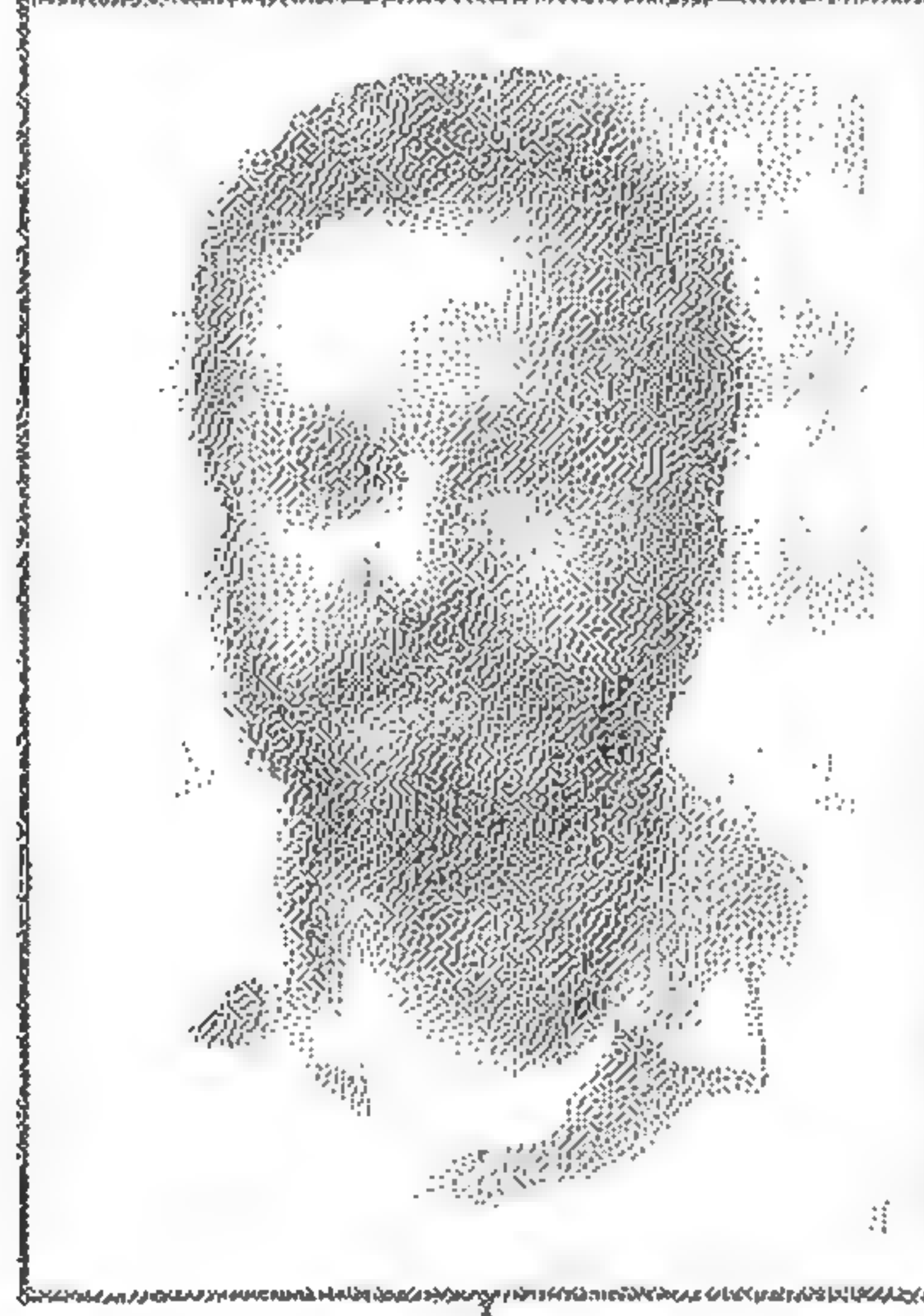
•• بداية إسرائيل لا تريد أي سلام من أي نوع كان إنما تريد أن تحكم هذه الأرض من سينا حتى خيبر وسيبقى الصراع بينها وبين المسلمين إلى أن ينهزم هذا الحلم أو تسيطر هي بقوة السلاح وقوة الجيوش على هذه الأرض ويمشيئة الله لن تكون لها سيطرة وسيأتي اليوم الذي تسترد فيه الحقوق كلها .

• وكيف ترون مستقبل الصراع العربي الصهيوني ؟

•• كما قلت مسبقاً إن الصراع سيظل مستمراً إلى أن يقضى لأحد الفريقين بالنصر ولا توجد طريقة أخرى غير ذلك ، والمستقبل سيكون لصالح العرب والمسلمين بغير جدال ولكن في زمن طويل وليس قصيراً ، بعد جيل أو أكثر وليس في جيلنا الحالي فجيلنا الحالي سيظل صراعاً مستمراً والغلبة فيه لليهود لأنهم أصحاب اليد العليا الآن ومع هذا فأنا مؤمن بأن مستقبل هذا الصراع لمصلحة العرب والمسلمين بغير شك .

أجرى الحوار : أسامة عبد الحق

الإرهاب وازدواجية المعايير الأمريكية



د. صلاح عز

كان ويليام أودوم مسؤول مناهضة الإرهاب في إدارة كارتر دقيقاً في تشخيصه لرد فعل الولايات المتحدة على تفجير سفارتيها في نيروبي ودار السلام عندما قال إن (الإرهاب الداخلي هو مجرد جريمة أما الإرهاب الخارجي فهو حرب لا بد من التعامل العسكري معها) وقد أجمع مسؤولوا الإدارة الأمريكية ، في معرض تبريرهم للهجوم الأمريكي ضد أفغانستان والسودان ، على أن (حرب المستقبل هي حرب دفاع عن النفس ضد الإرهاب) وهي حرب تسعى أميركا في التحضير لها لاستنفار جميع دول العالم ، وهو ما ظهر من خلال دعوة كلينتون مؤخراً في خطابه أمام الأمم المتحدة ، وما تأكد من خلال الاعتقالات المتواصلة لكل من يشتبه في ممارسته لأنشطة إسلامية في إفريقيا وآسيا وأوروبا وكان الإجراء الأكثر مفاجأة هو الاعتقالات الأخيرة في بريطانيا لعدد من العرب الحاصلين على لجوء سياسي والأسئلة التي يفرضها هذا التصعيد تجاه العرب - بعد غض البصر عن الإرهاب الإسرائيلي والصربي - هي : هل في مقدور الولايات المتحدة أن تخوض حرباً تضحي من أجلها بمصالحها الأمنية والاقتصادية ؟

فالظاهر - بعد فضيحة قصف مصنع الشفاء
السوداني وما أكدته صحيفتي (الأوبزرفر)
البريطانية و (النيويورك تايمز) الأمريكية
(بعد صمت طويل) من أن هذا المصنع لم تكن
له أدنى علاقة بأسامة بن لادن ولا بتصنيع
غاز الأعصاب - إن أميركا ستتردد كثيرا قبل
تكرار ما فعلته يوم ٢٠ أغسطس ، ولهذا فهي
مضطرة اليوم إلى استجداء مساعدة دول
العالم في حربها ضد (الإرهاب) أضف إلى
هذا أنه إذا كان العرب قد قبلوا استثناء
بضرب العراق عام ١٩٩١ ، فالمؤكد أن
سكوتهم عن ضرب السودان كان أيضا من
قبيل الاستثناء أيضا لأن أميركا لا تستطيع
أن تنتصر في حرب لا نظامية أخرى حيث إن
تجاربها في فيتنام وأميركا الوسطى وإيران
(محاولة إنقاذ رهائن السفارة الأمريكية)
ولبنان (انسحاب القوات الأمريكية بعد
مصرع ٢٤١ من جنودها) تشير إلى فشل
ذريع في هذا المجال ..

المؤكد أن أميركا تخاطر بالكثير بإصرارها
على سياسة المعايير المزدوجة فيما يتعلق
بالإرهاب فالإرهاب الداخلي الذي يرتكبه
أمريكيون تتعامل معه بالأدلة القاطعة التي لا
تحتمل الشك ، ويظل المتهم بريئا حتى تثبت
إدائته ، أما الإرهاب الخارجي الذي يرتكبه

عرب أو مسلمون ، فالتعامل معه يكون
بالأدلة الملققة (كما اتضح فيما يخص المزاعم
الكاذبة عن مصنع الشفاء السوداني) أو تلك
التي تحتل تأويلات ، والمتهم هنا مذنّب
إطلاقا في الحالة الأولى .. نقرأ أبحاثا لمحللين
وكتاب حول أسباب الإرهاب ودوافعه وكيفية
تلافيها مع المطالبة باحترام حقوق الإرهابيين
الإنسانية ، وفي الحالة الثانية ، الإرهابي هو
تجسيد للشر لا دافع لإرهابه إلا الشهوة
والتلذذ بقتل الأبرياء ، وهو دون الإنسانية ،
دمه رخيص ، سفكه مباح .

يقول فرانك سكافيدى المتحدث باسم الـ
FBI : (في أي ديمقراطية يجب أن يسود
حكم القانون ، ولكن يجب ألا نترك أمننا
القومي رهينة لما تتطلبه إجراءات جمع الأدلة
من وقت) وهذا ما أكدته كلينتون الشهر الماضي
في قوله (هناك حالات تكون فيها
الدبلوماسية وسيادة القانون أدوات غير كافية
، وهي الخاصة بتهديد أمننا القومي) ويشنّ
عليه جون دويتش أستاذ الكيمياء في الـ
MIT والمدير السابق للـ CIA حيث يقول إن
الإرهاب يشكل تهديدا لأمننا القومي ، والرد
عليه لا يحتاج إلى نفس المعايير من الأدلة
التي تحتاجها المحاكم الأمريكية في قضايا
الإرهاب المحلي (يقول أيضا ديميتري سايمز

رئيس مركز نيكسون السياسى فى واشنطن)
لابد من إنزال عقاب رادع بالإرهابيين وهذا
يتطلب معايير متدنية للأدلة المطلوبة .

عندما تعاقب إنسانا شريرا على جريمة لم
يثبت تورطه فيها ، فهذا ليس بالشىء السىء
طالما أن الكل يدرك أن هذا الإنسان شرير
بالفعل (إن المنطق الطاغى على هذه الأفكار
هو نفس المنطق المريض الذى تستند إليه
جماعات الإرهاب لتبرير جرائمها ، والداعى
إلى تبرير الوسيلة (القتل العشوائى وانتهاك
القوانين والأعراف الدبلوماسية وسيادة الدول
) بالفاية (الأمن القومى بالنسبة لأميركا
والأمن المطلق بالنسبة لإسرائيل وتحجيم
الهيمنة الأمريكية بالنسبة للجماعات) ، فلا
جدال فى أن الأساطيل الأمريكية فى بحار
العرب تشكل تهديدا للأمن القومى العربى
وكذلك ما تفعله إسرائيل بتواطؤ وسلاح
أمريكى .



كلينتون

إن فضيحة مونيكا التى تحتل منذ شهور
رأس أولويات السياسة الأمريكيتين ، فقدت
فجأة مكانتها عندما شنت أميركا الحرب ضد
(الإرهاب الإسلامى) فمثلا يقول تعليق
(النيويورك تايمز ٨/٢١) :

(ليس هذا هو الوقت الذى نسمح فيه بطرح
الشكوك حول دوافع الرئيس الشخصية إنه
الوقت الذى يجب أن تتوحد فيه الأمة خلف
رئيسها ، ويجب ألا ينتهز الكونجرس ماجرى
لتمزيق الحكومة بل الوقوف خلفها)
والسنا تورا أورين هاتش الذى وصف كلينتون
قبل العدوان بأسبوع أنه إنسان (تافه) قال
تعليقا على عمليات القصف (أريد أن أحيى
الرئيس) التصريحات السابقة والتى ظهرت
فى الصحف الأمريكية هى أمثلة لفيض من
الكتابات تعكس ما يبدو وكأنه شبه إجماع بين
الكتاب والسياسيين والمحللين الأمريكين على
ضرورة الامتناع عن النظر إلى الإرهاب
الخارجى من خلال عدسة القانون ، وهو إجماع
لا نجد مثيلا له فى عالمنا العربى الذى لم يؤيد
فيه تفجير السفارات الأمريكية غير قلة
ضئيلة غير محسوسة ، هذه القلة المتطرفة فى
جانبا تقابلها قلة معتدلة فى الجانب الآخر
ترفض الإرهاب الأمريكى مثل ويليام بفاف
الكاتب فى (هيرالد تريبيون) ورامزى كلارك

المدعى العام الأمريكى الأسبق وروجر كلارك
أستاذ القانون الدولى فى جامعة رانجرز .

هناك ثلاث عوامل مترابطة تفسر هذا
التزوع الأمريكى لتجاهل الأدلة : يقول خبير
الإرهاب هنرى بريكت (كريستيان ساينس
مونيتور ٨/١٢) (من الصعب جدا الحصول
على أدلة وإثبات الجرم فى حوادث الإرهاب
الدولى ، هناك أعداد كبيرة من المشتبه فيهم
فى سجون إسرائيل بدون اتهام موجه إليهم ،
وفى بريطانيا ظهرت براءة عدة أفراد ممن
اتهموا بارتكاب جرائم إرهابية بعد سنوات
سجن طويلة .. أى أدلة تحصل عليها ال
FBI فى نيروبي ودار السلام سيصعب
الاعتماد عليها .. قطعة المعدن الصغيرة التى
يزعم الأمريكيون أنها دليل تورط عميلين
ليبيين فى إسقاط طائرة (بان أميركان) فوق
لوكربي لن تصمد كدليل له وزن فى أى
محاكمة عادلة .

كما أن دائرة خبراء السيارات المفخخة لا
يمكن تضييقها بعد أن أظهر تفجير أوكلاهوما
أن هذا العمل لا يحتاج إلى خبرة كبيرة (يقود
ذلك إلى العامل الثانى وهو الانتقام ، الذى
يمكن أن يحبطه انتظار ظهور أدلة تشير
السوابق إلى صعوبة توفرها ، لا يخجل جيم
هوجلاند (واشنطن بوست ٨/٢٣) من

الإفصاح عن تعطشه للانتقام ، فيقول :
(لأسباب دبلوماسية أحجم كلينتون عن
الإعراب بصراحة عن رغبة الأمريكيين فى
الانتقام إن الضحايا الأمريكيين والأفارقة
يستحقون أكثر من الانتقام ... يستحقون
جهدا رئاسيا متواصلا لتحدى سيادة ووجود
الدول المنبوذة التى تشير الأدلة (ذات المعايير
المتدنية) إلى مساندتها للإرهاب) أما روبرت
أوكلى ، وهو خبير آخر فى مناهضة الإرهاب ،
فيقول (إن قصف قواعد الإرهابيين لن ينجح
فى إعاقه جهودهم ولكنه ينجح فى تحقيق
عنصر هام يرتبط بالبعد النفسى الرادع للقوة ،
والذى يرفع فى نفس الوقت الروح المعنوية فى
الداخل المتشوقة للانتقام) .. يتفق مع هذا
الرأى إيهود سبرينزاك الأستاذ فى الجامعة
العبرية بالقدس (الإرهاب سلاح نفسى
يستهدف معنويات الخصم ، وعليه فإن الرد
ضرورى بغض النظر عن عواقبه لأن الرد
والانتقام كافيان لرفع معنويات شعبك) ..
الانتقام الأمريكى له خلفيات أخرى : ففى
يناير ١٩٨١ ، إثر الإفراج عن الرهائن
الأمريكيين بعد ٤٤٤ يوما من الاحتجاز فى
سفارة طهران ، توعد ريجان الإيرانيين
المستولين عن هذه الإهانة بإنزال (عقاب حاسم
ومؤثر) بهم لم يفلح ريجان ولا من بعده فى

المساس بأي من المسؤولين عن أزمة الرهائن وفى إبريل ١٩٨٣ قتل ١٦ أميركياً فى تفجير السفارة الأمريكية فى بيروت ، وبعد ستة شهور أخرى سقط ٢٤١ من جنود المارينز بعد تفجير مبناهم ، ولم يقبض على أى من مخططى هذين الهجومين ، وفى أكتوبر ١٩٨٥ توعد ريجان مسخّططفى الرهائن الأميركيين فى بيروت بـ (إنكم لن تنجحوا فى الاختفاء إلى الأبد) .

وفى إبريل ١٩٨٦ قتل جنديان أميركيان فى تفجير ملهى ليليّ فى برلين ، وكالمادة فشلت أميركا فى اعتقال المسؤولين ، ثم جاء انفجار الخبر فى السعودية فى نوفمبر ١٩٩٥ (١٩ قتيلاً أميركياً) وفشلت أميركا حتى فى المشاركة فى تحقيقاته هذه السلسلة الطويلة من الإحباطات أظهرت عجز أميركا وساهمت فى لجوئها للانتقام ، أما العامل الثالث فيتعلق بإمكانية توظيف الحدث (مثل تفجير السفارتين) لتوجيه الاشتباه إلى دولة معينة ، فيشكل ذلك ذريعة لضربها أو حصارها ، نرى هذا مثلاً بالنسبة لليبيا (قضية لوكربي) .

على الوجه الأول لعملية الإرهاب نقرأ مقولة (الانتقام اقتل الإرهابيين و أجبرهم على الاختفاء ، إزرع فى قلوبهم الخوف من تمكن

المخابرات الأمريكية من اكتشافهم) وعلى الوجه الآخر نقرأ (الانتقام .. اقتل الأميركيين إدمهم إلى تحصين مبانيهم فى عواصم العالم ونقلها إلى أماكن نائية ، إزرع فى قلوبهم الخوف من تمكن الجماعات من الوصول إليهم فى أى مكان) .

من بين الأصوات القليلة المنصّفة فى الصحافة الأمريكية ، يدعو روبرت جيتس مدير الـ CIA فى إدارة بوش ، إلى الالتزام (بسياسات واستراتيجيات تضعف جذور الإرهاب على المدى الطويل وذلك بالسعى إلى إقرار سلام عادل فى الشرق الأوسط والتشديد على ضرورة احترام حقوق الإنسان وإطلاق الحريات السياسية فى هذه المنطقة ، والدخول فى حوار مع الرئيس الإيراني خاتمي ، هذه السياسات لن تروى عطش الانتقام ولكنها الخيار الوحيد الأكثر عقلانية) ما يدعو إليه جيتس هو توحيد المعايير والتعامل مع الإرهاب الخارجى بموضوعية وبدون أحقاد مسبقة كما يحدث مع الإرهاب المحلى ، وقد يكون من الأكرم لصانعى القرار الأميركيين أن ينصتوا لأمثال جيتس الآن قبل الانزلاق على جثث المزيد من الأبرياء إلى حرب سيكونون هم أكبر الخاسرين فيها .

د . صلاح عز

اميركا المجنونة.. المستحيلة

في الساعة التاسعة من صباح التاسع والعشرين من شهر تموز (يوليو) ١٩٩٦ وقفت سيارة شفروليه (بيك آب) حمراء امام مقر وكالة الاستخبارات الاميركية المركزية الـ (سي اي ايه) في لانجلي بولاية فرجينيا وترجل منها راسل وستون المعروف بـ «راستي»، وطلب من رجال الامن ان يأخذوه الى المسؤولين لأن لديه معلومات يريد ان يطلعهم عليها، ول ساعتين من الزمن أخبر المسؤولين انه ابن الرئيس الراحل جون كنيدي وانه رجل جرى استنساخه وان الرئيس كلينتون خطط لاغتيال الرئيس جون كنيدي لأنه سرق منه صديقتة مارلين مونرو. في الرابع والعشرين من شهر تموز (يوليو) ١٩٩٨ اقتحم الرجل نفسه مبنى الكونغرس واردي اثنين من رجال الشرطة قتيلا وسقط بعدما اصابته رصاصات قد تكون قاتلة ووضع تحت العناية الفائقة في احد مستشفيات واشنطن. مثل هذه العملية يتكرر في العديد من مدن اميركا وقراها ولا يهتم بها الا الصحافة المحلية، وقد اهتم الاعلام الغربي بالعملية الاخيرة لأنها حدثت في الكونغرس. لكن هذا ما يحدث في اميركا، هذه القوة العظمى الوحيدة، من اعمال جنونية قام بها اشخاص اميركيون حملوا السلاح او وضعوا المتفجرات ضد ابنية الدولة وقتلوا الافراد الموجودين حولهم من دون اي اهتمام للنفس البشرية. حمدا الوتار كتب هذا التحقيق عن اميركا المجنونة والمظاهر المحيرة التي بدأت تتكرر فيها



شأن حدثت المفارقة وفي الأماز
المتاحم «راستي» وستون



بنية «الفرع» موزاء التي كانت مقرراً للادبي في أي بعد الانفجار

من الاسياد الماليين في الامم المتحدة جهزوا جيوشاً روسية والمانيية بدباباتها عبرت الحدود الكندية في قطارات طويلة لتسمع المقاومة في اميركا ولتعرض النظام العالمي الجديد. ان هيلاري كلينتون تنتمي الى عصبة الساحرات، وان مناجم الملح التي تقع تحت مدينة ديترويت يخترق فيها آلاف الجنود الروس. وان الطائرات العمودية السوداء التي يقودها المرتزقة تواجه المواطنين الوطنيين الاميركيين الذين يدافعون عن عائلاتهم، كما تم تجهيز ١٢٠ معسكراً للاعتقال في القواعد العسكرية السابقة في اميركا وبناء اربعة افران ضخمة لحرق الجثث في مينيا بوليس وانديانا بوليس وكنساس سيتي واوكلاهوما سيتي مجهزة بالمقاصل القسادية على قملع رؤوس ٢٠٠٠ اميركي يوميا.

هذه الكلمات نشرها استاذ التاريخ في جامعة سيراكيوز ديفيد بينيت في كتابه الاخير: «حرب الخوف» وفي الصفحة ٤٤٧ تحت عنوان «ظهور حركة الميليشيات في اميركا في التسعينيات»، وجمع هذه الاقوال من مقابلات نشرتها صحف «الواشنطن بوست» و«النيويورك تايمز» وغيرهما.

وترسم الدراسات والمقالات التي ظهرت في الفترة الاخيرة صورة مخيفة لا تصدق للاميركيين خارج واشنطن العاصمة، ولعل اسباب هذا الاهتمام الاكتشاف المفاجئ الذي توصل اليه الاعلام الاميركي لعينة كبيرة من الشعب الاميركي الذي اصبح يؤمن بان الحكومة الاميركية تشمل ضده ويجب حمل السلاح لمقاومتها.

ارهاب اميركي

ولعل اهم حدث في تاريخ اميركا الحديثة هو انفجار ١٩ نيسان (ابريل) عام ١٩٩٥ في اوكلاهوما سيتي عاصمة ولاية اوكلاهوما. وخلال دقائق من انفجار شاحنة مستأجرة ومعبأة بالسماك الكيماوي والوقود امام مبنى «الفرع» موزاء، القدرالي ومقتل ١٦٨ شخصاً بدأت محطة «سي ان ان» وشبكات التلفزيون الاميركية تبث صور الانفجار على الهواء وتجري اللقاءات مع الخبراء حول الارهاب. وسارع الصحفي ستيف امرسون بالقضاء اللوم على «المتطرفين الاسلاميين»، وربط الحادثة بانفجار مركز التجارة الدولي الذي سجن اسلاميون بتهمة تفجيره. مع ان

الظروف المحيطة بالتحضية لاتزال غامضة وتشير الى توريط المتهمين اكثر من قيامهم بذلك بمبادرة محسوبة من قبلهم.

وكانت السلطات القت القبض بعد اقل من ساعتين على شخص يقود سيارة من دون لوحة تسجيل، ولكن بعد ايام قليلة تبين ان هذا الشخص هو تيموثي ماكفيه (٢٨ عاماً)، وعبر تتبع من قاد سيارة الشحن الصغيرة ووضعها امام المقر القدرالي، وانه المسؤول عن العملية. وتبين بعدما جمعت السلطات الامنية الاميركية عنه ٢٦ ألف شهادة و ٣٠ ألف صورة و ٥٠٠ شريط فيديو و ٢٥٠ شريطاً مسجلاً ومستندات تقع في ١٦٠ ألف صفحة، ان ماكفيه موزع باقتناء الأسلحة منذ ان كان عمره لا يتعدى العشر سنوات، وله ضلالت بالانتماءات اليمينية المتطرفة شبه العسكرية، وانخرط في الجيش وحارب في حرب الخليج الثانية ولكنه ترك الجيش. وكان ماكفيه يقرأ كتباً تصور الحكومة الاميركية تابعة وواقعة تحت سيطرة «الحكومة الاممية»، اي تابعة للامم المتحدة، وان سلطاتها هي لتمتع الناس وسلب حقوقهم الدستورية، ويجب وضع حد لها.

وقد تصرف عليه شهود بصفتة الشخص الذي استأجر الشاحنة

الصفراء (رايدر) التي انفجرت فيها القبلة التي تزن اكثر من طن. وعشر على بصماته على ايصال يثبت شراءه اكثر من ٢٠٠ كيلو غرام من نترات الامونيوم، احد مكونات القبلة. وقد تلوع ١٤ محامياً للدفاع عن ماكفيه، وتم نقل المحاكمة الى دنفر في ولاية كولورادو بعد سنة من الانتحار. وبعد خمسة اشهر من المحاكمة حكم على ماكفيه بالموت، كما تم القبض على صديقه تيري نيكولز وحكوم لمساعدته ماكفيه في العملية وحكم بالمؤبد. وقررت لجنة جمع تبرعات بلغت ٢٤ مليون دولار بناء نصب تذكاري مكان المبنى المدمر.

اسباب الهجوم

وخلال المحاكمة اصغر ماكفيه على ان السبب الرئيسي لعمله هذا هو الانتقام من هجوم القوات الاميركية الامنية ضد «جماعة الداووديين» في مدينة وايكو في تكساس وحرق مقرهم وموت ٨٠ من اتباع ديفيد كريس بعد انتحاره في نيسان (ابريل) من عام ١٩٩٣. وهذه الحادثة توزع الشرطة لها من قبل اليمينيين الاميركيين تشير الى ان قوات الامن الاميركية القدرالية حرقت عمداً مقر الداووديين مع ان التحقيقات المستقلة تنفي ذلك. والمشكلة ان هذه الروايات

جندى سابق حارب في الخليج

• تيموثي ماكفيه ولد في ٢٢ نيسان (ابريل) من عام ١٩٦٨ في ضاحية بولاية نيويورك. وانفصلت امه عن الاسرة عندما كان في العاشرة من عمره. وترك ماكفيه المدرسة عام ١٩٨٦ ليعمل حارساً في المطار ثم انخرط في الجيش عام ١٩٨٨ وخدم عام ١٩٩١ في الخليج ووقي الى رتبة عريف. وترك الجيش وبدأ يختبر القتال الفطرية في مزرعة اشتراها مع صديقه تيري نيكولز. وقام بتفجير مقر مكتب التحقيقات القدرالية عام ١٩٩٥ على أمل بدء ثورة ضد الحكومة الاميركية.

المستخدمة تصبح حتمًا في القسوة والارياق الاميركية التي يضاف اهلها من أي وجود للدولة في قراهم. ولابد لأي انسان يعيش في اميركا، وخصوصاً في الارياف، ان يرى ويتعرف على اشخاص يرتدون اللباس المرقط ويحملون الاسلحة ويقودون سيارات شبيهة عسكرية. ويعتق للاميركي ان يحمل سلاحاً اشتراه رسمياً وعلناً في ولاية فرجينيا مثلاً ويعتق له نقله في السيارة، ولكن يجب ان يكون ظاهراً للعيان وإذا خيأ فإنه قد يتعرض إلى الملاحقة.

والجدير ان هؤلاء الناس الذين يعتبرون انفسهم مسيحيين وطنيين ويمضون دفع الضرائب لهم تواريتهم المقدسة مثل ان يوم ١٩ نيسان (ابريل) وقعت فيه معركة ضاحكة ضد الانكليز في عام ١٧٧٥ وفي اليوم نفسه من عام ١٩٩٢ قتلت السلطات الامنية احد راشطي دفع الضرائب. وفي اليوم نفسه ايضا في عام ١٩٩٢ اقتحمت السلطات الامنية مقر الجماعة الدارودية. وفي ذلك اليوم من عام ١٩٩٥ دمر مكتب المقر الفدرالي في اوكلاندوما.

ويقدر البروفيسور ديفيد، بينيت عدد افراد الميليشيات غير الرسمية في اميركا بحوالي ربع مليون مسلح ينتشرون في ٢٢ ولاية من اصل ٥٠ ولاية اميركية.

والمعروف ان الكتب التي تشروح تركيب المتفجرات والحصول على الاسلحة بسهل اقتناؤها في اميركا حتى بعدما اعترف ماكثيه بأنه اعتمد عليها في عملياته التفجيرية.

مؤامرة

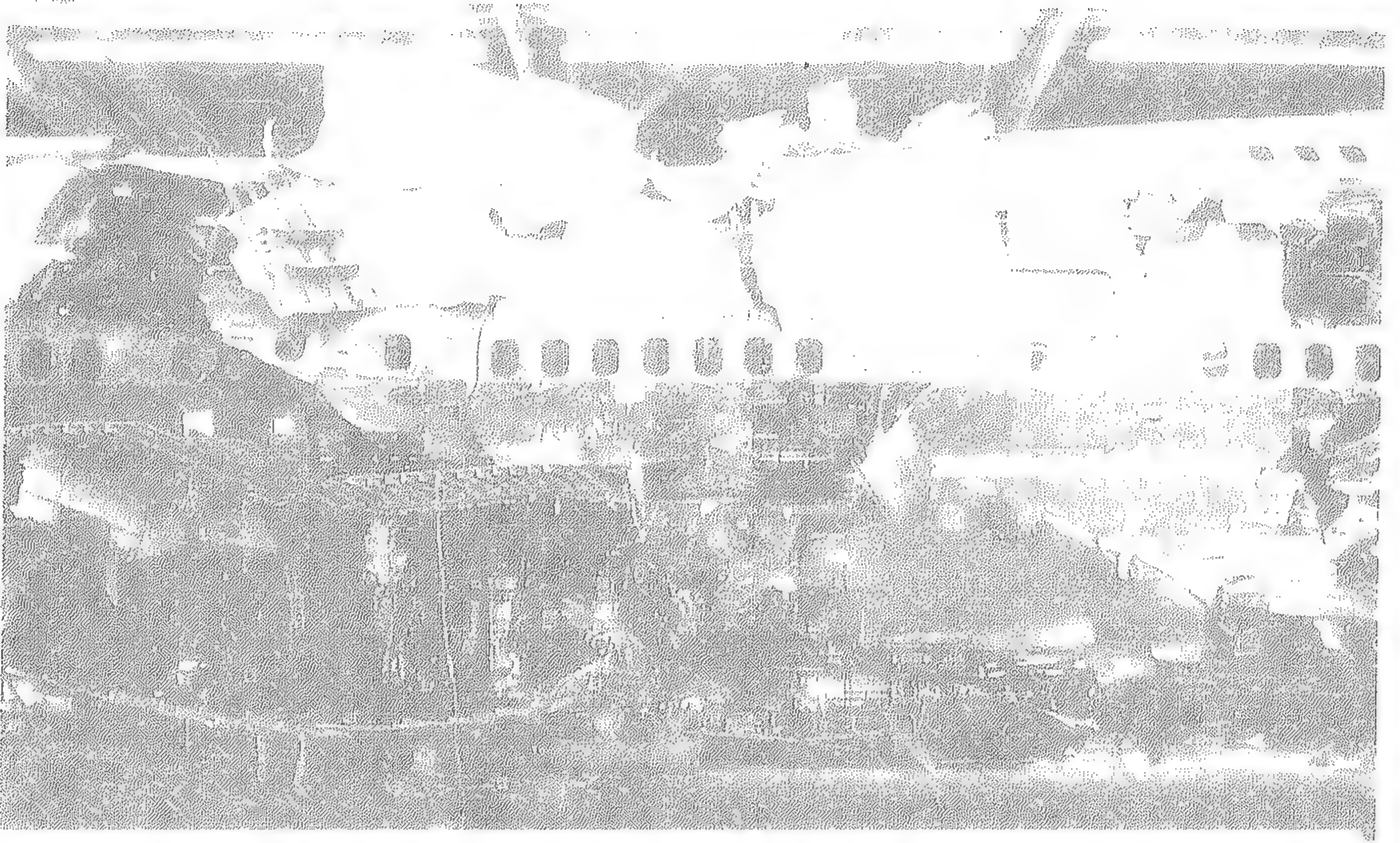
لكن الذي يذكي الحقد ضد الحكومة الفدرالية الاميركية هو مئات النشرات والكتب التي توزع في الارياف والتي تتكلم عن «الاحتلال الصهيوني للحكومة الاميركية». وهناك كتاب يوزع على نطاق واسع في هذه المناطق الرئيسية واسمه «مذكرات تينر» ويتحدث عن جماعة بيضاء وعملياتها لانتزاع اميركا من سيطرة اليهود والسود. وقد قرأ هذا الكتاب تيموثي ماكثيه وامثاله ولا يزال من افضل الكتب التي توزع في الارياف. وهذه الظاهرة ليست جديدة اذ انتشرت اثر افلاس الالاف من المزارع في وسط اميركا وسيطرة المصارف عليها وبيعها بالزاد العلني مما جعل المزارعين يحقدون على أي مثل للمصارف والمال ويربطون هذا كله بمدينة نيويورك التي يقطنها اليهود ويعملون

في مجال المال والاستثمارات. وهناك جمعيات كثيرة منتشرة مثل «لوبي السفينة ليمبرتي الاميركية» التي ضريتها اسرائيل في عام ١٩٦٧ واغرقتها وقتلت عشرات البحارة الاميركيين وادعت ان ذلك حدث خطأ. وقام هذا اللوبي بتأليف كتب حولها وتحالف مع بعض العرب

مركز التجارة العالمي: قتل مئة من جراء الانفجار الذي لحق به اسلاميون متطرفون وغلاف آخر كتاب حول اوكلاندوما

HARVEST
OF
RAGE

JOEL
DYER



انفجار طائرة «تي دبليو اي» رقم ٥٨٠٠ في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٩٦ وقتل من جرائه ٢٣٠ شخصا

وتكرهى للناس واحب ان يقتلهم...
ولعل هذه الرغبة بالقتل لأجل
القتل تذكر بكتاب «الفريق» الذي كتبه
البيركامب في عام ١٩٩٦ وحصل على
جائزة نوبل بعده.

ظاهرة التفجيرات

والخوف من القتل والتفجيرات أصبح
ظاهرة مخيفة في أميركا، فمثلا
عندما انفجرت طائرة «تي دبليو اي»
رقم ٨٠٠ في ١٧ تموز (يوليو) من
عام ١٩٩٦ بعد اقلاعها من مطار
كنيدي في نيويورك وقتل ٢٣٠ شخصا
على متنها انتشرت تقارير ونظريات
تقول إن صاروخا قد دمرها، وبعد
سنتين من التحقيقات وتجميع أجزاء
الطائرة من قعر المحيط وانفاق أكثر
من ٢٠ مليون دولار تبين أن سبب
الانفجار هو عطل في الطائرة، ولكن
البعض لا يزال يعتقد أن صاروخا أطلق
من البحرية الأميركية خطأ ضدها.
وأشهر من بشر بهذه النظرية وأوج
بوثائق هو بيير سبالنجر الناطق
الصحفي السابق للرئيس جون كنيدي
ومراسل تلفزيون اي بي سي المشهور.
ويبدو أن نظرية المؤامرة أصبحت تباع
«ملايين الكتب والصحف والمجلات في
أميركا والغرب، وبعد أي حادثة صغيرة
أو كبيرة يتقدم أهل نظريات المؤامرة
لوضع نظرية جاهرة لها»

العشرين من عمره وشهادة الرياضيات
ثم حصل على الدكتوراه في جامعة
ميثغين، وبعد عامين من تدريس مادة
الرياضيات في جامعة «بيركلي»
اختفى من الوجود. وعندما بدأت
محاكمته رفض أن يدعي الجنون
لتخفيف الحكم. وبعدما اعترف
بأنه قاتل التفجيرية حكمت المحكمة
عليه في أيار (مايو) من عام ١٩٩٨
بأربعة أحكام مدى الحياة. وكتب في
مذكراته: «أنتي أقوم بهذه الأعمال
للانتقام. ولست غاضبا بل أنتي
مصمم على الانتقام الهادئ والمحسوب



نيد كازينسكي «ال» «يونايون»

تأثير» و«الواشنطن بوست» يحتاج
فيها التكنولوجيا والكمبيوتر والمصانع
تقدم شقيقه وقال إن هذا الكلام يشبه
كلام شقيق له اسمه فيودور كيرنسكي
ويعيش في كوخ في جبال مونتانا.
وبالفعل القي القبض عليه وحمل
كوخه ليجري فحصه وتبين أنه الرجل
الذي عرف بـ «يونايون» وهي كلمات
اختصارا لمفرد الجامعات وشركات
الطيران. وتبين أن فيودور كيرنسكي
البالغ من العمر ٥٥ سنة الذي كان
بروفسورا للرياضيات في جامعة
«بيركلي» المشهورة في كاليفورنيا قد

قرر أن هذا المجتمع
المتقدم يجب تدميره
ووضع بيانا من ٢٥ ألف
كلمة لإعلان ثورة ضد
النظام الصناعي الذي
يشتر الاستلاب الثقافي.

وعندما القي القبض عليه في نيسان
(أبريل) من عام ١٩٩٧
وجدوا في كوخه قبلة
جهازه وأدوات لتصنيع
التفجيرات ٢٢ ألف
صفحة من المذكرات.

وكيرنسكي كان
تلميذا موهوبا ودخل
جامعة هارفارد وعمره
١٧ سنة وتخرج في

المعادين للصهيانية، ولكن هذه الجمعية
تتهم بأنها معادية لليهود أيضا وليس
للمسيحية فقط.

ويذكر كتاب «السفينة ليهربي»
شارا مذهبلا ويقوم الأثرياء
اليمنيين من الأميركيين بشراثة
وتوزيعه مجانا ليحدروا الأميركيين
من المؤامرة اليهودية ضدهم كما
يزعمون. ويقوم جمعيات يهودية كبرى
مثل بني بريث، أبناء العهد، وغيرها
بالتشهير بهذه الجمعيات التي
تصفها بأنها معادية للسامية.

وقد انتقلت الحملة بين
«الوطنيين الأميركيين» وبين أعدائهم
الانتقريين، ولا يمكن منع هذه
الجمعيات اليمنية من نشر عقائدها
وتفرياتها في المؤامرة الاممية
وغيرها لأن الدستور الأميركي
اعطاها الحق في حرية التعبير.

البروفسور «يونايون»

لسبعة عشر عاما استمرت الطرود
والرسائل المتفجرة بالوصول إلى بعض
اساتذة الجامعة وبعض موظفي
الطائرات وقتل ثلاثة منهم كما شوه
٢٣. ورسم خبيراء «ألف بي اي»
صورة تشبهية لذلك الرجل الغامض
الذي يبحث بالرسائل المتفجرة.
وبعدما نشر هذا الرجل رسالة من
صنعتين كاملتين في «النيويورك

حرب الاطفال الاميركية

دخل الطالب باري لوكاتيتس (١٤ سنة) الى قاعة صف الجبر في مدينة «موسن ليك» في ولاية واشنطن في ٢ شباط (فبراير) من عام ١٩٩٦ واطلق النار على المعلم واصابه في ظهره، ثم اطلق النار على اثنين من الطلاب وقتل الثلاثة. وبعد ايام وضع احد المزارعين لافتة كتب عليها كلمة واحدة «ماذا؟»

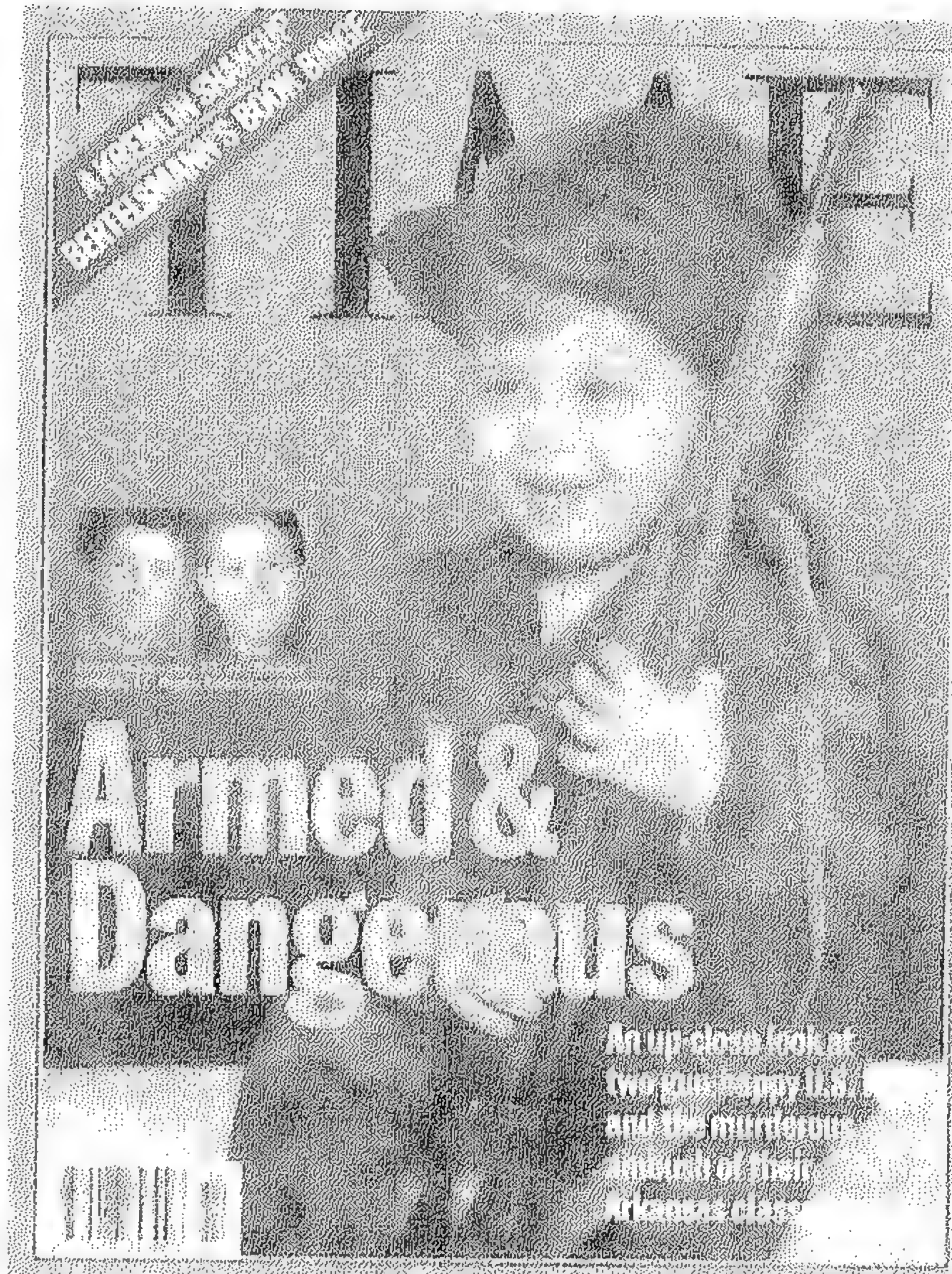
الاجابات صعبة، وبعد تفشيش بيت الصبي وجدوا مسدسات وفيديو لأفلام عنف، وحكم عليه بحن لدى الحياة.

ومثل السؤال السابق طرح في أماكن عديدة في اميركا، فخلال الأشهر التسعة الماضية قتل ١٥ شخصا وجرح ٤٢ في حوادث إطلاق نار ارتكبتها اطفال في مدارسهم، وتقول صحيفة «النيويورك تايمز» إنه خلال السنوات الست الماضية قتل ٢٢١ شخصا خلال مثل هذه الهجمات التي يقوم بها الاطفال ضد مدارسهم، وكان الاعتقاد السائد أنه صراع بين عصابات الشباب أو انتقام طفل من آخر سلبه صديقته.

وجاء في دراسة أجرتها وزارة التعليم الاميركية ان المدارس الرسمية التي يبلغ عددها ١٢٠٠ مدرسة في الخمسين ولاية شهدت ١١ ألف اعتداء بالأسلحة وسبعة آلاف سرقة وأربعة آلاف حادثة اغتصاب واستداء جنسي في عام ١٩٩٧ فقط، وأشارت الدراسة إلى أن ٤٣٪ من المدارس الرسمية لم تبلغ من أي حادث عنف في عام ١٩٩٧ وأن ٨٠٪ منها شهدت خمسة حوادث من هذا النوع.

وفي الأعوام العشرين الأخيرة تزايد عدد المدارس التي باتت مسرحا يوميا للتجار بالمخدرات وأعمال العنف من اعتداءات وتصفيات حسابات، ومعظمها يتم بواسطة اسلحة نارية. وبدأ العنف يدخل المدرسة كل صباح وأصبحت المدرسة تعكس مشكلات المجتمع الاميركي العنيف، وسيخصص الكونغرس ٧٠٥ مليون دولار لوضع برامج تنقيفية وترفيهية لخمسة ملايين تلميذ يعودون إلى بيوتهم ولا يجدون أحدا في البيت لأن الوالدين يعملان.

ومن الحوادث التي اثارته اميركا مؤخرا حادثة في مدينة جونزبراه في ولاية اركنيسو التي كان حاكمها الرئيس كلينتون عندما قام طفلان أحدهما عمره ١١ سنة والآخر ١٢ سنة بشن هجوم على المدرسة التي كانا يدرسان فيها في ٢٤ آذار (مارس) من هذا العام وقتلا ٤ طلاب



غلاف «تايم» الأخير

القضاء اللوم في قيام الاطفال بهذه الجرائم على اطلاق العنف التي يشاهدونها في السينما أو في التلفزيون والاباء القديري العنيفة التي تقوم على اطلاق النار على الناس وعلى تكاثر الاسلحة في البيوت الاميركية والتي تقدر بأكثر من ٢٠٠ مليون مسدس وبندقية، كذلك على عامل الشعور بالاستلاب والضيق من الحياة في ظل تآكل الأسر والطلاق الذي يتسبب سبوا ووصول إلى مليوني حيلة طلاق في السنة. وأحيانا يطبق قانون ضد الاطفال بقسوة كما حدث لطفل عمره ٦ سنوات وقتل إحدى صديقاته.

ونشرت «نيوزويك» احصائيات عن عدد الاطفال ما بين الخامسة والزابعة عشرة الذين قتلوا في عام ١٩٩٤ وبلغ عددهم ٢٩٥ طفلا، اما

ومعلمة، واحتلت اخبار الحادثة مانشيتات الصحف الاميركية وحتى البريطانية، فكتبت «الغارديان» على صفحتها الأولى وفوق ٤ صور للضحايا: «لقد حمل القاتلان رشاشات ومسدسات وليسوا قبايا مرفقة وكشحياءهم كانوا طفلين». أما مجلة «نيوزويك» فقد احتلت صورة أحد الاطفال غلافها وكتبت تحت عنوان: «قتلة باحثة المدرسة» وخصصت عشر صفحات للحديث عن الحادثة وما خلفته من جراح نفسية بين الطلاب والاهل والشعب الاميركي. أما مجلة «تايم» فقد كتبت تحت صورة غلاف الطفل الذي كان يحمل بندقية وهو مازال في السادسة من عمره «مسلح وخطير» وخصصت ١٤ صفحة لشرح هذه الحادثة.

وحاولت التحقيقات الصحفية

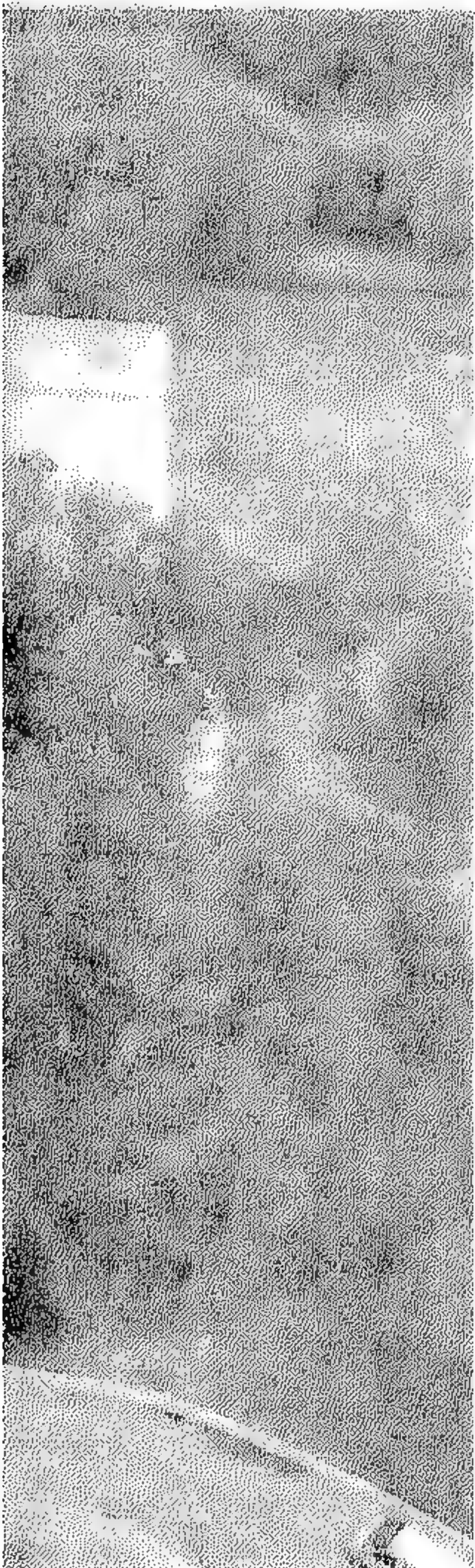
الذين انتحروا فقد بلغ عددهم ١٨٨ طفلا والذين قتلوا بحوادث بالمسدسات ١٥١ طفلا.

وقالت صحيفة «الاندياندانت» البريطانية، ان كل التبريرات لما يحدث وحادث تفشل في تفسير هذه الظاهرة.

ويتساءل علماء النفس والتربية عن اسباب هذا العنف لدى شباب ينتمي معظمهم الى الطبقة الوسطى الاميركية ويعيشون في رخاء ويمتلكون سيارات وكومبيوترات ويتعلمون في مدارس خاصة.

لا تحتاج الى عوزي

هذه الحوادث التي انتشرت بين الاطفال بعدما أصبحت ظاهرة عادية بين البالغين دفعت الرئيس كلينتون إلى اصدار قرار رئاسي يمنع استيراد ٥٨ نوعاً من الرشاشات، وقال أثناء توقيع القانون: «لا نحتاج الى عوزي لاصطياد غزال.. لكن ثقافة العنف والمسدس لا يمكن الغاؤها بسهولة، ولا سيما ان ٥٠ ألف اميركي يقتلون





ريتشارد دالان الذي يطالب بالانفصال ولاية تكساس عن الولايات المتحدة

السكان غير برامج اذاعية محلية او غير برامجها على الانترنت وتقوم الـ ٢٥٠ موقعا.

طوائف شاذة

وبدا البعض يحلل ويشير الى ان الاميركيين مشغولون بالانتماء الى مجموعات لها اتجاه ديني او عقائدي معين. وهذا ما يبرز انتشار اعتقادات وطوائف شاذة او غريبة يؤسسها اثرياء او مشغولون.

وكان انتشار ٢٩ شخصا مع زعيمهم الذي يسمى ابل وايت اي «بياض التفاح» قد احتل «خبر الصفحة الاولى في صحيفة واشنطن بوست» في ١٩٩٧/٣/٢٩. وقد اسس الرجل جماعة اسمها «بوابة السماء» في مدينة سان دييغو في كاليفورنيا. وتتراوح اعمار المتشركين ما بين ١٨ و ٢٤ سنة وقد اقتنعوا بانهم من كوكب آخر. وبدأت التقارير تشير الى ان هذه الطائفة الغريبة مزجت تداليم المسيحية بالخيال العلمي وتفسيرات للعهد القديم من الانجيل، وانها اعتبرت تاريخ ١٠/٢٥/٩٦ كموعده لنهاية كوكب الارض. لذلك عليهم ان ينتحروا جماعيا لأن طليقا طافرا يخشى وراء المذنب حالي يوب سينقلهم الى السماء. وتناول أعضاء الجماعة فينيوار بيتول مضافا الى عصير التفاح والفودكا. وتقول صحيفة «الواشنطن بوست» ان ابل وايت فصل من عمله كمدرس للموسيقى في جامعة كاثوليكية عام ١٩٧٠ بعدما اقام علاقة شاذة مع أحد الطلبة وادخل مستشفى الامراض العقلية ثم التقى ممرضة واسس معها الجماعة المذكورة. ومع اقتراب عام ٢٠٠٠ قامت جماعات دينية عديدة في اميركا

تعادي بشدة الحكومة الفدرالية الاميركية، منها ٢٥٠ ميليشيا مسلحة لها هياكلتها المسلحة. ويقول تقرير اميركي عن هذه المنظمات ان اعضاها يتراوحون ما بين ٥٠ الى ١٥٠ ألف عضو، وان اتفاقاتها تبلغ ١٠٠ مليون دولار سنويا. وقد ازدادت مخاوف هذه الميليشيات بعد حصار «روي ريدج» في ولاية ايداهو عام ١٩٩٢ ومقتل الزعيم الذي يرفض ان يدفع الضرائب، ثم جاءت حادثة «ايكو واقتحام

مقر الـ «ديفيديان» ومقتل حوالي ٨٠ شخصا ثم حادثة انفجار اوكلاهوما. ويتمركز معظم هذه الميليشيات المسلحة في مناطق ريفية حيث تنتشر البطالة. وتحاول هذه الميليشيات اثارة

احصائية نشرتها مجلة «تايم» الاميركية في ايار (مايو) الماضي تبين ان هناك ١١ مليون اميركي يعاقرون الكحول بقوة وان ١٠ ملايين يتعاطون الماريغوانا و ١,٥ مليون الكوكايين و ٨٠٠ ألف امفيتامين و ٢٠٠ ألف اميركي يتعاطون الهيروين.

٣٥٠ ميليشيا مسلحة

في الخامس من ايار (مايو) من عام ١٩٩٧ وبعد اسبوع من المواجهة بين الشرطة الاميركية والانحساليين المسلحين في «فورت دينيس» غرب ولاية تكساس تخطى ريتشارد ماكلان زعيم جمهورية تكساس عن مطالبته بفصل الولاية التي يعتبر ان الولايات المتحدة ضمنها بطريقة غير قانونية عام ١٨٤٥.

لكن هذه الحادثة التي انتهت بسلام تكشف النزاعات المسلحة بين السلطات، الاميركية والمجموعات المسلحة التي تزداد بشراسة مع الزمن. ويوجد حوالي ٨٥٨ منظمة

بالرماس كل عام. وقد خصصت مجلة «تايم» الاميركية غلافها للحديث عن المسدس في اميركا وشرحت على مدى عشرين صفحة انتشار الاسلحة وتزايد مقتل الشباب بنسبة ١٥٢٪ في عام ١٩٩٥ بالمقارنة مع عام ١٩٨٥.

ومن الحوادث التي هزت اميركا اغتيال ابن الممثل الكوميدي الاسود بيل كوسبي في احد شوارع لوس انجليس «صورة ١١ و ١٢» لكن هيوط جرائم القتل في نيويورك من ٩٨٢ جريمة في عام ١٩٩٦ الى ٧٦٧ جريمة في عام ١٩٩٧ يعتبر انجازا لحاكم الولاية. اما في شيكاغو فقد انخفض من ٧٩٧ الى ٧٥٦ وكذلك في لوس انجليس من ٧٢٨ الى ٥٩٠، وهكذا، اي ان تناقص مسئة او خمسين بعد اتجاها نحو نجاح معالجة الجرائم. لكن هذه الارقام تعتبر قياسية بالمقارنة الى اوروبا. ويقول البعض ان المخدرات والادمان على الكحول قد يكونان من السوامل لازدياد الجرائم. وفي



مقر بوابة السماء في سان دييغو في كاليفورنيا



مخيم الاسفك وقد امتلأت بمخيمات المتحررين الـ ٢٩ من جماعة ديوانة النساء وفي الآثار رئيس الجماعة مارشال ابل وايف

عسكروا ثلاثة من البيض في مدينة جامبير في ولاية تكساس على مواطنيهم الاسود جنمسي بيرد ان ينقلوه في سيارة «البيك أب» وعوضاً عن ذلك ربطوه بالسيارة وجردوا لأكثر من كيلومترين حتى انفصل رأسه عن جسمه، والقي القبض على الثلاثة فوراً واعتبروا بالتهماتهم إلى جماعة «الكوكلوكلي كلان» المعادية للـ سود، ويتوقع أن تستمر محاكمتهم عدة شهور، وبدأت الصحافة الأميركية تطالب باعتدالهم، لكن هذا الحادث حطم اتحادية الرئيس كلينتون لعام كامل عن الحوار بين الاعراق، والمعزوف ان هذه الجماعة العنصرية تعود للقرن التاسع عشر وتعاطت قوتها في العشريتين، وكانت تشن حملات ليلية على احياء السود وتحرق الصليب وتعلق المشانق للـ سود

٢,٢ مليون اميركي يعيشون خارج اميركا، منهم ٦٢٦ الفا في كندا و ٥٥٠ الف في المكسيك و ٢١٦ الف في بريطانيا و ١٥٨ الف في اسرائيل و ١٤٨ الف في بلندا و ١٤٦ الف في ايطاليا.

قتل همجي وعنصري

اما عن السود الأميركيين والذين ينحتلون ان يسموا انفسهم الانارقة الاميركيين فان معاملتهم لا تزال مخزية وان كانت الحكومة الاميركية تسعى جهدها لاعطائهم النظم المتساوية مع البيض، لكن بعض الحوادث المشينة يبرز بين الفترة والاخرى كل الكلام الجميل عن التعايش في اميركا وانصهار الشعوب في الحلم الاميركي الجميل في ارض الحريات والعدل واللين، ففي السابع من حزيران (يونيو) الماضي

وتفجير الاستغراب والتعجب، لكن كما يقول البروفسور بول تيردي في كتابه الضخم «سود وهبوط الدول العظمى» فان كل الدول والامبراطوريات تحول في داخلها بدور تفككها وزوالها، ومع ذلك كله لا تزال اميركا الحلم لمعظم شعوب العالم الثالث التي تلجأ إلى الهجرة إليها، ويذكر آخر سفير اميركي او سوليفان وقيل السيرة على سفارته في طهران انه عندما قدم اوراق اعتماده لأول وزير خارجية في الجمهورية الايرانية الجديدة وبعد الاجتماع طلب منه احد حراس الثورة ان يوفر لأبنة ناشيرة دخول إلى اميركا.

من ناحية اخرى يهاجر العديد من الاميركيين من اميركا، وذكرت «الهيرالد تريبيون» أن هناك حوالي

وخصوصاً فيما يعرف في اميركا بحزام الانجيل» في الجنوب الشرقي من البلاد حيث تسود التفسيرات الخرافية لبعض مقاطع من الانجيل. وتستغل جماعات وزعامات دينية هذا الخوف من نهاية العالم في عام ٢٠٠٠ لتجذب التبرعات على التلفزيون. وهناك بعض الاداعين اليمينيين الذي يستمع اليهم يومياً ولدة ثلاث ساعات ١٢ مليون اميركي واحدهم راش لينبو. هؤلاء يؤمنهم قسارسة مثل بات روبرتسون الذي يؤيد اسرائيل ويهاجم العرب واقام محطة تلفزيون في جنوب لبنان المحتل، وباختلاط الدين والرؤى لنهاية العالم والسياسة والمال والتعصب والخوف من الحكومة الاميركية وانتشار السلاح والتدريب عليه تتحول اميركا إلى جماعات ذات رؤى ضيقة



أميركا الأصليين والهنود المستعمرون الذي أصابهم والذي مازال مستمرا. بالطبع هناك أفلام هوليوودية بين الفترة والأخرى يقوم بتجديدها مثلون معروفون مثل كيفن كوستنر في فيلم «الرقص مع الذئاب» وقروي قصة حب جندي أميركي لامرأة هندية.

لكن يبقى ما تشو له «الواشنطن بوست»: أن الأميركيين الأصليين مازالوا في أسفل السلم الاقتصادي وفي كل المجالات. ويعيش ثلثهم في حالة فقر. كما أنهم معرضون إلى الإصابة بالأمراض والتعرض إلى الموت أربع مرات أكثر من غيرهم بسبب الأمان على الكحول.

وهناك أكثر من ٥٠٠ قبيلة هندية في أميركا أكبرها قبيلة «التافاهو» في ولاية أريزونا. ويخلص السناتور جون ماكين الذي كان يرأس لجنة الشؤون الهندية في مجلس الشيوخ وضعهم بقوله: «لا يمكن لأي مراقب نزيه سوى أن يصف معاملتنا للأميركيين الأصليين بأنها عار قومي».

ومع كل التناقضات الأميركية فإن الحديث عما يحدث فيها على كل الأصعدة مهمة تقوم بها الصحافة الأميركية ولا يمكن أن يبقى أي سر إلى الأبد.

ولعل هذا هو سر معرفة الجميع بأميركا وتذكرها كجنة على الأرض عبر ما يبث من أفلام وبرامج تلفزيونية قادرة على غسل أدمغة البشر وتحويلهم بسرعة إلى تبني الثقافة الأميركية المادية بكل فوائدها وجوانبها ومآزرها ومآذنها •



أحد شعبي الانفجار في أوكلاهوما (يوليو)

الذين أطلق عليهم كريسستوفر كولومبوس خطأ قبل ٥٠٠ عام اسم «الهنود». وعلى الرغم من أنهم كانوا يملكون أميركا قبل مجيء الرجل الأبيض عام ١٤٩٢ فإن المجازر التي ارتكبتها الغزاة الأوروبيون أثبتت منهم مليوني نسمة فقط، ويعيش نصف مليون منهم في «مجمعات» وليس بمعسكرات اعتقال كما يعتقد البعض. وحذف هذه المناطق الهندية منع بيعها للبيض أو استغلالها وتلوينها.

وقد بدأ منذ الستينيات ظهور شعور بالذنب من قبل بعض الأميركيين في حركات السلم نحو سكان أميركا الأصليين. وقد كتب البروفيسور نديم تشومسكي المعروف كتابا ضخما عنوانه «٥٠١ سنة من الغزو المستمر» حول معاناة سكان

تعرض على العنصرية. ولا يزال الرئيس كلينتون يفكر في الاعتذار لاستيراد الأفارقة كعبيد إلى أميركا. وقد ذكرت إحصائية نشرتها صحيفة «الاندبندانت» مؤخرا أن ١١ مليون أفريقي أخذوا كعبيد ما بين أعوام ١٦٠٠ و ١٨٠٠ م. وذهب نصف مليون منهم إلى أميركا لخدمة البريطانيين ونصف مليون إلى أميركا لخدمة الفرنسيين و٢٠ مليون لخدمة الأسبان في أميركا الشمالية. ومليونان إلى الهند الغربية لخدمة البريطانيين و٥ ملايين إلى البرازيل لخدمة البرتغاليين. ولم تلغ تجارة الرقيق في أميركا إلا عام ١٨٠٨.

الهنود والغزو المستمر ولا يتميز اضطهاد السود في أميركا عن اضطهاد سكان أميركا الأصليين

لإرهابهم. ويذكر آخر تقرير أميركي أن هناك ٢٧١ مجموعة عنصرية موجودة في الولايات المتحدة الأميركية. ويختبئ معظم هذه الحركات تحت تسميات وجماعات وطنية مثل الفرسان الأميركيين وغير ذلك. وقد استغلت حركة «الكوكلوكس كلان» والمعروفة اختصارا بـ «ك ك ك» الإنترنت ولديها الآن ١٦٣ موقعا نشطا عليها وتبشر بسيطرة وسلطة العرق الأري على الرغم من أن عدد أتباعها قد تقلص في الثمانينيات إلى ١٢ ألفا. ويقدر بعض الأكاديميين أن عددهم الآن يتراوح ما بين ٢٠٠ إلى ٥ آلاف عضو. لكنهم مازال أكثر من ٢٥ مليون أسود، أي حوالي ١٢٪ من سكان أميركا. يعانون من الاضطهاد العنصري، وعلى الرغم من إزالة القوانين السابقة التي

عن مجلة المشاهد والتي تصدر في لندن

تحول في مواقف زعيم الجماعة الإسلامية عمر عبد الرحمن يدعو إلى جبهة إسلامية عالمية "سلمية"



د. عمر عبد الرحمن

وجه زعيم الجماعة الإسلامية في مصر الدكتور عمر عبد الرحمن الذي يقضى عقوبة السجن مدى الحياة في أحد السجون الأمريكية أمرا إلى الحركات والجماعات الإسلامية بأن تتوحد ، ودعاها إلى تكوين " جبهة إسلامية عالمية " لكنه شدد على أن الجبهة يجب أن تكون مهمتها الأولى مواجهة الخطر ضد الإسلام بالطرق والوسائل السلمية من دون العنف بأشكاله كافة .. وأبدى الشيخ الضرير مجددا تأييده لمبادرة وقف العنف التي أطلقها في يوليو العام الماضي القادة التاريخيون " الجماعة الإسلامية " الذين يقضون عقوبة السجن في قضية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات ..

وجاء الموقف الجديد في بيان أصدره الشيخ الضرير وتمكن من تسريبه من داخل السجن وحصلت (الحياة) عليه من شخص موثوق به مقيم في الولايات المتحدة ..

ويشير البيان إلى استراتيجية جديدة لـ « الجماعة الإسلامية » في التعاطي مع المستقبل آخذة في التبلور .. وكان التنظيم دخل في أزمات عدة عقب إطلاق المبادرة السلمية التي عارضها القادة المقيمون في الخارج ، وزاد الأمر سوءا إثر عملية الأقصر التي نفذها ستة من أعضاء التنظيم في نوفمبر

من العام الماضي .. إذ تفجر خلاف بين المقيمين في أفغانستان الذين أيدوا العملية في حين عارضها المقيمون في دول أوروبا .. لكن الفريقين أصدرنا بيانا مشتركا في فبراير الماضي أكد على تجاوز الخلافات ، وأعلن أن مجلس شورى الجماعة يدرس التعاطي بإيجابية مع مبادرة وقف العنف ، ولم تشهد مصر منذ ذلك التاريخ أعمال عنف مهمة ، وساد اعتقاد بأن الجماعة دخلت مرحلة كمون وأن قادة الخارج أصدروا تعليمات إلى عناصر الجناح العسكري بوقف الهجمات .. استهل عبد الرحمن لبيانه بالآية الكريمة :

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " ووجه كلامه بصيغة الأمر قائلا :

على الفصائل الإسلامية أن تتواجد ولا تختلف وأن تتجمع ولا تتفرق ، اجتماعا على قول الحق والدعوة إلى الله ، اجتماعا يتناسى فيه كل خلاف وتنسى فيه كلمة أنا وتطرح الأمور الشخصية جانبا ، واجتماعا يكون فيه الهدف الوحيد هو إعلاء كلمة الله .. فإن فعلوا ذلك كان خيرا لهم وأشد تثبيتا وآتاهم الله أجرا عظيما وهداهم صراطا مستقيما ..

ولفت إلى أن الإسلام ينتشر فى أوروبا وأمريكا .. لا كما تسرى النار فى الهشيم بل كما تسرى الكهرباء فى أسلاكها وذلك بقوة مبادئ الإسلام الذاتية وبالجهود الفردية .. وتساءل : ما ظنكم إذا كانت هناك حركات منظمة للدعوة وجماعات من الدعاة ذات منهج واضح ؟ ..

ورأى أنه من المؤكد أن النتائج ستكون أضعافا مضاعفة .. وتابع :

يا أمة الإسلام ويا رجال الإسلام ويا فصائل الإسلام ويا حملة راية الإسلام كونوا كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .. اجمعوا أمركم وضموا صفوفكم ووحّدوا كلمتكم وقوموا فى الله قومة رجل واحد ، وانطلقوا فى كل مكان لنشر مبادئ الإسلام . قولوا الحق وإن كان مرأ ، وأمروا

بالمعروف وانها عن المنكر) .

وحدد زعيم (الجماعة الإسلامية) الآليات التى يجب أن تعمل بها الفصائل الإسلامية لتحقيق ذلك قائلا :

(أدعوا إلى الله بالكتابة والخطابة والدرس والنصيحة والتعليم والحوار وإظهار عظمة الإسلام) . وتجاهل الإشارة إلى (الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين) التى أسست فى فبراير الماضى ووقع على بيانها التأسيسى أسامة بن لادن وزعيم (جماعة الجهاد) الدكتور أيمن الظواهري وجماعتان من باكستان وأخرى من بنجلاديش لكنه دعا إلى تكوين (جبهة إسلامية عالمية) أخرى حدد هدفها فى (العمل على مواجهة الخطر ضد الإسلام) وشدد على أن ذلك (يجب أن يتم بالطرق والوسائل السلمية) .

يذكر أن مسئول مجلس شورى (الجماعة الإسلامية) رفاعى أحمد طه نفى فى نهاية يوليو الماضى أن يكون شارك فى التوقيع على البيان التأسيسى لجبهة بن لادن ، وأكد أن الجماعة (ليست طرفاً فى جبهة تعمل ضد المصالح الأميركية) وأنهى عبدالرحمن بيانه بالقول : (تلك نصيحة أخ مشفق عليكم محب لكم فى الله بل متيم فى حبكم من وراء الأسوار ويكررها عليكم وإن مللتم التكرار)

القادة التاريخيون لـ (الجماعة) المصرية

أصدر القادة التاريخيون لـ (الجماعة الإسلامية) في مصر الذين يقضون عقوبة بالسجن في قضية اغتيال الرئيس انور السادات بياناً أعلنوا فيه تأييدهم " نداء سلمياً " وجهه أخيراً الزعيم الروحي لهذه الجماعة الدكتور عمر عبد الرحمن ، وشدّدوا على ضرورة إنهاء كل الأعمال المسلحة في مصر .. وأكد هؤلاء القادة أيضاً ابتعاد الجماعة عن " الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين " التي أسسها أسامة بن لادن وزعيم جماعة " الجهاد " الدكتور امين الظواهري وجماعتان من باكستان وأخرى من بنغلاديش في فبراير الماضي .

وسرب قادة الجماعة بياناً من سجنهم عن طريق محاميهم سعد حسب الله الذي زارهم . وحمل البيان الذي حصلت (الحياة) على صورة منه ، توقيع عشرة من قادة الجماعة هم : كرم زهدى وعبود الزمر وعاصم عبدالماجد وحمدي عبد الرحمن وفسّاد الدواليبي وناجح إبراهيم وعلى الشريف وعصام درباله وأسامة حافظ وطارق الزمر وكتب البيان بخط زهدى ووجه فيه هؤلاء الكلام إلى عبد الرحمن الذي يقضى عقوبة بالسجن المؤبد في أحد السجون الأميركية وقالوا :

(استجابة لندائكم بالاتجاه إلى الدعوة والاهتمام بها والاجتماع حولها فإننا باسم (الجماعة الإسلامية) بكل قواعدها نعلن : نزولنا الكامل على نداء فضيلة الشيخ ونؤكد دعوتنا إلى إنهاء كل العمليات المسلحة من الجماعة في مصر ،

وعلى كل أخ المبادرة بالتقيد الشام بهذا البند ، كما نؤكد دعمنا الكامل موقف إخواننا في الخارج بالابتعاد عن الجبهة ضد الأميركيين (في إشارة إلى جبهة بن لادن .

لكن البيان شدد على أن (الجماعة الإسلامية) (تقف مع أمتها الإسلامية في كل جهاد ضد أعدائها حتى يتحرر بيت المقدس) .

وحول الموقف الأخير لعمر عبدالرحمن جاء في بيان القادة :

(إننا مع شيخنا الذي بذل وأعطى غير مبال بما يلقي في سبيل الله من ضرر أو أذى ، مع الشيخ الذي جاهد جهاد الأبرار ودعا إلى (الله دعوة الأحرار) .

ووجه الحديث إلى عبدالرحمن :

(معك ووراءك لا يتخلف منا أحد ولا يختلف معنا أحد ، وهذا هو ظننا بأنفسنا وظننا بإخواننا في الخارج .. إنهم سيسارعون ملين دعوة شيخهم) ، وأكد أنه ليس من المقبول (أن يخالف دعوة الشيخ مخالف ويعارضها معارض) .

وقال المحامي حسب الله لـ (الحياة) أنه أطلع القادة السجناء على نسخة من بيان عبدالرحمن وكذلك رسالة كان أرفقها مع بيانته موجهة إلى المحامي منتصر الزيات أبدى فيها الزعيم الروحي لـ (الجماعة) موافقته على تكوين جبهة عالمية سلمية لمواجهة الخطر ضد الإسلام .

وذكر حسب الله أن القادة التاريخيين للجماعة الإسلامية (مصرون على المضى في تفعيل مبادرة وقف العنف التي أطلقوها في يوليو من العام الماضي) وأنهم أعربوا عن أملهم بـ (أن يسرع زملاؤهم المقيمون خارج مصر إلى إعلان موقف إيجابي نهائي من المبادرة) .

(البيان السلامي) لعمر

عبدالرحمن يثير ردوداً

بين الإسلاميين

أثارت دعوة زعيم (الجماعة الإسلامية) الدكتور عمر عبدالرحمن الذي يقضى عقوبة بالسجن مدى الحياة فى أحد السجون الأميركية ، الفصائل والحركات الإسلامية إلى (التوحد) ونبذ الخلافات وتكوين جبهة إسلامية عالمية للدفاع عن الإسلام بالطرق السلمية دون العنف ، ردوداً فى أوساط الإسلاميين .

وقال ياسر توفيق السرى الذى يدير (المرصد الإعلامى الإسلامى) فى لندن فى بيان حمل عنوان : (الشيخ عمر لم يتبدل ولم يتحول ولم يتغير) : (إن الشيخ الفاضل أسير فى سجون الطواغيت الأميركان وعلى ذلك فهو مازال يقول كلمة الحق بدعوته الفصائل الإسلامية للوحدة ونبذ الفرقة والخلاف وضبط ذلك بالاجتماع على قول الحق والدعوة إلى الله . وحدد ذلك واشترط أن يكون الهدف الوحيد منه هو إعلاء كلمة الله ، ونقول أن الشيخ بهذا الكلام لم يتغير ولم يتحول ولم يتبدل) .

وحول ما نسب إلى عبدالرحمن عن طبيعة وسائل مواجهة الخطر ضد الإسلام بأنه بالوسائل السلمية من دون العنف بأشكاله كافة ، قال السرى : (لا نعتقد أن الشيخ يقول ذلك ،

فمن المعلوم أن الإسلام يواجه الخطر ضده بكل الوسائل الشرعية والتي معها الجهاد فى سبيل الله أما السيد منتصر الزيات محامى الشيخ الضرب فى مصر ، فقال أنه أجرى اتصالاً بنشاط إسلامى مقيم فى الولايات المتحدة وتأكد منه أن ما نسب إلى عبد الرحمن صادر عنه فعلاً وأنه أراد به (لفت الأنظار إلى ضرورة وقف حال الاستنزاف بين الفصائل الإسلامية التى زادت فى الفترة الماضية وشهدت تراشقاً بين قياديين فى حركات إسلامية جهادية) ، ووصف الزيات ما جاء فى البيان بأنه (نصيحة صادرة من شخصية مهمة بين الجماعات والحركات الإسلامية عموماً أكثر من كونها شأنًا تنظيمياً ضيقاً) .

لكنه شدد على أن حديث عبدالرحمن (لا يمثل ردة فكرية أو انتكاسية عقائدية وإنما يعكس تواصل مع المبادرة السلمية التى أطلقها القادة التاريخيون للجماعات الإسلامية فى يوليو العام الماضى والتى تحمل الرغبة فى العودة إلى الأصول الفكرية للجماعة فى ظل الظروف والمتغيرات الحالية) .

وكشف الزيات أن المحامى الأميركى رامزى كلارك كان أبلغه أثناء زيارة قام بها الشهر الماضى للمقاهرة أن عبدالرحمن ينوى التعبير عن رأيه فى بعض القضايا والتطورات الأخيرة عبر بيان يصدره من داخل السجن .. ومعلوم أن الولايات المتحدة كانت حظرت على عبدالرحمن إصدار مواقف سياسية من داخل سجنه .

د. محمد مورو

جماعات العنف

١٩٥٨ - ١٩٩٨

من النشأة إلى مبادرة وقف العنف



- طريق التغيير من خلال العنف في مصر طريق مستودع الله، إلا إضعاف المجتمع وليس الدولة والحكومة
- الفرصة للكيد ليس للتيار الإسلامي فحسب، بل للدين الإسلامي ذاته، وللعقائد، وللتاريخ والجغرافيا والحضارة والثقافة
- إن من الواجب والفريضة توجيه كل بناء قناتنا ضد العدو الأكبر - إسرائيل - وليس إلى صلبور بعضنا بعضا
- طريق النضال السياسي في الداخل، وتوجيه الجهاد ضد إسرائيل في الخارج طريق صعب ويحتاج إلى الوعي والصبر



مع التباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي

١٥ شارع شهاب - الهندسين - تليفون وفاكس ٤٣٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١ - الثمن خمسة جنيهات وللجملة سعر خاص

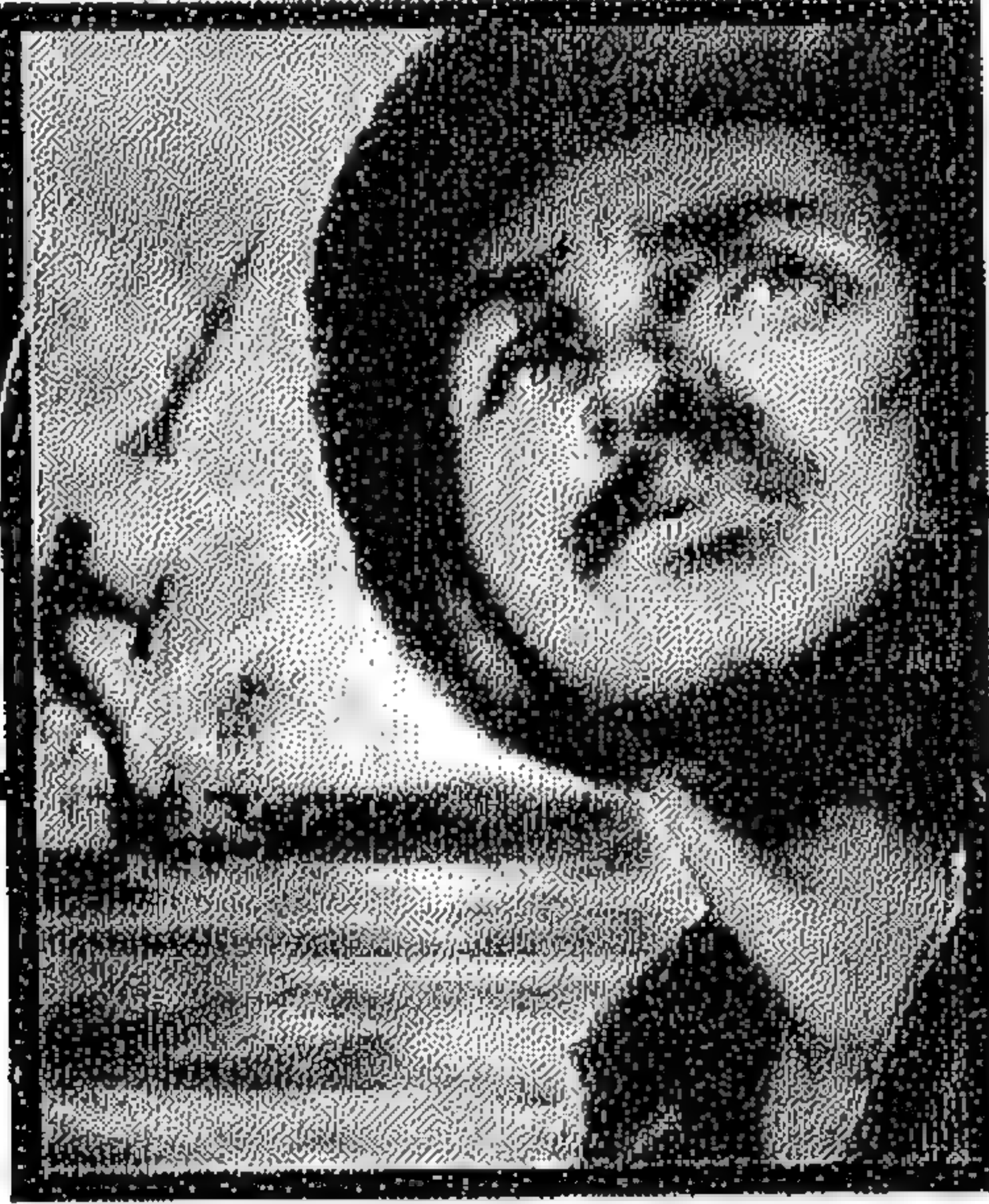
مع الطلوع طديت ان رنم وها

المختار الاسلامى

مجلة لكل المسلمين

عدد ١٩٣ - السنة ٢٠ - ١٥ رمضان ١٤١٩ هـ - ٣ يناير ١٩٩٩ - الثمن جنيهان ونصف

رمضان شهر الانتصارات



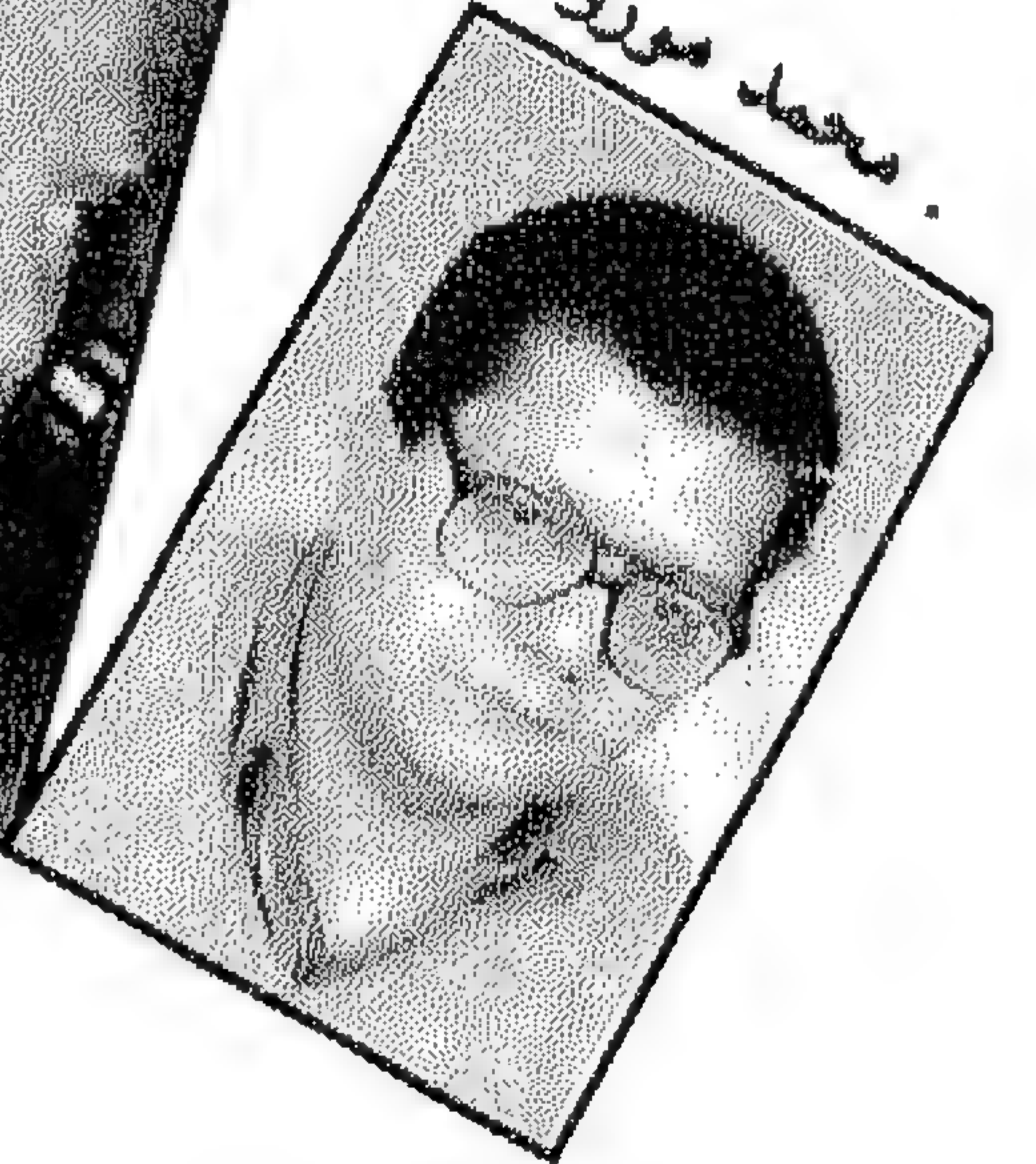
حسين عاشور



د. فهمى الشناوى



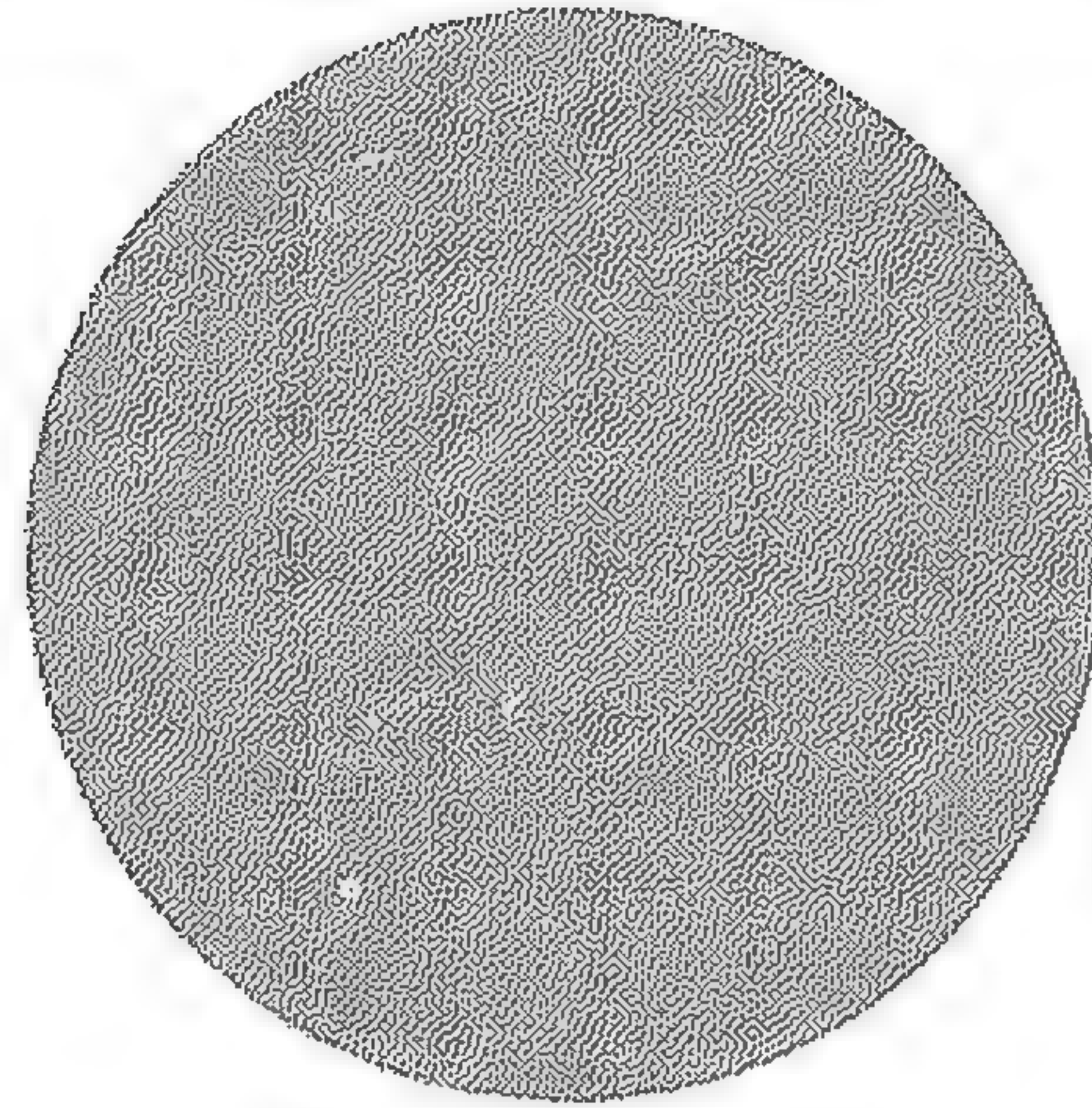
د. محمد مورو



د. محمد يحيى



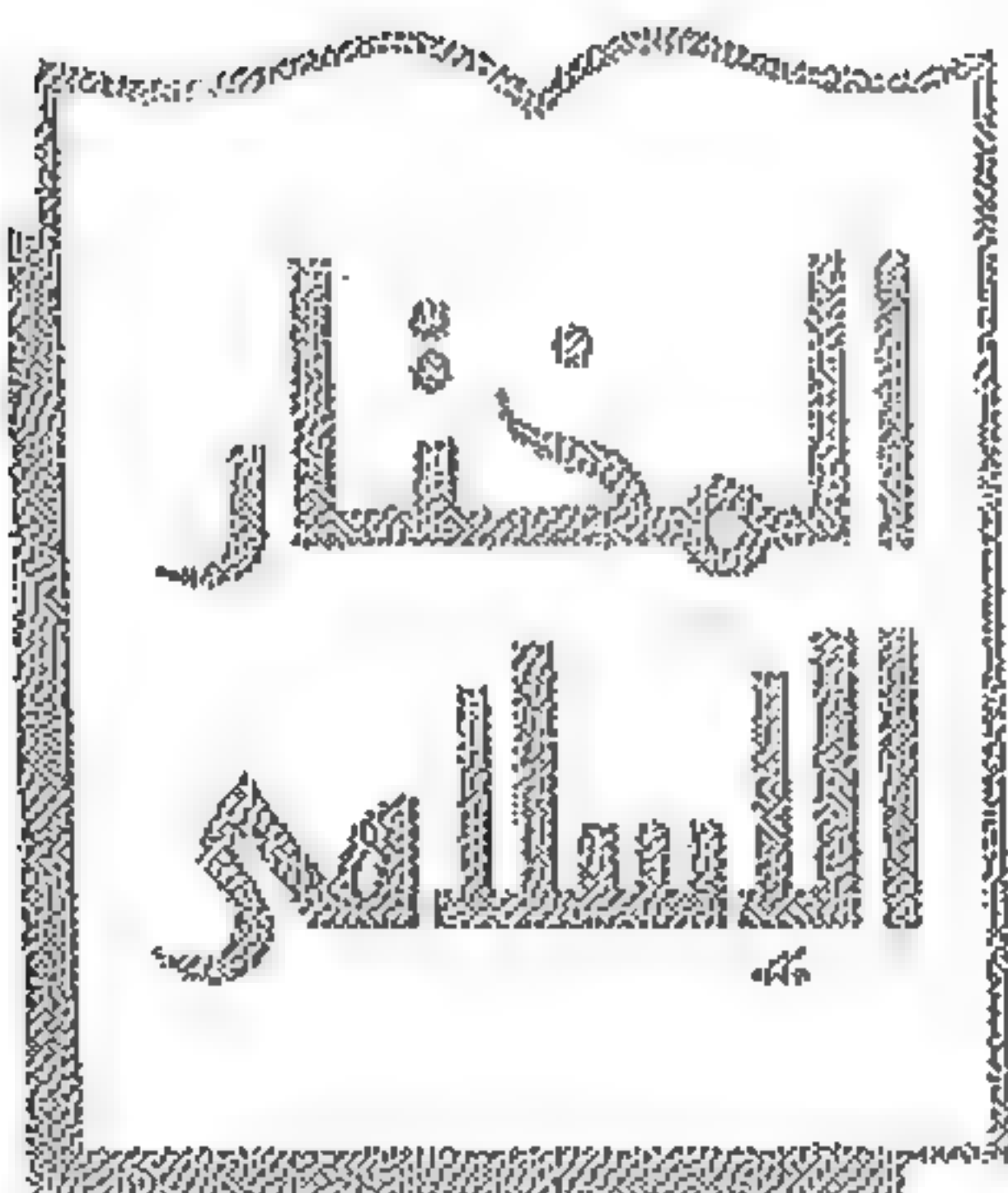
د. فتحي الشقاقى



• المختار الإسلامى عميلة من عملاء الإسلام

• عشرون عاما من النضال ١٩٧٩ - ١٩٩٩

• عشرون عاما فى خدمة الله



رائدة البيان القرآني



● وفي رباطها الفكري لم تكتف رائدة بساء العرب المعاصرات «بيت الساطي» بالبحث والكتابة والعكوف في عرفة مكتبها التي تفوح بعدو ميراثها الفنى من مكتبات أبيها وحدها وروحها وأستاذها العالم التسييع أمين الخولى، بل جمعت إلى ذلك الطواف بأحاء المعمورة من أدناها إلى أقصاها، داعية ومحاضرة ومعلمة، تعطي أطيب صورة وأحملها واصدقها عن الدين الذي تنتمى إليه، والثقافة التي نحمل لواء العلم بها، والعمل لها وحين استقر بها الموقع العلمى، استنادا للدراسات الفرائية العليا بجامعة القرويين بالمغرب، انساب مدرسة كاملة من الباحثين المحققين الأعلام، كلهم يديرون لها بفصل التعلم عليها، والأحد المناشر عنها ● واستلبت بيت الساطي، في حياتها بفقد الأحياء فقدت أمانها وروحها وانتهت وانها، فصرت صبرا ينذر أن يكون له مثيل، وكانت تعاني من هذا الصبر كمدا دأبنا في القلب، وأما ستحددا في الوجدان، وبكت كما تنكى التلكى في كل مرة، ولم تقل إلا ما يرضى الرب فكانت بذلك - بإذن الله - في عسدار الدين وعدهم الله تبارك وتعالى وعد الصدق بقوله «إنا يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»

● وتكر لها، في حياتها، من كان ينبغى لهم الوفاء، ويتوقع منهم العرفان بالجميل، ولم يرحم بغضهم لوعتها في أشد ساعات حرنها حدثتني عن ذلك غير مرة فقالت «كنت كالمذوكة» برف دماً لا دمعاً، فلم يرحموني، وحملوني مكرهة على ما أرادوا، وأنا احتسب عبد الله ذلك فليس بعد فقد من فقدت من الأحياء شئ من الدنيا يحزن عليه» وصبرت لذلك أيضاً صبرا جميلاً، ولا أظنها حدثت به أحداً سواي هكذا تقول لى كلما ذكرت أمر هذه المحنة القاسية التي أكرهت على خوص عمارها

● إن هذه السطور ليست ترحمة لسيختى وأستاذتى - وأمى بعد أمى - عائشة عبد الرحمن، ولا رثاء لها، ولكنها دمعات حزين لفراقها، واثق بمكانها عند ربها، وهو واحد من الملايين الذين يشعرون بالأسى لحلو مكانها في ساحة الرباط الفكرى الاسلامى عوض الله تلامذتها ومحبيها صبرا جميلاً على الفراق، ورضاً صادقاً بالقضاء وإنا لله وإنا إليه راجعون

د. محمد سليم العوا

● رحمها الله تعالى، رحمته لعباده الصالحين، من العلماء العاملين، والمؤمنين الصابرين والصدّيقين والشهداء، أمين

● بيت الساطي، عائسة هانم محمد على عبد الرحمن النبا، كما جاء اسمها كاملاً في حصة وقف اهلى أستاذته في ٢٤ -

الحرم ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥١/١٠/٢٥، هي رائدة بساء العرب في هذا العصر، لا يبازعها في هذه المكانة أحد من النساء.

● راسلت أكثر من نصف قرن في الموقع الفكرى العربى الإسلامى ترد عن دينها، وكتاب ربها، وسنة نبينا، ولغة قرانها. وثقافة أهلها، عدوان العادين، وافتراء المفتريين، وصلال الحاملين ● وكتبت، من خلال هذا الرباط المتواصل، اسمها بحروف من نور لا يخبو في قائمة العلماء القائمين على العباية بالقرار الكريم بمؤلفاتها الرائدة في التفسير البيانى للقران، وفي إعجازه البيانى، وفي دراسة التوجيهات الإنسانية في الكتاب الكريم، وفي مناقشة اتجاهات التفسير العصرى له

● وشغلت مكانا باررا في قائمة علماء السيرة النبوية بكتبتها عن النبى صلى الله عليه وسلم في عصر المبعث، وعن بساء النبى صلى الله عليه وسلم، وعن سيدات بيت النبوة

● ثم جددت صلة الناس بعلوم الحديث بتحقيقها مرتين لكتاب مقدمه ابن الصلاح ومعه كتاب محاسن الاصطلاح لللقينى، واستغفرق تحقيقها الثانى لهما «عشر سنين دأباً» كما تقول في مقدمته

● ووقفت عقوداً متتالية من السنين على القمة، مشاركة أستاذنا الجليل الراحل العظيم محمود شاكر، ثم منفردة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، في علم تحقيق النصوص اللغوية والأدبية، ولو لم تصدر في هذا الباب سوى رسالتى «الغفران» و«الصاهل والشاحج» لآسى العلاء المعرى لكفتاهما لتحفل هذا الموقع السامق في جيل كامل من المحققين للنصوص العربية

● وفي مقدمتها لرسالة «الصاهل والشاحج»، وهى نص تاريخى لغوى أدبى صنعه أبو العلاء على لسان فرس وبغل، حملة نحقيقات تاريخية مهمة صوبت بها بعض أخطاء كبار المستشرقين، وبعض أخطاء أستاذها وأستاذ جيلها الدكتور طه حسين، تصويباً يسلكها في عداد ثقات المؤرخين

السلام عليكم

المختار الإسلامي عميلة من عملاء الإسلام

عشرون عاماً في خدمة الله

عشرون عاماً من النضال

عشرون عاماً من الجهد والجهاد والبلاء والصبر ، عشرون عاماً من الوعي والثورة والتحريض علي الخير وبناء المنهج، كلمة طيبة مثل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، نعم .. شجرة طيبة مباركة تعطي ثمارها مع اكتمال البدر في كل شهر عربي، ينتظرها هؤلاء المستبشرون بالفجر الجديد، والراغبون في التغيير علي هدي القرآن والسنة والمتشوقون لعلامات وملامح الوعي والمنهج.

عشرون عاماً من الصبر والبلاء، مع الإمكانيات المتواضعة، والطموح الخلاق، مع مصادرة والعودة، مع مصادرة المطابع، والترحال المستمر من مكان إلي مكان .. لم تسقط راية " المختار الإسلامي " في مستنقع المادة أو إرضاء الحكام وانحازت دائماً إلي عموم الأمة ومنهجها الثابت رضي من رضي وغضب من غضب.

ولا يزال العهد مستمر بإذن الله، لن توقفه مؤامرات البعض أو حسد البعض الآخر، أو شطط العيش، لأن وراء المختار الإسلامي قراء واعون وكتاب رساليون وإدارة لا تتطلع إلا إلي الله تعالى.

وبقي شيء : نحن نتوجه بكلماتنا هذه إلي الذين يتناولوننا بالسنة حداد فنقول لهم: لسنا شهود زور أو بهتان أو طلاب منصب أو جاه .. ولسنا ممن يروجون الأكاذيب أو يدعون إلي هزيمة .. كما أنه لا تربطنا صلة بأصحاب الأقلام الملوثة الذين يأكلون علي كل الموائد ثم يوزعون كلمات النفاق ..

نحن أصحاب الكلمة الطيبة والرأي الصادق والموقف الثابت الأمين نحاول قدر جهدنا تصحيح مسار التاريخ والجغرافيا نملك مشروعاً لتصحيح التاريخ الذي لوته الغرب الفاجر وعملاء العلمانية .. وإننا نبرأ إلي الله من الفئة الباغية الضائعة والذين تحولوا إلي سبايا للإعلام اليهودي كما أننا لسنا صبياناً لدهاة العالم الصليبي ولا نعمل لحساب أبناء صهيون ولسنا مسلمين لهم صفات صليبية أو ماسونية .. وإنما نحن وبحمد الله دعاء فضل ورحمة لحمل مبادئ السماء لا روث الأرض أو كالألبهائم والأغنام ولسنا كالسوائم الذين يأكلون كما تأكل الأنعام والنار مشوي لهم .. نحن أحباب محمد وأبناء محمد ورثة القرآن وحياة الإسلام هذا نحن لمن أنتم !!!

حسين عاشور

عشرون عاما من النضال

ظهرت المختار في رحم النضال الإسلامي في السبعينيات وفي
داخل هموم الجيل المسلم القابض علي جمر قضية الوطن المسلم الذي
كان ومايزال مستهدفا بالغزوة الصهيونية الصليبية العلمانية. وليس
هذا وقت تفاخر بنضال وتضحيات في زمن تزداد فيه الهجمة شراسة
وتطيح بالمقدسات وبالشعب وسط رفع رايات الكذب والتضليل
ولكنه وقت التذكير بسطور من سجل مشرف في المجد.

لنتكلم عن الخروج من القوقعة
المعروفة والضيقة سجت داخل أساليب
لغوية بالية. لنتكلم عن الانفتاح الوائسق
والفاهم علي أوسع مساحات الأحداث
والفعل في العالم. لنتكلم عن متابعة شاملة
لا تكل لكل أوضاع المسلمين من
إندونيسيا إلي أمريكا ومن الشمال إلي
الجنوب. لنتكلم عن تحليلات سياسية حادة
ونافذة لمجمل وتفصيل الأوضاع المصرية
الداخلية دون تراجع أمام مقدسات
ومحرمات وهمية أرسنها دوائر معينة تعلدي
الدين والشعب. لنتكلم عن مقابلات مع
رموز الحركة الإسلامية ليس في مصر

المختار كانت وما تزال صوت القوة
الإسلامية بلا تراجع ولا التفاف أو مرواغة
أو مناورة لسبب بسيط هو أنها مستقلة تمام
الاستقلال ولا تخضع لحساب الخوف
والرجاء و(كسر العين) من هنا أو هناك.
احترمها خصومها قبل أصدقائها لهذا
الاستقلال والجرأة وصارت عندهم حتي
وهي مكروهة رمزا لعمل وطني شريف
ونظيف ومخلص. فتحت المختار الأبواب
العديدة لتيارات جديدة في الفكر والكتابة
الإسلامية. ودعنا من الأصوات الجديدة
التي انطلقت منها والتي صنعتها ولكن



وحدها ولكن في كل أنحاء العالم. لتكلم
عن مناصرة عظيمة للقضية الفلسطينية منذ
كامب ديفيد — قبل صدور المختار بعلمين
— وحتى الآن ومعها مناصرة القضايا
الإسلامية في كشمير إلى إيران إلى تركيا
إلى الفلبين إلى أفريقيا وأخيرا في البوسنة
وكوسوفو. لتكلم عن طرح مفاهيم بل
ومصطلحات جديدة صارت الآن تمثل
عصب فكر الحركة الإسلامية.

وقبل كل شيء لتكلم عن توضيحات
من سقطوا وهم يقدمون العطاء للمختار
ومنهم الدكتور فهمي الشناوي. المختار
هي شهادة حق في سبيل الله وسيف وقلم
أشرع في سبيله وحصن وقلعة للإسلام
وفرقة مجاهدة وقفت في خطوط الدفاع عن
الأمة والهجوم على أعدائها وما أكثرهم.

طيلة هذه السنين لم يسقط السيف ولا
القلم ولن يسقطا بإذن الله بل خاضت
المختار معاركها مع جبهات عديدة
وخرجت منتصرة رافعة الرأس بفضل إيمانها
بربها ودينها وخرجت ومعها قراؤها
الأوفياء الأعزاء الذين يعود إليهم فضل
كبير في قوة وجراءة واستقلالية هذا العمل
الإسلامي في زمن المحنة والفتنة والهجمة
وطلائع المسيخ الدجال. ولكن هناك كلمة
واحدة تقولها المختار:

سينتصر الإسلام بإذن الله رغم
كل شيء. فالصمود حتى النصر
وليحل العار بالخونة والمرتدين.

د. محمد يحيي



عشرون عاما من النضال

مثل الحارس الأمين علي ثغور الأمة، كانت ولا تزال مجلة المختار الإسلامي، لا تهدأ ولا تكل ولا تمل، تتابع وتحلل، وتواكب الأحداث وتعطي للقارئ المسلم زادا مباركا من العلم والمعرفة وامتلاك المنهج الصحيح عشرون عاما من المواجهة، والمعارك، والابتلاءات والصبر والاستثمار رغم كل شيء. وهو في حد ذاته إنجاز رائع علي أكثر من مستوى.

الصحيح دائما .. تلك المجلة التي نشأت عام ١٩٧٩ وواكبت وقتها أحداث الثورة الإسلامية في إيران، ووقفت مع الثورة حين كان الوقوف مع الثورة الإيرانية ذا ثمن باهظ أمنيا وسياسيا وخليجيا، واختارت أن تدفع الثمن، لا أن تقبض ثمن خيانتها لأحلام الأمة، والدخول في مستنقع مناهضة الثورة لحساب الأمريكان الذين راحوا يبعثون ذهب المعز وسيفه هنا وهناك. اختارت المختار الإسلامي دائما الموقف الصحيح، مع الثورة الإيرانية متابعة وتحليلا وتعميقا، مع الكفاح والجهد الأفغاني حين كان خالصا لوجه الله، فلما حدث قتال الإخوة في أفغانستان قدمت النصيحة لوجه الله وقالت فاز الشهداء وسقط الباقون في الفتنة " هداهم الله ووفق

لا يصدق البعض أن تلك المجلة العملاقة، التي هزت الدنيا ولا تزال والتي وقفت شاهدة دائما علي الأحداث العظمي في تاريخنا الإسلامي المعاصر، لا تمتلك أحيانا قوت يومها، وأحيانا أخرى لا تجد مكانا تخرج منه أو تخرج من هذا المكان المتواضع أو ذاك حين يظن البعض أن عملا مثل هذا العمل المتميز وراءه مؤسسات ضخمة ومبان شامخة وأجهزة حديثة، والحقيقة أن الكفاح المرير مع الصبر شرط للصدق ولهذا التميز الفذ الذي كان ولا يزال علما علي المختار الإسلامي.

المختار الإسلامي تلك المجلة التي عرفت منذ اللحظة الأولى أين تقف، في خندق واحد مع عموم الأمة، مع قواها الحية مع المستضعفين، والتي اتخذت الموقف

طالبان إلى ما يحب الله ورسوله وكتب لم
الشمل شمل المسلمين الأفغان على أيديهم
ونصر الشعب الذي لم يهزم .. آمين ."

وقفت مع الثورة الإيرانية في وجه الحوب
الظالمة التي شنها عليها صدام حسين، فلما عاد
صدام حسين وهاجم الكويت قالت المختار
الإسلامي إنه الصنم الذي افترس عباده وهم
له ساجدون، ووقفت أيضا ضد التواجد
الأمريكي في المنظمة دون أن تتورط في دعم
نظام صدام الفاشي وكان ثمن هذا أن المختار
الإسلامي منعت من دخول الدول العربية
المؤيدة لصدام والمناهضة لصدام في نفس
الوقت.

المختار الإسلامي التي قدمت الزعماء
الأفذاذ والكتاب الفطاحل .. قدمت فتحي
الشقاقي مفجر الثورة والانتفاضة وخط
الكفاح المسلح الإسلامي الفلسطيني، هذا
الفتي الفذ هو أحد أبناء المختار الإسلامي التي
فتحت صفحتها له ولزملائه أحمد صادق
ورمضان عبد الله وغيرهما لتقديم الرؤية
الفلسطينية الإسلامية الجاهدة.

وإذا كان فتحي الشقاقي قد ولد سياسيا
في المختار الإسلامي فإن هذا كان تعبيرا عن
اهتمام المجلة غير المسبوق بالقضية الفلسطينية

حيث استطاعت المجلة أن تقسّم المنهج
والأسلوب الصحيح للمواجهة، وتحدد طبيعة
المجتمع الصهيوني وطبيعة الصراع، وأن تقسّم
الملامح التاريخية ثم المستقبلية لهذا الصراع من
خلال مقولاتها الفذة مثل من بني قينقاع إلى
كامب ديفيد، ومن خلال الشعار الجبار
والاستثنائي الذي أصبح علما على النضال
الإسلامي والفلسطيني المعاصر ألا وهو شعار
"القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمم
الإسلامية"

واكبت المختار الإسلامي كل تطورات
الصراع مع الكيان الصهيوني ورفضت دائما
مشاريع الاستسلام المسماة بمسيرة السلام
وحذرت من كل ما حدث برؤيتها المتجاوزة
وأكدت أقول إنها استشفت كل ما حدث بعد
ذلك وحذرت منه.

وقفت المختار الإسلامي ضد التطبيع مع
الكيان الصهيوني وكانت أحد أهم الأدوات
التي شاركت في تحجيم هذا التطبيع وتقليل
آثاره.

ولم تكتف المختار الإسلامي بهذا بل كانت
تقدم دائما موضوعاتها المنهجية لاثراء القضايا
الإسلامية الحية والمثابرة على الواقع بعد أن
تضع لها التحذير والتأصيل الإسلامي.

واستطاعت "المختار الإسلامي" أن تقدم ملامح ومعطيات المشروع الحضاري الإسلامي، وأن تعيد كتابة التاريخ الإسلامي المعاصر بمنظور يعطي الثقة في المستقبل ويصحح الأخطاء المنهجية التي تعمد البعض أن يسقطها عليه لسحبه من الوعي العربي والإسلامي وهكذا أعادت المختار الإسلامي الاعتبار للدولة العثمانية المظلومة والمفتري عليها وكذلك أنارت وعي الأمة برموزها أمثال عز الدين القسام وعمر المختار والأفغلي والنديم وعبد القادر الجزائري وحسن البنا..

وكانت "المختار الإسلامي" من أول الذين التفتوا لموضوع حرب المياه وحذرت منه مبكرا في عام ١٩٧٩ واعتبرت أن ذلك الموضوع سيكون على أجندة الاهتمام الدولي والإقليمي كما حذرت من مشروعات مد المياه لإسرائيل عن طريق سيناء وظلت "المختار الإسلامي" في خندق الدفاع والدعوة إلى وحدة الأمة، وإبراز قيمها الصحيحة مع الحرية والوحدة والجهاد والاستشهاد، وقدمت دائما رموز الجهاد والاستشهاد ودافعت عن حريات الشعوب وناهضت القمع والتعذيب ودعت إلى إطلاق حرية العمل الإسلامي كضمان أساسي لشرع فتيل العنف والصدام، واعتبرت دائما أن العنف حق مشروع لأبناء الأمة طالما كان

موجها إلى صدور أعدائها "إسرائيل بـالتحديد" وليس إلى صدور بعضنا البعض، علي أساس أن هذا نوع من الكفاح الوطني المسلح والمشروع، ووقفت "المختار الإسلامي" مع ثورة الإنقاذ بالجزائر وكشفت العسكرية كرتيريا والتي تستمد قوتها وجبروتها من باريس عاصمة الاستعمار القديم والحديث.

ووقفت "المختار الإسلامي" بالطبع وقفة متميزة مع ثورة الإنقاذ في السودان، ودعت دائما إلى وحدة الشعبين المصري والسوداني علي أساس أن هذا فريضة شعبية، ودعت إلى تنسيق الجهود بين حكومتي البلدين مهما كانت هناك من خلافات تكتيكية بينهما علي أساس أن توتر العلاقات بين البلدين أيا كان سببه يصب في مصلحة الأعداء المتربصين بمصر والسودان معا.

تحية إلى المختار ورجالها في عيدها العشرين ووقفت المختار مع حزب الرفاه وناصرته في كل المواقف حتى وصل إلى سدة الحكم لسولا خبث العلمانية ومؤمرات الغرب ودسائس الماسون. ولكن يظل الرفاه هو الحزب الواعد العائد بإذن الله لإحياء الخلافة العثمانية الثانية تحت مظلة الإسلام دين الله وهوية الأمة التركية ..

د. محمد مورو

عشرون عاما من النضال

بلغ المختار الإسلامي العشرين عاما من عمره المديد إن شاء الله في طاعة وخدمة الإسلام.. العقيدة والشريعة ونظام الحياة الذي أنزله الله علي رسوله عليه الصلاة والسلام من أجل سعادة وهناء وأمن وراحة الناس في الدنيا والآخرة.

والعشرون عاما التي قضاها المختار من عمره المديد إن شاء الله كانت ضمن فترة من أخطر وأهم الفترات في الحياة السياسية المصرية.. فترة عصفت فيها الأحوال والأوضاع والتطورات بكثير من الأقالام الإسلامية من خلال قانون جائر للصحافة.. ألهي رحلة مجلتي الدعوة والاعتصام.. فكانت المختار ولا زالت النافذة التي أطل ويطل منها أصحاب هذه الأقالام علي العالم.. وأيضا ومن خلالها وعلي صفحاتها يعرضون أفكارهم لتتواصل المسيرة وتمضي القافلة نحو هدفها علي دربها.. كما كانت ولا زالت همزة الوصل وحلقته المتينة بين الدعاة الذين مضوا بعد رحلة جهاد شاقة. لم يتطرق اليأس إلي قلوبهم.. ولكن ظل الأمل يعمرها ، كما ظل الجهد يبذل من أجل تحويله

إلي واقع ملموس يري فيه الناس الإسلام علي ساحة العمل والتطبيق والتنفيذ.. وبين الدعاة الذين أتوا من بعدهم يحملون الراية علي نفس الدرب ويرجون تحقيق نفس الأهداف النبيلة والغايات العظيمة ويسلطون علي صفحات المختار الفكر والرؤية ليستمر التواصل وتستمر الرسالة وتظل علاقات وملامح المسيرة الإيمانية علي ساحتنا العربية والإسلامية تضيء السبل وترشد الحائرين.. وتنبه الغافلين وتجدد العزم والحسم في نفوس وقلوب العاملين..

تحية إلي المختار في عيده العشرين.. مع دعوات إلي الله عز وجل أن ينفع به وبالقائمين علي أمره وأن يبارك في الخطوات والجهود وأن يحقق الأهداف والغايات.

تحية إلي المختار وأخوات المختار العاملات ودعوات أن يفك الله أسر شقيقاته، المأسورات وأن يرزقه الله بأشقاء وشقيقات علي مدار الأيام والأسابيع والشهور.

عبد المنعم سليم

عشرون عاما من النضال

تحية عطرة

حلم كان يؤرقني هو كيفية أداء رسالتي الإسلامية من خلال القلم وحينما دخلت عالم الصحافة (من باب بعض الصحف الحزبية) صدمت ببعض الشعارات الزائفة وكثير ممن الذين يقولون مالا يفعلون.. وكنت علي وشك التراجع، حتي يسر الله لي المختار الإسلامي. وصار الأمل الذي تمنيته واقعا ووجدت في المختار الإسلامي الأسرة المسلمة.. الأب والاخت ومداد الكلمات الحرة المحترمة لآلام المسلمين وأوجاعهم، مارست أحيانا الكتابة في بعض الصحف الإسلامية كان دائما معيار النشر فيها لخدمة رؤية أحادية للعمل الإسلامي بعيدا عن شمولية

الإسلام وهموم المستضعفين.. لم أحس ولم أمارس حريتي إلا علي صفحات المختار الإسلامي التي كانت دائما منبرا لكل تيارات الصحوة الإسلامية (إخوان مسلمين) جماعات إسلامية، جمعية شرعية سلفيين، أنصار سنة.. إلخ.. تحت شعار مجلة كل المسلمين وعلي مدي أكثر من ١٢ سنة هي عمري في مجلة المختار الإسلامي استوعبتني وسعدت بها وبأهلها ودعائي لها في عامها العشرين أن تدوم في خدمة الإسلام والمسلمين ويطول عمر القائمين عليها وجزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء.

د. ليلى بيومي

عشرون عاما من النضال

المختار في عيونهم

في هذا الشهر من هذا العام تمر عشرون عاما علي مجلة المختار الإسلامي: فماذا حققت؟ وما هو تقويم الكتاب والمفكرين لمجلة المختار الإسلامي: يقول الكاتب الصحفي أحمد بهجت نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام: عام آخر وتبلغ مجلة المختار الإسلامي سن الرشد: نتمني أن تصل إلي سن الكهولة وهي لا تزال في حيوية الشباب لتسد فراغا علي الساحة من خلال كلماتها الجريئة الشجاعة وتدقيقها في اختيار الموضوعات.. فمجلة المختار الإسلامي وهي واسعة الانتشار تمثل شهادة حقيقية علي العصر. ويقول الدكتور محمد سليم العوا المفكر الإسلامي وأستاذ القانون: مجلة المختار الإسلامي تسد فراغا مهما علي الساحة الإسلامية والإعلامية لأنها تتسم بالرزانة النصفة التي يحتاج إليها القارئ في

حسين عاشور

د. محمد يحيى

د. محمد مورو

أحمد بهجت نائب رئيس تحرير الأهرام

د. محمد سليم العوا

الكاتب الصحفي حازم غراب

د. عبدالودود شلبي

د. محمد عمارة

المستشار طارق الشري

جريدة الأهرام

د. ليلي بيومي

عبد المنعم سليم جبارة

الإسلاميين بما تقدمه من تحليل وآراء وأفكار.

أما حازم غراب الكاتب الإسلامي فيقول: للمختار الإسلامي معزة خاصة جدا لدي نفسي منذ ولادتها حيث كنت مسئولا عن متابعتها من قبل وزارة الاعلام في أواخر السبعينيات ومنذ العدد الصفري . وفي كل مرة كنت أنتظر أعدادها بلهفة شديدة.. فقد وجدت فيها جرأة لم تكن معهودة وشبابية ونوع جديد من الصحافة الإسلامية من حيث الشكل ومن حيث المضمون وأزعم أن جيلا أو أكثر قد ارتوي من الثقافة الإسلامية من خلال هذا المعين العذب وماتزال أجيال جديدة صاعدة تنتظر من هذا النبع المزيد وبصفة خاصة بعد تغييب "الدعوة" و"الاعتصام" وإطلاق العنان لكل غث ومضلل من الصحافة الصفراء والحمراء والعلمانية وفي الحقيقة فإن المرء ليحزن علي أغنياء المسلمين لأنهم يناون بأنفسهم ويعلنونهم عن هذا النبع الصافي.

إن ظهور مجلتي هاجر وزمزم بعد الظروف والحن التي تعرضت لها المختار الإسلامي مرة ثانية يمثل بالنسبة لي أملا في

امتازت به من تميز منذ بدايتها.. إنني أعتر بكل كتاب ومفكري المختار الإسلامي والدماء الجديدة التي تتواصل بمهمة مع المختار الإسلامي.

يقول الدكتور عبد الودود شلبي العالم الأزهري:

عندما ننظر إلي الغلاف الخارجي لمجلة المختار الإسلامي نجد هذه العبارة (المختار الإسلامي مجلة كل المسلمين) وهذه حقيقة لا يمكن انكارها عند تقويم هذه المجلة. فهي مجلة كل المسلمين فعلا إنها أشبه "ببانوراما" صحفية ننظر من خلالها إلي العالم الإسلامي كله.

علي مدي عشرين عاما لا أذكر أن فاتني عدد واحد من هذه المجلة. وكم عانيت كثيرا في البحث عنها عند متعهدي الصحف. ففي أحيان كثيرة لا أجدها في الحي الذي أقيم فيه بينما يسمى هذا الحي "حي الصحفيين". وهي مفارقة عجيبة أن لاتصل مجلة صحفية إلي حي يحمل اسم الصحفيين.

في مقدمة المقالات التي أحرص علي قراءتها مقالات الدكتور فهمي الشناوي هذا الطبيب الذي كان موسوعة إسلامية

يستأصل بمشرطه الأورام الخبيثة من جسم الأمة. وإن كان يجري هذه الجراحات علي صفحات هذه المجلة بالقلم لا بالمشرط.. والدكتور محمد يحيى أمد الله في عمره وبعبارة أدق (هذا الراصد) لاتغيب عنه شاردة ولا واردة فيما يقع في مصر والعالم الإسلامي، إن تعليقاته الشهرية علي صفحات هذه المجلة تغني عن قراءة عشرات المجلات والصحف وتكشف الأمراض والعلل التي تنخر في البناء الإسلامي وتعرضه للخطر أو الموت.

والدكتور محمد مورو رئيس التحرير المايسترو الذي يجعل من هذه المقالات وهذه البحوث (معزفة) تنبض علي كلماتها وحروفها قلوب المسلمين بالأمل والمستقبل . وشكرا للدكتورة ليلى بيومي رئيس تحرير مجلة هاجر .

أما حسين عاشور فأمسك بالقلم عن الكلام عنه فحسبه أن يكون قائل هذه الكتيبة التي لم تخضع لاغراءات هذه الدنيا الزائفة وبقي في مكانه صامدا يدافع عن الحقيقة وعن الحق وعن الكلمة المؤمنة في بحر الظلمات الذي يعيش فيه المسلمون

يقول الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي — مجلة المختار الإسلامي تمثل لونا متميزا بين المجلات الإسلامية فهي مجلة رصينة جادة لكنها مقروءة من الجمهور وهي مجلة تعني بالأبعاد الحضارية للمشروع الحضاري الإسلامي لكن دون أن تغرق في الأكاديمية الجادة.. وهي ذات نبرة متعاطفة مع المستضعفين والفقراء والمظلومين دون أن تخرج علي فلسفة الانصاف الإسلامية لهؤلاء المستضعفين والفقراء وهي مرتبطة بأرض الإسلام ووطنه دون أن تغفل عن الأبعاد العقيدية للوطنية الإسلامية وهي ذات توجه إنساني دون أن تغفل عن تميز الأمة الإسلامية في الإطار الإسلامي.

إنها كما قلت مجلة إسلامية في الإطار الإنساني . لكنها فيما أظن فريدة في ميدان الإعلام الإسلامي.

المستشار طارق البشري :

المختار تقرأ من الغلاف إلى الغلاف والمختار تقرأ بلا اختيار ..

عشرون عاما من النضال

تستحوذ الحركة الإسلامية في أنحاء العالم
علي انتباه الشرق والغرب فتملأ الصحف
والمجلات بشتى المقالات وقد لاحظنا باهتمام
بالغ ما يكتب عن المسلمين في أقص الأرض
مما قد يغيب عن أبناء وطننا في مصر
و(المختار الإسلامي) تعد في طليعة الأصوات
المعبرة عن آلام وآمال المسلمين فلكم منا
تحيات ودعوات حارات بالتوفيق والسداد
في سعيكم الدائب.. إن (المختار) جديرة
بكل تقدير وثناء..

جنوب الفلبين

(المختار الإسلامي) صوت العصر المميز
يخاطب إسلامية البشر فيحرك كوامن
المشاعر العريقة لاجتلاء طريق النصر
الإسلامي القادم إن شاء الله..

سيدنى - استراليا

مع اكتمال البدر نتظر الوليساء.. نتظـره
باللهفة والخوف أن تسبقه يد الجـلاد.. في
الصباح نحتضنه ونضمه.. نتمتم رقبانا أن
يحفظه الله... هل فاجأنا سيف الجـلاد في
آخر ذلك الليل؟ لا أدري تماما.. كل ما
أدريه أنه جاء متأخرا يكفي أن أقول إنه في
داخل سجون الأرض المحتلة كانت (المختار
الإسلامي) كتابا يوميا كان هنا سرا وكنا
نتحدث عنه طويلا..

الشهيد فتحي الشقاقي

مؤسس حركة الجهاد الإسلامية

بفلسطين المحتلة

(المختار الإسلامي) تطرح علي

صفحاتها فكرا من نوع خاص يحرك ساكن
النفس ويلهب فيها مشاعرها الخاملة تجاه
قضايا الإسلام العالمية وذلك بأسلوب سهل
ميسر يجعل قارئها كلما قرأ سطر فيها
انجذب إلى قراءة سطر آخر.

ماليزيا

تحية إسلامية صادقة أهديتها إليكم علي
أرض الكنانسة أرض البطولات تداعب
أرواحكم المؤمنة الكريمة تحية عطرة
لكل قلم فذ يسهم في هذا العمل العظيم.

الخرطوم

(المختار الاسلامي) هي الشعلة التي
لاتزال متقدة ومتقدة بقوة تسير علي الطريق
بخطو ثابت خطي أصحاب الرسائل
والعزم.

بيارس

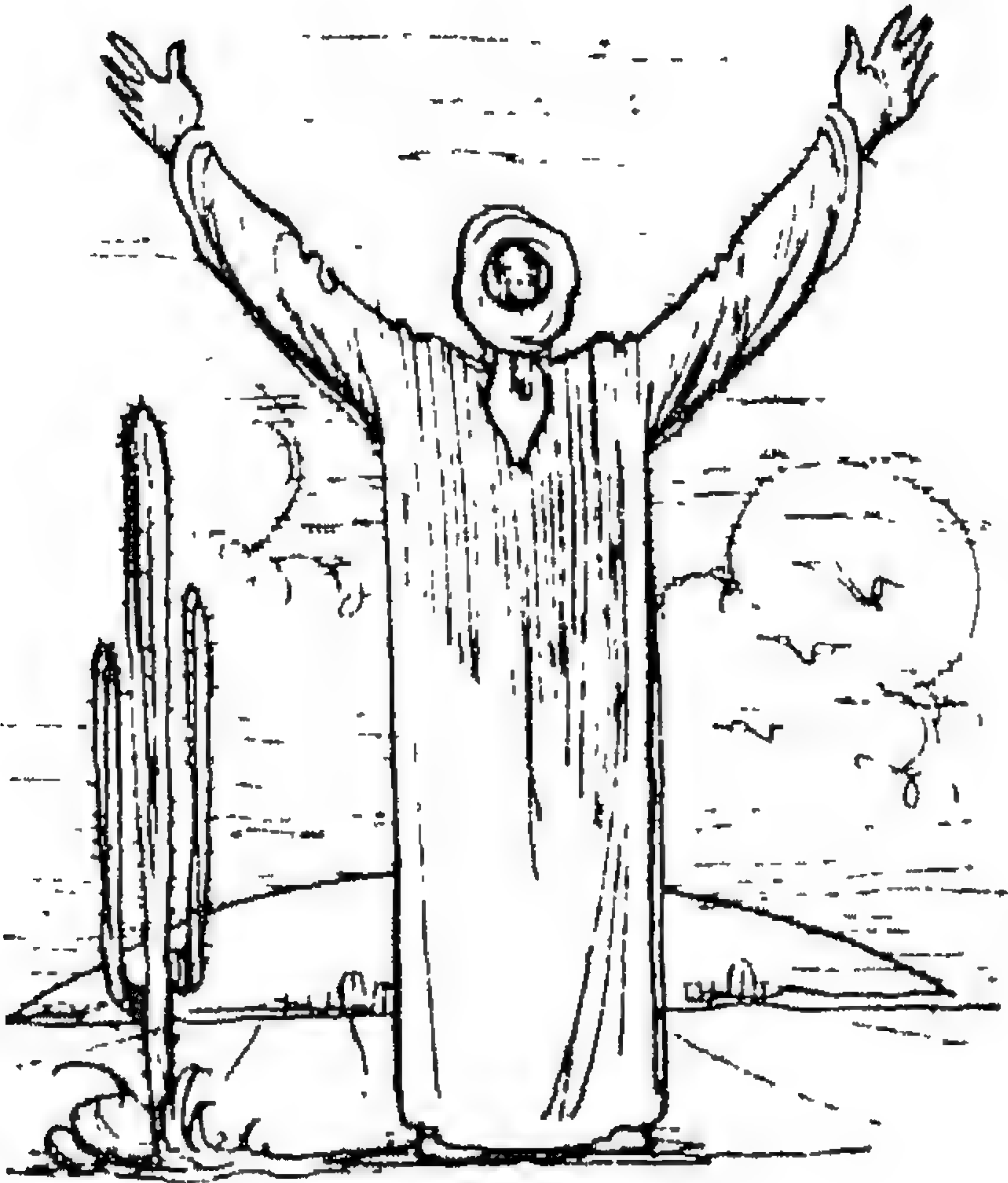
كم أنا مشفق من ذلك اليوم، يوم
الوقوف بين يدي الله عز وجل، كم أنا
مشفق علي كل أولئك الذين سيأتون من
هذا القرن ولا يملكون (مختارا إسلاميا)
كمختارنا.. قهائنا الحارة لكم ولكل الإخوة
الساهرين علي رعاية الوالدة الحنون (المختار
الإسلامي) ..

رمضان عبد الله

الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي
بفلسطين

تلك باقة من سيل العبرات والرسائل
المعطرة والتي ترد لنا يوميا لكي تكون زادا
لنا في غربتنا الإسلامية وغذاء يوميا بل همزة
الوصل المباركة التي تصلنا بإخوة لنا عبر
الساحة الإسلامية.. إنها آصرة الأخوة.

حسين عاشور





سيد قطب

حديث الشهيد

"الر"

من هذه الحروف وأمثالها، تتألف آيات الكتاب الحكيم، الذي ينكرون أن يكون الله قد أوحى به إلى الرسول. وهذه الحروف في متناول أيديهم، ثم لا يبلغون أن يؤلفوا منها آية واحدة من مثل آيات الكتاب — كما يتحداهم في هذه السورة — ولا يقودهم هذا إلى التدبر، وإدراك أن الوحي هو مفرق الطريق بينهم وبين الرسول، وأنه لولا هذا الوحي لوقف وقفته عاجزا عن تأليف آية واحدة، من هذه الحروف المبذولة للجميع.

"تلك آيات الكتاب الحكيم"

الحكيم الذي يخاطب البشر بما يناسب طبائع البشر، ويعرض في هذه السورة جوانب منها صادقة باقية، نجد مصداقها في كل جيل.

"أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس، وبشر الذين آمنوا أن

لهم قدم صدق عند ربهم؟ قال الكافرون. إن هذا لساحر مبين."

سؤال استنكاري. يستنكر هذا العجب الذي تلقب به الناس حقيقة الوحي منذ كانت الرسل.

لقد كان السؤال الدائم الذي قوبل به كل رسول: أبعث الله بشرا رسولا؟ ومبعث هذا السؤال هو عدم إدراك قيمة "الإنسان". عدم إدراك الناس أنفسهم لقيمة "الإنسان" الذي يتمثل فيهم. فسهم يستكثرون علي بشر أن يكون رسول الله، أن يتصل الله به — عن طريق الوحي — فيكلفه هداية الناس. إنهم ينتظرون أن

يرسل الله ملكا أو خلقا آخر أعلي رتبة من الإنسان عند الله. غير ناظرين إلي تكريم الله لهذا المخلوق، ومن تكريمه أن يكون أهلا لحمل رسالته، وأن يختار من بين أفراد من يتصل بالله هذا الاتصال الخاص.

هذه كانت شبهة الكفار المكذبين علي عهد الرسول — صلي الله عليه وسلم — وشبهة أمثالهم في القرون الأولى. فأما في هذا العصر الحديث فيقيم بعض الناس من أنفسهم لأنفسهم شبهة أخرى لا تقل قهافتا عن تلك! إنهم يسألون: كيف يتم الاتصال بين بشر ذي طبيعة مادية وبين الله المخالف لطبيعة كل شيء مما خلق. والذي ليس كمثله شيء؟

وهو سؤال لا يحق لأحد أن يسأله إلا أن يكون قد أحاط علما بحقيقة الله سبحانه وطبيعة ذاته الإلهية، كما أحاط علما بكل خصائص الإنسان التي أودعها الله إياه. وهو مالا يدعيه أحد يحترم عقله، ويعرف حدود هذا العقل. بل يعرف أن خصائص الإنسان القابلية للكشف مايزال يكشف منها جديد بعد جديد، ولم يقف العلم بعد حتي يقال: إنه أدرك كل الخصائص

الإنسانية القابلة للإدراك. فضلا علي أنه ستبقي وراء إدراك العلم والعقل دائما آفاق من المجهول بعد آفاق!

ففي الإنسان إذن طاقات مجهولة لا يعلمها إلا الله. والله أعلم حيث يجعل رسالته في الإنسان ذي الطاقة التي تحمل هذه الرسالة. وقد تكون هذه الطاقة مجهولة للناس، ومجهولة لصاحبها نفسه قبل الرسالة. ولكن الله الذي نفخ في هذا الإنسان من روحه عليم بما تنطوي عليه كل خلية، وكل بنية، وكل مخلوق، وقادر علي أن يطوع لإنسان هذا الاتصال الخاص بكيفية لا يدركها إلا من ذاقها وأوتيتها.

ولقد جهد ناس من المفسرين المحدثين في إثبات الوحي عن طريق العلم للتقريب. ونحن لا نقر هذا المنهج من أساسه. فللعلم ميدان. هو الميدان الذي يملك أدواته. وللعلم آفاق هي الآفاق التي يملك أدوات كشفها ومراقبتها. والعلم لم يدع أنه يعرف شيئا حقيقيا عن الروح. فهي ليست داخلية في نطاق عمله، لأنها ليست شيئا قابلا للاختبار المادي الذي يملك العلم وسائله.

لذلك تجنب العلم الملتزم للأصول العلمية أن يدخل في ميدان الروح، أما ما يسمى "بالعلوم الروحانية" فهي محاولات وراءها الريب والشكوك في حقيقتها وفي أهدافها كذلك ولا سبيل إلى معرفة شيء يقيني في هذا الميدان إلا ما جاءنا من مصدر يقيني كالقرآن والحديث وفي الحدود التي جاء فيها بلا زيادة ولا تصرف ولا قياس. إذ أن الزيادة والتصرف والقياس عمليات عقلية. والعقل هنا في غير ميدانه، وليس معه أدواته. لأنه لم يزود بأدوات العمل في هذا الميدان.

"أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم؟".
فهذه خلاصة الوحي: إنذار الناس بعاقبة المخالفة، وتبشير المؤمنين بعقبي الطاعة. وهذا يتضمن بيان التكاليف الواجبة الاتباع وبيان النواهي الواجبة الاجتناب. فهذا هو الإنذار والتبشير ومقتضياتهما علي وجه الإجمال.
والإنذار للناس جميعا. فكل الناس في حاجة إلى التبليغ والبيان والتحذير:

والبشري للذين آمنوا وحدهم. وهو يشرهم هنا بالطمأنينة والثبات والاستقرار.. تلك المعاني التي توحى بها كلمة (صدق) مضافة إلى القدم. في جو الإنذار والتخويف.. "قدم صدق".. قدم ثابتة راسخة موقنة لا تتزعزع ولا تضطرب ولا تنزل ولا تتردد، في جو الإنذار وفي ظلال الخوف، وفي ساعات الحرج.. "قدم صدق عند ربهم".. في الحضرة التي تطمئن فيها النفوس المؤمنة. حينما تنزل القلوب والأقدام.

وحكمة الله واضحة في الإيحاء إلى رجل منهم. رجل يعرفهم ويعرفونسه، يطمئنون إليه ويأخذون منه ويعطونه، بلا تكلف ولا جفوة ولا تخرج.. أما حكيمته في إرسال الرسل فهي أوضح، والإنسان مهيا بطبعه للخير والشر، وعقله هو أدواته للتمييز. ولكن هذا العقل في حاجة إلى ميزان مضبوط يعود إليه دائما كلما غم عليه الأمر، وأحاطت به الشبهات، وجذبت به التيارات والشهوات، وأثرت فيه المؤثرات العارضة التي تصيب البدن والأعصاب والمزاج، فتتغير وتتبدل تقديرات العقل

أحيانا من النقيض ألي النقيض. هو في حاجة إلى ميزان مضبوط لا يتأثر بهذه المؤثرات ليعود إليه، ويترل علي إرشاده، ويرجع إلى الصواب علي هداه وهذا الميزان الثابت العادل هو هدي الله وشرية الله.

وهذا يقتضي أن تكون لدين الله حقيقة ثابتة يرجع إليها العقل البشري بمفهوماته كلها، فيعرضها علي هذا الميزان الثابت، وهناك يعرف صحيحها من خاطئها، والقول بأن دين الله هو دائماً "مفهوم البشر لدين الله" وأنه من ثم "متطور في أصوله" يعرض هذه القاعدة الأساسية في دين الله - وهي ثبات حقيقته وميزانه - لخطر التميع والتأرجح والدوران المستمر مع المفهومات البشرية. بحيث لا يبقى هنالك ميزان ثابت تعرض عليه المفهومات البشرية. والمسافة قصيرة بين هذا القول، والقول بأن الدين من صنع البشر.. فالنتيجة النهائية واحدة، والمزلق خطر وخطر للغاية، والمنهج بجملته يستوجب الحذر الشديد.. منه ومن نتائجة القريبة والبعيدة.. ومع وضوح قضية الوحي علي

هذا النحو، فإن الكافرين يستقبلونها كما لو كانت أمرا عجيبا:
" قال الكافرون: إن هذا لساحر مبين".

ساحر لأن ما ينطق به معجز. وأولي لهم - لو كانوا يتدبرون - أن يقولوا: نبي يوحى إليه لأن ما ينطق به معجز. فالسحر لا يتضمن من الحقائق الكونية الكبرى ومن منهج الحياة والحركة، ومن التوجيه والتشريع ما يقوم به مجتمع راق، وما يرتكز عليه نظام متفرد..

ولقد كان يختلط عندهم الوحي بالسحر، لاختلاط الديسن بالسحر في الوثنيات كلها، ولم يكن قد وضح لهم مايتضح للمسلم حين يدرك حقيقة دين الله، فينجو من هذه الوثنيات وأوهامها وأساطيرها.

"إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوي علي العرش، يدبر الأمر، ما من شفيع إلا مسن بعد إذنه. ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون؟ إليه مرجعكم جميعا، وعند الله حقا، إنه يبدأ الخلق ثم يعيده، ليجزى الذين

آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون. هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. ما خلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون، إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون".

وهذه هي القضية الأساسية الكبرى في العقيدة. قضية الربوبية.. فقضية الألوهية لم تكن محل إنكار جدي من المشركين. فهم كانوا يعتقدون بوجود الله — لأن الفطرة البشرية لا تستطيع التخلي عن الاعتقاد بوجود إله لهذا الكون إلا في حالات نادرة منحرفة شديدة الانحراف — ولكنهم كانوا يشركون مع الله أربابا يتوجهون إليهم بالعبادة. إما ليقربوهم إلى الله زلفى ويكونوا لهم شفعاء عنده كما كانوا يزاولون خصائص الربوبية فيشرعون لأنفسهم ما لم يأذن به الله.

والقرآن الكريم لا يدخل في جدل ذهني جاف بصدد قضية الألوهية والربوبية — كالذي جد فيما بعد بتأثير المنطق

اليوناني والفلسفة الإغريقية — إنما يلمس المنطق الفطري الواضح البسيط المباشر: إن الله هو الذي خلق السماوات والأرض وما فيهن. وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل. وقدر اختلاف الليل والنهار.. هذه الظواهر البارزة التي تلمس الحس، وتوقظ القلب لو تفتح وتدبرها تدبر الواعي المدرك.. إن الله الذي خلق هذا ودبره هو الذي يليق أن يكون ربا يدين له البشر بالعبودية ولا يشركون به شيئا من خلقه.. أليست قضية منطقية حية واقعية، لا تحتاج إلى كد ذهن، ولا إلى بحث وراء الأقيسة الجدلية التي يعلكها الذهن باردة جافة، ولا تدفيء القلب مرة ولا تستجيش الوجدان؟!

إن هذا الكون الهائل . سماواته وأرضه. شمس وقمره. ليله ونهاره. وما في السماوات والأرض من خلق، ومن أمم ومن سنن، ومن نبات ومن طير ومن حيوان، كلها تجري علي تلك السنن..

إن هذا الليل الطامي السادل الشامل، الساكن إلا من ديب الرؤية والأشباح. وهذا الفجر المفتوح في سدف الليل

كابتسامة الوليد الراضي. وهذه الحركة
يتنفس بها الصبح فيدب النشاط في الحياة
والأحياء. وهذه الظلال الساربة يحسبها
الرائي ساكنة وهي تدب في لطف. وهذا
الطير الرائح الغادي القافر الواثب الذي لا
يستقر علي حال. وهذا النبات النامي
المتطلع أبدا إلى النمو والحياة. وهذه
الخلائق الذاهبة الآية في تدافع وانطلاق.
وهذه الأرحام التي تدفع والقبور التي تبلع،
والحياة ماضية في طريقها كما شاء الله..

إن هذا الحشد من الصور والظلال،
والأنماط والأشكال، والحركات والأحوال،
والرواح والذهاب، والبلي والتجدد،
والذبول والنماء، والميلاد والممات،
والحركة الدائبة في هذا الكون الهائل التي
لا تني ولا تتوقف لحظة من ليل أو نهار.

إن هذا كله ليستجيش كل خالجة في
كيان الإنسان للتأمل والتدبر والتأثر، حين
يستيقظ القلب، ويفتح لمشاهدة الآيات
المبثوثة في ظواهر الكون وحناياه.. والقرآن
الكريم يعمد مباشرة إلى إيقاظ القلب
والعقل لتدبر هذا الحشد من الصور
والآيات.

"إن ربكم الله الذي خلق السماوات
والأرض في ستة أيام" ..

إن ربكم الذي يستحق الربوبية
والعبادة هو هذا الخالق، الذي خلق
السماوات والأرض. خلقها في تقدير
وحكمة وتدبير:

"في ستة أيام".

حسب ما اقتضت حكمته أن يتم
تركيبها وتنسيقها وهيئتها لمأواه الله. ولا
ندخل في تحديد هذه الأيام الستة. فهي لم
تذكر هنا لتتجه إلى تحديد مداها ونوعها.
إنما ذكرت لبيان حكمة التقدير والتدبير في
الخلق حسب مقتضيات الغاية من هذا
الخلق، وهيئته لبلوغ هذه الغاية..

وعلي أية حال فالأيام الست غيب من
غيب الله، الذي لا مصدر لإدراكه إلا هذا
المصدر. فعلياً أن نقف عنده ولا نتعداه.
والمقصود بذكرها هو الإشارة إلى حكمة
التقدير والتدبير والنظام، الذي يسير به
الكون من بدئه إلى منتهاه.

"ثم استوي علي العرش" ..

والاستواء علي العرش. كناية عن مقام
السيطرة العلوية الثابتة الراسخة، باللغة

التي يفهمها البشر ويتمثلون بها المعاني،
علي طريقة القرآن في التصوير (كما فصلنا
هذا في فصل التخيل الحسي والتجسيم من
كتاب التصوير الفني في القرآن).

و"ثم" هنا ليست للتراخي الزماني إنما
هي للبعد المعنوي. فالزمان في هذا المقلم لا
ظل له. وليست هناك حالة ولا هيئة لم
تكن لله — سبحانه — ثم كانت. فهو —
سبحانه — منزّه عن الحدوث وما يتعلق به
من الزمان والمكان. لذلك نجزم ببأن "ثم"
هنا للبعد المعنوي، ونحن آمنون من أننا لم
نتجاوز المنطقة المأمونة التي يحق فيها للعقل
البشري أن يحكم ويجزم. لأننا نستند إلى
قاعدة كلية في تزيه الله سبحانه عن تعاقب
الهيئات والحالات، وعن مقتضيات الزمان
والمكان.

"يدبر الأمر" ..

ويقدر أوائله وأواخره، وينسق أحواله
ومقتضياته، ويرتب مقدماته ونتائجه،

ويختار الناموس الذي يحكم خطواته
وأطواره ومصائره.

"ما من شفيع إلا من بعد إذنه" ..

فالأمر كله له، والحكم كله إليه. وما
من شفعاء يقربون إلى الله زلقي. وما من
شفيع من خلقه إلا حيث يأذن له
بالشفاعة، وفقا لتدبيره وتقديره،
واستحقاق الشفاعة بالإيمان والعمل
الصالح، لا بمجرد التوسل بالشفعاء ..
وهذا يواجه ما كانوا يعتقدونه من أن
للملائكة التي يعبدون تماثيلها شفاعة لا ترد
عند الله!

ذلك الله الخالق المدبر الحاكم الذي لا
يشفع عنده أحد إلا بإذنه .. "ذلكم الله
ربكم" .. الخلق بالربوبية "فاعبدوه" فهو
الذي يستحق الدينونة له دون سواه ..
"أفلا تذكرون"؟ .. فالأمر من الثبوت
والوضوح بحيث لا يحتاج إلا لمجرد التذكرو
لهذه الحقيقة المعروفة ..

ونقف لحظة أمام قوله تعالى بعد عرض
دلائل الألوهية في السماوات والأرض:
"ذلكم الله ربكم فاعبدوه" ..

وقد قلنا: إن قضية الألوهية لم تكن محل إنكار جدي من المشركين، فقد كانوا يعترفون بأن الله — سبحانه — هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر المتصرف القادر علي كل شيء.. ولكن هذا الاعتراف لم تكن تتبعه مقتضياته. فلقد كان من مقتضي هذا الاعتراف بألوهية الله علي هذا المستوي أن تكون الربوبية له وحده في حياتهم.. والربوبية تتمثل في الدينونة له وحده، فلا يتقدمون بالشعائر التعبدية إلا له، ولا يحكمون في أمرهم كله غير.. وهذا معني قوله تعالى:

"ذلكم الله ربكم فاعبدوه" ..

فالعبادة هي العبودية، وهي الدينونة، وهي الاتباع والطاعة، مع أفراد الله سبحانه بهذه الخصائص كلها، لأنها من مقتضيات الاعتراف بالألوهية.

وفي الجاهليات كلها ينحسر مجال الألوهية. ويظن الناس أن الاعتراف بالألوهية في ذاته هو الإيمان، وأنه متى اعترف الناس بأن الله إلههم فقد بلغوا الغاية، دون أن يرتبوا علي الألوهية مقتضاها وهو الربوبية.. أي الدينونة لله

وحده ليكون هو ربهم الذي لا رب غيره، وحاكمهم الذي لا سلطان لأحد إلا بسلطانه..

كذلك ينحسر معني "العبادة" في الجاهلية، حتي يقتصر علي مجرد تقديم الشعائر. ويحسب الناس أنهم متى قدموا الشعائر لله وحده، فقد عبدوا الله وحده.. بينما كلمة العبادة ابتداء مشتقة من عبد. و"عبد" تفيد ابتداء "دان وخضع". وما الشعائر إلا مظهر واحد من مظاهر الدينونة والخضوع لا يستغرق كل حقيقة الدينونة ولا كل مظاهرها.

والجاهلية ليست فترة من الزمن، ولا مرحلة من المراحل. إنما هي انحسار معني الألوهية علي هذا النحو، ومعني العبادة. هذا الانحسار الذي يؤدي بالناس إلي الشرك وهم يحسبون أنهم في دين الله ! كما هو الحال اليوم في كل بلاد الأرض، بما فيها البلاد التي يتسمي أهلها بأسماء المسلمين، ويؤدون الشعائر لله، بينما أربابهم غير الله، لأن ربهم هو الذي يحكمهم بسلطانه وشريعته، وهو الذي يدينون له ويخضعون لأمره ونهيه، ويتبعون ما يشرعه

لهم، وبذلك يعبدونه كما قال رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — "فاتبعوهم.
فذلك عبادتهم إياهم". في حديث عدي بن
حاتم الذي أخرجه الترمذي.

ولتوكيد معني العبادة المقصود جاء في
السورة ذاتها قوله تعالى: " قل : أرأيتم ما
أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا. قل : "الله أذن لكم أم على الله
تفترون ؟.."

وما نحن فيه اليوم لا يفترق في شيء عما
كان عليه أهل الجاهلية هؤلاء الذين
يناديهم الله بقوله:

ذلكم الله ربكم فاعبدوه. أفلا
تذكرون!"

اعبدوه ولا تشركوا به شيئا. فإن
مرجعكم إليه، وحسابكم عنده، وهو يجزي
المؤمنين والكافرين:

"إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا".
إليه وحده لا للشركاء والشفعاء.

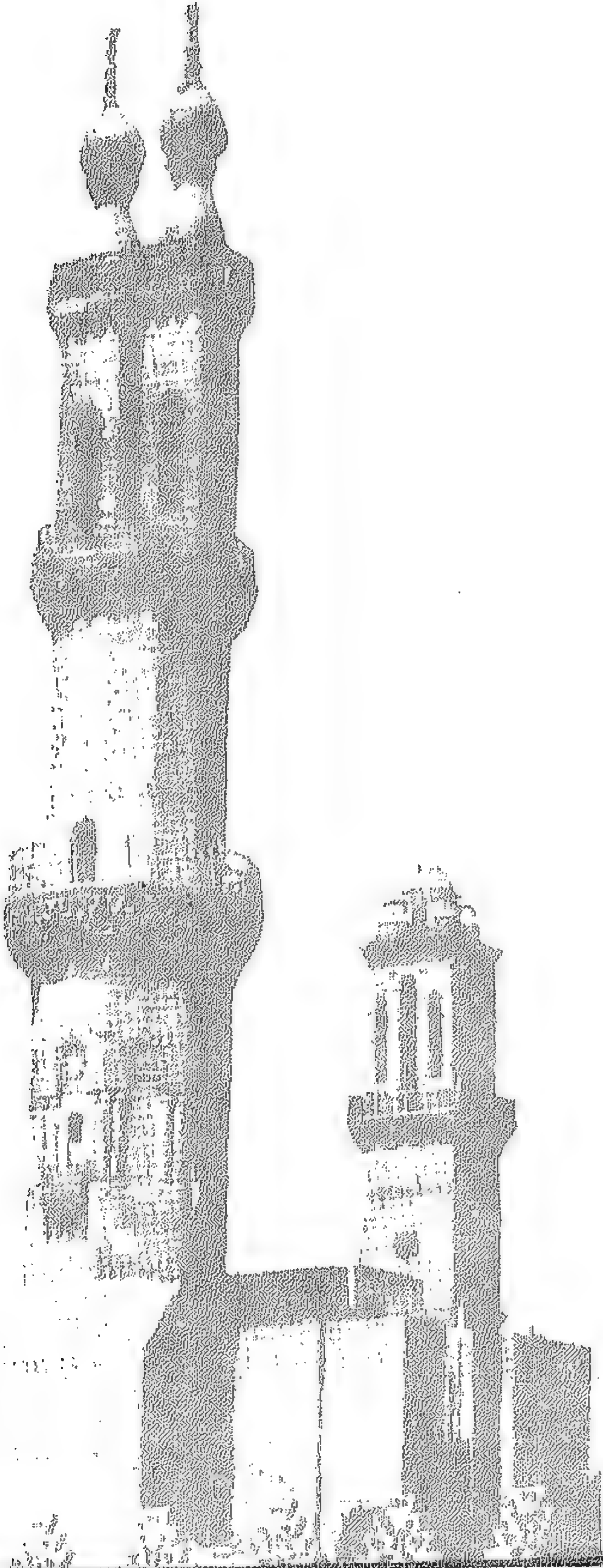
وقد وعد فلا خلف ولا تخلف،
فالبعث هو تنمة الخلق:

"إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين
آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين

كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما
كانوا يكفرون" ..

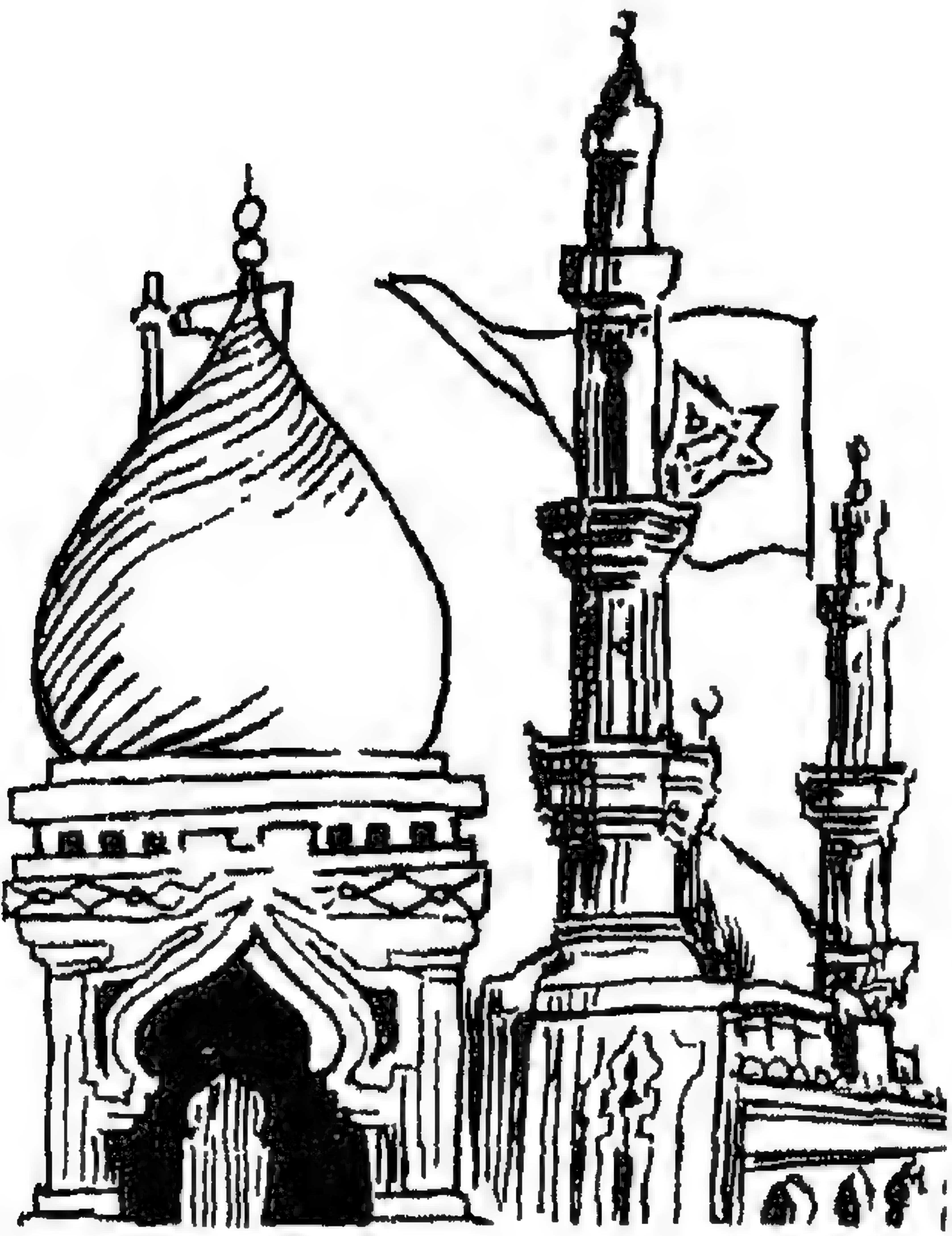
فالعدل في الجزاء غاية من غايات
الخلق والإعادة:

"ليجزى الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بالقسط..."



والنعيم بلا منغصات وبدون عقابيل تعقب
اللذة غاية من غايات الخلق والإعادة. إنها
قمة الكمال البشري الذي يمكن أن تصل
إليه البشرية. والبشرية لا تصل إلى شيء
من هذا في هذه الأرض وفي هذه الحياة
الدنيا المشوبة بالقلق والكدر، والتي لا تخلو
فيها لذة من غصة، أو من عقابيل تعقبها —
إلا لذائد الروح الخالصة وهذه قلما تخلص
لبشر — ولو لم يكن في هذه الحياة الدنيا
إلا الشعور بنهاية نعيمها لكان هذا وحده
ناقصا منها وحائلا دون كمالها. فالبشرية
لا تصل في هذه الأرض إلى أعلى الدرجات
المقدرة لها، وهي التخلص من النقص
والضعف ومعقباتهما، والاستمتاع بلا كدر
ولا خوف من الفوت ولا قلق من الانتهاء
.. وهذا كله تبلغه في الجنة كما وصف
القرآن نعيمها الكامل الشامل. فلا جرم
يكون من غاية الخلق والإعادة إبلاغ
المهتدين من البشرية، الذين اتبعوا سنة
الحياة الصحيحة وناموس الحياة القويم، إلى
أعلى مراتب البشرية.

فأما الذين كفروا فقد خسافوا عن
الناموس، فلم يسيروا في طريق الكمال
البشري، بل جانبوه. وهذا يقتضي —
حسب السنة التي لا تتخلف — ألا يصلوا
إلى مرتبة الكمال، لأنهم جانبوا قانون
الكمال، وأن يلقوا عاقبة انحرافهم كما
يلقي المريض عاقبة انحرافه عن قوانين
الصحة الجسدية. هذا يلقاه مرضا وضعفا،
وأولئك يلقونه ترديا وانتكاسا، وغصصا
بلا لذائد — في مقابل اللذائد بلا غصص.





د. محمد يحيى

أرثوذكسية (قبطية) في العالم وخبرا آخر
داخله حول افتتاح أول كنيسة للأقباط

حال وحال

في يوم واحد (١٢ سبتمبر الماضي) نشرت
صحيفة الأهرام خبرين يستحقان أن يوضعا
الداخلية جنبا إلى جنب .

ففي صفحة الشؤون الداخلية
المصرية (لاحظ المكان) نشرت الجريدة
خبرا حول افتتاح ما وصفته بأكبر كنيسة:

الكاثوليك في كندا. وأكبر كنيسة
أرثوذكسية قبطية في العالم هي في كندا
كذلك وقد ذكرت الجريدة أن البابا
شنودة سوف يذهب إلى هناك في زيارة
لبضع ساعات فقط بغرض افتتاحها.
وأُنبت الصحيفة في وصف هذه الكنيسة
الفخمة وملحقها الكثيرة في مدارس
لتعليم العربية والقبطية ونوادي للشباب
ومستشفيات وملاعب وحضانات. إلخ
حتى يتحقق قارئوا الخبر من أن مدينة
متكاملة أو دولة بحالها قد أقيمت داخل
كندا للأقباط الأرثوذكس. أما الخبر الآخر
فقد نشر في صفحة الحوادث بالجريدة
نفس اليوم (مرة أخرى لاحظ الصفحة)
وجاء فيه أن الدكتور سيد طنطاوي قد
أحال إلى النائب العام (مرة واحدة) بلاغا
جديدا ضد الدكتور يحيى اسماعيل الأستاذ
بالأزهر والأمين العام والرئيس السابق
لجبهة علماء الأزهر (وصفتها جريدة الوفد
الليبرالية للغاية بالمنحلة في إعادة لممارسات
العهد السابق) بسبب مقال نشره الدكتور
يحيى في جريدة الأحرار ينتقد فيه عدم
تصدي الأزهر لأحد الأفلام الأجنبية

المعرضة في دور السينما والذي يتضمن
هجومًا على الذات الإلهية لصالح إبليس
وكان الفيلم المذكور قد أثار امتعاض
الكثير من الكتاب في الصحف دون أن
يتعرضوا لبلاغات الدكتور طنطاوي.
وكان الدكتور قد سبق قبل البلاغ الأخير
بيوم واحد فقط أن أرسل بلاغا آخر
للنائب العام حول نفس المقال وجاء في
الصحف أن سبب البلاغ الأول هو أن
الدكتور يحيى قال : (إن الدكتور طنطاوي
مشغول عن حماية العقيدة بمصالحه أو شئونه
الشخصية وهو ما أكده الدكتور طنطاوي
نفسه عندما انتزع وقتا من مشاغله التي
يفترض أنها جمة وكثيرة وخطيرة بحسب
الم نصب لكي يوجه بلاغا للنائب العام
يطالب بمحاكمة خصمه الفكري (فيما
يفترضه هو) أمام محاكم الجنايات. ولم تكن
هذه المرة الأولى التي يلجأ فيها الدكتور إلى
المحاكم كي يواجه خصومه في الفكر.
والواقع أن نشر الخبرين في يوم واحد في
جريدة واحدة وعلي صفحتين مختلفتين كل
منهما له مغزي خاص يسلط الضوء على
حقائق معينة. إن هذا النشر يؤدي من

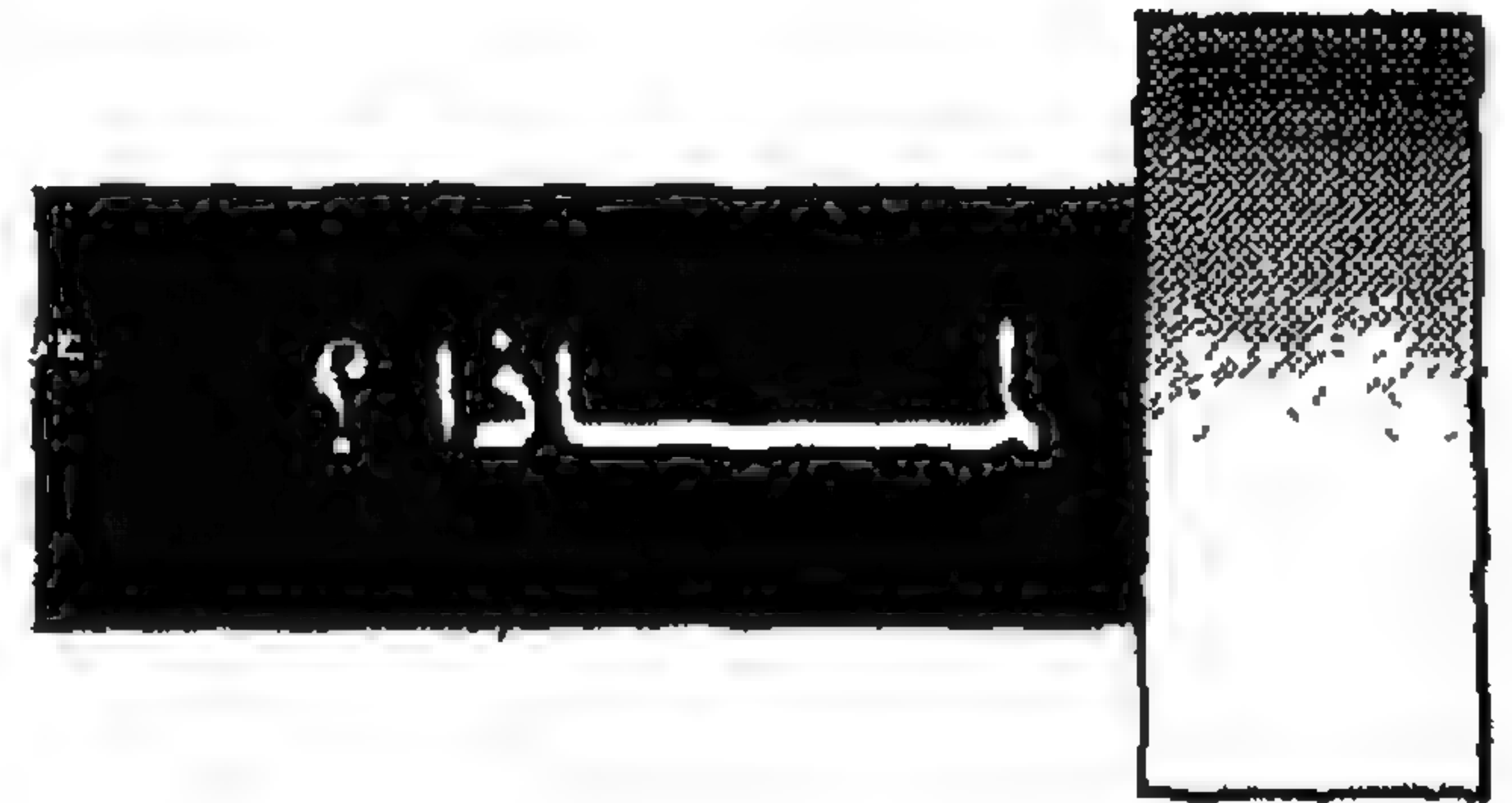
حيث لا تحتسب الأهرام أو تتوقع إلى تدعيم موقف الدكتور يحيى اسماعيل في القضية التي سعي الدكتور طنطاوي أن يرفعها عليه. فهو يؤكد أن الدكتور طنطاوي متفرغ لمسائل شخصية مثل الانتقام من خصومه المفكرين لاسيما وأنه يتواتر مع أخبار صحفية عديدة أكدت أنه مثلاً كان وراء صدور قرار إداري بحل جبهة علماء الأزهر أو مجلس إدارتها وبإحالة عدد من الأساتذة بجامعة الأزهر إلى التحقيقات أمام المجالس التأديبية بحجة مخالفات إدارية في الظاهر ولكن لوجود خلافات فكرية مشهورة منها تصدي هؤلاء الأساتذة لإبداء الرأي في قضايا عديدة مطروحة علي الساحة بحجج ومفاهيم تخالف ما يذهب إليه الدكتور طنطاوي. ويضاف إلى ذلك أيضاً ما نقله الصحف عن استعمال الدكتور طنطاوي للغة أقل ما يقال فيها إنها عنيفة لوصف من يخالفه في الرأي وهو ما برره. أحد أنصار الدكتور في حديث صحفي مع جريدة الشعب بالقول بأن الدكتور سريع الانفعال. إذا جمعنا كل هذه الأخبار التي جرت بها الصحف

لوجدنا أنها تشير مع جمعها مع خبر أكبر كنيسة قبطية أرثوذكسية في العالم وأول كنيسة كاثوليكية في كندا أو خارج مصر للأقباط الكاثوليك إلى حالة تثير التأمل. فمن ناحية هناك انشغال بأمور الطائفة الدينية ومصالحها ببناء الكنائس الكبرى وتعميرها في شتى أنحاء الأرض ومن ناحية أخرى انشغال بأمور أقل ما يقال فيها إنها فرعية أو شخصية رغم أن ما يمكن أن يقال فيها أقصى من ذلك بكثير لأنه من غير المفهوم ولا غير المحبوب أن يكون انشغال الشخصية العامة برفع الجناح والجنايات علي الغير لاسيما وأن هذا يأتي في إطار خلافات فكرية وليست مشاجرات أو جرائم قتل أو سرقة. لقد نشبت صراعات عديدة بين البابا شنودة ومخالفيه المعارضين له بشدة المتهمين له بالسيطرة علي الكنيسة أو الاستيلاء علي الأموال.. إلخ لكنه لم يلجأ إلى المحاكم وعندما لجأ مرة أو مرتين إلى سلاح الحرمات أو الطرد الكنسي وهو سلاح طبيعي ومشروع في ظل التعاليم الكنسية كانت النتيجة ثورة عارمة بين الجميع ضد انتهاك حقوق الإنسان

ومبادئ حرية الفكر فما بالناس بالإسلام
الذي لا يعرف كـهـنوتا ولا قداسة ولا
عصمة لشخص مهما كان. وكان
الأسلوب الذي يلجأ إليه الأنبا شنودة
عادة هو أسلوب المواجهة بالحجة وبالرأي
في صحف حكومية وحزبية يفتح العشرات
منها أبوابه للدكتور طنطاوي لو أراد بدل
إشغال القضاء المصري المثقل بالفعل
بالأعباء الجسيمة. ولعلنا نذكر مرة أخرى
مثال نجلا الرئيس مبارك اللذين رفضا
الاستمرار في رفع قضية علي صحيفة عربية
كانت قد هاجمتها بشكل قبيح ومقزز
رغم أنه كان يمكن لهما الاستمرار حتى
تغريم الصحيفة أو معاقبتها. أما الشجعون
الأخري التي يثيرها خبر جريدة الأهرام
حول أكبر الكنائس الأرثوذكسية القبطية
في العالم هو أن البعض في مصر يريد تحت
شعارات العلمانية أو مكافحة التطرف أن
يسلب كل نشاطات المسجد وصولاً لرفع
الأذان وربما الصلاة. إنهم يريدون إلغاء
دور المسجد في تقديم أية خدمات للمجتمع
المحيط مثل الخدمات الصحية (وزير
الأوقاف يريد أن يسلب مستوصفات

المساجد شرعيتها ويلحقها بوزارة الصحة
غير القادرة علي إدارة المستشفيات
الحكومية نفسها إلا بالكاد وحتى الخدمات
التعليمية مثل مجموعات التقوية وماشابه
وكل ذلك بحجة غريبة هي الحفاظ علي
كرامة المساجد وهيبتها وكأن المساجد
لا تكتسب الهيبة والكرامة إلا إذا أصبحت
خاوية علي عروشها مفصولة عن المجتمع
المحيط بها والذي لن يسمع حتي أذان
الصلاة وهو يرفع منها حسب خطة
الأوقاف في منع الميكروفونات. وفي
الوقت الذي يقولون فيه إن هيبة المساجد
وكرامتها ووقارها لن تحفظ إلا بمنع أي
خدمات تقدمها حتي جمع الزكاة وبالتالي
فصلها عن المجتمع المحيط بها تقدم لهم أكبر
كنيسة أرثوذكسية قبطية في العالم النموذج
السليم لكيفية اكتساب دور العبادة كما
يسموها للهيبة والكرامة من خلال تعدد
الخدمات التي تقدمها وينطبق نفس الشيء
علي أول كنيسة قبطية كاثوليكية في العالم
خارج مصر فنحن لم نسمع أن البعض مثلاً
ذهب إلي البوسنة ليعمر أول أو آخر
مسجد بها بعد العدوان الصربي ولا إلي

الصين لكي يبني بها مسجدا يكون الأول الذي تبنيه مصر في بكين أو حتي ليتشفع لمسلمي الصين لدي السلطات هناك التي تضطهدهم. ولم نسمع عن أحد ذهب إلي رواندا أو بورندي أو إرتيريا لبناء حتي أصغر مسجد في العالم بعد سنوات الإبادة التي عصفت بتلك البلاد وأثرت بسدود شكل علي المسلمين فيها. كل ماسمعناه هو قضايا تنزوي ولجان تحقيق تعقد وبلاغات للنائب العام ومحاكم تأديبية .. إلخ وسط مناخ من استخدام اللغة التي أقل ماتوصف به أنها عيفة دون اللجوء للأوصاف الحقيقية لها.



كثرت في الفترة الأخيرة شكاوي الصحافة والصحفيين مما أسمى بجمهورية مارينا المستقلة أو بالأصح تصرفات مجموعات من شباب الأغنياء والمترفين فيها. وسمعنا الصرخات تتعالى من الشباب

الذي يقود السيارات وهو مخمور أو مسطول ويقود موتوسيكلات الشاطيء والبحر برعونة ويقتل الآخرين وعن المتات من الشباب الذين يتشاجرون في الملاهي .

والمراقص بزجاجات الخمر المكسورة من أجل فتاة.. إلخ. ولكن هذه الصيحات الاستنكارية لم تكن تخفي وراءها غيرة علي الاخلاق والفضيلة قدر ما كانت تنطلق من دوافع أخرى. البعض مثلا انطلق من الهجوم علي رجال الأعمال وواحد من أشهرهم اقموه بالإهمال أو عدم التبليغ عن حادث راح ضحيته أحد الشباب المصطافين . ومن العجيب أن الهجوم علي رجل الأعمال هذا انطلق في البداية من اليسار الحكومي لكن سرعان ماتنبه البعض إلي أن شركته تشرف علي برنامج جوائز رمضاني شهير توزع فيه مبالغ مالية علي من يحفظون أو يفهمون آيات القرآن الكريم وسرعان ماتحول الهجوم إلي تيار مسعور بعد كشف هذه الحقيقة أو اكتشافها. إذن لم تكن الهجمات علي أهل مارينا في هذه الحالة منطلقة من حب

للأخلاق بقدر ما كانت تصدر عن تصفية حسابات مع أحد رجال الأعمال المعنيين ثم مع طبقة أخرى من رجال الأعمال أصبحوا الآن يمثلون خطرا علي النظام نفسه في تصور البعض. والغريب أن الهجمات علي أهل مارينا طالت رجال الأعمال وحدهم لأنهم يبدوا أنهم ليس لهم ظهر أو بطن لكن الهجمات لم تتجه أبدا ناحية أهل مارينا الحقيقيين من أتباع وأهل وأقارب رجال الدولة السابقين واللاحقين رغم أن أصابع الاتهام الشعبية كانت تتجه إليهم فيما يتعلق بسلوكيات مارينا وأشباهها المنحرفة. والأهم من ذلك كله أن المتباكين علي ضياع الفضيلة في الساحل الشمالي وغيره لم يشيروا أبدا إلي المتهم الحقيقي في ذلك وهو الحرب المعلنة منذ مايزيد عن الخمس عشرة سنة علي مجمل تيار الدين والفضيلة والخلق في البلاد. إن الانحرافات الخطيرة والإجرامية التي نشتكي منها الآن وبالذات بين الشباب إنما تعود إلي عملية الفراغ الديني التي خلقت عمدا في كل الأوساط. ونعني بالفراغ الديني محاربة كل مظاهر العودة إلي

الله والالتزام بالخلق والقيم الإسلامية. لقد أطلقوا علي البلاد تيارا شرسا من الإباحية بدءا من الإعلام إلي الفنون إلي مظاهر الأمركة والعلمنة في كل مجال والحرب الإدارية والأمنية الرسمية ضد كل مظهر إسلامي لا ينتمي إلي سرود وخواء ما أصبحت المؤسسة الدينية الإسلامية تتبناه وتعلنه بعد أن جري تأميمها بالكامل مؤخرا. لقد جعلوا الصلاة شبهة والحجاب رذيلة والتفكير في شئون المجتمع من منظور إسلامي جريمة كبرى. والآن عندما ينطلق السكاري والعابثون والمترفون يدمرون كل شيء في المجتمع يصرخون ويتباكون في شماتة مكتومة ويزرِفون دموع التماسيح علي الفضيلة التي أضاعوها بل قتلوها. إننا لا ننتخيلهم يكون حقا علي الأخلاق والقيم وإلا فأين كانوا يوم أن ذبحوها. والطريف أنهم الآن يكون علي الفضيلة المسفوحة عندما تبين لهم فجأة أن الطبقات الطفيلية والمتأمركة والمنحلة التي خلقوها هم في خضم العداء للإسلام والدين الإسلامي قد تحولت فجأة إلي غول مستقل تحركه أمريكا ربما في مسعى لإسقاطهم هم.

إنهم يصرخون وقد فات أوان الاستغاثة لأن هذه القوى المشبوهة والتي لا تنتمي لدين ولا وطن والتي أوجدتها سياسة الحرب علي الإسلام أصبحت هي الآن القوى العميلة لإسرائيل وأمريكا والصهيونية والصليبية الدولية والماسونية وكل قوى الشر في هذا العالم. إن العلمانيين في مصر لا يزالون يصدعون رؤوسنا حتي الآن عن تلك الأكذوبة الكبرى التي أطلقوها والتي تقول إن الحكم في مصر قد خلق الحركة الإسلامية لمحاربة اليسار لكن هذه الحركة انقضت عليه تحاربه وسقته جزاء سنمار. إنهم يطلقون هذه الأكذوبة وما يزالون ليغطوا بها علي واقع مضاد يشبه تماما تلك الأكذوبة ولكن علي العكس مما يدعون. إن تيار الانحلال والعلمنة واللا دينية والأمركة والتغريب الذي أطلق من عقاله ووضع تحت تصرفه كل القوى لكي يضرب التيار الإسلامي قد شب الآن عن الطوق وأصبح غولا مفترسا يأكل من خلقوه أو ساعدوه كأول من يأكل. لقد خلقوا وساعدوا التحلل من كل القيم وعدم الانتماء للدين

والوطن وهم الآن يجدون العملاء والخونة والمخربين للاقتصاد وكلاهما إسرائيل والأمريكان من بين أبناء هذا التيار. إن القضية ليست فقط فيمن يقدرون السيارات وهم سكارى ولا الذين يصدمون بقواربهم المتخمين (من نفس الطبقة) ولكنها قضية مجموعات من المفرغين من كل ولاء وكل التزام بل وكل إنسانية وقد أطلقت علي البلاد ومنحت لها القوة المادية في اقتصاد أسموه بالمفتوح وما هو بالمفتوح بل هو مفتوح فقط لصفوة أو قلة وفئة معينة اختيرت اختيارا. هؤلاء منحت لهم القوة المادية والنفوذ والوصول للإعلام وطرحوا علي الناس كقدوة تحتذي ونموذجا يقلد. وهاهي أفعالهم تدل عليهم. إنهم الآن يتحدثون عن الشباب الذين (يتخالفون) في (الكباريات) حول فتاة لكنهم لا يتحدثون عن أبناء نفس هذه الطبقة الذين يطبعون ويتاجرون ويتعاملون مع إسرائيل وأمريكا ويستوردون القيم المخلة مع الأكل الفاسد والسريع. ونفس هؤلاء هم الآن الذين يشكلون الطابور الخامس الذي تعده أمريكا وإسرائيل

للا نقضاض علي من أوجدوهم وساعدوهم
لدي أول بادرة للخروج عن النص
المكتوب. ويبدو أن بوادر هذا الخروج قد
بدأت بالفعل ولذلك ارتفعت صحاحات
المهجوم علي أمريكا وإسرائيل (أصدقاء
الأمس القريب) دون أن يدري الناس لهذا
تحولت الشقيقة الكبرى والجاره العظمي
فجأة إلي أعداء ولماذا قهاجم روزاليوسف
السفير الأمريكي وتصفه بأنه يهودي
يمارس طقوس دينية (وكأنها جريمة في عصر
التسامح الذي أعلنوه في وجه الإسلام
وحده). إن الخطر من التيار اللامتممي
والعميل قد أخذ يتضح الآن لكنهم
لا يقولون ذلك صراحة في الصحف بل
يشكون فقط من التسيبات والانحرافات
الظاهرة وينسبونها إلي أبناء رجال الأعمال
وحدهم دون أبناء الغير والطريف أنهم
عندما يتحدثون الآن عن الأخلاق الضائعة
والقيم المهترئة ينسون أنهم كانوا حتي
أشهر قليلة يهاجمون الإسلاميين الذين
يتحدثون عن الأخلاق ويتهمونهم
بالسذاجة والغباء أو بأنهم في حديثهم عن
الأخلاق يدارون ويخفون أطماعا سياسية

شرسة. ولكن هاهي الآية قد انعكست
وأصبحوا الآن يتحدثون عن القيم
والأخلاق الضائعة ويدرأون ويخفون في
أنفسهم هدفا آخر هو الخوف علي
المناصب والأوضاع من نفس التيار الذي
خلقوه وساعدوه كي يضرب التيار
الإسلامي المتدين وحده. وبقيت نقطة
أخيرة تقال في هذا الصدد إن أحد
الأشخاص أعلن مؤخرا أنه وحده الذي
يمتلك الغيرة علي الإسلام في وجه خصومه
الذين يختلفون معه والذين وصفهم بأنهم
كلاب أولاد كلاب وأن (قفاهم زي
وشهم).. إلخ لكن هذا الشخص لم ينطق
بكلمة واحدة دفاعا عن الفضيلة والأخلاق
وهي القيم التي يقول إن كل الأديان تحت
عليها. فأين ذهبت الغيرة المحمودة علي
الدين؟. لعل المانع خيرا. لقد أعلن أنه
سوف يحارب التطرف (الإسلامي وحده)
ولكنه لم يعلن أنه سوف يقاوم الانحلال
والتسيب والإباحية. يا ساتر يارب!!



قدسية الإمام

في جريدة الأهرام يوم ٢١ سبتمبر الماضي وفي صفحة الحوادث (لاحظ مرة أخرى حكاية صفحة الحوادث هذه التي يبدو أن البعض قد أصبح علي موعد معها تماما مثل (سنية جنح) ورد خبر تحت عنوان ايضاح يقول: "جاءنا من أحمد بيومي الفضالي أمين عام جبهة علماء الأزهر أن الدكتور يحيى اسماعيل ليس أمينا عاما لجبهة العلماء ولم يثبت من خلال مراجعة الجهات المختصة أن هناك بلاغا تقدم به أي عضو من أعضاء الجبهة ضد فضيلة الإمام الأكبر. وأن أعضاء الجبهة وأساتذة الأزهر الشريف وجامعته العريقة تكن لفضيلة الإمام الأكبر كل الحب والود والامتنان والتقدير ونربأ بأنفسنا أن ننال من منزلة ومكانة وقدسية إمام المسلمين". وهذا الخبر من الواضح أنه نشر ردا علي خبر كانت الأهرام قد نشرته حول بلاتقدم

به الدكتور يحيى اسماعيل ضد الدكتور طنطاوي وإن كنا نشك في أن الأهرام بالفعل قد نشر مثل هذا الخبر. علما بأن من المعروف أن السيد الفضالي هو موظف معين من جانب الدكتور طنطاوي لإدارة جبهة علماء الأزهر بعد الاستيلاء عليها وحلها. ولذلك فإن الفضالي نفسه لا يمكن أن يعتبر أمينا عاما للجبهة طالما أن الأمر لم يتم بالانتخاب الحر. وليست هذه هي القضية وليست القضية كذلك أن الفضالي قد انتحل لنفسه صفة الحديث باسم أعضاء الجبهة (التي حلها الدكتور طنطاوي) ليس هذا هو المهم فنحن نعيش عصر دولة الموظفين الذين يسبحون بحمد الرؤساء، ولكن المهم هو ذلك الحديث عن قدسية إمام المسلمين. إن الدكتور طنطاوي لم يزعم لنفسه ولم يزعم له أحد أنه إمام المسلمين لأسباب كثيرة أولها أنه لا يوجد مثل هذا المنصب في الوقت الراهن وثانيها أن الدكتور نفسه كثيرا ما يتحدث عن الأديان السماوية وليس عن الإسلام. وثالث الأسباب أن منصب أو مكانة إمام المسلمين هو شيء كبير جدا يتجاوز

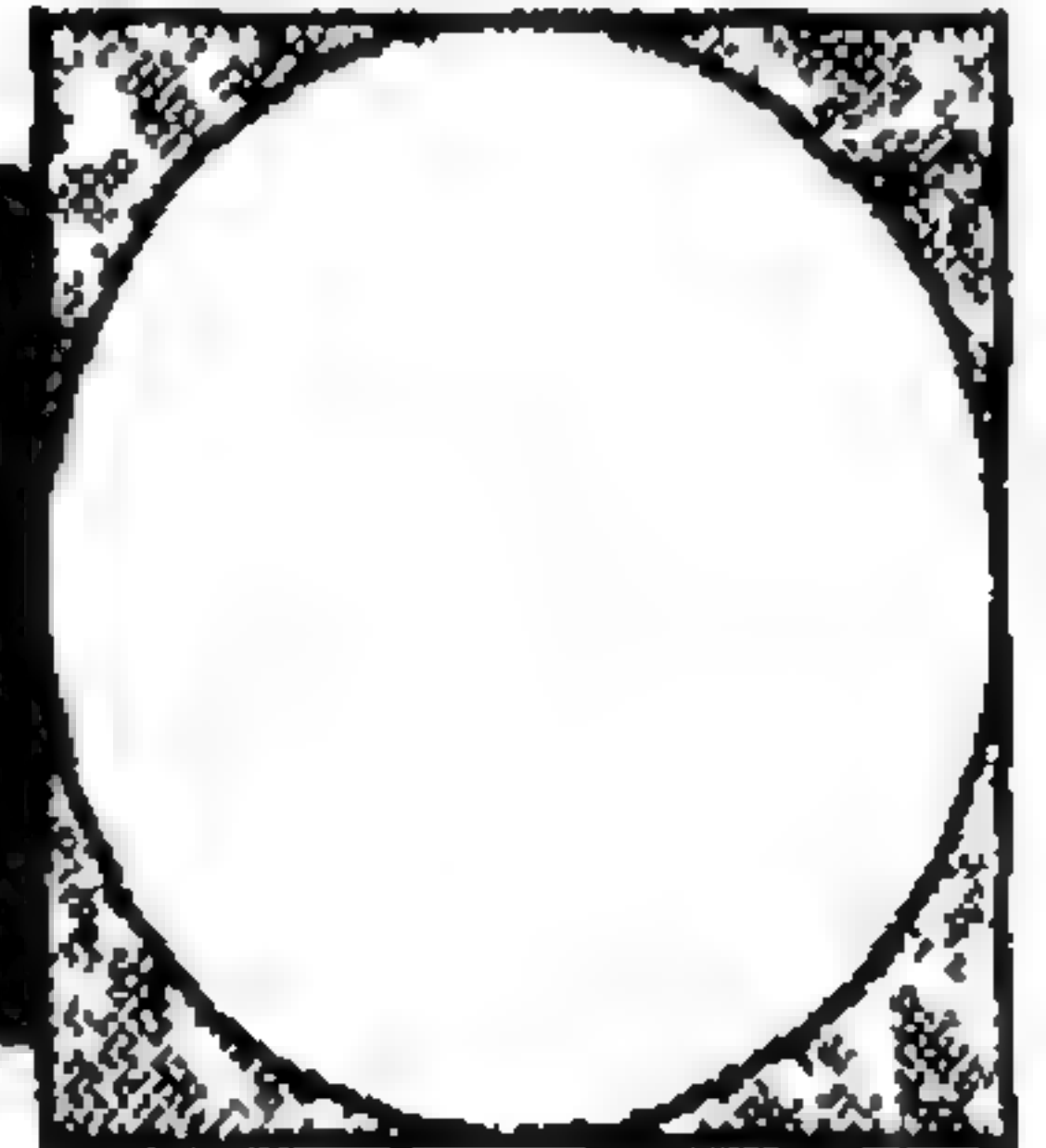
طاقات وأوضاع معظم الموجودين علي الساحة الرسمية الآن إن لم يكن كلهم. والطريف أن السيد الفضالي الذي نصب الدكتور طنطاوي إماما للمسلمين لم يستشر الرأي الرسمي الكبير الذي يكره حكاية المسلمين وإمامهم هذه ولو أن أحدا استشار الرأي الرسمي الكبير في موضوع إمامة المسلمين هذه لأطاح به الرأي الرسمي وراء الشمس. ولو كان "الرأي الرسمي الكبير يشك للحظة واحدة أن الدكتور يصلح أو يتطلع لأن يكون إماما للمسلمين لما من عليه بالمنصب. ما علينا كل هذه الأمور ليست مهمة لكن المهم والخطير هو حكاية القدسية التي ينسبها السيد الفضالي للدكتور طنطاوي. من الغريب والمضحك والمبكي أن يقوم شخص يفترض أنه ينتسب للأزهر بوصف شخص آخر بأن له قدسية. ما الذي يفرقنا إذن عن أيام الصديق أبو جهل والعزير أبو لهب وحضرات السادة المحترمين هبل وعك وأساف وتائلة وود ووسواع ويعوق ويغوث ومناة الثالثة الأخرى. إن كل هؤلاء الأصنام كانت تدعي لسيادتهم

القدسية إلى أن جاء القرآن وأبطلها. وقد ادعت القدسية لسيادة الفرعون وسيادة النمرود. لكن القرآن مع الأسف الشديد أسقطهما عن سيادتهما. أما أن يجيء اليوم أحد المنتسبين للأزهر ويتحدث عن قدسية تضاف لأحد الأشخاص تطوع هو بتسميته إمام المسلمين فأقل ما يقال فيه أنه ذوق سقيم لأن حكاية قدسية الأفراد أصبحت موضة قديمة جدا عفا عليها الدهر. وقد كانت القدسية في الماضي تخفي علي بعض الاصنام المحترمين أما الآن وبعد فيلم نور الشريف المعروف فلم يعد هناك محترمون لأن نور الشريف كان آخرهم وبالتالي لم يعد هناك مجال للقدسية إلا إذا كان المقصود بالقدسية ليس التقديس والعبادة والإجلال بل القداسة التي هي لقب للبإسا شنودة وحده وهو الذي يستحقه وحده وذلك بمعنى التوقير والاحترام. حرام أن يصل التزلف الوظيفي إلى هذا الحد.

ثم هناك موضوع آخر وهو أن السيد الفضالي ينفي أن يكون أحد معارفه قد قدم بلاغا ضد الدكتور طنطاوي ويوحي بأن التقدم ببلاغ أو اللجوء إلى القضاء

والنيابة أمر يناقض الود والاحترام والامتنان ضد المشكو في حقه ولا يليق بمكانة إمام المسلمين ولكن مارأي السيد الفضالي أن الدكتور طنطاوي نفسه قد قدم في يومين متتالين بلاغين ضد الدكتور يحيى إسماعيل وغيره كما سبق له التقدم بسيل من البلاغات وقضايا السب والقذف ضد خصوم فكريين آخرين كما سعي في حل المجلس المنتخب لجهة علماء الأزهر. فما هو موقف هذا السيل من البلاغات والقضايا في عملية الود اللائق بعلماء الأزهر؟!.

الأزهر والألفية



الألفية التي نتحدث عنها هنا ليست هي ألفية بن مالك أو ألفية الأزهر بل الألفية الثانية الميلادية! ففي مقال بجريدة الأهرام في ٢١ سبتمبر وفي صفحة شئون التعليم والجامعات والتي دعا أحد كتاب الأزهر وبحرارة وإحاح غريين إلى الاحتفال بما أسماه بالألفية الثانية لميلاد

المسيح التي ستحتفل بها الدول الغربية وذلك لإعطاء صورة متسامحة عن الإسلام وكان تنظيم هذا الاحتفال هو السبيل الوحيد لظهور تسامح الإسلام رغم كل تصريحات المسئولين المعنيين وغير المعنيين عن هذا التسامح المشهور الذي لا ينطبق إلا على الكنائس وأتباعها والصهيونية وأنصارها ولا ينطبق أبدا على المسلمين الذين لهم حد السيف فقط ولهم الشتائم المشهورة من أئمة العصر والأوان باعتبارهم كلاب أولاد كلاب أو خونة

الخ.. وهذا المقال الغريب والذي توجه فيه الدعوة الشبيهة بالأمر إلى الأزهر واضح أنه صادر عن جهات عليا وكأنه بالون اختبار أو تمهيد نيراني قبل إصدار الأوامر العليا إلى الأزهر بموظفيه الحاليين لإقامة الأفراح والليالي الملاح بمناسبة الألفية الثانية وذلك لكي نصبح متحضرين تماما مثل الخواجات الذين سوف يحتفلون (بالطبل والزمر) والألعاب النارية والإلكترونية ولست ادري كيف سيحتفل الأزهر بهذه الألفية الثانية الميلادية. إن الكنائس الغربية والشرقية الكبرى ترتب

احتفالاتها بهذه المناسبة عبر التسابق علي التنصير أو التبشير بين الشعوب الغربية والشرقية وفي العالم الثالث. وهم سوف يحتفلون بها علي طريقة كسب الأتباع واجتذابهم إلي الصليب المقدس وابن الرب. ولست أدري هل سيستطيع الأزهر التبشير بالنصرانية وكسب الأتباع لها أم لا. ولا يعني ذلك أن الأزهر لا سمح الله سوف يرفض أو يمتنع عن نشر المسيحية فهو في عهده الذهبي يؤمن بالمسيح والكاثوليكية السمحاء والبروتستانتية السمحاء بفضل جهود الدكتور علي السمان المباركة. لكن المشكلة هي أن الأزهر في عهده الذهبي قد فقد الفكرة عموما علي الاقناع وكسب الاتباع لا للنصرانية الكنسية ولا للصهيونية وتفرغ لرفع القضايا الكيدية وإرسال البلاغات تترى إلي النائب العام وذلك من شأنه أن يفسد أو يعرقل الاحتفال المناسب بالألفية الثانية الميلادية.

وقد ذهب صاحب المقال المشار إليه إلي أن الإسلام يتفق مع المسيحية حول ميلاد المسيح وإن اختلف حول وفاته. ولكن المشكلة هي أن المسيحية نفسها

تختلف مع نفسها حول هذا الميلاد للمسيح. فهناك الخلاف المشهور حول تاريخ الميلاد نفسه بل حول العام السذي حدث فيه والبعض يرجع هذا العام إلي ما قبل التاريخ الساري بحوالي العشرين عاما أو أكثر (مما يعني أننا لم نصل بعد إلي الألفية الثانية أو تخطيناها كثيرا) وهناك الخلاف حول طبيعة المسيح وهل هو إله وإنسان أم إنسان فقط أم إله فقط. أما الخلاف حول الوفاة فهو أيضا دائر داخل المسيحية ذاتها. ولكن كاتب المقال المشار إليه حول المسألة إلي مجرد خلاف حول وفاة المسيح وهل كانت صلبا كما تذهب الفرق المسيحية في معظمها أم رفعا إلي السماء كما يذهب المسلمون. ولكن ليس هذا هو الخلاف الجوهرى إنما الخلاف الأساسي هو في طبيعة المسيح وهل هو إله أو ابن إله. الخ ؟ أم نبي بشر رسول؟ كما أن هناك خلافا آخر حول الاعتراف المتبادل . فالإسلام يعترف بوجود المسيح ونبوته وكتابه (الإنجيل) أما المسيحية فلا تعترف بالإسلام أصلا ولا بنبيه ولا بكتابه، وعلي أحسن الأحوال فإن ما يتم هو نوع من تقسيم

الاحترام السطحي لاعتبارات معروفة .
وعلي ذلك فإن احتفال الأزهر بالألفية
الثانية قد يكون نوعا من التطفل والتقحم
علي حفلات الغير بدون دعوة لاسيما أن
صاحب هذا الاحتفال غير معترف به من
الآخرين فضلا عن أنه يخالفهم عقيدتهم في
المسيح جوهريا . ولا أظن أن صاحب المقال
المختص بشئون التعليم قد جال في خاطره
أن يكون احتفال الأزهر بالألفية الثانية
الميلادية علي سبيل انتهاز الفرصة لطرح
المفهوم الإسلامي عن المسيح علي العالم .
فلا يمكن أو يتصور بحال تحت أوضاع
التبعية الراهنة والعلاقات المعروفة مع دول
الغرب أن يسمح الحكام بتنظيم مناسبة
يقول فيها الأزهر للغرب ووسط احتفالات
كنائسه بفتوحات التبشير والتنصير أن
عقيدتهم في الألوهية فاسدة وأن المسيح هو
كذا وكذا الخ. إن الحكام لا يمكن أن
يسمحوا بأن يضع الأزهر كرسيا في
كلوب الاحتفال الخواجاتي بالألفية ولو
حدث هذا لانتهي العصر الذهبي المشهور
الذي تحدث عنه الدكتور زقزوق ولفقد
العالم المتحضر والمستنير صاحب البسمة

الودودة البشوشة وفقد معه كهنة الحوار
مع الكاثوليكية والصهيونية. إذن المخرج
الوحيد للأزهر في سبيل الاحتفال بالألفية
الثانية هو المشاركة في الزفة الإعلامية
الغربية والإسراف في التصريحات والخطب
والمواعظ التي تمجد كنائس الغرب وتبلى
ولو ضمنا جهودها في نشر الكاثوليكية
والبروتستانتية بين العالمين. وعموما فلا شيء
يستبعد في ظل العهد الذهبي ولله في خلقه
شئون .

الأدب فضله عن الإعلام:

في ٢٠ سبتمبر الماضي أدلي المستشار
الألماني هيلموت كول بحديث أعرب فيه
عن تقززه واستيائه من التغطية الإعلامية في
بلاده وفي الغرب عموما لتفاصيل حكاية
كلينتون ومونيكا مع التركيز علي الدقلىق
الجنسية والإباحية التي يندي لها الجبين
وينفر منها الذوق والطبع السليم والفطرة
النظيفة.

وفي اليوم التالي مباشرة وعند الإعلان عن
شريط الفيديو المسجلة عليه شهادة كلينتون

أمام لجنة المحلفين الكبير حول قضية قالت شبكات التلفزيون الأمريكية الكبرى إنها لن تذيع الشريط مباشرة علي الهواء بل سوف تراقبه أولا لحذف ما تراه يחדش الحياء فيه بالنسبة للمشاهدين صغارا أم كبارا (أي والله حدث هذا في أمريكا المتحررة). أما في مصر فقد سارعت عشرات الصحف المجهولة التي أعطيت لها وحدها التراخيص بسهولة وقدم لها الدعم الجزيل إلي نشر تلك التفاصيل المقسززة بإسراف والتسابق عليها والاضافة إليها من عندياتهم. ولم يعترض أحد ولم يتحدث أحد عن الفضيلة والأخلاق والقيم من الذين اعتبروا أن مجرد ابداء الرأي في قضايا وطنية ودينية مثله هو قلة أدب وتناول علي مقام (فلان وهيبة علان). ولم يكن غريبا أن يتم الصمت عن الفضائح المنشورة فالخطة العامة في الإعلام بأشكاله هي نشر موجة من الاباحية والإثارة الجنسية موجهة أساسا للشباب بهدف تحريك وتفجير الغرائز المكبوتة وغير المكبوتة وتحقيق ما يصفونه بالثورة الجنسية أو التحرر الأخلاقي. ولم يعد غريبا في ظل العري وموجات الإباحية الجنسية التي تطل من كل مكان علي الشعب المصري لترع الطابع الديني والسياسي عن تفكيره وشعوره. أن تمر موجة فضائح كلينتون مع مونيكا وتحولها الي شريط جنسي دون أن يعلق عليها أحد من الذين انشغلوا

بالمهجوم علي علماء المسلمين ورفع القضايا ضدهم ولا الذين انشغلوا بالتطبيع مع الصهاينة ولا الذين انشغلوا بمحو هوية وأخلاق الشعب المصري في الوجود ولا الذين انشغلوا بالنهب والسلب والثراء في ظل الاقتصاد السايب. وهذا كله صمت طبيعي ولكن ما هو غير طبيعي أن يخرج علينا في ظل ذلك كله من يعطي الدروس والمواعظ في الأخلاق والقيم التي يعني بها المهجوم علي ما يسمونه بالتطرف الإسلامي فقط ووحده.

آخر كلام:

تدبير الوقعة بين إيران وأفغانستان وبين مصر والسودان وتحالف تركيا وإسرائيل ثم ضرب ماليزيا اقتصاديا وسياسيا وتدمير إندونيسيا وخلق تحالف صريح معاد للإسلام في وسط آسيا تحت شعار مكافحة الإرهاب الإعلامي (وحده) يضم دولا إسلامية فقط (!) كل هذه التحركات الجارية فيها يد أمريكا والغرب بكل إعلامه ودوائره الاقتصادية والسياسية والفكرية واضحة للغاية ولكن ما يزال كهنة وأبالسة اللادينية المسيطرين علي وسائل الاعلام عندنا يتعاملون عن هذه التطورات ويصرون علي أن القضية الوحيدة التي تواجهها هي مكافحة ما يصفونه بالإرهاب الإسلامي وأن القضية الاستراتيجية هي فقط تحسين صورة الإسلام في صحف الخواجات من خلال مواعظ دكاترة العصر الذهبي يا للخيانة !!

برقيا

الدولية للطاقة الذرية عن
تمويل مفاعلين نووين
تبنيهما إيران بحجة أن
هذين المفاعلين يمكن أن
يستخدمهما في الأغراض
العسكرية.

● أصدر مجلس شوري
الإخوان المسلمين في
بريطانيا دراسة
تطالب بوقف
العمليات المسلحة
ضد السياح والمدنيين
باعتباره عملا تهرمه
الشريعة الإسلامية.

● أحبطت جامعة

● حذر البرلمان
المصري حكومة
الدكتور كمال
الجذوري من
الموافقة على إقامة
مشروعات سياحية
إسرائيلية بسيما.

● منعت الحكومة
المصرية رسميا سفر
العمالة المصرية إلى
إسرائيل وألغت
تراخيص الشركات
التي توسطت فيها.

● تحاول الحكومة
الأمريكية إجبار

● توقع الدكتور طه
هاشمي عضو هيئة
الرئاسة بمجلس
الشورى الإيراني
عودة العلاقات
الطبيعية الكاملة
بين مصر وإيران
هذا العام

● أعلن المهندس
ماهر أباطة وزير
الكهرباء والطاقة
المصري أن مصر
ترحب بالعلماء
العرب للتدريب
بالمفاعل النووي

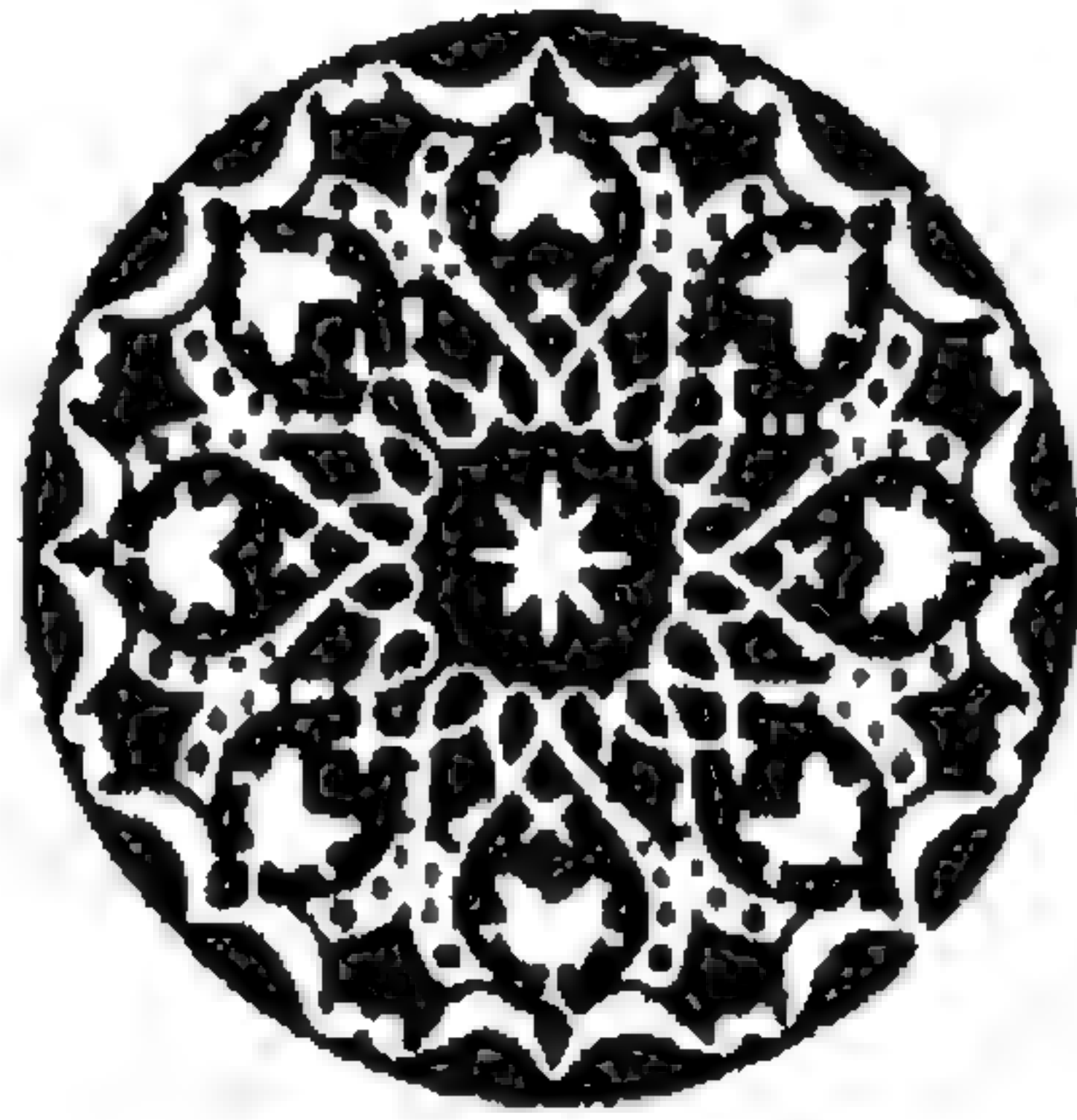


- اهتمت وزارة الشؤون البيئية في الدانمارك إسرائيل بإلغاء نفايات سامة في مياه البحر الأبيض المتوسط.
- أعلنت مصادر فلسطينية مقربة من حركة حماس أن السلطة الفلسطينية تحاول عزل الشيخ أحمد ياسين وأنها تمنعه من الحديث لوسائل الإعلام العالمية.

خطورة ذلك علي الزراعة المصرية.

- تبحث القاهرة التقدم بشكوى ضد إسرائيل إلي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حالة ثبوت تسرب نووي إسرائيلي للأراضي المصرية.

- قررت الحكومة الإسرائيلية زيادة مخصصات وزارة الدفاع في الميزانية الجديدة إلي مليار ٣٥٠ مليون دولار.



إسرائيلية لتزييف التاريخ واستغلاله لصالحها تحت ستار البحث العلمي، والمحاولة كانت عبارة عن دراسة حول الوثائق اليهودية القديمة في مقابر الفسطاط والمعبود اليهودي بالقاهرة. أقامت شركة زراعيم الصهيونية سوقا بالنوبارية لتوزيع ما يحتاجه المزارعون من تقاوي ومبيدات ومعدات وشتلات وذلك برغم تحذير خبراء الزراعة المصريين من

احذروا الصهيونية البعث الإسلامي ومواجهة البعث العربي

هل كانت الحروب العراقية الإيرانية مواجهة بين البعث العربي والبعث الإسلامي ؟ تساؤل لا أريد عليه إجابة ونترك الإجابة إلي مبدأ (استفت قلبك). وباختلاف القلوب تختلف الإجابات . ولكن الذي نريده هو تحديد أن هناك قومية عربية إسلامية وقومية عربية غير إسلامية وأن التفريق بينهما يختلط جدا الآن في أذهان العرب المعاصرين . هناك قومية عربية قبل الإسلام وهناك قومية عربية أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وهناك قومية عربية معاصرة تتعنون بعنوان (البعث العلمى) .

والقومية العربية القائمة قبل الإسلام وصفها الرسول وصحابته بأنها جاهلية ترفض الاقتناع وتنغمس في التعصب لذاقل مع أنه كان فيها ميزات حسنة كالكرم والغيرة علي العرض وعلي الأرض حتي أن

الرسول (صلي الله عليه وسلم) نفسه امتدح حلف الفضول وقال إنه لو أدركه لاشترك فيه . ولكن كل هذا محاه شيء واحد هو (التعصب) ويفتخرون بهذا التعصب ويررونه بأنه تعصب للعروبة .. للأصل .. للنسب .. للعشيرة . والتعصب معناه عمليا توقف وتحجر العقل . وتحجر أي كائن لا يتأني إلا بعد الموت . أما مع الحياة فلا بد من تطور وأخذ وعطاء واستهلاك وإفراز . وبناء وهدم ، وتحوير وتطوير .

القومية العربية قبل الإسلام - والتي سميت بعد ذلك (جاهلية) يمثلها أعمام النبي نفسه أبو جهل وأبو لهب . وهكذا تيري أن الخط الفاصل بين الإسلام والجاهلية خط دقيق جدا ومن الواجب تبينه والحذر منه . فالقرآن لم يتوعد أشخاصا من عرب

الجاهلية بالويل والثبور أكثر ولا أوضح من
أي لب (تبت يدا أبي لب وتب).

الله عليه وسلم) قال : " لا فضل لعربي
علي عجمي إلا بالتقوي " والنص علي أن
كل من نطق العربية (بقراءة القرآن) فهو
عربي!! وأنه طبق عمليا هذا المبدأ ليس فقط
في تقريبه لسلمان الفارسي وبلال الحبشي
وصهيب الرومي (في مجتمع لم يكن يزيد
عدد المسلمين فيه عن ٣٠) ولكنه نفذه
تنفيذا عبقريا انفراديا دون زعماء التاريخ
كله : بمسألة المآخاة بين المهاجرين والأنصار
.. لأن معنى هذه المؤاخاة شيء واحد لا ثان
له : معناها أن أخوة الإسلام هي فوق أخوة
الدم. وبناء علي هذه القاعدة الحاسمة
القاطعة يصبح إخاء الإسلام فوق الإخلاء في
القومية الواحدة (أيا كانت القومية هذه)
وفي الوطن الواحد (أيا كان هذا الوطن).
هذه حقائق حسابية لا تقبل جدلا ولا تأويلا
إلا أن يلتوي بك هواك . والهوي يهوي
بصاحبه دون غيره . والهوي هوان ولو كان
صاحبه ملكا. فهذا الملك قد يرمي به الهوان

ولعل من أبرز "إنجازات" الثورة المحمدية
" في رسالتها الإسلامية هي النص الذي
لا يختلف عليه اثنان من أن الرسول (صلي
تحت أقدام خادمتيه أو خادميته .. فهو في
الظاهر ملك وفي الباطن عبد لخدام .

هذا عن القومية العربية الجاهلية
مقارنة بالقومية العربية الإسلامية . فماذا
عن القومية العربية المعاصرة. أو القومية
العربية لما بعد الإسلام وبعبارة أوضح "
البعث العربي"؟

الحق أن الإسلام كان قد أجم عصبية
العرب لعروبتهم . بل كان الإسلام
أنسأهم عروبتهم هذه . بل كانوا بعد
الإسلام يستحيون منها ويبرأون من سيرتها
ومن ذكرها ويعتبرون أن الله من عليهم
وأنعم عليهم بما هو خير منها.

ولكن بعض العرب ظلت فيهم
جاهلية مستترة. وذرت هذه الجاهلية عن
قرنها بمجرد وفاة الرسول (صلي الله عليه
وسلم) وكانت الردة : ويهون مؤرخونا
الحاليون من شأن الردة ويصورونها علي
أنها مجرد امتناع عن الزكاة معتمدين علي
مقولة أبي بكر والله لو منعوني عقال معير

كانوا يؤدونه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه " . الواقع أنها كانت ردة عارمة شاملة بدليل أن عمر نفسه خاف من مغبة محاربة هذه الأكثرية الغالبة فقال له أبو بكر المقولة السابقة من باب التأكيد والتصميم علي محاربة الردة عن الإسلام حتي لو تقلص هذا الارتداء إلى مجرد الامتناع عن تأدية عقال بغير لبيت المال . وهذه التأدية لعقال البعير هي مجرد رمز للخضوع للسلطة والإقرار لها بالسيادة.

لهذا أظن أنها كانت ردة شاملة إلا من عصم ربك . وليست مجرد بخل بالمال . والدليل الثاني والأكثر وضوحاً هو ارتداد الأمويين عن الخلافة الراشدة إلى الملك العضوض المبني علي التعصب والقومية العربية . ولا تزال هذه الأموية الملوكية الحاكمة تحكم "العالم الإسلامي" إلى اليوم .

وما بين الردة وبين الانقلاب الأموي هناك بعض الإرهاصات بالانقلاب ضد الإسلام . هناك اغتيال علي وقبلة عثمان وقبلة عمر .

إذن كان الإسلام - في رأيي - يعاني من هذه القومية التعصبية منذ وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) ومن ثم ندرك صعوبة تنقية وتخليص الإسلام من التعصب لهذه العروبة كقومية ولكنها خطوة ضرورية في طريق الوصول إلى الدين الخالص . وما لم تتم لا يتم خلاص أو تخليص الإسلام .

جاءت الأموية ومعها الملوكية أو الملك العضوض . وتوقف قتل الخلفاء لأن العنصر العربي حقق لنفسه حلمه بالقفز إلى الحكم من أجل الحكم لا من أجل الإسلام (كان الراشدون لا يهدفون من الحكم إلا خدمة الإسلام) .

وتوقف المد الإسلامي . وبدأ التعصب العربي ولكن كانت قوة الدفع الإسلامي لا تزال قوية حتي حققت "الفتح الإسلامي " لكل العالم القديم تقريباً في خلال مئة عام فقط . ومن ناحية أخرى فإن الأموية الملوكية التي ظلت سائدة إلى ١٩٢٤م ظلت محتفظة ولو سوريا بنظام الإمامة العظمي أو الخلافة . وهذه الإمامة العظمي هي كالمخ والجهاز العصبي مهما شاخ أو

مرض الجسد إلا أنه يظل محتفظا بعلامات الحياة. في نفس الوقت كان الغرب قد خرج من العصور الوسطى المظلمة وحقق اكتشافات رأس الرجاء الصالح الذي نفذ عبره إلى التجارة الدولية واكتشف أمريكا وأستراليا. وتطور إلى ثورة الفحم والبخار والنفط والذرة ، فحقق حلمه الذي عجز عليه تحقيقه خلال الحروب الصليبية ، طرق ذراعه حول الأموية الإسلامية أولا. وفيما بعد اعتصرها.

حقق حلمه ضد الإسلام خلال الحرب العالمية الأولى : ولذلك قال النبي : (أحد كبار القادة في الحرب العالمية الأولى) اليوم انتهت الحروب الصليبية وقال جورو رافسا قبر صلاح الدين ها قد عدنا يا صلاح الدين - والحق أن الحرب العالمية الأولى تبدو وكأنها لم يقصد بها إلا تمزيق وسحق العالم الإسلامي كله - أسقطوا الخلافة ، وخلصوا كل شبر في الأرض الأموية وطردها الخلافة الإسلامية من الأندلس ثم شرق أوروبا ومن كل جزر البحر الأبيض ومن منابع النيل ومن الخليج ومن الصين والقوقاز ورفعوا

أعلامهم فوق بغداد ودمشق والقاهرة ومراكش والخرطوم وعدن وسمرقند ودلهي. وأقاموا إسرائيل على أنقاض الخلافة. ومكنوا لإسرائيل المال والسلاح والمهاجرين والتأييد السياسي والسلاحى وظهرت مذاهب كالمسيحية الصهيونية وتبرئة اليهود من دم المسيح وبدأت أول خطوة وفاق بين روسيا وأمريكا في اعتراف كل منهما بإسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨. وتوالي الوفاق بينهما حبا في إسرائيل وكرها في الإسلام فقط.

هذه إذن مسيرة القومية العربية إلى مرحلة قيام إسرائيل أي مرحلة الحرب العالمية الأولى أي مرحلة اغتيال الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٩٢٤ .

وبدأت المرحلة الثالثة من القومية العربية. المرحلة الحديثة المعاصرة. التي بدأت بالشريف حسين بن علي شريف. وبلغت ذروتها في عهد عبدالناصر. علي أن أقصاها وضوحا وأعلاها صوتا هو ما يسمى البعث العربي. وهو يتلخص نظريا في الآتي :-

الأمة العربية هي التي أنجبت محمدا (صلي الله عليه وسلم) وليس محمد هو الذي أنجب العرب . فالعرب قادرون علي إنجاب من هو مثل محمد وأحسن من محمد أيضا.

ومن هنا يصبح الإسلام غير ذي موضوع. فالموضوع كله هو العروبة في حد ذاتها. وأصبح الافتئات علي الإسلام أمرا سهلا حتي أن ميشيل عفلق صاحب النظرية التي قلناها الآن اعتبر مسلما و دفن في مقابر المسلمين. وحتى إن كثيرا من السياسيين الآن يخلطون الإسلام بالعروبة عمدا ويجعلونه في خدمة العروبة سياسيا كحق أريد به باطل .

وهذه النظرية التي تغيب الإسلام خدمة للعروبة هي أشد خطرا من عروبة الجاهلية ، فالجاهليون تميزوا بالغيرة علي الأرض والعرض وبالكرم وبعض الصفات الحسنة ، أما العروبة المعاصرة فهي سلاح صليبي خالص ومتطور علي أحدث وسائل الفتك السياسي بالإسلام ذاته.

هذه القومية العربية الثالثة (وهي المعاصرة وهي البعث العربي). بدأت بوعد

العرب بخلافه عربية بديلا عن التركية. ثم تضاعل الي وطن عربي مستقل لحسين بن علي. ثم يتضاعل حاليا إلي تفتيت لبنان إلي كانتونات والعراق إلي ثلاث دويلات والشام تفتت أصلا إلي فلسطين وسوريا ولبنان وسيفتت أكثر من ذلك والسودان يريدون تفتيته إلي شمال وجنوب. وهناك من يحلم بتفتيت مصر نفسها. وأمين سلبق للأمم المتحدة كان يتنبأ بتفتيت دولي يصل إلي ٤٠٠ دولة سيكون معظمها طبعاً من العالم العربي.

هذه القومية العربية الثالثة جنين سفاح زرع في رحم العالم العربي. وهي قبللة موقوتة وضعت داخل دار الإسلام. هذه القومية وسوسة شيطان تمثل في ستة من خريجي كلية بيروت التبشيرية في أوائل الحرب العالمية الاولي واحتضنتهم بريطانيا واحتضنت دعواهم بفرض هدم الخلافة الإسلامية العثمانية علي أساس أنها بديل زائف يقدم للعرب لينسوا به الرابطة الإسلامية. بدأوا دعواهم بأن تكون الخلافة عربية. لا تركية. ثم تدرجوا إلي أن اللغة العربية هي أهم شيء لأنك إن لم

تتقن العربية لن تفهم الإسلام. ثم تدرجوا إلى جعل اللغة العربية قضية سياسية وليست مجرد لغة. ثم تدرجوا إلى جعل اللغة العربية ومفهومها القومي يواجه ويصادم الإسلام. وهذه المرحلة الأخيرة مرحلة المواجهة بين العروبة والإسلام تحتاج إلى بحث شديد وكهانة عميقة ونفاق متقن لا يباري هياه لهم ميشيل عفلق الذي بدأ بتجميع الإسلام بالكلام عن محمد (صلي الله عليه وسلم) في مولده وانتهى بهدم دولة محمد في العالم العربي. كان هناك صليبيون آخرون مثل أنطون سعادة توقف عند فكرة القومية دون أن تسعفه كهانة ميشيل عفلق ليصادم الإسلام بالقومية. وكان هناك صليبيون آخرون يلعبون هنا وهناك تحت شعارات مثل "الوطنية" أو "التقدمية" أو "اللحاق بالغرب" إلخ وكلهم ييطنون في أعماقهم هدفا محددًا. هو إسقاط نظرية الخلافة أو الإمامة العظمى أو الإسلام السياسي.

وبلغ التمثيل أوجه من الإتيقان بأن ظل هؤلاء الصليبيون في خلفية المسرح ودفعوا

إلى صدر المسرح بالأوجه العربية وزعماء الوطنية. ولعبت الصحافة التي كان يملكها نصاري العرب في كل الوطن العربي دورها الهاديء المتزن دون إثارة أي شكوك حتي تم الزحف علي الإسلام.

ويعجب الإنسان الآن من شعارات ملأت السماء يوما ثم تبخرت. شعار الهلال الخصيب. أين هو الآن؟ شعار سوريا الكبرى. أين هو الآن؟ المملكة المتحدة أين هي الآن؟ الهاشميون وعروشهم أين هم الآن؟ بل الجامعة العربية ذاتها ماذا فعلت للعرب أكثر مما فعلت لليهود؟ بل أين وحدة وادي النيل التي كانت قائمة منذ الملك مينسا فلمسا لحقتها فكرة العروبة وجامعتها العربية في عاصمتها العربية ضاعفت وحدة وادي النيل التي كان ملك مصر ينص لقبه علي أنه ملك مصر والسودان وهرر وزيلع ومصوع.

وهزيمة واحدة من هذه الهزائم كانت كقبلة بمراجعة النفس. ولكن القومية العربية المعاصرة كالماء المالح لا تريد صاحبها إلا عطشا للماء المالح أو كالخمر

التي يداوي مدمنها بها هي نفسها .. كما قال الشاعر عن الخمر الخمر : وداوي بالتي كانت هي الدواء .

كان ضياع القدس بعد ٦٧ كفيلا بالتوجس من خط هذه القومية . كان كارثة غزو العراق للكويت كفيلا باسقاط الرابطة العربية ، إنما كان رد الفعل هو إما المطالبة كعلاج للكارثة بمزيد من القومية العربية ، وإما المطالبة بالمصلحة الفردية . إنما الإسلام لم يفكر فيه أحد كعلاج . بل اعتبره البعض خطرا علي الديمقراطية واعتبره البعض إرهابا ضد الدول . وكلن عندهم ديمقراطية يخشي عليها أو كأنهم لم يقتل أخ أخويه إرهابا ولا سم زعيم صديقه إرهابا . ولا .. ولا

وبعض من فكر في الإسلام زيفه .. حاول تبرئة سلمان رشدي . ولو نجح لجعله شيخ طريقة أيضا .. وحاول بعضهم إضفاء القدسية علي نفسه بدلا من التضحية في سبيله (أي الإسلام) وحاول بعضهم تزييفه بالطبل والقرع والله يعلم ما يبطئون .

وأصبحنا أمام بعث إسلامي ينمو ضعيفا من أسفل إلي أعلي في مواجهة

قومية عربية تفرض من أعلي إلي أسفل . بعث إسلامي من زعماء عزل في مواجهة أنظمة لها أنياب ومخالب ومشائخ ومساح وسجون . بعث إسلامي محاصر داخل معتقلات في مواجهة اذاعة وتلفزيون وأقمار صناعية تنطلق عبر السموات وتدخل عبر كل البيوت لتدعو للقومية وفرسانها . لقب إسلامي داخل سجون يمنع عنها الماء بالأسبوعين والثلاثة إلا من قطرات . في مواجهة سيارات مرسيديس تهدي إلي صحفيين وقصور وفيلات تملك لهم مجانا . بعث إسلامي يتمثل في شباب لا يجد ما يقرأه في المعتقلات إلا مصحفا مهربا في مواجهة مؤتمرات أمنية دولية ومؤتمرات اعلامية دولية تحشد لها ودائرة معارف وتقارير خبراء ومعلومات كمبيوتر وأموال وسلطة وإغراءات .

بعث إسلامي يواجه بالمحاكم والنيابات والسجون وزبانية تعذيب في مواجهة أبطال قوميين تقام لهم تماثيل واحتفالات وتخليد وعطايا وحسابات بالملايين ويسكنون القصور وأطفال في أغلي المدارس .

ولكن ذلك كله تكرر لقصة موسي في مواجهة فرعون. تتكرر دائما بنفس التفاصيل ونفس النتائج. ولا بد أن ينتصر موسي علي فرعون لا يتعظ أبدا.

ورغم أن الذي يعطي زخما للحركة الإسلامية هي أخطاء القومية والقوميين وانتكاسات القومية والقوميين وهزائم القومية والقوميين - ليست الهزائم العسكرية في مواجهة إسرائيل فقط وليست الخضوع للهيمنة الإسرائيلية في المجال السياسي فقط - ولكن حتي في نظرو الغرب الذي يتحالفون به ومعه في نظرو الغرب سقطوا - فأمريكا إلى هذه اللحظة تصر علي أن الدولة الوحيدة الديمقراطية في الشرق الأوسط هي إسرائيل - دون أي دولة عربية أخسري (وعندها آلاف الأدلة إلى جانب اللاجئين السياسيين إليها)

ورغم أن القوميين أخطأوا بحسن الظن بالغرب : صدام أخطأ وهو يحس الظن بهم في غزة للكويت وعبد الناصر أخطأ في عدم ضرب الضربة الأولى عام ٦٧. ويأسر عرفات أخطأ في الاعتراف

بإسرائيل قبل أن تعترف هي بفلسطين رغم كل هذه الزلات القاصمة لا يزال القوميون يرون أنفسهم أهلا لمحاربة الإسلام وطوده من عواصمه الإسلامية سواء بالجيش أو بأجهزة الأمن أو بأجهزة الإعلام أو بعلماء السلطة.

علي أن هناك عواصم أعلنت انخيازها للإسلام دون القومية وكلها خارج نطاق العرب.

إيران. أفغانستان. لبنان ، الجمهوريات الإسلامية الروسية سابقا ، جمهورية البوسنة ، كوسوفو ، وتمثل الحرب العراقية الإيرانية قمة المواجهة بين البعث العربي والبعث الإسلامي وستلحق هذه الحرب تاريخيا ببدر وأحد وخير. وكما كان لليهود القدامي دور في تلجيج الحرب ضد الإسلام في مهده فلا يزال هناك دور أشد للصهيونية والصليبية المتحدين معا في تأجيج الحرب المعاصرة ضد الإسلام ذاته (وعني أسميها لك صهيونية).

ومع ذلك فالإسلام حقق للعروبة ملم تحققه القومية العربية أو البعث العربي!

تحت ظل الخلافة حتي وهي غير عربية
كان هناك وحدة عربية فعلية كان ابن
بطوطة وملايين أمثاله يجوبون العالم العربي
من طنجة إلي سمرقند بدون جواز سفر ولا
جمارك ويعتمد علي دور الضيافة والتكاي
الإسلامية والإخاء الإسلامي. كان البريد
يحمل من دمشق إلي القاهرة علي الخيل في
٤ أيام فقط أي أسرع من البريد الجوي
الحالي بين نفس العاصمتين ، كانت
السحابة تمطر في طنجة فيأكل ثمرها أهل
الصين والهند. كانت السوق مشتركة من
طرف آسيا الأيمن إلي طرف إفريقيا
الأيسر. كانت الدماء والأنساب والأفكار
والثقافات متبادلة وفي خدمة الفرد ، فلم
تتحقق وحدة عربية فعلية إلا في ظل
الإسلام فقط.

كانت العاصمة تنتقل من مكة إلي
المدينة إلي دمشق إلي بغداد إلي قرطبة إلي
القاهرة إلي اسطنبول دون أي حساسية بين
العاصمة السابقة واللاحقة ودون أن يكون
هناك منهزم ومنتصر.

كانت "الأمم المتحدة" فعلا متمثلة في
هذه الدولة. كانت الاشتراكية متمثلة في

هذه الدولة كانت الديمقراطية فعلا متمثلة
في هذه الدول. كانت قمة التكنولوجيا
مشهودا لها بما شيد من آثار في قرطبة
والحمراء وسمرقند وكل مسجد يشهد بأنه
من آيات التكنولوجيا. كانت التكنولوجيا
متمثلة في ابن سينا وآلاف أمثاله وفي
مستشفى قلاوون للعيون وآلاف أمثاله،
وفي اكتشافات ابن النفيس وآلاف أمثاله.
التكنولوجيا لم تتقدم إلا في ظل الإسلام.

الآن يقولون إن كل الخلاف بيننا وبين
الصهاينة هو مجرد حاجز نفسي وهمي. أما ما
بيننا وبين إيران فهو مجوسية وزندقة وإرهاب
ضد الجنس العربي، بل إن جامعة الدول
العربية في اجتماع خاص - قبيل انفجار ثورة
أطفال الحجارة بأيام، أصدرت بياناً بأن إيران
هي العدو وليست إسرائيل، وكان هذا سبباً
في انفجار أطفال فلسطين بثورة حجازهم
ليأسهم من القادة العرب. وبعد انفجار الثورة
طلب القادة العرب من الأطفال مهلة ٦
شهور لحل القضية سلمياً!؟ علي أن يوقفوا هم
ثورة الحجارة. أي توسط العرب لصالح
إسرائيل ضد صاحب الحق.

إن المتأمل في حال هذه القومية العربية
المعاصرة لابد أن يذعر ويشعر نحوها كأنها

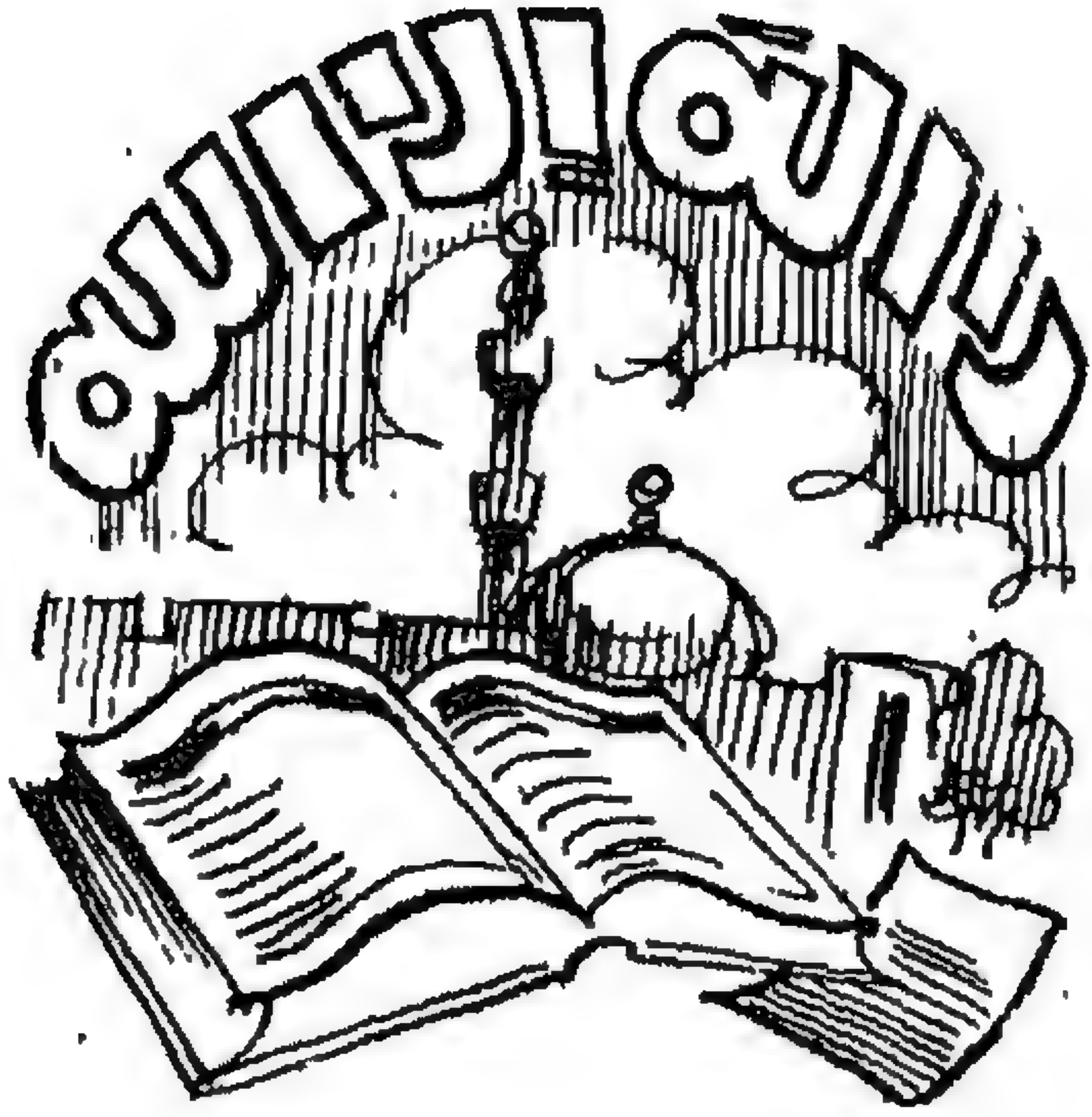
طفل تائه وضال أو مريض عنده صرع مستمر. فقد تقلبت كل يوم علي وضع . ولم يتحقق أبدا أي وضع منها. وأدي كل وضع إلي خسارة متتالية. ولا أحد يتعظ.

تقلبت من هلال خصيب إلي سوريا كبري إلي محاور (الهاشميين مقابل الآخرين) إلي جامعة عربية إلي وحدة بين مصر وسوريا تواجهها وحدة بين العراق والأردن. ثم تنفك وحدة مصر وسوريا ويتفاوض العراق ومصر وسوريا مرة أخرى لوحده. وقبل ذلك كان هناك وحدة مضحكة بين مصر وإمام اليمن ثم تنقلب مصر علي إمام اليمن ثم تعلن وحدة بين مصر وسوريا وليبيا والسودان ثم ينسحب السودان لظروفه الخاصة ثم تحل قطعة بين مصر وسوريا ويدخل جيش السادات ليبيا غازيا. وتدوم قطعة مؤلمة بين مصر وليبيا القذافي. ثم ترفع الحدود بين مصر وليبيا ثم يقاطع العرب كلهم ليبيا بقرار من مجلس الأمن (الذي لم يستشيروه عند اعلانات الوحدة). وهناك من ينادي بالوحدة ومن ينادي بالفيدرالية دون الوحدة ومن ينادي بأن أي قرار عربي لا يلزم إلا صاحبه وكل هذه التقلبات تتم في حقبة واحدة وأحيانا في سنة واحدة وأحيانا بين غروب شمس وشروقها.

هذا صرع سياسي. هذا تشنج سياسي. هذا نتيجة تلقيح العقل العربي بالفكر الصهيونيلي، هذا إجهاض للعروبة ذاتها حتي الجاهلية منها. هذا حال العقل العربي عندما يتخلي عنه الإسلام. يهزم صاحبه. تضع أملاكه وثرواته وأوطانه. يهون علي الناس كلهم وتلاحقه الهزيمة في كل خطوة. ومع ذلك يتعالي علي المسلمين بدعوي "التخلف عن العقل". يا عاقل!! يا عاقل!! يرفض الجهاد ولو لفظا في أي موقف سياسي. ويعتبره تطرفا وإرهابا وقمة يلصقها بأي خصم له في فعل هذا الجو تولد الخيانة : كان هناك حرب ٤٨ ضد اليهود ومنهم من يتصل باليهود في نفس اللحظة. كان هناك حركات تطالب بالاستقلال وفي نفس اللحظة منهم من يتصل بالمستعمر. وهكذا وهكذا. وأخطر من هذا كله أن يدعوا هم الإسلام وأن يطالبوا المسلمين بالخضوع لهم. وإلا صار إرهابيا ومتآمرا علي الدولة ويسود صفحة الإسلام أمام أوروبا. التي يعملون لها ألف حساب ولا يعملون للإسلام حسابا واحدا.

خلاصة الرأي أن هناك قومية عربية إسلامية. وقومية عربية "صهيونية".

القومية العربية الإسلامية. تتنازل عن كلمة العربية ولا تتنازل عن كلمة الإسلامية.

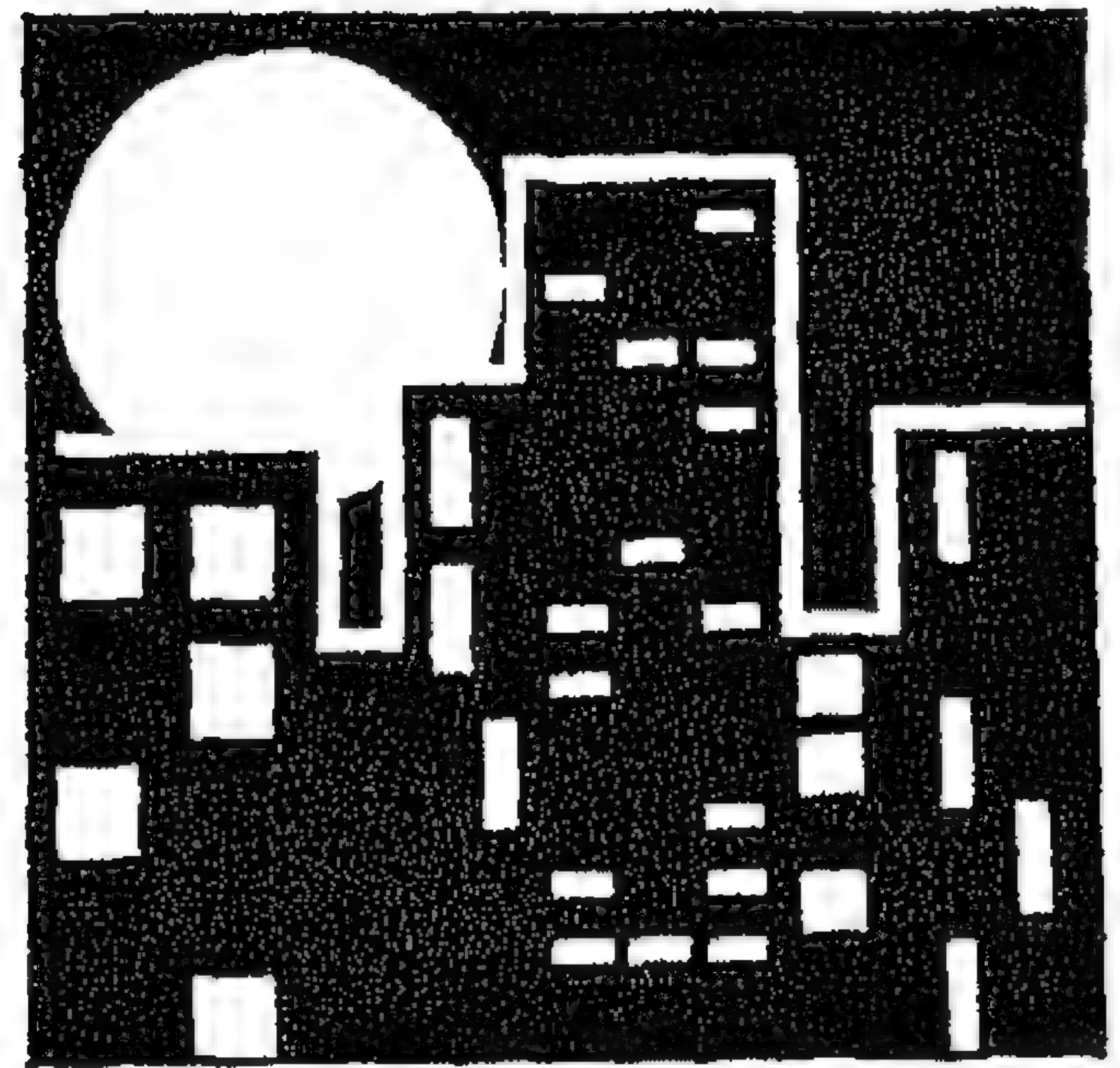


وتعتبر كل من يحب القرآن ويحب محمدا فهو عربي. لأن العروبة ليست بالأب والأم ولكنها بالانتماء للقرآن ومحمد. وكل من نطق بآية واحدة من القرآن عن إيمان فهو عربي. وأن العروبة يجب أن تفهم علي أنها التقوي في كلمة الرسول " لا فضل لعربي علي أعجمي إلا بالتقوي ". فالعروبة هي التقوي.. ليس إلا.

أما القومية العربية الصهيونية فهي من صنع الصليبية المعاصرة التي اندمجت في الصهيونية لاسقاط الخلافة وبناء إسرائيل ومنع عودة الخلافة أو الامامة أو أي صورة من صور الوحدة الإسلامية. وهي حريصة علي أن تخفي من عناؤها لفظ الصهيونية وتحتفظ فقط بلفظ العربية. وهي القومية العربية الشائعة الآن. وهي مصيدة سياسية تصطاد ذوي المصالح المادية والشهوانية والمرضي.

بحكم (حكومانيا) وذوي العاهات، وضحايا الشذوذ لتجعل منهم الصهيونية قادة وسادة وصحفيين وكتابا وإعلاميين و(طبالين) ومحاربين ضد الإسلام "المتطرف". إن الفطرة والسليقة والغريزة الطبيعية لدي رجل الشارع الإسلامي هي وحدها التي تميز بين العروبتين. فتعتنق العروبة الإسلامية وتبذ العروبة الصهيونية ويوما ما سوف تكنسها من ديار العروبة. وتعود العروبة بمعني التقوي

والله غالب علي أمره. وما النصر إلا للمؤمنين. وهزيمة القوميات تبدو واضحة الآن.



دكتور فهمي الشناوي

"الأمن الوقائي" الفلسطيني..

هل هناك نهاية لقاع "التعاون"؟

في معرض تعليقه علي قمة "واي بلانيتشن" التي عقدت في الولايات المتحدة بحضور عرفات و نتنياهو و كلينتون، يقول زيجنير بريجنسكي مستشار الأمن القومي في إدارة جيمي كارتر، والذي أسهم في إنجاح محادثات كامب ديفيد : إن الإعجاب الشخصي بين الزعماء المشاركين لا أهمية له ولا يلعب دورا في تحقيق نجاح أو فشل المحادثات. بيجن والسادات كانا يكرهان بعضهما البعض، كما كان بيجن يكره كارتر. كان السادات يريد أرضه وبيجن يريد شق الصف العربي و كارتر يريد اتفاقية. والسبب في نجاحنا في النهاية يرجع إلي إرادتنا في ممارسة ضغوط علي بيجن. فقد أمرت مساعدي ويليام كوانت بإعداد إعلان نصارح فيه الإعلام بأن بيجن هو المسئول عن فشل المحادثات. في النهاية رضخ بيجن ووقع ويتفق المعلقون وكتاب الصحافة الأمريكية علي أن محادثات "واي" ستنتجح لسبب بسيط هو أن كلينتون ورائه من المشاكل مايكفيه، وهو لن يسمح بأن تفشل هذه المحادثات لأنه راهن علي نجاحها: إذا أضفنا إلي ذلك أن كلينتون - عكس كارتر - لم يجرؤ في يوم من الأيام علي ممارسة أدبي ضغط علي إسرائيل وأنه يستحيل أن يبدأ الآن في ممارسة ضغوط والانتخابات الأمريكية علي الأبواب، يكون واضحا أن الضغط سيمارس في اتجاه واحد ضد عرفات الذي أظهر قدرا غير مسبوق من السذاجة عندما وافق علي عقد هذه الاجتماعات في هذا الوقت (قبل الانتخابات). ولكن هل يحتاج عرفات إلي ضغوط قوية لكي يسيء إلي شعبه وقضيته كعادته

قد يبدو للبعض أن افتتاح السلطة الفلسطينية لكازينو "الواحة" في أريحا لممارسة ألعاب القمار هو إجراء اقتصادي بحسب، فهذا هو الأساس الذي بني عليه عرفات فكرة الكازينو. والواقع أن هذا الملهي يمثل الحلقة الأخيرة في مسلسل الهزامي مزري بدأ في أواسل منذ خمس سنوات ولا أحد يدري متى وأين سينتهي. الكازينو هو تعبير آخر عن مستنقع بلا قاع قائم علي تعاون مخرب في المجالين الأمني والاقتصادي. كما أنه تجسيد للهوة الشاسعة بين الالتزام الإسرائيلي والتفريط الفلسطيني فيما يتعلق بالثوابت القومية والدينية فسالطريف — وشر البلية ما يضحك — أنه لا يوجد في إسرائيل كازينو واحد مشابه لـ "الواحة" والسبب بسيط، وهو أن العقيدة اليهودية تحظر القمار. والحكومات التي تحترم دينها ولا تستفز شعوبها بارتكاب المحرمات هي التي تحظي دوليا بالاحترام ويتجاوز عن سيئاتها. وإذا كانت السلطة قد افتتحت هذا الكازينو لجذب الإسرائيليين الذين يحبون هذه الألعاب ويعجزون عن ممارستها في كيانهم، فإن المدعي الإسرائيلي إياكيم روبنشتاين هدد باتخاذ إجراءات قانونية ضد الإسرائيليين الذين يثبت عليهم ممارسة القمار في الكازينو الفلسطيني. أيضا يجب أن

نساءل هل سيأتي اليوم الذي يتذرع فيه نتنياهو بعدم الانسحاب من القدس العربية علي أساس أن السلطة التي تطالب بالمقدسات هي نفسها التي تفسد العقائد بالحض علي لعب القمار؟ وماذا نجيب لو سألونا: كيف يا مسلمون تأمينون علي مقدساتكم سلطة تتنازل عن مبادئ دينها الإسلامي وتستحل عوائد القمار؟ واعتقد أن علينا من الآن إعداد الجواب خاصة وأن الزعماء العرب لا يملون من تكرار الزعم بأن "السلطة هي صاحبة القضية". المؤكد أن هذا الكازينو سيكون وبالا علي الفلسطينيين، تماما كما كان تدشين التنسيق الأمني العام الماضي بين السلطة ومخابرات إسرائيل كارثة علي العرب وبركة علي إسرائيل، الفارق الأساسي بينهما هو أن خطيئة الكازينو تتلاشي إذا ما قورنت بجريمة "التعاون الأمني".

إثر اغتيال محيي الدين الشريف في إبريل الماضي قالت مصادر أمريكية إنه "جرت اتصالات مع السلطة أوضحنا خلالها أنها مسئولة عن التأكد من أن حماس لن توجه ضربات وأن عليها أن تفعل كل ما في وسعها لتحقيق ذلك". بعد هذا الإنذار فورا قامت السلطة باعتقال عدد كبير من قيادات حماس العسكرية ومنهم عماد عوض الله الذي زعمت أنه اعترف باغتيال الشريف، وهو ما نفاه عماد في رسالة

إلى حماس بعد هروبه الأخير من السجن وقبل اغتياله مع أخيه عادل. هذه الرسالة هي التي قال فيها إن مسئولاً كبيراً في السلطة حاول مساومته لانتزاع هذا الاعتراف منه. وقد نقل تقرير النيويورك تايمز عن حالة عماد عوض الله قولها إنها زارته في السجن الفلسطيني قبل هروبه بأيام وكان واضحاً علي وجهه آثار الضرب والتعذيب، وإنه كان علي حالة من الضعف تتناقض مع ما يتطلبه الهرب من مجهود. أضف إلى ذلك الحراسة المشددة عليه. فكيف هرب عماد من سجن جبريل رجوب مسئول الأمن الوقائي في الضفة، الذي اجتمع العام الماضي مع مسئولى الـ C.I.A ومع السناتور بنجامين جيلمان (صاحب قانون الاضطهاد الديني الشهير) والذي تصفه صحيفة كريستيان ساينس مونيتور (8/6) بكلمة "بلطجي" للتعبير عن وحشيته في التعامل مع المعتقلين؟ ولماذا ترفض إسرائيل تسليم الشهيدين للأهل؟ هل هناك آثار علي الجيشين يمكن أن تدين أطرافاً أخرى؟

من ناحية أخرى نفي نتنياهو ضلوع أي طرف آخر في اغتيال الشهيدين، وهو شيء طبيعي ومتوقع: فهو بهذا النفسي يحمي أولاً مصادر معلوماته الثمينة، ويضخم ثانياً من قدرات جيشه ومخابراته في مواجهة المقاومة بدون مساعدة من أحد، ويؤكد ثالثاً أن عرفلت

لا يفعل شيئاً لمحاربة الإرهاب، وهو ما يبرر إصراره علي عدم الانسحاب من أي أراض أخرى، ويثبت رابعاً لشعبه أنه صادق في الوفاء بما تعهد به: الأمن وسلام الردع مما يقوي من احتمالات إعادة انتخابه بعد عامين. وبالفعل فإن استطلاعاً للرأي نشرته (هارتس) مؤخراً أظهر أن أكثر من ٩٠% من الإسرائيليين يرجعون استتباب الأوضاع الأمنية إلي فاعلية السياسة التي انتهجها نتنياهو. بمعنى آخر فإن المستفيد الوحي من التعاون الأمني من جانب السلطة الفلسطينية — وهو التعاون المستمر مع استمرار عمليات التهويد والاستيطان — هما نتنياهو وشعبه.

في تعليقه علي إعلان إسحاق مورديخاي سعادته بـ "الإنجاز الكبير" الذي حققه الجيش الإسرائيلي باغتيال الأخوين عادل وعماد عوض الله، يقول دافيد كيمحي مدير الموساد الأسبق: "إذا سألت أي مسئول في خدمة الأمن العام أو الجيش فسيقول لك إن التعاون مع سلطتي الأمن الوقائي الفلسطيني (قوات جبريل رجوب في الضفة ومحمد دحلان في غزة) هو أعظم مما يمكن أن يتخيله أحد. والدليل علي ذلك أن عدد قتلي الفلسطينيين العام الماضي فاق عدد

قتلي الإسرائيليين. والفضل في الانخفاض الشديد في حوادث الإرهاب يعود أساسا لكفاءة السلطة الفلسطينية العالية في مكافحة إرهاب حماس". ويتفق مع هذا الرأي لي هو كستادر مراسل الواشنطن بوست الذي يقول: "إن الحكومة الإسرائيلية تتهم السلطة بالامتناع عن محاربة الإرهاب بل وبتشجيعه علي الرغم من أن إسرائيل اليوم تتمتع بوضع أمني لم يسبق له مثيل طوال العقد الماضي". أما عبد الوهاب بدرخان، كاتب الحياة فيقول: "منذ أصبح هناك قوات أمن وقائي فلسطينية لم يعد هناك مكان آمن لا لـ "أعداء السلام" ولا لأصحاب الرأي ولا لنواب المجلس التشريعي المنتخبون" الذين اعتدت عليهم قوات رجوب منذ أيام بالضرب بأعقاب البنادق. ويتسائل بدرخان: "لذلك يبدو السؤال بديهيا ومشروعا: من أرشد الإسرائيليين إلى الأخوين عوض الله؟.. يستطيع الطرفان أن يقولوا الآن أن تنسيقهما الأمني في أحسن أحواله: أحدهما يقتل أولا (محيي الدين الشريف) خدمة للآخر، والآخر

يقتل ثانية (الأخوين عوض الله) خدمة للأول".

أثناء سنوات الانتفاضة وقبل الظهور المشؤوم للأمن الوقائي الفلسطيني، كان من المستحيل علي الموساد اختراق التحصينات التي أقامها الشعب حول خلايا حماس لحمايتها من أوحال العملاء. ولكن منذ ظهور السلطة وأجهزة مخابراتها الثلاثة عشرة ، وشهداء المقاومة يتساقطون بدءا بيحيي عياش وانتهاء ببني عوض الله. فقد أنشأت السلطة هذه الأجهزة لرصد المقاومة وواد أنشطتها. ينقل جهاد الخازن، وهو كاتب (الحياة) المؤيد لأوسلو والمعارض علنا لحماس، علي لسان أعضاء حماس قولهم إنهم يترحمون علي أيام الاحتلال الإسرائيلي عندما كانوا يصطادون عملاء إسرائيل من الخونة ويترلون بهم العقاب. "أما اليوم فإن هؤلاء العملاء هم الذين يتصيدون نشطاء المقاومة. ولذلك كان لافتا للنظر — بعد اغتيال الأخوين عوض الله — أن حماس تجنب توجيه اتهام بالتواطؤ لقيادات أمن السلطة، وهي تجنب ذلك حتي لا يتكرر ماجري في أعقاب مقتل الشريف عندما

اُتِّمَّت حماس السلطة بالمشاركة في اغتياله، فكانت النتيجة اعتقال عدد كبير من قيادات حماس السياسية. واستنادا إلى الخلفيات المعروفة عن قيادات السلطة وقدراتها علي إشعال الحروب الأهلية كما جري في الاردن عام ١٩٧٠ ولبنان عام ١٩٧٥، فإن حماس تسعى لتجنب كل ما يبرر للمتعاونين إشعال نار الحرب. إن "التعاون" يكون تعاونا عندما يتوفر المقابل، أي الأخذ والعطاء. أما أن يكون "التعاون" بلا مقابل (اللهم إلا أن يكون المقابل هو وعود أمريكية بخلافة وزعامة) فإنه يستوجب استخدام لفظ آخر أدق في التعبير عن دناءة الفعل. إن الوشاية بخلايا المقاومة واعتقال رموزها مستمر علي الرغم من استمرار تهويد القدس وبناء المستوطنات وهدم المنازل وسرقة الأراضي وقتل الفلسطينيين بلا تمييز سواء من جانب ميليشيات المستوطنين التي تشكلت بتصريح من الحكومة الإسرائيلية أو من جانب قوات الشرطة والجيش. هذا ما نأمل أن تلتفت إليه قيادات السلطة الحالية. وإن كانت هناك مبررات قوية تلجم حماس وتمنعها من

توجيه إتهامات إلى أشخاص معروفين في أمن السلطة، فإني لا أجد مبررا واحدا يدفع الوطني في مصر إلى السكوت عما يحدث إلا إذا كانت خواطر الزعامات أهم بالمراعاة من مصلحة القضية. لقد كتب البعض يتعجبون من إصرار عرفات علي إعلان دولة فلسطينية في مايو القادم علي أساس أنه بفتقد أهم مقومات الدولة: الأرض والسيادة والعاصمة. ولكني أزعم أن هناك ما هو أهم من هذه المقومات الثلاث، وهو الشعب الذي يعيش بعضه في سجون "محررة" بينما يعيش الباقي في سجون أكبر، وهي الجيوب التي يسمونها أيضا "أراض محررة". فهل أصبح هذا الشعب وكرامته هما الثمن الذي لابد من التضحية به لإقامة دولة لا تملك حاليا أيا من مقومات البقاء ويحتاج رئيسها إلى تصريح من دولة أخرى لكي يتنقل بين مدنها؟

د. صلاح عز



الإسلام بخير

الأفق؟ في الواقع، ودون الهروب من الواقع المرير، إن هناك الكثير مما يسر، لو أن المسلم أحصى نعم الله عليه. المسلمون أقوياء لأن أعداءهم يتربصون بهم في كل مرفق. لو أنهم ضعفوا وهانوا ما أرق لوجودهم جفن عدو لدود، قوي أو ضعيف. ففوة المسلم هي في قوة عقيدته التي تزيد من صلابته علي تلقي الحزن والصمود أمام النوائب. والضعف الحقيقي لا يعتري المسلم إن حصن نفسه ضد انهزام النفس. فالهزيمة الحقيقية هي انهزام النفس، والاستسلام المطلق للطوفان الذي يحرص علي اقتلاعه من جذوره ثم ابتلاعه.

نعم رباني

لو نظرنا لأحوال المسلمين، بمنظار اليوم والساعة والدقيقة، لكنا أن نفقد الرجاء، معاذ الله. ولو تتبعنا الأحداث دقيقة بدقيقة

لاشك في أن المآسي تتوالى في بلاد مسلمة وفي أخرى فيها بقايا مسلمين، والضربات العنيفة تتلاحق علي المسلمين في كل مكان، والمجازر العنيفة تدور بلا حساب سواء بهدف التطهير العرقي أو التصفية الشاملة لكل القيم الإسلامية. من كثرة أخبار هذه الأحداث، يكاد القنوط يصيب الكثير من المسلمين، طوعاً أو كرهاً، رغمنا عن وصايا القرآن الكريم، وتعاليم السنة الشريفة للمسلمين بعدم اليأس، ورغم دراية المسلم بأن القنوط إنما هو من عمل الشيطان.

هل هناك من نبأ طيب، أو خبر سعيد تمل له نفس المسلم حيثما كان، نرفه إليه، لكي لا يصيبه الإحباط؟! يقول الكثير إن لا شيء أبداً يسر. فهل تفسأقت الأمور بصورة تكاد تطمث النور الذي يلسوح في

لخاب الأمل. لكن الدنيا ليست مجموعة دقائق وساعات وأيام. فالיום عند الله بألف مما نعد. وتاريخ الأمم لا يقاس بسنوات.

ففي قرن واحد ما يزال يعيش بيننا من يذكره اندثرت أمم وأينعت أخري، أظلم الكون بطغاة مرودة وأذن المؤذنون للصلاة، تجبر من تجبر وقبر من أنكر وتكبر، علت أصوات وخفتت مئات الحناجر وأذن المؤذنون للصلاة، تأمر متآمرون واندثروا بكيدهم، ارتفعت أسهم وانخفضت. الباغي أفناه من هو أشد منه بغيا ولم تختف كلمة الله أكبر.

ولو أحصى المسلمون نعم الله عليهم لوجدوا أن نعم الله غامرة. فما زال في بعض المسلمين الرمق ليقولوا "لا" لمن يحاول إطفاء النور. ما فتئت هناك أعين خاشعة تبكي لآلام المسلمين. وما لبثت خشية الله عميقة في قلوب فتية.

من نعم الله علي المسلمين، أن جعل تحت أقدامهم ثروات غزيرة. تكاد لا تنفذ، مهما حل بهم من فقر. هذه الثروات تجسها الأرض لهم وتخترها، فهي ليست أموالا، عرضة للتلاعب والاختلاس. ومهما تكالبت

عليهم الأمم فهبة الله باقية لهم ولمن خلفهم. وما كان للأمم أن تتناهشهم من كل صوب، لو لم يكن تحت أرجلهم من الخيرات ما يتجدد. وليس للإنسان أن يجزع علي حاله، إذا ما كف الناس عنه بأسهم، ولم يتربصوا له بالكيد. فهناك مثل لا أدري أصله، أن "العاصفة التي تهب علي أرض جرداء لا تضر ولا تنفع". ومثل آخر صائب: "أي شيء يمكن للتعس أن يجنيه من خائب الرجاء؟"

ومن نعم الله علي المسلم أن جعل الله الأرض بأسرها مصلي طهورا. فالؤمن لن يحاط به الأمر، أو يهن إيمانه، حتي لو هدمت كل المساجد التي شيدها الناس علي الأرض. لقد غزا الصليبيون بيت المقدس وساعدهم المنتفعون والتف حولهم فريق من الضعفاء، لكنهم لم يطفئوا نور الله في قلوب وجلة. وغار القرامطة علي البيت الحرام ولكن الله رد إليهم كيدهم. وغار التتار الكفار علي الأمة الإسلامية بالخراب والتدمير لينهبوا خيراتها، لكنهم تحولوا إلي الإسلام وما يزال أحفادهم في منغوليا يحملون لواء الإسلام.

لقد أنزل الله القرآن علي أمة محمد
وتكفل بحفظه حتي لو لم يبق علي الأرض من
ذاكر لاسمه. وحاول الأفاكون في كل زمان
ومكان تحريف القرآن فباءوا بالفشل.

الفرد المسلم المتمسك بعقيدته في مجتمع
لا يدين بالإسلام ليس بأقل شأنًا من مسلم
يحيط به آلاف المسلمين. فالمسلم لا يكتمل
إيمانه بوجود كاهن أو راهب. ولن يشفع
للمسلم "عالم ورع" يحثه علي الخير، ولن
يكون له رداء من النار "دكتور جاهل"
يوجهه لفعل ما ينافي الإسلام.

ومن فضل الله علي المسلم، أن العقيدة
لا تعرف لها حدودا جغرافية أو سياسية أو
عرقية. فالمسلم العربي، والمسلم الهندي،
والمسلم التركي، والمسلم الألباني، والمسلم
الأمريكي، والمسلم الإندونيسي، إلخ،
تجمعهم عقيدة واحدة، ويتوجهون إلي قبله
واحدة، وإن تباعدت بينهم الديار.

ومن نعم الله علي المسلم أنه مكلف
بالعمل لنصرة الإسلام وليس مسئولا عن
تحقيق النتائج. فالله وحده الكفيل بعواقب
الأمور. والله وحده القادر علي نصره دينه
وإن تقاعس كل المسلمون أو نفروا علي

قلب رجل واحد. فإذا أدار كل مسلمي
الدنيا ظهورهم لكلمة الله، فسيهيئ الله أمة
أخري تعلي كلمته، وما عهد التتار والمغول
ببعيد. فالله ليس بحاجة إلي من ينصر دينه.
إنما المسلمون هم الذين في حاجة إلي نصرته
وعونه.

(قربة) المياه

ما زال أذكر موضوعا عن آداب
الطعام، طالعت في كتاب الأشياء والصحة،
الذي كان مقررا علي وأنا طفل صغير في
المدرسة الابتدائية. الموضوع ما يزال عالقا في
مخيلتي رغم ما مضى من زمن طويل عليه.

يروى المؤلف المصري "أن مصريا ركب
مركبا مسافرا إلي الخارج لأول مرة. وعندما
حان وقت الغداء اجتمع الركاب حول
المائدة. وخلال تناول وجبة الطعام تملك
المصري العطش فطلب كوبا من الماء. وهنا
إشارة خفيفة إلي أن تصرفه هذا استلقت
النظر لكونه "الوحيد الذي يشرب الماء بدلا
من النبيذ كسائر المخلوقات علي البساخرة.
لكن "الأدهي من هذا والأضل سبيلا"،
حسب تقدير الكاتب، أنه أخذ يرتشف الماء

رشفاً بدلاً من أن يعبه عبا هذا مما أدى
لاشمئزاز من حوله من الأجانب، حتي إنهم
توقفوا عن تناول الطعام وصوبوا إليه
نظرات تقزز واستهجان. غير أن المصري
تمادي في فعلته المشينة لا يعبأ بمن يشلظرونه
الوجهة.

عقب الكاتب على العار الذي جلبه
المصري لبلاده بفعلته المزرية، وخروجه عن
الآداب العامة اللائقة بالبلاد المتحضرة أو
"التيكيت"

يومها هرعت لمدرسي ولأبي مستفسوا،
بقنطار من التساؤلات، وقد غساب عني
مغزي الأحداث والدرس الذي يمكن
الاعتبار به منها.

ظننت أنه إما أن يكون هناك لغز في
الحادثة لم أدركه، أو أن صاحب الرواية
رجل مخبول في عقله. ما هي قلة الأدب في
أن يشرب المصري الماء؟ وما هو المقصود
بارتشاف الماء؟ لماذا تكون "قربعتها"
أصوب تعبيراً من "ارتشافها" في جماعة أو
غير جماعة؟ ما هو العار الذي يجلبه فرد
مصري واحد علي أمة بأكملها، مهما فعل
في وسط من الأجانب أو العفاريت (الزرق)

لماذا لم يتحرج الأجانب عن شرب الخمر
مراعاة لمشاعر المصري، الذي رفض تناول
النبيل لأنه حرام؟ أليس في هذا عدم لياقة!
ظننت لفترة طويلة أن شرب الماء مضر
بالصحة، إذ أن طبيباً متفلسفا عاد لتوه من
فرنسا، أفتي بأن المياه تؤدي إلي البدانة
وتضخم الكرش.

لم أعقل هذا لأن الماء ليس فيه مواد
دهنية وليس فيها سعر حراري واحد. لكن
ما قرأته في كتاب الأشياء والصحة خدش
منطقي الصغير فكدت أصدق ما سمعت .

علق هذا الظن بفكري حتي وجدت أن
الرياضيين يعبون الماء عبا لتلافي التخممة.
فالماء يخلص البدن من الأملاح المختزنة.
ومؤخراً قرأ أو رأي الناس كميات المياه
المهولة التي كان يشربها الجنود الأمريكيون
في صحراء الخليج لتفادي الوهن أثناء
الحرب. فكل جندي كان يستهلك ما يقلل
سنة عشرة لتراً في اليوم.

وحدثني صديق فرنسي من مقاطعة
"برجاندي"، عن سبب شيوع تعاطي النبيل
في فرنسا. فقد دهم وباء التيفود المقاطعة،
وهو طفل صغير، وتلوث كل المياه بالبوء

فاضطرب الناس إلى شرب النبيذ. ومن يومها تعود الناس علي هذا. وماتزال المقاطعة هي أكبر منتج للنبيذ الذي سمي علي اسمها.

ممنوع علي أهل البلد

رغم ميلي لتصديق أن مؤلف آداب الطعام قد ترجم الموضوع عن غير فهم، أو أنه متفرنج تحت قبعته ملقن، إلا أن الموضوع شغلني وقتا طويلا، حتي نضجت نوعا ما، فرأيت بعيني لافتة علي فندق سيسيل بمحطة الرمل بالإسكندرية: "ممنوع دخول المصريين والكلاب". عندها عجبت كيف يحرم دخول مكان في بلد، علي أنسل البلد؟! وأجابني من لم أسع إليه بسؤال: "اللافتة ليست موجهة ضد المصريين ولكنها علقت لحماية المصريين، فالأجانب يفعلون أفعالا قد تخدش حياء بعض المصريين." كلن هذا في كتابي "عذر أقبح من ذنب" إذ عجبت: "لماذا يسمح لأجنبي أن يفعل في مصر ما يخدش حياء أهلها؟! لكني لم أكن أدري الحقيقة آنذاك.

بعدها زعق زاعقون ذو حلق مليئة بالشعارات ومتوهجة بالحماس، أن المصريين

أصبحوا سادة في بلادهم، فرفعت لافتة الفندق لتقتصر علي منع "الكلاب"، التي هي من أصل مصري.

دارت الأيام وزرت بلادا كثيرة. وجدت لافتات كبيرة مثل لافتات سيسل في بلاد عربية وإسلامية تمنع مواطنيها من دخول كثير من الأماكن التي خصصت للأجانب. لكنني لم أجد لافتة واحدة مثلها في أي بلد أوروبي أو أمريكي. علي العكس وجدت لافتات تمنع الأجانب من دخول الكثير من الأماكن بلا سبب واضح، حتي في الأماكن السياحية التي ليس لها من مصدر رزق سوي ما ينفقه السائحون الأجانب.

هذا بالطبع إذا استثنينا ما كان شائعا في أمريكا من منع دخول السود بعض الأماكن. غير أن لهذا دافعا آخر، فالعبيد السود أقل شأنا من سائر البشر، وما يزال البعض يعدهم في عداد الأجانب.

وربما استثنينا بعض حانات فرانكفورت المخصصة للجنود الأمريكيين المحتلين حيث يمنع من دخولها الألمان خوفا من مصادمات سياسية.

الخوف من الفضائح

بدأ لي أن ما فعلت أثار حالة طوارئ ،
إذ ما كدت أجلس حتي هرعت إلي مضيضة
فرعة وبدأ ذلك علي وجهها .

ظننت أنها جاءت لتعتذر لي عن إهمالها
وتجاهلها لعملها. لكن المضيضة صرخت في
هلع: "غير مسموح للمصريين الأكل في
هذه المنطقة".

وبعد مهاترات جاء الرأس الأكبر
معتذرا بالإنجليزية عرجاء : "آسف يا دكتور"
إن المضيضة تنفذ التعليمات ولم تقصد سوءا.
ثم همس في أذني: "نحن المصريين نأكل بطريقة
مقززة، يتأذي منها الأجانب. لهذا نعزل
المصريين بعيدا عنهم، درءا للفضائح".

تبسمت ساعتها أو ضحكت، وأنا أتحيل
ما قد يحدث لو أن مطعما "خمس نجوم" في
أمريكا خصص مكانا للبريطانيين المتطعين،
والفرنسيين المتحذلقين، وعزل عنهم الرواد
المواطنين من رعاة البقر ولاعبي الكرة
والفلاحين؟! فغالبية أولاء لا يراعون آداب
الأكل بل يتجشئون بصوت عال (يتكرعون)
و(يطلقون ويرطعون) ويتقاذفون الطعام
وهم يأكلون. هذا إلي جانب إسرافهم في
اجتراع الجعة مما يزيد من صخبهم وإيذائهم

بعد مرور أمد ليس بالقصير علي
خفوت (الزعقات) الصاخبة عن سيادة
المصري في وطنه، كنت في زيارة إلي مصر،
ونزلت في فندق الماريديان بالقاهرة. ذهبت
للمطعم مبكرا لتناول طعام الإفطار. كان
المطعم خاليا من الرواد، غاصا بعشرات من
المضيفات. فالعمل في هذه الأماكن مقصور
علي صاحبات الألسن، وأصحاب الوسطة،
والعالمات بالإتيكيت، والأجر مجز. تمهلت
قليلا عسي أن تلقاني مضيضة تصطحبني إلي
إحدى الموائد المتراصة كما تجري العادة. إلا
أن المضيضة التي لاحظت ولوجي إلي المطعم
كانت مشغولة بهندمة أظافرهما أو مخالبهما ،
إذا صدق التعبير. أما الأخريات فقد اشتغلن
بتصفيف الشعر والتلمي فيما قد تنبؤهم به
مرايا المطعم من انطباعات . لم أرد أن أقلق
أحدا عن الانشغال بنفسه فاخترت مائدة
نائية عن المدخل وجلست آملا أن لا يطول
بي المقام.

للآخرين. لو كان لصاحب المطعم من خيار،
لألقي بالرواد الأجانب المتحذلقين إلى
الشارع فهو لن يضحي بزبائنه من أهل
البلد.

فلاح وفقير

عندما كانت بريطانيا إمبراطورية لا
تغيب عنها الشمس دخلت كلمتان عربيتان
قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية، بين
كلمات عديدة: كلمة "فلاح" التي أطلقت
علي المصريين عن بكرة أبيهم، وكلمة
"فقير" التي شاعت لتصف سكان بلاد الهند.
والعجيب أن هذه الكلمات ترجمت من
الإنجليزية إلى اللغة العربية من جديد،
فأصبحت ألقابا مهينة تدل علي ضالة
حاملها وقلة مقداره. غير أن كلمة "فقير"
الإنجليزية ترجمت إلي "هندي" باللغة العربية.
فأصبحت كلمة هندي بالعربية كلمة سباب
لاذع في الشارع المصري.

أما المصري فيباعد بين نفسه وبين كلمة
"فلاح" التي أطلقت علي المصريين عن بكرة
أبيهم، وكلمة "فقير" التي شاعت لتصف
سكان بلاد الهند.

أما المصري فيباعد بين نفسه وبين كلمة
فلاح. إن الكلمات الإنجليزية الأصلية التي
تصف القائم بالزراعة والبسيط الحال كانت
صفات لا تقلل قدر المواطن البريطاني أو
الأمريكي. فالرئيس كارتر يفخر بأنه فلاح
ابن فلاح وإبراهام لنكولن فخور بأنه كان
فقيرا معدما.

وأبتسم كلما تذكرت صياح فتاة
قروية: "يا أمه لا تفضحيننا. أتريدين أن
يقول الخلق عنا إنا فلاحين؟" وهكذا طغت
الكلمات المترجمة علي أصول الكلمات.
لقب القذارة

حدث روح التعصب الديني والعنصرية
بالمجتمع الأوروبي منذ القرون الوسطى حتي
بداية القرن العشرين إلي تسمية من ليس
علي دينهم "باليهودي القذر". وماتزال
الكتب القديمة في الأدب والشعر، وعلم
الاقتصاد والاجتماع تغص بهذا الوصف
كلما ذكر اليهود. هذا رغم أن اليهود
المتدينين كانوا حريصين علي نظافة أبدانهم
وطعامهم عن غالبية الأوروبيين. أما الآن
فالكلمة لا تستعمل إلا همسا في دوائر
صغيرة.

وحسبي أن هذا الوصف في طريقه
للاقراض لأن اليهود لم يتبنوا هذه الكنيسة
لأنفسهم.

بالتالي تحولت الكلمة لتصف المسلم
علي أنه قذر. ففي إنجلترا والبوسنة
والصرب وألمانيا وفرنسا لايات ذكر
المسلمين دون الإشارة إليهم بالقذرين. وقد
بلغت الكلمة من الشيوع حتي أن نشرات
الأخبار في بلاد فيها مسلمون تردد
الكلمات علي السنة المتعصين والمتحاملين
علي الإسلام. إذ تذيع محطات تلفزيون في
دول إسلامية أن الصرب لا يطبقون
المسلمين البوسنيين نظرا لقذارهم، والألمان
يريدون طرد الأتراك لأنهم قذرين،
والفرنسيون يريدون طرد المغاربة لعاداتهم
القذرة. وقام إعلاميون بأسماء إسلامية لحض
كل فريق منهم علي التخلص من عاداتهم
القذرة حتي يرضي عنهم الأوروبيون. فيا تري
من يرضي عن قوم لا يرضون بأنفسهم؟

عندما استفحل لقب القذر

كنت في جلسة مع بعض المعارف،
عندما جاء خبر اغتيال "رابين" علي
التلفزيون، فعلق أمريكي علي المخرج

والمرج: "أنا لم أكن أتصور أن إسرائيل بهذه
القذارة. "فرد مصري كان يزور أمريكا
لأول مرة، مدافعا بحرقه: "إن الإسرائيليين
هم أنظف شعوب العالم". ثم أطنب في
استهزاء: "ماذا ستقول إذا لو رأيت
المصريين؟ إن القذارة في مصر لا تطاق".

فسأل الأمريكي في فضولية: "هل الناس
لا يعتنون بالنظافة البدنية؟ أم أن مصر
بطبيعتها بلد قذرة؟".

رد المصري بحماس: "كله قذر". الناس
بينهم وبين المياه عداوة. لا يستحمون، بل لا
يشطفون وجوههم، ولا يغسلون ثيابهم".

فسأل الأمريكي: "ألا يتوضئون
للصلاة؟" هنا استجاب المصري بسرعة: "لا
أحد يعرف لهم حالا. كلهم يصلون" فسأل
الأمريكي في فضول: "هل تصلي؟" هنا
أجاب المصري: "لا طبعاً. المتدروشون هم
الذين أدوا بنا لما نحن فيه من تأخر وقذارة لا
تليق ببني آدم." ثم حول الموضوع، ناقدًا:
"فلاحون بهائم، عيونهم (معمصة)، القمل
يترع في شعرهم، الذباب يرف علي
وجوههم".

الناموس يحص دماءهم. ينامون في
العسل نوم، ناعمين بالصراصر والبِق
والبراغيث".

وتطرق الحديث إلى موضوعات عديدة:
أنواع الصراصر

الصراصور الأمريكي الضحيم السدي
يعشق الحرارة والرطوبة، صراصور لويزيانا
الطيّار الذي لا يهاب أحد، والصراصور
الألماني الذي يختبئ في أدراج المطبخ/ وعرج
الحديث إلى انتشار الفئران في أوروبا من
قرن مضى، حاملة معها الطاعون، الذي
فتك بالملايين. وظهور سلالة جديدة
متوحشة في باريس تعجز الإدارة الصحية
عن مكافحتها. وهجوم الفئران على المنزل
في بنسلفانيا من حقبة قصيرة.

وقص الأمريكي ما حدث لابنته في
المدرسة، إذ أن المشرفة أرسلتها إلى البيت
ولم تسمح لها بدخول المدرسة عدة مرات
لأنها وجدت في رأسها قملا صغيرا
واشتكى الأمريكي عما عاناه هو وأسرته. إذ
كان عليهم دهان رأس البنت بالكبروسين
وغسل كل الفراش بالمطهرات.

ورغم هذا يعود القمل وكأن لا شيء
يجدي معه. ثم علق: "لا أدري من أين يأتي
هذا القمل كله رغم النظافة المستمرة"
وأضاف في شبه مهادنة مع نفسه: "علي كل
مشكلة القمل في أمريكا بسببها بالنسبة
لدول أخرى، كسويسرا مثلا فانتشار القمل
بين أطفال المدارس قد أصبح كارثة".

بعد سهرة امتدت طويلا، استأذن
الضيف المصري لينام استعدادا لرحلة طويلة
عائدا إلى بلده. هنا تبسم الأمريكي مرددا
تحية النوم الشهيرة لدى الأمريكيين: "ليلة
طيبة". ثم هائلا، ولا تدع (البق يقرصك)".

السعي للنظافة

ماذا حدث عندما نجحت الدعايات
المغرضة وأقنع الأوروبيون المسلمين بأنهم
قذرين؟ انقض المسلمون بعضهم علي بعض
في كل أنحاء البسيطة سواء كانوا متعلمين أو
أشباه ذلك بالهجوم. مطالبين بالتخلص من
العادات التي يتقزز منها الأوروبيون. بل إن
"الرؤوس المتكلمة" أئبعت ورددت: "إننا لو
لم نكن قذرين، ما قالوا عنا هذا. وصفة
"الرؤوس المتكلمة" تعبير أمريكي يطلق علي

العقول الفارغة التي تجيد الكلام في كل مناسبة دون أن تقول شيئاً مفيداً. وتتفتق قرائح رؤوس أخرى عن نظريات فتسبب سبب هذه التسمية إلى تقصير إعلامي.

والآخرون يشعرون بالعار من أن بعض المسلمين الذين يذهبون إلى أوروبا قذرين، ويودون أن يمنعهم من مقابلة الأوروبيين حتى لا يسيئوا إلى الإسلام.

بحسبي أن إنساناً يعتقد أن أهله قذرين لأن سادته قالوا هذا لا أمل له في نظافة. لاسيما أن العائين علي قذارة أهلهم عموا وصموا عن أن الأتراك المسلمين هم الذين أدخلوا فكرة الاستحمام في أوروبا. وما يزال مكان الاستحمام يسمى بالحمام التركي، حتى في ألمانيا.

زمرة الأمم المتحدة

ذكرني حديث ليل ريتشاردسون، الممثل الأمريكي في الأمم المتحدة، بالحاج شباز أو مالكولم إكس، إذ كانت خطبة "ريتشاردسون" موجهة لأفغانستان، ينصحها بما يجب أن تفعله لتلحق بركب الأمم المتحدة. يروي إكس أنه حاول في شبابه

أن يغير في نفسه وشكله كل ما زعم الرجل الأبيض أنه سبباً في اضطهاد السود. فأدى كل حيلة ممكنة لكي يحول شعره "الأكورت" إلى شعر ناعم، وكان يستحم عدة مرات في اليوم، بل إنه عمل المستحيل ليتخلص من لونه الأسود، ولبس من الحلل أفخمها. كل هذا لم يغير من صورته عند الرجل الأبيض الذي استمر يناديه بالولد النيجرو القذر. فلما اعتنق الإسلام رضي عن شكله ومظهره. اقتنع بأنه نظيف، وأنه آدمي متحضر. عند هذا فقط لم يعد الرجل الأبيض يناديه بالولد النيجرو القذر، بدلاً من هذا شن البيض عليه الحرب حتى تم اغتياله. إذ تحقق من أن الحضارة ليست نادياً يقبل ويرفض العضوية وإنما هي إحساس وسلوك متأصل لا يقتني بالتقليد.

كسب الحرب بالتحطيم النفسي

من فترة قصيرة قدم التليفزيون الأمريكي برنامجاً شيقاً عنوانه "هوليود يزم" عن دور اليهود في هوليود، وبالأخص في الحرب العالمية الثانية. لم يكن المناخ في ذلك الوقت صالحاً لعرض قضايا اليهود بصراحة

في السينما. فصبوا الجهد في الأفلام علي خلق صورة للألمان واليابانيين ماتزال منطبعة في أذهان الناس حتى اليوم .. الألمان شرس مغتر، عديم الإحساس، كالثور الهائج الذي لا يكبح جماحه غير الذكاء الأمريكي. أما الياباني فغبي شرير، انتحاري، لا يضيره أن يضحي بأهله حتي لو لم يكن لديه ذرة من أمل في أن ينجح في مراده. أما صورة الأمريكي والبريطاني فتعرض نفسا متواضعة، مرحة، ذكية، تلجأ إلي الحيلة قبل القوة، فيها إيثار، تضحي بالغالي والثمين لإنقاذ طفلة، أو لجمع شمل حبيبين فرقت الحرب بينهما. وأهم خصلة في الشخصية الأمريكية أن الرجل المتحضر لا يضيره التضحية بمصلحته الشخصية في سبيل إطعام جائع أو إنصاف مظلوم.

هذه الصورة الدعائية الباهرة ماتزال تؤثر في نفوس المسلمين ومسلموا الأكراد بلجأون إلي أمريكا المخلصة، ومسلموا البوسنة يستغيثون بأمريكا.

وأذكر في هذا المقام مصرياً صاحب حنكة كان يقول معلقاً علي حرب فيتنام: "إن الشعب الأمريكي أبله، يضيع مصالحه

ليحارب الشيوعية ويناصر الديمقراطية". ومعلق عربي متفلسف يقول: "أنا لا أفهم لماذا تناصر أمريكا الصهاينة، علي حساب مصلحتها؟ هذا مع أن كل مصالح أمريكا ترتبط بالعرب." لا أحد يدري من الأبله.

نعات

لعل مما برع فيه العاملون علي حرب الإسلام هو إنتاج النعات المتلاحقة ليصفوا بها المسلمين فلا يكاد أن يختفي نعت حتي يلحقه نعت أشد نكاية. فالكثير منا سمع ألقاباً مستحدثة: رجعي، انتحاري، بدوي، همجي، فلاح، قدر، غير متحضر، متطرف، متزمت، إرهابي، عميل، إلخ، كل هذه الكلمات فقدت معناها الأصلي في القاموس.

وأصبحت نعاتنا تستخدم حسب أهواء الذين قاموا بصكها لهدف في أنفسهم. والأغرب من توالي إصدار هذه النعات هو أن المستهدفين بها يكونون أول من يترجموها ويستخدمها لوصف أنفسهم سواء عن وعي أو عن غير قصد. ثم يمتعضون ويلوم بعضهم البعض علي ما يظنه بهم الآخرون.

أحسب أن الكثيرين قد يتفقون معي في أنه ما من حديث يدور، أو ندوة تقام، أو مقابلة علي التليفزيون أو المذيع لمناقشة الأحوال الاجتماعية، إلا وسمعنا: "مشكلتنا نحن المسلمين"، المجتمع الذي نعيش فيه، "لم يؤخرنا إلا.."، إذ أردنا أن نتحضر، "أين نحن من الأمم المتقدمة"، الخ هذه العبارات الدارجة تصدر عن أفواه مدعية للمعرفة، ويصحبها الكثير من النعات السني صكها لهم أعداؤهم، وهجوم صارخ علي ما ألفه الناس من قدم، واستهجان لعادات وطباع قد يكون منها الطيب والردى. وكل هذه التعبيرات ماهي إلا تعبير عن عقد

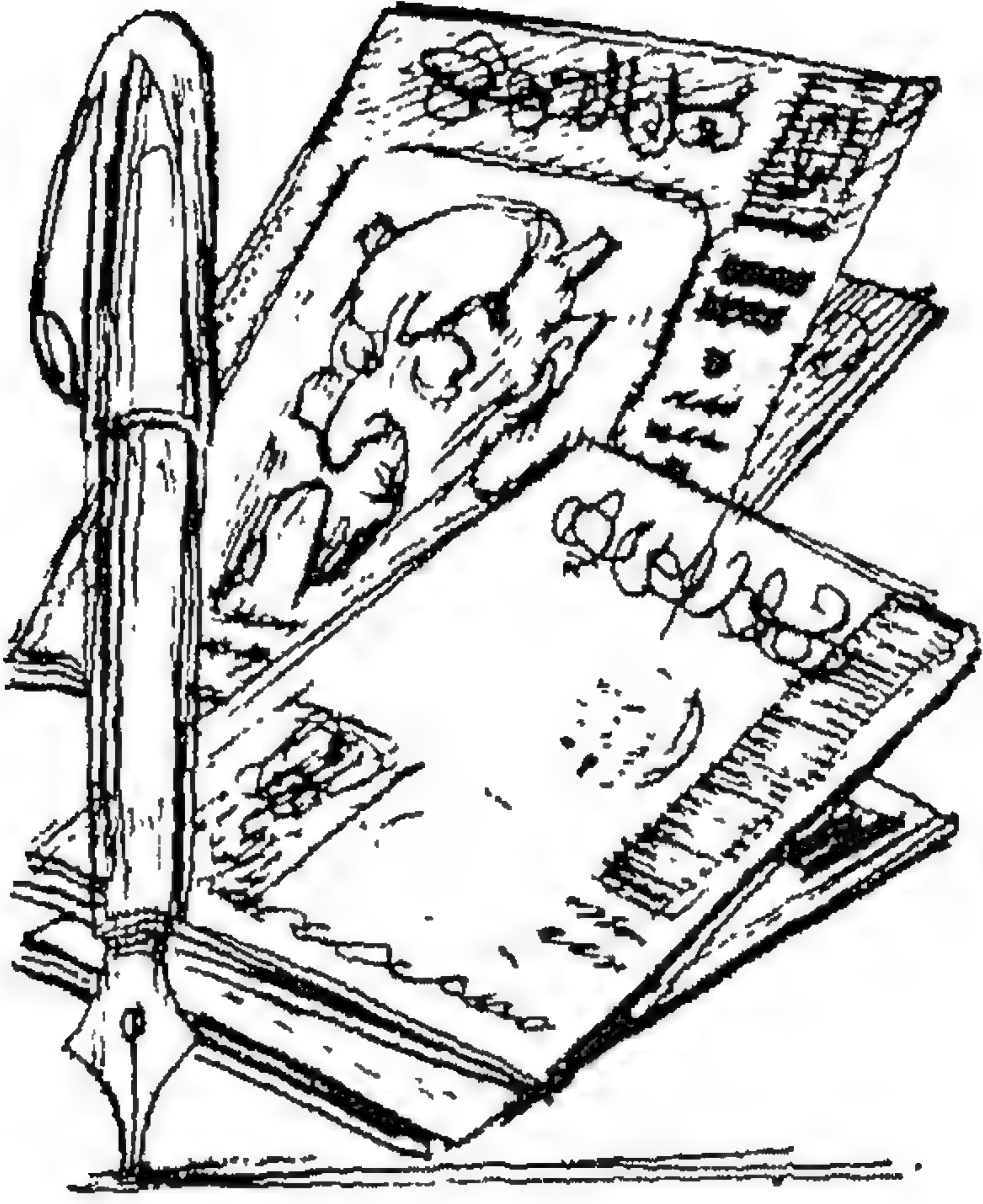
نقص في المتكلمين المتحذلقين يعبرون بها عن شعورهم بالعار من أصلهم و(فصلهم). إذ أننا لو أنصتنا للآخرين يتكلمون عن مشاكلهم الاجتماعية لسمعنا: "يجب أن نحافظ علي إرثنا وما خلقه لنا الأجداد".

"إننا يجب ألا نغير أسلوبنا في المعيشة". "إن عظمتنا في التمسك بترائنا"، الخ. وفي هذا المضممار أذكر حادثا تاريخيا أيام حرب الاستقلال في أمريكا إذ وصفت بريطانيا الثائرين بالخنونة، فرد "بن فرانكلين"

عليهم: "إذا انتصرنا فسنكون من عظماء أمريكا وإذا هزمنا فسنكون خونة في بريطانيا وأبطال في أمريكا".

كذلك أذكر بواب كلية الهندسة في لندن، وكان رجلا قليل الحيلة بسيط الحال. كان كلما جاءت سيرة أمريكا يقول عنها في اشمزاز إنها بلد متأخرة من البلاد التي كانت تملكها بريطانيا العظمى. ربما كان في سلوك البواب عنجهية فارغة، لكنه كان معتزا بجنسه رغم فقره وما يعانيه من امتهان ممن هم أرفع منه مكانا، من قومه.

كما لا أنسى صديق مصري كان يدرس معي في الجامعة. كنا نتناول طعام الغداء في مطعم الجامعة عندما انضم إلينا زميل أمريكي وسأل في استطلاع: "هل ماتزالون تستخدمون الجمال في التنقل في مصر؟" فرد صديقي دون تردد متضاحكا: "طبعاً. إنها ركوبة مريحة. وكل فرد من عائلتي عنده ناقة بسنامين". "ومع حرص الأمريكي علي الاستطلاع، أفاض الصديق يحدثه عن مرابط الجمال في الشوارع و"جراجات" الجمال المنتشرة في المدينة". وعندما أدرك الأمريكي



أن صديقي يمازحه عقب بأنه يتوق أن يزور بلدا مثل ذلك مليء بالجمال.

الأمريكي محق، فليس هناك من دافع له أن يسافر إلى آخر الدنيا ليأكل في "ماكدونالدز" و"بيتزاهايت"، إنما الأحرى به أن يغرم ويتعب ليري بلدا جديدا فيه منظر غير ألفة. والمصري محق، فلو أنه دافع بحرقه فلن يغير من الأمر شيئا. وذكرني الصديق أن المصريين دافعوا في حرقه أن مصر ليس فيها تماسيح فهي دولة متحضرة، ونسي المدافعون أن الأمريكيين يتدافعون إلى زيارة مستنقعات فلوريدا ولويزيانا ليتمتعوا (بالفرجة) علي التماسيح، وأن استراليا تباهي بكثرتهم.

من المنتصر

إن حرب "النعات" صورة من الحرب النفسية التي تشنها هوليوود علي المسلمين، وهي جزء من الغارات والهجمات التي يشنها أعداء الإسلام علي المسلمين. ووصف المسلمين بالقذارة أو الحقدارة أو الهمجية ليس ناجما عن تقصير المسلمين عن إبراز محاسن دينهم ولا هو نتيجة صورة مشوهة عن الإسلام من الممكن إصلاحها، إنما هي حرب نفسية مدبرة لن تنتهي.

إذا أيقن المسلمون بهذا، وكفوا عن تصديق كل ما يشيعه المغرضون عنهم، والاستجابة له، سواء بالدفاع عن أنفسهم أو بلوم أنفسهم فسيضيعون الفرصة علي من يترصد بهم. فإن من أصول التراث الغربي أن: "الخاسر في أي معركة لفظية كانت أو حربية هو من يقف موقف المدافع. الفائز دائما هو المهاجم الواثق من النصر. والحق دائما ينحاز إلى جانب المنتصر".

د. عبد الفتاح الحسيني

مراجعات في مشهد الفتنة

مشهد الفتنة الذي عاشته مصر خلال الأسابيع
الأخيرة لا يزال يحتاج إلى تحرير يخاطب الإدراك والوعي،
وليس المشاعر والعواطف وحدها. ذلك أنني أزعج بأن
قارئ الصحف اليومية يخرج بانطباعات غائمة حول
الذي يجري في قرية "الكشع" حيث يلاحظ أن الجهود
المبدولة لتجاوز ما يجري وإزالة آثاره، أكبر من تلك
التي بذلت لفهم الحدث والوقوف على ملابساته.
يطمئننا الخطاب الإعلامي إلى أن كل شيء "تمام" وأن
الوحدة الوطنية بخير، وأن المسلمين والأقباط في سوحاج
كما السمن على العسل، لكنه لا يقول لنا بالضبط ما
هي الحكاية !

بقلم فهمي هويدي

علي الأقل فقد كانت هذه تجربتي. إذ
غبت عن مصر في الأسبوع الذي طفت
خلاله القضية علي سطح الأحداث،
ولشرت فيه صحيفة "التلجراف" البريطانية
تقريرها البائس حول الموضوع. وحين
حاولت أن أتبع الأمر في صحفنا اليومية

كان انطباعي العام أنها حرصت علي أن
يرد علي الأكاذيب التي روجت في
الخارج،

بأكثر من تعريف الناس في الداخل
بالوقائع والتفاصيل.

أكثر ما لفت نظري فيما طالعت بعد
العودة، رسالة أبرزها بريد "الأهرام" في
عدد السبت ٣١ أكتوبر، كتبها أحد

الأطباء الذين تتداول الصحف أسماءهم،
ولخص فيها انطباعاته عن الحدث الذي
وقع في ١٤ أغسطس الماضي، وكان
انطباعه الأول أنه "قتل اثنان من الأقباط
والفاعل مجهول" ضربت كفا بكف وقلت،
بعد ٧٥ يوما من وقوع جريمة حساسة بهذا
الشكل يقول قارئ قاهري مثقف إن
الفاعل مجهول؟ سألت من صادفتهم
آنذاك فسمعت أقوالا متضاربة، لم تذهب
بعيدا عما قاله الطبيب في رسالته، قلت
صحف الأيام التالية فوجدت أنها تجمع
علي أن الحادث ليس طائفيا، وأن جريمة
القتل عادية ولا علاقة لها بالوحدة الوطنية،
لكني لم أجد إجابة للسؤال : من الذي قتل
القبطين في "الكشخ"؟

لم يكن أمامي سوى حل واحد لفهم ما
جري، هو أن أتصل مباشرة بمن أعرف من
مصادر الأخبار، سواء في دوائر التحقيق أو
بين عقلاء الأقباط. وقد نبهني البعض إلى
التحقيق الصحفي الذي نشرته مجلة
"روزاليوسف" في ١١/٢ تحت عنوان
"تمثيلية اضطهاد الأقباط في الكشخ وحين
رجعت إليه، وجدته يجيب عن أكثر

الأسئلة المثارة بشأن الحدث، حتي أحسبه
أوفي ما نشر في الموضوع.

أعدت علي مسامع من خاطبت
السؤال الذي شغلني من البداية وهو: هل
يعقل أن يظل الفاعل في جريمة القتل
مجهولا، رغم مضي ٧٥ يوما علي وقوعها
؟ وهو السؤال الذي استدعي بعد ذلك
أسئلة أخرى عديدة، علي الأقل بعدد
علامات الاستفهام المعروفة.. تلقيت قدرا
من المعلومات الجديرة بالإثبات، الأمر
الذي أثار عندي ملاحظات أحسبها
بدورها واجبة الإثبات، وأبدأ بالأولي.

لا علاقة للمسلمين بالقضية

فيما يتعلق بالواقعة، فإن ما قيل عن
أن الجريمة عادية ولا علاقة لها بالمسألة
الطائفية صحيح مائة في المائة، وقد أصبح
من المتيقن الآن أن ستة أشخاص من أبناء
قرية "الكشخ" التي يسكنها حوالي ٢٥
ألف شخص أغلبيتهم من الأقباط كانوا
يلعبون الميسر في أحد الحقول - الستة من
الأقباط - وقد استشاط أحدهم غضبا
حينما خسر في اللعب، فأخرج من جيبه

مسدسا غير مرخص وأطلق منه الرصاص علي غريمه فأخطاه، وأصاب ابن عم له، الأمر الذي أفرع الآخرين فهبوا من جلستهم وشرعوا في الهروب من المكان، لكن قرينهم الغاضب ازداد انفعالا، فلاحقهم حتي أصاب هدفه وأسقط غريمه.. الآن لم يعد هناك شيء غامض في القضية، فالقاتل تم الاستدلال عليه واعترف، وقدم السلاح الذي ارتكب به جريمته، وهو قبطي اسمه شيبوب وليم سليمان ارسل، وقد تبين أن له ١٣ سابقة أكثرها تتعلق بقضايا بيع الخمر، وقد أدين في جرائم أخرى منها السكر والسرقعة. القتيلان قبطيان هما ابن عمه تامر سليمان ارسل، والثاني اسمه سمير عويضة حكيم، الشاهدان اللذان ساعدا سلطات التحقيق علي الوصول إلي الجاني هما اثنان من الأقباط كانا ضمن المجموعة المشاركة في اللعب، الأول اسمه عبده ميخائيل ملك، والثاني ياسر شهيد علام، وهما يقضيان فترة التجنيد الإجباري في قوات الأمن المركزي بالمنيا، وقد كانا في عطلة أثناء الحادث، جاءا لقضائهما في قريتهما

"الكشح" وشاءت الأقدار أن يكونا علي مسرح الجريمة وقت وقوعها.

تظل الكلمة الأخيرة للقضاء بطبيعة الحال، كما يظل المتهم بريئا حتي تثبت إدانته، لكن ذلك لا يعني بحال أن الفاعل في الجريمة لا يزال مجهولا، أو أن القضية ماتزال غامضة أو مائعة، وكل الذي عرف منها أن القتلين من الأقباط، لأن هناك متهما اعترف بالجريمة، وهناك شاهدين تم التوصل إليهما، وقد أقرأ بكل ما رأته أعينهما، أعني أن هناك عناصر واضحة للقضية معروضة أمام القضاء.

ليس صحيحا إذن أن الصورة مهزوزة أو غائمة كما هو الشائع عند البعض، وأحسب أن عدم وضوح التفاصيل بشكل كاف أسهم في بلبلة الناس. وهيا فرصة مواتية للتأويل والدس، وإثارة الشكوك والهواجس. في حين أن ذلك كله كان يمكن أن ينحسر لو وضعت الحقائق التي تم التوصل إليها بين أيدي الجميع، بغير زيادة أو نقصان. بل أزعم أن ذلك هو السبيل الوحيد لإقناع الناس بما تلح البيانات والتقارير المختلفة في التأكيد عليه،

وبالذات كون القضية لا علاقة لها بالمسألة
الطائفية من قريب أو بعيد، حيث لا مجال
لشبهة من ذلك القبيل وأن أحدا من
المسلمين لم يكن طرفا فيها من أي باب.

لماذا "تحريك" وليس حسابا ؟

عندي بعد ذلك ملاحظات أخرى
حول الحدث وأصدائه.

الملاحظة الأولى تتعلق بتجاوزات
الشرطة أثناء التحقيق مع أهالي قرية
"الكشح"، إذ من الواضح أن الشرطة
فوجئت بالجريمة، حيث أزعجها مقتل اثنين
من الأقباط في قرية صغيرة، كما أنها
فوجئت بتكتم الأهالي للأمر، ورفضهم
تقديم أية معلومات تفضي إلى استجلاء
الحقيقة فيما جري. وسواء كان ذلك
بسبب حساسية الناس إزاء الشرطة
عموما، أو بسبب العصبية التي جعلت
الناس يتكاتفون في التستر علي بعضهم
البعض، فالشاهد أن الشرطة حين وجدت
أن طريقها بات مسدودا، لجأت إلى
أسلوب آخر، إذ بعد أن كانت التحريات

تتم في القرية ذاتها، فإنها بدأت في استدعاء
أهلها في مجموعات تلو الأخرى، إلى مقر
الشرطة في مركز "دار السلام" الذي تتبعه
قرية "الكشح" وهناك مارست ضغوطها
التي أسفرت عن ظهور الشاهدين،
وأوصلت إلى القاتل بعد ذلك.

لقد ثارت الضجة لأن التجاوزات التي
حدثت من قبل الشرطة أصابت عددا من
الأقباط أبناء القرية، رغم أنها بالتأكيد لم
تصل إلى تلك الدرجة البشعة التي صورها
صحيفة "تلجراف" وروجت لها بيانات
بعض الجمعيات القبطية في الخارج. لكن
الذي لم يذكره أحد، أن أول ضحايا لتلك
التجاوزات كانوا بعض المسلمين الذين
اتجهت إليهم الأنظار في البداية، ذلك أنه
في أجواء التوتر الحاصلة في الصعيد بسبب
بعض العمليات الإرهابية التي تقع هناك بين
الحين والآخر، فإن أول سيناريو يخطر علي
البال حين يقتل اثنان من الأقباط هناك، أن
تكون وراء الجريمة عملية انتقامية إرهابية
استهدفت إحراج النظام وتشويه صورته في
الخارج. لذلك كان المسلمون في القرية،

نسب إليهم، لكي يتحمل كل المسؤولية عما اقترفت يداه.

قرأت تصريحاً للدكتور أسامة الباز مستشار رئيس الجمهورية قرر فيه أن تجاوزات الشرطة هي المسؤولة عن أحداث "الكشع"، وهذا موقف شجاع يعبر عن درجة مطلوبة من الصراحة والشفافية، الأمر الذي نتمنى أن يتواصل، بحيث نسلح بالشجاعة الكافية للمطالبة بحسب — وليس مجرد تحريك — المسؤولين عن تلك التجاوزات، ثم بوقفها نهائياً في مراكز الشرطة.



وهم أقلية بين سكانها، في مقدمة الذين فتشت بيوتهم، واستدعوا إلى التحقيق في مركز دار السلام، ومن ثم كانوا أول الذين تعرضوا للتجاوزات التي طيرت وكالات الأنباء أخبارها، حين طالت الأقباط فيما بعد، وفي حين ابتلع الأولون جراحهم وصبروا على الأذى حين لم يشر إليهم أحد، فإن الدنيا قامت ولم تقعد لما أصاب جيرانهم من أقباط القرية.

لا يفرحنا بحال أن يكون المسلمون قد تعرضوا لتلك التجاوزات أو كان لهم حظ السبق فيها، وإنما يحزننا لا ريب أن يتعرض أي إنسان في القرية، مسلماً كان أو قبطياً، للمهانة والأذى.

حسناً فعل وزير الداخلية حين قرر نقل بعض ضباط الشرطة الذين نسبت إليهم التجاوزات من وظائفهم في مركز دار السلام، وإن لم أفهم لماذا سميت هذه الخطوة "تحريكاً" ولم يقل للرأي العام صراحة إنهم أخطأوا بحق الناس ووجب حسابهم، أو إنه يجري التحقيق معهم فيما

إعلان المواقف تأخر كثيرا

الملاحظة الثانية أن تدخل رجال الدين المسيحي في سوحاج لم يكن إيجابيا ولا صحيحا، ورغم أن القضية لم تكن تحتاج أصلا إلى تدخل رجال الدين، من حيث كونها جريمة قتل عادية ليس لها أي طابع سياسي أو طائفي، إلا أن الثابت في التحقيقات والتقارير الرسمية أن ذلك التدخل حينما تم لم يكن في مصلحة التهدة والتسكين.. كما أنه حاول التأثير علي سير التحقيق بغير مبرر؟

في التقرير الذي نشرته مجلة "روزاليوسف" تفاصيل مهمة في هذا السياق، وقد كانت عناوين التقرير دالة علي ذلك، منها مثلا: قسس ذهب إلي معسكر أمني في المنيا وسجل اسمه في دفتر الزيارات وطلب إجازة لشاهدي الجريمة وأخذهما في سيارته.. ثم أخفاهما يوما، هل هناك ثأر "بايت" بين الأنبا ويصا (أسقف البلينا) والشرطة منذ ١٧ عاما (أي حسين ألقى القبض عليه في حملة الاعتقالات عام ٨١)؟ وعلي غلاف المجلة كان العنوان

كما يلي: "فتنة الأسقف وبساع الخمر ولاعبي القمار".

التحقيقات والتقارير أشارت إلي أن أسقف البلينا أرسل بعض القسس الذين قضوا أياما في القرية، واثاروا الناس ضد الشرطة والنيابة وأنه أوفد أحد القسس إلي المنيا لإخراج الشاهدين من معسكر الأمن المركزي وإقناعهما بتغيير أقوالهما، وأن الشاهدين قضيا الليلة داخل دير السيدة العذراء في المنيا، ثم ذهبوا بعد ذلك في سيارة القسيس إلي النيابة حيث غير أحدهما أقواله واعترف الثاني بالضغوط التي مارسها عليه القسيس، وانتهى الأمر باحتجاز الشاهدين.

أكثر من ذلك فقد نقل عن الدوائر المحيطة بالببا شنودة قوله إن الصورة التي نقلها إليه الأنبا ويصا عن أحداث "الكشع" كان مبالغا فيها، وقالت تلك الدوائر إن البابا عاتبه في اجتماع نوقشت فيه القضية بحضور بعض المسؤولين في الحكومة.

إذا صحت هذه المعلومات، فإنها توحى بأن ثمة تجاوزات أخرى حدثت من جانب

بعض رجال الدين في سوهاج أدت إلى
توظيف الموضوع سياسيا وإعلاميا، الأمر
الذي يثير تساؤلا عما إذا كان الأمر
يتطلب بدوره حسابا وتحديدا للمسئولية،
ولو علي سبيل "التحريك"!

الملاحظة الثالثة أن الردود المصرية التي
حاولت احتواء القضية وإعلان وجه
الحقيقة فيها، تأخرت كثيرا، فهيئة
الاستعلامات أصدرت بيانها في ٢٥/١٠،
أي بعد ٧٠ يوما بالضبط، وفي أعقاب
الضجة التي أحدثتها تقرير: "صنفاي
تلجراف"، ولو أن بيانا صدر عن أية جهة
رسمية مصرية ابلغ الرأي العام بما حدث
حينما استكملت عناصر القضية لاختلف
الأمر كثيرا، ولما أحدث تقرير التلجراف
صدي يذكر، ولما ثارت هذه الجمعيات
القبطية في الخارج.

علي صعيد آخر فإن بيان قداسة البابا
تأخر بدوره كثيرا، فقد صدر في ١١/٦
أي بعد أكثر من ثمانين يوما من وقوع
الجريمة، وبعد أن تفاقمت القضية وأحدثت
تداعياتها المعروفة، ولو أن الإشارات المهمة
التي وردت فيه أعلنت في وقت مبكر،

لقطعت الطريق أمام الكثير من المحاولات
الخبيثة التي تعمدت تجريح وجه مصر
والتنديد بما يجري فيها، وأعني بتلك
الإشارات ما قاله عن رفضه الإساءة إلى
سمعة مصر. فضلا عن رفضه أي تدخل
أجنبي في شئونها الداخلية.

باسم من يتكلمون؟

الملاحظة الرابعة تتعلق بممارسات بعض
المنظمات القبطية في الخارج، التي أصبح
سجلها يشين انتماءها لمصر، لكثرة تطاولها
علي البلاد وتخريضها الدول الغربية لكي
تمارس ضغوطها المختلفة عليها، بحجة
اضطهاد الأقباط فيها. وهذه المنظمات
تضم ٣ فئات من الناس قس يراسون
الكنائس القبطية في الخارج، ومن ثم يتبعون
الكنيسة في مصر، ويعينون من قبلها،
 ويفترض أنهم يلتزمون بسياساتها ويعملون
بتوجيه منها. أما الفئة الثانية فتضم نفرا من
غلاة المتعصبين الذين قد تتفاوت دوافعهم
ومصالحهم وارتباطاتهم بالجهات الأجنبية،
وهؤلاء انقطعت صلاتهم بالوطن، ولم يعد
لهم فيه شيء يبقون عليه، ومن ثم فلهم

مصلحة أكيدة في الإثارة والتهيج
والتحريض وتلطيح سمعة الوطن بكل
وسيلة.

(في صباح السبت ١١/٧ تحدث
أحدهم من الولايات المتحدة - اسمه شوقي
كراس - في أحد برامج الإذاعة البريطانية
قال: إن شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد
الحق أفتي بإهدار دم الأقباط، وتلك
أكذوبة كبري، لكن لك أن تتصور تأثيرها
لدي المستمعين).

الفئة الثالثة من المهاجرين المنخرطين في
تلك المنظمات تضم شريحة من عقلاء
القبط وأسويانهم الذين لا يزالون يرتبطون
بمشاعر الاعتزاز والود مع وطنهم، ومن
وطنهم، ومن ثم فإنهم ليسوا أطرافا في
الحملة التي تشن للإساءة إليه، ومنهم
من عبر عن اعتراضه وتحفظه علني فهج
الغلاة وتشكك في مقاصدهم، غير أن
صوتهم غير مسموع، لأن أصوات الغلاة
والمهيجين هو الأعلى دائما، وربما كان
الأكثر جاذبية وإغراء للشباب المتحمس في
كل مكان.

أكثر ما يهمني في هذه الخريطة هما
الفتتان الأولي والثالثة، فالأولي التي تمثل
الكنيسة في مصر ورئاستها، الأمر الذي
أحسبه يقتضي أن تكون أكثر التزاما
بمواقفها المعلنة . لكن ما نلاحظه أن بعض
رؤساء الكنائس في الخارج يشاركون
في حملات التشهير والتهيج، وقد ذكر في
الأونة الأخيرة اسما المطران سراييون أسقف
كنيسة لوس أنجلوس، والأنبا صموئيل فاهو
أو فاهم رئيس الكنيسة في سيدني
باستراليا. ومثل هذه "التجاوزات" تشير
تساؤلا حول موقف الكنيسة المصرية من
المسؤولين عنها، وعن الحد الأدنى للعلاقة
بين الطرفين تحتاج إلى ضبط وتحجير في
مواجهة الرأي العام، حتى لا تحمل الكنيسة
المصرية بأوزار المتجاوزين والمنفلتين في
كنائس الخارج.

أما فئة عقلاء القبط في الخارج فينبغي
أن يبذل جهد جاد للحفاظ على استمرار
علاقة أفرادها الطبيعية بالوطن، وهم الأولي
بالتواصل والعناية، حتى لا يصبحوا فريسة
للبليلة التي يمارسها الغلاة والمهيجون،
وأكثر ما أخشاه أن يوضع الجميع في سلة

واحدة، ولا يتم التمييز بين المعتدلين والمتطرفين، فينتهي الأمر بتعزيز صفوف الغلاة وتوسيع جبهة المتحاملين علي مصر، وهم الذين يمثلون الفئة الثانية التي أحسبها حالة ميثوسا منها، نظرا للدور المشبوه الذي يقوم به أفرادها.

هذا التسمم في الداخل

بقيت عندي ملاحظة خامسة وأخيرة تتمثل في أن كثيرين منا حينما تنفجر قضية بمثل حادثة "الكشع" تستوقفهم وتشير استيائهم حملات التنديد والتحريض التي تشنها الصحافة الأجنبية، ومعها المنظمات القبطية في الخارج التي تردد مختلف الصيحات الداعية إلى انقاذ المسيحيين في مصر من الاضطهاد، وهو الاستياء الذي تردد بذات الدرجة في داخل مصر حينما أصدر الكونجرس القانون المتعلق بمنع اضطهاد الأقليات، وكتب كثيرون معتبرين أن ذكر مصر في هذا السياق هو من قبيل وبين يدي مقال نشرته إحدى المجلات القومية ذكر فيه كاتبه أن المسلمين الذين "غزو" مصر فإن دولتهم الفاطمية كانت

التغليط والافتراء والتشهير الخ غير أن ما يلفت النظر أننا نركز أبصارنا علي الخارج، ولا نلقي بالا لعمليات التحريض والإثارة التي تحدث في الداخل، تلك التي تعمق من فكرة الاضطهاد، وتبث الألغام واحدا تلو الآخر في نسيج العلاقة بين المسلمين والأقباط. إن في مصر مراكز بحثية ممولة من الخارج، ما برحت تلح علي تغذية فكرة دونية الأقباط واضطهادهم، وفي بعض ما تنشره صحفنا خطاب متكامل يدعم هذه الفكرة، لا يكف عن تحريض الأقباط واستثارتهم، بحجة أنهم مواطنون من الدرجة الثانية" كرامتهم مهدرة وحقوقهم ضائعة. وبأذني سمعت أحد الناشطين في مجال حقوق الإنسان يقول في ندوة عقدت بلندن إن المسيحيين يجبرون علي دفع الجزية للمسلمين في الصعيد (مستخدما نفس لغة الافتراء والتغليط التي نشر بها تقرير الصنداي تلجراف).

تقطع السنة الأقباط الذين يتكلمون لغتهم، الأمر الذي أدي إلي انقراض اللغة المصرية القديمة وسيادة اللغة العربية. وقد



نشر الكاتب مقالته المليئة بالأغاليط المسمومة تحت عنوان "تغير اللسان المصري"، ونسب حكاية قطع الألسنة إلى مؤرخين أقباط لم يذكرهم! وفي الأسواق رواية نشرتها أخيرا إحدى المؤسسات القومية محورها الأساسي يدور حول عذابات الأقباط تحت الحكم الإسلامي، وقبل سنتين صدر كتاب آخر عن الفتح الإسلامي والعربي لمصر يعتبر كارثة مزدوجة حلت بالبلاد وأنزلت مختلف الشرور والمظالم بالأقباط وليت ذلك كان تاريخا ثابتا وموثوقا فيه، لكنه تجميع خبيث لقمامة التاريخ يعتمد على أكثر المصادر غلوا وكراهية للمسلمين، حيث بعضه مشوه والباقي مختلق ومكذوب ولا أصل له.

مثل ذلك التسميم الملح والمستمر للعلاقة بين المسلمين والمسيحيين يشكل مصدرا أساسيا للحساسية والتوتر بين إخوة الوطن، حتي أحسبه لا يقل خطورة عما يفعله الإرهابيون حين يقتلون قبطيا أو يعتدون على كنيسة. لأن أمثال تلك الكتابات تبث السموم والألغام في تربة الوطن باتساع رقعته، الأمر الذي يدعو إلى التساؤل عن السبب في الغضب لما ينشر من حملات التشويه والافتراء في الخارج، والسكوت علي مثل تلك الحملات إذا كان مصدرها في الداخل

فهمي هويدي

رمضان شهر الانتصارات

لا يظن ظان أن مجرد الصيام والقيام، وتلاوة القرآن، وبذل الصدقات وأنواع الإحسان.. تلك العبادات الفردية التي تجتمع في رمضان هي محصلة الشهر فحسب! أو هي غاية الفريضة! إن ذلك الظن يحجم مفعول الفريضة، ويرضح صاحبه صاغرا للمفهوم العلماني بأن الدين مخمّن علاقة بين العبد والرب، هذا المفهوم الدخيل علي ديننا، علي كلياته وجزئياته.

توأمان:

تأملت فتعجبت من اجتماع الجهاد القتالي مع رمضان في أكثر أيام أمتنا، فلم يكن عبور العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ هو الحدث الفذ، بل سبقته أيام عظيمة أعز الله فيها الإسلام وأهله، وأذل الكفر وأهله، لقد كانت للمسلمين الجاهدين صولات وجولات في آسيا وأوربا وإفريقيا..

وتحطمت العنجهية الجاهلية:

في منتصف رمضان، وبالتحديد في السابع عشر منه، وفي "بدر" تحطمت العنجهية الجاهلية، وبدأت انطلاقة الإسلام في الجزيرة العربية. في "بدر" سقطت رأس أبي جهل قرعون هذه الأمة، بأيدي غلامين من أبناء الإسلام، وداست القدمان النحيلتان لعبدالله بن مسعود فوق صدر الطاغية الأكبر الذي أذاق المسلمين العذاب ألوانا!!

ما أحقر الطغاة في لحظات سقوطهم! ثمود تسقطه بعوضة! وفرعون يغرق كالأرنب بين جيش تعداده مليون وستمئة ألف! (راجع قصص ابن كثير). وشاه إيران تدمره فيروسات السرطان! وشاوشيسكو يهرب ولكن إلي غرفة إعدامه! وهو ينكر صانع الإرهاب العالمي لا يجد سريرا يعالج عليه في أي دولة! وسيسكو يهلكه السرطان! وسوهارتو تسقطه ثورة الحجارة! والبقية ستأتي في

حياتكم إن طالت أعماركم!! وأبشروا فقد
ظهرت بشائر النهايات..

نعود إلي فرعون هذه الأمة.. أتذكرون
غطسة أبي جهل وكبرياءه حين أفلتت عبر
قريش؟ كان يمكن أن يعود راضيا
بالسلامة، ولكنه وقف ورفع صوته
"الحماري" مقسما بالله: "والله لا نرجع
حتى نرد فنقيم بها ثلاثا، فننحر الجزور،
ونطعم الطعام ونسقي الخمر، وتعزف لنا
القيان، وتسمع بنا العرب، ويمسیرنا وجمعنا
فلا يزالون يهابونا أبدا

— إن الضربة الوقائية، والمبادأة الأمنية
نظريتان قديمتان، ولكن هل تنفعان ضد
أصحاب العقيدة؟؟ ربما في جولة ما يحدث
انحسار لسبب أو لآخر، ولكن العاقبة
للمتقين.

وقبل أن تنتهي المعركة في بدر سقط
"الجعجاء"، وهامو أبو جهل زعيم المنطقة،
وكلب حراسة المجتمع الجاهلي ملقي علي
الأرض، مبتور الرأس، فيا لعظمة الموقف
يوم ١٧ رمضان!

ثم سقط عتبة بن ربيعة!
ثم سقط أمية بن خلف!

ثم سقط العاص بن هشام بن المغيرة!
تساقط الزعماء العرب الأشاوس،
تساقط الرموز، وتحطمت العنجهية
الجاهلية بضربات الصائمين في رمضان،
وتشكل في الشهر الرمزي، بل المسرح لمقاتلة
الأهواء، ومصارعة الجبروت مهما كانت
قوته أو قسوته في دنيا البشر!!

— لقد مر علي الدعوة خمس عشرة
سنة، وأهل الكفر لا هم لهم سوي محاربة
الدعوة، وتعذيب المسلمين وتصفيتهم
جسديا أو تطفيشهم، ومصادرة أموالهم
وأرزاقهم! كل ذلك من أجل موروثات
عفنة، وقومية نتنة، ومناصب هزيلة في
مجتمع عربي تائه تافه بين حضارات شرقية
وغربية تستعبد البشر.. ألا ما أشبه الليلة
بالبارحة! لقد كان يوم "بدر" أول أيلم الله
لهذه الأمة، أفلا نحتفل به؟ كان يوما شهدته
الملائكة مع ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا،
فياله من يوم! فلا أوحش الله منك
يا رمضان!

وتهاوت الأصنام:

في رمضان أيضا، وفي ثلثه الأخير بعد
اليوم العشرين من العام الثامن، وفي يوم

الجمعة، يدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — مكة في عشرة آلاف مسلم، ثم يطوف بالبيت، وحول الكعبة وفوقها ثلاثمائة وستون صنما، فجعل يضربها بالقوس ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا). فتكفيء الأصنام ولا يقيمها أحدا. ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم — نخبة من أصحابه إلى مواضع الأصنام الكبرى فهدمتها وحطمتها! فلا أوحش الله منك يا رمضان!

معلومات في ذاكرة رمضان:

تعالوا معي نفتش في ذاكرة رمضان، تلك الذاكرة التي لا يصيبها النسيان ولا تشيخ! سنجد هذه المعلومات:

١- سرية حمزة : في رمضان الشهر السابع من الهجرة.

٢- غزوة بدر: في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ بقيادة النبي — صلى الله عليه وسلم —

٣- فتح مكة: في ٢٠ رمضان سنة ٨ هـ بقيادة النبي — صلى الله عليه وسلم —

٤- معركة البويب: في رمضان سنة ١٣ هـ، ضد الفرس وقائدها المثنى بن حارثة، وقد فتح الطريق لفتح فارس كلها.

٥- فتح بلاد النوبة: في رمضان سنة ٣١ هـ. وقائدها عبدالله ابن أبي سرح.

٦- فتح الأندلس : في رمضان سنة ٩٢ هـ، بقيادة طريف ابن ملوك، ثم طارق بن زياد.

٧- فتح جنوب فرنسا: في رمضان سنة ١٠٢ هـ، بأوامر من السمع بن مالك الخولاني.

٨- معركة بلاط الشهداء : في رمضان سنة ١١٤ هـ، بقيادة عبدالرحمن الغافقي.

٩- القضاء علي فتنة الحرّ مدينية: في رمضان سنة ٢٢٣ هـ وقائد المسلمين هو "الأفشين"، وكانت إحدى حركات الزندقة كالماركسية أو القاديانية أو البهائية.

١٠- فتح عمورية: في رمضان سنة ٢٢٣ هـ، بقيادة المعتمد.

١١- معركة حارم: في رمضان سنة ٥٥٩هـ ، بقيادة أسد الدين شيركوه،
 وضد الصليبيين.

١٢- معركة صفد: في رمضان سنة ٥٨٤هـ ، بقيادة صلاح الدين الأيوبي،
 بعد حطين، ضد الصليبيين.

١٣- معركة عين جالوت: في رمضان سنة ٦٥٨هـ، بقيادة سيف الدين قطز،
 ثم الظاهر بيبرس ضد التتار.

١٤- فتح أنطاكية: في رمضان سنة ٦٦٦هـ ، بقيادة الظاهر بيبرس، ضد
 بقايا الصليبيين.

١٥- فتح أرمينيا الصغرى : في رمضان سنة ٦٧٣هـ ، بقيادة الظاهر بيبرس ،
 ضد الصليبيين.

١٦- معركة شقحب: في رمضان سنة ٧٠٢هـ بقيادة ابن تيمية، والخليفة
 العباسي المستكفي بالله، ضد التتار.

١٧- فتح قبرص : في رمضان سنة ٨٢٩هـ ، بأمر السلطان المملوكي
 الأشرف برسباي، ضد الصليبيين.

١٨- فتح البوسنة والهرسك: في
 رمضان سنة ٧٩١ - ٨٢٧هـ. بقيادة

السلطان مراد الأول العثماني، ضد
 الصرب الصليبيين.

١٩- معارك الحبشة: في رمضان سنة ٩٣٥هـ، بقيادة الإمام: أحمد القرين
 (أحمد الجران)، ضد الصليبيين.

٢٠- عبور قناة السويس: في رمضان سنة ١٣٩٣هـ، ضد اليهود ، بأمر من
 الرئيس السادات وموازرة الملك فيصل.
 وهذه المعركة هي أول انتصار لجيش نظامي
 عربي علي اليهود منذ قيام الكيان
 الصهيوني في فلسطين.

وبعد: فماذا نقول عن اجتماع الجهاد
 والصوم بهذا العدد الكبير؟ أهى مصداقات؟
 فإن الصدقة لم تصنع شيئا حقيرا، أفتصنع
 أحداثا عظيمة في شهر رمضان، وفي قسارات
 الدنيا العظيمة؟

أعود فأقول: لا يظن ظان أن مجرد الصيام
 والقيام وتلاوة القرآن، وبذل الصدقات
 وأنواع الإحسان هي كل أعمال المسلمين في
 رمضان، أو هي محصلة الشهر وغاية الفريضة..
 وإنما للمسلمين في رمضان أعمال في آفاق
 الدنيا، فهل نستأنفها في هذا الشهر، أو في
 شهر قريب؟؟

عبدالقادر أحمد عبدالقادر



رمضان شهر الانتصارات

ما حدث عام ١٩٧٣ يستحق أن نبرزه بقولنا : كيف حدث ؟ كيف استطاع الإنسان المسلم أن يحقق ذلك الإنجاز ؟ وإذا كانت كل الحسابات العلمية والعملية تقول في ذلك الوقت إن العبور مستحيل - فلماذا نجح العبور؟ إننا أمام مدرستين في التفكير - المدرسة الاستعمارية - التي تحسبها بالكمبيوتر وتحاول أن تلقي في روعنا أن الآلة والكمبيوتر والطائرة والدبابة والصاروخ هي العوامل الحاسمة - وهناك المدرسة الإسلامية التي لا تقل أهمية عن الآلة والكمبيوتر والطائرة والصاروخ وغيرها - ولكن تقول إن الإنسان ذاته أقوى من كل هذه الأشياء وقادر علي تجاوزها - وخاصة إذا استمد هذا الإنسان قوته من الله تعالى - القادر علي كل شيء. والذي وعد جنده بالنصر. كانت مفاهيم تلك المدرسة تنتشر بين الرجال في كل موقع برضا النظام أو رغم أنفه - فوق السطح وتحت السطح وقد تجسدت تلك المفاهيم في تلك الصيحة الهائلة التي أطلقها الجنود في وقت واحد في كل جبهات القتال في العاشر من رمضان - تلك الصيحة التي روعت جنود الاحتلال وجعلتهم يفقدون صوابهم ويتحولون إلى قطعان من الماشية تنتظر الذبح، تلك الصيحة التي خلقت من الجنود في كل موقع كتلة واحدة متماسكة تستمد قوتها من الله تعالى القاهر فوق كل قوة والقادر فوق كل متكبر.

التدريب - بذل الرجال كل ما في وسعهم في هذا التدريب - وعلي مستوى التفكير فكر الرجال في كسل صغيرة وكبيرة ودرسوا كل الاحتمالات .. وعلي مستوى التمويه نجح الرجال في إخفاء معالم تحركاتهم وفاجأوا العدو به وهكذا أكدوا أن الإنسان

إن تتبع يوميات معركة رمضان يؤكد صحة النظرية الإسلامية التي ترى أن الإنسان أقوى من كل الآلات والأسلحة والحسابات الآلية طالما كان يستخدم ملهه متاح لديه من طاقات وطالما كان يبذل كل ما في وسعه من جهد. فعلي مستوى

المصري قادر علي خداع اليهود أساتذة المكر
كان الخبراء السوفييت قد خرجوا من مصر
عام ١٩٧٢ - حاملين معهم أسلحتهم
وأجهزتهم - ولعل هذا يؤكد أن العمل كان
مصريا صحيحا فلم يشارك فيه الخبراء
السوفييت ولا أجهزتهم - الأمر الذي يؤكد
أصالة وشجاعة وتفوق الجندي المصري، كانت
الإمكانات محدودة للغاية بعد أن تباطأ
السوفييت في إعطاء مصر حاجتها من السلاح
واعتمد الرجال علي الوسائل المصرية المتاحة
لتحقيق العبور واقتحام الصعاب.

ففي مرحلة الإعداد والتحضير - قام الجيش
المصري بالعديد من تجارب العبور علي موانع
مائية تشبه قناة السويس إلي حد كبير جسدا،
وقام سلاح المهندسين المصري باعداد وتوفير
معدات ومهمات العبور فتم تصنيع ٦٠% من
الكباري محليا، و٧٥% من
قوارب الاقتحام التي وصل عددها إلي ٢٥٠٠
قارب وتم التدريب الشاق علي إقامة الكبلي
في أسرع وقت - برغم بدائيتها وعلي استخدام
القوارب بشكل منظم جدا.

قام العلماء من رجال القوات المسلحة
المصرية بدراسة بالغة الدقة لكل مايتعلق بالقناة
كموانع مائي - كما تم تحديد أصلح الأماكن
لإقامة المعابر واختيار أنسب الأوقات باليوم
والساعة كما تم تحديد وإعداد الطرق

والخداع.

والممرات اللازمة لوصول المركبات إلي أماكن
العبور - كما تم اعداد الخطط المناسبة للتنسيق
بين مختلف أفرع القوات المسلحة فقام سلاح
الجو بدوره وقامت المدفعية بدورها وقام رجال
الصاعقة البواسل بالعمل خلف خطوط العدو
وتعطيل قواته - كما أن تلك القوات الخاصة
استطاعت أن تبطل استخدام خراطيم المسود
المتلهية وذلك بأن قامت بمجموعتان من رجال
الصاعقة البواسل بالعمل خلف خطوط العدو
وتعطيل قواته - كما أن تلك القوات الخاصة
استطاعت أن تبطل استخدام خراطيم المسود
المتلهية وذلك بأن قامت بمجموعتان من رجال
الصاعقة قبل ساعة الصفر بوقت كاف
بالتسلل إلي الضفة الشرقية للقناة وسدت
مواسير المواد المتلهية بتركيبة معينة من الأسمنت
وبعض اللدائن سريعة التصلب كما قامت
المجموعة الثانية بقطع خراطيم الطلمبات الماصة
الكابسة.

وفي مواجهة الساتر التراي - وبعد أن
أثبتت التجارب عدم جدوي استخدام
المفرقات أو غيرها من الوسائل ضده تفتق ذهن
ضابط مهندس شاب عن اقتراح باستخدام
طللمبات المياه " أسلوب التجريف " وهكذا
لجحت تلك الفكرة الرائدة في فتح الشغرات
اللازمة لعبور المركبات في الساتر التراي. علي

أن تقوم قوات المشاة في الوقت نفسه بالعبور.
فوق الساتر التراي بأسلحتها وذلك باستخدام
عربة يد يجرها الجنود تحمل الأسلحة والذخيرة
اللازمة للتعامل مع العدو وخاصة الطلقات
والمدافع الصغيرة المضادة للدبابات.

وهكذا نجحت خطة التغلب علي المانع
المائي والساتر التراي وإذا ما حللنا عناصر تلك
الخطة نجد أنها اعتمدت علي الإنسان أولا
وأخيرا، ففي مواجهة خراطيم المواد الملتهبسة
كان الاعتماد علي العنصر البشري (رجال
القوات الخاصة وبأدوات بسيطة جدا) فقلمت
هذه القوات إما بسد فوهات الأنابيب
بالأسمنت واللدائن — أو بقطع خراطيم
الطلمبات الماصة الكابسة، وهكذا كان العنصر
البشري هنا فاعلا — لأنه لو قدر لهذه المواد
أن تعمل لكانت النتيجة مروعة — وبديهي أنه
سبق تنفيذ هذه العملية عمليات بحث شاقة
واستطلاع وتحديد دقيق لأماكنها وكل هذا
الجهد يعتمد أساسا علي الإنسان.

قارن بين هذا العمل وبين إلغاء هتلر
لعملية عبور مشاة بسبب وجود مواد ملتهبة
قابلة للاشتعال في معاركه مع بريطانيا في
الحرب العالمية الثانية.

وفي مواجهة المانع المائي تم الاعتماد علي
الأدوات المحلية لصنع الكباري والقوارب —
وتم التعويض عن بدائية الأدوات بكفاءة

الرجال وشجاعتهم وهكذا فإن استخدام
الأدوات المحلية يؤكد إمكانية تجاوز ضعف
الإمكانيات بالمزيد من الاعتماد علي الطاقات
الإنسانية — أضف إلي هذا أن الدراسة المضنية
والتدريب الشاق علي العبور واختيار أفضل
الأماكن والأوقات للعبور يؤكد صحة النظرية
الإسلامية — فكل تلك الأمور هي جهد
إنساني أولا وأخيرا.

وللتغلب علي الساتر التراي الذي وصفه
أحد الخبراء الروس بأنه يحتاج إلي قبلة ذرية —
استخدم المصريون فكرة عبقرية وهي استخدام
طلمبات المياه "التجريف" وهي فكرة بسيطة
وأدواتها متاحة وتؤكد أيضا أن الإنسان بمزيد
من الجهد والتفكير والاخلاص قادر علي تجاوز
أقوي الصعوبات، أضف إلي ذلك استخدام
المشاة لعربة يد تحمل الأسلحة والذخيرة
اللازمة وهي فكرة بسيطة أيضا قد مهدت
الطريق أمام تلك القوات لتسلك الحاحز
التراي منذ اللحظة الأولى — وهو الأمر الذي
كان صعبا بل مستحيلا ما لم يتخفف الجندي
من حمولته لو حملها علي كاهله وأراد أن
يتسلك بها الساتر. وكانت هذه الأسلحة
والذخيرة لازمة لاقتحام خط بارليف والتعامل
مع الدبابات.

وعلي مستوي القوات الجوية المصرية —
فإن الطيارين البواسل قد حولوا طائراتهم الأقل

كفاءة إلى طائرات أكثر كفاءة من العدو وذلك اعتمادا على حسن تدريبهم وعلى شجاعتهم المنقطعة النظير، والأمر ذاته ينطبق على رجال المدفعية والدفاع الجوي، وكل هذا الجهد الإنساني أسهم في نجاح العبور حيث أسهمت الضربة الجوية والمدفعية في تعطيل وشل قوات العدو فترة كافية تسمح بالعبور، وكذلك قيام رجال الصاعقة بمهمتهم خلف خطوط العدو - وهو أيضا أمر يعتمد على شجاعة وبسالة وحسن تقدير هؤلاء الرجال للأمور وكلها أمور إنسانية.

إذن كل هذا يؤكد أن الإنسان هو العامل الأهم في القتال - وهو ما تؤكد المدرسة الإسلامية. وهي تؤكد كفاءة وقدرة الإنسان المصري على عكس ما تروج المدرسة الاستعمارية.

ونصل الآن إلى خط بارليف. ذلك الخط من الاستحكامات والتحصينات الذي أقامته إسرائيل واعتبره قادتها من أكفأ الخطوط الدفاعية وأن الجيش المصري غير قادر على مواجهته. وبديهي أن هناك عمليات استطلاع ورصد قام بها رجال الصاعقة والاستطلاعات لدراسة ذلك الخط نقطة نقطة ودشمة دشمة، ودراسة نقاط القوة والضعف فيه ووضعوا الخطط اللازمة لاقتحامه وهذا كله جهد إنساني في المقام الأول ولولا تلك الدراسة

التفصيلية والدقيقة لهذا الخط لكان اقتحامه مستحيلا. وقد كانت خطة اقتحام نقاط خط بارليف تقوم على دكسه بالمدفعية الثقيلة والطيران على أن يقوم رجال المشاة والصاعقة باقتحام النقاط الحصينة والدخول إليها وإدارة معركة داخله. وقد نجح هذا الأسلوب أيما نجاح حيث إن الجندي الصهيوني غير قادر على المواجهة المباشرة - وكان الجنود الصهاينة يفاجأون بمن يدخل عليهم داخل حصونهم ويدير معركة معهم - وكان هذا كله يعتمد على شجاعة وكفاءة الإنسان أولا وأخيرا - فلم تكن نيران المدفعية ولا الطائرات ولا نيران الدبابات بقادرة على تدمير هذا الخط شديد التحصين - وهذا يؤكد مرة أخرى أن الإنسان كان هو العامل الحاسم في كل مراحل المعركة.

وعلى مستوى المعركة مع سلاح الطيران الصهيوني - أقوى وأفتك الأسلحة الإسرائيلية وأشدها فعالية - والذي كانت إسرائيل تعتبره سلاحها الحاسم في المعركة - وبالنظر إلى التفوق النوعي والكمي الهائل في هذا السلاح فإن عبء شل فاعلية هذا السلاح وقعت أساسا على وسائل الدفاع الجوي المصرية المكونة من بطاريات المدفعية المضادة للطائرات والصواريخ الموجهة أرض جو وخاصة سلم ٧ الذي يحمله فرد المشاة وبالطبع فإن ذلك كان

يقتضي نظاما صارما من التنسيق والاستيعاب والكفاءة والتدريب للأطقم التي شغلت هذه الوسائل والتي نجحت في تحقيق غطاء فعال للقوات التي تعبر أو التي عبرت إلى الضفة الشرقية للقناة - وإذا ما وضعنا في اعتبارنا الحقيقة العسكرية التي تقول: "إن الطائرة لا تواجهها إلا طائرة" لأدركنا الإنجاز الهائل الذي حققه رجال الدفاع الجوي في تلك المعركة - حيث استطاعوا رغم الحقائق العسكرية أن يحققوا هدفهم في شل قوة العدو الجوية اعتمادا على كفاءتهم وشجاعتهم وبذلهم الإنساني - وهو ما يؤكد أن الإنسان كان دائما هو العنصر الحاسم رغم كل شيء.

فإذا وصلنا إلى سلاح الطيران المصري - والذي كان الطيران الإسرائيلي يتفوق عليه كما ونوعا. نجد أن هذا السلاح قد استطاع في الساعات الأولى للمعركة أن يقوم بضربة مركزة وحاسمة لقواعد وقوات وشبكة اتصال العدو في سيناء مما أخرج دخول سلاح الجو الصهيوني سماء المعركة مما أدى إلى تحقيق عملية العبور بنجاح - وقد اعتمد سلاح الجو المصري في ذلك أساسا على كفاءة الطيارين وفدائيتهم وروحهم العالية - وهي أمور إنسانية أساسا.

علي أن النقطة الجديرة بالاهتمام هي تلك السيمفونية المتناسقة والمتجانسة للتنسيق بين

الطيران والدفاع الجوي والتي هي أيضا محصلة الجهد الإنساني أولا وأخيرا. ولعل الدور الهام والخطير الذي لعبه سلاح الطيران المصري ووسائل الدفاع الجوي المصرية في حرب رمضان يؤكد أن العيب لم يكن في رجال ذلك السلاح في عام ١٩٦٧.

ويمكننا أن ندرك خطورة ما قام به السلاح الجوي ووسائل الدفاع الجوي المصري في حرب رمضان إذا ما قرأنا ما قاله موشي ديان في اليوم الثاني من القتال: "لقد استطاع المصريون تجميع سلاحنا الجوي - وأني آمل أن يرسل لنا الأمريكيون الأسلحة التي طلبناها".

وقال الجنرال: "أنتوني فارار وهو كلبي" أستاذ التكتيك في الجيش البريطاني: "إن الطيارين المصريين أزالوا الدور الأسطوري للطيران الإسرائيلي في حرب ١٩٧٣ وبالتالي تضاعف دور المدرعات الإسرائيلية في تحقيق أي نجاح خلال معاركها التصادمية".

وقد قال الخبير الأمريكي روبرت هونز "إن الطيارين وسلاح الدفاع الجوي المصري والسوري استطاع تخفيض القوات الجوية الإسرائيلية إلى النصف في الفترة من ٦ - ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ وبنهاية هذه الفترة تضاعف نشاط الطيران الإسرائيلي إلى حد كبير وبعيد إلى أن بدأ الدعم الجوي الأمريكي بالطائرات والطيارين الأجانب"

إذا فقد كان سلاح الجو المصري رائعا —
كما أن سلاح الجو الصهيوني قدمني بخسارة
فادحة وتم تجميعه وإخراجه من المعركة برغم
التفوق النوعي والكمي الهائل له — ألا يؤكد
هذا أن العنصر الإنساني والكفاءة القتالية كانا
العاملين الأهم في هذا الصدد ؟

وإذا كانت إسرائيل تملك قوة مدرعة
متفوقة علي حد رأي الخبراء العالميين والذي
وصل الأمر بأحدهم أن يقول : "إنها واحدة
من أقوى المدرعات في العالم". فإن علينا الآن
أن نري كيف استطاع المقاتل المصري أن
يواجه تلك المدرعات ويسحقها.

وقد اعتمدت الخطة المصرية علي أن
تكون الموجات الأولى للعبور والاختحام
للمشاة. وأن علي هؤلاء المشاة أن يتصدوا
للدبابات الإسرائيلية وتم تزويد هؤلاء المشاة
بمختلف الأسلحة المضادة للدبابات في نفس
الوقت الذي تقوم فيه المدفعية والدبابات
المصرية علي الضفة الغربية للقناة بالمساعدة في
مواجهة تلك الدبابات كما تم عمل أكنمة
يربض فيها عدد من جنود المشاة فوق الساتر
الترابي في الضفة الغربية للقناة لاصطياد
الدبابات الإسرائيلية بصواريخهم المضادة
للدبابات "قناص الدبابات".

وقد نجحت القوات المصرية في شل فاعلية
الدبابات الصهيونية واصطياد عدد كبير منها

وخاصة علي يد قناصي الدبابات الذين
وصلت شهرة بعضهم إلي مستوى كبير مثل
عبد العاطي صائد الدبابات الذي استطاع أن
يدمر أكثر من عشرين دبابة.

والآن لنقرأ بعض أقوال قادة العدو
لنعرف إلي أي مدى نجح المقاتل المصري في
التصدي للدبابات وشل فاعلية قوات المدرعات
الصهيونية. يقول زئيف شيف الخبير
الإسرائيلي: "كانت إصابات رجال المدرعات
كبيرة".

ويقول قائد إحدى سرايا المدرعات —
الضابط "باروخ شمير" نظرت حولي فشاهدت
قذائف نارية مشتعلة ترقص في الجو وهي في
طريقها إلي دباباتنا القريبة مني — لم أفهم بعد
ماذا يحدث — ولكنني فهمت في وقت لاحق أن
هذه صواريخ وأن المشاة المصريين الواقفين
أمامنا لا يقلون خطورة عن الدبابات، كان هذا
بالنسبة لنا مفاجأة تامة وطوال ذلك اليوم
كنت أشاهد هذه القذائف النارية تتسره في
الصحراء وهي تنطلق من قلب الرمال،
اشتعلت النار في دبابتي هي الأخرى قفزنا منها
كنا مذهولين، ولم يكن حظ الدبابات الأخرى
في السرية بأوفر من حظنا — فعندما نظرنا من
خلف التلال الرملية، شاهدنا مشاعل محترقة
كانت هذه فيما مضى دبابات السرية".

يقول الكاتب الأمريكي "كنت بلور": في الأيام الثلاثة الأولى لحرب ١٩٧٣ علي الجبهة المصرية قام الإسرائيليون بشن هجمات مضادة سريعة بالمدركات — ولكنهم كانوا يفشلون في كل مرة ويصابون بخسائر جسيمة حتي إنه دمر لهم أكثر من ٢٥٠ دبابة علي أيدي المشاة المصريين الذين صمدوا في الصحراء المكشوفة ومعهم الصواريخ والقذائف المضادة للدبابات. وهكذا أثبت أفراد المشاة المصريين المسلحين بالأسلحة المضادة للدبابات قدرتهم علي هزيمة سلاح المدرعات الإسرائيلي — وهو ما يثبت مرة أخرى أن الإنسان هو العامل الحاسم في القتال.

يقول موشي ديان: "إن أخطر مانواجهه الآن في سيناء هم المشاة المصريون. إنهم مزودون بصواريخ صغيرة يختفون بها عن الأنظار، فإذا ماتقدمت الدبابات الإسرائيلية أطلقوا عليها صواريخهم فيصيبونها وتصبح عاجزة تماما".

إننا الآن سنرسم بطريقة موجزة صورة حقيقية أخرى حدثت علي مشارف مدينة السويس في الأيام العشر الأخيرة من رمضان توضح إلي أي مدى يتمتع الإنسان المصري بصلاية غير عادية وبقدرة فذة علي المواجهة.

كانت القوات الصهيونية قد لمجحت في التسلل عبر الثغرة في منطقة الدفرسوار

واستطاعت أن تصل إلي مشارف مدينة السويس وأن تحاصرها وحاولت تلك القوات أن تحتل المدينة — وكان معني احتلال المدينة لا قدر الله أن حبلا قد التف حول عنق الجيش الثالث في سيناء — وأن القاهرة ذاتها قد أصبحت مهددة.

تعرضت مدينة السويس لقصف بشع من الطائرات والدبابات والمدفعية "الصهيونية" وكانت المدينة تعاني من حصار الجوع والعطش. ولكن أهل المدينة الشرفاء قرروا أن يقاتلوا — فلم يتعود المسلمون علي حد قولهم أن يستسلموا وهددت مكبرات الصوت الصهيونية بدك المدينة ولكن ذلك لم يفت في عضد أهالي المدينة.

وكعادة الأمة حين يجد الخطر فقد لاذ أهالي السويس بالمسجد — واتخذوا من الشيخ المجاهد حافظ سلامة قيادة لهم لما عرفوا عنه من طول الجهاد والبلاء في سبيل الله — واجتمع أهل المدينة في مسجد الشهداء وقرروا أن يصمدوا وأن يقاتلوا، وصمدت المدينة للحصار وتقاسم أهلها كوب الماء وكسرة الخبز — بل إنهم أرسلوا شيئاً منها إلي رجال الجيش الثالث المحاصرين في سيناء، استخدم أهالي السويس ما تيسر لهم للحصول عليه من الأسلحة من جنود الجيش الثالث في المدينة وخاصة الذين استشهدوا أو جرحوا، كان مركز القيادة في

مسجد الشهداء. وانطلقت المجموعات المجاهدة من المسجد لتسد منافذ المدينة بالسيارات والمصفحات المحطمة، وقامت تلك المجموعات بعمل الأكملة في مداخل المدينة واستطاعت أن تصد جميع الهجمات الصهيونية، وكانت الدبابات التي تنجح في دخول المدينة تتعرض للتدمير علي يد الأهالي الذين استخدموا في ذلك مايسر من الأدوات شارك الجميع في تلك المعارك — الرجال والأطفال والنساء — والعمال والتجار ورجال الدين — ولم ينج جندي صهيوني واحد تجرأ علي دخول المدينة واستطاعت المدينة أن تظل صامدة لتخوض معركة بعد معركة شاهدة علي قدرة الإنسان المصري.

إن عددا من الملاحظات يمكن أن نسجلها هنا — فبرغم القوات الصهيونية الضخمة والمسلحة جيدا — وبرغم بساطة إمكانيات أهالي السويس فإن أهالي السويس نجحوا في الصمود لمدة طويلة برغم الجوع والعطش وآلاف القنابل والصواريخ، ويمكننا أن نفهم شراسة المعركة إذا ما أدركنا أن العدو الصهيوني كان يعول أهمية كبيرة علي سقوط المدينة لما لذلك من أثر نفسي وعسكري كبير. وكل هذا يؤكد أن الجماهير قادرة علي الصمود والانتصار مهما كانت قوة الأعداء

ومهما كانت قوة تسليحهم، وأن الإنسان هو العامل الرئيسي والأهم في المسألة؟.

علي أن الأمر لم يقتصر في حرب رمضان علي الأداء البطولي لرجال القوات المسلحة المصرية أو هؤلاء الأهالي في السويس أو منطقة الدفرسوار التي قدر لهم أن يواجهوا القوات الصهيونية برجولة وشجاعة. بل إن روح رمضان قد سرت في جسم الأمة كلها. كلنت المشاركة الشعبية في المعركة هائلة ورائعة. في كل قرية مصرية قريبة أو بعيدة عن جبهة القتال كانت قلوب الرجال والنساء والأطفال معلقة بالمذيع وأحاديث العلماء المجاهدين في المساجد يشرحون فيها أبعاد المعركة وماتم إنجازه في جبهة القتال ، كانت المساجد كنخلايا النحل يجتمع فيها الأهالي ليتدارسوا أمر مشاركتهم في المعركة ووسائلها — قدم الناس كل ما لديهم من ملابس وطعام لدعم رجال القوات المسلحة.

وعرض الكبير والصغير أن يتبرع بدمه، وتكونت لجان للتضامن مع أهالي المقاتلين وخدمتهم. لم يكن هناك بيت في مصر كلها إلا ووضع كل ما يملك تحت تصرف المعركة. ليس هذا فحسب — بل وعلي مستوي الأداء الوظيفي تخلص الجهاز الوظيفي المصري المشهور بالبيروقراطية من كثير من بيروقراطيته وأصبح الإنسان قادرا علي إنجاز طلباته في

أسرع وقت — وقام العمال في المصانع بالعمل ليلاً ونهاراً لزيادة الإنتاج وحماية مصانعهم. كان كل شيء في مصر يتحرك بروح رمضان.

لماذا كان هذا — وماهي دلالاته — إن الحقائق المجردة . تقول إن العدو الصهيوني يمتلك أحدث الأسلحة وأقواها — ويقف خلفه دول حلف الأطلسي بإمكاناتها الهائلة — وعلي الجانب الآخر يقف الإنسان المصري بأسلحة غير متكافئة ومع ذلك كانت النتيجة أن هذا الإنسان قاتل فانتصر، كان العدو يمتلك أحدث أجهزة التنصت والتجسس الإلكترونيات وكان لديه المعلومات أولاً بأول عن طريق الأقمار الصناعية وأجهزة الرصد التابعة لأمريكا وحلف الأطلسي وكان لدى الإنسان المصري أن يعتمد علي نفسه في الاستطلاع خلف الخطوط وأن يحصل علي معلوماته بالعمليات الفدائية والتسلل.

كان العدو الصهيوني يمتلك أحدث الطائرات وأقوي سلاح جوي في المنطقة — ومع ذلك نجح الإنسان المصري بالتدريب الشاق والاعتماد علي الجرأة والشجاعة والفدائية وأبسط الأسلحة أن يشل حركة قوات العدو الجوية.

كان العدو الصهيوني يمتلك أقوي سلاح مدرعات — ولكن فرد المشاة والكوماندوز

استطاع بما يحمله من أسلحة بسيطة أن يحول هذا السلاح إلي ركام.

كان هناك مانع مائي لم يسبق له مثيل في تاريخ الحروب — ولكن الرجال كان لديهم الإرادة فصنعوا المعابر والكباري والقوارب وصنعوا بأجسادهم وأرواحهم حائطا لحمايتها واستطاعوا العبور ، رغم كل هذا كان هناك الساتر التراي الذي قال عنه أحد الخبراء الروس إنه يحتاج إلي قبلة ذرية ولكن عبقرية الإنسان المصري وبأدوات متاحة استطاعت أن تحدث ثغرات في هذا الساتر المنيع باستخدام فكرة عبقرية لأحد المهندسين المصريين "فكرة التجريف بمضخات المياه".

وكانت هناك خراطيم المواد المتفجرة. ولكن رجال الكوماندوز المجاهدين استطاعوا أن يحيلوها إلي خراطيم صماء.

كان هناك خط بارليف المنيع — ولكن كان هناك رجال المشاة الذين اقتحموا الحصون بأجسادهم فأحدثوا ذعراً هائلاً لقوات العدو.

كان هناك شعباً يجاهد بجانب الجيش المقاتل — واستطاع أهالي السويس أن يصمدوا للحصار حصار الجوع والعطش والقصف وأن يحطموا كل الهجمات الصهيونية علي مشرف المدينة وأن ينقذوا الجيش الثالث في سيناء وأن يحرموا القوات الصهيونية من فرصة السيطرة علي مدينة السويس بما لها من آثار نفسية

وعسكرية، وكان هناك الإنجاز الرائع للعمال في المصانع والفلاحين في الحقول والموظفين في المكاتب.

كان هناك الإنسان المصري. الذي قاتل فانتصر.

إذن فقد كانت حرب رمضان هي القاعدة الصالحة لتقويم الإنسان المصري وليس حرب ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧ — لأنه في كل تلك المعارك لم يحارب — فلا نستطيع أن نجعلها اختبارا صالحا — إذا فالحقيقة الأولى هي إذا قاتل الإنسان المسلم انتصر. والحقيقة الثانية أن ذلك الإنسان أقوى من الآلة، والحقيقة الثالثة : إنه إذا وجد هذا الإنسان سواء كان مقلتلا أو مدنيا الظروف الصحيحة لاستخراج طاقاته فإنه يكون عبقريا.

ولكن ماهذه الظروف الصحيحة؟

إننا إذا حللنا ظروف حرب رمضان مقارنة بظروف حرب ١٩٦٧ نجد أن الطرف الأول هو السماح لهذا الإنسان بالالتحام والقتال ونجد أن الطرف الثاني هو أن يكون الشحن المعنوي لهذا الإنسان مرتبط بعقيدته ووجدانه "الإسلام". فعلي حين كان الشحن المعنوي فيما قبل ١٩٦٧ يعتمد على عقائد وأفكار لا يعرفها ولا يفهمها بل يرفضها الإنسان المصري نجد أن الشحن المعنوي في حرب رمضان كان إسلاميا — فمن ناحية قامت

الحركة الإسلامية برضا النظام أو عدم رضاه بهذا الأمر — وقام به علماء الإسلام المجاهدين الذين ذهبوا إلى الجنود في الخنادق وتحدثوا عن بدر وحطين وعين جالوت — وقام به الجنود أنفسهم بمبادرات شخصية منهم مع بعض الضباط — وأسهم في هذا الأمر أن توقيت المعركة جاء في رمضان وهو شهر انتصارات المسلمين أولا — وهو شهر ترتفع فيه الجوانب الإيمانية للإنسان المسلم بصورة مباشرة. كما أن موعد المعركة كان في نفس ذكرى معركة بدر — أضف إلى هذا كله صيحة الله أكبر التي خرجت من صدور الجنود الصائمين.

والطرف الثالث هو أن الإنسان المصري تعرض قبل ١٩٦٧ لحالة من العزلة وفرضت عليه القيادة السياسية ألا يفكر وأن يسمع فيطيع وتم إخلاء الحياة السياسية من كل شيء ماعدا حزب الحكومة "الاتحاد الاشتراكي" ليس هذا فحسب بل إن أي صاحب عقيدة كان يتعرض للسجن أو القتل أو التعذيب — بل مورس التعذيب على الإنسان العادي في حين أن الظروف قبيل حرب رمضان كانت أفضل كثيرا جدا في هذا الصدد.

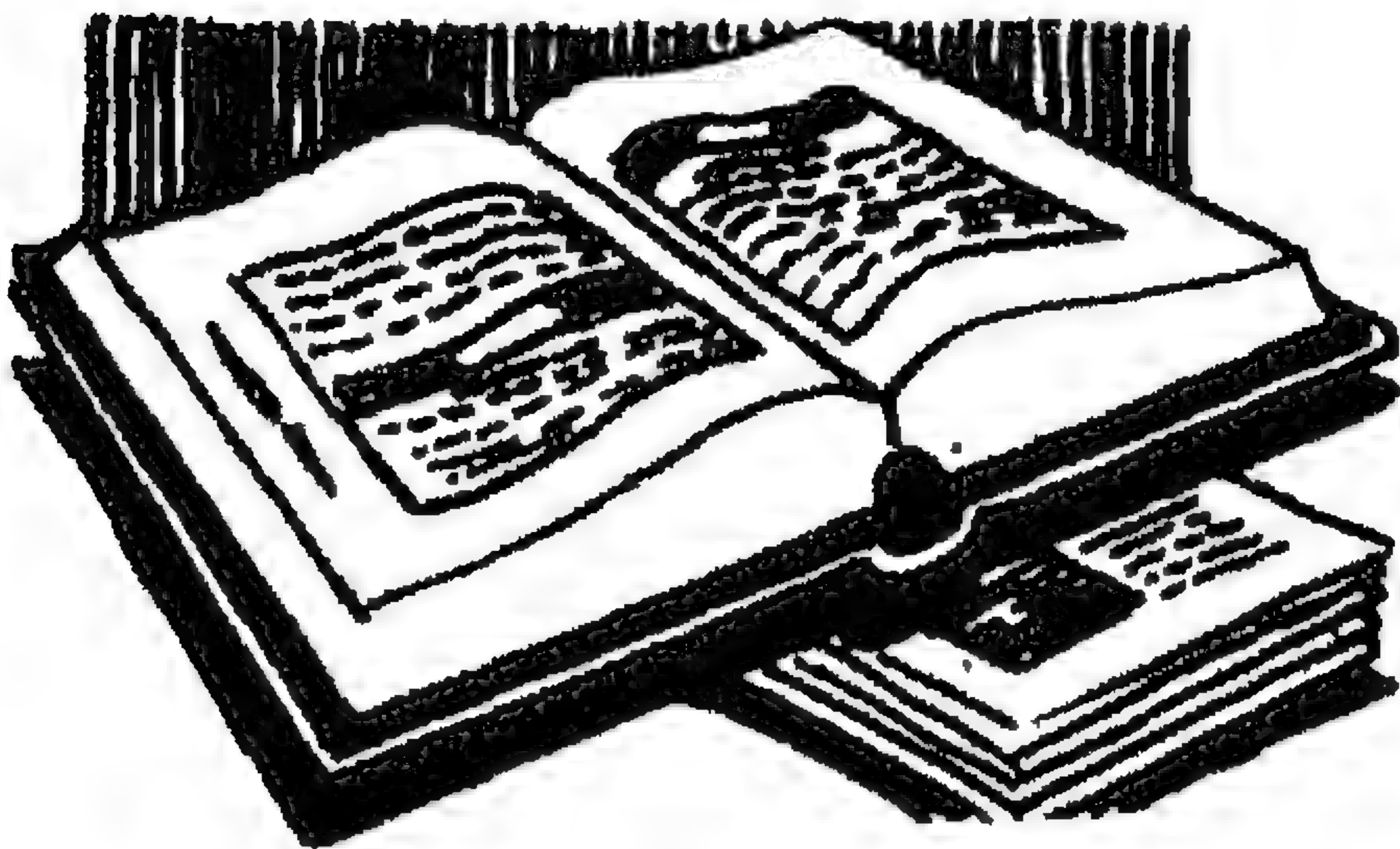
حقا إنها الحرية وصدقا .. إنها العقيدة ..
"والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون"

د. محمد مورو

رمضان شهر الانتصارات

إبان حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ تعالت صيحات علمانية تقول إن النصر لم يكن من عند الله وأنه نتيجة مقومات مادية وأسباب سياسية.. وهذا دائما هو التفسير المادي العلماني لكل الأحداث، في حين أن الحقائق والمشاهدات الواقعية التي أكدها الأعداء قبل الأصدقاء تؤكد أن النصر كان معجزة إلهية وأن صيحة الله أكبر كانت شعارا انطلق به الجنود للعبور من الهزيمة إلى النصر.. وقد ذكر الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله في إحدى خطب الجمعة بعد النصر بأيام بأنه قد رأي في منامه قبل الحرب بأسابيع أن الرسول صلي الله عليه وسلم يعبر القنطرة فاستبشر بالنصر.. وفي تلك الأثناء تحدث حسين عاشور صاحب مؤسسة المختار الإسلامي إلى الروائي والأديب نجيب الكيلاني رحمه الله عليه ليكتب قصة هذا الانتصار وكان هذا قبيل سفره إلى إحدى الدول العربية بأسابيع.. وجمع حسين عاشور المادة العلمية والكتب التي أرخت لهذا الانتصار وذهب بها إلى قرية شرشابة بطنطا حيث إقامة نجيب الكيلاني الذي تفرغ لكتابة رواية "رمضان حبيبي" خلال أسابيع معدودة.. وطبعت الرواية من خلال دار المختار الإسلامي

وأحدثت دويا رائعا حتي إنها قررت علي تلاميذ المرحلة الابتدائية من قبل وزارة التربية والتعليم التي طبعت منها مئات الآلاف من النسخ فكان للمختار الإسلامي سبق نشر رواية "رمضان حبيبي" للروائي والأديب نجيب الكيلاني.. وتعتبر هذه الرواية أول عمل فني يعالج قضايا العالم الإسلامي ومشاكله المعاصرة وهي تستمد أحداثها من وقائع مثيرة ثابتة تاريخيا، صيغت في أسلوب قصصي شيق، يتميز بدقّة التصوير، وقوة الحوار، وتماسك الحدث ويرز المؤلف في تلك الرواية أثر العامل الديني في تكوين الرجال، وصنع البطولات، وتحقيق النصر، النصر الذي حاول الانتهازيون والملحدون أن ينسبوه عبثا لهم. وفي "رمضان حبيبي" يدور الحوار بين أحد الجنود وأحمد بطل الرواية - لماذا هزمنا في ٦٧ وكيف ننتصر اليوم؟؟ يقول أحمد : ننتصر اليوم بطاعتنا لله.. والتكنولوجيا الحديثة.. والعلم.. والتدريب..



ما دور ذلك كله ؟ الذين يتعلمون العلم
يعبدون الله.. والذين ييغون الحصون ويقسودون
الطائرات، ويطلقون الصواريخ أو يتدربون
عليها.. هم أيضا يعبدون الله.. لا بد أن يكون
الله من وراء القصد.. وما النصر إلا من عند
الله.. وفي حوار آخر - كلما أمعنت النظر
آمنت أن المعركة معركة إيمان.. والشعار الذي
يجب أن يرفعه جنود الله شعار واحد: الله أكبر
.. تأكدوا أن المعجزة ليست في سلاح جديد
نحتاجه.. لكنها في الأيدي التي يحركها الإيمان ..
في القلوب التي لا تخاف الموت.

— (إلهي أنت تعلم أنك وهبتنا الحياة..
وهي لك.. ولن نضرب ضربة إلا في سبيلك،
ولا نحارب إلا من أجل نصره المبادئ التي
أمرتنا بها.. فخذنا إليك شهداء.. أو احفظ لنا
حياتنا مؤمنين منتصرين شرفاء..).

ويقول الجندي أحمد عبد الفتاح: رأيت
رسول الله في منامي يرفع سيفه ويسير أمامنا..
قلت له خذني معك يا محمد .. خذني معك
يا حبيب الله.. كانت الملائكة ترفرف بأجنحتها
البيضاء والآفاق كلها تردد .. "الله أكبر"
ويشهد الأسير الإسرائيلي بأنه شهد جنودا
يلبسون أردية بيضاء.. " وما يعلم جنود ربك إلا
هو.. "

ويعضي الكاتب بأسلوب رشيق يصف لنا
أحداث المعركة ومعادن الرجال التي الصهرت

بالحق وتمسكت بالكتاب والسنة مدافعة عن
أرض الوطن وكرامته في حوارات بسيطة وسهلة
لكنها عميقة تحمل رؤي إسلامية للجهاد
والحرب.. ويصف من خلال الأحداث الروائية
الفارق بين المعاملة الإسلامية للأسير والمعاملة
الإسرائيلية للأسير المسلم ومدى الخيانة والحق
الصهيوني ويؤكد في روايته علي لسان الأبطال
أنه قد انكشفت أكاذيب القيادات الإسرائيلية
وأجهزتها الإعلامية وأهمار خط بارليف،
وتقهقرت الخطوط الدفاعية للعدو تحت ضغط
وتقدم الجيش المصري.. وثارت تساؤلات عدة
عن تحليل وتفسير نتائج الحرب السابقة عمام
١٩٦٧، وعاد المفكرون والمؤرخون يعيدون
النظر في آراء كثيرة في مجالات الحرب والسياسة
والحضارة، وتألقت مرة أخرى الشعارات التي
تقول: مصر مقبرة الغزاة، ولينصرون الله من
ينصره.

د. ثيلى بيومى



الصراع بين القوة والحق

يعتمد بنيامين نتنياهو في مفاوضاته مع الدول العربية عامة ومع السلطة الفلسطينية بصورة خاصة علي مقولة أن العرب لا يقنعون إلا بلغة القوة. ولكن التجربة أثبتت أن إسرائيل، وليس نتنياهو وحده لا تعرف أى تفاوض إلا بلغة القوة.

ليس هذا المنطق إسرائيلي بالضرورة، ولكنه تعبير دارويني عن ظاهرة تفوق عنصر علي عنصر آخر فالتفوق أيا كانت وسائله وأدواته يعطي المتفوق القوي حق السيطرة علي الضعيف شخصا كان أو شعبا أو أمة، ذلك أن قاعدة البقاء للأقوي التي فلسفها داروين في القرن الماضي تتجاوز صراع الحيوان والنبات من أجل البقاء إلي الإنسان نفسه، بل إلي المجتمعات الإنسانية أيضا. والأمثلة علي ذلك في الماضي وفي الحاضر أكثر من أن تعد أو أن تحصى.

فالإنجليز اعتمدوا هذه القاعدة في أرض الصومال في عام ١٩٠٧ عندما قمعوا بالقوة العسكرية حركة استقلالية محلية مدعين أن الهدف هو إعادة الناس هناك إلي صوابهم وتصحيح سلوكهم الذي يكشف عن مسدي

تأخرهم. كما اعتمدوها في التبت في عام ١٩٠٤ عندما أبادوا قوة محلية من ثلاثمائة رجل بدائي بهدف تعليم أهالي التبت الدرس واعتمدوها كذلك في الهند إلي أن أخرجوا منها في عام ١٩٤٧، وفي جنوب إفريقيا خلال ما يعرف بحرب البوير ١٨٩٩ — ١٩٠٢.

ومارس الإيطاليون هذه القاعدة في إثيوبيا، كما مارسوها في ليبيا في عام ١٩١١ عندما ارتكبوا هناك ما يعرف بمجزرة الواحة ومارسها الألمان النازيون قبل وخلال الحرب العالمية الثانية في ألمانيا نفسها، ثم في كل الانحلال الأوروبية التي أخضعوها لاحتلالهم ولسيطرتهم ومارس الأمريكيون — الإنجليز ساكسون — هذه القاعدة في الولايات المتحدة حيث أبادوا الهنود الحمر سكان البلاد الأصليين عن بكرة أبيهم. ومارسوها كذلك في مناطق تمتد من أمريكا الوسطى حتي الفلبين.

والتزاما بمقتضيات هذه القاعدة الداروينية فإن الولايات المتحدة التي كانت تحتل المرتبة ١٩ بين جيوش العالم لدي نشوب الحرب العالمية الثانية، أصبحت اليوم تملك قوة عسكرية أكبر مما تملكه الدول الصناعية

الكبري (فرنسا - بريطانيا - ألمانيا - إيطاليا - كندا - اليابان) مجتمعة. كان للولايات المتحدة في عام ١٩٣٩ عندما غزا هتلر بولندا ثلاثة ألوية عسكرية فقط وكانت حتى البرتغال تتقدم عليها من حيث حجم القوة العسكرية. أما الآن فإن قوتها النووية والهيدروجينية قادرة على قتل كل إنسان على سطح الأرض أكثر من خمس مرات.

إن الاعتقاد بأن البقاء للأقوي، يشكل الدافع وراء تضخم القوة الأمريكية للهيمنة على العالم وهو بالتأكيد الدافع وراء تضخم القوة الإسرائيلية للهيمنة على الشرق الأوسط وكما تحاول الولايات المتحدة إضعاف الدول الأخرى حتى تتمكن من بسط نفوذها كذلك فإن إسرائيل تعمل جاهدة على قطع الطريق أمام امتلاك أي دولة عربية أو إسلامية الأسلحة الحديثة أو المعرفة العلمية التي تمكنها من إنتاج أسلحة حديثة. وبذلك تصبح إسرائيل بما تملكه من سلاح نووي وجرثومي وكيميائي، قادرة على أن تبلغ من القوة ما يمكنها من اعتماد قاعدة البقاء للأقوي، بما تعطيه من إلغاء للآخر.

هذا يعني أن إسرائيل لا تريد - وهي لا تؤمن أساساً بقاعدة البقاء الذي يصونه السلام وتحرسه العدالة - السلام والعدالة غاية ولا

حتى وسيلة، فهي لا تجيد سوى استخدام القوة إيماناً منها بأن القوة هي الأداة الوحيدة للبقاء وللحفاظ على النوع وسط بيئة معادية.

إن جدلية العلاقة بين الحق والقوة ليست جديدة، فالقوة قد تصنع حقاً، كما فعلت إسرائيل في أرض فلسطين، وكما فعلت الولايات المتحدة في معظم ولاياتها الجنوبية، بمد في ذلك ولاية كاليفورنيا، ولكن الحق أيضاً يصنع القوة. كما فعلت الهند دولة التاج البريطاني عندما حصلت من بريطانيا على الاستقلال، وكما فعلت فيتنام عندما ألحقت الهزيمة بالقوات الأمريكية، أو كما فعلت الجزائر عندما اضطرت فرنسا إلى التوقف عن اعتبارها أرضاً فرنسية ومن ثم إلى الاعتراف بها دولة مستقلة.

بالقوة صنع الصليبيون حقاً لهم في القدس. وبالحق صنع المسلمون قوة طردت الصليبيين من القدس.

إن الصراع بين القوة التي تصنع حقاً على القاعدة الداروينية، والحق الذي يصنع قوة على القاعدة الإنسانية، هو صراع أزلي وأبدي معاً. بدأ بين قابيل وهاويل ولن ينتهي بين أحفاد اسحق وإسماعيل.

محمد السماك

كلمة المحرر

هل أصبحت مصر مرتعا خصبا لكل وافد وكل ثقافة، إننا من حيث المبدأ لسنا ضد تعدد الثقافات، ووسائل الاتصال الحديثة من انترنت وفاكس وقنوات فضائية لم تعد تسمح بالتفكير في الاختيار.

ولكن أن يصل الأمر إلى إقامة جامعات أجنبية علي أرضه فهذا هو المرفوض، لأن الجامعة تعني لوبي ثقافي واجتماعي وكفازا ما يحدث في الجامعة الأمريكية، فهل نضيف إليها واحدة أخرى فرنسية.

والأعجب أن رجال الأعمال الإنجليز، بالاشتراك مع ما يسمى مجلس الأعمال المصري البريطاني الذي يضم رجال أعمال مصريين، يفكر الآن في إقامة جامعة بريطانية علي أرض مصر علي غرار الجامعة الأمريكية والجامعة الفرنسية.

ونسأل الله ألا نستيقظ يوما علي جامعة إسرائيلية.^١

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر في منتصف كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدي ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوي داخل مصر ٣٠

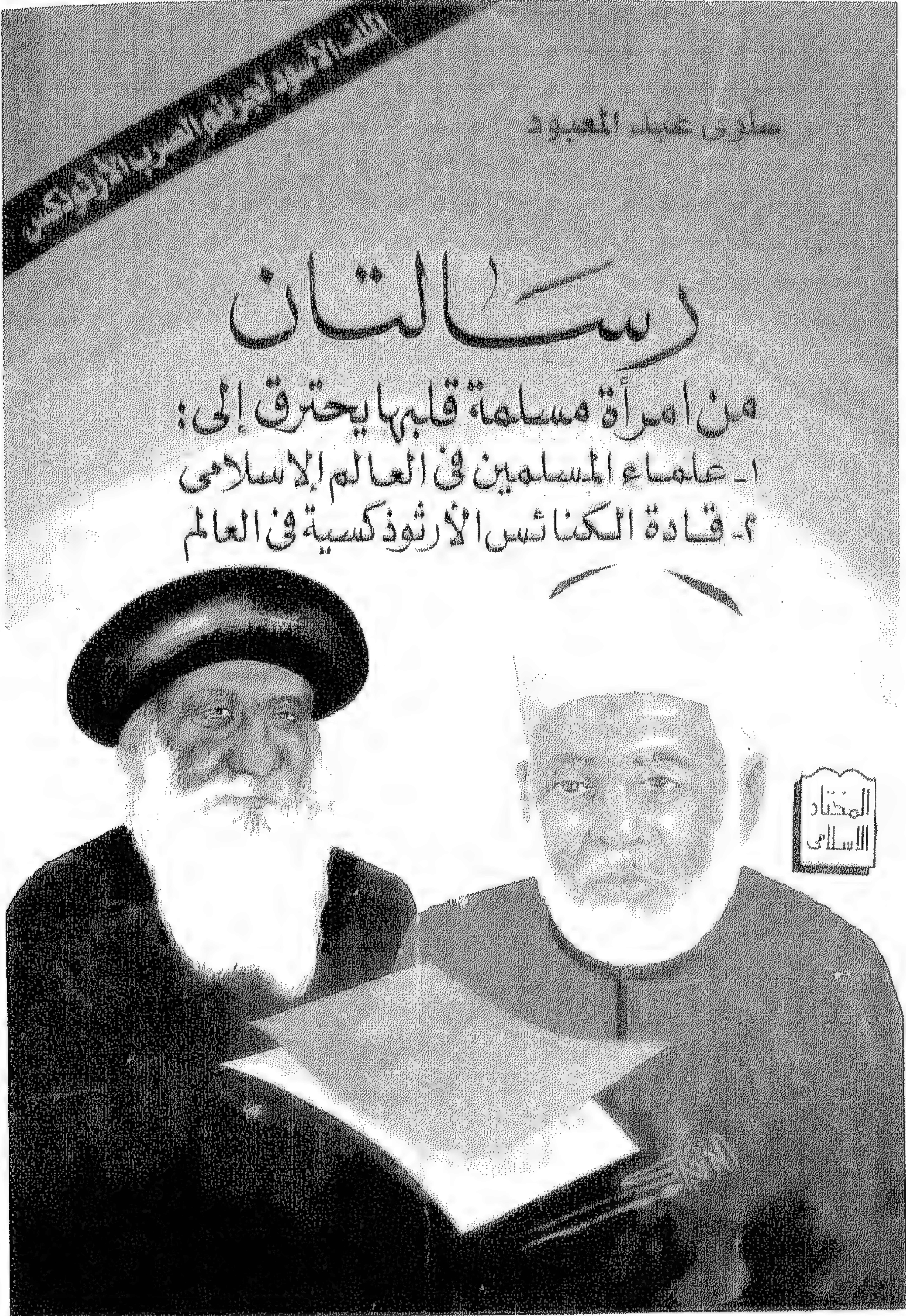
جنيها الاشتراك الخارجي ٣٠ دولارا

أمريكا

المراسلات والشبكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

صدر حديثاً



مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي

١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١

الثمان ٨ جنيهات - وللجملة سعر خاص

مع الطاد هليمان رنوم وهاجر

المختار الاسرى

مجلة كل المسلمين

د ١٩٤ - السنة ٢٠ - ١٥ شوال ١٤١٩ هـ - ١ فبراير ١٩٩٩ م - الثمن جنيهان ونصف



من يذكر حسن البنا

يوم استشهاده ..؟؟

خمسون عاما مرت على اغتيال

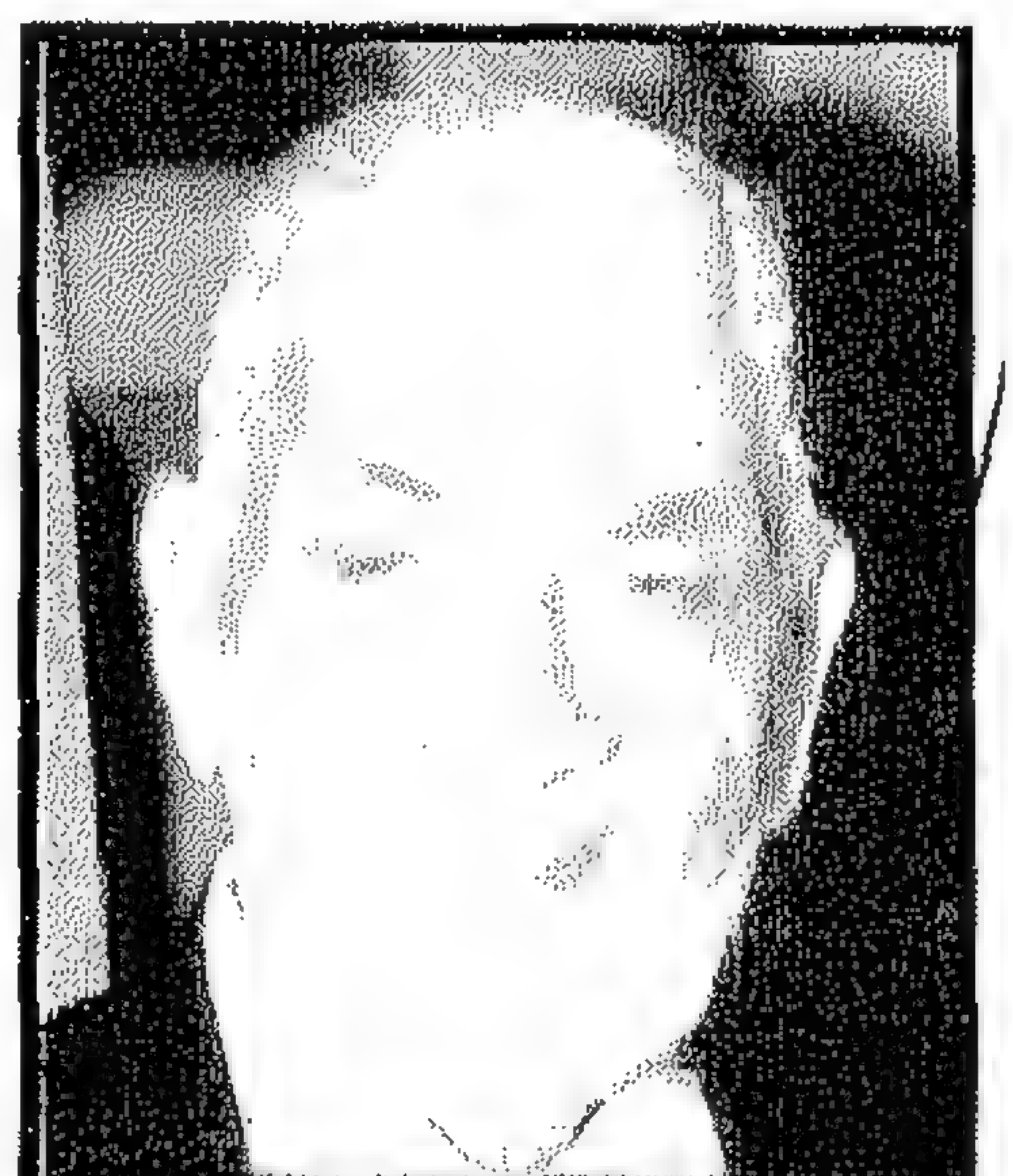
الإمام عبر مؤامرة دولية

١٩٤٩ - ١٩٩٩

أحمد سيف الإسلام حسن البنا

يفتح قلبه للمختار الإسلامى

عن والده الشهيد ..



البلطجي



كلينتون

عن النظام الأمريكي بل أمريكا كلها،
التي قامت على إبادة شعب آخر، ومارست
الإرهاب دائما .

البلطجي هو أمريكا ، كل أمريكا !
وقد يقول البعض أيضا أن كلينتون
اتخذ قرار ضرب العراق للهروب : من توجيه
الكونجرس له اتهامات قد تطيح به كرئيس
وهذا أيضا تفسير ساذج فضررب العراق،
وتدمير العرب والمسلمين سياسة أمريكية
ثابتة أمس واليوم وغدا ، سواء كان رئيس
أمريكا هو بوش أو كلينتون أو غيرهما،
وسواء كان الرئيس الأمريكي يتعرض
لفضيحة أو متهم لدى الكونجرس أو لم
يكن !

المختار الإسلامي

من البديهي - ومن المعروف - ومن المقرر
أن البلطجي لا يكف عن بلطجته ما لم يجد
من يردعه! ولكن من يردعه ؟
الضربة الأمريكية للعراق هي آخر
ممارسات هذا البلطجي الأمريكي الذي انفرد
بالعالم، واستضعف العرب والمسلمين
ليمارس فيهم بلطجته .

البلطجي هنا ليس الرئيس الأمريكي
بيل كلينتون بل هو أمريكا، الولايات
المتحدة الأمريكية !

وصحيح أن بيل كلينتون يتسم بالقدر،
فبعد ساعات معدودة من زيارته لغزة،
والقائه ببيانه الكاذب عن وعود السلام،
اتخذ قراره بضرب العراق بالصواريخ
والطائرات وبصورة واسعة ، فهل كان
الرجل يخرج لسانه للعرب ولا يخطب فيهم
؟ وربما كان كلينتون قد اتخذ قرار الضرب
ووقع عليه قبل أن يزور غزة !

كل هذا صحيح ولكن المسؤولية التي
تقع على عاتق كلينتون لا ترفع المسؤولية

السلام عليكم

ذات يوم حزين من عام ١٩٤٩ ، تریست قوى الغدر برجل كان يمثل أمل الأمة، وفرحة مستضعفיה وأحلام فقرائها.



إنه الإمام الشهيد حسن البنا، الذى استطاع أن يكون أهم حلقات الكفاح المصرى والعربى والإسلامى المعاصر، حيث التقط الرجل الراية "راية الإسلام" مؤكدا على حيوية الأمة ومستندا إلى مرجعية إسلامية مرنة وفذة وصيقة وقوية فى نفس الوقت.

«استطاع الرجل أن يحدث نوعا من الشرارة الكهربائية فى جسد الأمة الذى كان الأعداء يدفعونه إلى النوم والغفلة وبالتالي أصبحت الأمة مع الرجل فى حالة من الوعد الآتى، والحركة فى اتجاه مناهضة الاستعمار والصهيونية والاستبداد، وماكان لهذه القوى المستهدفة بالتحدى وكذا القوى المستفيدة منها والمرتبطة بالأوضاع الجائرة إلا أن تعمل على إزاحة هذا الرجل القرآنى الفريد، ولم يكن أمامهم إلا سلاح الاغتيال والفدر فغاب جسد الرجل، ولكن روحه الفذة ومبادئه العظيمة استعصت على الاغتيال وماتزال تعاليم حسن البنا تعمل فى تربية الأمة عملا إيمانيا ومعنويا رائعا .

المختار الإسلامى

سيف الإسلام البنا

يفتح قلبه "للمختار الإسلامى"

أجرى الحوار: رجب الدمندهورى

- حسن البنا عابد متصوف وداعية إسلامى ومصلح اجتماعى وزعيم سياسى وخطيب مفوه ورجل حركى وشخصية أدبية فذة.
- كان يحمل أروع المعانى الإنسانية فى بيته ومع إخوانه والآخرين ؟ وكان عطوفا على غير ما تعود الناس وكان يهتم بأداب البروتوكولات مادامت لا تتعارض مع الشريعة .
- لم يقصر فى واجباته تجاه أسرته بل تجاوز ذلك إلى حد تعليم الخادمة فى مدرسته.
- غير صحيح أنه قال لوالدته إذا مات ابنك فجاهد أعلم بطريق المقابر ولا ينبغى للدعاة والعلماء أن يقصروا فى شأن أسرهم.
- الكتاب والمفكرون والباحثون حينما درسوا الإسلام دراسة متعمقة وجدوا أنفسهم يرددون مقالته حسن البنا منذ سنوات طويلة.
- البنا هتف بالدعوة الشاملة الخالدة الأريج وأدعو الباحثين إلى اتباع المنهج الإسلامى بدلا من التخبیط فى وحل النظريات والفلسفات الوضعية
- الناس والأحزاب والهيئات كانوا يظنون أن الإخوان جمعية خيرية فقط ولم يقدروا مراميها وأهدافها السياسية
- لم نحكم على حكومة بحكم مطلق ومقياسنا هو القرآن والسنة وأيدنا النقراشى حيث طالب بإجلاء الإنجليز ..
- البنا لم يتل حقه من التقدير رغم أنه فخر لمصر والعرب والمسلمين بل والإنسانية جمعاء .



سيف الإسلام حسن البنا

الإمام الشهيد حسن البنا ولد في عام
١٩٠٦ بقريّة المحمودية محافظة البحيرة
حيث نشأ وتربى في بيئة علمية وحفظ
القرآن الكريم .. والده الشيخ أحمد
عبد الرحمن البنا صاحب مؤلف الفتح

الرياني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، والتحق بكلية دار العلوم
وحيثما طلب إليه أن يكتب موضوعا عن أمله في المستقبل قال: "أريد أن
أكون معلما للتلاميذ في الصباح ومعلما للناس في المساء حتى يفهموا الإسلام".
أسس جماعة الإخوان عام ١٩٢٨ واستطاع هذا الرجل بعبقريته الفذة وإلهامه
الرياني أن يقدم الإسلام للناس في ثوب جديد، فاستحق بجدارة أن يكون مجدد
الإسلام في القرن العشرين وبلغت دعوته كل الأفاق وانضم إليها الملايين، فقد كان
صادقا في التعبير عنها وكان مؤمنا بها حق الإيمان وكان نموذجا فريدا في
الالتزام بأخلاقياتها وأدبياتها.

لم يهادن ولم يساوم عليها، دافع عن كل قضايا الأمة فأجاد الدفاع .. وقف ضد
جميع أشكال الاستعمار ودعا الشعوب إلى تحرير الأوطان من كل سلطان أجنبي،
وكانت قضية فلسطين في بؤرة اهتمامه ويرجع إليه الفضل بكل إنصاف في توريث
هذا الاهتمام لشعوب العرب والمسلمين.. وإلى جانب ذلك كان إنسانا بمعنى الكلمة
في بيته وبين إخوانه ومع الآخرين حتى إنه كان يحنو على أعدائه، لذا أحبه
الجميع مؤيدين ومعارضين، ولا تزال كلماته وستظل ترتفع بها أصوات الدعاة
والعلماء هادرة فيما يزيد على ٧٥ دولة في أنحاء العالم كله .

اغتالته الأيدي الأثمة عبر مؤامرة دولية في ١٢ فبراير ١٩٤٩ وبمناسبة
حلول هذه الذكرى تأتي أهمية هذا اللقاء مع نجله الأستاذ أحمد سيف
الإسلام حسن البنا عضو مجلس الشعب سابقا وأمين عام نقابة المحامين

(تحت الحراسة حاليا) والذي سار على نفس منهج والده ليحدثنا عن
الجوانب الخفية في حياة الإمام الشهيد، حيث إنه لم يأخذ من التقدير
ما يتلائم مع عظمتة ومسيرته الفكرية المشرفة التي تعد فخرا لمصر والعرب
والمسلمين بل والإنسانية جميعها فهو رجل قرآني فريد ورجل حركي
وزعيم سياسي من الطراز الأول وهو عابد متصوف من نوع نادروكاتب
إسلامي محنك وفقهه واع ومدرك لديه قدرة فائقة على الاستنباط
بشهادة أساتذة القانون والشريعة والعلماء !!

دعا إلى الكليات ولم يتوقف عند الفرعيات، ربي أجيالا من المسلمين،
يفهمون الإسلام فهما دقيقا وصحيحا وفيما يلي تفاصيل هذا اللقاء :

متعدد المواهب

• تميز الإمام حسن البنا
بنبوغ وعبقرية فائقة انعكست
في كتاباته وخطبه وأسلوب
دعوته.. نود أن تلقى الضوء على
هذه الملكات ؟

• الملكات التي وهبها الله للإمام
كثيرة ومتعددة وهي ليست على نمط
واحد، بل متنوعة وتكاد تكون متضاربة
قلما تجتمع في شخص واحد، وهي مع
تعددتها وتنوعها ملكات في ذروتها، وهذه
الملكات كانت كائنة في قلبه وعقله، فهو
شخصية أدبية فذة ومصلح اجتماعي

ومتحدث بالعربية على أرفع مستوى
وداعية إسلامي وزعيم سياسي وخطيب
مفوه وعابد متصوف وعارف بالله ورجل
حركي، لديه ملكة خيال وعاطفة قوية جدا
وفي الوقت نفسه لديه تعقل شديد، أي أنه
يملك معان نادرة من الناحية العقلية
وخيالا فائقا وخصبا من الناحية الذهنية
يكتب في النظريات، كما أنه رجل
تطبيقي، وهو رجل عاطفي إلى أبعد حدود
العاطفة الفياضة في كلماته ومشاعره نحو
الناس وهو في الوقت نفسه شجاع وقوي
وحاسم وكان يحمل توازنا وتناسقا فريدا
بين هذه الملكات.



كان متعدد المواهب وكان لديه تضارب فى هذه المواهب فقد كان رجلا عاطفيا . كما قلت سابقا . ولكن داعية إلى الجهاد من الطراز الأول وكان عالم دين ويحترف بعض المهن الأخرى وينادى بضرورة أن يكون لدى المسلم نشاط اقتصادى، ومحترف لأحدى المهن إلى جانب عمله وقد أثنى كثيرا على فضيلة الشيخ محمود خطاب السبكي مؤسس الجمعية الشرعية الذى كان رجل علم وداعية إسلاميا وإلى جانب ذلك اهتم بالنواحي الاقتصادية والمشروعات التى تقوم الجمعية الشرعية حتى أصبح لها الكثير من الفروع بفضل هذه النظرة.

وإضافة إلى ذلك كانت هناك ظروف جيدة وبيئة صالحة نشأ فيها الإمام البنا واكتسب منها ملكات أخرى، هذه الظروف بدأت مع جدى الإمام أحمد عبدالرحمن البنا صاحب كتاب الفتح الربانى فى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى وهو من خيرة من خدم الحديث النبوى فى هذا العصر باعتراف علماء الحديث فى العالم الإسلامى كله، الأمر الذى يؤكد أن البيئة التى نشأ فيها الإمام

البنا كانت بيئة علمية ودعوية كما أن بلدته المحمودية كانت تضم صفوة من العلماء الأجلاء فكان منها الشيخ محمد زهران عالم الحديث الجبار، وكان الشيخ زهران يصدر مجلة من هذه المدينة .

وكانت قرية (شمشيرة) التى تتبع مدينة المحمودية وموطن عائلة الإمام البنا بها واحدا من علماء مصر المجيدين وهو الشيخ موسى أبو قمر .. وكان هذا الرجل يعمل عميدا لكلية دار العلوم، وكان له مكانة عظيمة فى هذه القرية ليس لكونه أزهريا فقط ولكن لأنه كان يقوم برسالة جليلة يخطب فى الناس ويزوجهم ويفصل بينهم ويحل منازعاتهم فيما يشبه القضاء العرفى، ومن هنا كانت هناك رغبة لدى والده الإمام البنا بأن تبعث بابنها إلى كلية دار العلوم ليصبح مثل الشيخ موسى .

وكان الشهيد حسن البنا صاحب ذاكرة قوية وذكاء حاد وخارق نادرا ما يوجد ومما

يؤكد ذلك أنه جلس يكتب مذكرة لمجلس الدولة، وكان ذلك أمامي، في القضية التي رفعها ضد حكومة النقراشي في أمر حل الجماعة وكان عبدالكريم منصور المحامي يقرأ على مسامعه نصوصا من الكتاب الدستوري لسيد صبرى حيث كان الإمام يستعين برأى الفقهاء الدستوريين في الأوامر العسكرية، وبينما كان الإمام مستغرقا في الكتابة خيره منصور أن يستمر في القراءة أم ينتظر حتى يفرغ من الكتابة فطلب الإمام منه أن يواصل وقال له استمر يا عبدالكريم أنا معك وأنت قلت في أول الصفحة كذا وكذا وأعاد له الصفحة كاملة.

ومن ثم فمن اليسير على رجل بهذه الملكات أن يحفظ القرآن الكريم كاملا وأن يحفظ ١٩ ألف بيت من الشعر العربي لكي يدخل مسابقة كلية دار العلوم وأن يحتل المركز الأول باستمرار في جميع مراحل حياته التعليمية وأن يحفظ روائع وعيون الشعر العربي ويحفظ من الشروح والمتون قدرا كبيرا يجعله متملكا لزمam اللغة العربية وأن يكون لديه قدرة بلاغية فائقة لذا أدعو جميع الشباب الباحثين

والدارسين بعد أن ينشر تراث الإمام البنا وهو على وشك النشر أن يتأملوا بلاغته فهو واحد من أبلغ الأدباء في هذا العصر حيث إن له بلاغة خاصة وقدرة فائقة في اختيار الألفاظ واستعمال الأسلوب السهل المستنع دون اللجوء إلى الأساليب التقليدية البلاغية مثل الاستعارات والكنايات والتشبيهات والمحسنات البديعية فكان يستطيع بألفاظ بسيطة وبسيرة أن يرسم صورا رائعة يستمتع بجمالها المتعلمون ويفهمها العامة.

ومع هذه الملكات التي منحها الله إياه ومع هذه الظروف المكتسبة كان الإمام البنا صاحب خاصية فريدة فقد أفاض الله عليه بلمسة روحية في كتاباته وهذه لمسة نادرا ما توجد حيث تجد في كتاباته صدقا مع الله وصدقا مع النفس، فهناك كتاب إسلاميون كثيرون يجيدون صناعة الكتابة وقد يكون عن غير اقتناع فني ولكن مطلوب أن يكتبوا في هذا الاتجاه باعتبار أن الكتاب الذي له رواج هو الكتاب الإسلامي حيث أن دور النشر تكلف بهذا اللون باعتباره رائجا.

وقد يكون الكاتب مقتنعا بما يكتبه



لكنه غير ملتزم من الناحية الأخلاقية.

فكم من كتاب خلعوا على أنفسهم ألقابا إسلامية وفي الوقت نفسه كانت لديهم عشيقات وخليلات، فأحمد شوقي مثلا عندما كان يكتب في الإسلاميات كان يجيد في ذلك لأن لديه قدرة على الصناعة ولأنه شاعر عظيم من حيث الصناعة الفنية لكنه لم يكن لديه مانع أن يكتب في الغزل ومسامح خارجة عن الإسلام، فلا يجد عيبا في وصف بعض الأوضاع المخلة أو الدعوة إليها والاستمتاع بها.

وهناك من يكتب عن عباقرة المسلمين لكن الكتابة عن العبقرية شيء والتزامه الشخصي واقتناعه بأن هؤلاء كانوا عظماء فعلا شيء آخر فلو كان ملتزما بما يكتبه عن هؤلاء العظماء لكان من دعاة هذا الخط ولوقف قلمه على أن يكون من كتابه، هذا النوع من الكتاب قد يكون صادقا مع نفسه لكنه غير صادق مع المعاني الإسلامية. أما البنا فقد كان فريدا من حيث الصدق مع نفسه والصدق مع الله والصدق مع أتباعه حيث كان يكتب بصدق فني والتزام أخلاقي طوال

حياته فأنتج أدبا متميزا الأمر الذي يجعلك تشعر فيه بالأصالة وهو بكل تواضع يستحق أن يلقب بأبي الأدب الإسلامي وأن ينسب إليه فضل تأسيس هذا الأدب الملتزم، فكان قلمه ولسانه في نشره وخطبه وقفوا على الدعوة والمعاني الإسلامية.

وكانت كتابات هركية فهناك كتابات تقرأ ولا تحرك لكن كتابات البنا تدعو للتحرك حيث كان هدفه الإصلاح وتحريك العناصر التي تقرأ هذا الأدب لتنفسه عمليا.

كما كانت روحية ومشعة كالناس لأنها كلمات نورانية.. هذا النور جعلها ولادة ومتجددة تعطي من يقرأها أفكارا وعزيمة صادقة، كما أن كتاباته كانت تعالج الجوهر والمعاني الكلية وليس العرض والمعاني الجزئية. الأمر الذي كان يجمع ولا يفرق.

رقتة وإنسانيته

• ماذا عن الجوانب الإنسانية
فى شخصية الإمام البنا وكيف كان
يتعامل مع أسرته وإخوانه
والآخرين ؟

•• هذه ليست شهادة ابن لأبيه وإنما
شهادة حق أمام الله سبحانه وتعالى وأنا
أعلم أنه رضى الله عنه وأرضاه لن يغنى
عننى من الله شيئا والعمل الصالح هو
محط الأمل والرجاء إلا إذا أكرمنا الله
سبحانه وتعالى بشفاعته يوم القيامة
مصادقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم
"الشهيد يشفع فى سبعين من أهله" ومن
هنا أقول إن حسن البنا كان إنسانا يحمل
أروع المعانى الإنسانية فى كل تصرفاته
فتاريخه يؤكد أنه خلق ليكون قدوة
وليجدد الإسلام، فما قرأت شيئا فى
مسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته
الشريفة إلا كان الإمام البنا يفعلها وكان
يتحرى فيه لأقصى درجة.

فعندما تزوج كان يسأل عن كل من له
صلة رحم بزوجته ويحصىهم عددا ويزورهم
فردا فردا وكان دائما يخبر زوجته أن لها
أقارب هنا وهناك .

الإمام البنا كان فى منتهى الرقة
والإنسانية سواء بين أفراد أسرته أو مع
إخوانه ، كانت توجيهاته تجعلك تسير فى
الخط الذى يريد دون أن تدري كيف .

كان كريما وسخيا معنا فقد كان مرتب
الإمام البنا معقولا حيث إن مرتب موظف
الحكومة كان مرضيا قبل الحرب العالمية
الثانية وكان يقسمه ثلاثة أقسام: ثلث
للبيت وثلث للدعوة وثلث لأسرته من
والده، كان عطوفا على غير ماتعود الناس
وكان شديد العناية بأولاده حيث كان يعمل
لكل فرد ملفا يضم جميع أوراقه (شهادة
الميلاد وتواريخ التطعيم والروشتات الطبية
والشهادات الدراسية وغير ذلك) ولم يكن
فى تربيته أوامر مباشرة فذات مرة فتحت
مكتبه وأخذت مجموعة أوراق بيضاء
لأكتب عليها وفوجئت به بعد ذلك قد
أحضر لى كمية من الورق وكان لسان حاله
يقول لا تفتح المكتب دون إذننى الأمر الذى
جعل العرق يتصبب منى خجلا وحياء.

وعلى نفس المستوى كان مع إخوانه
حيث جاء مندوب مجلة المصور إلى بيتنا
لإعداد موضوع بعنوان "يوم مع حسن البنا
فى بيته" وكان موجودا معنا بالمنزل فى



هذا اليوم الأستاذ أحمد عبده قاسم
سكرتير عام الجماعة وعندما رن جرس
الهاتف قام الأستاذ قاسم بإعطاء سماعة
التليفون لوالدى فالتقط المصور هذه
الصورة ورغم أنها صورة طبيعية وتلقائية
إلا أن الإمام طلب من مندوب مجلة
المصور عدم نشرها مراعاة لمشاعر الأستاذ
قاسم وعلق على ذلك قائلاً نحن الإخوان
ليس لدينا جندي وقائد فكلنا جنود في
سبيل الله.

وكان الإمام يصلى فالتقط له المصور
صورة عفوية أيضاً فطالبه بعدم نشرها
باعتبار أن العلاقة بين المسلم وربه أسمى
من أن تكون محلاً للتصوير ومن هنا كان
رقيقاً في مشاعره وحساساً لأقصى درجة.
بل كان رقيقاً في معاملة جميع الناس
فقد عشت في مكتبه عن أوراق
البروتوكول الخاص بوزارة الخارجية المصرية
التي تشرح آداب الدخول والخروج وتحدد
الزى المناسب وكان يقرأ في هذه الآداب
ويعمل بها مساهمة لا تتعارض مع
الشريعة الإسلامية.

ومن الناحية الذوقية كان لديه حس
ذوقى رفيع وكان على قدر كبير من

اللياقة وحسن الاستعداد والقبول عند
الآخرين على عكس ما يروج له البعض من
أن المسلمين لديهم حدة في الطباع ولديهم
قسوة في التعامل فقد حرصت السينما
المصرية على تصوير عالم الدين بهذه
الصورة إلى أن ترسخت في أذهان الجمهور
وأصبحنا في حاجة إلى نفيها عملياً.

وقد حكى لى الأستاذ عمر التلمساني
أنه ركب (حنطوراً) مع الإمام البنا، وكانت
التعريفة المعروفة قرشين أو ثلاثة، فقام
الإمام البنا بإعطاء سائق (الحنطور) ٥
قروش قيمة الركوب بالإضافة إلى ٥ قروش
أخرى للسائق والأستاذ عمر التلمساني
رحمه الله وهو من وجهاء الإخوان
وأثريائهم في ذلك الوقت قال للإمام إن
خمسة قروش مبلغ كبير لأن تعريفة
(الحنطور) لا تزيد على ثلاثة قروش على
الأكثر فكان رد الإمام البنا أن أصحاب
(الحناطير) يتعاملون مع الأجانب وهم

يعطونهم مبالغ كبيرة ومن هنا كانت فكرتهم عن الأجانب حسنة أما فكرتهم عن المسلمين فغير ذلك ونحن نود أن نعلمهم أن المسلمين غير ذلك لنكسب ولا هم وانتـمـمـاءهم للوطن والدين الإسلامى.. لهذه الدرجة كانت لديه رقة متناهية فى التعامل مع الناس جميعا.

عقلية مرتبة لأعلى درجة

• يذكر أن الإمام البنا كان يجوب البلاد شرقا وغربا.. فكيف استطاع أن يوفق بين رسالته الدعوية وواجباته نحو أسرته؟

• • لا بد أن نقر بأن الوقت فيه بركة إذا أحسنا استثماره، فالمصلحة التى تأخذ من الإنسان ساعات لكى يقضيها قد تأخذ منه وقتا قليلا إذا أراد الله له توفيقا وإذا كان فى الوقت تدبير حاسم.

إن والدى كان صاحب عقلية مرتبة لأعلى درجة ، محافظة على وقتها بشكل دقيق جدا وكانت لاتضيع منه لحظة دون فائدة وله الحكمة المعروفة " الوقت هو الحياة ".

الإمام لم يقصر فى واجباته نحو أسرته

لحظة من اللحظات لأنه كان مؤمنا إيمانا حقا وعمليا بقوله تعالى : " وأنذر عشيرتك الأقربين " ، وحديث النبى صلى الله عليه وسلم.. " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.. "

ولم نشعر فى يوم من الأيام أنه أهملنا صحبا أو أهملنا من حيث النفقة أو أنه قصر فى حقوقنا إلى درجة أن مطالب الأسرة الفردية بما فى ذلك لوازم البيت كان يدونها فى مذكرة خاصة.

فإذا كانت النية خالصة فإن الله يبارك فى الوقت، فحينما أريد أن أقنع ابنى بمسألة معينة أجلس معه عدة ساعات فيما كانت نظرات الإمام وحدها تقنع من أمامه بفضل من الله وتوفيقه، فعندما كنت فى المدرسة ألح على زملائى أن أذهب معهم إلى السينما لمشاهدة فيلم مشهور فى ذلك الوقت " طرزان " لكن والدى أقنعنى فى دقائق بعدم جدوى الذهاب إلى السينما ومن هنا لم أدخلها طوال حياتى وهذا توفيق من الله سبحانه وتعالى.

ولا ينبغى لأحد من الدعاة أن يصور الإمام البنا أنه كان يضحى ببيته وأسرته فى سبيل الدعوة، فكان رضى الله عنه



والدته أم والده ١١١٢

هناك سر أقوله لأول مرة أنه كان لى شقيق يسمى محمد حسام الدين أصيب بالتيفود فى عام ١٩٤٧ وكان هذا المرض فى ذلك الوقت ليس له علاج ولكن شاء الله ومثائل شقيقى للشفاء ولكن والدتى ترى رؤية فى المنام أن ابنها سوف يقبض بعد ١٥ يوما ومرت عدة أيام والطبيب يؤكد أن الولد أصبح بصحة جيدة وأمى تؤكد بأحاسيسها ورؤياها أن حسام سيقبض إلى أن جاء اليوم الخامس عشر وقبض الولد ودفنه الإمام البنا بنفسه وكتب الأستاذ عبدالحكيم عابدين عضو مكتب الارشاد معلقا " إننى مارأيت الإمام البنا قد حزن على أحد قدر حزنه على ابنه وهو يلحده إلا على عبدالحليم أباطة أحد الاخوان".

وفى مرة أخرى رأت والدتى فى رؤيتها أن شقيقتى صفاء سوف تقبض وحدد

وأرضاه يستثمر كل وقته لصالح أسرته ودعوته دون إخلال بواجباته تجاه هذه أو تلك وعلى سبيل المثال فى شهر رمضان كان يصلى التراويح بالناس وحينما كان يقرأ ورده القرآننى كان يطلب منى أن أسمع له حيث كنت صغيرا ولا أجيد القراءة وكان الهدف من ذلك أن يعلمنى وشقيقتى القراءة الصحيحة للقرآن وفى الوقت نفسه يراجع ورده الذى سيصلى به ومن هنا لا ينبغى للدعاة أن يقصروا فى حق أولادهم وأسرههم، والإمام البنا تجاوز هذا إلى اهتمامه بتعليم الخادمة حيث كان يعهد إلى الأخت الكبرى أن تعلمها القراءة والكتابة أو يرسلها إلى مدرسة ليلية.

غير صحيح

• لكن يتسرد أن أحد أبناء الإمام البنا حينما مرض يوم عيد وطلبت والدتك من الإمام البنا أن يبقى فى المنزل بسبب ذلك فكان رده "إذا مات فجده أعلم بطريق المقابر" مامدى صحة ذلك؟

•• هذه المقولة غير صحيحة إطلاقا فإذا لم يتم دفن ابنه فمن يقيم زوجته أم

تاريخ وفاتها بعد ٤ أيام.

فسجد والدى لله شكرا وبعد ٤ أيام قبضت أختى وألحدها الوالد.

الإمام البنا كان شديد العناية بأسرته وأولاده دعا لهم بكل الخير فى حياتهم ومات راضيا عنهم ، ترك فيهم أثرا نفسيا قويا جدا صح فيهم قول الله تعالى: "وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم"

الإخلاص هو سر الحب

• الإمام البنا أحبه الجميع مؤيدين ومعارضين.. ماسر هذا الحب؟

•• إخلاص الإمام البنا هو سر هذا الحب حيث كان مخلصا إخلاصا مطلقا لله سبحانه وتعالى كما كان مخلصا وصادقا مع أصدقائه وحتى مع أعدائه، فذات مرة زارنى أحد الدبلوماسيين البريطانيين فى مكتبى وسألنى: "لماذا الإخوان يلقون كل هذا التقدير؟" قلت له لأن الإخوان صادقون حتى مع بريطانيا نفسها إبان احتلالها لمصر، فقد كتب الإمام البنا خلال هذه الفترة نداء إلى شعب المملكة المتحدة

وناشد بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية أن تجلو عن مصر وإلا ستأتى قوة أخرى وهى قوة أمريكا لاجلاتها عن المنطقة كرها، وطالبها بأن تمنحنا استقلالنا الذى وعدت به أثناء الحرب، ولو أن بريطانيا استمعت إلى هذه النصيحة وتمثلتها مسابكى أنطونى ايدين حينما أصر الأمريكان على انسحابه فى حرب ١٩٥٦م وهذا ما حدث بالفعل.

البنا كان نقى القلب طاهر الفؤاد محبا للناس لا يحمل حقدا ولا بغضا لأحد ومضى صادقا أن يهتدى الناس بهدى الإسلام وكان شعاره مع أعدائه قول الرسول صلى الله عليه وسلم .. "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون".

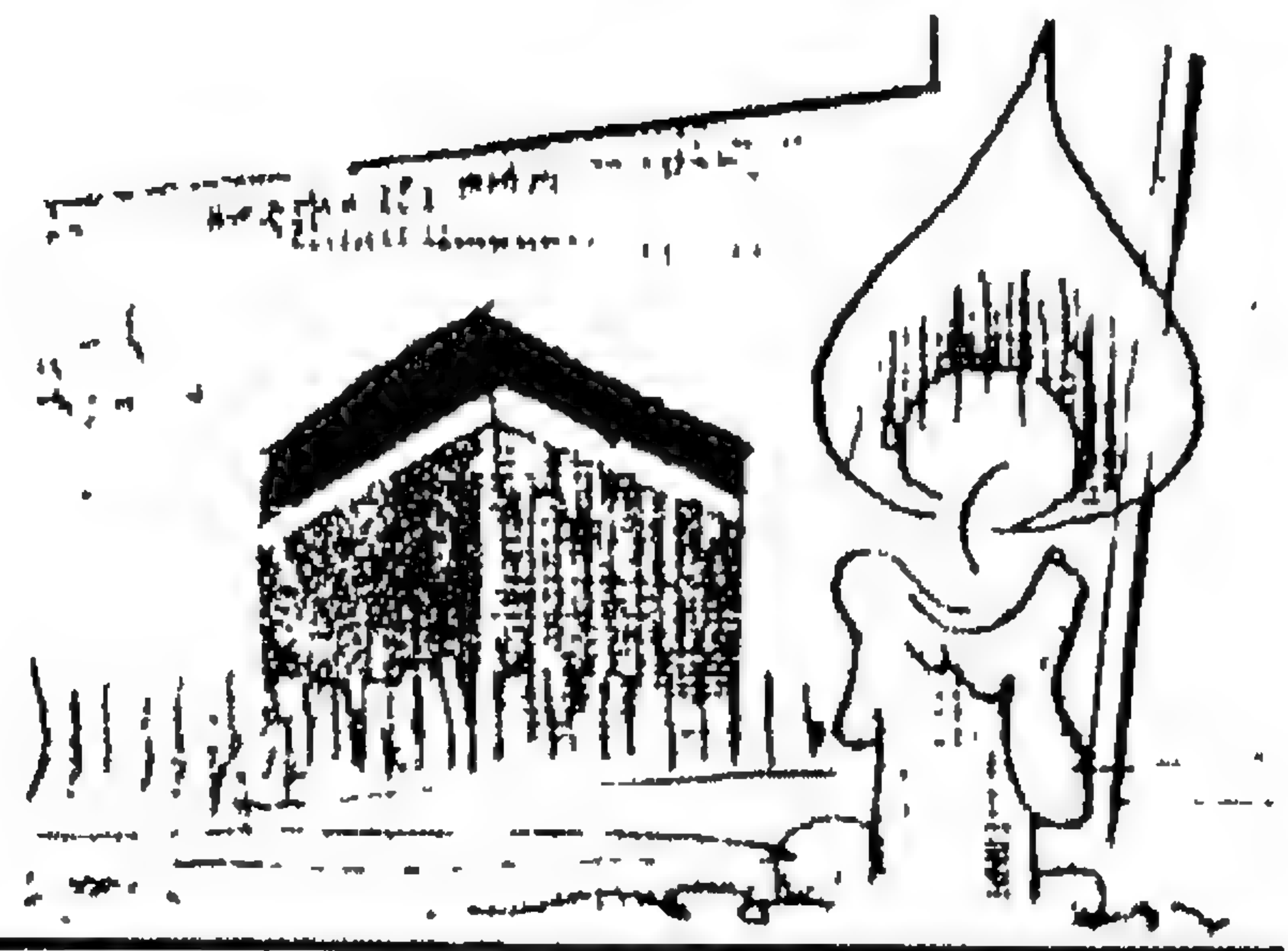
ليس طعنا فى الفكرة والمنهج

• نسمع الآن بين الحسنيين والآخر أن كثيرا من الكتاب والمفكرين بل والمسؤولين كانوا ضمن صفوف جماعة الإخوان فى فترات سابقة.. لكنهم ابتعدوا عن الجماعة مع مرور الوقت.. بماذا تفسرون ذلك؟



الكتساب والمفكرون لم يعدلوا عن
الفكرة والدعوة طعنا في منهج وقيادة
الجماعة لكن مسار حياتهم الطويل انحنى
بهم إلى منحني آخر، هؤلاء كانوا مع
الجماعة في فترة من الفترات خاصة
الجامعة وعقب تخرجهم في بعثات علمية
غابوا عن مصر سنوات معينة ثم عادوا
فوجدوا الإخوان في محنة فنادوا بأنفسهم
عن هذه المحنة، ولم يقل أحد أنه خرج من
الجماعة لضيق أفقها.

و ذات مرة ذهبت مع عدد من الكتاب
والمفكرين المصريين البارزين لحضور مؤتمر
عقد بالكويت للمطالبة بإطلاق سراح
الأسرى الكويتيين في العراق وكل من
قابلتهم في هذا المؤتمر أكدوا لي أنهم
حينما قرأوا في الإسلام بعمق وجدوا
أنفسهم يرددون الكلام الذي قاله حسن
البنا منذ سنوات طويلة.



ومن ثم من يدرس الإسلام دراسة
صحيحة بلا هوى وبلا غرض سيجد نفسه
يردد ما يردده الإخوان المسلمون، جلال
كشك دعاني ذات مرة لحضور حفل وقال
بعد دراسته للإسلام "وجدت نفسي أقول
ما قاله الإمام البنا"، وكذلك إحسان
عبد القدوس دعاني ذات مرة لتناول الغداء
في منزله، أثنى على الإمام البنا ثناء
شديدا وقال "الزمن أثبت أن آراء البنا
كلها صحيحة".

هذا فضلا عن أن جميع كتاب الأدب
العربي الذين أرخوا له في مصر كتبوا في
عامي ٥٣، ٥٤ مؤكدين أن أكبر مؤثر في
الأدب الحديث هو ظهور جماعة الإخوان
المسلمين لكنه للأسف الشديد انتزعت هذه
الصفحات بعد ذلك من الكتب وعبد الناصر
نفسه زار قبر البنا وشهد بأن البنا كان
رجل مبادئ عظيمة ولكن بعد صدام
الإخوان بالثورة ضاعت هذه المعاني.

التزامه الشخصي

• اغتيل الإمام البنا وعمره حوالي ٤٢ عاما.. فكيف استطاع أن يبذل مشروع الفكر على هذا النحو الذي اتسم بالعمق والوسطية والتوازن في فترة قصيرة ؟

•• المشروع الفكري للبنا كان جاهزا وحاضرا وهو العودة إلى تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هدف الإمام البنا إعادة الشريعة الإسلامية إلى الحكم بعد إقصائها واستبدالها بالقوانين الوضعية، ومع سعة اطلاعه وقراءاته العميقة وذكائه الخارق اقتنع أن الإسلام هو النظام والنموذج الأبدي من كل الأنظمة الموجودة على الساحة وكان لديه يقين بأن ما وضعه الله سبحانه وتعالى أفضل مما يضعه البشر وكان لديه ثقة في أن مصلحة مصر في التمسك بعرويتها وإسلامها وليس في النظم الغربية، وثقة في أن القومية العربية جزء من القومية الإسلامية وليست نقيضا لها، هذه القضايا كانت واضحة في ذهنه

وكان لديه عمق في فهم الإسلام ودقة في فهم قواعد التشريع الإسلامي وقد أكد ذلك أساتذة كلية الحقوق بجامعة القاهرة حينما حاضروهم حول مبادئ الشريعة الإسلامية وكان لديه قدرة على هضم وإيجاد الحلول لكل مشكلة فقهية من واقع القرآن والسنة وحسن استنباط الأحكام.

هو شخص ملهم أفاض عليه الله من العلم والنور، والمشروع كان واضحا منذ أن كان شابا، فحينما طلب إليه أن يكتب موضوع الانشاء في كلية دار العلوم عن أمله في المستقبل قال: "سأكون معلما للتلاميذ في الصباح ومعلما للشعب في المساء حتى يفهم الإسلام".

فعلى كل شاب أن يبحث ليتضح أمامه المنهج مبكرا بدلا من التخبط في وحل النظريات والفلسفات الوضعية ثم يعود إلى الدعوة الإسلامية بعد فوات الأوان.

البنا هتف بالدعوة الأكسب وهي الدعوة الخالدة الشاملة الراجعة لصالح الشعب المصري والأمة العربية وكانت كلماته ومذكراته ومقالاته التي قدمها في الإصلاح الاجتماعي والتعليم والقضاء



والمرأة للحكومات المتوالية تعتبر كلمات
زاخرة لأنها صدى للتنزيل ومأخوذة من
قواعد الشريعة الإسلامية بدقة.

• ما أهم ما يميز الإمام البنا
عن غيره من الإصلاحيين ؟

•• الإمام البنا أثنى على جميع
الإصلاحيين واعترف بفضلهم وسبقهم وما
أدوه للدعوة والحقيقة إن الإمام البنا كان
زعيمًا طاهرًا اعتمد على نفسه وإيمانه
بالله سبحانه وتعالى ومعونة إخوانه، ليس
له مواقف سياسية ملونة أو متناقضة،
دعوته متشعبة ومتوازنة في جميع
مجالات الحياة الرياضية والتعليم
والاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية
والصحة وغيرها وجاهد في كل هذه
السبل، ووقف ضد كل أنواع الظلم
والاستبداد ولم يدافع عن مصر فقط بل
دافع عن كل قضايا العالمين العربى
والإسلامى بعلو همة نادر حيث أدرك •

مبكرا مخططات الاستعمار وكشفها.
وهو كان نموذجاً منفرداً فى التزامه
الشخصى لم يهادن أعداء الإسلام ، قتل
شهيدا وهو واقف يدافع عن حياض الأمة
لم يصدر عنه ما يسىء إلى الإسلام، لم
يجلس على قهسرة، لم يحب فلانة أو
علانة، سلوكه كان نادرا، طلبت من
بريطانيا أن أطلع على ملفه الشخصى
لكنها رفضت قائلة إنها لن تفرج عنه لأن
كل ما فيه لصالح هذه الشخصية والدعوة
والأمة، اغتيل منذ ٥٠ عاما ولم تستطع
أن تقول كلمة واحدة ضده، كما أن الإمام
البنا استعصى على الاحتواء وظل ثابتا
على دعوته برغم ما عرض عليه من كثير
من المناصب من جهات داخلية وخارجية.
بدون تحيز كان يعبر عن الإسلام تعبيرا
صادقا والتاريخ سوف يثبت ذلك حين
تسمح الظروف لأتباعه أن يتكلموا عنه
بحرية .



فهم الناس هو الذى تغير

• البعض يتهم الإخوان بأنهم انحرفوا عن المنهج الدعوى الذى رسمه البنا من قبل كيف ترون هذا الاتهام؟

•• الإخوان لم ينحرفوا على الإطلاق عن مسار الدعوة الذى نهجه الإمام البنا ولم ينحرفوا عن فكره لكن المطلوب الآن أن يبذلوا جهدا أكثر فى تربية عناصر الإخوان حتى يكونوا من القوة التى تبنى عليها أبناء الرعيل الأول، وحتى يكونوا على الدرب نفسه من الثبات والتضحية والإخلاص والفهم.

ولابد أن ندرك أن الظروف الآن مختلفة عن سابقتها فهم لا يملكون وسائل للتعبير عن أنفسهم إلا من خلال بعض القنوات الشرعية المفتوحة أمامهم خاصة أنهم محرومون من تشكيل جماعة أو تكوين حزب أو إصدار صحيفة والنشاط المتاح الآن هو الترشيح فى مجلس الشعب والنقابات والمحليات ولو استطاع الإخوان أن يؤسسوا جمعية خيرية لأسسوها. ومع كل هذا فالجماعة تحافظ على

نفس نمط وخط البنا وقد لمست ذلك فى كل المواقع التى ذهبت إليها .

خلاصة القول أن الإخوان المسلمين أفكارهم ثابتة لكن فهم الناس للإخوان هو الذى تغير، الناس كانوا يظنون أنها جمعية دينية فقط ذات أهداف محدودة مثل غيرها من الجمعيات التى كانت قائمة فى ذلك الوقت وبالتالى لم يقدرُوا مراميها وأهدافها السياسية كما أن الأحزاب والهيئات لم تقدر هذه المرامي.

ماموقف الإخوان المسلمين من الحكومات المصرية التى تعاقبت على حكم مصر منذ أيام الإمام البنا وحتى الآن ؟ موقف الإخوان من الحكومات المصرية قديما وحديثا فى الحدود الآتية:

١- اعتبارها جميعا مقصرة فى تنفيذ أحكام الإسلام وأحكام الدستور.

٢- العمل الدائب فى سبيل تصحيح هذا الوضع الخطأ بالطرق الدستورية .

٣- بذل النصيحة لها فى نقد ومعارضة نزيهة إذا أساءت وفى تشجيع ومعاونة إذا أحسنت من غير مبالاة ولا تأييد حتى يتم التفسير المنشود.



وقد التزم الإخوان هذه المصانئ وطبقوها تطبيقاً دقيقاً في صلتهم بالحكومة المصرية منذ سنة ١٩٢٨م وإلى الآن .

ومنذ تأسيس الدعوة وحتى موعد انعقاد المؤتمر الخامس في ١٩٣٨ لم يكن لدى الإخوان أية رغبة في التدخل في النواحي السياسية لأن الدعوة كانت في طور التكوين وكان الإمام يريد أن يهتف بها بصوت قوى ولن يهتف بهذا الصوت إلا إذا تكونت قاعدة قوية، ولكي يكون هناك إخوان قادرين على حمل الدعوة لابد من تكوينهم وهذا التكوين كان هدفه الأصلي والأساسي ، إضافة إلى البحث عن عناصر مستعدة لفهم الإسلام وتحمل تبعات الدعوة والتضحية في سبيلها والإصرار على تنفيذها.



والمطالب السياسية كانت تصدر من صوته فقط أو من صوت المجلة التي كان يصدرها وكان قد وضع لمرحلة التكوين ١٣ سنة على غرار الدعوة الأولى التي مكث يدنو إليها النبي صلى الله عليه وسلم في مكة.

والإخوان يعتقدون أن كل حكومة لا تقوم على غير الأصول والقواعد الإسلامية لا يرجى منها صلاح ولا تستحق تأييداً ولا مناصرة ولهذا يطالبون دائماً بالتعديل الذي يحقق نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره والإخوان مع هذا يرون من واجبهم التعاون مع الحكومة التي يأنسون منها استعداداً صادقاً لتأييد منهاجهم والعمل على تحقيقه.

وموقف الإخوان من الحكومات المصرية على اختلاف ألوانها هو موقف الناصح الذي يتمنى لها السداد والتوفيق وأن يصلح الله بها هذا الفساد، ولقد رسمنا

للحكومات المصرية المتعاقبة كثيرا من مناهج الإصلاح وتقدمنا لكثير منها بمذكرات ضافية في كثير من الشئون التي تمس صميم الحياة المصرية ولفتنا نظرها إلى وجوب العناية بإصلاح الأداة الحكومية نفسها باختيار الرجال وتركيز الأعمال وتبسيط الإجراءات ومراعاة الكفايات والقضاء على الاستثناءات وإلى إصلاح منابع الثقافة العامة بإعادة النظر في سياسة التعليم ومراقبة الصحف والكتب ودور السينما والمسارح والإذاعة واستدراك نواحي النقص فيها وتوجيهها الوجهة الصحيحة الصالحة وإلى إصلاح القانون باستمداده من شريعة الإسلام ومحاربة الفكر المنحرف ومقاومة الإثم بالحدود والعقوبات الزاجرة الرادعة وتوجيه الشعب وجهة صالحة بشغله بالمنافع من الأعمال في أوقات الفراغ، نحن سنظل في موقف الناصحين حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

والخط الذي كان يحكم الإخوان هو مقياس القرآن والسنة ولم يحكم الإخوان على حكومة بحكم مطلق فأى تصرف مخالف للشريعة كان الإخوان يعارضونه

مع التمسك بالأسلوب القانوني ومن هنا أقبل الشعب على الإخوان وانتشرت الدعوة في عامي ٤٧، ٤٨ في أوساط إعلاميين.

وصفة القول إن الإمام البنا كان منضبطا في مواقفه وداعية يهدف إلى الإصلاح، يحنو على أعدائه وليس لديه رغبة مظهرية في أن يسجل موقفا سياسيا، ناصر أعداءه النقراشي كان ضدنا واعتقل الإخوان في وزارته الأولى عام ١٩٤٦ وحينما ذهب إلى مجلس الأمن ليناصر قضية الأمة ويطالب بانتهاء الاحتلال أيدى الإخوان وأبرقوا بمساندته، وهذا ما يؤكد أن الإخوان يفرقون بين المواقف الداخلية ونظيراتها الخارجية.

مؤامرة دولية

• وماذا عن واقعة اغتيال

الإمام البنا ؟

•• مسألة الاغتيال لا أريد أن

أتحدث فيها حتى لا ألقى الكلام على عواهنه لعل الأيام تؤيد الكلام الذي نعتقده، فاغتياله لم يكن عملية داخلية كما يعتقد البعض ولم تكن عملية اغتياله



عليه بالإعدام ، لكن المفستى رفض التصديق على هذا الحكم باعتباره جهادا فى سبيل الله وأفرج عن قاتل وصف التل .

وفى مسألة النقراشى نقول :

إن الجيوش العربية فى عام ١٩٤٨ كانت منتصرة ومظفرة ويدها زمام الموقف وكان كل يوم يمضى يزيدا ظهورا وتمكينا وإن الشعوب العربية حينما انتفضت فى عام ٤٨ كشفت عن أفضل وأروع وأجمل خصائص آباتها وأجدادها نجدة وعزة وبذلا وتضحية وقوة ورسالة وأنها تبذل الدم والمال والنفس والرخيص .

وحينما ظهر رجحان كفة الجيوش العربية والمتطوعين خاصة من جماعة الإخوان المسلمين اجتمع مجلس الأمن لوقف القتال فى فلسطين والضغط على الدول العربية لقبول هذا القرار وكانت شروط الدول العربية فى ذلك الوقت لقبول

فى مقابل النقراشى فهى عملية مدبر لها من الناحية الدولية والشىء المؤكد أن أبعادها كبيرة حيث نفذتها أيدى داخلية بإيعاز من أوامر خارجية وهذا يحدث فى كثير من المؤامرات إبعادا للشبهة عن الجهات التى من صالحها اغتيال الزعماء .
بمناسبة ذكر اغتيال النقراشى لقد كثر اللفظ فى هذا الشأن كيف ترونه ؟

حادث النقراشى لابد أن يفهم فى سياق حادث قتل وصفى التل رئيس وزراء الأردن حيث أطلق عليه الرصاص أمام شيراتون القاهرة والإعلام المصرى وقتها رحب بهذا الحادث لماذا ؟ لأن وصفى التل اتهم بأنه منع الفلسطينيين أثناء معركة الكرامة من أن يستمروا فى قتال الإسرائيليين من داخل حدود الأردن وسحق معسكرات الفلسطينيين سحقا ، واعتبر وصفى التل خائنا يحابى أعداء الله ، وقبض على قاتل وصفى التل وحكم



قرار وقف القتال هي نزع السلاح من اليهود ووقف الهجرة إلى فلسطين وإلغاء قرار التقسيم وسحب الاعتراف بدولة إسرائيل المزعومة.

ومن هذا يتضح أن العرب كانوا من القوة للقضاء على إسرائيل وكانت الفرصة سانحة أمامهم لتحرير فلسطين ورأت الحكومة المصرية بقيادة النقراشي قبول قرار مجلس الأمن والأدهى من ذلك توقيع أول هدنة مع إسرائيل في رودس.

يضاف إلى ذلك أن حكومة النقراشي كانت قبل ذلك بفترة وجيزة قد ارتكبت أكبر مذبحة ضد الوطنيين المطالبين باستقلال مصر حينما فتحت كوبرى عباس وتتضاءل أمام هذه المذبحة مذبحة المماليك وكل هذه العوامل جعلت مشاعر الوطنيين جميعا ضد السياسة التي انتهجها النقراشي لأنها كانت ضد إرادة الأمة كلها حيث بسبب الهدنة طردت إسرائيل العرب وأخرجت الأسر العربية من بيوتهم في حيفا ويافا وعكا ووضعتهم في السيارات لكي تنفذ قرار التقسيم ومن هنا قتل النقراشي ولا صلة بين مقتل النقراشي وقرار حل جماعة الإخوان المسلمين .

• لكن ماذا تقول في مناسبة اغتيال الإمام البنا؟

• للأسف لم تعط هذه الشخصية العبقريّة حقها مع أنها فخر لمصر كلها وليس لطائفة منها وقمة من قمم التاريخ المصرى والعربى والإسلامى، يجب أن يدرس تاريخه لأن تاريخ أية أمة هو تاريخ مآثر فيها من عباقرة الرجال والعلماء والعظماء، وهؤلاء العظماء يمتد نفوذهم إلى الإنسانية كلها. وهذا التقدير أيضا لم ينله والد الإمام حسن البنا صاحب مؤلف الفتح الربانى ومحدث القرن الرابع عشر فقد مكث ٣٠ سنة متواصلة يؤلف فيه ويخرج أحاديثه وبذل فيه جهدا وكان هذا الرجل خطيبا بارعا ومفوها حفظ القرآن الكريم وتخصص فى العلوم الشرعية لكن مصر لم تقدره وكبار علماء الحديث كان إذا حار الواحد منه فى حديث ما يرجع إلى جدى فيقول له هذا الحديث تجده فى المرجع أو الكتاب "الفلاتى"، كان رجلا قمة فى علم الحديث والغريب أن الهيئة العامة للكتاب نشرت كتابا تحت عنوان مختارات من السنة جاء فيه عبارات يقول صاحب الفتح الربانى دون أن يذكر اسمه ،ه هذا



الذين طالبوا السادات بأن يكون القرآن هو الدستور.

كذلك أوجدت جماعة الإخوان المسلمين بعض العادات والتقاليد الاجتماعية وفرضت بض المظاهر الإسلامية على المجتمع المصرى مثل قراءة القرآن فى الحفلات الرسمية وأسهمت فى إيجاد المحلات التى تبيع ملابس المحجبات وإلى جانب ذلك شنت حركة تأليف مزدهرة فى الفقه الإسلامى وأصبح هناك قضاة يؤمنون بالشرعية الإسلامية.

كما أثرت جماعة الإخوان فى الحياة الأدبية وجعلت كبار الكتاب والأدباء يتحولون للكتابة فى المعانى الإسلامية وتوجت تيارا أدبيا يمجّد التاريخ الإسلامى وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان لا هم لهم إلا الكتابة فى الصفحات الفنية ومواصفات النساء الجسدية .

شئء مؤسف كما أن وسائل الإعلام تقلب الحقائق فتؤرخ لمن لا يستحق وتتجاهل الذين سجلوا صفحات خالدة فى تاريخ مصر فى النواحي الفكرية والوطنية والعبقرية ولكن أحدا لن يستطيع أن يطمس الحق والحقيقة وستظهر الأيام القادمة هذه الصفحة الناصعة.

حركة محفوظة

• ما أثر اغتيال الإمام البنا على حركة الإخوان وما أثر هذه الجماعة بصفة عامة؟

•• حركة الإخوان هى حركة حق وحركة إسلام وحركة دائمة وثابتة وهى حركة الرسول صلى الله عليه وسلم، تمسكها بالقرآن جعلها حركة محفوظة وباقية مابقى القرآن، والقرآن باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذه الحركة سوف تنتصر بإذن الله وإذا وجد المؤمن وجد معه عوامل النجاح والإخوان حاليا منتصرون فكريا وآثارهم واضحة وعديدة، فتعديل الدستور بجعل الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع هو نصر كبير نادى به جماعة الإخوان وحشدت الملايين

إضافة إلى ذلك كانت هناك موجة استعمارية عارمة تجتاح الأمة العربية والإسلامية فى المجالات الثقافية والتعليمية والتنصيرية والاجتماعية والصحفية والفنية بهدف هدم القواعد الإسلامية، فكانت المواجهة الحقيقية من خلال الإخوان المسلمين ومن تأثر بفكرهم وإلى جانب ذلك هناك العديد من مظاهر الصحوة الإسلامية فى مجالات متعددة وفى جميع الأوساط.

وحركة الإخوان تعتبر صورة نادرة للحركات السياسية فى هذه المنطقة بالذات التى كثيرا ماكان يعتمد بعضها على التناقضات السياسية الموجودة على الساحة أو القوى الخارجية.

قضية اغتصاب

• يقول الإمام البنا: مادام فى فلسطين يهودى واحد يقاتل فإن مهمتكم لم تنته بعد .. فى ضوء هذه المقولة كيف فهم قضية فلسطين وكيف استطاع أن يجعلها فى بؤرة اهتمام الإخوان ؟

•• قضية فلسطين هى قضية

اغتصاب . فاليهود قوم مغتصبون وعرض القضية باعتبارها قضية اغتصاب ولا حق ليهود فى الإقامة بفلسطين هو الطرح السليم، واليهودى الذى له الحق فى الإقامة هو من كان موجودا قبل الاحتلال الانجليزى لفلسطين بعد الحرب العالمية الثانية وقبل حركة الهجرة إليها وتلك هى مقاييس القوانين الفرنسية والأمريكية والبريطانية فهى لا تعطى الجنسية وحق المواطنة إلا لمن تجرى فى عروقه الدماء الفلسطينية كأن يكون مولودا فى فلسطين وأن يكون ولائه للشعب الفلسطينى .

الحقيقة المريرة أن الفلسطينيين طردوا خارج وطنهم والذين ليس لهم حق الإقامة حلوا محلهم ومن هنا فهى قضية ظلم بين وغبن لا تقبله أية دولة فى العالم وبالتالى لابد للمسلمين وأحرار العالم جميعا أن يدافعوا عن هذه القضية وهذه هى نظرة الإخوان القومية ..

والذى دعم هذا وجود المسجد الأقصى بفلسطين وبلاد خاصة بالسيد المسيح عليه السلام وآثار للرسالات النبوية الشريفة، ومن هنا يجب على المسلمين والمسيحيين



على هذه الأرض ثم لإقامة دولة بعد ذلك
ثم لتكوين الجيوش التى أطاحت بالأمّة
العريضة، وكان من رأى الإخوان عدم
الاعتراف بإسرائيل بأى حال من الأحوال،
وقد أهلك فدائيو الإخوان فى حرب ٤٨
بلاءً حسناً ولو ترك لهم حق الاستمرار فى
قتال اليهود لحال العمل الفدائى دون قيام
دولة إسرائيل .

وإسرائيل اليوم تهدد المنطقة كلها كما
توقع الإخوان بأن الخطر ليس فقط على
فلسطين بل على العالم العربى كله وهذه
هى النظرة الصائبة وأخيراً قاوم الإخوان
اتفاقات غزة وأريحا وأسلو ومديرد وواى
بلانتيشن بل قاوموا الخيار السلمى مع
إسرائيل .

• وإلى هنا ينتهى الحوار ..

أجرى الحوار
رجب الدمهورى

أن يطالبوا بإعادتها إلى أصحاب الحق
الأصيل .

والإخوان هم أول من نبهوا إلى خطورة
القضية وأول من شاركوا فيها وأول شهيد
سقط على أرض فلسطين كان من الإخوان
، وأول صحيفة صودرت بسبب طبعها
لكتاب " النار والدمار " فى مطبعتها
كانت صحيفة "النذير" الإخوانية، وأول
مظاهرة لصالح فلسطين نظمها الإخوان
عام ١٩٣٦، ومصر لم يكن لها أى حس
عربى أو أى اهتمام بهذه القضية حتى أن
رئيس وزراء مصر محمد محمود عام
١٩٣٦ حينما سئل قال أنا رئيس وزراء
مصر وليس رئيس وزراء إسرائيل .

فالإخوان أول من بشوا روح القومية
العربية فى هذه الأمّة ودافعوا عن فلسطين
وهى قضيتهم المركزية ولن يتوقفوا عن
مناصرتها والدفاع عنها وأصبح من
الفلسطينيين الآن من يحمل فكر الإخوان.
ولم يثق الإخوان فى اليهود لحظة
واحدة وهم ضد أى سلام مع إسرائيل،
الهدنة الأولى التى وقعها النقراشى كانت
أكبر خطأ فى تاريخ مصر، فقد أعطت
لإسرائيل فرصة العمل للاستقرار والبناء



٥٠

عاما

على

استشهاد حسن البنا

١٩٤٩ - ١٩٩٩

بقلم: د. محمد مورو

كان من الطبيعي أن تتربص كل القوى الاستعمارية وعملاؤها بحسن البنا - كان الاستعمار الإنجليي يريد استمرار السيطرة على مصر وكان البنا وجماعة الإخوان تشهر السلاح في وجه ذلك الاحتلال. فمنذ عام ١٩٤٦ وصاعدا كان من الشائع أن تنفجر القنابل في عربات نقل البريطانيين ومنشأتهم وأماكن سكنهم في المدن حتى تم جلاء القوات البريطانية عنها ثم في منطقة القناة بعد ذلك وكان الإخوان المسلمون وراء ذلك - ولم يكتف الإخوان بمناشدة الإنجليز بالجلاء أو التفاوض معهم كالأحزاب الأخرى - ولكن الإخوان جمعوا السلاح وقاموا بالتدريب عليه وبثوا فكرة الجهاد لدى صفوف الأمة واعتبروا الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد والطبيعي لتحرير البلاد من براثن الاستعمار.

ففى يناير ١٩٤٨ تم اكتشاف ١٦٥ قنبلة ومجموعة من الأسلحة فى بقعة منعزلة عند تلال المقطم - وصودرت جميعها بعد معركة بين رجال البوليس وبعض شباب الإخوان المسلمين الذين كانوا يتدربون فى المقطم.

وفى الإسكندرية قام اثنان من الإخوان المسلمين بمهاجمة مجموعة من الجنود البريطانيين فى أحد الملاهى الليلية وسرعان ماتم القبض عليهما وحكم عليهما بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة وتم احتجاز حسن البنا إلا أنه أطلق سراحه لعدم توافر الأدلة - وقد ترتب على هذا الحكم القاسى الذى أصدره القاضى أحمد الخازندار بك أن اغتيل فيما بعد على أساس أنه أمر بسجن وطنيين كل جريمتها أنهما هاجما المحتل البغيض .

كما تم اكتشاف مخبأ للسلاح والمعدات فى عربة الشهيد الشيخ فرغلى قائد كتائب الإخوان فى فلسطين. وهكذا كان واضحا أن جماعة الإخوان قد بدأت طريقها العملى فى الكفاح المسلح ضد

الاستعمار الإنجليزى - أضف إلى هذا ذلك البلاء العظيم الذى أبلته كتائب الإخوان فى حرب فلسطين وقيام الإخوان بتجنيد المتطوعين وتدريبهم على السلاح - وقد خاضوا معارك مشرفة على أرض فلسطين - كما قاموا بجهد كبير فى محاصرة النفوذ اليهودى فى مصر - والدعاية للقضية الفلسطينية وتأبيدها بكافة السبل والوسائل.

وكان من الطبيعى أن يصبح البنا - وتصبح جماعة الإخوان وقد أصبحت الخطر الأكبر والأهم وربما الوحيد على مصالح الاستعمار الإنجليزى - ومصالح اليهود وأن يصبح حسن البنا هدفا للتصفية وتصبح الجماعة عرضة للضرب والمؤامرات من جانب الإنجليز واليهود.

أضف إلى هذا أن حسن البنا - استطاع أن يبنى تنظيما دقيقا بلغ عدد أعضائه حوالى نصف مليون ووراءهم كل الجماهير فى مصر.

وانتشرت شعب الإخوان فى كل قرية ومدينة مصرية - كما امتد تأثير الإخوان

إلى جميع الأقطار العربية والإسلامية. ولم يكن أعضاء الإخوان مجرد أعضاء عاديين بل كانوا يمتلكون التربية الروحية الهائلة والطاعة والنظام والتدريب العسكرى - أى أن الحركة أصبحت من القوة بحيث أصبحت خطرا على النظام كله وهكذا فإن القوى كانت تتربص بتلك الجماعة وهذا القائد الشاثر يقول ريتشارد ميتشل : "كان الباعث على حل الجماعة فى ١٩٤٨ الاعتقاد بأن الجماعة كانت تخطط سرا للثورة".

إذا فقد كانت الجماعة خطرا على الانجليز وعلى اليهود وعلى القصر الذى بات يخشى من إطاحة الجماعة به وينظامه الملكى وإقامة نظام إسلامى على أنقاض النظام القديم. وكان القصر قد يدرك مغزى أحداث اليسمن التى قام بها الإخوان المسلمون للإطاحة بالنظام الملكى القديم فيها وإقامة نظام دستورى يعتمد على الإسلام.

وفى هذا الصدد يروى الأستاذ عمر التلمسانى فى ص ٤٥ من كتابه

"حسن البنا" أن ملك إحدى الدول الخليجية الكبرى عندما زار مصر حذر الملك فاروق من حسن البنا وأكد له أن هذا الفتى خطر عليه وأنه أشد خطرا على الملوك والرؤساء من الجيوش المجيشة".

وعلى مستوى الأحزاب العلمانية - كان حسن البنا وكانت جماعة الإخوان خطرا شديدا عليهم - فقد كان منطق البنا سهلا ومقنعا - واستطاع أن يضم كل صفوف الشعب إلى جانبه لأن البنا أخذ من المواقف ما يؤكد إخلاصه وإسلاميته ولأن منطقته وبيانه كان مفهوما للناس ولأن الناس بفطرتهم يعشقون الإسلام وتهفوا نفوسهم إلى كل ما هو إسلامى - وهكذا استطاع حسن البنا بحركته الدؤوبة أن يحول تلك الأحزاب إلى أحزاب هامشية لاجماهير لها - بل أصبحت ديكورا فى مسرح العرائس الذى يضم الإنجليز والملك ورؤساء هذه الأحزاب، كان حسن البنا وجماعة الإخوان خطرا على القوى الموجودة فى مصر. ومن ضمنها قوى الإقطاع والرأسمالية وكان حسن البنا يطالب



بتحديد الملكية الزراعية وإنصاف الفلاحين
من الظلم والقهر - وكان يسعى لإنشاء
نقابات عمالية ويطالب بتحسين الأجور
ويؤيد إضرابات العمال المظلومين - وكانت
الجماعة تقدم التعليم وتقوم بمحو الأمية
وتقاوم الأوبئة وتنشئ الأندية والمدارس
والمستشفيات - وكل هذا يرفع مستوى
الوعي لدى الطبقات الشعبية مما يجعلها
خطرا على تلك القوى.

كان حسن البنا قذى فى عيون أعداء
الحضارة الإسلامية - لقيامه وجماعة
الإخوان بمجهود جبار فى إعادة تمسك
الأمة بدينها وتحديد هويتها وانتمائها
وعرض الإسلام قويا ناصعا واضحا على
الجميع وبعث الروح الإيجابية لقيم الحرية
والجهاد والوحدة.

كان حسن البنا وكانت جماعة الإخوان
خطرا على كل التركيبة الاستعمارية التى
تضم جيش الاحتلال - والقصر - القوى
الصهيونية - الأحزاب العلمانية - مدارس
التفكير الغربى - الاقطاع - الرأسمالية -
وغيرها. وقد أصبح واضحا للعيان أن

حسن البنا زعيم مطاع يمتلك قلوب
وعقول جماهيره - وأن جماعته أصبحت
تمتلك السلاح والتدريب - وهما قد حققت
بطولات فذة على أرض فلسطين وهكذا
كان من الطبيعى أن تتحالف كل القوى
لضرب الجماعة ومحاولة استئصالها.

كان من الواضح أن الأسلوب التقليدى
لضرب الجماعة لم يعد يجرى فالجماعة
وراءها كل الشعب وأصبحت من القوة
والوعى بحيث يصعب استخدام الأسلوب
التقليدى فى تصفية الجماعة.

كانت القوى الاستعمارية تعرف أنها
مجموعة من الحقائق كالتالى:

جماعة قوية - متماسكة - موحدة -
أفرادها مدربون وتمتلك السلاح أو تستطيع
امتلاكه ولها برنامج واضح يحظى بالقبول
الشعبى على أساس لغة الإسلام المشتركة
بينها وبين الجماهير .

الجديد فقط فى مقابل تسريح الشعب من العمل السياسى وكبت أى رأى معارض أو حتى موافق وإدخال الشعب فى حلبة القمع والكبت لعزله عن المشاركة فى بناء حياته - ليسهل بعد ذلك تصفية تلك المكاسب المزعومة - مادامت قيادة النظام الجديد مسيطر عليها من قبل أجهزة الاستخبارات الاستعمارية. وهكذا أعدوا لتلك الخطة الجهنمية - فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ دعى حسن البنا على نحو غامض إلى لقاء بالمركز العام لجمعية الشبان المسلمين وأطلق عليه الرصاص وهو فى الطريق خارجا من المبنى بينما كان يتأهب ليستقل إحدى سيارات التاكسى ومات بعد دقائق



قيادة فذة - نظيفة - ذكية تمتلك مقومات هائلة فى التحريك وفى الحسابات السياسية.

نظام منهار - فقد كل مبررات وجوده - مع أزمة اقتصادية وسياسية واجتماعية طاحنة.

والنتيجة الطبيعية لكل هذا أن يقوم نظام إسلامى على أنقاض النظام القديم البالى وكان على القوى الاستعمارية أن تعمل على منع تلك النتيجة الطبيعية وأن تطوقها - لأنه سيشترتب عليها كثير من النتائج الخطيرة على مصالح الاستعمار وعلى مستقبل دولة اليهود الناشئة فى فلسطين وهكذا دبروا بليل واشتملت خطتهم على عدة أبعاد. أولها حل الجماعة ومصادرة أموالها واعتقال أعضائها - مع عدم اعتقال حسن البنا تمهيدا لاغتياله ، على أن يعقب ذلك استبدال للنظام البالى بنظام جديد يحاول أن يلتف على المطالب الشعبية وتبنى بعض أمانى الشعب بشرط ألا يشترك الشعب فى شىء من هذا - أى أن تتحقق تلك المطالب بإرادة قيادة النظام



سياسى كان خطوة هامة - وكان من الطبيعى أن يحدث شئ من الاضطراب فى صفوف الحركة لاختيار خليفة البنا - وفى مثل هذا الجو كان الاستعمار قد استطاع أن يمرر اتفاقية رودس - وأن تقوم قوى تابعة له بانقلاب عسكري فى ١٩٥٢ - وأن تتم الخطة بالضرب المستمر للجماعة ونزع فتيل الوعي لدى الجماهير وتسريح الشعب من الحياة السياسية فى مقابل بعض الإصلاحات المحسوبة جيداً.

لم تكن الرصاصات التى أطلقتهما الأيدى الآثمة على الإمام الشهيد طلقات الموت ولكنها طلقات الخلود والشهادة، (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) صدق الله العظيم..

والله غالب على أمره .

د. محمد مورو

قليلة فى إحدى المستشفيات القريبة - وكان حسن البنا قد سبق له أن أخبر إخوانه - على نحو نبؤى أن عدم قيام الحكومة بالقبض عليه هو دليل رسمى على انتواء قتله - وأوضحت الأدلة التى ظهرت فيما بعد أن القصر كان وراء تلك العملية وقد نفذها البوليس السياسى على يد رجال البوليس السياسى أحمد حسين جاد - والضابطين أحمد عبد الحميد ومحمود محفوظ وأحد قيادات البوليس السياسى ويدعى محمد الجزار.

ولكن هل كان القصر وحده وراء المؤامرة - لقد كانت المؤامرة بما تبعها بعد ذلك أكبر من القصر ومن البوليس السياسى - كان وراءها القوى الاستعمارية والمنظمات اليهودية - وتحالف الاقطاع والرأسمالية. كان وراءها كل من يترص الشر بمصر وبالعالم الإسلامى.

وباغتيال البنا - كانت الدوائر الاستعمارية قد حققت أولى مراحل خطتها - فمما لاشك فيه أن التخلص من شخصية البنا بما لها من ثقل جماهيرى وذكاء

شهادة حق من الكاتب الأمريكي روبر جاكسون

عرض د. ليلى بيومي

نعم، قال: هل عرفت ما دعا إليه وصنعه؟ قلت: نعم. قال: هذا هو مانريده. وكان في هذه الكلمات القليلة ما أغناني عن الكثير بما حاول البعض من أنصار البنا أن يقولوه لي.. لفت نظري إلي هذا الرجل سمته البسيط، ومظهره العادي وثقته التي لاحد لها بنفسه، وإيمانه العجيب بفكرته.

كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل علي الزعامة الشعبية، لا في مصر وحدها، بل في الشرق كله.. ويضيف روبر جاكسون بأنه قد حصل علي تقارير وافية عن الرجل وتاريخه، وأهدافه وحياته، وقرأها جميعا وأخذ يقارن بينه وبين جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده ومحمد أحمد المهدي والسيد السنوسي، ومحمد بن عبد الوهاب ويقول جاكسون: "لقد أفاد البنا من تجارب هؤلاء جميعا وأخذ خير ما عندهم، وأمكنه أن يتفادي ما وقعوا فيه من أخطاء.. كما أنه أفلت من غوائل المرأة والمال والجاء، وهي المفريات الثلاث التي سلطها المستعمر

حسن البنا "الرجل القرآني" شهادة حق بقلم الكاتب الأمريكي روبر جاكسون تقدمها دار نشر المختار الإسلامي من خلال كتيب هام يقول روبر جاكسون عن الإمام الشهيد حسن البنا: " في فبراير عام ١٩٤٦ كنت في زيارة للقاهرة.. وقد رأيت أن أقابل الرجل الذي يتبعه نصف مليون شخص، وكتب في النيويورك كرونكل بالنص:

"زرت هذا الأسبوع رجلا قد يصبح من أبرز الرجال في التاريخ المعاصر" لقد لفت هذا الرجل نظري بصورته الفذة، عندما كنت أزور القاهرة بعد أن التقيت بطائفة كبري من زعماء مصر ورؤساء الأحزاب فيها.. كان هذا الرجل خلاب المظهر، دقيق العبارة، بالرغم من أنه لا يعرف لغة أجنبية، لقد حاول أتباعه الذين كانوا يترجمون بيني وبينه أن يصوروا لي أهداف هذه الدعوة، وأفاضوا في الحديث علي صورة لم تقنعني، وظل الرجل صامتا، حتي إذا بدت له الحيرة في وجهي، قال لهم: قولوا له شيئا واحدا: هل قرأت عن محمد؟ قلت:



علي المجاهدين وقد فشلت كل المحاولات التي بذلت في سبيل إغرائه. وقد أعانته علي ذلك صوفيته الصادقة، وزهده الطبيعي فقد تزوج مبكرا، وعاش فقيرا، كان يتربص الأحداث في صبر ويلتقاها في هدوء، ويتعرض لها في اطمئنان ويواجهها في جرأة وكان الرجل عجيبا في معاملة خصومه وأنصاره علي السواء، كان لا يهاجم خصومه ولا يصارعهم بقدر ما يحاول اقناعهم وكسبهم إلي صفه، وكان يري أن الصراع بين هئتين لا يأتي بالنتائج المرجوة، كان الرجل يقتفي خطوات عمر وعلي، ويصارع في مثل بيئة الحسين فمات مثلهم شهيدا.. وبناء علي دراساتي الواسعة أقول إن حياة الرجل وتصرفاته كانت تطبيقا صادقا للمبادئ التي نادي بها .

وقد منحه الإسلام كما كان يفهمه ويدعو إليه، حلة متألفة، قوية الأثر في النفوس ، لم تتح لزعماء السياسة ولا لرجال الدين! وكان متواضعا تواضع من يعرف قدره، متفائلا، عف اللسان، عف القلم يجل نفسه عن أن يجري مجري أصحاب الألسنة الحداد . وكان أعجب ما في الرجل صبره علي الرحلات في الصيف وفي فصل الصيف، وفي خمسة عشر عاما زار أكثر من ألفي قرية وزار كل قرية بضع مرات وكان في بيته مثال

الزهاد وفي ملبسه مثال البساطة، وكنت ألقاه في تلك الحجرة المتواضعة الفراش ذات السجادة العتيقة والمكتبة الضخمة، فلا تراه يختلف عن أي إنسان عادي، إلا ذلك الاشعاع القوي والبريق اللامع الذي تبعثه عيناه .

- لقد كانت شخصية حسن البنا جديدة علي الناس.. عجب لها من رآها واتصل بها.. كان فيه من الساسة دهاؤهم، ومن القادة قوتهم، ومن العلماء حججهم ومن الصوفية إيمانهم ومن الرياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم، ومن الخطباء لباقتهم ومن الكتاب رصانتهم.

كان قديرا علي أن يحدث كلا بلغته وفي ميدانه وعلي طريقتة وفي حدود هواه وعلي الوتر الذي يحس به وعلي الجرح الذي يشيره.. واستشهد حسن البنا.. وغسله والده وحملت جثمانه النساء.. إن هذا الختام العجيب كما يقول روبير جاكسون سيظل مدي الأجيال يوقد في نفوس رجال الفكر والنور والضياء، ويبعث في قلوب الذين آمنوا معه مابعثه الحق في نفوس أهله حتي يمكننا له..



سيد قطب

حديث الشهيد

النفس اللوامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة، أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه؟ بلى قادرين على أن نسوي بنانه، بل يريد الإنسان ليفجر أمامه، يسأل: أيا يوم القيامة؟ فإذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر.. يقول الإنسان يومئذ: أين المفر؟ كلا لا وزر. إلى ربك يومئذ المستقر، ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر، بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره..."

هذا التلويح بالقسم مع العدول عنه أوقع في الحس من القسم المباشر، وهذا الوقع هو المقصود من العبارة، وهو يتم أحسن تمام بهذا الأسلوب الخاص، الذي يتكرر في مواضع مختلفة من القرآن.. ثم تبرز من ورائه حقيقة القيمة وحقيقة النفس اللوامة. وحقيقة القيامة سيرد عنها الكثير في

مواضعه في السورة. فأما النفس اللوامة ففي التفسيرات المأثورة أقوال متنوعة عنها.. فعن الحسن البصري: إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه.. وعن الحسن: ليس أحد من أهل السماوات والأرضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة.. وعن عكرمة: تلوم على الخير والشر: لو فعلت كذا وكذا! كذلك عن سعيد بن جبير.. وعن ابن عباس: هي النفس اللؤوم. وعنه أيضا: اللوامة المذمومة. وعن مجاهد: تندم على مافات وتلوم عليه.. وعن قتادة: الفاجرة.. وقال جرير: وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى، والأشبه بظاهر التنزيل أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على مافات.

ونحن نختار فى معنى (النفس اللوامة)
قول الحسن البصرى : "إن المؤمن والله
ماتراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتى؟
ما أردت بأكلتى؟ ما أردت بحديث
نفسى؟ وإن الفاجر يمضى قدما ما يعاتب
نفسه" ..

فهذه النفس اللوامة المتيقظة التقية
الخائفة المتوجسة التى تحاسب نفسها،
وتتلفت حولها، وتتبين حقيقة هواها،
وتحذر خداع ذاتها هى النفس الكريمة على
الله، حتى ليذكرها مع القيامة. ثم هى
الصورة المقابلة للنفس الفاجرة. نفس
الإنسان الذى يريد أن يفجر ويمضى قدما
فى الفجور، والذى يكذب ويتولى ويذهب
إلى أهله يتمطى دون حساب لنفسه ودون
تلوم ولا تخرج ولا مبالاة

"لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم
بالنفس اللوامة" .. على وقوع هذه القيامة،
ولكنه لما عدل عن القسم، عدل عن ذكر
المقسم به، وجاء به فى صورة أخرى كأنها
ابتداء لحديث بعد التنبيه إليه بهذا المطلع
الموقف: "أيحسب الإنسان أن لن نجتمع
عظامه؟ بلى قادرين على أن نسوى
بنانه" ..

وقد كانت المشكلة الشعرية عند
المشركين هى صعوبة تصورهم لجمع العظام
البالية، الذاهبة فى التراب، المتفرقة فى
الثرى، لإعادة بعث الإنسان حيا، ولعلها
لا تزال كذلك فى بعض النفوس إلى يومنا
هذا ! والقرآن يرد على هذا الحسبان بعدم
جمع العظام مؤكدا وقوعه : "بلى ! قادرين
على أن نسوى بنانه" .. والبنان أطراف
الأصابع، والنص يؤكد عملية جمع العظام،
بما هو أرقى من مجرد جمعها، وهو تسوية
البنان، وتركيبه فى موضعه كما كان! وهى
كناية عن إعادة التكوين الإنسانى بأدق
مافيه، وإكماله بحيث لا تضيع منه بنان،
ولا تختل عن مكانها، بل تسوى تسوية،
لا ينقص معها عضو ولا شكل هذا
العضو، مهما صغر ودق! ويكتفى هنا
بهذا التقرير المؤكد، وسيجىء فى نهاية
السورة دليل آخر من واقع النشأة الأولى.
إنما يخلص هنا إلى الكشف عن العلة
النفسية فى هذا الحسبان، وتوقع عدم جمع
العظم .. إن هذا الإنسان يريد أن يفجر،
ويمضى قدما فى الفجور، ولا يريد أن
يصده شىء عن فجوره، ولا أن يكون هناك
حساب عليه وعقاب. ومن ثم فهو يستبعد

وقوع البعث، ويستبعد مجيء يوم القيامة:
" بل يريد الإنسان ليفجر أمامه. يسأل
أيان يوم القيامة؟" ..

والسؤال بأيان - هذا اللفظ المديد الجرس
- يوحى باستبعاده لهذا اليوم.. وذلك
تمشياً مع رغبته في أن يفجر ويمضى في
فجوره، لا يصده شبح البعث وشبح الآخرة
.. والآخرة لجام للنفس الراغبة في الشر،
ومصد للقلب المحب للفجور. فهو يحاول
إزالة هذا المصد، وإزاحة هذا اللجام،
لينطلق في الشر والفجور بلا حساب ليوم
الحساب.

ومن ثم كان الجواب على التهمك بيوم
القيامة واستبعاد مواعدها، سريعاً خاطفاً
حاسماً، ليس فيه تريث ولا إبطاء حتى في
إيقاع النظم، وجرس الألفاظ. وكان مشهداً
من مشاهد القيامة تشترك فيه الحواس
والمشاعر الإنسانية، والمشاهد الكونية:

"فإذا برق البصر. وخسف القمر، وجمع
الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين
المفر؟".

فالبصر يخطف ويتقلب سريعاً سريعاً
تقلب البرق وخطفه. والقمر يخسف
ويطمس نوره. والشمس تقترب بالقمر بعد

افتراق. ويختل نظامهما الفلكي المهود،
حيث ينفرط ذلك النظام الكوني الدقيق..
وفي وسط هذا الذعر والانقلاب، يتساءل
الإنسان المرعوب: "أين المفر؟" ويبدو في
سؤاله الارتياح والفرح، وكأنما ينظر في كل
اتجاه، فإذا هو مسدود دونه، مأخوذ عليه
ولا ملجأ ولا وقاية، ولا مفر من قهر
الله وأخذه، والرجعة إليه، والمستقر عنده،
ولا مستقر غيره:

"كلا ! لا وزر. إلى ربك يومئذ
المستقر" ..

وما كان يرغب فيه الإنسان من المضي
في الفجور بلا حساب ولا جزاء.. لن
يكون يومئذ، بل سيكون كل ما كسبه
محسوباً، وسيذكر به إن كان نسيه، ويؤخذ
به بعد أن يذكره ويراه حاضراً:

"ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر" ..
بما قدمه من عمل قبل وفاته، وبما أخره
وراءه من آثار هذا العمل خيراً كان أم
شراً. فمن الأعمال ما يخلف وراءه آثاراً
تضاف لصاحبها في ختام الحساب!

ومهما اعتذر الإنسان بشتى المعاذير
عما وقع منه، فلن يقبل منها عذر، لأن
نفسه موكولة إليه، وهو موكل بها، وعليه

أن يهديها إلى الخير ويقودها. فإذا انتهى بها إلى الشرف فهو مكلف بها وحجة عليها:

"بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره" ..

ومما يلاحظ أن كل شيء سريع قصير: الفقر. والفواصل. والإيقاع الموسيقي. والمشاهد الخاطفة. وكذلك عملية الحساب: "ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر" هكذا في سرعة وإجمال.. ذلك أنه رد على استطالة الأمد والاستخفاف بيوم الحساب ثم تجيء الآيات الأربع الخاصة بتوجيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في شأن الوحي وتلقى هذا القرآن: "لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه" ..

وبالإضافة إلى ما قلناه في مقدمة السورة عن هذه الآيات، فإن الإيحاء الذي تتركه في النفس هو تكفل الله المطلق بشأن هذا القرآن: وحيا وحفظا وجمعا وبيانا، وإسناده إليه سبحانه وتعالى بكليته. ليس للرسول - صلى الله عليه وسلم - من أمره إلا حمله وتبليغه. ثم لهفة

الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشدة حرصه على استيعاب ما يوحى إليه، وأخذه مأخذ الجد الخالص، وخشيته أن ينسى منه عبارة أو كلمة، مما كان يدعو إلى متابعة جبريل عليه السلام في التلاوة آية آية وكلمة كلمة يستوثق منها أن شيئا لم يفته، ويثبت من حفظه له فيما بعد!

وتسجيل هذا الحادث في القرآن المتلو له قيمته في تعميق هذه الإيحاءات التي ذكرناها هنا وفي مقدمة السورة بهذا الخصوص.

ثم يمضي سياق السورة في عرض مشاهد القيامة وما يكون فيها من شأن النفس اللوامة، فيذكرهم بحقيقة نفوسهم وما يعتلج فيها من حب للدنيا وانشغال، ومن إهمال للآخرة وقلة احتفال، ويواجههم بموقفهم في الآخرة بعد هذا وما ينتهي إليه حالهم فيها. ويعرض لهم هذا الموقف في مشهد حي قوى الإيحاء عميق الإيقاع:

"كسلا. بل تحبون العاجلة، وتذرون الآخرة. وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة: ..

وأول ما يلاحظ من ناحية التناسق في

السياق هو تسمية الدنيا بالعاجلة فى هذا
الموضع. ففضلا عن إحياء اللفظ بقصر هذه
الحياة وسرعة انقضائها - وهو الإحياء
المقصود - فإن هناك تناسقا بين ظل اللفظ
وظل الموقف السابق المعترض فى السياق،
وقول الله تعالى لرسوله - صلى الله عليه
وسلم - "لا تحرك به لسانك لتعجل به"..
فهذا التحريك وهذه العجلة هى أحد ظلال
السمة البشرية فى الحياة الدنيا.. وهو
تناسق فى الحسن لطيف دقيق يلحظه
التعبير القرآنى فى الطريق!

ثم نخلص إلى الموقف الذى يرسمه هذا
النص القرآنى الفريد:

"وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة"..
إن هذا النص ليشير إشارة سريعة إلى
حالة تعجز الكلمات عن تصويرها، كما
يعجز الإدراك عن تصورها بكل حقيقتها.
ذلك حين يعد الموعودين السعداء بحالة
من السعادة لا تشبهها حالة. حتى
لتنضال إلى جوارها الجنة بكل ما فيها من
ألوان النعيم!

هذه الوجوه الناضرة.. نضرها أنها إلى
ربها ناظرة..

إلى ربها...!

فأى مستوى من الرفعة هذا ؟ أى مستوى
من السعادة؟

إن روح الإنسان تستمتع أحيانا بلمحة
من جمال الإبداع الإلهى فى الكون أو
النفس، تراها فى الليلة القمرء. أو الليل
الساجى. أو الفجر الوليد. أو الظل المديد.
أو البحر العباب. أو الصحراء المنسابة. أو
الروض البهيج. أو الطلعة البهية. أو
القلب النبيل. أو الإيمان الواثق. أو
الصبر الجميل.. إلى آخر مطالع الجمال فى
هذا الوجود.. فتغمرها النشوة، وتفيض
بالسعادة، وترف بأجنحة من نور فى عوالم
مجنحة طليقة، وتتوارى عنها أشواك
الحياة، وما فيها من ألم وقبح، وثقله طين
وعرامة لحم ودم، وصراع شهوات وأهواء
.. فكيف؟ كيف بها وهى تنظر - لا إلى
جمال صنع الله - ولكن إلى جمال ذات
الله؟

ألا إنه مقام يحتاج أولا إلى مد من
الله. ويحتاج ثانيا إلى تثبيت من الله.
ليملك الإنسان نفسه، فيثبت، ويستمتع
بالسعادة، التى لا يحيط بها وصف، ولا
يتصور حقيقتها إدراك!

"وجوه يومئذ ناضرة.. إلى ربها ناظرة"..
إلى ربها...!

ومالها لا تنتضر وهي إلى جمال ربها
تنظر؟

إن الإنسان لينظر إلى شيء من صنع
الله في الأرض. من طلعة بهية، أو زهرة
ندية، أو جناح رفاف، أو روح نبيل، أو
فعل جميل .. فإذا السعادة تفيض من
قلبه على ملامحه، فيبدو فيها الوضاء
والنضارة. فكيف بها حين تنظر إلى جمال
الكمال. مطلقاً من كل مافى الوجود من
شواغل عن السعادة بالجمال؟ فما تبلغ
الكينونة الإنسانية ذلك المقام، إلا وقد
خلصت من كل شائبة تصدها عن بلوغ ذلك
المرتقى الذي يعز على الخيال كل شائبة
لافيما حولها فقط، ولكن فيها هي ذاتها
من دواعي النقص والحاجة إل شيء ماسوى
النظر إلى الله.. فأما كيف تنظر؟ وبأى
جارية تنظر؟ وبأى وسيلة تنظر؟.. فذلك



حديث لا يخطر على قلب يمس طائف من
الفرح الذى يطلقه النص القرآنى، في
القلب المؤمن، والسعادة التى يفيضها على
الروح، والتشوف والتطلع والانطلاق !
فما بال أناس يحرمون أرواحهم أن
تعانق هذا النور الفاض بالفرح والسعادة؟
ويشغلونها بالجدل حول مطلق، لا تدركه
العقول المقيدة بألوفات العقل ومقرراته؟
إن ارتقاء الكينونة الإنسانية وانطلاقها
من قيود هذه الكينونة الأرضية المحدودة،
هو فقط محط الرجاء فى التقائها بالحققة
الطليقة يومذاك. وقبل هذا الانطلاق سيعز
عليها أن تتصور - مجرد تصور - كيف
يكون ذلك اللقاء.

وإذن فقد كان جدلاً ضائعاً ذلك الجدل
الطويل المديد الذى شغل به المعتزلة
أنفسهم ومعارضهم من أهل السنة
والمتكلمين حول حقيقة النظر والرؤية فى
مثل ذلك المقام.

لقد كانوا يقيسون بمقاييس الأرض،
ويتحدثون عن الإنسان المشغل بمقررات
العقل فى الأرض، ويتصورون الأمر
بالمدارك المحدودة المجمال. إن مدلول
الكلمات ذاته مقيد بما تدركه عقولها

وتصوراتنا المحدودة. فإذا انطلقت وتحررت من هذه التصورات فقد تتغير طبيعة الكلمات. فالكلمات ليست سوى رموز يختلف ما ترمز إليه بحسب التصورات الكامنة في مدارك الإنسان. فإذا تغيرت طاقته تغير معها رصيده من التصورات، وتغيرت معها طبيعة مدلول الكلمات، ونحن نتعامل في هذه الأرض بتلك الرموز على قدر حالنا! فما لنا نخوض في أمر لا يثبت لنا منه حتى مدلول الكلمات؟

فلنتطلع إلى فيض السعادة القاهر الهادي، وفيض الفرح المقدس الطهور، الذي ينطلق من مجرد تصورنا للحقيقة الموقف على قدر ما نملك. ولنشغل أرواحنا بالتطلع إلى هذا الفيض، فهذا التطلع ذاته نعمة. لا تفوقها إلا نعمة النظر إلى وجهه الكريم.

"ووجه يومئذ بأسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة".

وهي الوجوه الكالحة المنقبضة التعيسة، المحجوبة عن النظر والتطلع، بخطاياها وارتكاسها وكشافتها وانطماسها. وهي التي يشغلها ويحزنها ويخلع عليها البسر والكلوحة توقعتها أن تحل بها الكارثة

القاصمة للظهر، المحطمة للفقار.. الفاقرة.. وهي من التوقع والتوجس في كرب وكلوحة وتقبض وتنغيص..

فهذه هي الآخرة التي يذرونها ويهملون، ويتجهون إلى العاجلة يحبونها ويحفلونها. ووراءهم هذا اليوم الذي تختلف فيه المصائر والوجوه، هذا الاختلاف الشاسع البعيد!!! من وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة إلى وجوه يومئذ بأسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة!!!



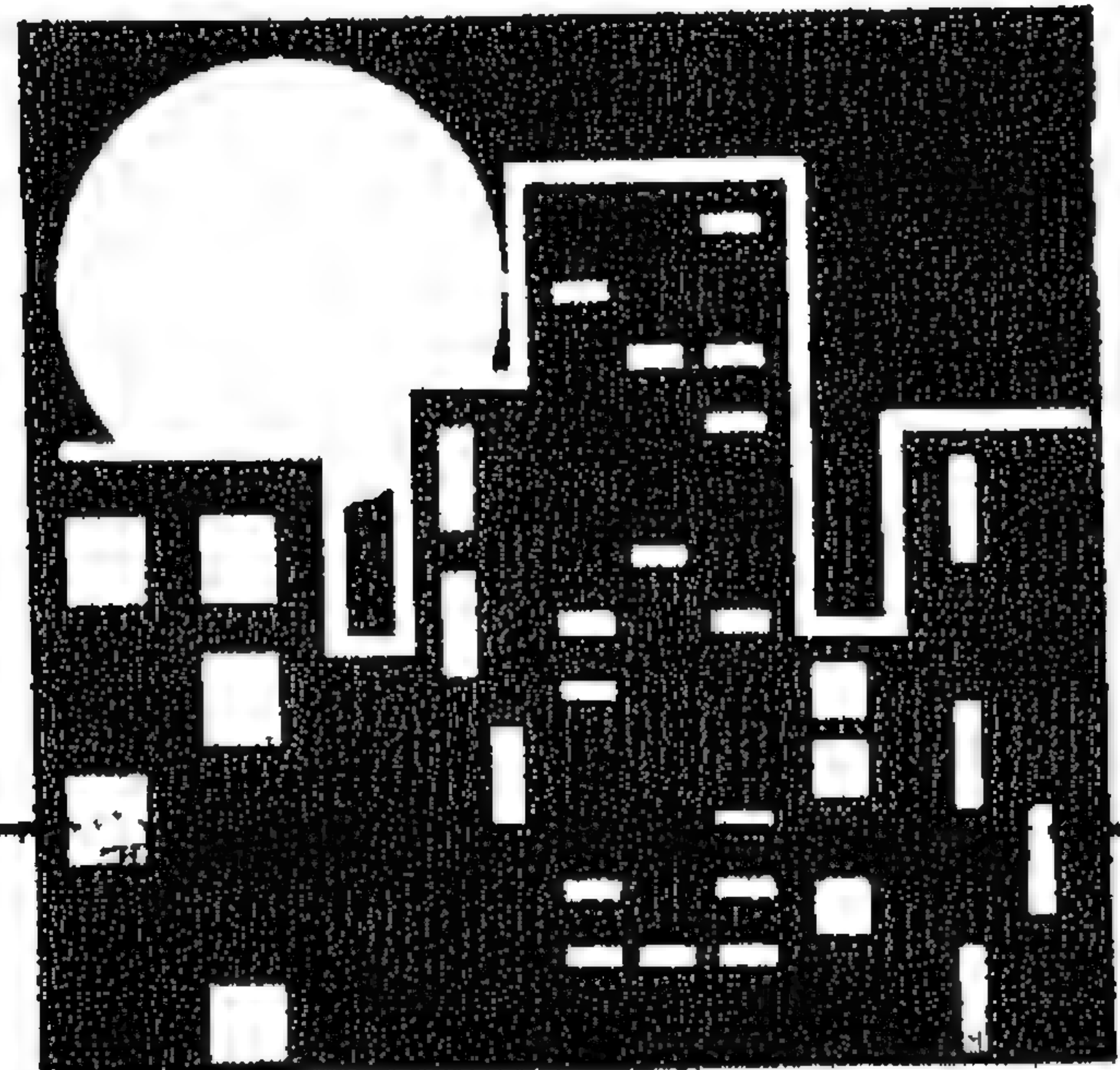
وإذا كانت مشاهد القيامة.. إذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر، وقال الإنسان يومئذ أين المفر. ولا مفر. وإذا اختلفت المصائر والوجوه، ذلك الاختلاف الشاسع البعيد، فكانت وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ بأسرة تظن أن يفعل بها فاقرة.

إذا كانت تلك المشاهد تستمد قوتها وإيقاعها في النفس، من قوة الحقيقة الكامنة فيها، وقوة الأداء القرآني الذي يشخصها ويحييها، فإن السورة بعد عرض تلك المشاهد تقرب وتقرب حتى تلمس حس المخاطبين بمشهد آخر حاضر

واقع مكرور، لا تمر لحظة حتى يواجههم في هذه الأرض بقوته ووضوحه ووزنه الثقيل! إنه مشهد الموت، الموت الذى ينتهى إليه كل حى، والذى لا يدفعه عن نفسه ولا عن غيره حى. الموت الذى يفرق الأحبة، ويمضى فى طريقه لا يتوقف، ولا يتلفت، ولا يستجيب لصرخة ملهوف، ولا لحسرة مفارق، ولا لرغبة راغب ولا لخوف خائف! الموت الذى يصرع الجبابرة بنفس السهولة التى يصرع بها الأقزام، ويقهر بها المتسلطين كما يقهر المستضعفين سواء الموت الذى لا حيلة للبشر فيه وهم مع هذا لا يتدبرون القوة القاهرة التى تجريه:

"كلا إذا بلغت التراقي، وقيل: من راق؟ وظن أنه الفراق، والتفت الساق بالساق. إلى ربك يومئذ المساق" ..

إنه مشهد الاحتضار، يواجههم به النص القرآنى كأنه حاضر، وكأنه يخرج من ثنايا الألفاظ ويتحرك كما تخرج ملامح الصورة



من خلال لمسات الريشة !

"كلا إذا بلغت التراقي" .. وحين تبلغ الروح التراقي يكون النزاع الأخير، وتكون السكرات المذهلة، ويكون الكرب الذى تزوغ منه الأبصار.. ويتلفت الحاضرون حول المحتضر يتلمسون حيلة أو وسيلة لاستنقاذ الروح المكروب: "وقيل: من راق؟" لعل رقية تفيد!.. وتلوى المكروب من السكرات والنزع.. "التفت الساق بالساق" .. وبطلت كل حيلة، وعجزت كل وسيلة وتبين الطريق الواحد الذى يساق إليه كل حى فى نهاية المطاف: "إلى ربك يومئذ المساق".

إن المشهد ليكاد يتحرك وينطق. وكل آية ترسم حركة. وكل فقرة تخرج لمحة. وحالة الاحتضار ترسم ويرسم معها الجزع والحيرة واللهفة ومواجهة الحقيقة القاسية المريرة، التى لا دافع لها ولا راد.. ثم تظهر النهاية التى لا مفر منها.. "إلى ربك يومئذ المساق" ..

ويسدل الستار على المشهد الفاجع، وفى العين منه صورة، وفى الحس منه أثر، وعلى الجوارح كله وجوم صامت مرهوب .

سيد قطب

إحداهما نمساوية والأخرى
سويسرية .

ترفض إقامه أحلاف
عسكرية فى المنطقة .

• قام ۲۴ سچينا مصر يا
في سسچون اسرائيل

• تقرّر عرض لنش
الصواريخ المصمّم الذي

بالإضراب عن الطعام في
سجن بئر سبع .

• قال شيخ الأزهر إن أي
اعتداء على السودان يعتبر

أغرق المدمرة الإسرائيلية
إيلات يوم ٢١/١٠/١٩٦٧
للجمهور بمنطقة السلسلة
بالشاطئ، مدينة الاسكندرية

اعتداء على مصر .

• قال السفير الباكستاني في القاهرة إن تعاون الهند وإسرائيل بدأ في الخمسينات.

• أعربت الولايات المتحدة

• قال راديو إسرائيل إن الولايات المتحدة الأمريكية قررت فتح مكاتب خاصة للمخابرات المركزية في منطقة الحكم الذاتي.

الأمريكية عن قلقها من
إقدام باكستان على تطبيق
أحكام الشريعة الإسلامية
في البلاد !

● هدد مسئولون أتراك
بتوقيع عقوبات على سورية
من بينها خفض مياه الفرات

لـفـلـسـطـيـنـيـة .

● اتهمت جمعية فلسطينية
كافحة المخدرات إسرائيل
تسريب المخدرات بين
لـفـلـسـطـيـنـيـيـن لتجنيدهم
صالحها بعد إدمانهم .

● أعلن الرئيس السوداني

● صرح الدكتور أسامة
لباز المستشار السياسي
الرئيس مبارك بأن مصر

لنمر حسن البشير أن تصدير
لنفط السودانى سيبدأ فى
وليو المقبل .



د. محمد حبیب

الإسرائيلي ودعّمته بتقارير حول التعاون العسكري والاستخباري بين الهند وإسرائيل كما أن التعاون العسكري الإسرائيلي التركي ليس لنا ببعيد ، وعلى أي حال فلم يلاحظ أحد أن الذي أمر بإجراء التفجيرات الذرية ومعها بتصنيع الصواريخ طويلة المدى هو الحزب الهندوسي المتطرف الذي يحكم الهند دون أن يحتج أحد على ذلك ودون أن ترفع اتهامات الأصولية والإرهاب والتعصب في وجه هذا الحزب الذي يحكم دولة علمانية بنص الدستور هناك ، كما لم يلاحظ أحد أن التفجيرات النووية ومالحقتها من تهديدات وصواريخ بعيدة المدى وتصنيع حربي كلها موجهة للحفاظ على سيطرة الهند على إقليم كشمير المسلم الذي ضمته ضد قرارات الأمم المتحدة ، ولم يلاحظ أحد أيضاً أن التفجيرات الهندية ومالحقتها جاءت في عهد العلاقة الحميمة الجديدة مع أمريكا وعهد الدخول في إطار الاستراتيجيات الأمريكية المرسومة للمنطقة الآسيوية العربية من حيث طرح دول كبرى (إسرائيل ، الهند ، تركيا العلمانية) لتسيطر وتضبط إيقاع الأحداث بما يحول دون ظهور أية قوى إسلامية فاعلة ، وحتى لو ظهرت أي دول إسلامية كما هي الحال في إيران فإنها لن تلبث أن تكون محاصرة

وحصار القدرة الصينية والحيلولة دون حدوث
أى توسع صينى فى الاتجاه الجنوبى وحصر
أى توسع محتمل فى هذا النوع فى اتجاه
الشرق (حيث المسلمون) أو الشمال الغربى
(حيث الروس) أو الشرق (حيث اليابان)
وقلنا أن دور الهند كشرطى غير إسلامى بل
معادى للإسلام يتكامل مع دور إسرائيل وفى
الفترة الأخيرة ذكرت أنباء عديدة أن إسرائيل
كان لها دور فى التجارب الهندية والغريب أن
العلمانية المصرية قد هبت للدفاع عن إسرائيل
دفاعاً مجيداً ووقف ممثلوها فى الصحف
الرسمية يعلنون أن العزيزة إسرائيل هى أكبر
وأعظم وأشرف من أن تشارك الهند فى
القنابل الذرية أو حتى أن تجرب قنابلها هى
مع الهند (أنظر مثلاً وحيد عبدالمجيد فى
الأهرام يوم ٨ يونيو الماضى) وذلك رغم أن
أنباء عديدة كما قلنا أشارت إلى الاحتمال

بين الحركة الإسلامية في جانب وبين الحكومة أو المؤسسات المدنية أو القضاء أو الثقافة .. إلخ في الجانب الآخر. أما ما حدث على مدى العشرين عاما الماضية من اشتباكات على هذه الجبهات ولاسيما بين بعض الجماعات والأفراد من ناحية والشرطة في المقام الأول من الناحية الأخرى فهو في نظرنا عملية مشوهة وانحراف متعمد ومدبر ونتاج عن التآمر لإيقاع القرقة بين فئات الأمة من ناحية ومن الناحية الأخرى لتشويه وانحراف الحركة الإسلامية عن مسارها. وفي النهاية فإن من يجب أن يتحمل المسؤولية عن هذا الإجرام في حق الأمة والذي أثر في ضرب الإسلام بإيجاد المبرر له هي الأطراف التي دخلت في تلك المواجهة الدموية سواء كانت واعية بذلك مدفوعة له أم انساق وراء العملية عن اندفاع أهوج .

إن المواجهة الحقيقية والخضم الأصيل
للحركة الإسلامية هي كما قلت مع الفئة
اللا دينية التي تمكنت بفضل سياسات
وتدبيرات خارجية ثم جهالة سياسية محلية
مدفوعة بعداء غير مبرر للإسلام وحركاته في
الوصول إلى موقع صنع القرار أو النفوذ في
مجالات حيوية من الحياة المصرية بدءاً من
الإعلام والصحافة وحتى الثقافة والجامعة

مرورا بمراكز الأبحاث المؤثرة وقبل كل شيء،
فى المحافل والأندية المشبوهة الطابع سواء
ما عرف منها فى الفترة الأخيرة تحت اسم
الجمعيات غير الحكومية أو ما كشف الستر
عن وجهه باسم مراكز الروتارى والليونز وما
أشبهه. والمشكلة هى أن هذه الأقلية من
الأفراد اكتسبت قوة هائلة فى تجميعها
وتضامنها وصلاتها الخارجية مع القوى
الدولية الكبرى ثم فى صلاتها المحلية
بالدوائر السياسية حيث صورت لتلك الدوائر
أنها تستطيع حمايتها من الأخطار التى
تهددها (كالمخطر الشيوعى فى الماضى ثم
الإسلامى حاليا) كما أنها تستطيع تقديم
النصائح الثمينة لها فى مجالات وضع
السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية
والخارجية. وإذا استخدمت التعبير العامى
الفكاهى المشهور فإن هذه الأقلية اللادينية أو
بالأصح المعادية للإسلام تمكنت من بيع الترام
أو ميدان العتبة لنظام الحكم وفى اقناعه
بأنها الناصح الأمين والحريص على مصالحه
ووجوده فى وجه التهديد الإسلامى الذى
طرحته هى كالمخطر الأوحى على وجود البلاد
ذاتها. وبهذا الأسلوب تمكنت الأقلية
اللاينية من الحصول على تفويض كامل من
الحكم فى إدارة جوانب معينة فى الحياة

المصرية بالكامل كالتعليم والثقافة والقطاع
المؤثر في الصحافة كما أن نفوذها وتوجهاتها
وأفكارها سمح لها بالتغلغل الفعّال في
قطاعات أخرى حتى وصل الحال بأن يستعان
ببعض أفرادها لإلقاء محاضرات سياسية
واستراتيجية في أجهزة سيادية معروفة.

وقد لعبت هذه الأقلية أو النخبة الدور الأساسي في عملية تحريض كبرى ضد كل ما ينتمى إلى الإسلام وعملية تشويه لكل ما ينتمى إلى الحركة الإسلامية وكل أفكارها، وكان العنصر الأول في عمليات التحريض والتشويه هذه هو اقناع النظام والشعب بأن الحركة الإسلامية في مجملها هي أس البلاء في هذا البلد فهي تسعى إلى قلب نظام الحكم وضرب جهاز الشرطة والجيش وهدم الوحدة الوطنية بالهجوم المسلح وغير المسلح على الأقباط ثم تسعى وراء ذلك إلى هدم كل قيم العلم والتعليم، والتقدم.. إلخ وإرجاع الحياة المصرية أو الحضارة المصرية إلى الماضي.

وبفضل هذه الدعاية السوداء والمركزة
توصلت الفئة اللادينية إلى تسويد وشيطة
(كما يقال في التعبير الصحفي) صورة الحركة
الإسلامية في نظر الشعب والدولة مما تسبب
في عملية الضرب المركز والمستمر التي

عرقناها من جانب السلطة فى الماضى وحتى الآن. وبذلك تعتبر هذه المجموعة مسئولة عن حالة القلق والتوتر التى عرفتتها الحياة المصرية وما تزال. ويقدر ما كانت هذه الفئة تشعل النار داخل المجتمع المصرى بتحريض سائر الفئات الرسمية وغير الرسمية ضد الحركة الإسلامية وتشويه صورة تلك الأخيرة لدى الجميع وتتمتع بمشاهدة دماء المسلمين من شباب وشرطة تسيل فى كل مكان وتبدي الأسف فى الظاهر كانت تمارس لعبة أخطر مع نظام الحكم ذاته. ففى الوقت الذى صورت فيه نفسها لدى هذا النظام بأنها الحارس الأمين على وجوده فى وجه الهجمة الإسلامية البربرية كما أسموها وفى الوقت الذى حاولت فيه إثبات خدماتها للنظام بتقديم النصائح حول السياسات التى يجب أن تتبع فى مجالات شتى كانت أمام قطاعات من الشعب وقطاعات من الخارج وفى محاولة أخرى لكسب مصداقية أمام الشعب وكذلك أمام القوى التى تعمل لحسابها فى الخارج تطعن فى سياسات النظام وتتظاهر بأنها بريئة منها. وهكذا فلم يكن من الغريب مثلاً أننا نجد فى صحف الحزب إياه التى قتلئ تأييدا للنظام فى ضربه للإسلام وتحرضه على المزيد والمزيد هجوما واضحا على نفس النظام واتهامات قاسية له بالفساد والرشوة

بفلسطين المحتلة أو الصراع السوري التركي أو الحلف الصهيوني - التركي - إلخ. إن تلك الفئة العلمانية هي السبب الأول في احتراق مصر بنيران الصراع بين المسلمين سواء اشتعل هذا الصراع سلماً بالأفكار أو فعلاً بالأعمال العنيفة. إنهم يحرضون الحكم والأمن ضد مجمل الحركة الإسلامية ثم يحرضون الحركة الإسلامية مستغلين تجاوزات بعض أجهزة الحكم الإعلامية منها (أى العلمانية التوجه والقيادة) قبل الأمنية. وتستمر الدائرة الشيطانية إذ يجلسون بعيداً يحرضون كلا الطرفين ويستغلون الأخطاء والتجاوزات من هنا وهناك للمزيد من التحريض. ثم يمارسون التحريض والوقية بين المسلمين والأقباط بسوء تصوير هؤلاء أمام أولئك وبالعكس. وهم يقدمون أنفسهم أمام الأقباط كحمايتهم والمدافعين عنهم ضد هجمات البرابرة المسلمين الذين يريدون الفتك بهم ويقدمون أنفسهم إلى المسلمين على أنهم بفكرهم اللاديني (المسمى الآن بالعقلاني المستنير) الوحيدون الذين يرضى بهم الأقباط كقادة وممثلين للمسلمين وإلا لثار الأقباط ودمروا مصر بمساعدة الأمريكان لو لم يحكم هؤلاء العلمانيون البلاد والعباد. بل يحرضون ويشيرون الوقية بين فصائل النظام

والمحسوبة مع تلميحات سيئة النية. ولم يكن غريباً أن نفس جماعات حقوق الإنسان كما تسمى نفسها التى تشتم نظام الحكم بحجة انتهاكه لحقوق الأقباط والعمال وحتى الشواذ والفنانين والمبدعين. إلخ. هى نفسها التى تشتم نفس نظام الحكم ولكن هذه المرة بحجة أنه لا يقتل ولا يعتقل ولا يجمع ولا يحبس ولا يصادر الجماعات الإسلامية والإسلاميين عموماً بما فيه الكفاية. والغريب أن النظام أو الحكم أو الدولة لم يلتفت إلى هذا الجانب الخطير من جوانب تلاعبات الفئة العلمانية وما يزال على ما يبدو حتى الآن يعتقد أن هذه الفئة هى أفضل من يحمى مصالحه ووجوده بل أفضل من يمثله إلى حد أنه يمكن تصور أن تلك الفئة قد أصبحت بالفعل جزءاً داخل النظام كما يبدو من تصرفات العديد من أفرادها ونفوذهم داخل المؤسسات المختلفة وأبرزها الآن ما يسمى بالمؤسسة الدينية ! من خلال جهود جماعة الحوار مع الكاثوليك ووزارة الأوقاف !

ولا يبدو أن النظام يدرك أن أول وأخطر المنقلبين عليه ستكون هذه الفئة لاسيما وقد ظهرت بوادر فعلية على تحرك الجهات الدولية الصهيونية الاستعمارية الأمريكية ضد الحكم فى الآونة الأخيرة وبسبب سياساته المتعلقة

نفسه بين ناصريين مزعومين وساداتيين
موهوبين ويمين ويسار وتراهم يتحدثون عن
فلان الفلانى الواقف مع الرئاسة فى وجه
علان العلانى الذى يتآمر لقلب الرئاسة
وبالعكس. عمليات التحريض هذه توقع بين
فصائل وفئات المصريين وتجعلهم يتوجسون من
بعضهم البعض ولا تنجو من هذه العملية فئة
سوى اللادينين أنفسهم المحصنون جيدا فى
مواقعهم والذين مايزالون حتى الآن يحظون
برضا الحكم فى أمر أشبه بالسذاجة المفرطة.
هؤلاء هم العدو الأول والأخير للحركة
الإسلامية وليس الدولة أو الحكم أو الرئاسة
أو الأقباط أو أمن الدولة أو الفكر أو الفن
أو التليفزيون كما يكذبون. لقد نشأت الحركة
الإسلامية المعاصرة واستمدت قوة الدفع من
كونها رد الفعل الشعبى القومى ضد هذه
الحركة التى قادت البلاد بعمالتها إلى نكسة
١٩٦٧ ثم إلى كوارث بعدها وقادت البلاد
من خراب الاشتراكية إلى "بلاوى" الرأسمالية
العميلة .

الحركة الإسلامية في رد الفعل والصحة
والنهضة تلك تمثل الجميع بما فيهم الأقباط
والأمن والحكم والدولة لأنها تمثل مصر وقيمها
وتراثها وتاريخها في وجه العصابة الطارئة
صاحبة الألف وجه والعميلة لأعداء مصر

التاريخيين من استعمار وصهيونية. وتحول الصراع إلى نزاع بين فئات الشعب المصرى الأصيلة بينما هو فى الواقع وفى تصور الحركة الإسلامية الأصلية صراع حضارى وسياسى بين فئات هذا الشعب كله من ناحيته وبين تلك القلة المارقة عن إجماع الوطن وتاريخه وقيمه ودينه. إن العملية ليست ولا يجب أن تكون حربا بين "الحرامية" الإسلاميين وعساكر الداخلية لأنها فى جوهرها حرب بين "حرامية" الوطن العملاء من الفئة العلمانية القلة لكنها صاحبة النفوذ وبين عسكر الوطن كله وعلى رأسهم المسلمون أو الإسلاميون أو الحركة الإسلامية الأصيلة والكبيرة وليست فئات الشواذ المنحرفين .

ونحن إذ نقول هذا الكلام فى أذهاننا
بعض التطورات التى أعلنت عنها الصحف
مؤخرا احتواء للأمر وتجنبنا للفتنة التى يريد
البعض إشعالها، ونرجو أن تسير الأمور
باتجاه الوعى من الجانب الرسمى بأن الصراع
الأساسى فى البلاد هو كما نؤكد أكثر من
مرة صراع بين النخبة العلمانية التى أعطيت
لها مقاليد أمور كثيرة فى مجالات متعددة
وبين أصحاب البلاد وأصحاب الأرض
والتاريخ وهم أغلبية الشعب المصرى .

حوار الخارجية

نشرت جريدة الأهرام فى ٢٨ أكتوبر
الماضى خبرا يقول إن وزارة الخارجية قررت
إنشاء ما يسمى بإدارة الحوار للثقافات
والأديان قديما . والسبب هو الاستعداد
كما جاء فى الخبر لمؤتمر سوف يعقد بعد
بضعة أسابيع فى أوروبا حول الإسلام فى
الغرب وقد جاء عقد هذا المؤتمر بدعوة من
رئيس ألمانيا ودعيت إليه دول أوروبية فى
معظمها مع مصر والأردن والمغرب
وماليزيا التى يفترض أنها سوف تمثل
العالم الإسلامى . وهذا الخبر غريب لأنه من
غير المعقول أن تنشأ إدارة مستقلة فى
وزارة كبرى تسمى وزارة سيادية لمجرد
الاستعداد لعقد مؤتمر فى أوروبا برعاية
رئيس ألمانيا حول موضوع الإسلام والغرب
وهو موضوع مستهلك عقدت حوله
عشرات إن لم يكن مئات المؤتمرات فى
الأعوام القليلة الماضية وفى كل مكان .

ألا يمكن أن تقوم أى إدارة أخرى بالخارجية أو فريق مشترك من بعض الإدارات بإجراء هذه الاستعدادات ؟ إن

مؤتمرات كبرى كمؤتمرات القمة ومؤتمر السكان والمؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عقدت في مصر ومعها عشرات مثلها ولم نسمع أن وزارة الخارجية أنشأت لها إدارات خاصة رغم أن هذه المؤتمرات تدخل في صميم اختصاصها. ومن الغريب كذلك أن إنشاء هذه الإدارة يجيء بعد أشهر من قيام الأزهر في عهد الدكتور طنطاوى بإنشاء إدارة كبيرة عرفت باسم اللجنة الدائمة لحوار الأديان وهو لقب يوحى بالخطورة والأهمية. وقد رأس هذه اللجنة الشيخ الزفزاف الذى كان يلقب بوكيل الأزهر (أى وكيل الدكتور طنطاوى) لكنه الآن يلقب فى الصحف برئيس اللجنة الدائمة لحوار الأديان وكأنها أصبحت أكثر أهمية من وكالة الأزهر. وينيب عن الشيخ الزفزاف وكيل له قدر أكبر من الخطورة والأهمية هو الدكتور على السمان. إذن ألا يكفى لجنة واحدة للحوار بين الأديان فى البلد أم أن حكاية الحوار هذه قد أصبحت من أولويات مصر الكبيرة بحيث يتحتم أن تنشأ لها أكثر من إدارة وربما نسمع قريباً وليس بعيداً على مصر أن قرار مرسوم بقانون سوف يصدر بإنشاء إدارة للحوار مع الأديان فى

غير المسلمين.

والتسمية تعكس توجهها أصبح الآن أصيلا في السياسة الداخلية والخارجية وهو القطيعة والعداوة مع التيارات والمذاهب الإسلامية بل الإسلام نفسه في الوقت الذي قد فيه أيدي التعاون والمحبة والمودة مع غير المسلمين. ولو كان الأمر مسألة محبة ومودة مع الغير ومحبة ومودة مع المسلمين في نفس الوقت لهان الأمر فلا أحد يرفض المحبة والسلام. لكن الموضوع تحول إلى ثنائية مريبة وخائنة. وهي ثنائية ضرب الإسلام في الداخل والخارج ثم إبداء الحب والمودة والتزلف والتقرب والتحبب إلى الغير. وبألت المسألة أيضا مسألة حب للغير كل الغير لأن هذه المحبة مقصورة فقط على طوائف دينية غربية مسيحية وعلى اليهودية الصهيونية وحدها. وبألت الأمر كذلك مسألة حب ومودة لهؤلاء وتعاون معهم وسلام كما يزعم بعض أصحاب هذا التوجه. فالحوار المزعوم يدور من طرف واحد هو الطرف الغربي المسيحي - الصهيوني الذي يتخذ شكل المهاجم الذي يطرح الاتهامات والشبهات بينما يتخذ الطرف الآخر الذي يفترض أنه يمثل

الإسلام (وهو مجموعة من الموظفين غير المؤهلين مهنيا ولاغيره.) موقف المدافع الذي يقرب اتهامات وشبهات الطرف الآخر ويقبلها معترفا بأنها تنطبق على العديد من التيارات الإسلامية ثم يروح يبين موقف الإسلام الصحيح الذي يدعى أن هؤلاء الموظفين يمثلونه. وعندئذ نكتشف أن هذا الإسلام الصحيح هو نسخة معلنة متغربة صيغت لكي تعجب الخواجات المسيحيين - الصهاينة الغربيين وتتسق مع مفاهيمهم عن الإسلام كما صيغت لكي تحول الإسلام إلى مايرضى عنه الغربيين والصهاينة وهو أن يكون دينا مائعا هلاميا لا يحتوى على شريعة واضحة ولا عقيدة صلبة ولا روحانية عميقة ولا وجود دنيوى مؤثر ولا قوة فاعلة وهذا هو بالفعل الإسلام الصحيح الذي يتجلى الآن من خلال الخطاب الرسمى الدينى لأرباب مايسمى بالموسسة الدينية وهو خطاب يلتقون فيه مع مايلقيه الخطاب العلمانى المحلى فى تفسيره هو الآخر لصحيح الدين حسب عبارة الدكتور رفعت السعيد المشهورة التى نصبتة كأحد مصادر الإعلان عن الإسلام الصحيح ! ونعود مرة أخرى إلى إدارة الخارجية

للحوار مع الشقافات والأديان لتتناولها من الجانب الآخر وهو جانب إيجابى نظرا لحسن الثقة فى الوزير عمرو موسى. إننا نعتقد من باب حسن الظن والتفاؤل أن هذه الإدارة أنشأت لتكون البديل عن إدارة الآخرين بسبب بسيط هو أن مهمة الحوار أو التعامل مع الشقافات والأديان هى مهمة معقدة وكبيرة تحتاج أول ماتحتاج إلى جهاز كفء ومثقف وواسع الأفق ذى خبرة فى العلاقات الدولية وتشابكاتها ولكنها لا تحتاج إلى موظفين حتى وإن كان أحدهم هو مراسل سابق للإذاعة فى فرنسا ينقل لها أقوال الصحف الباريسية حول تمجيد حكام مصر! إن الإحساس الذى يخامرنا هو أن وزارة الخارجية ممثلة فى وزيرها الواعى قد أدركت خطورة "العك" فى موضوع الحوار هذا الذى قد يقوم به الآخرون لو ترك لهم المجال. لقد أدركوا فى الخارجية أن عملية الحوار المزعوم هذه يقودها على الجانب الآخر محترفون لهم باع سياسى ولهم أهداف سياسية واستراتيجية بعيدة المدى حتى ولو لبسوا مسوح الكراذلة وطواقى اليهود. كذلك أدركوا أن المثليين للجانب الآخر لا يتمتعون بعشر معشار كفاءة

ودعاء المقابلين لهم من الناحية الغربية ولا يفهمون حاجة في أى حاجة فوق أن أحدهم ليس فوق مستوى الشبهات كما ذكرت أنباء صحفية منذ أشهر. وهذه المجموعة من الموظفين ليس عندهم ما يقدمونه للجانب الآخر المسيحي اليهودي الغربي سوى بعض الاعتذارات التافهة والمتساهفة عن الجرائم التي ارتكبتها المسلمون في عرف هذا الجانب الغربي. وهم لا يعرفون في السياسة الداخلية والخارجية ولا أساليب الحوار وتكتيكاته ولا أهداف الجانب الآخر. وكل هذه المعرفة متوفرة لدى الخارجية بحكم كفاءات وخلفيات العاملين بها. نتمنى أن تكون وزارة الخارجية ومرة أخرى من خلال الوزير الذكي والفساهم والوطني عسمر موسى قد أدركت أن الحوار (كما يقولون عن الحرب) أخطر من أن يترك في أيدي مجموعة غير مؤهلة له ولا تفهم فيه شيئا أكثر من التزلف إلى الطرف الآخر وأكثر من الاعتذار والخطاب الدفاعي المتخاذل وأكثر من توزيع الابتسامات مع الانبهار بمسوح الكرادلة وطواقي اليهود. الحوار يحتاج قبل كل شيء لإدارته إلى طرف وطني فاسح لا يتنازل ويعنى أهداف ونوايا

وأبعاد الطرف الآخر وما يريده من الحوار. الحوار الحقيقي يحتاج إلى طرف مصري مسلم يعتز بدينه وبشريعته وثقافته وحضارته ولا يقبل أن يتحول إلى مجرد شخص يجلس ذليلاً ليستمع إلى دروس ومواعظ ومحاضرات من الآخرين ليعتذر لهم بعد ذلك عن وجوده نفسه ثم "يعزم عليهم بأكلة كباب في الحسين" وهو يبتسم ابتسامات بلهاء. الحوار يحتاج لطرف مصري وطني يستخدمه كأداة فعالة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية في السلام والأمن والتقريب بين الشعوب ولا يستخدمه كأداة لتمييع مفاهيم الإسلام وفرض الطابع التخاذلي عليه تحت شعارات المودة والمحبة الزائفة. الحوار الحقيقي يحتاج لطرف قوى وذكى يدرك أن الطرف الغربي المسيحي اليهودي لا يبحث عن الحوار مع المسلمين حبا في سواد عيونهم



أوجريا وراء الحب والعشق والهيام بل يريد الحوار ليحقق أهداف الاعتراف الكامل به من الجانب الإسلامى وتحلية صورته فى أعين المسلمين مع رفض الطابع التراجعى والتمببببب على المسلمين. المحاور عن الطرف الإسلامى يجب أن يدرك هذه الأهداف وبببرها لدى الطرف الغربى وبببب على إفشالها وفى نفس الوقت فرض الأجندة الحقيقية والوطنية على هذا الطرف الغربى. المحاور الحقيقى يجب أن بلم بكل آليات الحوار . لكل هذه الأسباب نطمى بالفعل أن تكون إدارة الخارجية الجديدة هى الإدارة الرسمية الوحيدة التى تتولى عن الجانب المصرى هذه العملية وتوظفها للمصالح المصرية والإسلامية الحيوية على أن يمتنع الهواة والمففلون والمملاء هنا وهناك . إدارة الخارجية يجب أن تكون عصا موسى التى تلقف إفك الآخرين من سمساسة الحوار ونرجو ألا تكون مجرد جهاز إدارى آخر مكلف للمال ومضيع للوقت فى لعببة الحوار الجديدة هذه التى فرضت فرضا على الساحة مع الدخول فى علاقات التبعية للغرب والصهيونى.

في أواخر أكتوبر الماضي عقد في

قادة في "الجماعة الإسلامية" يؤكدون الأسس الشرعية للتحويل السلمي

تبناها فريق واعترض عليها الفريق الآخر
واعتذر عنها.

وجاء في البيان نظرا للتطورات السياسية
الأخيرة على الساحة الدولية في أعقاب
حوادث السفارتين الأمريكيتين في أفريقيا،
وما استتبع ذلك من ردود فعل دولية وغير
ذلك، حيث أصدر فضيلة الشيخ عمر
عبدالرحمن بيانا في هذا الصدد، كما أصدر
قادة الجماعة الإسلامية في سجن ليمان طرة
بيانا رحبوا فيه بكل ما جاء في بيان الشيخ
وأبدوا فيه كذلك رأيهم في المستجدات علي

أصدر سبعة من أبرز قادة تنظيم "الجماعة
الإسلامية" في مصر، معتقلون في سجن
العقرب جنوب القاهرة، على رأسهم القائد
السابق للجناح العسكري للتنظيم صفوت
عبدالغنى، الذي نفذ عملية اغتيال رئيس
مجلس الشعب الأسبق الدكتور رفعت
المحجوب في ١٩٩٠، بيانا ناشدوا فيه
زملائهم المقيمين خارج مصر وداخلها
الاستجابة لمبادرة وقف العنف التي أطلقتها
القادة التاريخيون للتنظيم في تموز (يوليو)
من العام الماضي، ورحبوا بما جاء في بيان
أصدره أخيرا زعيم الجماعة الدكتور عمر
عبدالرحمن، الذي يقضى عقوبة السجن مدى
الحياة في أحد السجون الأمريكية.

وتأتي الخطوة في إطار مضاعفات مجزرة
الأقصر التي نفذها قبل عام ستة من عناصر
التنظيم والتي سببت خلافات داخله، بعدما



رفعت المحجوب



د. عمر
عبد
الرحمن

الإسلامي"، و "حكم قتال الطائفة الممتنعة"، و
و"أصناف الحكام وأحوالهم".

ووقع على البيان إضافة إلى عبدالغنى الذى
قضى خمس سنوات فى قضية المحجوب ورهن
الاعتقال حالياً، كل من ممدوح علي يوسف
الذى قضى ٧ سنوات فى القضية نفسها،
وأمر التنظيم فى محافظة المنيا محمد جمال
إسماعيل ، وكذلك أمير أسبوط أحمد عبده
سليم، والقيادي هشام عبدالظاهر الذى يقضى
عقوبة السجن لمدة ١٥ سنة فى قضية ضرب
السياحة ودين بعدما تلا فى إحدى جلسات
القضية فى ١٩٩٣ بيانا أعلن فيه تبنى
الجماعة الإسلامية عمليات ضرب السياحة ردا
على السجن والاعتقال والتعذيب والدكتور
محمود أحمد شعيب شقيق زوجة عمر
عبدالرحمن ، وضياء الدين فاروق خلف أحد
أبرز الأفغان المصريين الذى قضى ٥ سنوات
فى قضية اغتيال السادات.

وقال المحامي حسب الله أنه لاحظ أثناء
الزيارة وجود تيار جارف داخل السجن يؤيد
العودة بالجماعة الإسلامية إلى العمل الدعوى
ولفت إلى أن الموقعين على البيان يحظون
بمكانة عالية بين أعضاء الأجنحة العسكرية
للتنظيم.

الساحة، فإن قادة الجماعة فى السجن المصرية
يرحبون وباركون كل ما تضمنته البيانات
السابقة. كما يؤكدون من جديد إصرارهم
ومواصلتهم ودعمهم لمبادرة وقف العنف من
منطلق شرعى وعملى، تحقيقا لمصلحة الإسلام
ومصرنا الحبيبة. ويناشدون قيادات الداخل
والخارج الاستجابة لهذه المبادرة، كما يناشدون
كل التيارات والاتجاهات دعمهم وتأييدهم
للمبادرة، داعين الله عز وجل السداد
والتوفيق".

وتعد هذه المرة الأولى التى يشير فيها قادة
مناصرين للاتجاه السلمى فى التنظيم إلى أن
التحول يتم وفقا لأسس شرعية، مما يرجح أن
هؤلاء يصدد إصدار "أبحاث شرعية" لتأصيل
التحول السلمى فى نشاط التنظيم. والمعروف
أن زعماء الجماعة اعتادوا وضع "أبحاث
شرعية" ليسير عليها الأعضاء الذين ظلوا
خلال السنوات الماضية يعتمدون العنف تنفيذا
لما جاء فى أبحاث بعناوين "ميثاق العمل

"الجماعة الإسلامية" وضعت ميثاقا

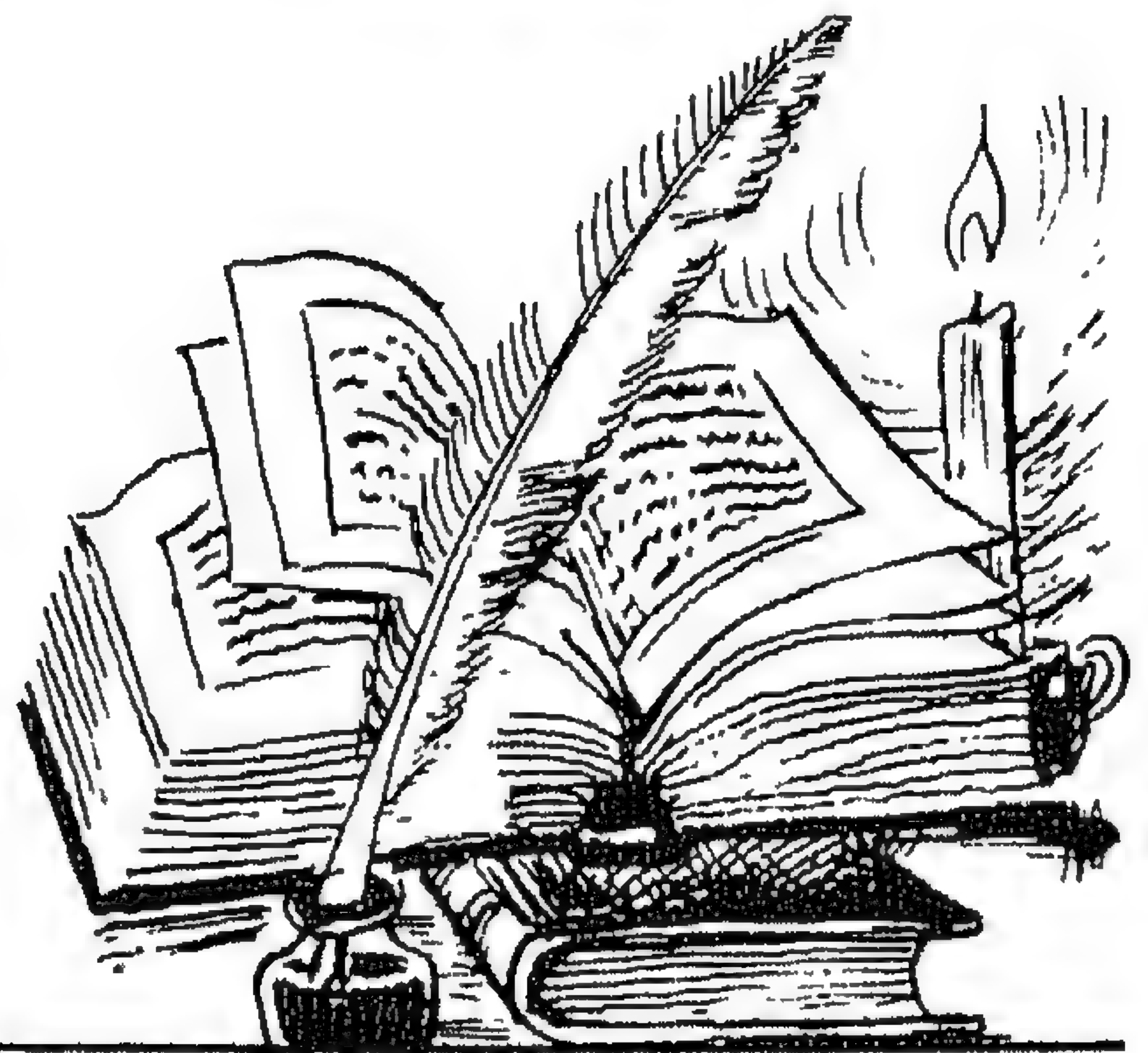
جديدا لتبرير تحولها السلمي

عن المبررات الشرعية التي استند إليها القادة التاريخيون في تحولهم السلمي فأجاب : "إن الجماعة اعتمدت في نشاطها خلال السبعينات علي الدعوة وفتح قنوات مع الجماهير في الأوساط الشعبية والعمالية والطلابية بما حقق لها وجودا مؤثرا مع التمسك بضرورة أسلمة المجتمع وأن تكون الحاكمية لله ورفض العمل من داخل المؤسسات الحزبية علي عكس الإخوان المسلمين " وقال : "التحول السلمي في حقيقته يمثل عودة إلي الطريق الأساسي الذي نشأت الجماعة عليه في طرح الأفكار والمعتقدات من خلال المناظر والمساجد والتجمعات لتكوين رأي عام ضاغط نحو أسلمة القوانين والتشريعات في البلاد ."

وشدد الزيات علي أن التحول يتعلق بالآليات والوسائل التي تستخدمها الجماعة لتحقيق المبادئ التي قامت عليها وأضاف : " كل الحركات والجماعات الإسلامية تسعى نحو إقامة دولة إسلامية بما فيها الجماعة الإسلامية والإخوان وجماعة الجهاد ولكن لكل

كشف المحامي المصري منتصر الزيات عضو هيئة الدفاع عن المتهمين في قضايا العنف الديني أن القادة التاريخيين لتنظيم الجماعة الإسلامية الذين أطلقوا مبادرة سلمية لوقف العنف في تموز (يوليو) من العام الماضي انتهوا من صياغة ميثاق جديد للتنظيم يحوي المبررات الشرعية للتوجه السلمي ويقند الآراء التي شكك أصحابها في صدقية العودة بالجماعة نحو النشاط الدعوي من دون العنف. وأوضح الزيات أن الجماعة لم تكفر في أبحاثها الشرعية السابقة أحدا من المسلمين، ولفت إلى بحث وصفه بأنه مهم يحمل عنوان العذر بالجهل يعفي عامة المسلمين الذين يقعون في معاص أو ذنوب أو أخطاء شرعية نتيجة جهلهم بالأحكام الشرعية. مشيرا إلي أن الجماعة اختلفت في هذا الأمر مع حركات إسلامية أخرى وصل بعضها إلى حد تكفير غير المنتمين إليها مثل جماعة المسلمين التي عرفت إعلاميا باسم جماعة التكفير والهجرة وسألت الحياة الزيات

منها أن تختار الوسائل التي تحقق الهدف، فإذا كان الإخوان قبلوا بالنظام الحزبي وقادة الجهاد مصرون علي أسلوب الانقلابات فإن من حق قادة الجماعة الإسلامية أن يستخدموا آليات أخرى مستفيدين من خبراتهم بعد أن رأوا أن القتال لمدة ١٦ سنة لم يحقق الهدف ولا تحول القتال إلي غاية وهو أمر لا يقربه أي إسلامي علي الإطلاق". وعن التناقض ما بين التوجهات الجديدة وما جاء في بحث شرعي أصدرته الجماعة الإسلامية قبل سنوات بعنوان "قتال الطائفة الممتنعة"، أوضح أن البحث المذكور لم يكفر أحدا وإنما تضمن أحكاما خاصة بقتال مسلمين لكونهم امتنعوا عن تطبيق شرع الله. وعقب الزيات علي أصوليين من خارج الجماعة الإسلامية وجهوا انتقادات لقادة التنظيم أخيرا، وقال :



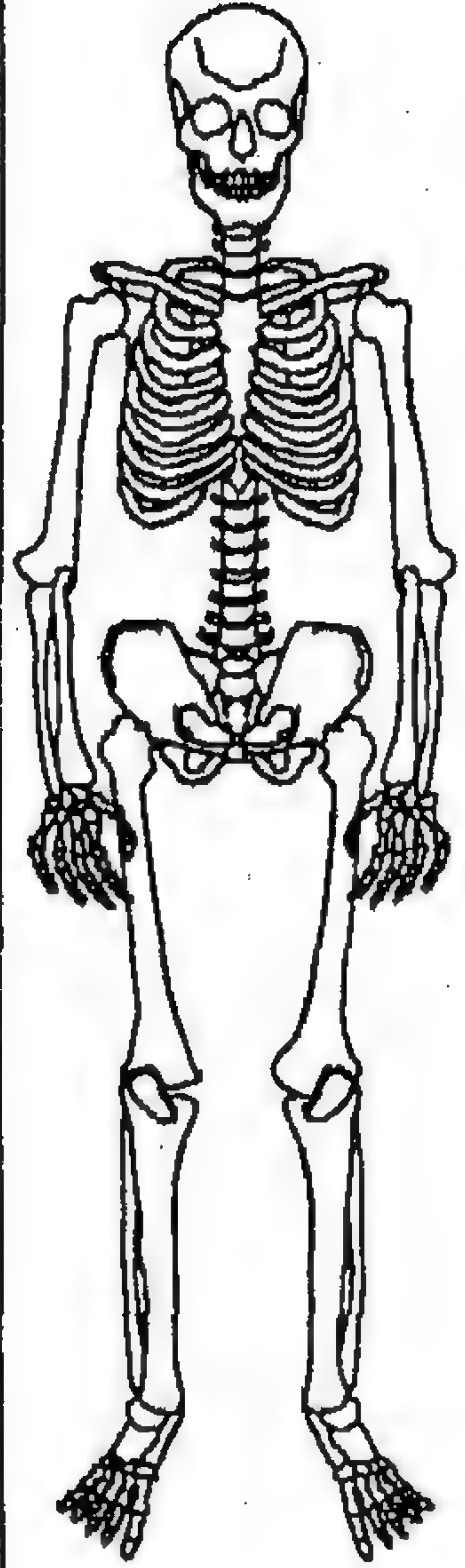
"المسألة لا تحتل مزايادات فما أسهل التشديق بعبارات وشعارات متشدة وعنيقة، فالأمر يتعلق بدين ودماء وأرواح وقبل ذلك أحكام شرعية والجماعة الإسلامية كانت أكبر تنظيم فاعل خلال سنوات العنف المتبادل بين الحكومة والإسلاميين، وإذا كان هناك جدل بين قادتها حول المستقبل فإن ذلك يجب أن يحترم من باقي الإسلاميين".

ونفي الزيات بشدة أن يكون القادة السجناء تعرضوا لأية ضغوط لدفعهم إلي التوقيع علي البيانات السلمية. وقال : "من العيب الحديث عن خضوع مؤسسي الجماعة أو قادة الأجنحة العسكرية لها الموجودين داخل السجون لأية ضغوط فبعضهم قتلوا السادات وحملوا أكفانهم علي أيديهم والباقيون أثبتت التحقيقات في القضايا التي اتهموا فيها وعلى رأسها قضية اغتيال رئيس مجلس الشعب الأسبق الدكتور رفعت المحجوب أنهم تعرضوا للتعذيب حتي يقرؤا باعترافات معينة أو يدلوا الشرطة عن أماكن زملائهم، ولكنهم جميعا قاوموا وصمدوا وكان يمكن لأي منهم أن يحصل علي البراءة لو كان من الذين يتلقون الأوامر من أجهزة الأمن أو يخضعون للضغوط".

فى كل مكان الحرب دائرة على الإسلام

الحرب التي شنتها وتشنها أجهزة الاستخبارات الأمريكية على التواجد الإسلامي في البلقان عموماً في ألبانيا وكوسوفا خصوصاً أمر له دلالة بالغة، فالجرب المعلنة والتي تتستر بالقضاء على الإرهاب والإمساك بعدد كبير من المجاهدين المسلمين الذين ذهبوا من كل مكان - بعد نهاية حرب أفغانستان للوقوف بجانب اخوانهم في البوسنة وكوسوفا، هذه الحرب تستهدف القضاء على روح الجهاد في جسد الأمة باعتبار أن هؤلاء المجاهدين العرب وغير العرب الذين حملوا أرواحهم على أكفهم وتنقلوا من موقع إلى موقع للجهاد ضد الروس المعتدين في أفغانستان ثم الصرب والكروات في البوسنة وكوسوفا، يمثلون طليعة الجهاد في الأمة ويمثلون حيويتها .. والقضاء على هؤلاء فضلاً عن أنه تمهيد أمريكي لصالح الصرب حتى يلفوا في دماء المسلمين في البوسنة ثم كوسوفا، فإنه يكشف عن الوجه الأمريكي القبيح الذي يريد القضاء على حيوية الأمة تمهيداً للقضاء عليها باعتبار الإسلام هو العدو الأول للاستكبار الدولي والقادر على مواجهته بكفاءة أو على الأقل انزال ضربات متميزة به .

وفي التقرير التالي ما ثبت قولنا :



لماذا ألبانيا؟

وماذا بعد أن دفع بريشا الثمن؟

تؤكد معلومات أن اهتمام الأجهزة الاستخبارية الأوروبية والغربية بظاهرة الصحوة الإسلامية التي عمت أكثر من ثلاثة ملايين مسلم إثر سقوط الحكم الشيوعي. ويبدو أن هذه الظاهرة بدأت تلفت الأنظار مع تسلم صالح بريشا السلطة وانتهاجه سياسة انفتاح على الدول العربية والإسلامية وفتح أبواب بلاده أمام العرب والمسلمين الذين بدأوا يدخلون ألبانيا بلا تأشيرات ويلقون تسهيلات كثيرة للإقامة. ومنذ العام ١٩٩٢ أثارت سياسة بريشا قلق بعض الدول وخصوصا واشنطن التي اكتشفت أن الرئيس الألباني يمارس سياسة مزدوجة في وقت واحد. وهذا ماسمح للجماعات الإسلامية بتنفيذ سياسة اختراق لهذا البلد الأوروبي المسلم بغالبية العظمى والفقير بغالبية العظمى أيضا. وجدت هذه الجماعات الفرصة مناسبة لدخول ألبانيا مستفيدة من الجماعات الخيرية الإسلامية التي تنشط في مساعدة المسلمين الألبان الفقراء سواء في بناء المساجد ونشر المدارس الإسلامية أو تقديم المساعدات الإنسانية. ومنذ العام ١٩٩٣ اكتشفت بعض الأجهزة الأمنية الأوروبية التي كانت تطارد الشبكات الإسلامية في أوروبا أنها بدأت تتخذ من ألبانيا معقلا لها. والتي سيطرت على المساجد في تلك الفترة.. وأثار رجل أعمال ألباني الشبهات بتبرعه بمائة ألف نسخة من القرآن الكريم.

المختار الإسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩)

تصدر في منتصف

كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدي ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوي :

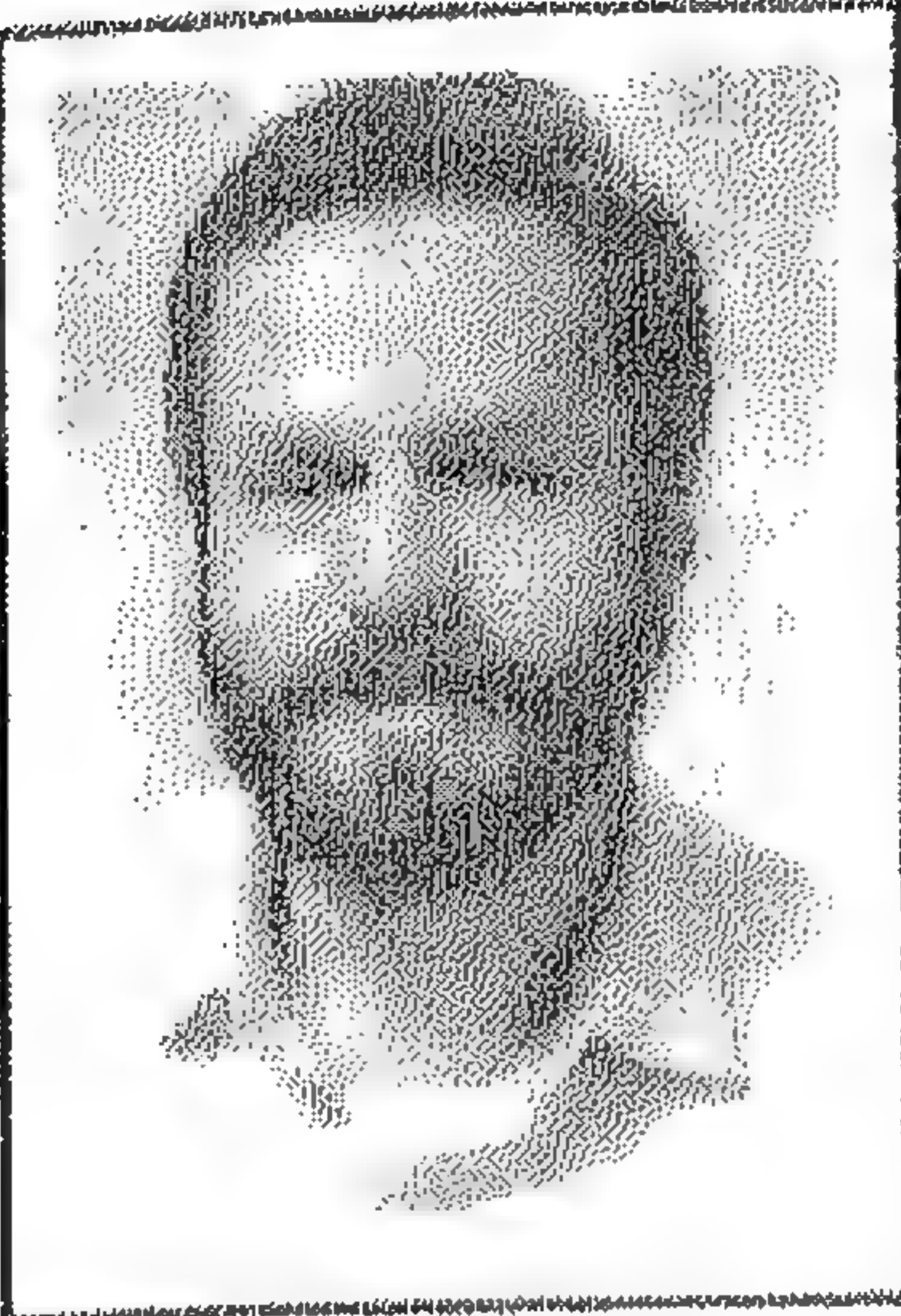
داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم / حسين احمد عيسى

عاشور



قتلي إيران و"حماس" .. تعددت الوسائل والهدف واحد

د. صلاح عز

في نفس اليوم الذي أعلنت فيه "كتائب القسام" عزمها على الانتقام لشهداء حماس بالرد "في الوقت والمكان المناسبين"، صدرت تأكيدات إيرانية بـ "الثأر في الوقت المناسب وبالطريقة الملائمة" لمقتل تسعة دبلوماسيين إيرانيين إثر اجتياح قوات طالبان لمدينة مزار شريف الأفغانية. هناك أوجه اختلاف بين ملامح أزمتي إيران وحماس مع طالبان والسلطة الفلسطينية، ولكن تتشابه الملامح فيما يخص طبيعة الدور الذي تلعبه أطراف ثالثة؛ الجناح المعتدل في إيران بزعامة خاتمي يواجه خصمين داخلي وخارجي متطرفين في تشدد هما الشيعي والسني. كما تواجه حماس خصمين؛ داخلي متطرف في عناده وسذاجته وخارجي متطرف في عنصريته. خاتمي يواجه، عن طريق الضغط من الداخل، محاولات لاستدراجه إلى حرب مع الخارج بعد فشل سياسات الاحتواء وظهور براعة إيران من تهمة انفجار الخبر وإشبات إيران قدرتها في الاعتماد على الذات وبناء اقتصاد مستقل وإنشاء علاقات مع أوروبا عمادها الندية والاحترام المتبادل. أما حماس فهي تواجه، عن طريق الضغط من الخارج، محاولات لاستدراجها إلى حرب مع الداخل.

وإذا كانت حماس تتهم عملاء الداخل بالمشاركة في اغتيال محيي الدين الشريف والإرشاد عن مكان اختباء الأخوين عوض الله، فليس من المستبعد أن يكون اغتيال الدبلوماسيين الإيرانيين قد تم عن تخطيط مسبق بأيدي فئة عميلة على أمل تلتقط إيران الطعم وتقوم بغزو أفغانستان لم يكن الناطق العسكري الإسرائيلي صادقا عندما أعلن أن الأخوين عادل وعماد عوض الله كانا يحضران للقيام بعملية عسكرية ضد إسرائيل، وأن اغتيالهما كان بالتالي إجراء وقائيا. فالواقع أن عمليات اغتيال شهداء حماس (عياش والشريف والأخوين عوض الله) وقعت في أوقات تميزت بالهدوء والأمن النسبيين ولم يكن لأي منها ما يبررها. الاغتيالات تستهدف إذن كما يبدو استفزاز حماس للتحضير لعمليات استشهادية انتقامية تشعل الأوضاع بينها وبين السلطة. كما أنه ليس صحيحا ما تردد من أن نتانيا هو يسعى باستفزاز حماس إلى "التخلص من التزاماته تجاه العملية السلمية" (وإن كان هذا هو ما استهدفت الاغتيالات الأخيرة الإيحاء به

ولذلك تزامن توقيتها مع زيارة المبعوث الأمريكي دنيس روس) فالحقائق تؤكد أن نتانيا هو ليس في حاجة لبذل أدنى جهد واستهلاك ورقة ثمينة (اغتيال قادة المقاومة) لمجرد "التخلص من التزاماته، فهو تخلص منها منذ أمد بعيد، ولا يوجد في العالم من يهتم أو يريد إلزامه بها. إن أهداف نتانيا هو أكبر بكثير من مسألة الالتزامات، وهي ثلاثة يكفيه تحقيق واحد منها: إما أن يقع صدام عنيف بين حماس والسلطة - أثناء محاولتها إجهاض العمليات الانتقامية أو اعتقال المشتبه في تورطهم بارتكابها - يتصاعد إلى حد اشتعال حرب أهلية ستعمل إسرائيل على تأجيج نيرانها. وهي حرب تتمناها إسرائيل أيضا حتى تكون ذريعة لتصفية القضية الفلسطينية برمتها واستكمال إجراءات التهويد والاستيطان في القدس، فتصبح المدينة في أبهى صورة أثناء احتفالات الألفية الثالثة التي ستشارك فيها وفود دولية بعد عام تقريبا. وإما أن تكتفى السلطة خلال هذا الصدام بتحقيق ما ترددت عن القيام به حتى اليوم وهو تدمير بنية حماس التحتية (إغلاق

المساجد والجمعيات الخيرية والعيادات.. إلخ) وإما أن تتجنب حماس - أو تعجز عن - الرد وتواصل إسرائيل إغتيالاتها باطمئنان حتى تنتهى من تصفية خبراء المقاومة فتنهار معنويات قياداتها السياسية وترضخ لواقع السلام الإسرائيلي، ويتحقق لنتانياهو ما وعد به شعبه: الأمن و "سلام الردع"، ويضمن بذلك فوزه فى الانتخابات القادمة .

تدرك إسرائيل أن تحقيق أى من هذه الأهداف سيكون بدون مقابل من جانبها (لا ١٣٪ ولا ١٠٪ ولا حتى ١٪)، وهذا سبب مراوغة نتانياهو ومماطلته فيما يتعلق بالمبادرة الأمريكية .

على غرار ماسبق، لم تكن الولايات المتحدة نزبهة عندما حذرت إيران منذ أيام بعدم التدخل عسكريا فى أفغانستان. فالتحذير يخاطب هوس المتشددىين الذين يسهل استفزازهم والتنبؤ بردود أفعالهم، ويستهدف إضعاف موقف خاتى وإحراجهم أمام معارضيه المطالبين بما يبدو أن أمريكا غير راغبة فيه. ولن تكون هذه هى المرة الأولى التى تسعى فيها أمريكا لتعميق الأزمة بين الجناحين المعتدل

والمتشدد لكى يضغط الثانى على الأول فى الاتجاه المخطط له. ففى يناير الماضى بعد حوار خاتى الشهير مع شبكة CNN، والذى قال فيه أنه يريد "حوارا بين حضارات وثقافات"، طالبت الإدارة الأمريكية بإجراء حوار رسمى. وكان رأى خاتى أن الأمريكىين يريدون محاكمة وليس حوارا، يتم من خلالها الضغط على إيران لتتنازل عن ثوابتها إزاء عدة قضايا كما نجحت إسرائيل عن طريق أوصلو فى هدم ثوابت قيادات السلطة الفلسطينية. لم تكف الولايات المتحدة بما قاله خاتى فى حوارهِ عن العملية السلمية بأن "إيران لا تفرض رأيها على أحد"، ولم تقبل بقوله "فى إمكاننا تحقيق أهدافنا بدون مساعدات أمريكية". فأمريكا لا يرضيها من إيران إلا أحد أمرين إما الخضوع والتسليم والتبعية وإما حرب تكون ذريعة ليس فقط لتدمير ألتها العسكرية وتقويض بنيتها الاقتصادية، بل ربما أيضا لتمرير قرار فى مجلس الأمن بمعاقبة الدولة التى غزت جارتها وإخضاع منشآتها لفريق تفتيش عن أسلحة الدمار الشامل (أو نسكوم الجزء الثانى) .

العنفوان الإسلامي بين العنصرية الأيديولوجية في الخارج وبطش العلمانية في الداخل

تعرض الكاتب المغربي عبد الإله بلقزيز في مقاله مؤخراً بجريدة (الحياة) إلى تحليل أسباب شعبية ونفوذ الحركات السياسية الإسلامية المعاصرة في العالم العربي. وكان واضحاً من الحديث عن "الخطاب الإسلامي" أن الكاتب يقصد الخطاب المعتدل الوسطي (مقارنة بالخطاب المتطرف) لأنه الأكثر شيوعاً في الساحة العربية، وبالذات في الساحة المصرية. ومن هنا مصدر اهتمامي بتنفيذ ما جاء في المقال من حجج لأن الموضوع يهم قارئ (المختار الإسلامي).

إن عدم توفيق بلقزيز في استخدام بعض التعابير المتجاوزة للواقع في وصفه لطبيعة الخطاب الإسلامي هو شيء ينبغي بداية التنويه إليه. فهو يزعم أن هذا الخطاب يسعى لتحقيق "الانصياع المطلوب للمتلقى وصنع استسلامه الوجداني وإتقان كيمياء ناجعة يرتفع عنها أي استفهام من

إن سكوت حماس على اغتيال قياداتها العسكرية يفيد نتيائاً هو سياسياً في المقام الأول ويرفع شعبيته كما أنه يمثل ضوئاً أخضر للإسرائيليين وعماليتهم بالاستمرار في نهج التصفية الجسدية. ولكن الرد قد يدفع أيضاً العملاء المخترقين في أمن السلطة لتصعيد القمع ضد المقاومة إلى حد إشعال حرب أهلية. وعليه فإن الموقف بالنسبة للمقاومة الفلسطينية حساس جداً، فهي تواجه ليس فقط مخاطر السلطة الفلسطينية وعملاء (الشين بيت) الإسرائيلي، ولكن فوق هذا تواجه ال (سى أى إيه) التي انضمت لاجتماعات التنسيق الأمني منذ بدايات العام الماضي وسط محاولات للتكتم على وجودها. ثم أصبح وجودها هذا مكشوفاً للكافة بعد اتفاق المصالحة في مزرعة ال "واي" الأمريكية. ويقول عنها الإسرائيليون إنها أكفأ الأطراف في مواجهة حماس بسبب إمكاناتها الفائقة. أما الوضع بالنسبة لإيران فهو أسهل لأن الحاجة إلى الثأر غير ملحة، وإن كان التعامل مع فئة مثل طالبان وتجنب ضرورها يتطلب الكثير من الفطنة والكياسة.

قبل الجمهور، واستعارة طهرانية دينية في السياسة". هذه التعابير المنمقة من جانب الكاتب توحى بأن خطاب التسيار الإسلامى هو بالضرورة استغلالي توظيفى قائم على نية سيئة يتاجر بعواطف الجماهير والتزامهم الدينى من أجل إشباع نزعات مريضة أو إنجازه مصالح مادية، وهى إن صح إسقاطها على الخطاب المتطرف الداعى للعنف، فهى أبعد ما تكون عن روح الخطاب المستنير الذى يستند فى مجمله إلى مواد الدستور القرآنى (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وماتوفيتى إلا بالله، وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين.. إلخ).

إن الخطاب الصادر عن أمثال المغفور له إن شاء الله الشيخ محمد الفزالى والشيخ يوسف القرضاوى والأساتذة فهمى هويدى ومحمد عمارة وسليم العوا وراشد الغنوشى وفتحى يكن وكثيرين غيرهم، إنما يستهدف إرشاد وإقناع المتلقى (وليس انصياعه واستسلامه) وإيقاظ وعيه وضميره (وليس تغييبه تحت مفعول السحر الخطابى). وهو خطاب لا يدعى

امتلاك الحقيقة حتى يرتفع عنه أى استفهام، بل يطالب المتلقى بإعمال عقله وتفكيره والبحث عن الدليل والبرهان. وهو خطاب يحترم التعددية، كما هو الحال فى مصر بين (الإخوان المسلمون) وحزب العمل فكل منهم له خطابه الإسلامى المتميز بتميز الأفكار والبرامج، ولم يزعم أحد من هذه الهيئات أنه "يحتكر القول الإسلامى" كما يزعم بلقزيز.

يعزو الكاتب قوة الخطاب الإسلامى وتمكنه من الظهور على سواه من الحركات السياسية، إلى مصدرين: الدين وموقع المعارضة الذى ينطلق منه. لا جدال فى أن ما ذكره بلقزيز عن انهيار المشاريع العلمانية بأنواعها القومية والماركسية والاشتراكية وأضف إلى هذا تبعيتها الدائمة للخارج اقتصاديا وسياسيا وفشلها فى الذود عن الكرامة العربية وحماية الحقوق والمقدسات هى كلها أسباب رئيسية فى اتجاه الجماهير إلى المشروع الإسلامى، إلا أن هناك أسبابا أخرى لا تقل فى الأهمية منها ما هو مرتبط بالداخل ومنها ما يرتبط بالخارج .

فى الداخل أصبحت العلمانية مرادفة

لللبطش والاعتقال والتعذيب واحتقار المواطن والاستهانة برأيه وحريته. جميع وسائل التعبير السياسى محظورة على أغلب التيارات الوطنية، والتيار الإسلامى، بصفته أكبر هذه التيارات، إما أنها محجوبة عنه لشرعية فى الأنظمة الجمهورية وتمنع رموزه من الوصول إلى المجالس التشريعية بالاعتقال وتزوير نتائج الانتخابات، وإما أن شرعيته معترف بها مؤقتا فى الدول التى يسيطر على مقدراتها جيش متطرف فى علمانيته هو بمثابة صمام أمن ضد وصول الإسلاميين إلى السلطة، وإما أنهم يتمتعون بشرعية مشروطة بحسن السير والسلوك فى الدول ذات الأنظمة الملكية وهى التى بطبيعتها تجعل وصولهم للسلطة أمرا مستحيلا. الأنظمة العربية العلمانية أدمنت السلطة تماما كما يدمن المتعاطى المخدر، وهى عاجزة عن علاج نفسها ناهيك عن مواجهة أزمات المجتمع واحتياجاته. هذه الأنظمة التى تستنكر على الولايات المتحدة ضرب العراق على خلفية مزاعم لا دليل عليها (إملاك أسلحة الدمار) هى نفسها التى لا تتوقف

عن ضرب أصحاب المشروع الإسلامى المستنير وإغلاق كافة منابر التعبير أمامهم واعتقالهم ظلما، وكل هذا على خلفية مزاعم لا أساس لها (التورط فى الإرهاب). وكما أن تبعات حصار العراق امتدت لتطال المنطقة كلها، فإن حصار الأنظمة للتيار الإسلامى أصاب المجتمع بأسره بالشلل. هذه بديهة يتعمى عنها مدمنوا السلطة بينما تدركها الجماهير بوعيتها النابض، مما يدفعها إلى التشبث بقوة بالمشروع الإسلامى والمطالبة برحيل الأنظمة العاجزة كما يتشبث العرب الآن بوحدة الكيان العراقى إنتظارا لليوم الذى يجلو فيه الأمريكيون عن المنطقة . وكما أن محاولة أى دولة عربية وإسلامية الحصول على التكنولوجيا النووية والصاروخية (وهى حكر على المرضى عنهم) هى جريمة تستوجب فرض الحصار والعقوبات، أصبحت محاولة الإسلاميين مجرد الحصول على مقعد فى البرلمان (وهو حكر على المرضى عنهم) جريمة تستدعى الاعتقال وتشريد الأبرياء. فى الحالتين الهدف هو التصفية المادية والمعنوية. والكارثة الحقيقية هى أن الأنظمة لا تدرك

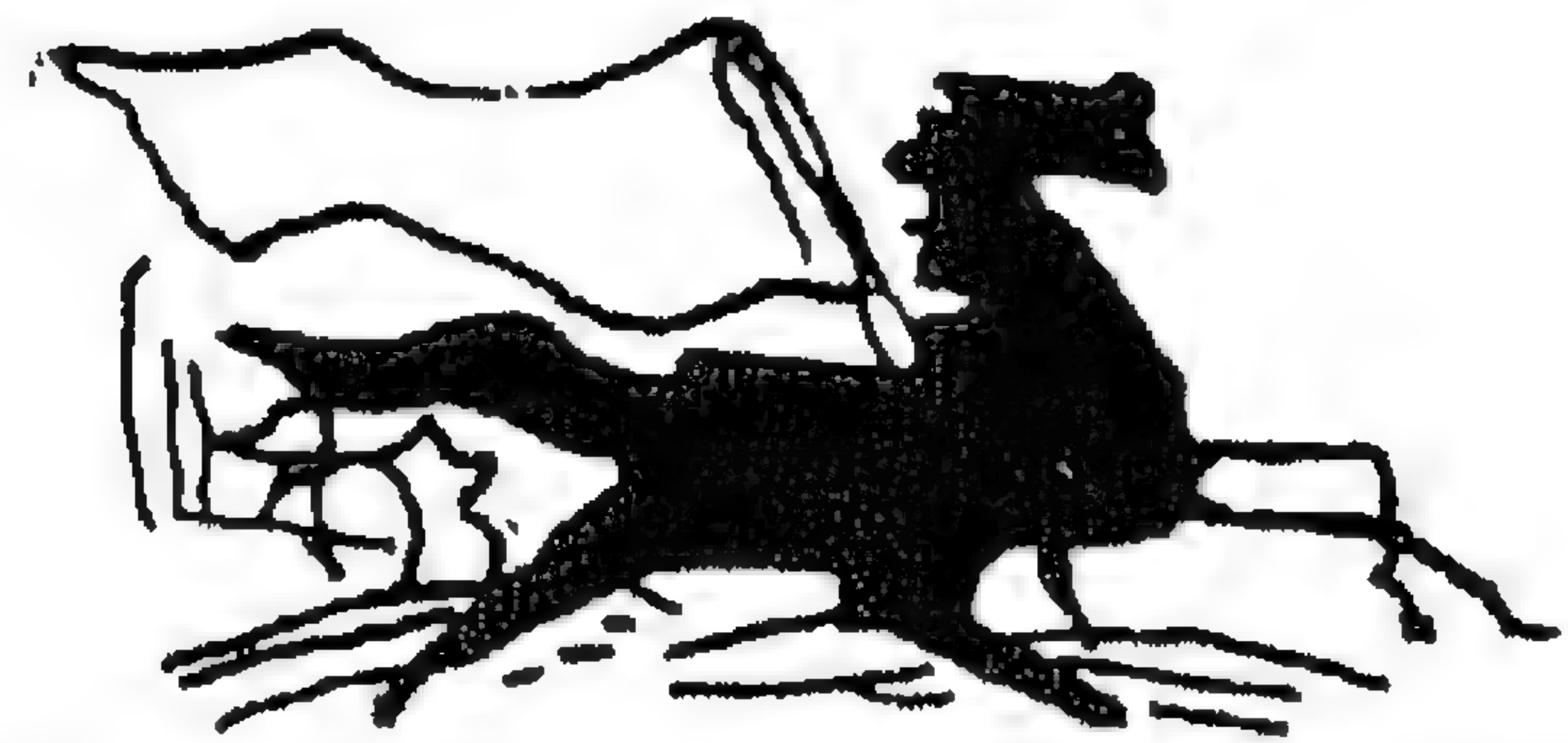
خطورة ما تفعل، ولا تعير أدنى اكتراث بالفساد أدنى اكتراث للفساد المستشري في صفوف النخب العلمانية الحاكمة ولا تريد أن يلفت أحد نظرها لما يتفاعل تحت سطح المجتمع العربي من ضغوط اليأس والإحباط. وكأن كل مبتغاها هو تأمين ما بين أيديها. وآخر مثل نراه معبرا أصدق تعبير عن هذه المأساة الملهمة هو إقدام السلطة الفلسطينية على تفصيل مشروع قانون الأحزاب والذي يبدو وكأنه مفصل لضمان أمن إسرائيل بغض النظر عما يوقعه من فتن في المجتمع الفلسطيني.

إن الجماهير عندما تظلم الدنيا في وجهها لا بد وأن تلجأ إلى خط الدفاع الأخير وهو الإسلام، وتنصت لمن يتقدم إليها بمشروع قائم على نشر العدل ووقف المظالم وترسيخ الحريات وتحقيق الاستقلال الذاتي. لقد رأينا أهمية الدور الذي لعبه الإسلام في البوسنة، فمنه استمد شعب البوسنة قوته للدفاع عن ما تبقى من أراضيها على الرغم من تواطؤ أوروبي قذر عمد إلى حظر السلاح عنهم، كما ألق الرجال عن شرب الخمر وطمسكت النساء بالملابس المحتشمة وزاد الإقبال على

ما تبقى من مساجد لم يتمكن الصرب من هدمها. كما نشرت مجلة (الإيكونومست ٩٨/١/٣١) تقريراً تحت عنوان "العراق يعيد اكتشاف الدين" جاء فيه أنه منذ حرب ٩١ عندما بدأ الحصار ضد شعب العراق واشتدت الفاقة، والإقبال يتزايد على المساجد وخاصة في أوساط الشباب حتى وصلت الزيادة إلى نسبة ٩٠٪. والحجاب الذي لم يكن يرتديه في العراق إلا نساء الشيعة وبعض الفلسطينيات أصبحت المرأة العراقية الآن تلتزم به في كل مكان. ولكن مأساة العراق مضاعفة في ظل طاغوت مجنون لا يتهاون مع أي خطاب يخالف خطابه بغض النظر عن ملته.

بالنسبة للخارج يرى العرب أن الأصولية الدينية منتشرة في بلاد الخصوم والأعداء وتتمتع بحرية أولى أن يتمتع بها أصحاب المشروع الإسلامي. في الهند نجح حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي في الانتخابات الماضية. وهذا الحزب هو المسئول عن تدمير مسجد باهر في أيوديا في نهاية عام ٩٢، وهو يتعهد الآن ببناء معبد ضخمة للإله (رام) على أنقاض المسجد. كذلك كان

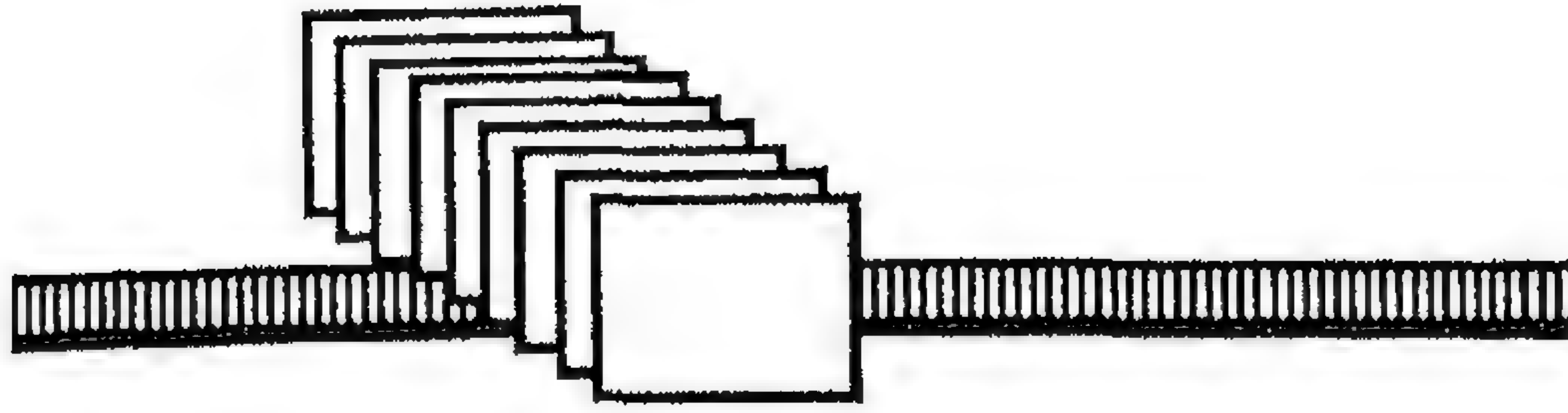
للكنيسة الصربية دور حيوى فى تقوية مركز مجرمى الحرب من صرب البوسنة، وكان معتادا أثناء الحرب أن نشاهد القساوسة وهم يباركون قادة مجرمى الصرب الذين كلما وقع الخلاف بينهم تدخلت الكنيسة لتحقيق المصالحة. أما فى إسرائيل فإن الأرثوذكس الذين كانوا يرفضون قيام إسرائيل عند إنشائها أصبحوا اليوم مصهينين بعد أن اطمأنوا إلى بقاء الدولة وتحقيق الأمن وفرض السلام على العرب. وفى نفس الوقت يسعى العلمانيون الصهاينة إلى تقوية صلاتهم باليهودية ويرضخون تدريجيا إلى ما يمليه عليهم الأرثوذكس (المتشددون) اليهود . وفى الولايات المتحدة تسيطر الصهيونية (يهودية ومسيحية) على مقاليد الحكم، وتسعى لتدمير العراق كمقدمة لكوارث أخرى تالية بينما هى غير مبالية بتطبيق أو سلو أو بتنفيذ أهم بنود الشق المدنى من إتفاقية دايتون



(عودة اللاجئين المسلمين واعتقال مجرمى الحرب الصرب). خلاصة الأمر هى أن الخطاب الأيديولوجى فى الخارج أصبح أداة فعالة لتمرير سياسات ظالمة تستهدف فى الأساس جموع العرب والمسلمين. هذا الخطاب القائم على العنصرية وازدواجية المعايير ورفض الآخر (الصربى يرفض المسلم والكرواتي، والأخير يرفض المسلم والصربى بينما المسلم لا يمانع فى التعايش مع الآخرين) يتميز بحدة مع الخطاب الإسلامى القائم على احترام الآخر بصرف النظر عن دينه وعرقه.

ينظر العربى فىرى المشروع الإسلامى محارب فى بلاده بإيعاز من الخارج أو بالتواطؤ معه، فى نفس الوقت الذى يطلق فيه الخارج الحرية المطلقة لمختلف العقائد الفاسدة المتحاملة على الإسلام. وإذا كان الهجوم هو خير وسيلة للدفاع عن دين مستهدف، فالبدية أن الطرف الوحيد الأقدر على التصدى لهذه المسئولية هو الطرف المؤمن بشمولية هذا الدين. هذه بعض ، وليست كل أسباب الجاذبية التى يتمتع بها الخطاب الإسلامى .

د - صلاح عز



كلکم لآدم .. وآدم من تراب !!!

د. عبد الفتاح الحسینی

بدأ تاریخ البشرية، بمقولة إبليس الشهيرة "أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين". ولما توعد إبليس خلق الله وقال "فبعزتك لأغوينهم أجمعين" قام بتجنيد أتباع له من البشر يحملون رسالته بالخراب والدمار وسوء المآل. فكان من بين جنده من الإنس أصحاب الخيلاء والاستكبار على سائر خلق الله. أولئك الذين نهجوا على نهجه وأقاموا دعواهم على أنهم خير من الآخرين من البشر. حتى لو سلم بعضهم بأن الله خلق الإنسان "من طين لازب" ففى حساباتهم أن الطين أنواع، فهم من نوعية جيدة من الطين. ولما كان الشاهد أن الإنسان "خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب" ذهبت كل فصيلة من سفراء إبليس تعدد ما تميز به الصلب الذى انحدر منه وجودة الماء المهين الذى نسلت منه سلالتهم. ولم يقتصر استعلاء أتباع الشيطان على ضعفاء القوم بالعظمة والهيلمان بل تعالى بعضهم على بعض بالحسب والنسب. فقامت حركة البيض الأعلون بتصنيف البشر، وجاء التلمود (كلام كهنة بنى إسرائيل) بقسمة الناس إلى أميين ويهود، وفى صراع الأجناس جاء من السود من ادعى أن الإنسان خلق أسودا ولما غضب الله على أصحاب الخطايا مسح لونهم فأصبحوا بيضا. ولكل من هذه الحركات لضيف من المناصرين من مدعى العلم الذين يعملون على إثبات مزاعمهم بنظريات علمية وبطرق ملتوية.

فتشوتكلى مخترع الترانستور يدعى أنه أثبت أن الجسم الذى يوجد فى الكائنات الحية والذى يتحكم بالوراثة (د. ن. أ.) فى السود يدل على أنهم من نسل أقل سموا (فى الميزان البشرى الذى وضع هو مقاييسه) من البيض. ويعمل الآن علماء البيولوجية فى إسرائيل على إثبات أن العرب رغم أنهم ساميون كبنى إسرائيل إلا أن نسبهم البيولوجى والتشريحي (الفسيرولوجى) أقل جودة من اليهود. ومؤخرا خرجت الصحافة على العالم بأن علماء إسرائيل يقومون باستحداث سلاح بيولوجى قائم على الفوارق فى الد. ن. أ. ليسبب العرب دون التأثير على



الإسرائيليين وحتى "لايشمأنط" أنصار حظر أسلحة الدمار الشامل، يؤكد علماء البيولوجى أن السلاح البيولوجى ليس من أسلحة الدمار الشامل فهو مولف بطريقة خاصة للتخلص من جنس العرب وحده دون سائر الأجناس فليس لفسير العربى أن يخشى من إساءة استخدام السلاح الجديد. وبهذا يمكن كفاية العالم شر العرب دون الإضرار بمصالح الآخرين .

وسبق كل هؤلاء مقولة فرعون "أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين". ووجد فرعون بين أتباعه من أدعياء العلم والسحر ليثبتوا صحة مقالة فرعون بالمشاهدة والمناظرة والبحث العلمى الذى يشرعونه . " فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ". وكمثل فرعون ، وجد من لحق به من أنصار الذى قال " لم أكن لأسجد لبشر خلقت من صلصال من حمأ مسنون " من أدعياء العلم والسحر ما يثبتوا به صحة مقالتهم بالمشاهدة والمناظرة والبحث العلمى الحديث الذى يشرعونه .

ومن بين جند إبليس
المخلصين من الإنس
"تشارلز داروين" الذى له
من "الصيت" الرنان ما
لفرعون ولأبى لهب من

شهرة. تعلق داروين بذيل الشيطان واتبع
خطواته وتعلق فى ذيل داروين الملايين من
البشر فى إصرار ينهجون منهجه ويؤازرون
ما نَظَر من نظريات وما تمخض عنه جهله
من استنتاجات. وتحول كلام جاهل إلى
حكمة يدرسها الدارسون .. كان "روبرت
داروين" أبو "تشارلز" من كبار أطباء
العصر الذين حظوا بلقب ومال. فقد
صاهرت عائلته عائلة "ودجود" أصحاب
مصانع الصينى والفخار الشهيرة. لم يكن
ينقص "روبرت" غير أن يؤمن مستقبل
ولده تشارلز فاستغل نفوذه وساعده على
الالتحاق بالطب بأدنبره باستكتلندا. لكن
الابن لم يملك الصبر ولا المقدرة الذهنية
على تعلم المهنة فانسلك عن كل ماله
علاقة بالطب بل بغض كل ماله علاقة
بجسد الإنسان. ولم يكن "تشارلز" على
وفاق مع دراسة حرف أو علوم أخرى

فألحقه أبوه بجامعة كامبردج على أمل أن
يصبح رجل دين. وأثناء دراسته التى لم
يعرها الكثير من الالتفات عمل مع ابن
عمه الذى كان يجمع الحشرات لواحد من
دارسى علم الحشرات فى النباتات فى
الجامعة. فهوى "تشارلز" جمع النباتات
والأزهار النادرة والطيور. ولما كان بينه
وبين العلم والتعلم جفاءً مستحكماً فقد
كان يتلمس الأسباب للهروب من الدراسة
التى أصر على أن لا يكملها. لحسن خطه
رتب "روبرت فيتزروي" الابن غير الشرعى
للملك "تشارلز الثانى" رحلة استكشافية
إلى أمريكا الجنوبية لجمع النباتات
النادرة. فاقتنص "تشارلز داروين" الفرصة
وأقلع مع الرحلة على ظهر السفينة
"بيجل" رغماً عن إرادة أبيه .

فى أول يوم من وصوله إلى
"جالاباجوس" كان الجو بارداً للغاية ورأى
ببطن الجبل شخصين من الأهالى "نائمين"،
يلتحقان كل منهما بالآخر، يتخذان من
حرارة أجسادهما وقاية من البرد القارس.
اشمأز تشارلز من المنظر الذى امتعض منه
وهو ابن الحسب والنسب، ففكر وقدر ثم

فكر ودبر. ولما عاد إلى قومه يسمى بما معه من غنائم نباتية يحكى لهم عن مغامراته في بلد المتخلفين عبر لهم عن تساؤل استحوذ على عقله لمدة خمس سنوات "هل من الممكن أن يكون خالق هؤلاء الناس البدائيين الذين لا مأوى لهم غير العراء هو نفسه خالق السادة الإنجليز؟! ولما كان للتساؤل وقع طيب على مسامع سادة بريطانيا الذين كانوا غير راضين عما يسمعون في الكنيسة عن الخلق والخلقة وأن كل الناس من نسل آدم وحواء صادف كلام تشارلز داروين هوى في أنفس الكثير .. لم يكن داروين بحاجة إلى عمل ولم يكن له من قدرة على الدرس فقام على تنظيم الثروة التي حصل عليها من رحلته من أعشاب جافة وحشرات محنطة يعرضها على الهواة الفضوليين . وحاضر عما اغتصب من بلاد القوم البدائيين دون أن يصرح بأفكاره إلا للخاصة خوفا من أن تشير أفكاره أهل الدين أو تسبب آراؤه غضب من في المستعمرات من أهالي الجنس الأدنى الذين تتمتع الإمبراطورية بما لديهم من خيرات .

قرين داروين

في نفس الوقت كان يجول البسيطة رحالة آخر اسمه "الفرد رسل والاس" الذي زار إندونيسيا وبلاد نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية. كان والاس هو الآخر ممن لم يؤت من العلم إلا اللمم. لا هواية له إلا مشاهدة الطبيعة والترحال لما ورثه عن أبويه من "أكل ومرعى وقلة صنعة". رأى والاس مافيه البشر من عناء المعيشة فعزا ذلك إلى أنهم من جنس أدنى من البريطانيين الذين يعيشون على الخيرات التي يقتلعها لهم سائر البشر بأظافرهم من الأرض. وكأنما تهيأ له أن أهل بريطانيا تناسلوا عن إنسان خلق من فخار صيني من إنتاج "ودجود" بينما الآخرون خلقوا من طين البرك والمستنقعات .

لفت نظر والاس في ترحاله في إندونيسيا فصيلة قرود الرنتجان التي تضاهي البشر في حركاتها ومكونات مجتمعاتها بل إنها تمشي على أرجلها الخلفية شبه منتصبه .

●●●

اجتماع
الخائب
على
خييب
الرجاء

شجع داروين ماتوصل
إليه والاس من مشاهدات
واجتمع " الخائب على
متعوس الرجاء " وبهذا
بدأ التآلف بين شياطين
الإنس ليعلموا على الملأ
أنه لاوجود لخسالت وأن

المخلوق جاء من دودة فى الماء تطورت حتى
أصبحت فصائل عديدة من الحيوانات
والقردة، بعضها تطور وبعضها بقى على
ماهو عليه. ثم إن القرد الذى تناسل منه
الجنس البريطانى ليس من فصيلة القروء
التي تطورت إلى ما على الأرض من
البشر فكل جنس جاء من فصيلة لا تنتمى
للأخرى بصلة قرابة. أى ردد داروين
ووالاس مقولة إبليس الشهيرة " أنا خير
منه " فهما ولدا من قرد أرقى من القروء
الأخرى المستولة عن إيجاد سائر البشر .

لم يكن هناك دليل من علم تجريبى أو
تحليلى غير مشاهدات رجل جاهل كاد يبرأ
منه أبوه لعزوفه عن كل ما له علاقة بالعلم
والمعرفة. إلا أن نظرية المفاضلة بين أصل
البشر ساغت للعديد ولكل منهم قصد

يبقى تحقيقه. فلم يمض وقت طويل حتى
أعمل صانعوا الألقاب الفكر فجاءوا بلقب
مناسب لداروين فسموه (أبو البيولوجيا
الحديثة" وعلم البيولوجيا براء منه كما أن
داروين نفسه برىء من كل ما هو علم.
وأسوة بأن هناك أبناء غير شرعيين أصبح
للبيولوجيا أب غير شرعى .

لم يعم الخير والشهرة على والاس قرين
داروين ولا أحد يعلم السر بعد. غير أن
والاس كان أقل مالا وولدا، وربما القرد
الذى تناسل منه والاس كان أقل قدرا من
قرد أسلاف داروين .

ألقاب
عشوائية

إسدال الألقاب الضخمة
الحلابة على كل من "هب
ودب" صنعة إعلامية
قديمة تخدم بعض
الأغراض المبيتة فليس
عجيبا أن يتم انتقاء

داروين ليكون "أبو البيولوجيا الحديثة"
فمصطفى على رضا أطلق عليه "كمال
أتاتورك" لكماله رغم أنه كان مختلا
عقليا ولأنه أبو الأتراك رغم أنه لايجرى
فى جسده عرق تركى واحد. كما أطلق

تساؤل

لعل من دواعي العجب
الذى أشاطر فيه داروين
هو كيف حكم البريطانيون
العالم؟! لم أرى فيهم
شجاعة ولا إقداما وإن

رأيت عنجهية وجهلا . والإنجليز خاصة
مشهود لهم تاريخيا بالجبن وأنهم يتعالون
حتى على أهل بلادهم من أهالى اسكتلندا
وويلز وأيرلندا. والدم الأزرق الشهير الذى
يجرى فى عروق بعضهم هو دم المشاهير
من قطاع الطريق والأفاكين . لكن عجبى
يقل حدة عندما أجد من أتباع داروين
المخلصين الكثير ممن لقبهم بالبدايين
الهمجيين الذين ادعى أنه يستحيل أن
يكون خالقهم (أستغفر الله) هو نفسه
خالق الإنجليز. وبعض ما أذكر عن جنود
الاحتلال فى مستعمرات بريطانيا العظمى
(لقب آخر لا يدري أحد من ابتدعه) أن
غالبيتهم كانوا مرتزقة من أهالى
المستعمرات الأخرى. كذلك كانت فرقة
الأجانب فى الجيش الفرنسى هى التى
تجارب لفرنسا فى مستعمراتها .

●●●

على طه حسين العميل الفرنسى الذى
حاول تقويض صرح الأدب العربى "عميد
الأدب العربى" وقبيل عن عبدالناصر
"اليمنى" أنه أول مصرى يحكم مصر. وكم
من أفاك وصعلوك مرتزق حظى بلقب
فاضل. الألقاب رخيصة ولا أحد يتوقف
لمحظة ليسأل " ترى لماذا لقب فلان أو علان
بهذا اللقب المهول؟" أو "ترى من أنفع هذا
الرجل هذا اللقب ؟" كثير من الناس
كسالى يترددون فى السؤال حتى لا يتهموا
بعدم المعرفة. "إن هى إلا أسماء سميتوها
أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن
يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى" صدق الله
العظيم .



ثورة الكنيسة

عندما خرج داروين
ووالاس على الملا بما تفتقت
عند قريحتاهما المتخمتان
بالفراغ فاتهما الإجابة عن
سؤال "ماهى المدة التى يتم
خلالها التطور من قرد إلى
إنسان؟" سؤال حيرهما ولا جواب عليه إلا
أن تكون المدة ملايين السنين إن لم تكن
مليارات السنين .

كان لهذه الإجابة وقع سيء أثار أهل
الكنيسة وروادها لا لأنها تنكر وجود
المخلوق ولا لتعارضها مع تفسير الكتاب
القديم من أن عمر الكون ستة آلاف عام
فقط (أى ما يوازي ستة أيام عند الله) .
وفى اليوم السابع تأتى نهاية الأرض .
فكما أن الله خلق الأرض فى ستة أيام
فعمرها لن يتعدى ذلك . وعلى حسب هذا
القياس فإن المسيح عليه السلام جاء بعد
أربعة آلاف سنة من خلق الكون فلا يعقل
أن يكون هناك مخلوقات عاشت على
الأرض لملايين السنين .

ولما كانت الكنيسة تصر على أن عمر
الأرض من عمر الإنسان بينما بعض

الدليل من الحفريات

الشواهد تدل على أن عمر الأرض يزيد عن
سته آلاف سنة تشكك الكثيرون فى مقولة
الكنيسة وانضم البعض كرها لمقولة
داروين .

سار العديد من المعتقدين بأنهم خير من
سائر البشر بالبحث عن
حفريات تعضد نظريات
"داروين" فسوجدوا فى
إفريقيا عظاما قديمة الأزل
لمخلوق قسيل إنها أنثى
وسموها "لوسى" .

وباستخدام عجين باريس (بلاستر) جمعوا
العظام ولحموها فى هيكل له ملامح بين
القرد والإنسان فهللوا بأنهم وجدوا الدليل
على صحة نظرية داروين وأن لوسى هى
كائن من مرحلة بين مرحلة الإنسان الواقف
على رجلين والقرد الذى انتصب على
مؤخرته . وهنا قسام فريق فى أوروبا لم
يعجبه القول بأن أصل الأوروبيين من نفس
أصل الإفريقيين فحفروا فى أوروبا عن
جمجمة جديدة لها عمر مقارب لعمر
لوسى . واستدل مكتشفوا أصحاب
التوليفة الأوروبية من ملامح ماصنعتة

أيديهم أن الإنسان الأوروبي أكثر ذكاء وأكبر عقلا (في الحجم) من لوسى. ولم يكن حتى أشهر مضت عندما أثبت بعض العلماء أن الجمجمة الأوروبية قد لفقت باستخدام التركيبات الصناعية والمواد الحديثة. وماتزال الأبحاث جارية .

لم يقتصر القول على أن الإنسان أصله قرود أو دودة فهناك نظريات بأن التكوين التشريحي للإنسان أشبه بتكوين الخنزير وللتأكد من هذا فإن زراعة أعضاء الخنزير في الإنسان تلقى اهتماما كبيرا في حقول التجارب .

وفقا للمنطق العلمى الذى اتبع فى إثبات مقولات داروين من السهل على من

ماذا
عن
الخنزير



تلقى العلم فى مدارس الصمم والحفظ الفياضى بعيدا عن العقل أن يثبت أن بعض الناس أصلهم حمير. فالإحصاءات قائمة عن كميات الفول التى يستهلكها بعض الناس كما أن الكثير يضحك وكأنه "ينهق" ويمشى وكأنه "جحش" حرون .

ومن قرابة قرن قام مصور مشهور بإثبات أن الإنسان إذا اقتنى كلبا فإنما ينتقى الكلب الذى يشابه ملامحه. ومن يرى ما التقطه المصور من مشاهد واقعية يكاد أن يصدق النظرية .

والواقع أن كل ما يلزم لكل من عنده نظرية مستحدثة ليثبت نظريته هو أن يمول من الباحثين من يجد له من الأدلة العينية الملموسة ما يعضد نظريته. وما كان لعالم أو باحث أن يعجز عن الامتثال لإرادة من يملك قوته من البشر. لهذا قام تيار حديث للتحقق من الأمانة العلمية. وكما يقول المثل الدارج " الذى خاف من العفريت يطلع له ". وهناك مثل يكاد أن يكون عالميا يتمثل به دارسو النفس البشرية ومفراه أن ما يتوقع الإنسان حدوثه لابد أن يحدث .

آفة البحث العلمي

البحث العلمي شيء
عجاب فهو لم يعد يتبع
الطرق التي شرعها
العلميون في القرون
الماضية. إذ لم يعد يتوقف
على المشاهدة العينية

المباشرة والقيام بالاختبار والتجربة في
المعمل بل شمل مشاهدة المؤثرات الظاهرة
والاستدلال. ولما انتشرت عمليات التلفيق
والتدليس في المعمل اشترطت الدوائر
العلمية لكي تقبل بنتائج المشاهدات أن
يتمكن لأي إنسان التوصل لنتائج مماثلة
إذا توفرت له الأجهزة وأصدرت تشريعات
للبحث على المصادقية العلمية .

من عقد مضى أعلن بعض العلماء في
ولاية يوتا عن إمكانهم إنتاج الطاقة من
التحام الهيدروجين والهليوم ونشروا
نتائجهم وبعد هذا تكشف تدليسهم بخفية
الحصول على تمويل. وأعلن باحث في هيئة
الصحة الأمريكية عن اكتشاف علاج
للإيدز وتبين تزويره. وشركات العقاقير
لها "صيت" واسع في تليفيق النتائج حتى
إن هيئات الصحة الحكومية خصصت

مجلسا للحفاظ على ما يسمى بتكامل
الأخلاق في البحث العلمي لتقصي حالات
التزوير. ومن ضحايا التحقيقات في
التدليس العلمي أحد عمداء الطب
المشهورين. والتجارب العلمية كالسحر
تماما لا أحد يدري ما يجري في المعمل
وقليلا مايكلف أحد نفسه بتقصي الأمور
إلا إذا كان يعمل مع جهة منافسة. وكثيرا
ما يفتقد مراجع النتائج المال ليقوم بعملية
المراجعة .

أما نشر النتائج فليس بالسهل إذا
تعارضت النتائج مع معتقدات المسيطرين
على المجلات العلمية. فعلى سبيل المثال
اكتشف أحد علماء الرياضة خطأ فادحا
في بعض حسابات لأينشتاين ولكن كل
النشرات العلمية رفضت نشر ما توصل
إليه أو حتى التعقيب على ما أحرزه من
نتائج، إذ اعتبروا هذا تطاولا وتجرؤا على
أحد الفطاحل الذين خلقوا لهم "الصيت".
والتيارات السياسية تلعب دورا خطيرا في
العلوم التجريبية كغيرها من آفاق المعرفة.

أما ما يسمى بالعلوم الإنسانية مثل علم
الاجتماع وعلم البشريات ودراسة

المجتمعات الإنسانية فهذه علوم تعتمد على نظريات افتراضية يبنى بعضها على البعض دون محاولة التحقق من صحة الأصول. فما دامت النتائج تلقى هوى لدى القائمين بالنشر ومادام هناك مراجع معترف بها فالعمل مقبول. لهذا كان سهلا على زقزوق الأوقاف أن ينشر رسالته للدكتوراه عن رحلة شك الإمام الغزالي ودانته (صاحب الجحيم) التي (على حد قول الدكتور) لاقت ترحيبا كبيرا في أوساط ألمانيا. ولهذا ما يزال الكثيرون من المهتمين بالتاريخ والدين يتساءلون لماذا تصر إسرائيل على إخفاء الكثير من المخططات التي تم اكتشافها عند البحر الميت والتي رصدت كتابات دينية لعصر ما قبل المسيح عليه السلام ؟ وكثير من الأبحاث الاجتماعية تستند إلى إحصائيات. ومنطلق علم الإحصاء مشهور بتطويع النتائج للوصول لأي استنباط مرغوب فيه. وكم من مؤلف كتب عن فن التزوير بالإحصاء .

التدليس العلمي

من فنون التدليس العلمي الشائعة أن يعرض الباحث نتائجه بقوة وبقين وحزم وجزم دون تردد. ففى العلم الحديث لا

مجال لكلمات مثل "على ما أعتقد" أو "ظنى" أو "رأى" أو "هذا ماتوصلت إليه" أو "والله أعلم". وأذكر زميلا أمريكيا كاد أن يرسب فى مناقشة رسالته فى الهندسة لأنه على حد قول اللجنة المستحقة لايعرض ماتوصل إليه من نتائج البحث على أنها حق لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

تزوير التاريخ

أذكر أنى قرأت قصة من زمن مضى لإميل لودفيج اسمها القدر أو (ذا فيت) كانت نقلا حرفيا عن قصة صاحب موسى عليه السلام فى سورة الكهف إلا أن

الكاتب جردها مما فى الآيات من مغزى وعبر ونسبها لخياله بعد أن أضاف إليها من إسهاب فأصبحت من ثروات الأدب المعاصر .

فى محاولة الرجل الأوروبى لإثبات أنه من طينة غير طينة سائر البشر شاعت عمليات تزوير التاريخ، وإن كان بحسبان بعض الناس أن حقائق التاريخ ثابتة. فعلى سبيل المثال لو سألنا أنفسنا من اكتشف نهر النيل لدار بخلدنا الساذج أنهم قدماء المصريين الذين قدسوا النهر وماءه أو أهل النوبة أو الحبشة. ليس هذا صحيح وفقا للرجل الأوروبى ووفقا لكتب التاريخ التى تدرس للنشء. فنهر النيل لم يكتشف حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على يد لفينجستون وبرتون وسبسيك. لكن التاريخ لم يغفل حق الأحباش فذكر أن منهم من صاحب الحملات الاستكشافية كدليل ليساعدهم على اكتشاف بلادهم .

ويستكثر الرجل الأوروبى على أهل مصر القديمة أو أهل أمريكا الجنوبية أو أهل استراليا القدامى أن يشيدوا ماشيدوا من عمارات ومعالم وأهرامات فيدعى البعض بأن هذه المنشآت شيدها سكان كواكب أخرى هبطوا على الأرض خصيصا لتشيدوها ولديهم بحث علمى يؤيد

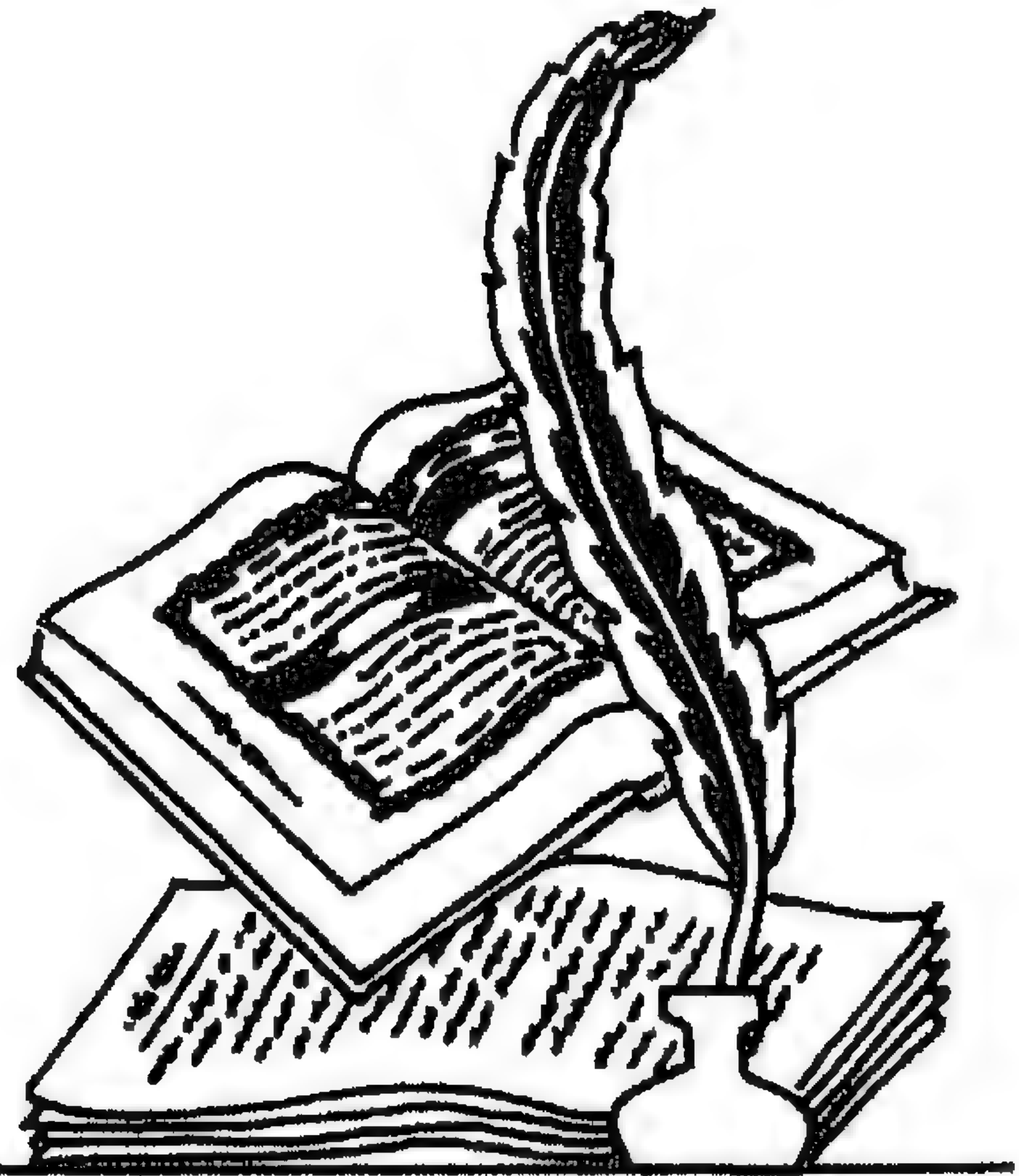
مايقولون. وينافسهم فى القول بنى إسرائيل فهم أيضا لديهم من النظريات مايقول إنهم بنوا الأهرامات وشيدوا مدائن صالح. ومن يتتبع الأخبار فرما سمع عن الإسرائيليين الذين تسللوا إلى مدائن صالح للتنقيب عما يثبت أن موسى عليه السلام تلقى كلمات ربه هناك وليس فى طور سيناء .

الموجز أن الشيطان أغوى البعض بالسعى وراء التمييز الخلقى وأنسأهم عبرة الشواهد القائمة: "أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها" والحق يقال أن ما قدر عليه القدماء من إنشاءات يعجز عن إشادة مثلها أهل الحاضر بأموالهم وتقدمهم التكنكولوجى وإن هم بدءوا فى مضاهاتها فأمامهم مئات السنين حتى يتموا إنشاءها. فالإنسان فى تدهور لا تطور على عكس مايزعم بعض المتحذلقين من يقينهم بأن العالم سينتهى فى بداية القرن القادم لأن الإنسان وصل إلى قمة مايمكن أن يصل إليه من معرفة .

خلق آدم

لقد خلق الله آدم في أحسن صورة: "وصوركم فأحسن صوركم" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" وما اعتري الإنسان على مر العصور من مرض متوارث أو تغير فإنما هو تدهور وليس بتطور.

ووهب الله آدم كامل العلم والمعرفة: "وعلم آدم الأسماء كلها"، "قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون" . أما ما صدر عنهم بعد هذا من جهالة



فهو تدهور في المعرفة فما يدعيه أتباع الذي استكبر في بداية الخليقة من أن الإنسان بدأ همجيا جاهلا إنما هو نوع من الاستعلاء في الأرض ليس عليه دليل من منطق سليم أو علم راسخ لا يعتريه التغير. فإذا كان العلم قد تطور حتى صعد الإنسان إلى الفضاء فلنذكر ما حدث في ديوان فرعون من آلاف السنين: "وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين" "وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب" ولم يكن فرعون على استعلائه ليهدد بما ليس في مقدور هامان أن يصنعه وهو في موقف تحد. "وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين". فالإنسان المعاصر الذي يظن أنه بلغ من العلم ما لم يبلغه السابقون إنما هو في ظلمة الغرور والله أعلم .

د. عبد الفتاح أحمد الحسييني

الولايات المتحدة الأمريكية

انتهت مهلة تقديم الأدلة فبرأت "طالبان" بن لادن

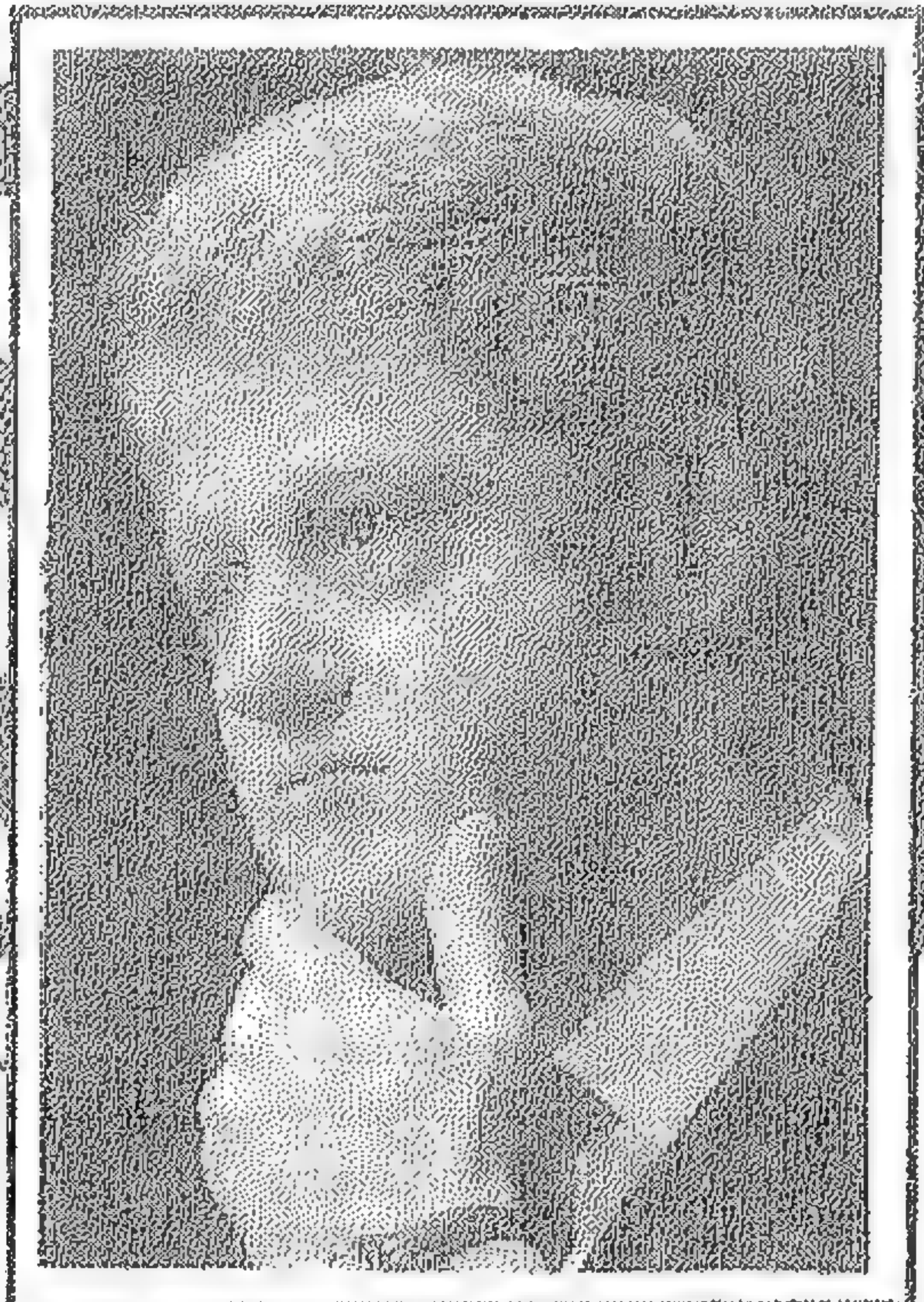
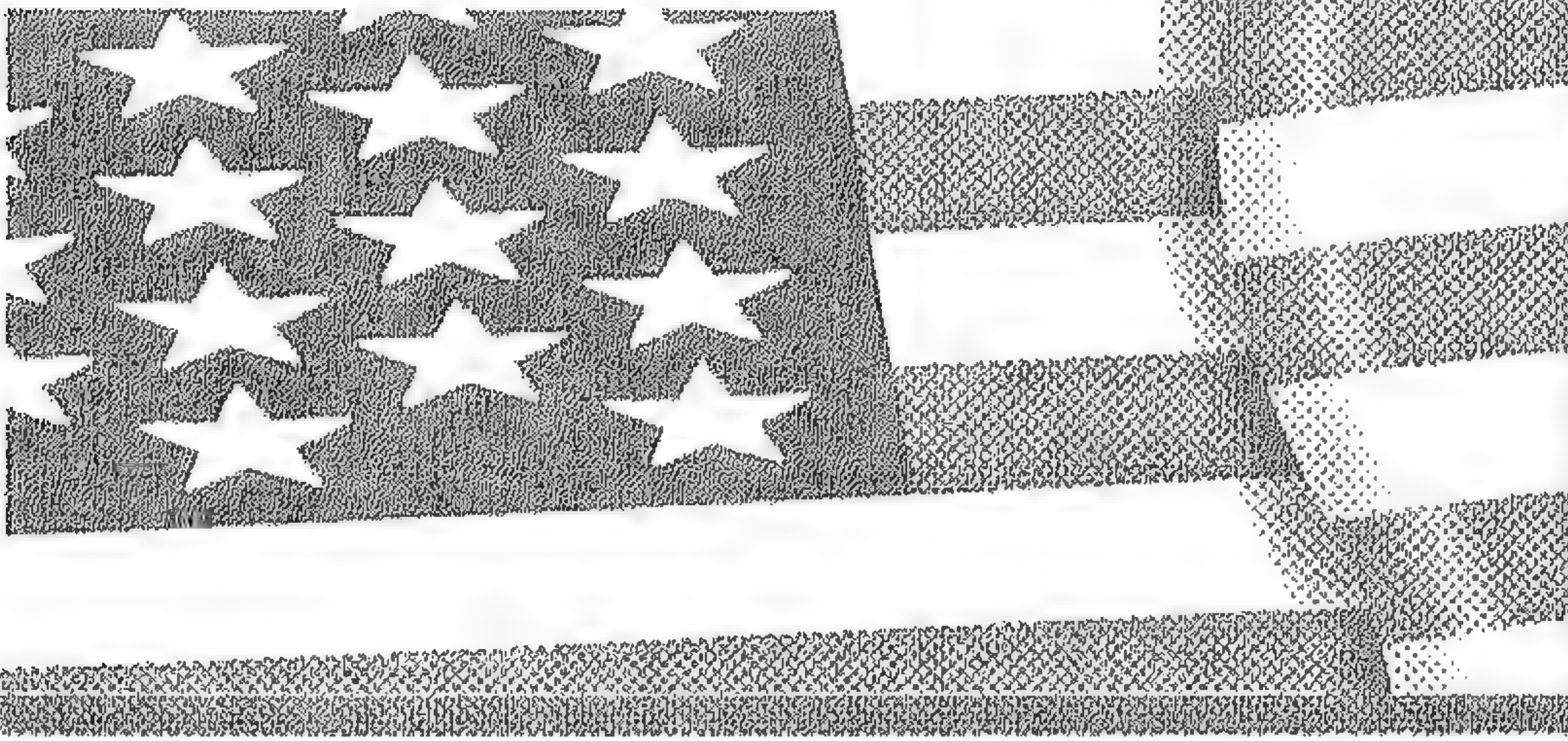
فى كابول : انتهت (المهلة). ولم تقدم أمريكا أى دليل. وتابع: "من دون أدلة، بن لادن رجل لا ذنب عليه (...). إنه حر". وأوضح أنه انتظر دون جدوى أن تقدم واشنطن "أدلة" على تورط بن لادن فى عمليات إرهابية. واعتبر أن أمريكا هى من يتحمل المسؤولية بسبب صمتها عن الموضوع .. وقال: "إنهم يتهمون (أسامة بن لادن بكل شىء يحصل من أى مكان فى العالم . لكن الحقيقة تكمن فى تقديم الدليل ولم يقدموا لنا أى دليل".

كذلك نقلت وكالة "فرانس برس" عن ناطق باسم طالبان أن حركته باتت تعتبر

أعلنت حركة "طالبان" أنها تعتبر أسامة بن لادن بريئا من الاتهامات التى وجهت إليه بالارهاب بعدما انقضت المهلة التى حددتها من أجل تقديم "الأدلة" ضده. لكن الولايات المتحدة رفضت موقف هذه الحركة الحاكمة فى كابول، وأصررت على محاكمة بن لادن .

وكانت المحكمة العليا التابعة لطالبان حددت مهلة ل واشنطن لتقديم أدلة على الاتهامات الموجهة لـ بن لادن .

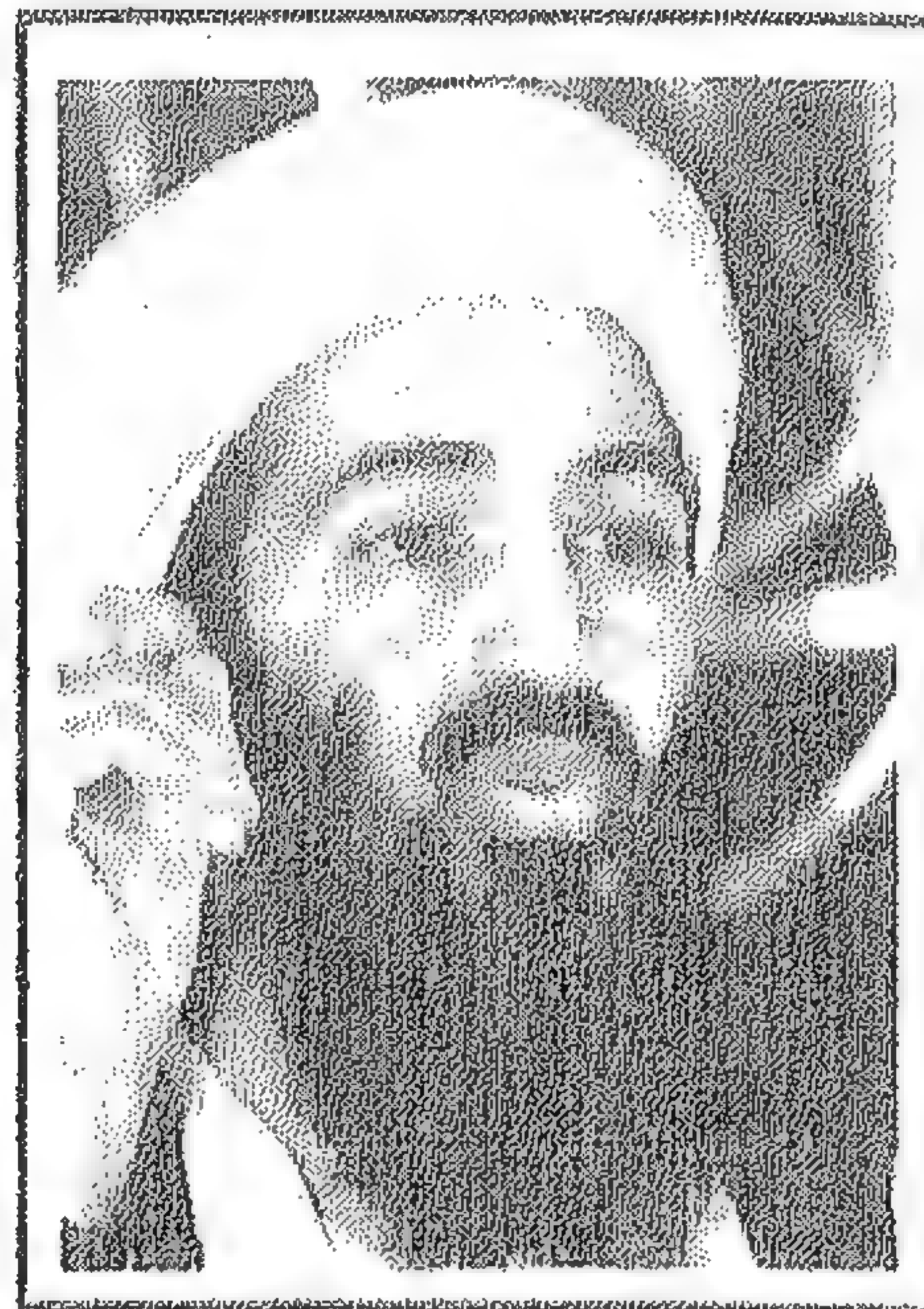
وقال رئيس القضاة لدى طالبان نور محمد ثاقب لوكالة أسوشيتد برس فى مقابلة أجرتها معه فى مقر المحكمة العليا



كلينتون

وفى واشنطن، أكد مسؤولون أمريكيون في ردهم على الموقف الجديد لطالبان أن واشنطن ستواصل جهودها لتقديم بن لادن للمحاكمة. لكن ناطقا باسم وزارة الخارجية رفض التعليق مباشرة على إعلان الحركة الأفغانية "براءة" بن لادن. وقال إنه لا يريد أن يتحدث عن الموضوع بلهجة تهديد وأضاف أن بلاده لن تتراجع عن سعيها إلى تحقيق سلام في أفغانستان عبر التحدث إلى الفصائل كافة بما فيها طالبان. وأنها كذلك لن تتخلى عن موضوع أسامة بن لادن المتهم بالضلوع في تفجيرى نيروبي ودار السلام.

وقال مسؤول أميركي إن طالبان تسلمت بالفعل نسخة من لائحة الاتهامات الأمريكية إلى بن لادن، وهي لائحة عامة تفصل تورطه في جرائم إرهابية عدة. وشكك في جهود طالبان لمحاكمة بن لادن قائلا: إن الولايات المتحدة تكرر طلبها أن على طالبان أن تطرد بن لادن الذي اتهم رسميا في عملية القتل بدم بارد لـ ٢٦٣ بريثا كينيا وتنزانيا وأمريكا، من أجل جلبه للمحاكمة بسرعة".



بن لادن

أسامة بن لادن بريثا من أى عمل إرهابي، وأنه يبقى على الرحب والسعة في أفغانستان. وقال الناطق: "حددنا مهلة حتى يقدموا لنا أدلة حول ضلوع أسامة في الاعتداءين في كينيا وتنزانيا ولم يتمكن أى أحد من تقديم أى دليل فتمت تبرئته" وأضاف يمكنه أن يقيم في أفغانستان بوصفه ضيفا مسلما. لكن النشاط السياسى أو العسكرى لا يزال محظورا عليه.

وأوضح الناطق أن المحكمة العليا الأفغانية برأت أسامة بن لادن من كل التهم الأمريكية حول ضلوعه في اعتداءى السابع من آب (أغسطس) الماضى على سفارتى الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا اللذين أسفرا عن ٢٥٩ قتيلا.

أصدق تعليق

الصورة بأقل عدد من الكلمات".
والتعليق على هذه الصورة هو "أصدق
تعليق" وليس "أطرفه" إذ أنه من كتاب
الله تعالى - القرآن الكريم.. يقول تعالى:
" بعضهم أولياء بعض.. (المائدة -
آية ٥١) .. وهذا أقصر تعليق قرأني في
ثلاث كلمات.. أما التعليق الشافى
الوافى الذى يوضح القضية ككل فهو من
الآية ٥١ حتى ٥٧ سورة المائدة: "يا أيها
الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى
أولياء بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم
منكم فإنة منهم إن الله لايهدى القوم
الظالمين.. ٥١ : ٥٧ المائدة .

وهذه الصورة مبتورة إذ يجب أن تحوى
بعض المسئولين المسمون بالعرب الموالين
لحلف اليهود والنصارى خشية أن تصيبهم
دائرة؟! وهم جالسون تحت أقدام الخنزيرين

نشرت جريدة "الشعب" المعارضة لسان
"حزب العمل" المصرى فى ١٧ من ذى
الحجة سنة ١٤١٨ هـ ٢٤ إبريل سنة
١٩٩٨م صورة لوزيرة خارجية أمريكا..
مادلين أوبرايت ووزير خارجية بريطانيا -
كوك - والخنزير البريطانى النصرانى يهمس
فى أذن الخنزيرة اليهودية وهما يبتسمان،
وكتب بجوار الصورة:

"على أى شىء يتفقان ؟ وزير خارجية
بريطانيا الذى دعم الصلف الأمريكى تجاه
العراق وقام بتمثيلية عند زيارته للشرق
الأوسط وأعطى إيعاء بأن هناك خلاقات
مع الكيان الصهيونى.. ووزيرة الخارجية -
اليهودية - التى بكت أمام حائط
المبكى... والتى لاتخفى صلف بلادها
تجاه العرب"

"ياترى ما هو أطرف تعليق على هذه

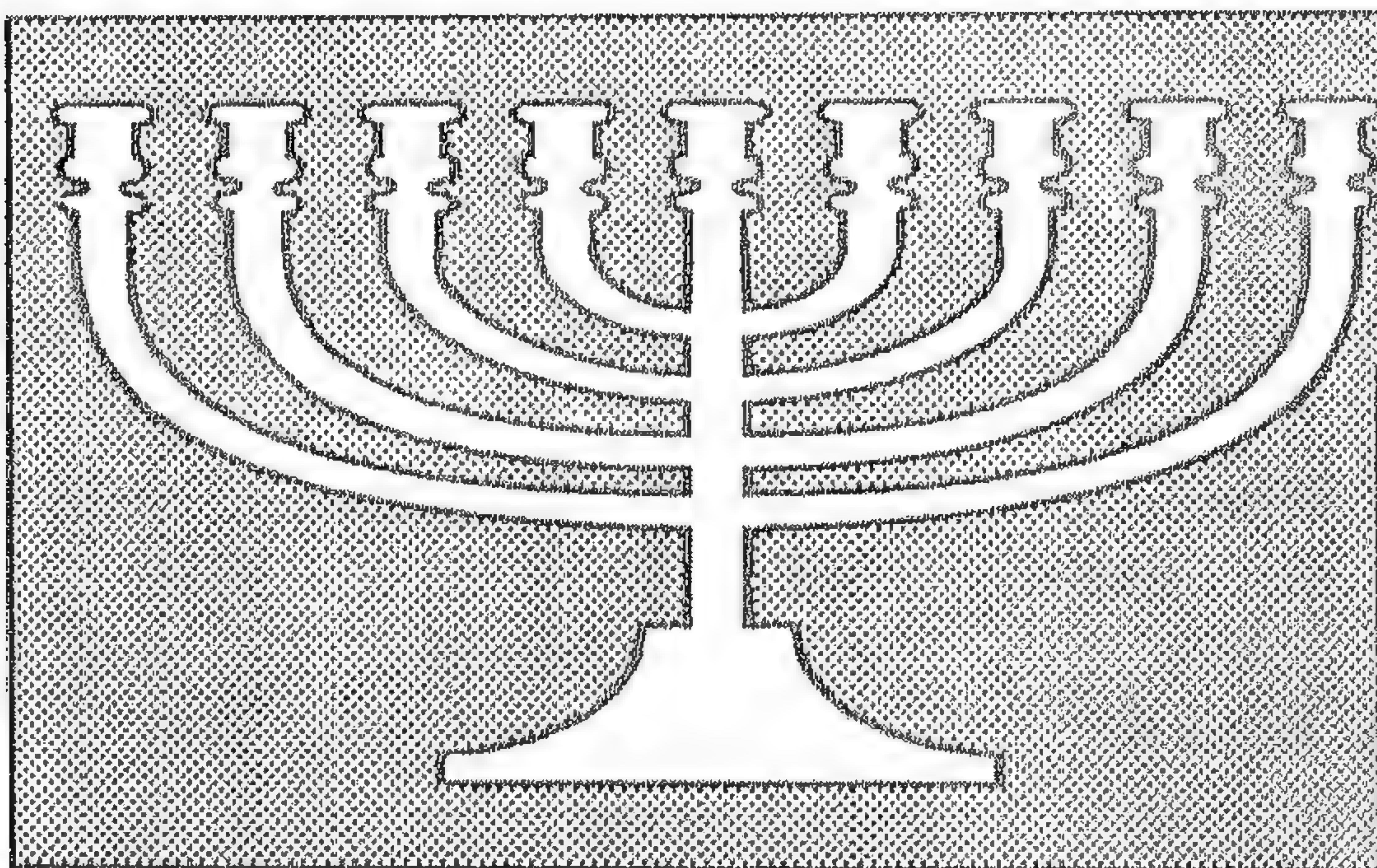
اليهودية والنصراني أولياء بعض في هذا القرن)، كي ينالوا عطفهما ويأمنوا وجودهم واستمرار مناصبهم.. ومن يتولهم منكم فإنه منهم .

ويمكن أيضا إطلاق تعليق : " إعجاز قرآني" أو آية ربانية إذ أن اليهود والنصارى في عدااء دائم منذ ظهور المسيح عليه السلام وحتى بدايات هذا القرن، ثم أخيرا حدثت المصالاة بينهما بعدما رفع الباباوات عن اليهود مسئولية دم المسيح - حسب زعمهم - وصاروا أولياء.. وكذلك والأهم منافقوا المسلمين من بعض الحكام وأصحاب المصالح خشية أن تصيبهم دائرة، ولابتغاء العزة لديهما (اليهود والنصارى) .. وهذا إعجاز قرآني كبير

إذ أخبر به القرآن في زمن كان فيه العدااء بين اليهود والنصارى على أشده وظل على حاله حتى جاء زمن تحقيق النبوة القرآنية.. وكان مفسروا القرآن الكريم في حيرة من أمر تفسير هذه الآية الكريمة (٥١ - المائدة) حتى جاء زمن تفسيرها.

وصدق الله العظيم وكذب أولياء اليهود والنصارى الذين سيزولون مع زوال إسرائيل حسب الحتمية القرآنية (راجع .. زوال إسرائيل حتمية قرآنية" للخبيب العلاقة المجاهد الشيخ أسعد التميمي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته - نشر دار المختار الإسلامي وأسأل الله تعالى التقبل والرحمة

فورالدين عبدالله



نحو وعى سياسى

المسلمون .. إلى أين؟؟

هناك ثلاثة مذاهب للذكر السياسى فى مصر وفى غيرها .. هناك مذهب الوطنى ومذهب الرابطة الإسلامية (الإسلام السياسى) .. وفى الواقع أنه لا تضاد ولا تناقض بينهما هى دائرة داخل دائرة أوسع وأوسع .. وقد عبر عبد الناصر نفسه فى أوائل خطواته السياسية عندما كتب فلسفة الثورة عن هذه الدوائر الثلاث .. فهذا الموضوع يقال أويثار الآن لمجرد إعادة النظر فى الخطوات التى خطاها شعبنا على الطريق فى باب مراجعة النفس ..

عن كل المستعمرات بل كان يحدد يوم كذا من شهر كذا من عام كذا للجلاء عن بلاد كذا وكذا وكذا .. فالعالم كله قد توقف عن المفهوم الوطنى سياسيا .. وبدأ كل وطن يبحث فى الانتماء إلى كتلة خارج الوطن أو مجموعة من أو إلى اتحاد إفريقى .. إلخ إلخ وأما مذهب القومية العربية فكان هو اختيار مصر بعد مرحلة الوطنية السابق .. وكان هذا الاختيار أقوى وأعمق من الانتماء

فأما مذهب الوطنية - وهو الذى كان سائدا قبل ثورة يوليو ثم فى أوائل أيامها فقد انتهى بجلاء المستعمر الأجنبى عن مصر .. ومعلوم بلا جدال أن الذى كان ينفذ شعور الوطنية هذا كان هو وجود المستعمر نفسه حيث يحفز هذا الوجود كل مواطن إلى تخليص الوطن من هذا الدخيل .. أما بعد خروج المستعمر من الوطن فقد انتهى مصدر التحفيز .. ويلاحظ أن الاستعمار القديم جلا



د. فهمى المشناوى

الأفروآسيوى أو الإفريقى أو عدم الانحياز إلخ .. والسبب فى هذا أن مصر كانت قد تعرفت على هذا المفهوم القومى عندما أنشأت هى الجامعة العربية خلال الحرب العالمية الثانية سواء بمبادرة من مستر ايدن وزير خارجية البريطانية أم بمبادرة ذاتية شعورية .. فالواقع أن هذا التوجه أو التعصب للعروبة كان قد بدأه شريف مكة الشريف حسين بن على خلال الحرب العالمية الأولى فيما يعرف الآن باتفاقية لورانس المشهورة والتى انتهت بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية .. وقد أثمر اتفاق حسين بن على تنصيب أولاده على عدة ممالك عربية دون تحقيق وحدة بين هذه البلاد . عينوا ابنه فيصل على سوريا ثم على العراق وابنه الآخر عبيد الله على شرق الأردن . وإن كان هو نفسه - حسين بن على - قد خلع من عرش الجزيرة العربية على يد آل سعود .. وانتهز

الاستعمار البريطانى هذا السقوط للدولة العثمانية وهذه الثورة العربية الكبرى (أو الصحوّة العربية - على حد قول البعض) إلى صدور وعد بلفور وبذلك وضعوا أساس بناء إسرائيل .. نقول إن هذه القومية العربية أو الوحدة العربية أو الجامعة العربية قد وجدت المبرر والخافز الذى يحفزها باستمرار من مأساة فلسطين أو ما يسمى الآن القضية الفلسطينية والفلسطينية والتى تسمى الآن قضية الشرق الأوسط فى محاولة إنشاء فكر العرب لوطن فلسطين أي قضية فلسطين ، إذن هى التى حولت الشعور الوطنى لدى كل وطن عربى إلى شعور قومى .. ووضع عبد الناصر نفسه فى بؤرة تجمع الأشعة العربية كلها وجعل منها قضيتته الأولى والأخيرة وردد شعار " من المحيط إلى الخليج " وأنشأ لذلك إذاعة صوت العرب وجند للفكرة صحفا فى مصر وببيروت والعواصم العربية الأخرى .. ولا يزال وهج وحرارة هذا القرن الساخن يشعر بها معظم أبناء الوطن العربى .. (ولا نقول الأوطان العربية) ..

على أن هذا التيار الشاب المندفع القوى لقي مصرعه عام ٦٧ فى كارثة ٥ يونيو .. ويعزى مصرع هذه القومية إلى عدة أسباب سابقة

أن دولتين غنيتين جدا كالكويت والعراق
نشبت بينهما حرب قضت تماما على أى ادعاء
بوجود رابطة عروية بين العرب .. واستهوت
٣٢ دولة فى العالم .. وأرسلت جيوشها
لأرض المعركة على هذا الذى أصبح حقيقة
سياسية وهو وجود "اللاوحدة العربية" .. ولا
تكف إسرائيل ولا أمريكا ولا أى مفارض
أجنبى عن أن يقول لأى عربى :

إن الخلاف بينكم يا عرب أكبر من
خلافكم مع إسرائيل !!

ثم هناك سبب ثالث لهذا الموت المفاجئ
الدرامى لهذه القومية العربية وهى أنها من
الأصل مصنعة و(مفبركة) بغرض استبدال
الخلافة الإسلامية العثمانية بنظام أو أنظمة
حكم للأمراء العرب على أنقاض الخلافة
الإسلامية .. واستغل الاستعمار وعوده
للحكام فأنشأ إسرائيل على أنقاض هذه
الخلافة وبموافقة هؤلاء الحكام الذين أعلنوا
«سراحة أن اليهود أبناء عم العرب !! وذلك
نظير عرش هنا أو هناك .. فالأتراك
العثمانيون ظلوا يدافعون عن إسلامية القدس
وإسلامية فلسطين إلى آخر دقيقة فى حياة
الخلافة الإسلامية ، وأما أمراء العرب
فسلموا القدس للنبي الذى دخلها فى ديسمبر

لحادث وفاتها المعلن فى ٥ يونيو .. أول هذه
الأسباب هو عدم الإخلاص بين الفرقاء ..
فمثلا كان حزب البعث فى سوريا والعراق
يعتقدان نفس هذا المذهب ويرفعان شعار أمة
عربية واحدة ذات ذات رسالة خالدة .. ومع
ذلك لم يكن هناك بين عبد الناصر - بنى
قومه - وهذا الحزب إلا كل عدا مستتر
ومعلن .. بل لا يزال للآن العداء قائما بين
سوريا والعراق .. أى بين طرفى الحزب الواحد
.. هذا العداء المطلق الذى يفوق العداء
للمستعمر الأجنبى وربما لإسرائيل ذاتها ..
وكان عدا البعث لناصر وناصر للبعث سببا
فى انفصال وحدة سوريا ومصر وسببا فى (جر
رجله) إلى (كمين) ٥ يونيو أيضا .

وهناك سببا ثان للموت المفاجئ لهذا الفتى
"القومية العربية" هو أنها كانت سوفيتية أو
تعصب أكثر من كونها مبنية على مصالح
اقتصادية أو اجتماعية للشعوب .. وأبرز
مثال لذلك هو وجود دول عربية غنية جدا إلى
جانب دول عربية فقيرة جدا دون أى عدالة
اجتماعية دولية بينهما .. بل الأدهى من ذلك

١٩١٩ قائلا :

اليوم انتهت الحروب الصليبية !

فالقومية العربية إذن ولدت فى خيانة ..
خيانة عربية للإسلام ذاته .. ولا يجدى أى
دفاع للتغطية على هذه الحقيقة .. وقد حاول
جورج انطونيو وغيره من المؤرخين الغير
مسلمين (فى كتاب اليقظة العربية) وحاول
زعماء أحزاب غير مسلمين مثل أنطون سعادة
وغيره فلسفة هذه الخيانة فيما سمي حركة
القوميين العرب التى لاتزال قائمة ، ونهج
نهجه ميشيل عفلق فى بعثه العربى ..
وفلسفوا فى ذلك نظرية نشوء الأمم لأنطون
سعادة ومنشورات حزب البعث العربى .. كل
هذا لتغطية وإخفاء الولادة الخائنة لهذه
القومية التعصبية التى غلب عليها تعصبها
العرقى .. فبعد حربها الثانية ضد إيران
الإسلامية ثمانى سنوات .. وكأنها تخصصت
فقط فى محاربة ظهور دولة للإسلام سواء
على يد الأتراك أو على يد الفرس ..

إن العاطفة المشبوهة نحو العروبة لدى كثير
من الشباب الطاهر مبنى على حسن نية هذا
الشباب ونكتفى بأن نذكره بقول الله تعالى :
" لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألقت
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم " - الأنفال .

ومعنى ذلك أن الوحدة العربية معجزة الله
ولا تحقق إلا بالإسلام وحده ..

وهذا كلام لا يقبل فصلا ولا مناقشة ولا
من الملوك أو الحكام أو الجامعة العربية .
إن النهاية المأساوية والمفجعة للعروبة على
يد اليهودية العالمية فى ٥ يونيو ٦٧ لا يمكن
محوها من ذاكرة التاريخ : لقد آوى أمراء
العروبة اليهودى التائه بالكرم العربى المعهود
، فأصر اليهودى التائه على طرد صاحب
البيت شر طردة من الأرض كلها .. ويرفض
مجرد اللقاء به أو الاعتراف بوجوده ويقول
إنها أرضه هو - اليهودى - إلى الأبد ..

فأصبحت العروبة مقرونة بالخيانة (للدولة
العثمانية) فى أول عهدها وتعد الخيانة لظمة
على وجه الخائن فى آخر عهدها ..

لقد خانت العروبة أصلها وذاتها وهويتها
عندما خانت دينها .. ولا يمكن بعثها إلا أن
تكون إسلامية ولو أنفقت ما فى الأرض
جميعا من مال ونفط ..

وكما يروى الآن أطفالنا قصص كليلة
ودمثة سيروى أطفال أمريكا وأوروبا وروسيا
قصة العربى البسيط الذى أسكرته عرويته
واليهودى الناصح الذى انتصر لدينه .. وكما
يروى الآن شبابتنا قصص أمراء العرب الذين

إسلاما سياسيا .. وأن كلمة إسلام سياسى
هى مجرد لعبة سياسية ..

إذن فالذى يعوق هذا المذهب - الإسلام
السياسى هذا - هو أتباع الإسلام المعاصرين
أنفسهم حاليا لما درجوا عليه من مفاهيم
الوطنية والقومية وأن الإسلام مجرد عبادة أو
تصوف .. من هنا نقول إن دين الإسلام
يختلف عن بقية الأديان كلها فى أنه دين
سياسى وسياسة دينية وليس أبدا مجرد
عبادة .. بل إن شطرى الدين والسياسة فيه
مندمجان تماما فى سبيكة واحدة .. بحيث لو
فصلت بين الدين والسياسة لم تعد السبيكة
هى السبيكة .. فالإسلام بدون سياسة هو
طقوس فقط .. والطقوس يمارسها أهل الغابة
وأهل البداءة والذين لا فكر لهم .. الإسلام
دينسياسة كلمة واحدة ..

نقول إن المعوق الأول دون ممارسة الإسلام
سياسيا أى دون الإسلام السياسى - المعوق
الأول هو نفس التصوف الإسلامى الذى تربي
عليه شعب الإسلام منذ القرون الوسطى حتى
الآن .. التصوف هو أول مرحلة فى بناء
الذات الإسلامية وهو مرحلة ضرورية تماما
مثل ضرورة المدرسة الأولية أو الابتدائية ..
إنما يجب التطور والبناء عليها وليس التوقف

يمنعون قيام الأحزاب أو يقيدونها أو يهرمون
أساسا دينيا لها سيروى شباب الغرب
قصص الديمقراطية اليهودية فى إسرائيل
وحرية الأحزاب وسيتقانونون بين العرب الذين
يمنعون التدين باسم "الإرهاب" وبين اليهود
الذين كلهم تطرف وإرهاب من أول عصابات
الشيترن إلى دولة ما بين النيل والفرات ..

أما المذهب الثالث وهو الإسلام السياسى -
جوهره هو كنص الآية :

" وأن هذه أمتكم أمة واحدة " فلا حدود
إذن بين "الأوطان" الإسلامية .. ثم من السنة
العملية مؤاخاة المهاجرين والأنصار .. ومعنى
ذلك أن أخوة الإسلام فوق أخوة الدم ذاتها
ومن باب أولى فهى فوق أخوة الوطن
والقومية ..

هذه المفاهيم الأساسية والمحتمة تبدو الآن
بعيدة المنال جدا وتراها "رسميا" كل المؤسسات
الوطنية والقومية وأجهزتها الإعلامية عملا
غير شرعى يستحق العقاب إلى درجة إعدام
صاحبها .. ومن فرط غياب هذه الحقائق يرى
الإسلاميون "المعتدلون" أن الإسلام إسلام وليس

عندها .. التوقف عندها مثل التوقف عند مرحلة التعليم الأولى بينما غيرنا يواصل إلى المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا البعد جامعية .. والتصرف في حقيقة نشأته كان ثوريا .. كان الثوار يشعرون على ظلم الحاكم وهم غير قادرين على رفع السلاح في وجهه فينصرفون إلى عبادة غرضها المحافظة على الدين من أن يلعب به الحاكم ..

نقول إن أول معصوق للمذهب السياسي الإسلامي هو إسلام التصوف أو العبادة الخالي (لا الأصلي) .. لما استقر في مفهوم الغالبية العظمى من الشعب المسلم من مفاهيم الاقتصار على الصلاة والصوم والزكاة والحج بالجدد دون حج سياسي وصلاة الجمعة بالجدد دون صلاة تناقش الاجتماع والسياسة والاقتصاد كل أسبوع كما هو فرض واجب .. ونقول إن هذا التضاد من التصوف للإسلام السياسي ليس خصومة ولكنه قصور .. وأشبه بالذي يكتفى بفك الخط أي التعليم الأولى ويكره وينتقد أصحاب الشهادات العليا ..

أما المعوق الثاني للإسلام السياسي أو لسياسة الإسلام فهو ما استقر في الذهن من مفهوم للوطنية وللقومية .. وللعلم فهذه

الوطنية لها أحزاب معترف بها سواء من فترة الاستعمار وإلى ما بعد التحرر من الاستعمار .. أحزاب ليبرالية وشيوعية وعسكرية دكتاتورية .. وقومية .. هذه الأحزاب أدت دورا هاما في فترة ما .. الأحزاب الوطنية الليبرالية كافحت ضد الاستعمار بكل بسالة وتضحية وكافحت أيضا في سبيل الدستور والقانون في وجه برادع الإنجليز .. ولكننا الآن في مرحلة تقدم بها السن فيها وتبدو عليها الشيخوخة لأن العصر لم يعد عصرها .

الاستعمار خرج أو أخرج ولم يعد إذن الاستعمار يجد له سميعا لأنه لم يعد هناك بالفعل أي مستعمر إلا من يستعمر فكريا وعن طريق الفكر يستعمر اقتصاديا وسياسيا .. أي لم يعد هناك إلا عملية التفريب والأورية والاستهواء الذاتي نحو الغرب قولا وعملا ولعبا وخدمة في ركابه والتعامل معه تجاريا واجتماعيا .. وهذا كله لا نهرمه ولا ننفذه .. ولكن نشترط عدم فقد ذاتنا وهويتنا إزاءه .. فما دام عندنا فكر إسلامي ذاتي وثقافة إسلامية ذاتية وتراث ذاتي فإننا يجب أن نشق في أنفسنا ونتعامل معه باستقلالية كاملة ونحرر كامل لأن الاستعمار ليس مجرد وجود عساكر أجنبية

.. الاستعمار الفكرى أخطر من الاستعمار
العسكرى ..

وحاليا موقف هذه الأحزاب الوطنية
والقومية بمؤسساتها وأجهزة إعلامها
وحكومتها من الإسلام السياسى هو موقف
خصومة وعداء سافر وتصميم على حرب
ساخنة لا مجرد حرب باردة وتصميم على
إبادة الإسلام السياسى مع تجريمه .. علما بأن
الاستعمار القديم والحديث يترفعان عن هذه
المجابهة ويكتفيان بترك هذه الأحزاب تقوم
عنها بهذه المهمة دون أن تدنس أيديها بدم
مسلم .. وهذه الأحزاب تحارب الإسلام
السياسى بضراوة تفوق بمراحل حرب الغرب
للإسلام وحرب الوطنيات والقوميات ذاتها
للاستعمار القديم ..

(الوطنية والقومية) تحاربان الإسلام بادعاء
أنه خطر على الديمقراطية ومن ثم تمنع
الاحتكام إلى صندوق الانتخاب أى أنها
تعتدى هى نفسها على الديمقراطية برغم
حماية الديمقراطية .. وفى نفس الوقت لا
تكتفى بمحاربة الإسلام السياسى ديمقراطيا

(كما حدث فى الجزائر وجنوب أفريقيا
الانتخابات فى غير الجزائر) ولكن تحارب
حربا ساخنة علنية ضد الإسلام السياسى
بادعاء أنه إرهاب وخروج على القانون وإجرام
فى حق الدولة أو المجتمع أو الأقليات أو أى
تهمة والسلام ..

إذا التصوف والاقتصار على العبادات
عامل ذاتى مضاد .. ثم الوطنية والقومية
عامل داخل من نفس الوطن الإسلامى ضد
تيار الإسلام السياسى أو السياسة الإسلامية
.. يبقى هناك عامل ثالث مضاد هو الغرب
والاستعمار .. لا يقتصر الأمر على كون
الغرب يواصل الحروب الصليبية ضد الإسلام
(النبى عندما دخل القدس عام ١٩١٧ قال :
اليوم انتهت الحروب الصليبية ، مساندة
الغرب إسرائيل هى حرب صليبية بجنود يهود
.. سقوط الشيوعية حول العداء للإسلام) ..

لا يواصل الغرب حربه الصليبية ضد
الإسلام فقط ولكن هناك علاقة وتحالف وثيق
جدا بين الغرب أو الاستعمار وبين تيارى
الوطنية والقومية .. فهما من الأصل فكرتان
متغريتان أو متاوريتان والاستعمار هو الذى
غى شجرة الوطنية .. ولو أنها ظاهريا ضده
هو - لكن لأنها بديل عن الخلافة الإسلامية

فهو يفضل التعامل مع وطنيين عن التعامل مع جنود الخلافة والإسلام ..

ثم هو فى النهاية يفتت أى كتلة وطنية إلى عدة أحزاب متضاربة ويجعلها جميعا تخدمه عن طريق الخضوع والمفاوضات والقروض والتحالفات ..

الغرب والاستعمار هو الذى خلق كمال أتاتورك بديلا عن الخلافة الإسلامية .. وكسب الغرب والاستعمار ممثلا فى كرومر هو الذى اختلق الثورة العربية لكى يتدخل ضد الخلافة .. وكرومر ممثل الاستعمار فى مصر هو الذى التقط نبهاء الأمة وهم لا يزالون شبابا أحداثا وصعدهم فى المناصب :

جعل سعد زغلول وزيرا عام ١٩٠٦ (قبل ثورة ١٩ بثلاث عشرة سنة) وجعل محمد عبده مفتيا وقاضى قضاء الإسلام .

بذلك اكتسبهم بعيدا عن الفكر الإسلامى الخلافى ثم حاربهم وفتتهم وبعثر جهودهم وأنصارهم .. ثم خرج الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية من كل دول العالم الثالث والإسلامى لكى يوفر نفقات استعمار هذه البلاد ويضع هذه النفقات والأعباء على كاهل أهلها ويحقق استعمارا اقتصاديا أوفر مئات المرات من الاستعمار المباشر والعسكرى ..

ويجعل هذه الأحزاب والتنظيمات "المستقلة" تحارب عنه حربه ضد الإسلام .

وإذا كان الاستعمار هو الذى خلق المذاهب الوطنية إثر سقوط القدس والخلافة فى الحرب العالمية الأولى (لاحظ ارتباط الخلافة والقدس) .. فإن الاستعمار نفسه الذى دعا إلى الجامعة العربية وشجع القومية العربية معترفا بها (دون اعترافه بالإسلام السياسى) ، وتعامل مع مؤسساتها كأنها مؤسسات وملة موحدة وهو يعرف تماما مدى النزعات العربية العربية .. وكل هذا الاعتراف والمساندة للقومية العربية (الغير موجودة أصلا) هو بفرض منع قيام الوحدة الإسلامية .. أما القومية العربية غير موجودة أصلا عند العرب فدليلنا غزو العراق للكويت .. وغزو مصر لليمن وضربة مصر لليبيا أيام السادات .. وتهديدات مصر والسودان المتبادلة .. والنزاعات على الحدود فى كل البلاد العربية ..

هذا يعنى أن الإسلام كدولة ونظام ووحدة يحارب من الخارج ومن الداخل وهناك إجماع على منعه من الوصول إلى الحكم واتهامه بأنه سيخنق الديمقراطية .. وأنه إرهاب لا إسلام .. وكأن الديمقراطية أصبحت عزيزة جدا عند لصوص الحكم وقاطعى الطريق

حدثها ولا قدرتها على القطع .. وخلال هذه الفترة تقوم دولة إسرائيل وتهزم هذه القوى المسلحة مرارا ثم تحتويها باعتراف وتطبيع وتعاهد ويبلغ الأمر درجة أن إسرائيل تتعهد بمحاربة الأصولية الإسلامية ذاتها ..

وإذا كانت بعض الأنظمة قد لجأت إلى إعدام أو سجن أو تعذيب أو هدم العلاقات الأسرية أو نشر الإباحية والمفاهيم المنفلتة فإن بعض الأصوليين قد كان رد فعلهم مقولة الجاهلية المعاصرة التى يقارنونها بجاهلية قريش الأولى أو قال بعضهم بعدم الحاكمية إلا لله تعالى وقال بعضهم بأن القضاء والتعليم الذى يؤدى إلى تقوية الظالم قد تكون مساجد ضرار وقد لا تصح فيها صلاة الجمعة وأن المصحف صار إطارا أكثر منه منهج عمل لدى الطفلة .. إن الحج خلا من مفهومه المقصود فإن محصلة هذا كله أن هناك انفصاما كبيرا تعاني منه الأمة أو يعنى ثورة مكتسومة على أن أموال الثروة الطبيعية والقروض الأجنبية والتحالقات مع الغرب تؤجل لحظة الانفجار أو تمنعه أو لا تمنعه بل تحول إلى حرب باردة وعلى كل فلا مراء فى وجود قلق وبركان خامد ..

إذن هناك انهيار يهدد البنية للأمة

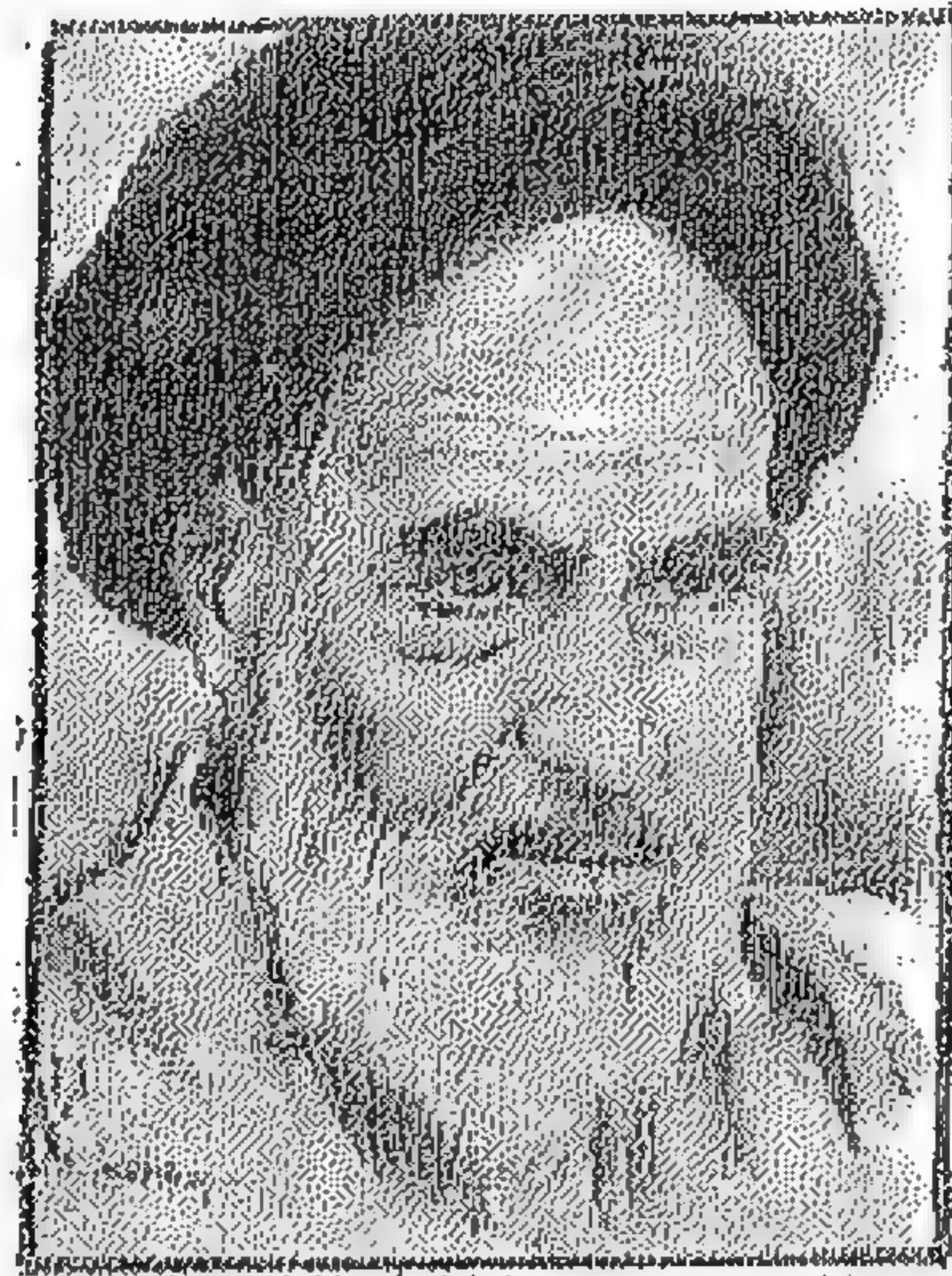
والأقليات المكروهة ومزورى القوانين .. وكان الديمقراطية أصبحت هى المرادف للاستيلاء والفصـب .

فكل من يغتصب الحكم هو وحده ودون غيره الديمقراطية والوصى على الديمقراطية وحامى الديمقراطية وهذا فى الواقع ما هو إلا ديمقراطية منتهكة أو بالأدق ديكتوقراطية أى دكتاتورية تحمل (يا فطة) ديمقراطية ..

هناك تصميم على استخدام السيف وأهل السيف وما تطور إليه السيف بالتكنولوجيا الحديثة .. استعمالها لمنع الإسلاميين من الوصول للحكم حتى لو انتخبهم الناس أو تصميم على اغتيال أو ضرب فى سويداء قلب أفرادهم وتصفيتهم جسديا بدون دية .. وكل الذين أعدموا بأحكام كانت الأحكام على يد قضاة عسكريين .. والواقع أن هذا كله تقليد وامتناد لما فعله جيش كمال أتاتورك فى تركيا من إخراج أهلها من الإسلام بالقوة وبالدعاية والسيوف المصلثة على الرقاب يمضى عليها أكثر من نصف قرن ولا تشمل

الإسلامية ..

وقد أفرز العالم السننى أمثال عبد الناصر وصدام حسين وغيرهما بينما أفرز العالم الشيعى أمثال الخمينى واتهم الاجتهاد بأنه ممنوع فى العالم السننى ومحتاج فى العالم الشيعى .. على أن العالم الشيعى ذاته قد تحرك ولم ينتظر عودة المهدي .. وبذلك تغير المفهوم عن "القاعدين" والعاملين كثيرا عما كان فى السابق .. وأصبحت الوحدة الإسلامية ممكنة بين السنة والشيعية عن أى وقت مضى لمجابهة كارثة الانهيار .. وكما خصه الخمينى أصبح هناك إسلام محمدى يواجه إسلاما أمريكيا .. بذلك أنهى التشرذم والعداء الداخلى وجعل اثم الفرقة على الآخرين .. وأدخل فى مفردات الدين والسياسة كلمات ومفاهيم "الطاغوتية" و"الاستكبار العالمى" و"المستضعفين" و"الدم يغلب السيف" .



فالجديد الذى أضافه هو أنه أضاف إلى الفقه الإسلامى بابا فى السياسة كان مهملا طوال الألف وأربعمئة سنة ولم يولج إلا فى العشرين أو ثلاثين سنة الأولى .. وقد عبر عن ذلك أحدهم قائلا إنه رصاصة انطلقت عبر التاريخ من القرن الأول الهجرى إلى القرن الخامس عشر ..

لقد أسس علم فقه الإسلام السياسى وجعله من أهم أركان الإسلام .. فاجتمع الاستكبار العالمى وحلقاؤه على عزل هذا الفكر عن باقى الأمة الإسلامية عزلا بالسلم والحرب والمكيدة والتشنيع ولكن الحقيقة الكبيرة الباقية الآن هو أنه إذا كان الخصوم يملكون سلاح قوة باطش ويملكون إعلاما إبليسيا فإنه ابتكر سلاحا لا يملكه الخصوم ويفتقدونه تماما وهو سلاح الروح والمعنويات وقد كتب أمير طاهرى وهو من أشد خصوم الخمينى فى كتابه "عش الدبابير" أن العالم الخارجى يملك كل أدوات التدمير المادى التى يستطيع أن يحطم بها الكرة الأرضية وليس الخمينى وحده ولكن ما لم يضع العالم الخارجى نظرية أقوى من نظرية الخمينى فإنه سينهزم أمامه ..

ومنذ أن ظهر الإسلام السياسى فى مجتمع المسلمين الذى ران عليه التصوف وانغلاق

والملاحظ ومراجعة تاريخ الإسلام أنه فى لحظة الحرج وفى الليلة الدهماء يأتى نصر الله من حيث لا يحتسب المسلمون سواء على يد شخصيات قوية تدخل رحاب الإيمان أو على يد أجناس بالكامل تدخل فيه وتنصره وتتحمس له .. وهكذا لا ينطنئ الإسلام أبدا رغم كيد الخارج والداخل ..

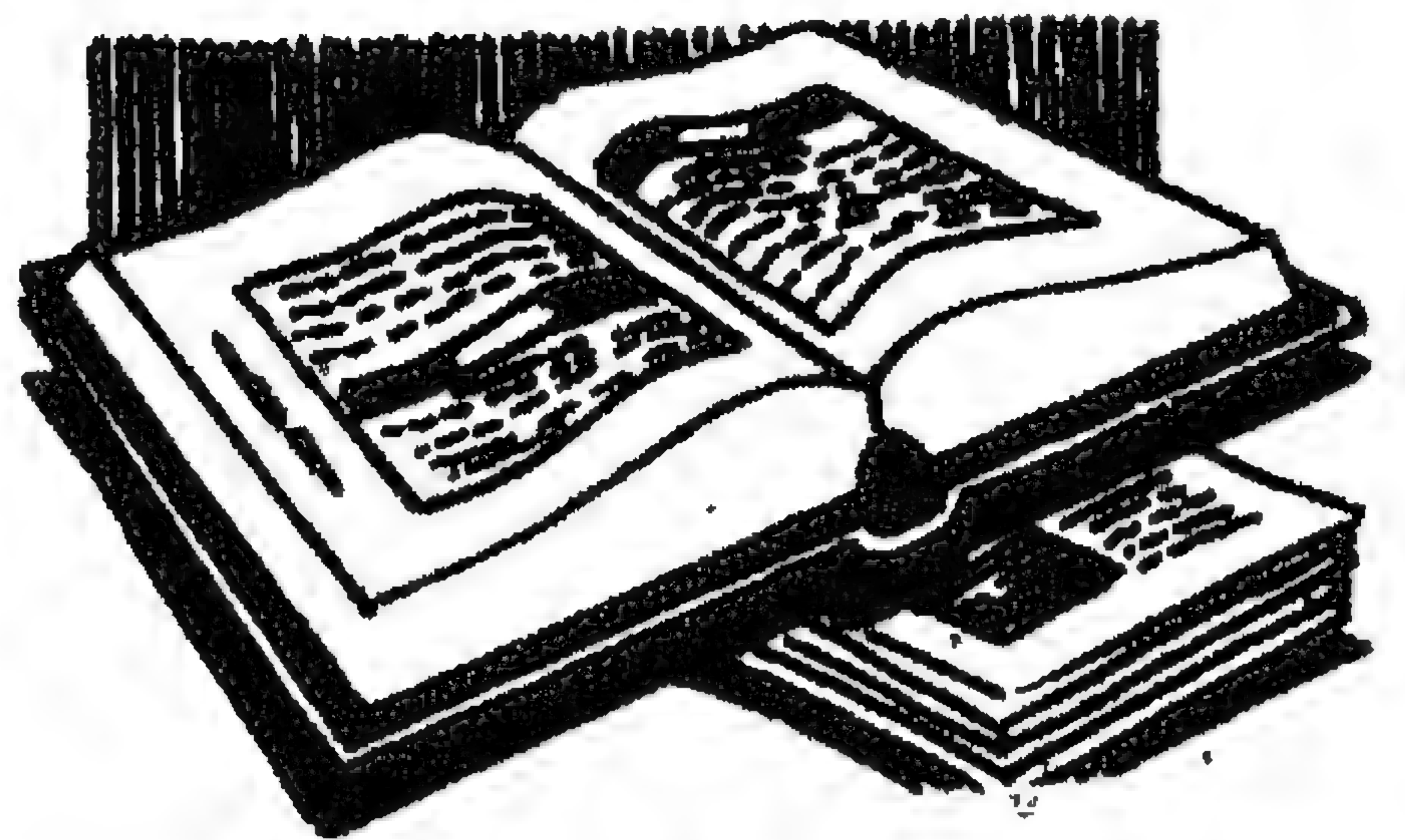
وهذه الظاهرة - ظاهرة دخول أمم جديدة فى الإسلام كلما تعرض للخطر ولدت ظاهرة أخرى جديدة ينفرد بها المسلمون دون غيرهم هى ظاهرة تنقل عاصمة الإسلام كأنما الأرض كلها مملكة للإسلام ..

انتقلت العاصمة من المدينة إلى الكوفة إلى دمشق إلى قرطبة إلى بغداد إلى اسطنبول وهكذا .. هذا تم دون أى حساسية بين العاصمة المنتصرة أى الجديدة والعاصمة المنهزمة أى القديمة بل كان هناك إعزاز كامل ومستمر لكل عاصمة سابق .

لقد سقطت عاصمة الإسلام الأخيرة (العاصمة السابقة) فى اسطنبول عام ١٩٢٤ ولن تقوم للمسلمين قائمة ولا اتزان ولا صحوه حتى تكون لهم عاصمة جديدة وهذا ما يجتمع عليه العالم الآن لمنعه ..

د. فهمى الشناوى

الاجتهاد والاقتصار على العبادات كمفهوم وحيد للإسلام .. منذ أن ظهر الإسلام السياسى وقد تداعت حوله الذئاب والشعالب حتى من أبناء الأمة الإسلامية المضللين ليحاربوا الإرهاب والتكفير والتآمر على الديمقراطية .. هكذا فجأة عرفوا الإيمان والإنسانية وحقوق الإنسان وهم الملتطخة أيديهم بالدماء والرشاوى والهزائم والخيانات والمؤامرات .. وبعضهم فى مركز القوة وبعضهم يملك أبواق الدعاية بالجملة فمعهم أسلحة المادة كلها الذهب فى يمينها والسيوف فى يسارها والطاغوتية تساندها وتسليحها وتفرضها .. وهكذا نشأت فى التاريخ لحظة حرج جديدة كالتى وقفها يوم بدر أو التى وقفها يوم عين جالوت ..



ريتر وباتلر

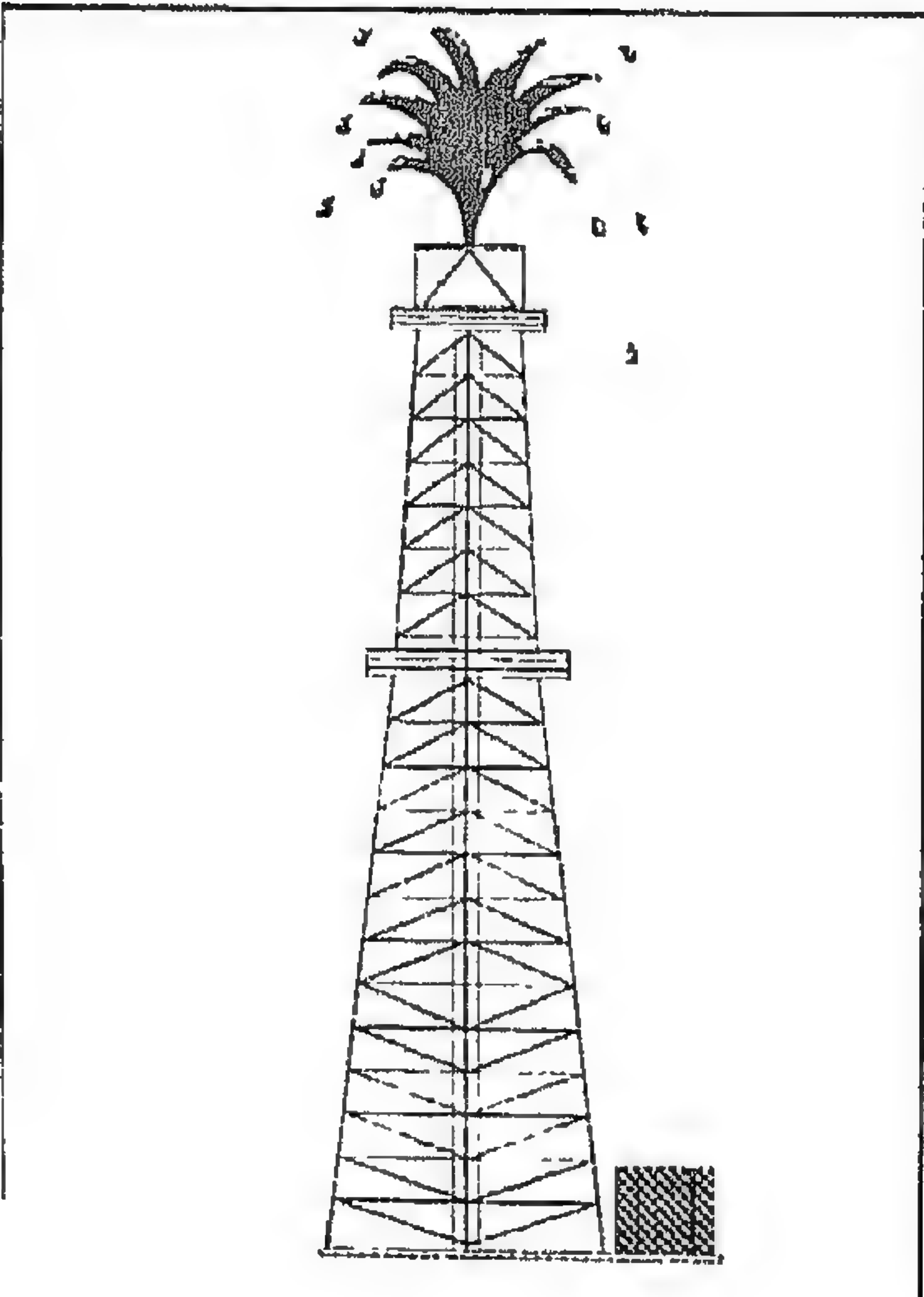
إذا لم تم الضرب !!!؟ إذا لم يكن
يستهدف مخازن أسلحة جراثومية أو
كيميائية !!!؟

إنه يستهدف - في الحقيقة -
مستشفيات الولادة، ومصافي النفط،
ومشروعات الكهرباء والماء والبنية
الأساسية .

المطلوب ليس ضرب مخازن السلاح
العراقي بل إخراج العراق من العصر،
وإرجاعه مئات السنين إلى الوراء، فقط،
لأن به شعب متعلم، وبه كوادرفنية عالية
المستوى، وبه ماء وبترو

هلي فهمنا الدرس !؟

المختار الإسلامي

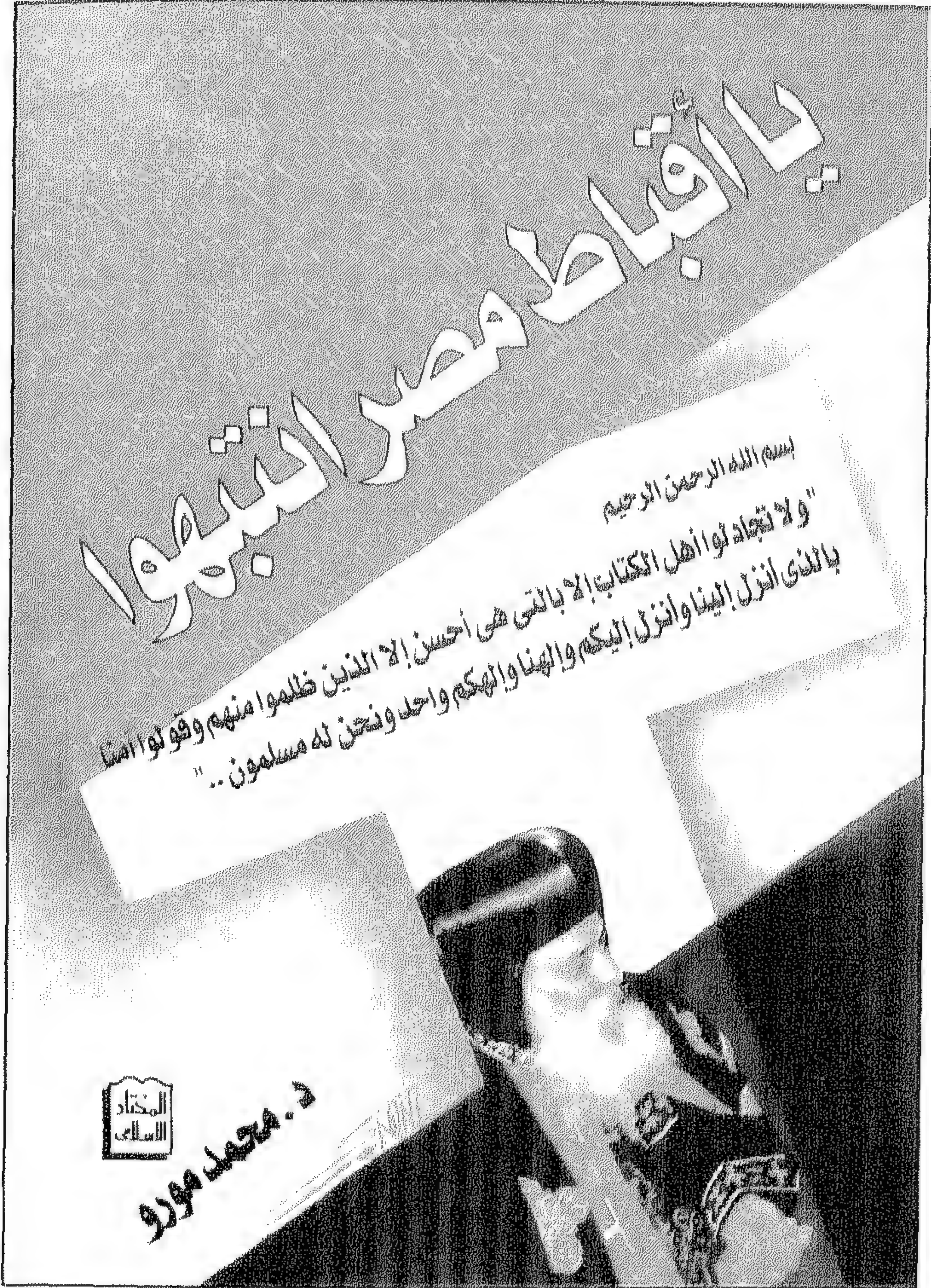


سكوت ريتر هو أحد مفتشي الأمم في
العراق ، وقد استقال الرجل احتجاجا على ما
رآه بعينه من أن التفتيش تحول إلى أداة
للتأمر الأمريكي على العراق ليس إلا .

وقد كشف الرجل أن واشنطن قد حشت
فرق التفتيش التابعة للجنة الدولية
"يونيسكوم" منذ فترة على العودة إلى العراق
وافتهال أزمة لتبرير شن هجوم عسكري ضد
العراق .

وقال ريتر في مقابلة له مع صحيفة
"نيويورك بوست" الأمريكية أن مافعله رئيس
اللجنة الخاصة ريتشارد باتلر مؤخرا كان
"فخا" معدا ومجهزا من قبل ، وأن التقرير
الذي أعده قد وضع أصلا لتبرير قصف
العراق وما يؤكد هذا الكلام أن السفير
الروسي في الأمم المتحدة "سيرجي لافروف"
اتهم باتلر بأنه متحيز وغير موضوعي وأن
التقرير الذي قدم إلى مجلس الأمن يشوه
الحقائق .

وقد اعترفت واشنطن ذاتها على لسان
وزير دفاعها أنه لم يتم رصد أي غازات سامة
منبعثة من الأهداف العراقية التي تم
ضربها .



لا يجروء على طبع مثل هذا الكتاب سوى المختار الإسلامى

مع الباعة والمكتبات وجناح المختار الإسلامى

بمعرض القاهرة الدولى للكتاب - سرايا كندا

ودار المختار الإسلامى - ١٥ شارع شهاب - المهندسين

تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١ - ص ب ١٧٠٧ القاهرة - رمز بريدى ١١٥١١

مع العدد مئتان وخمسة عشر ١٩٩٩م

المختار الأسرى

مجلة كل المسلمين

العدد ١٩٥ - السنة ٢٠ - ١٥ ذو القعدة ١٤١٩ هـ - ٢ مارس ١٩٩٩ م - الثمن جنيهان ونصف

• عشرون عاما على قيام الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩ - ١٩٩٩

• كيف أسقطت الثورة الشيطان الأكبر

أميركا وأعدت للأمة الإسلامية

هويتها وكرامتها

• أول طابع بريد بعد الثورة

كان للشهيد سيد قطب



زادنا

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩)

تصدر في منتصف

كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدي ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السري :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولار أمريكي

المراسلات والحوالات ر مبيكات

باسم / حسين احمد عيسى

عاشور

- ١ السلام عليكم
- ٢ أهمية الدعوة إلى الإسلام
- تجربة الرئيس الإيراني .. الايجابيات والمحاذير
- ١٠ د. محمد مورو
- ١٣ طهران في ذكرى الثورة
- رسالة من د. عبد الودود شلبي إلى من كل من
- ١٤ يهمه أمر هذه الأمة
- ملف الشهر .. رحلة مع العالم الموسوعي
- ٢٠ أ. د. إبراهيم الدسوقي شتا
- وجوب تطوير الجامعة العربية إلى جامعة إسلامية
- ٣٦ د. فهمي الشناوي
- ٥٠ حديث الشهيد (المواجهة) ... الشهيد سيد قطب
- ٥٨ برقيا
- ٦٠ أضواء د. محمد يحيى
- ٧٢ شهريات د. عبد الفتاح الحسيني
- السلبية خطيئة لا تقل خطرا عن النفاق ..
- ٨٤ د. صلاح عز
- ٨٨ زفرات البوسنة سلوى عبد المعبود
- تصاعد الاتهامات بين السلطة الفلسطينية وزعيم
- ٩٤ حماس واعتقال ٢٧ من عناصر "كتائب القسام"
- ٩٦ سياسة متكررة



السلام عليكم

عندما اندلعت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، كانت بمثابة طاقة للأمل والزهو، وحالة جديدة من الصمود الإسلامي المعاصر، بعد معاناة استمرت طويلا، وفي الحقيقة فإنه ومنذ سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ وقبلها مع استمرار الاستعمار والتخلف والتفكك الذي عانى منه العالم الإسلامي، فإن رحلة الهبوط قد توقفت عمليا باندلاع وانتصار الثورة الإسلامية في إيران.

وهكذا وجد المسلمون أنفسهم يستعيدون الثقة، ويفتحون أبواب الأمل في إمكانية أن تصبح بلادهم ملكا لهم وأن يقوموا بمواجهة حقيقية للتحديات المعاصرة استنادا إلى المشروع الحضاري الإسلامي والمرجعية الإسلامية.

ومنذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، ومع كل المؤامرات التي حاكتها قوى الظلام والاستكبار الدولي والإقليمي، فإن قلوب المسلمين ظلت معلقة بطهران تتابع معها معاركها الظاهرة ومنتظرة معها فجر العالمية الإسلامية الثانية.

المختار الإسلامي

أهمية الدعوة إلى الإسلام

بقلم مرشد الثورة الإسلامية في إيران الإمام علي خامنئي

الدعوة إلى الإسلام فخر لكل من يحمل أعباءها. إن الله يمن على عبده حين يمكنه من توجيه الناس إلى صراطه المستقيم، ويبين لهم معالم الدين الحنيف. أول داع إلى الله هو الله نفسه سبحانه وتعالى: "والله يدعو إلى دار السلام" وأول داعية إلى الإسلام هو النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم.

الموانع، إنها دعوة المؤمنين المخلصين بلسانهم وعملهم، كانت الدعوة بالعمل أيضا: "كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم".

لقد آتت الدعوة الإسلامية أكلها على مر القرون والأعصار، وترون اليوم عمق الإيمان الإسلامي في قلوب شعوب آسيا وإفريقيا وسائر قارات العالم، بل ترون الشوق المتزايد إلى الإسلام في بقاع القفقاز وآسيا الوسطى التي قبعت سبعين سنة تحت نير الماركسي المعادي للدين والإسلام. هذا التسوق طمح بمجرد انهيار التسلط الشيوعي عليها.

نفخر جميعا بأننا نصدع بما أمر الله سبحانه أفضل خلقه وأشرف أنبيائه إذ قال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن).

الإسلام ببركة الدعوة استطاع أن ينتشر ويضرب بعذله في أرجاء المعمورة.

عندنا الجهاد أيضا، عندنا السيف أيضا لكن السيف لإزالة الموانع أمام الدعوة كي ينفذ نورها في القلوب. في هذا البلد الكبير إيران لم يكن دخول الإسلام في أعماق القلوب بسيف المجاهدين، سيوف المجاهدين أزال



إخوتى الأعزاء،

نحن فى هذا المجال لا يعوزنا شىء. عندنا لقرآن، وعندنا سنة النبى وأهل بيته، وعندنا أحكام الإسلام النيرة والمعارف الإلهية لإسلامية السامية. والعالم اليوم بحاجة إلى هذه المعارف.

آلية الدعوة

أقول أيها الإخوة واثقا: كما أن الأفكار لإلحادية الماركسية لم تستطع أن تقاوم لأفكار الإسلام السامية طويلا، بل كان لها بولة سرعان ما انتهت، كذلك الأفكار الغربية براهنة التى تواجه الفكر الإسلامى فى كثير من ساحات الحياة بلغة أخرى وبأساليب أخرى، تستطيع أيضا أن تقلل من عدوية أحكام إسلام ومعارفه، البشرية اليوم متعطشة إلى سلام.

ما جاء على لسان بعض المفكرين إذ لواء: "القرن الميلادى القادم هو قرن الإسلام" به أنا أيضا. تجاربنا ورؤيتنا للساحة بالمهمة تؤيد ذلك، شرط أن نكون دعاة للإسلام وأن نعمل بواجباتنا. إذا نهضنا بواجباتنا فالأجواء مهيئة، المعارف الإسلامية لها قدرة الامتداد إلى أعماق القلوب فى جميع أرجاء العالم.

المهم فى هذا المجال أن الدعوة إلى الحق وإلى الإسلام لها متطلباتها فى كل زمان. يجب أن نفهم هذه المتطلبات، لا بد أن نعرف مخاطبتنا، ونعرف الخطاب المناسب لهذا المخاطب.

أرى أن الذى يجب أن يكون مسحور التنسيق والعمل الدعوى بينكم أيها الإخوة والدعاة هو دراسة آلية الدعوة فى عالمنا المعاصر. وإلى أى شىء ندعو؟

وما هو المنظار الذى نطل به على مسائل الناس ومشاكلهم لنستطيع أن نقدم إليهم الإسلام بشكل صحيح؟

تياران خاصتان

يظهر أن الساحة الإسلامية تشهد تيارين كليهما يشكلان خطورة على الإسلام. أحدهما: اتجاه تصوير الإسلام على أنه مجموعة أعمال عبادية - أو شخصية على أبعد تقدير - وبذلك يبعد الإسلام عن أهم ساحات الحياة. يبعد الإسلام عن ساحة السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية



غربي، فيكرره باسم الإسلام.

للحضارة الغربية خطاؤها الخاص اليوم، وهو ليس بجديد، لقد خبره العالم مدة قرنين أو ثلاثة قرون. طبعا البلدان الغربية حققت في مجال التطور المادى مكتسبات جيدة، ثروة هائلة، وتطورا علميا، واختراعات كبيرة. هذا دون شك وليد الجوانب الإيجابية الموجودة في تفكيرهم، أو وليد الخصائص القومية القائمة فيهم.

مآسى الحضارة الغربية

لكن البلدان الغربية فى ظل هذه الحضارة ليست سعيدة بالمعنى الإنسانى لكلمة السعادة. لا يتمتعون باستقرار روحى، ولا بعدالة اجتماعية، ولا رعاية لشئون الإنسان والإنسانية. أعظم الحروب أشعل أوراها الأوربيون. بهذه الحضارة وبآلة هذه الحضارة ارتكب الغربيون أفظع مجازر التاريخ.

قبل مدة أعلنت إحدى الأجهزة الكنسية إحصاء مفاده أن عدد المسيحيين الذين قتلوا فى القرن الأخير يفوق قتلى المسيحية فى كل التاريخ المسيحى. هذه إحصائية نشرت فى هذا الأسبوع. وأود أن أسأل أصحاب هذه الإحصائية: من الذى قتل هؤلاء المسيحيين؟ هل قتلهم المسلمون؟ هل قتلهم البوذيون؟ أم قتلهم المسيحيون أنفسهم؟ من الذى قتل الملايين فى الحريين العالميتين؟ المسيحيون

والمجالات الهامة. ويحول الدين المبين إلى عقيدة صرفة فى القلب وعمل فردى لا يتجاوز الإطار العائلى والارتباط الأسرى.

هذا الإسلام ليس بالذى يتعطش إليه عالمنا المعاصر، وهو أساسا ليس بإسلام. النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم حين ورد المدينة أقام الحكومة الإسلامية، وترأسها بنفسه. لو كان بالإمكان أن ينتشر الإسلام دون الاعتماد على قدرة إسلامية ودون معالجة المسائل السياسية للمجتمع، لترك رسول الله الحكومة لمن كان يطلبها، وانشغل هو بأمور الدعوة إلى الدين وأحكامه وإسداء النصح إلى الناس.

النبى أقام نظام الإسلام. والعمل بالإسلام يستلزم أن يسخر الدين كل ساحات الحياة. لا القلوب فحسب، ولا الأعمال الفردية والشخصية فقط، ولا المسائل الصغيرة والتافهة. هذا الاتجاه خاطيء إذن.

وثمة اتجاه خاطيء آخر فى حقل الخطاب الإسلامى، وهو خاطيء بنفس درجة الاتجاه الأول. ويتمثل فى اتجاه أولئك الذين يريدون أن يتحدثوا عن الإسلام، فلا يلوذون بمصادره الأساسية، بل يتجهون إلى مارج فى العالم من صراعات فكرية. يذهبون إلى ما يهيمن اليوم على كثير من مناطق العالم من فكر



أنفسهم قتلوا المسيحيين. الأوروبيون ارتكبوا هذه المجازر، الغربيون هم الذين أبادوا الحرث والنسل، وقتلوا أيضا كثيرا من غير المسيحيين وغير الأوروبيين.

هذه الحضارة الغربية أفرزت ظاهرة الاستعمار وفرضتها على العالم مدة مائة وخمسين سنة، وبسطت سيطرتها على كثير من البلدان الآسيوية والإفريقية. ولعل أفريقيا بأجمعها خضعت لسلطة الاستعمار وعانى الملايين من شعوبها من نير المستعمرين. انظروا ما فعله الإنجليز في شبه القارة الهندية. انظروا ما فعله الفرنسيون في شمال إفريقيا. انظروا ما فعله الهولنديون والبرتغاليون والبلجيكي في شرق آسيا، وما الذي أنزلوه بشعوب هذه المنطقة. إيران لم تخضع يوما لسيطرة استعمارية مباشرة، لكن انظروا ما فعله نفوذ الدول الغربية بإيران. آخرون مائة سنة إلى الوراء، كنا يوما رواد العلم في المسالم. كان فكر إيران وعلم إيران في الطبيعة. وفي فترة نمو الشعوب وتطورها دخل الأوروبيون بالتعاون مع المستبدين الداخليين ليعوقوا مسيرتنا ويؤخرونا مائة عام عن قافلة الحضارة، ولينزلوا كل هذا الظلم بإيران، وليخلقوا مجتمعا يعانى ألوان التمييز. كل واحد منكم شاهد على ما نزل ببلده من مأس على يد هذه الحضارة الغربية. بل أريد أن أقول ما عانت به الشعوب الغربية من هذه

الحضارة لا يقل عما عانت به بقية الشعوب. البنيان العائلي في الغرب وفي أوروبا، وخاصة أمريكا وأوروبا الشمالية مزلول، والشباب لا يشعر بالراحة، جيل الشباب في ظل الحضارة الغربية تسوده الحيرة ويغمره الاضطراب واليأس وعدم الاستقرار. هذه هي المعطيات التي وهبها الغرب للبشرية.

التجاوب العالمى مع الإسلام

نحن نشاهد أعظم التجاوب مع الإسلام في هذه المناطق بالذات.. في أمريكا وأوروبا وفي المناطق التي تسودها الحضارة الغربية. الدعاة المسلمون يبذلون جهودهم المتواضعة في تلك المناطق غير أنهم يجدون أعظم التجاوب من الناس. لابد أنكم على علم بهذه الظاهرة. العالم اليوم ينشد إذن الإسلام الحقيقي. ولتبيين الإسلام علينا أن نستخدم مصطلحاته، وأن نتجنب مصطلحات الحضارة الغربية التي لاتعبر بدقة عن معنى الإسلام، ليس هذا تعصبا، لانريد أن نتخذ موقفا متعصبا من الحضارة الغربية. لا، نحن نؤمن بالتبادل الثقافى، نحن نعتقد أن الحضارات قادرة على أن تستفيد من بعضها. نحن جرينا



عن ضعفنا. كانت عندنا نقاط ضعف وعدم تجربة وبسببها خلقنا لأنفسنا مشاكل. العدو لم يستطع توجيه ضربة إلينا. إن العدو يعرقل مسيرتنا ويخلق لنا مشاكل، لكنها مشاكل يمكن التغلب عليها، وليست بمستعصية. ليس ثمة مشكلة أكبر - على الصعيد الثقافي - من الانهزام أمام ثقافة الأجانب. وعلينا أن نتغلب في العالم الإسلامي على هذه المشكلة.

مواجهة الغزو الثقافي

إخوتى الأعزاء، خلال عشرات السنين من السيطرة الأوربية وأخيرا الأمريكية سعوا إلى أن تغطي ثقافتهم على ثقافتنا الإسلامية. سعوا إلى سيطرة ثقافتهم في جميع المجالات الاجتماعية. وهذا هجوم حقيقى وقد حان الوقت أن تبدأوا يا رجال الدعوة الإسلامية بهجوم مضاد، وليس من الضروري أن يكون الهجوم المضاد ذا جوانب سلبية دائما. الجوانب الإيجابية فيه تفوق الجوانب السلبية. وضخوا للناس روائع الصور في تاريخ المسلمين وحقائق الإسلام، وتوحيد الإسلام، والمعنى السامى للنبوة والعدالة الإسلامية، والحكومة بالمعنى الإسلامى ومكانة الإنسان في نظر الإسلام.

أية مدرسة من هذه المدارس التى تدعى الدفاع عن الانسان لها مثل هذا الخطاب بشأن الإنسان؟ (من أجل ذلك كتبنا على بنى

حضارات متعددة. الإسلام في صدره الأول استفاد كثيرا من حضارة الروم وحضارة إيران. ونحن نستفيد اليوم أيضا. الذى أحذر منه هو الهزيمة والتراجع أمام حضارة الغرب. أنا أتصدى للوقوف بوجه هذه الحالة، وأحذر منها. هذه مسألة تعرفونها طبعاً، وليس فيها جديد عليكم. علينا أن ننهض بعملية إحياء الثقافة الإسلامية. ثمة هجوم شامل اليوم موجه إلى الثقافة الإسلامية بالذات، خاصة مع تصاعد الصحوة الإسلامية.

الاتجاه نحو الاستقلال

البلدان الإسلامية استيقظت بحمد الله، الحكومات الإسلامية تستشعر الاستقلال، المسلمون يحسون بالعزة. نحن نشاهد في كل أرجاء العالم الإسلامى أن الشعوب والحكومات لا تتسم بحالة الخضوع أمام أدعياء الهيمنة العالمية. الشعوب والحكومات في حالة استقلال.. في حالة يقظة.. ونحن في إيران قلناها "لا" لكل من أراد أن يتعامل معنا تعاملا سلطويا، ويغمرنا السرور والرضا لموقفنا هذا، ولم نعمان جبراءه من مشكلة مستعصية.

طبعاً عندنا مشاكل، وهذه المشاكل ناتجة



إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا). من تحدث بهذا الشكل عن الإنسان؟ أية مدرسة تحدثت عن قتل الإنسان بهذه العظيمة؟ البشرية تشتاق لاستماع هذه المواقف الانسانية العظيمة.

البشر اليوم رهن أسر دكتاتورية القوى المتجبرة العالمية. تشاهدون ما يجري في فلسطين. حقيقة القضية أن أصحاب البيت الفلسطيني مقهورون أمام مجموعة معتدية، والمأساة الأكبر أن صاحب البيت لا يحق له أن يجرؤ على الكلام، لا يحق له أن يطالب بحقه. هذا أكبر ظلم ينزل بشعب، وهو اليوم ينزل بالفعل.

من الذي يرتكب هذا الظلم؟ يرتكبه أدعياء الدفاع عن الإنسان في أوروبا وأمريكا. إسرائيل ذاتها ليست بشيء. إسرائيل تعنى شركة مساهمة من شذاذ الآفاق



تجمعوا من بقاع العالم الغربي (أوروبا وأمريكا)، وأخرجوا المسلمين من عقر دارهم.

مثل هذا الظلم الكبير ينزل بالبشرية اليوم على يد أدعياء الدفاع عن الإنسان وعن الحرية. إنهم يتحدثون كذبا عن الحرية نعم، توجد في الغرب حرية الشهوات، حرية النشاط الفردي حتى ولو أدى إلى ظلم الناس. ماهذه الحرية الموجودة اليوم في أمريكا؟ إنها تعنى أن يكون فرد من الأفراد قادرا - لتحقيق مصالحه - أن يمارس الظلم والتعسف (طبعاً في إطار القوانين التي سنّها هؤلاء الظلمة) بحق أي شخص. هؤلاء يريدون مثل هذه الحرية، أما استعادة حرية الشعوب من براثن استثمار القوى المستكبرة فلا. لا يقبلون هذا أبداً، ولا يرضخون له عملياً.

ترون اليوم أن الدفاع عن الشعب الفلسطيني يعتبر كلاماً مدهشاً لكثيرين. لو قال قائل إن الفلسطينيين هم أصحاب فلسطين فكأنه أطلق كلاماً منكراً.

انظروا إلى فظاعة هذا العالم الذي تسيطر عليه الثقافة الغربية. هل هناك ظلم أكبر من هذا؟ إنه ظلم مافوقه ظلم، ظلم بالإنسانية جمعاء.



ونصف القرن من التسلط الأجنبي الظالم على
البلدان الإسلامية في إطار فنى؟!

مانتساه وما لا نتساه

لاتقولوا هذه مسألة ترتبط بالماضى.
هؤلاء مهتمون أن تنسى الماضى. لماذا لا ينسون
هم الحروب الصليبية؟ لماذا لا ينسون إثارة
الاختلافات التاريخية بين أهل السنة والشيعة
متى ما أتاحت لهم أدنى فرصة لذلك؟ كيف
يقولون لنا إذن: إنسوا الماضى؟ الماضى الذى
يجب أن ينسى هو الخلاف بين المسلمين. على
المسلمين أن ينسوا خلافهم. عليهم أن يتركوا
جانبا ما كان بينهم فى الماضى من خلاف.
على المسلمين أن يكونوا اليوم يدا واحدا على
من سواهم. ولكن لا يجوز أن ننسى مافعله
الأعداء بأمتنا العظمى. ولماذا نتساه؟! ما
السبب؟! يجب أن نبينه للجيل الصاعد.

الاعتصاح على العالم

نعم يجب أن نتعامل مع العالم. لم أقل
بعدم التعامل. نحن بلد يسير وفق الأصول،
ولدينا تعامل مع جميع العالم. نحن قطعنا
التعامل مع بلدين فقط. الأول إسرائيل
والثانى أمريكا. وإنما قطعنا التعامل مع
أمريكا لعدائها لنا فى الماضى وفى الحاضر،
ولسعيها فرض السيطرة فى علاقاتها معنا.
لو لم تحمل أهدافا سلطوية لأقننا علاقات

الشعوب متعطشة للإسلام. الإسلام
المدافع عن العدل؛ (ليقوم الناس بالقسط).
مجيبىء الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الكتب
إنما هو للقيام بالقسط، لأداء حق الإنسانية،
وللدفاع عن الإنسان. هذا هو الإسلام.
والبشرية متعطشة لهذا الإسلام. ويجب
إيصاله إلى كل العالم وتبيينه لكل الناس.

آلية الفن فى الدعوة

أولئك الذين يناصبون الإسلام والمسلمين
العداء يتوصلون بكافة آليات الدعوة. بالفن
والقلم والرواية والكتساب والدراسات
التاريخية، وبإخراج دائرة المعارف. مع أن
طبيعة "دائرة المعارف" أن تكون محايدة فى
القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، غير
أنهم فى دائرة معارفهم يمدسون ما يدسون ضد
الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامى وحقائق
الإسلام. أى إنهم يعملون بجهد ضد الإسلام
ويحسون باطلهم بكل السبل. وأنا أقول:
عليكم أن تستفيدوا من كل السبل وخاصة من
الفنون للدفاع عن حقكم.

فى عالم الإسلام ثمة فنانون كثيرون، لماذا
لا يعرضون قضية فلسطين كما ينبغى، فى
إطار فنى؟ لماذا لاتعرض أحداث قرن أو قرن



معها أيضا. لكنها تستهدف الهيمنة ونحن نعرف هذا جيدا، نحن نتعامل مع كل العالم. من هنا فالاطلاع على من ترك علينا آثارا سلبية في التاريخ لا يتعارض مع التعامل.

الوحدة، أشواطا بعيدة والحمد لله. نحن راضون لوضعنا مع البلدان الإسلامية الشقيقة. والعلاقات تتسع وتترسخ بحمد الله. وهذا يستطيع أن يحمل معه بركات لكل العالم الإسلامي.

العلاقات الأخيرة الحميمة والوطيدة بيننا وبين السعودية تستطيع حتما أن تكون مؤثرة ومفيدة في قضية الدعوة الإسلامية. أمل أن تتوثق العلاقات بين بلدان العالم الإسلامي أكثر فأكثر.

أيها الإخوة الأعزاء،

أطلب منكم أن تنظروا إلى دنيا الإسلام بصورة "أمة" واحدة. نحن أمة واحدة، والذي يجمعنا إيرانيين وعربا وباكستانيين وهنودا كوننا مسلمين. نحن جميعا أمة إسلامية واحدة.. مجموعة واحدة. بهذه الرؤية انظروا إلى عالم الإسلام، واعملوا لدنيا الإسلام. والله معكم، وسيكون لكم عوننا بإذنه تعالى. والأجواء مهيئة، وآمل أن نرى إن شاء الله في المستقبل القريب آثار هذا التفاهم وهذه المحادثات وهذه الاجتماعات في حياتنا وفي العالم الإسلامي وفي بلدنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

حفظ الوحدة

المسألة الأخرى التي أريد عرضها عليكم حفظ الوحدة بين البلدان الإسلامية. منظمة المؤتمر الإسلامي ساحة جيدة لحل الخلافات بين البلدان الإسلامية، أو للحد منها على الأقل، ويسرنا أن نكون من الأعضاء الفاعلين في المنظمة. وفي هذه الدورة التي تتولى فيها إيران رئاسة المنظمة نشعر بمسئولية أكبر. نأمل أن تحل الخلافات، ونعلم أن الخلافات بين البلدان الإسلامية سطحية ناشئة عن سوء تفاهم غالبا.

أعداء الإسلام يسعون دائما إلى إثارة الخلافات بين المسلمين.. بين بلدين جارين.. بين بلدين متباعدين.. بين عرب وغير عرب، بل بين العرب أنفسهم وبين غير العرب أنفسهم. نحن قطعنا أشواطا جيدة في طريق





تجربة الرئيس إيران محمد خاتمي الإيجابيات والمحاذير

رقما هاما في تلك المعادلات كلها.
وبداية فنحن بالضرورة ننحاز إلى قوى
التجديد والانفتاح، ونرفض كافة أشكال
الانغلاق والمحافظة.، ولكن هناك بالطبع
فرقا بين الانفتاح والتجديد وبين الخروج
على الشوابت، وهناك أيضا مخاطر
الانفتاح التي لا بد من الالتفات إليها حتى
لا يكون الانفتاح مدخلا لعمل ثغرات في
الجسم الوطني تمهيدا لتصفيته، والذي
يحكم المسألة في النهاية هو مجموعة
الظروف المحيطة وكذا أكفأ السادة
المقسمين على إدارة أجواء الانفتاح
والتجديد وآلياته.

الرئيس الإيراني محمد خاتمي الذي
انتخب في عام ١٩٩٧ قدم نفسه إلى
الشارع الإيراني على أنه ممثل التجديد
 ووضع مجموعة من المبادئ حول التأكيد
على الحريات العامة ووقف تجاوزات قوى

سياسة الانفتاح التي ينتهجها الرئيس
الإيراني محمد خاتمي، وكذا ما يسميه هو
حوار الحضارات بدلا من صدام الحضارات،
ومجموعة الممارسات والسياسات
والأحداث التي فجرها انتخاب هذا الرئيس
المعتدل، كلها تجعل من الضروري التأمل
في تلك التجربة ذلك أنه على ضوء
نتيجتها سوف يتحدد مستقبل إيران في
ظل الثورة الإسلامية.

هل تعتبر تلك السياسة الجديدة خروجاً
على مبادئ الثورة أم هي تجديد من
الجسد الحي للثورة، أم هي ضرورة لمواجهة
قوى الانغلاق والمحافظة؟!

هذه وغيرها أسئلة مطروحة بقوة على
الساحة السياسية والفكرية خاصة لدى
هؤلاء المهتمين بالثورة الإسلامية في إيران
وشئون المنطقة ومستقبل الصراع الإسلامي
الصهيوني، ذلك أن الثورة الإيرانية تمثل



بقلم: د. محمد مورو

السلطة، وتوسيع هامش الحريات السياسية والحزبية ودعم المشاركة السياسية للمرأة الإيرانية، وكل هذه السياسات تستحق التأييد، وقد حظى الرجل بالتأييد المناسب واستطاع ولا يزال أن يحقق شعبية عالية بين جماهير الشعب الإيراني.

وعلى مستوى السياسة الخارجية الإقليمية فإن الرجل نجح في تعزيز التعاون الإقليمي، فقام بتقوية العلاقات الإيرانية العربية عموماً والخليجية بصورة أخص، بل ونجح في تحقيق علاقات أفضل مع دول الجوار الإسلامي - اللهم إلا أفغانستان بل وتوج هذا كله بانعقاد المؤتمر الإسلامي "مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي في نوفمبر ١٩٩٧ وكان المحج

مؤتمر للمنظمة منذ إنشائها.

وهذا كله بالطبع أمر مرغوب ومحمود، فتأكيد احترام حقوق الإنسان ودعم المشاركة السياسية للمرأة الإيرانية وتوسيع هامش الحريات الحزبية والسياسية أمر من صحيح مبادئ الثورة الإسلامية في إيران وكذا من صحيح مبادئ الإسلام ولكن إدارة هذه الأمور بمعزل عن الالتزام والوعى واليقظة يمكن أن يحول المسألة إلى ما يشبه مرحلة جورباتشوف - مع الفارق طبعاً - في الاتحاد السوفيتي السابق بل ويمكن أن تنفذ قوى أعداء الثورة من الثوب الخاقى أى استخدام خاقى وشعبيته دون أن يشعر.

وكذلك فإن الانفتاح على العالم العربي والمحيط الإسلامي أمر صحيح مائة في المائة، بل هو فريضة شرعية، ذلك أن هذا الانفتاح يقوى معادلة الصراع ضد الكيان الصهيوني ويقوى من آمال المسلمين في



فهذا هو مكنم الخطورة، نحن بالطبع مع حوار الحضارات، فمن الضروري التحوار بل والتعاون والتنسيق والتحالف أحيانا مع الحضارات الأخرى، ولكن الحضارة الغربية لها خصوصيتها، وما يصلح مع غيرها من الحضارات لا يصلح معها، لأنها أولا حضارة تقوم على العنف والقهر والنهب ولا تقبل من الآخرين إلا الخضوع التام والعمل كخادم في حظيرة البيت، ونحن في حالة هزيمة حضارية، والحوار مع حضارة كهذه في مثل هذا الظرف يعني تميع القضايا وصرف الجماهير عن الحماس وخداع أنفسنا، وكذلك فإن تاريخا مفعما بالصراع هو تاريخ علاقتنا بالحضارة الغربية التي لا تفهم إلا لغة القوة والصراع

والذي يدعو إلى الحوار مع الحضارة الغربية، ما لم يكن نوعا من التكتيك السياسي فهو يدعو في الحقيقة إلى هزيمتنا ذلك أن الحضارة الغربية والأمريكية في ظل العولمة والجائحات وآليات السوق لا تقبل لنا بغير الخضوع الكامل ولأن هذا الحصار المزعموم هو طريق للاختراق، ولدينا تجارب مريرة في هذا

مواجهة تحدياتهم، وهو عنصر أمان لكل من إيران والعرب في نفس الوقت.

بقى أن نتحدث عن موضوع انفتاح إيران خاتمي على الغرب وعلى الولايات المتحدة، ولقد نجح السيد خاتمي ووزير خارجيته السيد خرازي في تطبيع العلاقات مع بريطانيا وإغلاق ملف سلمان رشدي!! رسميا - الذي لا يمكن غلقه شعبيا - وكذلك مع معظم الدول الأوروبية.

وعلى الصعيد الأمريكي هناك غزل متبادل ولكن هناك تحفظات هنا وهناك، والمهم أن تحسين العلاقات يسير في اتجاه إيجابي.

ويستند السيد خاتمي في ذلك كله إلى ما يسميه حوار الحضارات وهذا هو أخطر ما في الموضوع، لأن هذا الانفتاح الإيراني على الغرب لو كان مجرد تكتيك سياسي فلا بأس ولو كان استفادة من التناقضات الثانوية بين قوى الغرب فلا مانع، لكن أن نضع لها قاعدة فكرية استراتيجية



الصدد، تجربة محمد على مثلاً، والغرب يتوحد عند اللحظة المناسبة ويوجه لنا الضربات القاصمة، وذلك بعد أن يكون قد نزع فتيل الحماس من الجماهير، والجماهير وحدها وكفاح الشعوب وليس الدول والجيش هو الذي سيحسم معركتنا مع الغرب، وبالتالي فإن التعامل معه بمنطق الحوار سيصرف الجماهير عن المعركة، ثم نكتشف في النهاية، أنه لم يكن هناك

حوار بل كان تجهيز الساحة لقتلنا بأقل الخسائر وبعد صرف الجماهير عن الموضوع ونحن بدورنا نتمنى كل التوفيق للرئيس خاتمي في مسيرته الشجاعة ولكن بحذرا!!

طهران: في ذكرى الثورة ٦ آلاف عريس وعروس

ذكرت "وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء" الإيرانية الرسمية أن زواجا جماعيا لستة آلاف عريس وعروس من الطبقات المتواضعة سينظم في الأيام المقبلة في طهران وفي المحافظات المناسبة الاحتفالات بالذكرى العشرين لقيام الثورة الإسلامية. وغالبا ما تشهد إيران منذ الثورة زيجات جماعية إذ أن كلفتها أقل من المراسم العادية. وستنظم لجنة "الإمام الخميني للمساعدة" وهي جمعية خيرية أسست بعد الثورة لمساعدة العائلات الفقيرة هذه الزيجات الجماعية في ١٨ محافظة من البلاد. وتفيد الوكالة أن هذه الجمعية نظمت نحو ١٣٠ ألف زواج جماعي في كل أنحاء البلاد منذ تأسيسها غداة الثورة بأمر من الخميني. وتساعد هذه الجمعية التي يسيطر عليها رجال الدين المحافظون والقريبة من تجار البازار نحو خمسة ملايين شخص في كل أنحاء البلاد وتنظيم حفلات زواج جماعي في الأعياد الدينية والوطنية. ويحصل المتزوجون وغالبيتهم من الطبقات الفقيرة مبدئيا على هدايا تسمح لهم ببدء حياتهم الزوجية!!



كلنا أخوة شيعة... وسنة الاتحاد سبيلنا لمواجهة العدو المشترك المحتل للقاس

عرض د. ليلي ليومي

رسالة من :
عبد الوالد
شلابي
الى كل من
يهمه أمر
هذه الأمة

عندما بدأت غارات الهجوم على العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة كان الهدف من تلك الحروب الشرسة والمتباينة على مستويات عدة هو تفريغ هذه الأمة من عناصر قوتها وإهدار طاقاتها في خلافات عرقية ومذهبية كما حدث في حرب الخليج الأولى والثانية.. ولقد لعب أعداء الإسلام دورا بارزا في تلك الحروب بإثارة الفتن والخلافات بين "الشيعة والسنة" وفي ظل التحديات المعاصرة هناك ضرورة للوحدة والاعتصام بحبل الله في مواجهة قوى الصهيونية وتبذ الخلافات المذهبية والتضرع لمواجهة العدو الحقيقي المحتل للمسجد الأقصى والأرض الفلسطينية والعربية.. ومصر هي وعلماء الأزهر الشريف هم الذين أرسوا قواعد التقريب بين المذاهب الإسلامية منذ سنوات.. والدكتور عبد الوالد شلابي العالم الأزهرى والداعية المرموقة بقضايا العالم الإسلامي يوجه رسالة خاصة إلى كل من يهمه أمر هذه الأمة من الملوك والرؤساء والأئمة من خلال كتابه المتميز "كلنا أخوة شيعة وسنة" والذي صدر عن الدار المصرية اللبنانية، وفيه يتناول فقه الخلاف بين المسلمين.. وحقائق الإيمان والإسلام عند أهل السنة والشيعة والصور المفقودة بين الأشقاء ودور مصر التاريخي في الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية..



مختلف فصائل المسلمين؟ ليست مصادفة أن ينشط رسل البغضاء والوقيعة في هذه المرحلة لتتسع رقعة الحريق.. وليمتد لهيبه إلى مختلف أرجاء وطننا الكبير، ناثرا الشرار والدمار وآتيا على الأخضر واليابس ..

ليست مصادفة أن تلقى هذه السموم في وقت تتأهب فيه القوى الكبرى لكي تحكم بسط سلطاتها العسكرية على العالم العربي، وتترع فيه إسرائيل على عرش القوة والبطش في المنطقة وتقمع فيه الإرادة العربية بالسيف من ناحية، وبالقنابل العنقودية والانشطارية من ناحية ثانية، وتخضع الخارطة العربية كلها لمعادلات ومخططات جديدة تتغير في ظلها الجغرافيا جنبا إلى جنب مع التاريخ.. في هذا السياق تكون الفتنة بين السنة والشيعة مطلبا وحلقة جديدة في المسلسل الجسهنمي الذي نحن أبطاله وضحاياه .

وفي قراءة موضوعية لهذا الكتاب نتوقف عند محور هام وهو الدعوة التي يطالب بها الكثيرون الآن للحوار مع النصارى واليهود في حين يرفضون الدعوة للحوار مع المسلمين.. ويقول الدكتور عبدالودود شلبي في هذا الصدد.. أليس مثيرا للدهشة أن يتحاور المسلمون مع طوب الأرض وخشاشه ولا يتحاورون مع أنفسهم؟.. أليس غريبا أن نتبارى في الدعوة إلى رحابة الصدر وسعته عندما نتحدث إلى الآخرين، في حين تضيق صدورنا وتضم آذاننا إذا جاءت سيرة الحديث مع بعضنا البعض ؟

أليس محيرا ذلك السباق في ترتيب الندوات واللقاءات في مختلف شئون الماضي والحاضر والمستقبل الذي لا يمر ولو مصادفة - بطريق التقريب بين مذاهب المسلمين وفرقهم ؟..

أليس مريبا ومثيرا للشك أن تلتقى مختلف الفصائل من أعدائنا وأصدقائنا في تجمعات يتزايد عددها وتنوع مجالاتها يوما بعد يوم في حين تزرع الألغام وتوضع الحواجز والأسلاك الشائكة وتحفر الخنادق وتنصب المتاريس، فيما بين



ماذهب إليه من دفاع عن الدولة العثمانية
والأشد غرابة أنه هاجم بشدة الدولة
الصفوية، التي فرضت التشيع في إيران،
حتى اعتبرها العدو اللدود للإسلام.

الفرس وخدماتهم للإسلام

لقد تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم
بفتح "فارس" قبل أن تفتح، كما تنبأ بفتح
مصر قبل أن تفتح، وكما أثنى النبي عليه
الصلاة والسلام على أهل مصر ووصف
أجنادها بأنهم خير أجناد الأرض، أوصى
كذلك بأهل "فارس" وقال في ذلك كلاما
لا يقبل الطعن.. فقد أخرج البيهقي عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الآية: "وإن تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم".. قالوا
يا رسول الله، من هؤلاء الذين إن تولينا
استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا.. فضرب
على فخذه سلمان الفارسي ثم قال: "هذا
وقومه، ولو كان الدين عند الشربا لتناوله
رجال من الفرس.. وأخرج أيضا عن أبي
هريرة قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال: "لأنا بهم - أو
ببعضهم - أوثق مني بكم أو ببعضكم".
وكما يقول "آدم مستز" في كتاب

رسائل بين الشيخ البشري والإمام الشيعي

في بداية الثلاثينيات لم تكن هناك
أية علاقة بين علماء الإسلام من الشيعة
أو السنة، ولم يحاول أي الطرفين ردم هذه
الفجوة وإقامة جسور التعاون والإخاء بين
هذه الطائفة أو تلك إلا أن الشيخ سليم
البشري - شيخ الأزهر الأسبق كانت بينه
وبين الإمام الشيعي الكبير العاملي
مجموعة رسائل ضمها كتاب المراجعيات
وفي تلك الرسائل كانت هناك العديد من
نقاط الاتفاق والتفاهم وقال الدكتور على
شريعتي العالم الشيعي أن المعركة المشتركة
بين الشيعة والسنة هي معركة التسنن
الأموي والتشيع الصفوي وهي مشاركة من
أجل إلهاء المسلمين عن معركة الإسلام
ضد الصهيونية.. إنها معركة تطرح قضية
اغتصاب "فدك" لتلهي المسلمين عن
اغتصاب فلسطين.. ولم يكن هذا أغرب
ماقاله على شريعتي، ولكن الأغرب هو



"الحضارة الإسلامية" .. إن مذهب الشيعة ليس كما يعتقد البعض "رد فعل" من جانب الروح الإيرانية، فقد كانت جزيرة العرب كلها "شيعة" ماعدا المدن الكبرى.. أما إيران فقد كانت كلها سنة، ماعدا "قم" بل كان أهل أصفهان يبالغون في حب "معاوية" حتى اعتقد بعض أهلها بأنه نبي!

أئمة الإسلام العظام كانوا من الفرس

معظم أئمة السنة جاءوا من بلاد الفرس، كالإمام البخاري، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، والنسفي، والرازي، والبيضاوي، والزمخشري، والتفتازاني، وسيبويه، والإمام الغزالي، والنيسابوري، والبيهقي، والجرجاني، والراغب الأصفهاني، والبيروني...

اتهامات بالجملة

بين (السلف) و(الخلف)

العالم الإسلامي يموج بالفتن، وقد أفرزت حرب الخليج نوعا من الجاهلية أشد من الجاهلية الأولى قبل مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأينا العلماء والمفكرين يهرعون إلى بغداد معلنين

تأييدهم المطلق لحرب العراق ضد إيران.. ثم أوغلو في جاهليتهم هذه، فاتهموا الإيرانيين بالمجوسية التي عفا عليها الزمان، ونسى هؤلاء أو تناسوا أن أئمة الإسلام العظام كانوا من أصل فارسي، بل إن أئمة اللغة والأدب جاءوا من بلاد فارس وماوراء النهرين، ونسى هؤلاء أو تناسوا الفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر بأن الشيعة فرع من فروع الإسلام، وأن التعبد على مذهبهم جائز كغيره من مذاهب أهل السنة، وأن مذهبهم هذا يدرس الآن إلى جوار مذهب أهل السنة في جامعة الأزهر.

ويوجه الدكتور عبدالودود شلبي حديثه إلى مشيرى الفرقة والخلاف قائلا.. لماذا تحيون الخصومات العلمية القديمة؟ - كانت هذه الخصومات - ودولة الإسلام محدودة السلطة - خفيفة الضرر، إنكم اليوم تجددونها ودولة الإسلام ضعيفة، بل لا دولة له، فلم تعيدونها جذعة، تسكبون عليها من النفط مايزيدها ضراما؟



الحلال من الحرام ويعتقدون بالبعث
والحساب والجزاء ويؤمنون بجميع ما فى
القرآن والسنة.. وينحصر الخلاف بين
السنة والشيعة فى الإمامة المتسلسلة فى
اثنى عشر إماما ، كل سابق ينص على
اللاحق، ويشترطون فى الإمام العصمة وأن
يكون أفضل أهل زمانه وأعلمهم.. أما
العبادات فلا يكاد يوجد خلاف بين
"الشيعة الإمامية" وبين "أهل السنة" فى
الصلاة والصيام والزكاة والحج.

الدعوة إلى

التقريب بين المذاهب

يقول الشيخ أبو زهرة إن اختلاف
الآراء فى الفروع لا يدل على انحراف فى
الدين، مادام لم يخرج عن المقررات
الشرعية المجمع عليها من السابقين ومن
جاء بعدهم.. ولقد كان كل إمام من أئمة
الاجتهاد حريصا على أن يعرف أقوال
المختلفين.. إن الجهل والفراغ يهزان أصول
الاعتقاد، وتنشأ فى ظلها أجيال تافهة
عابثة.. فهل ندع الحريق يجتاح بيضتنا
ونشغل عنه بالتلاوم والتكاذب؟
فلتكن هناك دعوات للتقارب بين
المذاهب ووحدة العالم الإسلامى بأسره .

العقائد الأساسية عند الشيعة

يعتقد الشيعة الإمامية بوحداية الله
تعالى فى الألوهية، وعدم وجود شريك له
فى الربوبية، واليقين بأنه هو المستقل
بالخلق والرزق، والموت والحياة والإيجاد
والعدم.. بل لا مؤثر فى الوجود عندهم إلا
الله ، فمن اعتقد أن شيئا من الرزق أو
الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو
كافر مشرك، خارج عن رتبة الإسلام..
وكذا يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة
لله، فمن عبد شيئا معه أو دونه أو ليقربه
زلفى إلى الله، فهو كافر عندهم أيضا ولا
تجوز العبادة إلا لله وحده لا شريك له..
وتعتقد الشيعة الإمامية أن جميع الأنبياء
الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من
الله بعثوا بالحق وأن محمدا خاتم الأنبياء
وسيد الرسل وأنه معصوم من الخطأ وقد
أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى وعرج بجسده إلى فوق العرش
والكرسى.. كما يعتقد الشيعة أيضا بأن
القرآن الكريم هو الكتاب المنزل الذى يميز

ممثّل ألبان كوسوفا: الصرب مزقوا جثث

المسلمين وأخذوا قلوبهم وعيونهم لبيعها

أكد بكر إسماعيل - ممثّل ألبان كوسوفا في الشوق الأوسط - أن عدد شهداء مذبحه راتشاك الأخيرة بلغ ٥٤ شهيدا معظمهم من النساء العجائز والأطفال. وقال إن أصغر شهيد في هذه المذبحة طفل عمره ثلاثة شهور، وكشف بكر عن أن الصرب جاءوا إلى قرية راتشاك ليطاردوا عناصر من جيش ثوار تحرير كوسوفا، وبعد أن فشلوا في العثور عليهم قاموا بقتل أهالي القرية وقطعوا رؤوس معظم الشهداء ومزقوا أجسادهم وأخذوا قلوبهم وعيونهم بغرض بيعها. كما أجبروا بقية سكان القرية على حمل الجثث الممزقة إلى المسجد وبعد يومين أخذت الشرطة الصربية بعض الجثث التي تم تمزيقها بشدة من المسلمين بحجة أنهم سيذهبون بها إلى العاصمة بريشتينا، وأن وفد الأمم المتحدة الذي جاء ليتحقق من أن الجثث لأهالي القرية وليست لجيش التحرير تم منعه من الدخول إلى كوسوفا وما يزال موجودا في مقدونيا.

ووجه بكر إسماعيل رسالة إلى العالم الإسلامي قال فيها: بينما كنتم تصلون العيد كان مسلموا كوسوفا يصلون صلاة الجنازة على شهدائهم..

ومحتى صلاة الجنازة لم تتم لأن الصرب منسوههم من أداؤها. وفي بقية أيام العيد كان مسلموا كوسوفا مشغولين بالدفاع عن الجثث حتى لا يأخذها الصرب.





رحلة مع العالم الموسوعي الراحل

أ.د إبراهيم الدسوقي شتا صاحب ترجمة "المثنوى..

والمعجم الفارسي ومئات من المؤلفات والمترجمات الرائعة

لم يكن مجرد عالم في اللغات الشرقية بل كان إنسانا عطوفا.. رحيما
بالضعفاء ينتصر للمستضعفين.. إنه الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا
الذي رحل عن عالمنا في السابع عشر من شهر يوليو ١٩٩٨ وترك لنا علما
غزيرا نافعا بمشيئة الله والدكتور إبراهيم الدسوقي شتا عميد اللغات
الشرقية كان أديبا ومؤرخا دقيقا.. ميراثه العلمي، وحياته، مواقفه
الإنسانية، نشأته وتفاصيل أخرى سنتوقف عندها بعض الوقت في هذا
الملف لعلنا نوفيه بعضا من حقه ونلقي الضوء عليه للأجيال القادمة.

"البيت المتواضع"

في حي العمرانية وأمام مسجد خاتم
المرسلين كان يسكن الدكتور إبراهيم الدسوقي
شتا في شقة بسيطة - ذهبت إلى أسرته وفي
حجرة مكتبه جلسنا وأمامنا جهاز الكمبيوتر
الذي كان يعمل عليه أكثر من ١٥ ساعة..
يكتب ويبحث ويبدع ويترجم تحدثنا مع زوجته
وهي الدكتورة ماجدة العناني (مدرس) اللغات
الشرقية بجامعة حلوان والتي تكن لزوجها

الراحل كل تقدير وحب واحترام عظيم..
والدكتور إبراهيم الدسوقي ثلاث بنات وولد
:جلا ، أريج ، راوا ، ويوسف.

ولد الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا في
بيلا بمحافظة كفر الشيخ عام ١٩٤٣ وكان
أبوه أزهريا يعمل بتدريس اللغة العربية
بجانب عمله التطوعي إماما للجامع.. وكان
الدكتور إبراهيم أصغر أشقائه ولديه أخ آخر
هو الدكتور أحمد شتا أستاذ ورئيس قسم

اللغات الشرقية بجامعة المنصورة.. وقد عاش الدكتور شتا أكثر من ٣٨ عاما في القاهرة لكنه ظل مرتبطا بجذوره وأسرته وأمه أطلال الله عمرها وأشقائه الذين يعيشون في بيلا وكان دائم الزيارة لهم حتى أن لهجته لم تتغير وكان حديثه وسمته وأخلاقياته ريفية أصيلة وتقول عنه زوجته في هذا الصدد إنه كان دائما يحارب الانسلاخ من الجذور، يحارب التغريب والفرجة متمسكا بالأصالة والعراقة في حياته وفكره ومنهجه.

لقد تخرج إبراهيم الدسوقي شتا من كلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغات الشرقية فرع لغات الأمم الإسلامية في يونيو ١٩٦٢ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف وهو لم يتم العشرين عاما.. عين معيدا في نفس القسم ونال الماجستير ثم الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٢ وحصل على درجة أستاذ عام ١٩٨٣ ورأس قسم اللغات الشرقية من يناير عام ١٩٩٠ وحتى سبتمبر عام ١٩٩٢ ثم من يناير عام ١٩٩٥ حتى توفاه الله.

رحلته العملية والعلمية

درس الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا اللغة الفارسية وآدابها والأدب المقارن واللغة التركية العثمانية في جامعة قاربونس في ليبيا لمدة عامين واللغة الفارسية في جامعة

سعود بالسعودية لمدة عام دراسي واحد.. حضر العديد من المؤتمرات العلمية في مصر وإنجلترا وإيران والهند وألمانيا وله العديد من الإسهامات الصحفية في كل قضايا الوطن والإسلام.

(الإنتاج العلمي والمؤلفات)

للدكتور إبراهيم الدسوقي شتا العديد من المؤلفات أهمها كتابا (الثورة الإيرانية الجذور والأيدولوجية)، الثورة الإيرانية الصراع، الملحمة والنصر) وهي من الكتب التاريخية الموسوعية عن الثورة الإسلامية في إيران هذا إلى جانب كتب (الحركة الإسلامية في تركيا (نصوص فارسية من التاريخ الإسلامي والأدب الفارسي)، (التصوف عند الفرس)، (اللغة الفارسية للمبتدئين)، (مطالعات في الرواية الفارسية المعاصرة)..

أما أهم إنجاز علمي ومؤلف دأب عليه الدكتور شتا سنوات طويلة وقيمته العلمية عظيمة لدارسي اللغات والترجمة فهو (المعجم الفارسي الكبير) - فارسي - عربي ويقع في ثلاثة مجلدات وهو من الأعمال التي توصف بأنها علم نافع تنتفع به الأجيال بمشيئة الله ومن خلاله يتيسر للدارسين والطلاب مفتاح وإطلالة هامة على اللغة الفارسية.

أما الرسائل العلمية التي أعدها فهي



وإبداعا منفردا لكى يكون بمثابة إطلالة على
الشعوب الإسلامية فى المشرق ولكى يتحقق
التواصل بين المسلمين بمختلف لغاتهم.

مواقف إنسانية فى حياة الدكتور شتا

تحدثت الدكتورة ماجدة العنانى عن
زوجها الدكتور إبراهيم شتا فتقول: كان
أستاذا فى مشاعره تجاه تلاميذه، ملتزما
ومنضبطا فى مواعيد محاضراته ومتابعاته
للدارسين.. لا يسهل على أحد بكتاب أو
مرجع.. حتى فى أسفاره لم يكن حريصا على
اقتناء أو حمل أية ملابس أو أشياء أخرى
بقدر ما يكون حريصا على شراء كتب على
نفقته الخاصة لتلاميذه وطلبة الدراسات
العليا.. كان ينزل بنفسه ويتجول بالمكتبات
ليبحث عن مرجع لأحد تلاميذه المتفوقين..
يهدى لهم الكتب أو يمنحها لهم ليحصلوا
منها على ما يريدون ويمدهم بالمعلومة والنصح
ويرعاهم كأب..

كان قويا فى الحق ولو على نفسه وأسرته
فابنته الصغرى (راوا) كانت تدرس اللغات
الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة ومع هذا
لم يتوسط لها لكى تحصل على تقديرات
عالية.. وقد حصلت على تقدير عام جيد
وحصلت على تمهيدى ماجستير لكنها لم تعين

متعددة ومتنوعة هذا إلى جانب إشرافه على
أكثر من عشرين رسالة ما بين ماجستير
ودكتوراه.

(رحلة مع التراجم العظيمة)

ليست الترجمة عند الدكتور شتا مجرد
عمل علمى بحث لكنه إبداع يحسب لصاحبه
وقد قام بترجمة تراث ضخم لا تقدر عليه
مؤسسات بل جامعات.. ترجم بنفسه وهو فرد
واحد من الفارسية إلى العربية ومن العربية
إلى الفارسية ما يزيد على الثلاثين مؤلفا فى
مجال القصة والأدب والشعر كان أهمها
"المثنوى" لجلال الدين الرومى الذى ظهر فى
ستة مجلدات وتجاوزت أبياته ثلاثة آلاف بيت
هذا إلى جانب أعماله الإبداعية ومنها رواية
الفيروز والدم.

إن أبحاث وتراجم وإبداعات ومؤلفات
الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا كثيرة ولا تتسع
لها بضع صفحات بل هى كما يؤكد أساتذة
اللغات الشرقية تستحق رسائل للماجستير
والدكتوراه لكى توفى حقها.. إنها نتاج عرق
ودأب عالم واصل الليل بالنهار لكى يقدم
للمكتبة الإسلامية على مدى ٣٥ عاما علما

فى الجامعة ولم يشأ هو ذلك وتقول زوجته:
هناك العديد من إعلانات طلب معيدين من
جامعة القاهرة ومختلف الجامعات التى تعرف
حق الدكتور شتا وقلت له إن شئت نقدم أوراق
ابنتك لكى يتم تعيينها.. فقال معاذ الله أن
تأخذ ابنتى حقاً ليس لها أو على حساب
طالب متفوق عنها هذا لا يمكن.. والحمد لله
لم يتوسط لأى من بناته فى عمل مستغلا
لمركزه الجامعى أو علاقاته.. فى حين أنه
دائماً ما كان يسعى ليأخذ حق المستضعفين
مهما كلفه ذلك.. فالطالب المتفوق المجتهد
يسعى لتعيينه فى الجامعة إذا كان هذا من
حقه ويضحي بمصالحه الشخصية فى سبيل أن
يسعى ويذهب إلى الجامعات الأخرى ليزكى
تلاميذه والدارسين المتفوقين.

عندما بكى الدكتور شتا

يحكى تلاميذه وزملاؤه عن أول مرة يرون
فيها دموع الدكتور شتا...

عندما كانت هناك طالبة متفوقة ومجتهدة
عينت معيدة بالجامعة وكانت تعد لرسالة
الماجستير وكان يتابع معها أبحاثها.. هذه
الطالبة كانت لا تتمتع بعلاقات اجتماعية قوية
فى الجامعة.. وكانت بسيطة إلا أنها متميزة
فى نشاطها العلمى وعندما سافر الدكتور
شتا للتدريس فى إحدى الجامعات العربية تم

إفشال هذه الطالبة فى الماجستير وحولت إلى
عمل إدارى بالجامعة.. وعندما عاد الدكتور
شتا من سفره تابع معها أبحاثها من جديد
وفى شهور بسيطة عرضت رسالتها للمناقشة
والتي كان يؤكد أنها تستحق أن تكون
للدكتوراه وليس للماجستير وحصلت الدراسة
على درجة الماجستير بتفوق وعندما أعلنت
نتيجتها وقف يبكى وتأثر بنصر الله لها ثم
سعى بنفسه لإعادة تعيينها مدرسا مساعدا
بالجامعة.

وآخرون كثيرون.. عشرات من تلاميذه..
يرعاهم ويحنو عليهم ويسعى لهم لكى يأخذوا
حقهم..

شهادة تلميذ

من أبناء الدكتور شتا

يقول أحمد هارون (مدرس مساعد بقسم
اللغات الشرقية بالجامعة): كم كانت مواقف
الدكتور شتا نبيلة وعظيمة ومن كثرتها تفوق
فى عددها عدد من عرفوه عن قرب زميلاً أو
أستاذاً أو جاراً أو كاتباً مبدعاً.. فتلميذه
بمشابة ولده وزميله أخوه وفى الخلاف يظل
التلميذ عنده ولداً وإن خالف والزميل أخاً وإن
خاصم.. وكنت سرعان ما أراه أسداً يزأر ثم
وديعة يرفق ويحنو.

دخلت عليه مرة والدموع فى عينيه



الآن فى الجامعة وماكنت فى مجال البحث العلمى، ولم يكن هذا ليتحقق لولا وقوفه إلى جانبى.. عطاء نبىلا متواصلا لم ينقطع.. وكان سؤاله عنى سابقا على سؤالى عنه، واتصاله بى فى بيتى سابقا على اتصالى به.. يعطينى من وقته وعلمه وهما أغلى ماملك.. يسدى إلى نصائح لا لشيء إلا لأنه توسم فى ما أسأل الله أن يكون بالفعل فى لعلى أصله بشيىء منه بعد أن سبتنا إلى ما هو خير وأبقى.. اللهم لا حزن عليه ولا أسى إلا لفراقه.. كان سباقا للخير فبنا فلا عجب أن يسبقنا إلى الرفيق الأعلى أو ليس يعجل بخيارنا ولا نركى على الله أحدا؟.

(شهادة حق من زملاء الدكتور شتا فى الجامعات المصرية)

التقينا بالدكتورة ماجدة سالم أستاذة اللغات الشرقية بجامعة القاهرة فقالت: أحمد الله أن يسر لى أن أقول كلمة حق عن أستاذى وأستاذ اللغات الشرقية فى مصر الدكتور شتا.. فقد كان رجلا يخشى الله فى كل مواقفه.. يفعل وينبرى للدفاع عن المظلوم ويسانده بشتى الطرق لم يثبت فى حياته أنه أذى أو انتقم من إنسان قط. إننى أدرس اللغة السريانية لكى يضمنى قسم اللغات الشرقية تحت رئاسة الدكتور شتا الذى لم

فبادرنى بالجواب قبل أن أسأل عما به قائلا: صالحنى اليوم أخى وتوأمى وشهد لى شهادة أثلجت صدرى وسعدت بها نفسى فقال أمام الجميع.. كم أنا مشفق على القسم من بعد إبراهيم فهو رافع رايته علما وعدلا هكذا ذاب جليد العلاقة بكلمة حق وإنصاف، إذا كان هذا مفتاح شخصيته أن ينصف ولو بعض الإنصاف.. ودخلت عليه مرة أخرى وهو يكاد يطير فرحا لخطاب وصله من قارئة تكن له تقديرا وعرفانا وأعجزها العز عن حيازة كل كتبه فأعد لها طردا وكان يهم بإرساله إليها بأسوان.

حضرت له إحدى مناقشاته العلمية وكانت لمنح إحدى تلميذاته درجة الماجستير وما أن أعلن قرار اللجنة بمنح الطالبة درجة الماجستير وما أن أعلن قرار اللجنة بمنح الطالبة درجة الامتياز إذا بدموعه تنهمر وتغلب قاسكه أمام تلاميذه وزملائه وأهله.. ولم يكن بكأوه إلا بكاء أستاذ منصف فرحا بتلميذة طال بها الأمد حتى أنصفت.

أما عن مواقفه معى فيكفى أن أقول إنه لولا أن يسر الله لى د. إبراهيم شتا ماكنت

يتوان لحظة في مساعدتي بأي معلومات
أحتاجها بسخاء وتفصيل وعن طيب خاطر..
وكان في اجتماعات القسم حريصا على اللغة
العربية ولا يغفر للدارسين من الشباب أى
خطأ في التعبير باللغة العربية.. كان قسم
اللغات الشرقية هو في الحقيقة أسرته التي
تضم أبناءه وإخوته.

كنت عندما أتغيب رغما عني يسرع إلى
السؤال عني ليس كمستول ورئيس قسم فقط
ولكن ليقول لي دائما: "أريد أن أطمأن
عليك" ولكرمه هذا كنت في بعض الأحيان لا
ألتبس لنفسى العذر مهما كنت متعبة
وأحرص على الالتزام بالتواجد في الجامعة
إكراما لكرمه معنا.. كان في هدوء تام
يسحب سجادة الصلاة ملتزما بفرائض ربه..



وكانت ابنته تدرس في نفس القسم الذي
يتولى رئاسته ومع ذلك لم يوصني بها بل كان
يقول لي: عنفيها.. وفي مناقشات مجلس
القسم لم ينفرد برأيه مطلقا بل كان دائما
يرضخ لرأي الجماعة ولصالح القسم.. يسامح
من يتطاول عليه أحيانا، تعلوه ابتسامة رضا
وعزة.. ولست حزينة سوى على فراقه ولكني
أقول: هنيئا لك بما قدمت.

أعمال الدكتور شتا:

ستتحقق رسالة الماجستير

تحدثنا مع الدكتور أحمد الخولي أستاذ
اللغات الشرقية بجامعة المنصورة.. فقال
علاقتي بالدكتور شتا تمتد لسنوات طويلة أهم
ما يميزها أنني تعرفت على عالم جليل ذي
خلق طيب وقلب صافي.. يعرفه المتخصصون
وتتلمذ على يديه الكثير.. تعارفنا منذ أكثر
من ٢٥ عاما، عرفته عطوفا على طلابه يمد لهم
بالمراجع ويساعدهم على طبع رسائلهم العلمية
من خلال الجامعة ورئاسته للقسم.. وكان دائما
على علاقة طيبة بتلاميذه، ينشط في الوقوف
بجانبهم ويحاول تعيينهم إذا كانوا من
الحاصلين على الماجستير من خارج الجامعة
وأذكر أنه قبل وفاته بأسبوعين كان حريصا
على حضور جلسة علمية لاختيار مدرسين
بجامعة المنصورة والتي لديها تقليد طيب وهو



مفارقات طريفة.. والكل كان يجمع على احترامه حتى من يختلف معهم فكرا ووظيفيا.. عالم من أبرز العلماء ودارس مدقق وأمين.. لم يتاجر بعلمه وكان غنى النفس.. يبذل كل ما يستطيع من أجل مساندة طالب محتاج وقد يدفع من ماله مصروفات لطلاب لمس فيهم الحاجة.. وطوال رفقتي له منذ تخرجنا كان متدينا وحريصا على الصلاة في وقتها. رحم الله أخى وصديقى الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا.

الشهر الأخير

فى حياة الدكتور شتا

تقول الدكتورة ماجدة العنانى زوجة الدكتور شتا.. كان الدكتور إبراهيم يحب العمل ولا يكل منه وبعد أن انتهى من "المثنوى" استراح قلبه.. وفى الشهر الأخير الذى توفى فيه.. ترك الكمبيوتر ولم يعد يمكث على مكتبه ساعات طويلة.. بل صار ينظم بعض أشيائه وكان حديثه الدائم عن الموت وقد تفرغ لقراءة القرآن وختمه فى شهر وفاته ٦ مرات.. وقبل وفاته سافرنا إلى بلدى بالزقازيق ويوم الجمعة.. صلى صلاة الجمعة.. ثم عاد للمنزل وريت على أكتافنا.. ثم جلس على كرسي وفاضت روحه إلى بارئها.. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

أن المتقدمين لشغل وظائف مدرسين مساعدين تولى عناية كبرى لكبار السن منهم وكان الدكتور شتا صاحب هذا المبدأ.. وفى هذه اللجنة تم تعيين مدرسة قد جاوزت الأربعين.. وأنا أشجع هذا المبدأ لأن هؤلاء الباحثين على درجة كبيرة من الدأب والمثابرة.

أعمال الدكتور شتا العلمية والأدبية تستحق أن تدرس فى رسائل الماجستير لأنه ترك للغات الشرقية تراثا ضخما طيبا وعملا صالحا أرجو أن يخلفه الله تعالى فيه فى زوجته وأولاده وشقيقه بخير ما يخلف به عباده الصالحين.

(صديق العمر..)

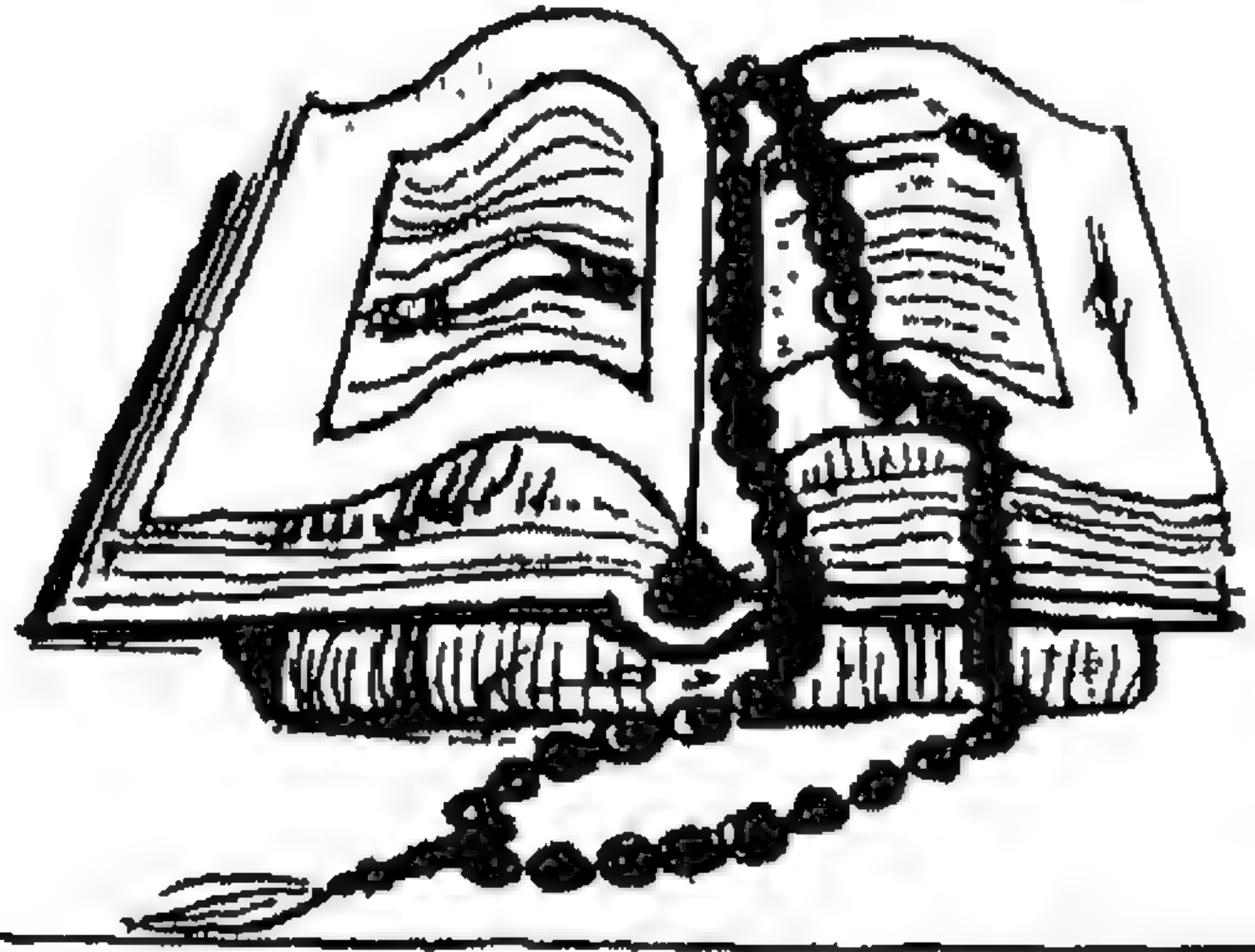
تحدثنا مع الدكتور مهران وكيل كلية الآداب جامعة القاهرة وصديق عمر الدكتور شتا فقال لن أنسى صديق عمرى الدكتور شتا مهما حييت فقد عرفته أخا وصديقا فى السراء والضراء.. كنا بعد التخرج نجمع النقود التى معنا سويا ثم نقسمها مناصفة.. وكنت أسكن قريبا منه واقتريت منه فلم أر فى حياتى نقاء وصفاء مثلما كان قلب وسريرة الدكتور شتا، له حضور شخصى وصاحب

إبراهيم شتا . . وداعا

فى مساء يوم الاثنين السابق على رحيله المفاجئ، كان الدكتور إبراهيم شتا يتوسط مجموعة من الأصدقاء فى حديقة منزل الصديق الدكتور شوقى عبدالقوى حبيب وعندما قادتنى خطواتى الواهنة صوب الجلسة، كان صوت المرح الصاحب ينبىء عن وجود ذلك الصديق الذى يشبه الطبيعة أو تشبهه الطبيعة:

إبراهيم شتا: كان يضحك ويتكلم، ثم يهاجم، ويعود إلى الرقة والتودد، ثم تغلبه الفكاهة، ويغلبه العبوس، ويدعونا جميعا إلى حديث لا تشويه الأحران، كان إبراهيم شتا فى ذلك المساء الأخير يحدثنا عن كتبه، ويضحك البعض، ويمازحه البعض لكنه كان فى ذلك كله إبراهيم شتا الذى عرفته منذ كان معيدا بكلية الآداب فى أوائل الستينيات.

كانت بداية معرفتى بالصديق الراحل صاحبة، مثل شخصيته الظاهرة، لكنها أيضا كانت عميقة دافئة مخلصة مثل شخصيته



الحقيقية. وربما ظلمته الشخصية الظاهرة التى أخذها من لم يعرفوه على أنها حقيقة الرجل، ولكن كل من عرفوه عن قرب عرفوا فيه الإنسان الذى يحركه التوق الأبدى إلى الحق والعدل، فى زمن خاسم الحق والعدل. كان يحركه أيضا ذلك القلق الوجودى الذى يحرك المبدعين والمفكرين فى زمن اعتلى الذرى فيه بعض من يستحق، وكثير ممن لا يستحقون، ولم يكن إبراهيم شتا مجاملا، أو ساكتا عن الحق، فأغضب الكثيرين، وضاق به آخرون، هتكت كلماته أشتار هوانهم.

أما أصدقاءه فيعرفون كرمه، ومرحه، وطيبة قلبه. ومن شارك فى رحلة أو حفلة أو مصيف كان به إبراهيم شتا، يعرف أن وجود شتا كان يضيف على الجلسة أو الرحلة أو الحفلة مذاقا خاصا. كان يتنقل بخفة بحديثه بين العلم وأحاديث الفكاهة الخالصة، وفى ترحاله بين الكلمات كان يصدر عن قلب أبيض وروح طيبة لاتعرف الخبث أو المداواة.

ومرت السنين سراعاً، وإذا بشباب الستينيات قد صاروا "عواجيز" هذه التسعينيات. وتركت السنين علاماتها على الوجوه والرؤوس، فانتفخت عيون وزحفت المساحات الجرداء على بعض الرؤوس، على حين غطى اللون الرمادى بعضاً آخر من هذه



فرئيسا لقسم الدراسات الشرقية.

لقد جمع إبراهيم شتا بين بساطة الفلاح وعمق العالم والأستاذ، في سلاسة لا يمكن أن تتوفر في الكثيرين من الناس. وكانت ثنائية البساطة والعمق هذه، تحير الكثيرين ممن صادفوا الصديق الراحل أو صادفهم في رحلته التي انتهت سريعا في رحاب الزمان.

إن الرحيل المفاجيء والمؤلم للصديق الدكتور إبراهيم شتا يجعلنا، أولا، نسلم بقضاء الله وقدره، ثم نستشعر فراغا في حياتنا الثقافية والعلمية برحيل واحد من جيل الأمل والألم، جيل حمل في أعناقه أخطاء السياسة المصرية على مدى قرن من الزمان، وغاصت أقدامه في أوحال التشردم والخيبة العربية، بيد أن إبراهيم شتا كان نموذجا لأبناء هذا الجيل بصلابتهم الناجمة عن كثرة مصائبهم، وصبرهم الذي جعلهم يجالدون الزمان.

رحم الله إبراهيم شتا، فقد كان بسمه مضيئة في زمن عبوس، وكان صرخة في زمن أخرسه العجز، وكان متفائلا في زمن أورثنا اليأس!

رحم الله إبراهيم شتا، فقد حرمني شخصا من صديق يشاكسني وأشاكسه، وأحبه كما يحبه كثيرون غيري من شباب

الرؤوس، ولكن مجموعة أصدقاء إبراهيم شتا كانت تأبى أن تعترف بهذه التغييرات "التافهة"!

وكان إبراهيم شتا أكثرنا رفضا للإذعان لما يفعله بنا الزمان، على الرغم من مساحة الصحراء ولون الرماد في رأسه، كنت ترى في عينيه بريق شاب يأبى إلا أن يكون شابا حتى اللحظة الأخيرة.

كانت السنوات التي استغرقها عمر الصديق الراحل، سنوات إنجاز علمي حافل وممتد في مجال الآداب الفارسية، والتراث الإسلامي الذي تم تدوينه باللغة الفارسية. وكان يتحدث في جلسته الأخيرة عن سطو علمي على إحدى ترجماته، وكان يتحدث أيضا عن مشروعاته العلمية في تفاؤل جميل.. ولكن الله شاء، ونفذ مشيئته.

وعلى الجانب الآخر كانت بساطة إبراهيم شتا وتلقائيته وحيه للحياة والناس إنجازا آخر لطبيعة الإنسان، الذي شاءت له الأقدار أن يكون مفكرا وعالما في ثوب فلاح بسيط من أقصى شمال مصر، أو أن يكون فلاحا جاء ليدرس بالجامعة فبقى بها معيدا ثم أستاذا

الستينيات وعواجز التسعينيات، ويبقى إبراهيم بكتبه وتلاميذه، لأنه ترك ما يبقى مما ينفع الناس ويمكث في الأرض.

رحيل إبراهيم الدسوقي شتا

مترجم "المثنوى" وأستاذ

الدراسات الإيرانية

بقلم / محمد خليفة حسن

رحل عن عالمنا في السابع عشر من الشهر الماضي (يوليو) ١٩٩٨، واحد من علماء مصر الكبار في مجال الدراسات الشرقية عموماً، وفي مجال الدراسات الإيرانية على وجه الخصوص، وهو الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا رئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وعضو المجلس الأعلى للثقافة.

كان الدكتور إبراهيم غزير العلم واسع المعرفة، كما كان باحثاً مدققاً ومحققاً أميناً وصاحب رؤية علمية ثابتة، جعلت منه واحداً من كبار المتخصصين في مجال الدراسات الشرقية في العالم العربي. وقد اعترف له بخبرته في هذا المجال من جانب العديد من المستشرقين في الغرب، ومن علماء إيران، وبلدان العالم الإسلامي.

ومن الأعمال العلمية المهمة التي وضعها الدكتور إبراهيم وسيكون لها تأثيرها على

الدراسات الشرقية وعلى الدراسات الأدبية الفارسية والفكر الإيراني، المعجم الفارسي العربي، الذي اشتغل في إعداده لمدة تزيد على عشرة أعوام، وهو من المعاجم الأكثر استخداماً الآن، وقد سد نقصاً كبيراً في مجال صناعة المعجم الفارسي، كما قدم به خدمة جليلة للعلم والعلماء. وقد عكف في السنوات العشر الأخيرة على ترجمة أحد الأعمال الشرقية العظيمة وهو (مثنوى جلال الدين الرومي) حيث قام بترجمته وشرحه والتقديم له. ويعود الفضل إلى المجلس الأعلى للثقافة وإلى أمينه الأستاذ الدكتور جابر عصفور في ظهور هذا العمل إلى النور. فهو بحق من أهم إصدارات المشروع القومي للترجمة وأضخمها حتى الآن، حيث يقع العمل في ستة أجزاء كبيرة، يصل حجم الجزء الواحد منها إلى حوالي ستمائة صفحة. والكتاب ترجمة كاملة ومشروحة عن النسخة التي حققها الدكتور محمد استعلامي في طهران. وقد راجعها أيضاً على الطبعة المصورة عن مخطوطة قونية بطهران، وطبعة نيكلسون. وطبعة جعفرى، وغيرها من النسخ المخطوطة والمطبوعة لمثنوى جلال الدين الرومي.

وتعد الترجمة الكاملة التي قدمها الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا للمثنوى، مثلاً



يحتذى به. كما أنها أمدت المكتبة العربية
بواحد من أهم النصوص الصوفية المهمة في
تاريخ التصوف بالإضافة إلى الدراسات
والتحليلات والتعليقات التي زين بها الدكتور
إبراهيم شتا ترجمته، لتصبح مصدرا
كلاسيكيا ومرجعاً أساسياً للدارسين
والمختصين في الدراسات الشرقية ، وفي
التصوف عامة.

ويعد الدكتور إبراهيم شتا أحد خبراء
مصر الكبار في الدراسات الإيرانية الحديثة
 والمعاصرة. فقد كان من أهم المتابعين
للتغيرات السياسية والدينية والفكرية على
الساحة الإيرانية، وله في ذلك عمله المهم
(الثورة) ، ومن آخر أعماله في هذا المجال
مقاله المهم بعنوان: (معركة المرجعية في
إيران) و(ولاية الفقيه في مهب الريح) -
مارس ١٩٩٨.

ومنذ بداية الثورة الإيرانية، اهتم الدكتور
إبراهيم شتا بمتابعة دراسة التغيرات الطارئة
على المجتمع الإيراني، فقدم في البداية تحليلاً
جيداً للجذور المذهبية والفكرية والقومية
لثورة الإيرانية، موضحاً العوامل الدينية في
الثورة الإيرانية والظروف السياسية
والاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى
انفجارها. إن الدراسات التي قدمها الدكتور

يحتذى به في العمل العلمي المترجم. فقد
سيطر الدكتور إبراهيم على مقايح الترجمة
سيطرة تامة، فهو من علماء اللغة الفارسية
الكبار ومن المتقنين العاشقين للغة العربية
على مستوى الكتابة العلمية الجادة، وعلى
مستوى الإبداع الأدبي، فقد كان الدكتور
إبراهيم شاعراً ينظم القصيدة العربية، وروائياً
يكتب الرواية والقصة القصيرة، وهو جانب
غير معروف في حياته الفكرية، حيث غلبت
عليه الكتابة العلمية المتخصصة، فأصبح
معروفاً بها على حساب الإنتاج الإبداعي.

ويعد (المثنوى) من أصعب النصوص
القابلة للترجمة، فهو نص صوفي معقد، لشيخ
صوفي كبير المقام في عالم الصوفية، والنص
متعدد المستويات والأعمال وتكثرت به
المصطلحات الصوفية، ويعبر عن تجربة دينية
صوفية عالية المستوى، وقد ترجم الدكتور
إبراهيم المثنوى إلى لغة عربية جميلة رصينة
حافظت على المعاني الأصيلة وقدمتها في
أسلوب عربي بليغ رائع ومن وجهة نظري
ستصبح هذه الترجمة عن قريب أحد الأعمال
الكلاسيكية في الترجمة عن الفارسية ومثالا

إبراهيم شتا في مجال الثورة الإيرانية، تعد كلاسيكية في مجالها، وأصبحت من المصادر المهمة في موضوعها، ليس فقط عند القارئ العربي، ولكن أيضا لدى قراء العربية من المستشرقين وفي بلدان العالم الإسلامي، فهي أعمال يتوفر فيها الوعي العميق بروح الشعب الإيراني، وليس هذا بالغريب، فالدكتور إبراهيم شتا ليس كاتباً سياسياً، ولكنه عالم متخصص في الآداب الإيرانية قديمها وحديثها، ومعالجته للثورة الإيرانية كموضوع سياسي، ديني، تمت من خلال تعمق في الأدب الفارسي الإيراني، ووعي بطبيعة الشعب الإيراني وبروحه ومشاعره كما عبر عنها الأدب الفارسي في كل مراحله، والرؤية التي توصل إليها يصعب على غير المتخصص في الأدب الفارسي أن يصل إليها.

وقد واصل الدكتور إبراهيم شتا تحليلاته لمتغيرات المجتمع الإيراني، وخاصة بعد انتخاب محمد خاتمي، معتبرا أن إيران تمر في الوقت الحالي بمرحلة تحول تاريخي، لا يقل في مغزاه وتأثيره عن مرحلة الثورة الإيرانية، ويدفعه في ذلك العامل القومي والإحساس بوجود توجه إلى تحقيق تقارب مصري إيراني، وكما عبر هو عن ذلك بقوله: "وحق وطني على أن أقدم رؤيتي" في المتغيرات الجديدة.

هذا في الحقيقة قليل من كثير، قدمه الدكتور إبراهيم شتا للعلم والوطن. وإنجازاته العلمية تحتاج إلى إقامة ندوة تتبناها إحدى الجهات الثقافية والعلمية، مثل المجلس الأعلى للثقافة الذي انتمى العالم الراحل إلى عضوية لجانه، وأسهم في العديد من أعماله.

لا شك في أن الخسارة التي أصابت الدراسات الشرقية بوفاة الدكتور إبراهيم خسارة جسيمة، والأمل كبير في أن يواصل تلاميذه مشواره العلمي، كما أن الواجب العلمي يحتم عليهم أن يتناولوا أعماله بالدراسة والتحليل.

وعزاؤنا جميعا أن أعماله باقية وستتحقق منها الفائدة لكل المتخصصين والمهتمين بالدراسات الإيرانية ونذكر منها على وجه التحديد (المعجم الفارسي) وترجمة (المثنوي) لجلال الدين الرومي وكتبه عن الثورة الإيرانية، والفكر الإيراني المعاصر، فهي أعمال لا يستغنى عنها متخصص، وفيها زاد فكري لكل مثقف.

إن إسهامات الدكتور إبراهيم شتا في مجال الدراسات الفارسية والإيرانية سجلت اسمه في التاريخ، كواحد من أهم أعلام الدراسات الشرقية في العالم العربي والإسلامي.



عاما.

قال د. شتا في مقدمة الملحة:

إن جلال الدين الرومي كان يتزود من كل مدينة تنزل فيها أسرته أثناء هجرتها من بلاد ما وراء النهر، بالعلم، ويحضر دروس العلماء، وكان مفتونا باللغة العربية وبأشعار المتنبي بصورة خاصة حيث ضم "المثنوى" عشرات الأبيات التي تكاد تكون ترجمة لبعض هذه الأشعار.

الكتاب الضخم عبارة عن قصص صيغت شعرا باللغة الفارسية، وتركز على ما بها من حكم وعبر.. كما يتضمن تفسير بعض الآيات والأحاديث الشريفة، ومحاورات فكرية يرسم فيها الرومي شخصيات المتحاورين بشكل درامي بين مؤيد ومعارض.

وأهم ما يميز الترجمة الثرية للمفكر الراحل د. إبراهيم شتا الهوامش التي يصل حجمها إلى نصف الكتاب والتي يعلق فيها المترجم على مادة "المثنوى" بالرأى والمعلومة الإضافية التي تمثل فائدة كبيرة للقارئ والباحث.

يقول د. شتا: إنه لا يوجد مفكر إسلامي ناقش قضيتي الجبر والاختيار مؤكدا على مشكلة الحرية الإنسانية مثل جلال الدين الرومي، وتتميز آراؤه هنا بالشمول والعرض

رحم الله الدكتور إبراهيم شتا

الأخ والصديق والعالم المفكر.

بعد غياب ٧٠٠ سنة

مثنوى الرومي باللغة العربية

"مثنوى جلال الدين الرومي" .. أروع

كلاسيكيات الآداب الإسلامية التي كتبت باللغة الفارسية في القرن السابع الهجري..

ظهرت أخيرا باللغة العربية عندما قدمها

المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة في ستة مجلدات ضخمة تضم ٣٠ ألف بيت.

في هذه الملحة الشعرية الضخمة جمع الرومي كل المعارف الإسلامية، فأخذ من كل عصر أبرز معارفه وثقافته وصاغها في عمله الفريد الذي أكد من خلاله روح الإسلام السمحة التي ترتفع عن التعصب وضيق الأفق.

هذا المؤلف الذي ظل غائبا عن المكتبة العربية أكثر من سبعة قرون كاملة.. كان آخر أعمال الباحث والمفكر والأستاذ بكلية آداب القاهرة. وأحد العلماء المتخصصين في اللغة الفارسية، الذي فقدته الثقافة العربية والإسلامية عن عمر يناهز ثمانية وخمسين

المتكامل لكل جوانب القضية. ويقدمها بشكل
محاورة بين الاتجاهات المختلفة التي يبدو كل
طرف فيها بنفس قوة حجة ومنطق الطرف
الذي يخالفه.

د. إبراهيم الدسوقي شتا كان حتى آخر
يوم في حياته باحثا نشيطا وكان إنتاجه غزيرا
في مجال الدراسات الفارسية والإسلامية
وأعماله في هذا المجال كثيرة جدا منها كتاب
"العودة إلى الذات" للدكتور على شريعتي
و"البومة العمياء" لصادق هدايت، إلى جانب
الدراسات التي قام بها وأهمها كتاب الثورة
الإيرانية كما أعد المعجم الفارسي الذي سد
فراغا كبيرا بالنسبة للباحثين العرب
والمستشرقين في هذا المجال.

وبجانب الترجمة والدراسات.. كتب د.
شتا عدة أعمال إبداعية منها رواية "الفيروز
والدم" وتدور أحداثها في إيران.. وله تحت
الطبع مجموعة قصصية تصدر قريبا عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أحمد محمود

ويقول الأستاذ جمال الفيظاني عن المثنوى
الذي ترجمه الدكتور شتا:

ظهور تلك الترجمة حدث ثقافي كبير،
للأسف يمر الآن في صمت مثل كل الأعمال
الجادة، عميقة الأثر على المدى البعيد، أخيرا

أصبح المثنوى متاحا باللغة العربية في ترجمة
كاملة جميلة، أمينة، مشروحة، تقع في ستة
مجلدات "حوالي أربعة آلاف صفحة" قام بها
الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا أستاذ الآداب
الفارسية والتركية بجامعة القاهرة، والذي يقوم
منذ سنوات بجهد رائع في نقل هذه الآثار
الشمينة الرائعة القريبة منا جدا والقصيدة عنا
لعهود طويلة بسبب عدم الالتفات شرقا وإلى
آداب الأمم التي تجاورنا وتجمعنا بها أو اصر
شتي، ما قام به الدكتور شتا يحتاج إلى تكريم
خاص، ولكنني أتوقف عند ترجمته للمثنوى.

يعتبر المثنوى لمولانا جلال الدين الرومي
أثرا أدبيا، إنسانيا رائعا، وفي إيران وتركيا
وشعوب آسيا الوسطى لا يخلو بيت منه
معروف في الغرب بعد أن ترجمه إلى
الإنجليزية المستعرب الشهير نيكلسون.

بدأ ترجمته المرحوم الدكتور عبدالسلام
كفافي، وقدم مجلدين منه طبعا في لبنان،
وقبل وفاته أوصى تلميذه الدكتور شتا بإتمام
الترجمة، وبالفعل أقدم الرجل فقداً المجلدين
الثالث والرابع وبلغ حرصه وإخلاصه لأستاذه
أنه قام بطبعهما على نفقته الخاصة، ثم ظهرت
في السنوات الأخيرة طبعة جديدة للمثنوى
باللغة الفارسية تستند إلى أصول أقرب إلى
زمن مولانا جلال الدين. وهنا بدأ الدكتور شتا



الحدث الكبير. ظهور "المثنوى" العمل الشعرى
الإنسانى الصوفى، الأدبى، كاملا لأول مرة،
أقترح أن يقوم المجلس الأعلى بتنظيم ندوة
علمية حول المثنوى وأعمال مولانا جلال الدين
وتبقى تحية واجبة لكل من أسهم فى ظهور
هذا الأثر النفيس".

الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا
فى ذمة الله

رحم الله الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا
الذى ننعيه إلى الأمة المصرية وسائر الشعوب
الإسلامية عالما جليلا متفقا متبحرا فى
اللغات الشرقية وآدابها وتاريخها وحضارتها
وفى مقدمتها اللغة الفارسية.. وكان رحمه
الله يفتح فى هذا المجال من التخصص بابا
واسعا على الحضارة الإسلامية بكل ثرائها فى
وقت كانت فيه كل الأبواب الرسمية وغير
الرسمية والعلمية وغير العلمية تفتح صوب
لغات وثقافات الغرب وحده وترى فيه وحده
أيضا عنوان الحضارة والتقدم دون سائر الأمم
وقد أضاف الدكتور شتا إلى جانب تخصصه
العلمى الدقيق والواسع الذى وصل فيه إلى
أبعاد متفوقة فى كم إنتاجه البحثى وقبل ذلك
فى رفعة ومكانة وقيمة هذا الإنتاج اهتمام
آخر لمتابعة التطورات الثقافية والسياسية
المعاصرة فى بلدان غرب ووسط آسيا وفى

ترجمة كاملة للمثنوى مستندا إلى أحدث
مصادر. شارحا المتن شروحا مفصلة، وهذه
الشرح تضم نصوصا لمولانا جلال الدين
ولشعراء الفرس العظام.. وهذه الشروح
تساعد القارئ العربى على فهم النص العربى
ومستوياته المختلفة.

ولد مولانا عام ٦٠٤ هجرية، وتوفى عام
٦٧٢ هجرية، أى أن المثنوى كتب منذ ثمانية
قرون، ولم يقدم كاملا بالعربية إلا قرب نهاية
القرن العشرين، ولم يكن ممكنا ترجمته إلا
بتصدي أستاذ كبير وذو طاقة جبارة وإرادة
قوية، ولم يكن ممكنا تقديمه بهذا الشكل
الرائع إلا من خلال المشروع القومى للترجمة
الذى قدمه المجلس الأعلى للثقافة بتخطيط
ومبادرة المثقف الكبير الدكتور جابر عصفور
ولكن كما يزفر مولانا جلال الدين زفرة حزن
من صدره المكروم، تقول: وا أسفاه.. فمن يطلع
على حجم العقبات التى تبث فى طريق هذا
المشروع الذى يمهد لدخول الثقافة المصرية
القرن الجديد بحق ليندهش وليسحزن ولهذا
حديث يطول!

ما أنبه إليه هو ضرورة الاحتفال بهذا

مقدمتها إيران حيث تابع بقلمه وفي دراسات جادة وموضوعية بعيدة عن الانحياز والمبالغة أفكار وتطورات الثورة الإسلامية في إيران ثم تطورات الحركة الإسلامية في بعض البلاد المجاورة مثل تركيا وبهذا ضرب رحمه الله المثل والقُدوة للأستاذ الجامعي الذي لا ينعزل ولا يتشوق داخل تخصص يبعده عن تيار الحياة الدافق بل عمل على ربط هذا العلم الواسع بالتطورات الحديثة في ثقافات وسياسات الدول التي أنتجت..

وتبرز من بين أعمال الدكتور شتا ترجمته العظيمة لكتاب جلال الدين الرومي الضخم (المثنوى) الذي نشرته الدولة في مصر وكرمت صاحبه بأعلى جوائزها وهي جائزة المجلس الأعلى للثقافة كما أن للدكتور رحمه الله ترجمات ودراسات تفوق الحصر في آداب وتاريخ اللغات الشرقية.. وإذا كانت مصر قد فقدت وسط صمت وهدوء أحد أبنائها العظماء الذي لم يحاط بدعاية أجهزة الإعلام المحتفية دائما بالعلمانيين أعداء الإسلام فإننا نذكر له دون أن نزكى على الله أحد أنه عاش ومات في تواضع وبساطة من العيش تقرب من الفقراء.. فلم يغترف من أموال الشرق والغرب التي تدفق على المنافقين مما أكسبه الاحترام والمكانة الرفيعة وسط أقرانه وزملائه

وتلاميذته وما أكثرهم فكان بحق مستحق للقب عميد الدراسات الشرقية نذكر له أنه وقف يدافع عن الثقافة والحضارة الإسلامية داخل الجامعة المصرية وخارجها وسط عداء شديد من ناحية وتجاهل شديد من ناحية أخرى في وقت هرب فيه البعض وصمت فيه البعض الآخر خوف أو انسحابا.

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خيرا بما قدمه للإسلام وعلوم الثقافة الإسلامية.

ونحن أبناء المختار الإسلامي نعزي أنفسنا والعالم العربي والإسلامي في وفاة العالم الجليل والأستاذ الفذ الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا ونحتسبه عند الله جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين في هذا القرن ..

د. محمد يحيى

ونتهى هذا الملف الذي تناول حياة وفكر وتراث الدكتور الدسوقي شتا تنهيه بالتوجه بالدعاء الخالص إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمة الله التي وسعت كل شيء وأن يسكنه فسيح جناته وأن يكفر عن سيئاته ويكثر من حسناته وأن يفسح له في قبره وأن يكون له نصيب في صحبة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

د. ليلى بيومي

نحو وعى سياسي

وجوب تطوير الجامعة العربية إلى جامعة إسلامية

عندما نزلت الرسالة المحمدية تطور العرب بها من قومية عربية إلى رابطة إسلامية تضم كافة الأجناس . كان الإسلام هو العلامة الفاصلة بين عهدين : عهد ينتمي إلى الجاهلية ويرتبط بها ويمثل خلاصة فكرها وهو عهد العروبة وعهد جديد يمثل فكر الإسلام ويؤسسه على التقاء كافة الجنسيات . ووصل به الأمر أن جعل أخوة الإسلام قبل أخوة الدم نفسها . فكانت هناك قرابة دم لبينا مثل قرابته لأبي جهل وأبي لهب لكن الإسلام شجبهما صراحة . بينما آخي بين النبي وبين حبشي مثل بلال وبين رومي مثل صهيب وبين فارسي مثل سلمان . وحتى داخل دائرة العروبة آخي بين المهاجرين والأنصار حتى لا يفضل أخوة الدم على أخوة الدين .

وسلم من قوم لم يكن قد مضى علي دخولهم الإسلام إلا أياما أو أسابيع أو شهور .

وهذه العلاقة الفاصلة إن لم نحرص على اجتيازها سوف نحقق خصومة بين العروبة والإسلام وقد ظهرت بوادر هذه الخصومة بسقوط الخلافة نتيجة الانقسام الذي عانتها الدولة بين عرب وترك في الحرب العالمية الأولى . سقوط الخلافة هذا أدى إلى قيام إسرائيل وتطورها إلى

هذه العلاقة الفاصلة بين عروبة وإسلام وبين قومية محدودة وعالمية مطلقة إذا لم نحرص على توضيحها واجتياز هذا الحد الفاصل لا نكون قد أدركنا الفرق بين الإسلام والجاهلية .

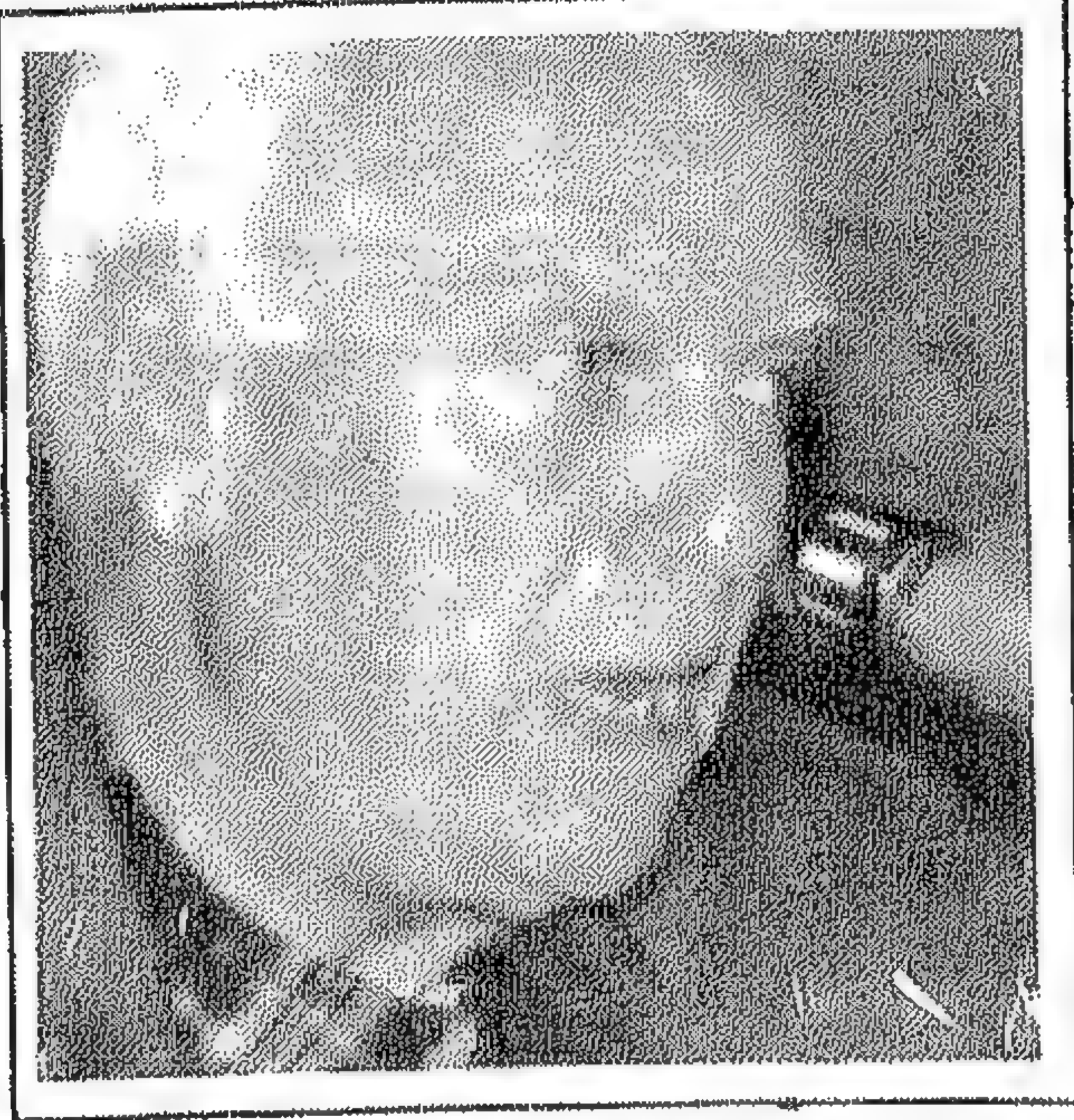
هذه العلاقة الفاصلة إذا لم نحرص على اجتيازها سوف نعود إلى الجاهلية أي أننا سوف نقوم بردة كافرة بعد ١٤ قرنا كاملا من الإسلام وهي أقسى من الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه

الجامعة العربية انتهت مرحلتها

عندما كانت الأوطان العربية جميعا بين
الحربين العالميتين بلادا مستعمرة كان من
الطبيعي أن يكون التفكير الغالب هو
تحرير هذه الأوطان بواسطة الحركات
الوطنية وبالمساندة العربية فيما بينها
لتحرير الأعضاء الذين ظلوا تحت
الاستعمار فترة أطول كالجزائر وليبيا
ومشيخات الخليج العربي وعدن.

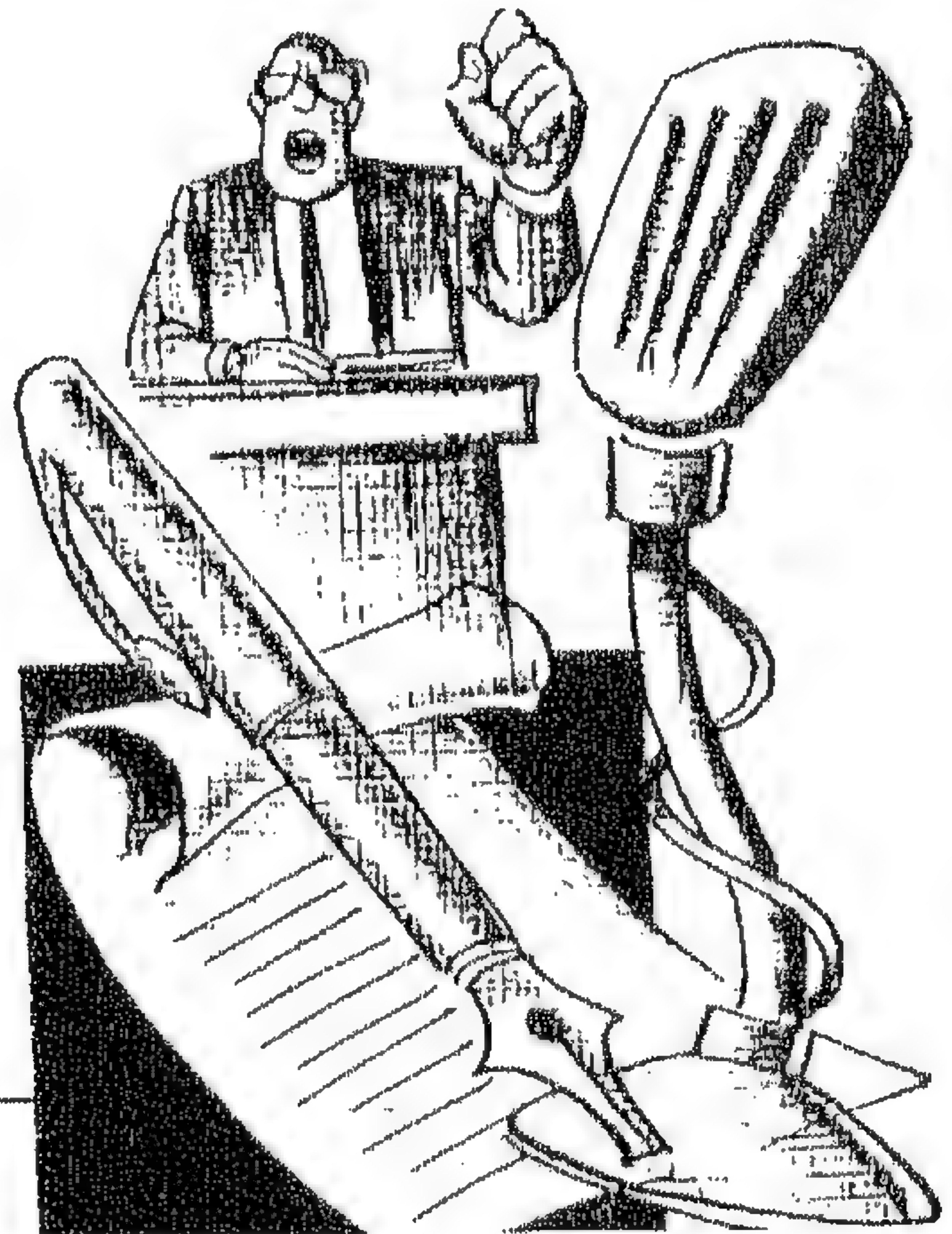
وكانت أيضا قضية فلسطين في دورها
الأول السابق تستلزم مناصرة وترباط الدول
العربية. في هذه المرحلة من القضية
الفلسطينية لم تكن إسرائيل قد تطورت
إلى إمبراطورية. كانت مجرد عصابات
وشذاذ آفاق وإسرائيل المزعومة وكان
الصهاينة يخاطبون العالم بأنهم هم الفريق
الأضعف المهدد بالرمي في البحر وأن كل
أملهم هو وطن قومي وسط العرب.

هذه العوامل التي ظهرت في وسطها
الجامعة العربية تغيرت الآن تماما.
لقد نما الجسد وأصبح واجبا تغيير الرداء
بما هو أوسع وأن التمسك بهذا



د. فهمي الشناوي

امبراطورية وإلى سقوط القدس عام ٦٧
وإلى تهديد مكة والمدينة حاليا بالسقوط
بعد سقوط بوابة حراستهما وهي القدس.
تطور العرب من القومية العربية قبل
الإسلام إلى الأخوة العالمية الإسلامية هو
بالضبط ما نحتاج إلى تكراره حرفيا الآن
وينفس الصورة والأسلوب الذي علمنا إياه
النبي صلى الله عليه وسلم.



الجامعة نفسها. فلقد ولدت هذه المؤسسة مشلولة بالكامل:

فبمراجعة تاريخ هذه المؤسسة نكتشف أنه في أثناء مفارقات الأعضاء كان المشروع الأصلي للميثاق هو أن يكون قرار الجامعة الذي يصدر بأغلبية الآراء ملزماً لكافة الأعضاء. ولكن مارون لبنان - ولبنان هي أصغر أعضاء الجامعة - لم يوافقوا. اعترضوا قائلين بأن معني ذلك أن يذوب المارون في محيط إسلامي حوله. وصمموا علي أن قرار الجامعة لا يكون تاماً إلا لمن يوافق عليه. أي أصبحت الجامعة مقهية "للدردشة" والخناقات" فقط في عالم يعمل بجدية وفيه منطقة تقوم فيها أخطر وأعتي دولة في التاريخ البشري.

وهكذا قهرت الجامعة العربية كمؤسسة عربية بواسطة أصغر عضو عربي فيها وهو لبنان بالذات (مارون لبنان). وبعبارة أوضح نقول إن أعضاء الجامعة العربية - وهم جميعاً عرب وعرب فقط - اشتروا عروبة مزعومة لمارون لبنان وباعوا في سبيلها إسلامهم.

وبيع الإسلام وشراء العروبة بدلاً منه ليس

الصغير والضيق هو أمر مضحك علي النطاق الدولي:

فقد ظهرت الجامعة العربية قبل ظهور هيئة الأمم وقبل قيام دولة إسرائيل وقبل ظهور الصين الشيوعية. وقد نما أقرانها هؤلاء ومن هم أصغر منها سناً. وتوقفت هي عن النمو. وعجزت عن أي رد فعل إزاء معظم الضربات التي وجهت إليها بل إن نفس أعضائها لم يعترفوا بها عملياً وواقعياً في كافة اختلافات الرأي فضلاً عن كافة الحروب العربية العربية كحروب اليمن وصحراء المغرب. ولم تعترف مصر نفسها بهذا الكيان الذي نما في عاصمتها وكان سكرتيرها نفسه مصرياً. لم تعترف بهذا الكيان عندما دخلت في صلح كامب ديفيد مع إسرائيل.

الواقع أن الجامعة العربية أضعف من أن تصمد في وجه أي عضو من أعضائها مهما صغر قدر هذا العضو. وهذا الضعف في الجامعة يعود تاريخه إلي لحظة إنشاء

إلا عودة بالتاريخ إلي عصر ما قبل الإسلام.

فقد عرض الإسلام وعرضت العروبة نفسيهما علي العالم. فقبل الإيرانيون والآثراك الإسلام ورفضوا العروبة وقبل مارون لبنان وقبط مصر العروبة ورفضوا الإسلام.

هذا علما بأن الإسلام لا يعادي العروبة ولا يحورها بل يحافظ عليها أكثر مما تحافظ هي علي نفسها كذلك الإسلام لا يعادي الوطنيات بل يحافظ علي الأوطان أكثر مما يحافظ عليها الوطنيون أنفسهم وأصحاب نظرية الوطنية.

ولكن عكس هذه القاعدة ليس صحيحا. أي أن أي قومية - عربية أو غير عربية - قد لا تحافظ علي الإسلام ولا تغني عنه. فنحن عندما نقول بالإسلام ليحل محل القوميات جميعها والوطنيات جميعها لانضممر عداً لقومية عربية أو غير عربية ولا لوطنية مصرية أو لبنانية أو غيرها. إنما نعلم أن الإسلام هو وحده الذي يحقق قومية عربية حقيقية لا كلامية وهو وحده الذي يحقق وطنية حقيقية لا خطابية (ولا بهلوانية) وهو

وحده الذي يحقق حرصاً مخلصاً علي كل أقلية من مارون أو أقباط أو أكراد أو ألبان أو أرمن إلخ إلخ.. وليس في هذا أي تزيد سياسي لأنه من قواعد الإسلام الأصيلة والأساسية والمستقرة.

وإذا كان هناك من الأقليات من لا تصدق هذا فإنما هي معذورة لأنها تنظر إلي الإسلام بالنظرة العدائية التي تكنها للإسلام دون أن يكون للإسلام تجاهها أي عداً ويعترف الإسلام بأنبيائها وكتبها جميعها. ولولا الإسلام لوقف العلم الحديث موقف المحو والإنكار لولادة عيسى بدون أب ولوجود موسى بدون قبر إلخ..

إذن فالجامعة العربية ولدت مشلولة منذ لحظة الميلاد ولم يشلها غير لبنان الرسمي من ناحية وقبول جميع الأعضاء العرب بيع الإسلام بالعروبة خشية أن يوصفوا بالتعصب من ناحية أخرى. وهذا الموقف هو المسئول عن الحرب التي دارت رحاها في لبنان ضد المسلمين في السنوات الماضية، وعن قيام دولة جيش لبنان الجنوبي التي تطالب بأن تكون هي دولة مسيحيي الشرق الأوسط كما أن إسرائيل هي دولة اليهود.

فشل العرب يستلزم البحث عن حل

لقد ضاعت القدس في ظل حماية العرب وحراستهم للقدس. اعتبر العرب مشكلة فلسطين ومن ثم القدس مشكلة عربية. فضاعت القدس. ولا يزال العرب يلتمسون لها حلا علي أساس أنها مخمية عربية فيتسولون الحل من مستعمرهم السابقين بل من نفس اليهود الذين يزعمون تارة أنهم معارضون أو يزعمون تارة أنهم أصدقاء السلام.

أضاعوا القدس وهي في حراستهم بعد أن كانت في العهد العثماني قضية إسلامية تهتم كل الأجناس المسلمة وليس العرب وحدهم. ورفض السلطان عبد الحميد أي تساهل أو سهو نحو القدس وفلسطين قائلا إنها ليست ملكي ولا ملك الترك ولكنها ملك جميع من بقي من المسلمين.

أضاع العرب القدس وهناك خوف حقيقي الآن علي مكة والمدينة لأن الذي يتولي حراستهما الآن هو نفسه (الخفير) الذي تولى حراسة القدس. ولأن القدس ذاتها هي بداية الحراسة (وديدبان) الحماية لمكة والمدينة، ولأن موشي ديان وغير موشي ديان صرحوا بأن لهم حقوقا في يثرب وأن الطريق إليها مفتوحة. ولأن الاستعمار الغربي والشرقي صرح بأن له حقوقا أساسية في آبار البترول الخليجية وأنه سوف يستعمل القوة لحمايتها أو السيطرة عليها. ولأن الكنائس والمبشرين قد ملأوا الخليج وانتشروا في الجزيرة العربية بعد أن كان الرسول صلي الله عليه وسلم قد حدد أنه لا دين في الجزيرة إلا الإسلام. وأخيرا وليس آخرا لأن العرب تعودوا علي الفشل والهزائم والنكسات مما يشير إلي النتيجة مقدما ومما يقوي المعتدي باعتداء جديد بعد نجاحاته في ٥٦ ، ٦٧ وضم الجولان وغزو لبنان وإعلان القدس عاصمته. إن حملة العدو الفجائية علي مفاعل

بغداد النووي هي "بروفة" لما قد يكرره نحو مكة والمدينة. ربما تكون عملية عنتيبي ذاتها التي لم يتعظ بها العرب والسابقة للغارة علي بغداد هي البروفة الأولى. ويكون الغزو الحقيقي لمكة والمدينة هو الغارة الثالثة لهم.

لم يصدق العرب عيونهم عندما حدثت غارة عنتيبي. ولم يصدقوا عيونهم عندما حدثت غارة بغداد ووقفوا مذهولين ولم يصدر عنهم أي رد فعل. فهل يختلف موقفهم إذا حدثت مثل هذه الغارة علي مكة؟

الفشل العربي لم يقتصر علي حماية القدس ذاتها أو الدفاع عن فلسطين ولكن الفشل غطي علي الوحدة العربية في تحقيق وحدة وحققوا دائما وحدة وحققوا دائما اللاوحدية والصراعات والحروب رغم كل تشدقاتهم وأشعارهم وخطب زعمائهم. وحركات ضباطهم وشعاراتهم المرفوعة عن الوحدة العربية مع أن هذه الوحدة بين العرب كانت منذ فترة مطبقة فعلا وواقعا ودون أي "جمع-جمع" في ظل الحكم

العثماني والمملوكي. وكان البريد علي ظهور الخيل يصل من القاهرة إلي بغداد في أربعة أيام وبلا رقابة بريدية ولا تجسس تليفوني وكان البحر الأحمر بحيرة إسلامية تمنع سفن البرتغال من دخولها وتفرغ حمولات السفن البرتغالية علي بابها في سفن عربية! وكان انتقال ابن بطوطة وأمثاله من طنجة حتي موسكو دون أي جواز سفر ولا جمارك ولا مصاريف تذكر. صحيح قد تكون القومية الطورانية متمثلة في ظهور يهود دونمة تحت شعار الاتحاد والترقي هي المسئولة المباشرة عن ظهور القومية العربية كرد فعل لها ولكن الذي ثبت عمليا أنه منذ ظهور هذه القومية العربية والفشل يلاحق العرب.. ولا بد من إنقاذ العرب من أنفسهم بتدخل المسلمين غير العرب في أحوال العرب ومنعهم من الانتحار الذي يدفعون الأمة نحوه.



الاضطباع تزداد في العرب

لا يحتاج الأمر إلي بيان أن العالم كله الآن يطمع في ازدياد اللقمة العربية.

فاليهود اجتمعوا من أركان المعمورة الأربعة داخل البيت العربي. وأمريكا تخلت عن عزلتها الدولية التي كانت قائمة حتي السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية وأنشأت قوات الانتشار السريع وقالت صراحة إنها بغرض احتلال الخليج العربي. وروسيا صرحت بأنها تريد الوصول إلي المياه الدافئة. وانتقلت الأموال العربية إلي بنوك خصوم العرب.

وانحصرت السياسات العربية كلها في استرحام واستعطاف الخصوم. وأقصى غضب علي الخصم ذاته بأن العرب "عربنا" كما لو قال كلبنا أو حصاننا. وقد يجمع الحصان أو ينبح الكلب غضبا من صاحبه ولكنه في النهاية ليس له في الوجود إلا صاحبه وإرادة صاحبه هي النافذة فيه.

وحتي سلاح البترول الذي وهبته العناية الإلهية للعربي ليواجه به خصمه لم يستعمله لنفسه وأعطاه لخصمه.

كل دولار يصرف علي البترول عن البترول يعود بأربعة دولارات علي الدولة و١٦ دولارا علي الجهة التي تنقله و٦٤ دولارا علي الجهة التي تصنعه إلي بتروكيماويات. فإذا كان العرب قد كسبوا ٤ دولارات فإن الخصم كسب ١٦ دولار للنقل و٦٤ دولارا للتصنيع فيكون قد كسب ٨٠ دولارا أي عشرين مثل ما عاد علي العرب أصحاب البترول؟

إلي الآن وقف العرب عاجزين عن نقل بترولهم بأنفسهم وبيعه بأنفسهم ووقفوا عاجزين عن تصنيعه بأنفسهم إلي بتروكيماويات. ومن ثم فإنه عندما يقوم صراع بين المستفيد بأربعة دولارات وبين المستفيد بثمانين دولارا يكون المغلوب هو العرب وليس الغرب. ويكون سلاح البترول هو قوة في يد الغرب.

ومع هذا كله فهذه الأربعة دولارات تصرف علي سلاح يشتري من الغرب ومشاريع حتي لو كانت إنمائية فهي مشتراة من الغرب وكماليات هي من الغرب. ومن ثم يعود كل عائد البترول واقعيا إلي الغرب. ويحق للغرب بعد هذا كله أن يقول عربنا كما يقول كلبنا أو حصاننا!!

السياسة والمنطق يَحْتِمَانِ وحدة إسلامية

إذا أدركنا أن العرب مطموع فيهم. وإذا
آمنا أن العرب فشلوا في حراسة ما ائتمنوا
علي حراسته وفشلوا في إبراز كياناتهم
موحداً، فمن المنطق السليم ومن السياسة
الصالحة للعرب أنفسهم أنه يجب التوقف
إزاء هذا التفكير في الإصلاح.

قلنا إن الإصلاح هو بنفس الأسلوب
وعلي نفس الدرب الذي أصلح به محمد
صلي الله عليه وسلم حال العرب قبل
١٤٠٠ سنة وهو ما حمل العرب علي
تجاوز العروبة والاندماج في الرابطة
الإسلامية الدولية.

لا يوجد حالياً سواء في المجال العربي أو
في مجال العالم الإسلامي الزعيم الذي
يستطيع أن ينقل العرب هذه النقلة. إذن
لابد أن نوجه الشباب والشعوب والمفكرين
إلي هذه النقلة حتي يضطروا دولهم إلي
تنفيذها.

لا يوجد حالياً رجال من أمثال الخلفاء
الراشدين. كما أن الخلافة ذاتها حتي علي
المستوي الأموي أو العباسي والعثماني قد
ضاعت. ولو أنها كانت موجودة لما دخل
اليهود بيت العرب ولا نهب الغرب أرض
ويترول ومال العرب.

المتاح حالياً والذي يمكن تطويره هو
الجامعة العربية القائمة حالياً والمؤسسات
الناجمة عنها كاتحادات المحامين العرب
والعمال العرب إلخ.

يمكن تطوير هذه المؤسسات إلي جامعة
إسلامية تضم إلي جانب العرب الترك
والفرس والزنج والكرد والأرمن
والأوروبيين والأمريكيين المسلمين.

ومن هذه الجامعة الإسلامية يمكن أن
تنبثق الخلافة من جديد سواء كمنظمة أو
كفرد أو كمجلس.

والخطة التنفيذية لذلك تبدأ من إعلان
الفكر أولاً ولتكن الفرصة الأولى لإعلانها
هو الآن. ويتكرر الإعلان عن فكرة تحويل
الجامعة العربية إلي جامعة إسلامية
يتكون تيار ما بين صفوف المثقفين

الأدلة علي فشل الجامعة العربية الحالية

(١) ميثاق الجامعة الحالية الحالي الذي ينص علي عدم إلزام جميع الأعضاء برأي الأغلبية انتهى واقعا إلي استحالة تحقيق وحدة عربية بل بالعكس حقق لا وحدة عربية. وأجهض كل المحاولات العديدة في وحدة مصر وسوريا ووحدة الهلال الخصيب ووحدة حرب أكتوبر ٧٣ وغيرها.

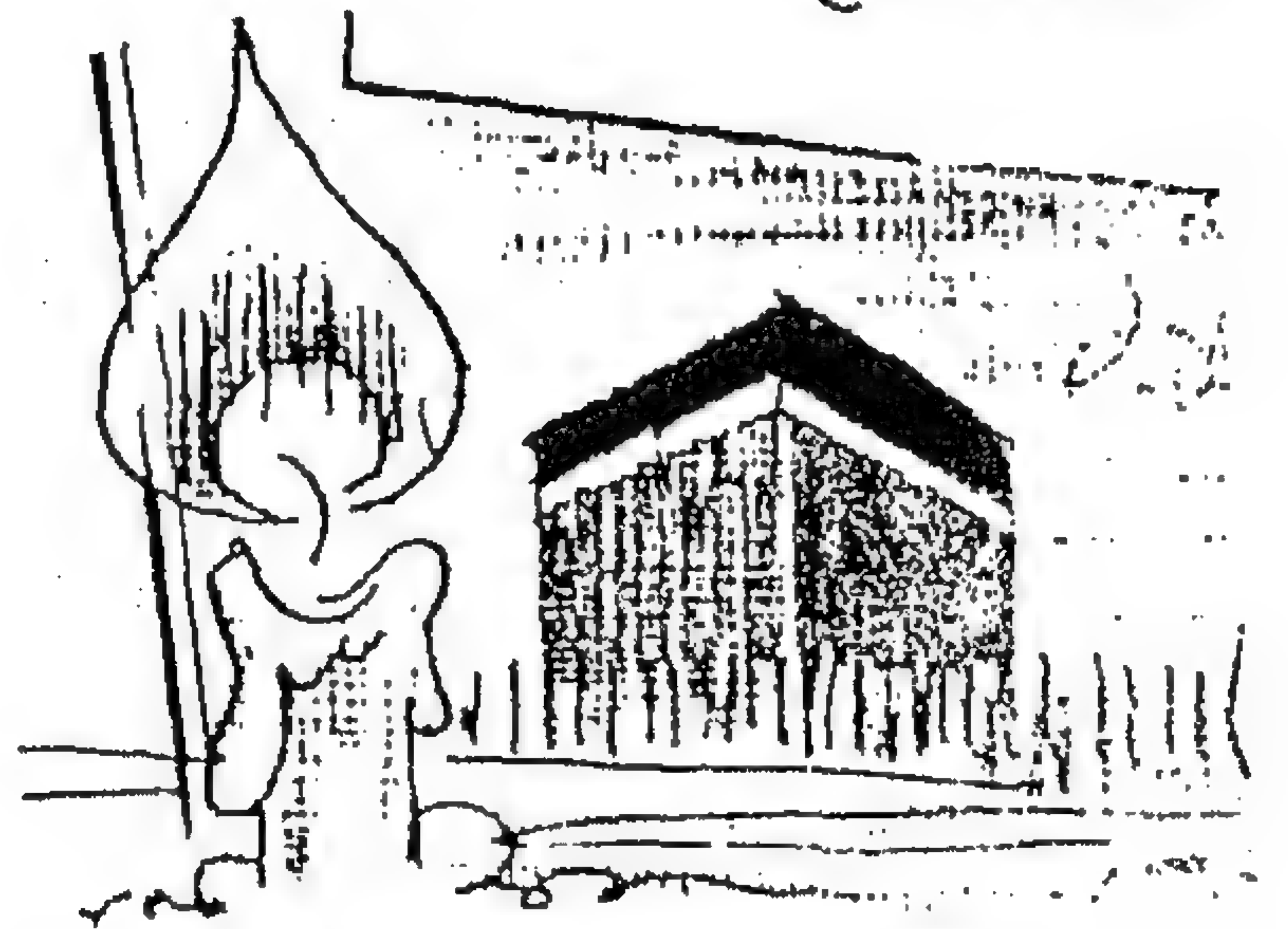
(٢) رغم أن الجامعة العربية من نفس سن هيئة الأمم ومنظمتها ومن نفس سن إسرائيل والصين الشعبية إلا أن الفشل اقتصر علي الجامعة العربية دون أن يلحق بمن في سنها.

(٣) جميع القضايا التي تصدت لها الجامعة العربية وعلي رأسها قضية فلسطين فشلت ، تدخل جيوش الدول العربية بديلة عن حرب شعبية عربية ضد إسرائيل حققت نصر اليهود عام ٤٨. واستلمت الجامعة العربية قضية القدس وهي قضية إسلامية تهم العالم الإسلامي

وأنصار العروبة وأنصار الإسلام والشباب. وهو تيار فكري ينتمي إلي المستقبل ويشريه ويخطط له.

ويتبع هذه الخطوة - خطوة تكوين أنصار للفكرة - أن تطلب النقابات المهنية كنقابات المهندسين والأطباء والمعلمين والصحفيين والعمال وغيرها ضم ممثلين من تركيا وإيران وباكستان وإندونيسيا إلي نقاباتهم وكذا عقد مؤتمرات هذه المهن في عواصم هذه البلاد.

إن الرغبة العارمة في ضم الأجناس غير العربية سوف ينفجر شعوريا ولا شعوريا إنفجارا بغير دوي ولا رجة ولكن في فرح ونشوة وارتياح.



تطوير الجامعة العربية إلى الجامعة الإسلامية

قلنا إن خط العلاج المطلوب حاليا هو نفس خط العلاج الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو تحويل العروبة إلى إسلام. وحيث إن الجامعة العربية هي الشعار والرمز الذي أقامته العروبة لنفسها فيجب تطوير هذا الرمز إلى النظر الإسلامي. وحتى من وجهة نظر نفس العرب فالجامعة العربية أصبحت رداء ضيقا يجب توسيعه ليشمل سكان المنطقة جميعا وإن الحجة علي العرب قائمة واشتراكهم في مؤثرات عدم الانحياز والاتحاد الأفروآسيوي واتحاد الدول الإفريقية لا يمنعهم من الاشتراك في جامعة إسلامية تضم الأجناس غير العربية بالمنطقة. والحجة قائمة ضدهم أكثر لو أعلنوا أن سبب الامتناع هو مجرد إرضاء أقليات غير إسلامية. لأن هذه الأقليات لن ترضي سواء اشتركوا أو امتنعوا عن الجامعة الإسلامية. "ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى".

إن الأمل في أن تطور الجامعة العربية الحالية نفسها إلى جامعة إسلامية منعدم. ولكن الأمل هو في النقابات المهنية واتحادات العمال والتنظيمات الشعبية ومثقفى العرب وفي الرأي العام وفي الشباب وفي الصحافة وفوق هؤلاء جميعا في الله.

كله فأضاعت القضية التي كانت الخلافة العثمانية رغم ضعفها تعض عليها بالنواجذ.

(٤) كانت معاهدة كامب ديفيد هي المسمار الأخير في (نعش الجامعة العربية ممثلا في اجتماع العرب علي لاشيء).

(٥) كان الهجوم علي لبنان والمقاومة الفلسطينية وعدم وجود أي أنين صادر من هذه الجثة الميتة شهادة واضحة بالوفاة.

(٦) يحق لمن يستشعر وفاة الجامعة العربية هذه أن يخاف علي مصير مكة والمدينة ذاتهما لأن العرب فشلوا في حراسة القدس التي هي أقل منهما ولأن القدس هي بوابة الحراسة (ديدبان) الحماية لمكة والمدينة ذاتهما.

ويجب علي العالم الإسلامي أن يتحرك لينقذ مكة والمدينة من مصير القدس الأليم لأن العرب عاجزون عن حمايتهما إلا بالكلام وباستجداء الخصوم ولأن العرب أنفسهم في وضع الشقيق الذي هو أحوج ما يكون إلي أن ينقذه إخوانه المسلمون من نفسه ومن مصيره.

المشاكل السياسية التي ورثتها جامعتكم اليوم

هذه المشاكل كثيرة تشمل مشكلة فلسطين والقدس ومشكلة كشمير وقبرص وأفغانستان وجنوب لبنان وجنوب السودان. وتشمل أيضا سقوط البترول العربي والعائد منه في يد غير العرب وغير المسلمين وتشمل التهديد الفعلي والعاجل لمكة والمدينة بعد سقوط القدس وبعد استطالة الطيران الإسرائيلي للمفاعل الذري في بغداد ولمطار عنديبي وتشمل أيضا القضية العاجلة في عداة العروبة للشورة الإسلامية الإيرانية ووصفها وصفا عنصريا جاهليا بالفارسية.

إن جميع هذه المشاكل يمكن حلها بإعادة الصف العربي أو بتطبيق "اعتصموا بحبل الله جميعا" وجعل المسلمين جميعا كيانا واحدا وسبيكة واحدة يجمعها جهاز عصبي

لقد بدأت الجامعة الإسلامية فعلا

إن اجتماعكم اليوم هو جامعة إسلامية فعلا.. وإن تكرار هذا الاجتماع ومواصلته وإعمال الفكر في شأن المسلمين السياسي دون نظر إلى نطاق ضيق تحده قومية أو عنصرية يجب أن يستمر بصفة دائمة. ليعبر عن الشعوب الإسلامية في طول العالم وعرضه متحررا من قيود الحكومات ومن أغلال الدول الاستعمارية ومن قيود طائفية وعنصرية مزقت أهل فلسطين وأضاعت القدس.

حسي وتنفيذي واحد حدده أبو بكر وعمر بالخلافة سواء كانت هذه الخلافة مؤسسة أو فرد أو ميثاق يرتبط به المسلمون مما أترك تحديد أبعاده للجنة منكم تبحثه. وعلي الجميع أن ينظروا إلي ثرواتهم الزراعية والبتروولية والمالية والسكانية علي أنها ثروات للإسلام لا لجيش ولا لدولة القومية.

لنأخذ البترول العربي كمثال يعد أكثر الأمثلة حساسية لدي العرب.

البترول حاليا اسمه البترول العربي ولكن عمليا وواقعيا هو البترول الغربي. فكل دولار يصرف علي التنقيب يعود بأربعة دولارات علي العرب و١٦ دولارا علي من



ينقله و٤٤ دولارا علي من يصنعه بتروكيماويات. فلو أن العرب نقلوه بأنفسهم وصنعوه بأنفسهم بدلا من إعطاء نقله للغرب وإعطاء تصنيعه للغرب يصبح عائد البترول جميعا للعرب. حاليا لا يستفيد العرب بأكثر من ٤ دولارات مقابل ٨٠ دولارا يستفيد بها الغرب. وحتى هذه الأربعة دولارات تعود للغرب علي هيئة ثمن سلاح وإيداعات في بنوك الغرب.

لو نقل العرب بترولهم بأنفسهم ولو صنعوه بتروكيماويات بأنفسهم فإنهم يحتفظون بالثمانتين دولارا لأنفسهم ويكون هذا انجازا إسلاميا. فالإسلام السياسي لا يطمع في الثروة العربية ذاتها ولكنه يريد لها للعرب أنفسهم. ويجب علي العرب ألا يعارضوا هذا.

والمشكلة الثانية الحساسة حاليا هي الصراع العربي الإيراني: كما قلت إن إيران قبلت الإسلام ورفضت العروبة.

حقيقة الصراع حاليا هو صراع سوف يتزلق ليصبح صراعا بين العروبة وبين

الإسلام. لقد قبل الإسلام قبل ذلك رئاسة تركية حمته أكثر من ستة قرون واشتركت تركيا في ٤٠ حرباً ضد روسيا لمنعها من الوصول إلى أرض العرب ودفعت الدماء التركية ثمن هذه الحماية عن العرب أنفسهم. وشارك الجنس التركي في منع البرتغال من إدخال سفينة واحدة إلى البحر الأحمر بدماء تركية خالصة وكانت تصمم على أن تفرغ السفن البرتغالية حمولتها عند باب المندب في سفن إسلامية.

وسوف تفشل كل المحاولات ما لم يتم الصلح فعلاً بين كل الجنس العربي الممتد خارج حدود العراق مع الجنس الفارسي تحت راية الإسلام ولصالح الإسلام ولصالح القوميات.

أما باقي المشاكل في فلسطين وقبرص ولبنان وشبه القارة الهندية فإنها جميعها سوف تحل بمجرد قيام خلافة إسلامية تشعر بشعور كل أطراف الوطن الإسلامي وتحرك كل العالم الإسلامي في مواجهة أي عدوان

على أي طرف فيها.

وهذه الخلافة الإسلامية سوف تقيم (أوتوماتيكياً) مبدأ الجهاد الإسلامي المقدس على اتساع العالم الإسلامي كله وسوف تطبق الشريعة الإسلامية العادلة على جميع شعوبها دون تخوف من أقليات محلية ولا من نفوذ قوي أجنبية وسوف تقيم أوقافاً وبيت مال إسلامي تصب فيه ثروات العالم الإسلامي لتواجه السيطرة المالية لعالمية التي افترست أوطاننا في كافة المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والبنكية.



رجاء

لذلك أرجو أن تصدر دراسة عملية عن الموضوعات الآتية:-

١- تعريب نقل البترول وتصنيعه.

٢- نظام خلافة حديث علي مستوي هيئة أمم إسلامية لها حقوق إنسان مسلم ودستور مسلم تجري للسياسة عملية "أسلمة سياسية".

٣- قائمة بالمشاكل الإقليمية في خريطة العالم الإسلامي تشمل القدس وفلسطين وكشمير وقبرص وأفغانستان والحرب الخليجية والحروب العربية العربية. والأقليات الإسلامية في روسيا وأوروبا وأمريكا والثروات الإسلامية المنهوبة علي أن تسجل كل مشكلة تستجد بحيث يجد العالم الإسلامي محاميا هو أنتم تتولون قضايا إسلاميا بالدراسة من وجهة نظر الإسلام السياسي وما ينتظر هذه المشاكل سواء في مجلس الأمن أو المؤسسات الدولية المعاصرة. ويبدى هذا المحامي

الإسلامي رأيه القانوني والسياسي من وجهة نظر الإسلام.. يبدى لجمهور الإسلام في طول العالم وعرضه حتي يكون هناك دفاع إسلامي مستمر عن المشاكل السياسية والاقتصادية للعالم الإسلامية كله وهذا الصوت وإن بدأ خافتا أول الأمر إلا أنه لن يضيع لأنه لا يضيع حق وراءه مطالب.

٤- وضع مواصفات أو (ترمومتر) أو وحدة قياس محددة يستطيع بها الفرد والمواطن المسلم في طول العالم وعرضه أن يقيس به أو يزن الزعماء والأحداث السياسية. فتتوحد مقاييس وجهة النظر لدي كل مواطن مسلم في العالم نحو كل مايجري حوله يوميا، ويحصن نفسه ضد الزيف الرهيب الذي يصيدرون به لهذا المواطن شخصية هذا الزعيم أو كفة هذه الحركة السياسية فيرتمي فيها كما ترتمي الفراشات في النار.

د- فهمي الشتاوي



سيد قطب

حديث الشهيد

المواجهة ١١

عند ربهم، قال الكافرون إن هذا لساحر مبين". .. "وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات، قال الذين لا يرجون لقاءنا: انت بقرآن غير هذا أو بدله. قل: ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا ما يوحى إلي، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل: لو شاء الله ما تلوثه عليكم ولا أدراكم به، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله، أفلا تعقلون؟ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته؟ إنه لا يفلح المجرمون". .. "وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله، ولكن تصديق الذي بين يديه، وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه؟ قل: فأتوا بسورة مثله، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين". ..

وتواجه طلبهم خارقة مادية - غير القرآن - واستعجالهم بالوعيد الذي يسمعون. فتقرر لهم أن آية هذا الدين هي هذا القرآن، وهو

الموضوع الرئيسي في سورة يونس هو ذات الموضوع العام للقرآن المكي الذي سبق بيانه في مكان سابق. والسورة تتناول محتوياتها وفق طريقته الخاصة، التي تحدد شخصيتها وملامحها.. ونحن لانملك - في هذا التقديم - إلا تلخيص هذه المحتويات واحدا واحدا في إجمال، حتي يجيء بيانها المفصل في أثناء استعراض النصوص القرآنية.

إنها تواجه ابتداء موقف المشركين في مكة من حقيقة الوحي إلي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن هذا القرآن ذاته بالتبعية، فتقرر لهم أن الوحي لا عجب فيه، وأن هذا القرآن ما كان ليفترى من دون الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"الر تلك آيات الكتاب الحكيم. أكان للناس عجباً أن أوحينا إلي رجل منهم أن أنذر الناس، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق

يحمل برهانه في تفرد المعجز الذي تتحداهم به. وأن الآيات في يد الله ومشيتته، وأن موعدهم بالجزاء يتعلق بأجل يقدره الله، والنبي لا يملك شيئاً فهو عبد من عباد الله. وفي هذا جانب من التعريف لهم بربهم الحق وحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية - : "ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات، وما كانوا ليؤمنوا، كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم، لننظر كيف تعملون" .. "ولكل أمة رسول، فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون. ويقولون : متي هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ قل: لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعا إلا ما شاء الله، لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قل : أرايتم إن أتاكم عذابه بيّاتاً أو نهاراً؟ ماذا يستعجل منه المجرمون؟ أثم إذا ما وقع آمنتم به؟ الآن وقد كنتم به تستمعجلون؟" .. "ويقولون: لولا أنزل عليه آية من ربه قل: إنما الغيب لله، فانتظروا إنني معكم من المنتظرين".

وتواجه اضطراب تصورهم لحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية - الأمر الذي يحدثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه، فيكذبون بالوحي أو يشككون فيه، ويطلبون قرآنا

غيره، أو يطلبون خارقة مادية تثبت لهم صحته - بينما هم سادرون في عبادة مالا يضرهم ولا ينفعهم من الشركاء علي اعتقاد أنهم شفعاؤهم عند الله، كما يزعمون لله الولد سبحانه بلا علم ولا بينة.. فتقرر لهم صفات الإله الحق وآثار قدرته في الوجود من حولهم، وفي وجودهم هم أنفسهم، وفيما يتقلب بهم من ظواهر الكون، وما يتقلب بهم هم من أحوال وهتاف فطرتهم وأنفسهم بربها الحق عند مواجهة الخطر الذي لا دافع له إلا الله.. وهذه هي القضية الكبرى التي تستغرق قطاعات شتى من السورة، والتي تتفرع عنها سائر محتوياتها الأخرى: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش يدبر الأمر، مامن شفيع إلا من بعد إذنه. ذلكم الله ربكم فاعبدوه، أفلا تذكرون؟ إليه مرجعكم جميعاً، وعد الله حقا، إنه يبدأ الخلق ثم يعيده، ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون. هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون. إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم

يتقون".." ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله. قل: أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض؟ سبحانه وتعالى عما يشركون".." هو الذي يسيركم في البر والبحر، حتي إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف، وجاءهم الموج من كل مكان، وظنوا أنهم أحيط بهم، دعوا الله مخلصين له الدين: لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين.. فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق، يا أيها الناس إنما بغيكم علي أنفسكم متاع الحياة الدنيا، ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون".." قل: من يرزقكم من السماء والأرض؟ أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي؟ ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون: الله. فقل: أفلا تتقون؟ فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلالا فأنبي تصرفون؟.." قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ قل: الله يبدأ الخلق ثم يعيده، فأنبي تؤفكون؟ قل: هل من شركائكم من يهدي إلي الحق؟ قل: الله يهدي للحق. أنمن يهدي إلي الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي؟ فما لكم كيف تحكمون؟ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا، إن الظن لا يغني من الحق شيئا، إن الله علیم بما يفعلون".." ألا إن

لله من في السماوات ومن في الأرض، وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء، إن يتبعون إلا الظن، وإن هم إلا يخرصون.. هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون".." قالوا: اتخذ الله ولدا - سبحانه - هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض، إن عندكم من سلطان بهذا؟ أتقولون علي الله مالا تعلمون؟ قل: إن الذين يفتشرون علي الله الكذب لا يفلحون. متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم، ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون".." ألا إن لله ما في السماوات والأرض. ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون. هو يحيي ويميت وإليه ترجعون".."

وتصور لهم حضور الله - سبحانه - وشهوده لكل ما يهم به البشر، وكل ما يزاولون من نية وعمل، مما يملأ الحس البشري بالرهبة والروعة، كما يملؤه بالحذر واليقظة.. وذلك في مثل قوله تعالى في هذه السورة: "وماتكون في شأن وما تتلو منه من قرآن. ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه. وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، إلا في كتاب مبين".."

كذلك تملأ نفوسهم بالتوجس والتوقع لبأس الله في كل لحظة، ليخرجوا من الغفلة التي

ينشئها الرخاء والنعمة، ولا يشخدعوا بازدهار الحياة حولهم فيأمنوا بأس الله الذي يأتي بغتة: "إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض، مما يأكل الناس والأنعام. حثي إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها، أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً، فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس.

كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون".."قل: أرأيتم إن أتاكم عذابه بيّاتاً أو نهاراً، ماذا يستعجل منه المجرمون؟ أثم إذا ما وقع آمنتم به؟ الآن وقد كنتم به تستعجلون؟!

وتواجه اطمئنانهم للحياة الدنيا ورضاهم بها عن الآخرة، وتكذيبهم بقاء الله، بتحذيرهم من هذه الطمأنينة الخادعة، ومن الخسارة في الصفقة الدون التي يرضونها، وتعريفهم بأن هذه الحياة الدنيا إنما هي للابتلاء، وفي الآخرة الجزاء.. ثم تواجههم بعرض مشاهد متنوعة من مشاهد القيامة، وخاصة ما يتصل منها بتخلي الشركاء عن عبادهم، وتبرئهم منهم إلى الله، وتعذر الفداء من العذاب مهما كبر الفداء: "إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، والذين هم عن آياتنا غافلون. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم، تجري من تحتهم الأنهار في جنات

النعيم. دعواهم فيها: سبحانك اللهم. وتحيتهم فيها سلام. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين".."

"ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا، وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا، كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون".."والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون. والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة، ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون".."ويوم نحشرهم جميعاً، ثم نقول للذين أشركوا: مكانكم أنتم وشركاءكم! فزيلنا بينهم، وقال شركاؤهم: ما كنتم إيانا تعبدون. فكفي بالله شهيداً بيننا وبينكم، إن كنا عن عبادتكم لغافلين. هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلى الله مـولاهم الحق، وضل عنهم ما كانوا يفترون".."ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم. قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين".."ولو أن لكل نفس ظلمت ماقي الأرض لافتدت به، وأسروا الندامة لما رأوا

العذاب ، وقضى بينهم بالقسط، وهم لا يظلمون" ..

ثم تواجه ما يترتب على اضطراب تصورهم للألوهية، وما يترتب على تكذيبهم بالبعث والآخرة، وما يترتب على تكذيبهم بالوحي والندارة. من انطلاقهم فى واقع الحياة العملية يزاولون خصائص الربوبية فى التشريع لحياتهم، والتحليل والتحرير فى أرزاقهم ومعاملاتهم وفق ما تصوره لهم وثنيتهم واعتقادهم بالشركاء الذين يجعلون لهم نصيبا مما رزقهم الله يأخذه السدنة والكهنة ليحلوا لهم ما يشاءون ويحرموا عليهم ما يشاءون.. وهى القضية الكبرى التى تلى قضية الاعتقاد وتنشق منها: "قل : أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا؟ قل: آله أذن لكم؟ أم على الله تفترون؟ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة؟ إن الله لذو فضل على الناس، ولكن أكثرهم لا يشكرون".

والسورة تحتشد - فى إبلاغ تلك الحقائق التى تحتويها وتشبيتها وتعميقها واستجاشة القلوب والعقول لها - بشتى المؤثرات الموحية، التى يحفل بها الأداء القرآنى الفريد فى الموضوع وفى التعبير عنه سواء. وهى مؤثرات - على عمقها وحيويتها وحركتها - تناسب شخصية السورة وطبيعتها التى تحدثنا فى

الفقرة الأولى عنها.. وهذه نماذج منها، نلم بها هنا إجمالا، حتى نستعرضها فى السياق تفصيلا:

تحتشد السورة بمشاهد هذا الكون وظواهره الموحية للفطرة البشرية بحقيقة الألوهية، الدالة على التدبير الحكيم، والقصد المرسوم فى بناء هذا الكون وتصريفه، وفى الموافقات المبثوثة فيه نشأة الحياة والأحياء، ولحياة الكائن الإنسانى وتلبية حاجاته فى حياته.. وقضية الألوهية يعرضها القرآن فى هذه الصورة الحية الواقعية الموحية، ولا يعرضها فى أسلوب الجدل الفلسفى والمنطق الذهنى، والله خالق هذا الكون وخالق هذا الإنسان يعلم - سبحانه - أن بين فطرة هذا الإنسان ومشاهد هذا الكون وأسراره لغة مفهومة! وتجاوبا أعمق من منطق الذهن البارد الجاف، وأن هذه الفطرة يكفى أن توجه إلى مشاهد هذا الكون وأسراره، وأن تستجاش لتستيقظ فيها أجهزة الاستقبال والتلقى، وأنها عندئذ تهتز وتتفتح وتتلقى وتستجيب.. ومن ثم يكشر خطاب الفطرة البشرية - فى القرآن - بهذه اللغة المفهومة.. وهذه نماذج من هذا الخطاب العميق الموحى:

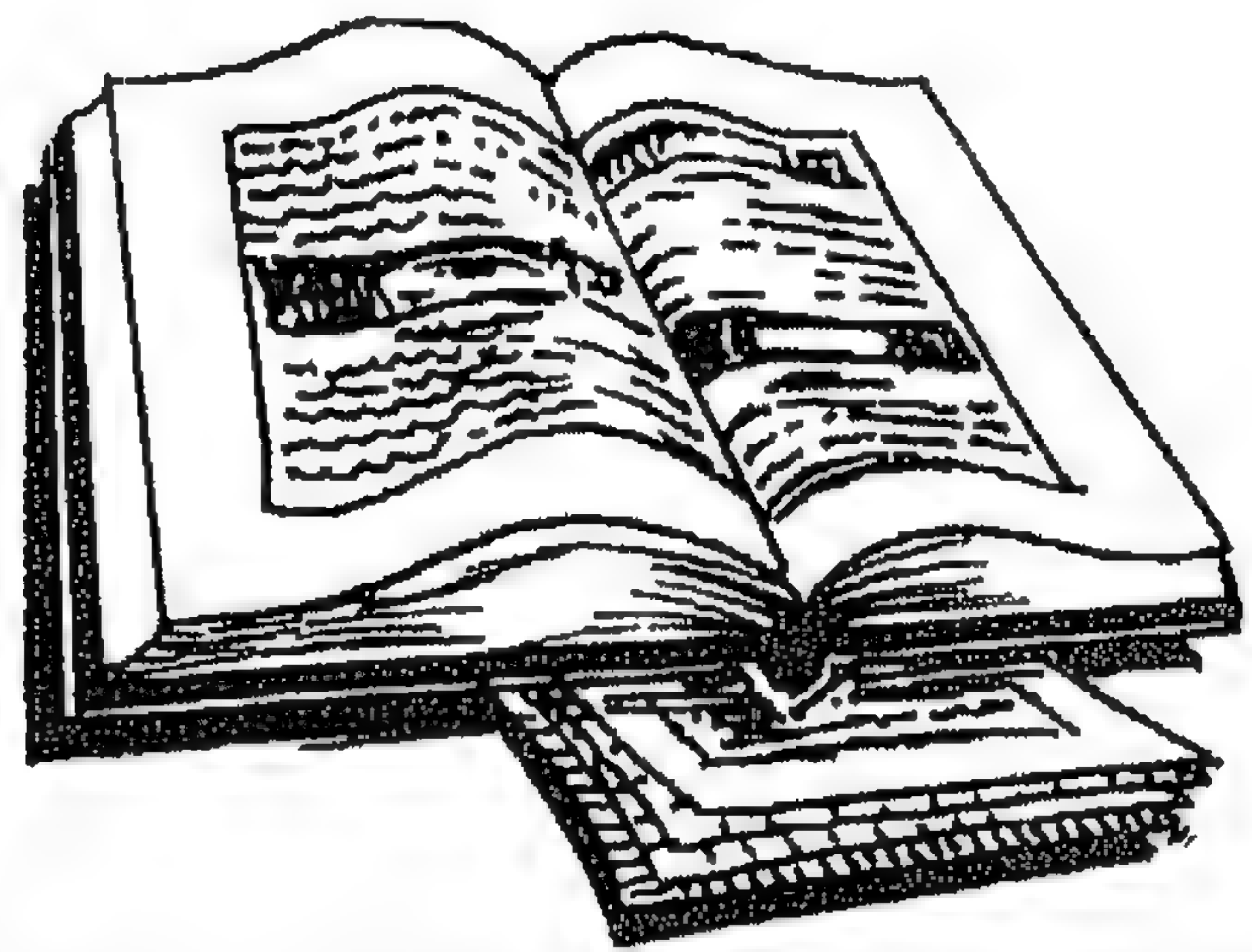
"إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام، ثم استوى على العرش، يدبر الأمر، مامن شفيح إلا من بعد إذنه. ذلكم الله ربكم فاعبدوه. أفلا تذكرون؟" ..

"هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا،
وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب.
ما خلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم
يعلمون. إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم
يتقنون" ..

"قل: من يرزقكم من السماء والأرض، أم
من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى؟ ومن يدبر
الأمر؟ فسيقولون الله، فقل: أفلا تتقون؟
فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا
الضلال؟ فأنى تصرفون؟".

"هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا، إن فى ذلك لآيات لقوم
يسمعون" ..

"قل: انظروا ماذا فى السماوات والأرض،
وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون" ..
وتحتشد بمشاهد الأحداث والتجارب التى
يشهدونها بأعينهم ويعيشونها بأنفسهم،
ولكنهم يمرون بها غافلين عن دلالتها على



التدبير والتقدير، والتصريف والتسيير ..
وعرض السياق القرآنى لهم مشاهد من
واقعهم هم فى استقبال تلك الأحداث
والتجارب، كما ترفع المرأة للغافل عن نفسه
فيرى فيها كيف هو على حقيقته! وهذه نماذج
من ذلك المنهج القرآنى الفريد:

.. "وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو
قاعدا أو قائما. فلما كشفنا عنه ضره مر كأن
لم يدعنا إلى ضره مسا كذلك زين للمسرفين
ما كانوا يعملون" ..

"وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء
مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا! قل: الله أسرع
مكرا، إن رسلنا يكتبون ما تمكرون. هو الذى
يسيركم فى البر والبحر، حتى إذا كنتم فى
الفلك، وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها
جاءتها ریح عاصف، وجاءهم الموج من كل
مكان، وظنوا أنهم أحيط بهم، دعوا الله
مخلصين له الدين: لئن أنجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين. فلما أنجاهم إذا هم
يبغون فى الأرض بغير الحق. يا أيها الناس
إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا، ثم
إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون" ..

وتحتشد بمصارع الغابرين من المكذبين. أنا
فى صورة الخبير، وأنا فى صورة قصص بعض
الرسل. وتلتقى كلها عند عرض مشاهد
التدمير على المكذبين، وتهديدهم بمثل هذا

المصير الذى لقيه من قبلهم. فلا تغرنهم الحياة الدنيا، فإن هى إلا فترة قصيرة للابتلاء. أو ساعة من نهار يتعارف فيها الناس، ثم يعودون إلى دار الإقامة فى العذاب أو فى النعيم!

"ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا. كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون".

"واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه: يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إلى ولا تنظرون. فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله، وأمرت أن أكون من المسلمين. فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين".

"ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين. فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا: إن هذا لسحر مبين. قال موسى: أتقولون للحق لما جاءكم. أسحر هذا؟ ولا يقلح الساحرون". إلى قوله تعالى فى نهاية القصة: "وجاوزنا بنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده - بغيا

وعدوا - حتى إذا أدركه الغرق قال: آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين. الآن؟ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين؟ فالنوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية، وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون".

"فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم؟ قل: فانتظروا إنى معكم من المنتظرين. ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا، كذلك حقا علينا ننج المؤمنين".

وتحتشد بمشاهد القيامة، تعرض عاقبة المكذبين وعاقبة المؤمنين، عرضا حيا متحركا مؤثرا عميق الإيقاع فى القلوب. فتعرض مع مشاهد المصارع فى الحياة الدنيا والتدمير على المجرمين ونجاة المؤمنين، صفحتى الحياة فى الدارين، وبدء المطاف ونهايته حيث لا مهرب ولا فوت:

"للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون - والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة، ما لهم من الله من عاصم، كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون".

"ويوم نحشرهم جميعا، ثم نقول للذين أشركوا: مكانكم أنتم وشركاءكم! فزيلنا

بينهم، وقال شركاؤهم: ما كنتم إيانا تعبدون. فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين. هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلى الله مولاهم الحق، وضل عنهم ما كانوا يفترون" ..

"ولو أن لكل نفس ظلمت مافى الأرض لافتدت بها وأسروا الندامة لما رأوا العذاب، وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون" ..

ومن المؤثرات التى تحتشد بها السورة تحدى المشركين المكذبين بالوحي، أن يأتوا بآية من مثل هذا القرآن .. ثم توجيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد دعوتهم وتحديهم، إلى تركهم ومصيرهم - وهو مصير المكذبين الظالمين من قبلهم - والمضى فى طريقه المستقيم لا يحفلهم ولا يأبه لشأنهم .. والتحدى ثم المفاصلة والاستعلاء على هذا النحو مما يوقع فى قلوبهم أن هذا النبى واثق من الحق الذى معه، واثق من ربه الذى تولاه. وهذا بدوره يهز القلوب ويزلزل العناد:

"وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله،



ولكن تصديق الذى بين يديه، وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه" قل: فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله. كذلك كذب الذين من قبلهم. فانظر كيف كان عاقبة الظالمين" ..

"قل: يأيها الناس إن كنتم فى شك من دىنى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله. ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم، وأمرت أن أكون من المؤمنين. وأن أقم وجهك للدين حنيفا، ولا تكونن من المشركين. ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذن من الظالمين. وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده، وهو الغفور الرحيم. قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم. فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما أنا عليكم بوكيل. واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين" ..

وبهذه المفاصلة تختم السورة ويختتم هذا الحشد من المؤثرات التى سقنا نماذج منها لا تستقصى مافى السورة من هذا المنهج القرآنى فى مخاطبة القلوب والعقول.

سيد قطب



د. محمد يحيى

وإنكار الحقوق القومية للآخرين لمجرد أن لهم
ذكريات دينية وتاريخية قديمة في ذلك
المكان لم يعد لها وجود فعلى في الحاضر
باعتراف الجميع . إن وجود دير مسيحي قديم
في مكان ما هو المسوغ الآن لإنكار حق تقرير
المصير القومى لشعب بأسره بل هو المسوغ
لإبادة هذا الشعب واحتلاله. إن هذا هو حصار
العلمانية الفاضح. هم ينكرون على الغير
وبالذات المسلمين أن يكون لديهم أى اعتبار
في تحديد هويتهم ومن يفعل ذلك من المسلمين
فمصيره الهجوم الكاسح من الإعلام الغربى
وغير ذلك من ألوان الكبت والقمع أما
الصرب المسيحيون الأرثوذكس فمسموح لهم
تحديد هويتهم برموز دينية غابرة ومسموح لهم
في سبيل المحافظة على هذه الرموز وإعلانها
أن يستمروا في احتلال وطن بأسره وقمع
شعبه بل وإبادته. وليس هذا بغريب فهو نفس
الحق الممنوح لليهود في فلسطين والمنكور
على المسلمين في كشمير.. فعلى الرغم من
غلبة المسلمين عدديا وتاريخيا في كشمير
المسلمة لا تزال الهند تحتلها وتبرر ذلك
بالمقولة العلمانية أن الدين لا يصلح مقوما
للقومية، هذه المقولة العلمانية التي تطرح في
وجه المسلمين وحدهم لكنها تسقط عندما
يتعلق الأمر بالصرب المسيحيين الأرثوذكس.

في كوسوفا يقولون بأنهم من العنصر الألبانى
القومى لكنهم مع ذلك يرفضون منح هذا
الإقليم الاستقلال رغم توافر مقوماته المعترف
بها غربيا وعلمانيا لحجة واحدة تقول إن إقليم
كوسوفا يحتوى أحد الأديرة التي جاءت إليها
المسيحية أول ما جاءت إلى الصرب كما أن
الإقليم يحتوى على مدينة كانت عاصمة
مملكة الصرب القديمة التي سقطت منذ خمسة
قرون بعد الفتح العثمانى الإسلامى للمنطقة.
إذن الذكريات الدينية القديمة هي المبرر
الأوحد لبقاء الاحتلال الصربى وإنكار الحق
القومى للمسلمين الألبان وهو الحق القومى
الذى تعترف به الأمم المتحدة وكل الغرب
العلمانى للجميع ماعدا المسلمين. إنهم
ينكرون على المسلمين أن يكون لهم وطن
قومى يقسم على الدين ولو في جانب منه
بينما يقولون للصرب بحق الاحتلال والإبادة

الشاعر السابق

فى خضم الحملة الإعلامية الضخمة لصالح وضد العالم الدكتور أحمد زويل أدخل أحمد عبدالمعطى حجازى الشاعر السابق الذى تحول الآن إلى كتابة المقالات بجريدة الأهرام عنصرا جديدا إلى الحكاية عندما وجد بلاغا تحريضا من على صفحات تلك الجريدة إلى من يهمة الأمر بأن زيارة زويل لضريح السيد إبراهيم الدسوقي فى مدينة دسوق تعد بمثابة تشجيع وموافقة من زويل لأفكار وطروحات من سماهم حجازى بالمتطرفين (ويقصد بهم المسلمين وحدهم).

والحق أن هذه الزيارة لا تحمل من قريب أو بعيد هذا المقصد أو التفسير وإلا كانت زيارات رئيس الجمهورية مثلا لمساجد الحسين أو السيد البدوى فى طنطا فى مناسبات سابقة كانت تعنى أن الرئيس يتزعم حركة التطرف فى مصر وإلا لكانت زيارات شيخ الأزهر الحالى مثلا إلى بعض المساجد (وإن كان ليس بها أولياء) تعنى أنه هو الأمير العام للجماعات الإرهابية كما يسمونها.

الزيارة التى قام بها زويل إلى مسجد سيدى إبراهيم الدسوقي هى زيارة دينية بحثية يقوم بها كل يوم عشرات العلماء الأقباط العائدين من المهجر إلى كنائسهم وأديرتهم دون أن يخرج حجازى ليذيع البلاغات "العنصرية" التحريضية فى الهواء وعلى الملأ ويطالب بالمحاكمات ويدين خيانة العلم وخسارته لصالح الجهل الإسلامى. حجازى الذى يسمع بلا شك عن هذه الزيارات لا يجسر على أن يهاجمها ربما لأنه لا يرى أن الأضرحة المسيحية تعتبر نوعا من قراءة الكف وضرب "الزار" والجهل كما رأى فى الأضرحة الإسلامية. ولماذا الهجوم على زويل من هذه الزاوية بالذات. لقد انتقد أناس موضوعيون وعلماء أفاضل (منهم وزير التعليم العالى الدكتور مفيد شهاب) بعض تصرفات زويل ومنها عدم إقامته لجسور من التواصل مع العلماء المصريين وإفادة حركة العلم فى مصر من أحدث التطورات فى ميدان العلم. لكن هذه الانتقادات الموضوعية لم تكن فى شكل بلاغات تحريضية إلى النيابة والمباحث لإلحاق الأذى بل جاءت مصحوبة بعمل جاد لتعويض أوجه النقص وتحديد جوانب الاستفادة الممكنة كما فعل العالم الجليل الدكتور شهاب عندما

الخواجة المنتحر

فى يوم ٢٩ يوليو الماضى قفز شاب ألمانى من فوق برج القاهرة بكل ثقة وإيمان لينتحر لأنه كما قالت خطيبته التى وقفت تشجعه وتراقب الموقف بكل هدوء يؤمن بعقيدة الفراعنة فى الخلود والبعث ومتأكد من أنه سوف يبعث إلى الحياة مرة أخرى على مذهب سيدنا خفرع. كما أعلنت خطيبته بكل هدوء لرجال الأمن الذين وقفوا يجمعون أشلاء المرحوم من المنطقة المحيطة ببرج القاهرة إنها سوف تلحق به لو تأخر فى العودة إليها (أنظر الأهرام فى أغسطس الماضى). وقد أكدت الخطيبة أن الخواجة قد توفى على



المحجة البيضاء مؤديا واجباته الدينية بما أسمته بطقوس روحية داخل هرم سيدنا خفرع. المهم فى هذه الحكاية كلها أن الخوارجات الذين نعبدهم ونريد أن نسير وراءهم حتى يدخلون جحر الضب أو حتى يقفزون من فوق برج القاهرة يعانون من خواء روحى فظيع لم تستطع كل كنائس ومعابد ومذاهب الغرب أن تقلأه خطافوا الآفاق يبحثون عن دين فى الهند والصين وبلاد تركب الحمير والمرسيدس. والأهم أن هؤلاء الخوارجات (وليس هذا المنتحر حالة فردية) لم يجدوا الخلاص الروحى أو العزاء فى تلك الكنائس التى يتهالك المعينون فى قيادات المؤسسة الدينية الإسلامية فى مصر على التحاور معها والتقرب إليها بل والبحث عن الهداية عندها. إنهم يقولون لنا الآن إنهم يتحاورون مع الكنائس لكى يقفوا معها على أرضية الإيمان والعقائد والقيم والتعاليم المشتركة. وهذا شىء جميل جدا وحلو "خالص" ولكن المشكلة هى أين هى تلك العقائد والإيمان والقيم المشتركة إذا كانت كنائس الغرب نفسها لا توجد عندها أية عقيدة أو قيمة تجذب إليها أى شخص بحيث إن الخوارجات فى أوروبا يلجأون إلى خرافات الأولين والآخرين وينتهى بهم الحال إلى مذهب

ألغى شيخ الأزهر الحالى السنة الرابعة من الحلقة الثانوية للتعليم الأزهرى اعتبر ذلك من الفتوحات العليا والالهامات البديعة للتطوير. بل وقالوا نرى اصرار يشبه إصرار كهنة العقائد القديمة بأسرارها الغامضة إن إلغاء سنة من الدراسة الثانوية الأزهرية يعنى فى الواقع الزيادة فى العلم والمعلومات والدراسة الدينية ثم أكدوا أن إلغاء السنة الأزهرية سوف يستتبعه نقصان العلوم الدنيوية وليس الدينية ثم أكدوا أن المطلوب هو لحاق التعليم الدينى الأزهرى بالدنيوى من خلال زيادة جرعة الدنيوى الذى سوف يحول الأزهرى فى النهاية إلى دنيوى ذى نكهة خاصة أى تعليم عام برائحة الأزهرى كما يوجد تعليم عام رياضى أو عسكرى أو فنى أو صناعى أو زراعى.. إلخ وكما يوجد صابون بنكهة الليمون وآخر بنكهة الفراولة.. إلخ.. كل هذا الكلام المتناقض إلى حد لا يجهده حتى فى أشد المسرحيات الهزلية قيل من جانب أناس يقال عنهم إنهم مسئولون كبار ويفترض فيهم أنهم مسئولون. بل لقد ذهب كبيرهم إلى القول بأنه من غير المعقول أن يكون رجال الأزهر يريدون القضاء على الأزهر أى القضاء على أنفسهم كما زعم أن خصومه يقولون، لكن هذه الحجة

الدامغة من جانب الرجل لم تكن بهذه الخطورة التى تصورها. ذلك لأن التاريخ الحديث والقديم والمعاصر عرف رجالا وضعوا على رأس مؤسسات مهمة استخبارية أو غيرها وكان هدفهم القضاء على هذه المؤسسات بحجة تطويرها ولعل سيادته أو نباغته سمح عن جورباتشيف المسئول الاستخبارى الشيوعى الأكبر الذى وضع على رأس الاتحاد السوفىيتى ثم قضى عليه القضاء النهائى بحجة تطويره. وعلى هذا فليس غريبا أن يأتى تدمير الأزهر على يد من يلبسون العمة ويجلسون على المقعد. بل هذه هى حلالة اللعبة التى تجيد أجهزة الاستخبارات الأجنبية (إسرائيل وأمريكا وحتى ألمانيا وفرنسا) لعبها وقد لعبتها من قبل (ألم يزرعوا طبيب عبدالناصر والسادات) وليس بعيدا عليهم بل مطلوب منهم وبشدة أن يلعبوها فى الأزهر بالذات كحصن الإسلام. ولعل هذا هو السبب فى أن "فزورة" التطوير تحولت إلى بطولة عندما طبقت فى الأزهر وإلى خيانة عندما طبقت على التعليم العام لأنها هناك أريد بها الإفساد والتدمير بينما أريد بها هتا إحياء التعليم الدنيوى العلمانى!!!

د. محمد يحيى

أهل الكلام "الحنين" أيهما أشد حدة السيف.. أم القلم؟

بقلم: د. عبد الفتاح الحسيني

يؤثر عن "إبراهيم (ابراهيم) لنكولن" قولته شهيرة: "تكلم برقعة واحمل عصا غليظة". ولقد كان لنكولن رئيسا يفعل مايقول، على عكس الكثير من السياسيين المحترفين "الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يقولون". بناء على هذا تكلم لنكولن بهدوء وحكمة مع صديقه وتكلم بحزم "وهداوة" مع خصمه، لكنه حمل عصا كبيرة قهر بها الانفصاليين من أهل الجنوب وحرر الرقيق من سطوتهم. ودون أن ينسى الكلمة الطيبة استطاع أن يؤلف بين سادة الشمال وسادة الجنوب بينما ناصره السود الذين حررهم. استهجر العبيد السود من بلادهم بالعصا. منهم الأمير والغفير، العظيم في قومه والذليل، النساء والرجال والأطفال. يجمع بينهم بسطة في الخلق وصحة وأغلال. هم استجلبوا عبر البحار ليملأوا الحقول ويحصدوا القطن والقصب بالعصا، وينشئوا بالعصا مزارع إقطاعية على رأس كل منها قصور فاخرة، يقرر فيها مصيرهم، وتعقد فيه صفقات بيعهم وشراهم. وعاش العبيد بجوار السادة وتحت أعينهم في بيوت مجاورة يعدون طعام السادة ويقضون حوائجهم.

الببيض. بل فر الببيض إلى الضواحي وكادت واشنطن أن تكون قصرا على السود والعاملين في السفارات الأجنبية.

الملاعين

يعزو البعض إلى أن اهتمام لنكولن بتحرير العبيد راجع إلى أصله العرقي فعائلة أبيه وأمه من نسل "الملانجيون" الذين يتميزون بخمرة البشرة (ليسوا بسود ولا هم خليط بين سود وببيض)، وسواد الشعر، وسمرة الوجه، وملامح أهل البحر الأبيض المتوسط. ولقب "الملانجيون" تحريف لاتيني لكلمة "الملاعين" العربية التي أطلقها أسبان محاكم التفتيش على المسلمين واليهود في القرن الخامس عشر. هاجر "الملاعين" إلى أمريكا فرارا بدينهم من محاكم التفتيش في إسبانيا وفرارا من مصيرهم المحتوم بالحرق بالنار حتى الموت، تطهيرا لأرواحهم الشريرة، وفقا لفتوى البابا "إنوسنت الرابع" (أي البريء الرابع) وبقيادة ملك أسبانيا فرديناند الخامس وإشراف ملكة إسبانيا إيزابيلا الأولى. وقيل إن الملكة إيزابيلا الأولى أنفقت ثروة كبيرة على رحلة

من هذه المزارع الإقطاعية "مزرعة واى" أو "واى بلانتيشن" التي شهدت مؤخرا مفاوضات السلطة الفلسطينية والوفد الإسرائيلي. وكما كان للعصا دور في تشييد "مزرعة واى" ليقطنها أصحاب الكلام الحلو لعبت المزرعة دور التحالف بين سلطة الكلمة الرقيقة ووفد حاملي العصا الغليظة.

تحرير الرقيق

لاقى "لنكولن" العنود المادى والمعنوى من أهل الصناعة والتجارة من أهل الشمال. فأهل الجنوب آثروا السواعد السوداء والمعضلات الآدمية المستوردة على الماكينات الزراعية المحلية التي كان ينتجها أهل الشمال. وأصر أهل الشمال على فتح السوق بالقسر والعصا إن لم تجدى الكلمة الحلوة وإلا بارت بضائعهم. عندما تحرر العبيد تركوا قصور السادة طوعا وكرها. لم يجدوا من ملجأ يلوذون به، فشدد الكثير منهم الرحال إلى العاصمة "واشنطن" ليلوذوا بحماية من حررهم. وغصت العاصمة بالسود الذين التفوا بالبيت الأبيض حتى فاق تعدادهم السكان

"كريستوفر كولومبس" لملاحقة الملغونين وإبادتهم حتى لا ينتشسروا فى الأرض فيفلتوا من نار التطهير. واختلف المؤرخون عن الدوافع الحقيقية من رحلة "كولومبس" وإن أجمعوا على أن الفضل الأكبر يرجع إليه هو وملاحيه فى إدخال مرض الزهري والسيلان فى العالم الجديد.

والتاريخ يشهد بأن الرحالة المسلمين ومن بينهم ملك "مالى" وحاشيته وصلوا إلى أمريكا (هذا إى جانب هجرتهم إلى جزر الهند الغربية والكاريبيان) فى أوائل القرن الثانى عشر واستقر بعضهم فى الولايات الشرقية من الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. ومن قبلهم جاء "الفيكينج" من النرويج من الشمال، واليابانيون والصينيون من الشرق والشمال. كما قيل إن المصريين الفراعنة صدروا ثقافتهم إلى أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. لهذا كان الطريق مألوفاً للكثير ممن عاصروا محاكم التفتيش. وهناك الكثير من الوثائق القديمة والخرائط التى تشهد على رحلات المسلمين المتوالية فى نهر الميسيسيبى.

كذلك هناك عدة نظريات عن اغتيال لنكولن والدافع إليه إلى جانب الانتقام مما فعله من تحرير الرقيق. فقد فر جده من الاضطهاد الذى لاحق "الملاعين" فى ولاية فرجينيا إلى ولاية كنتاكي تاركاً وراءه ثروة كبيرة. كما قاسى الكثير من أسلافه "الملاعين" من الاضطهاد حتى أرغم غالبيتهم على التحول عن دينهم الذى فر به أجدادهم من نيران التطهير فى أسبانيا.

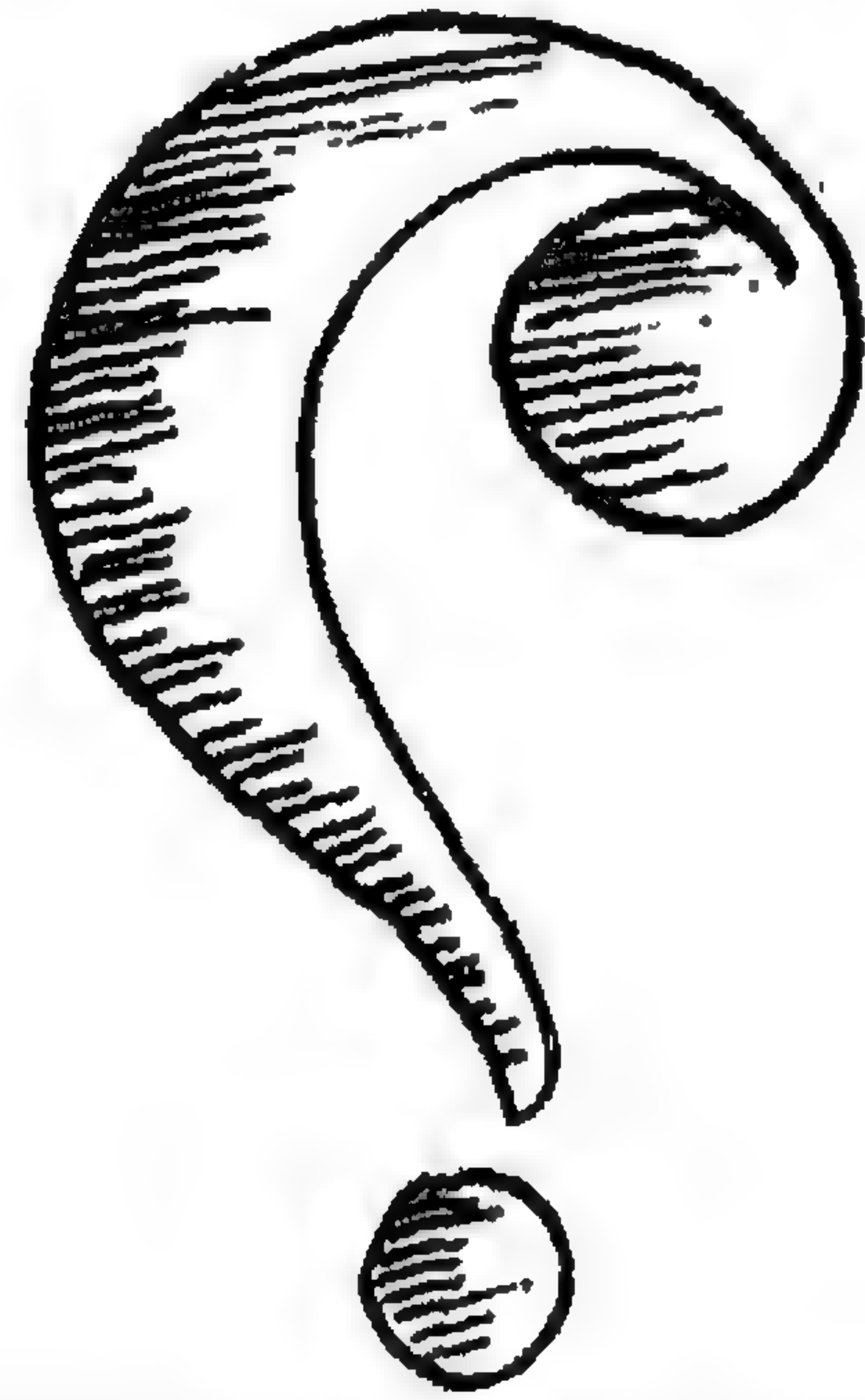
مسيرة الكلمة الرقيقة

بعد تحرير السود جاء دور الكلمة الرقيقة، فصدرت تشريعات بأنه "لا فرق بين أسود وأبيض، لكن لكل من الجنسين مكانا يلتزمه دون محاولة التداخل مع الآخر."

فالسود أسوة بالببيض لهم مدارسهم وكنائسهم ومطاعمهم ومساحاتهم ودكاكينهم ودورات مياههم العامة، بل لهم مقاعد خاصة فى المواصلات العامة لا يستطيع الببيض مزاحمتهم فيها. فيما عدا تلك الخصوصيات فالكل سواسية فى عيون القانون.

وحتى لا يحس السود بتقصير من سادة

الماضى فى مراعاة حقوقهم أنشأ البيض فى أحياء السود حوانيت الخمر والرهن، وقاموا بتشديد "مشاريع مساكن شعبية" لاحتواء السود وحوطوها بأسوار لتحجز عنهم فضول المتطفلين. ولما لم يكن فى مقدور السود دفع أجر ماقدمه البيض من خدمات تم تشريع برامج لدفع أجور مساكن المشاريع الإسكانية كمعونة من الحكومة. وحتى لا يقصر البيض فى خدماتهم تقاضى ملاك المشاريع البيض أضعاف مايمكن لهم الحصول عليه لو أنشأوا بيوتا للبيض. غير أن الفقراء من البيض لم يعجبهم تفضيل السود عليهم فى الاستحواذ على معونة الحكومة وحدهم. فشرع المشرعون أن لا معونة إلا للنساء ذوات الأطفال اللاتى ليس لهن عائل. فأصبح لزاما على الفتيات السود



أن ينجبن أطفالا دون زواج حتى يجدن ملجأ يؤويهن. ورحمة بالرجال تغاضى القانون عن الرجال الذين يعيشون مع النساء السود ماداموا غير متزوجين.

لكن الرجل الأبيض لم ينس احتجاجات الشباب السود للارتزاق فمد إليهم يد العون وقدم للقادر منهم الوظائف المجزية من إدارة حوانيت الخمر والخمارات والغناء فيها، وتوزيع المخدرات، والقوادة على الفتيات السود، وسرقة العربات لإعادة بيعها إلى السود ككرة أخرى. ومؤخرا نشرت الصحف تحقيقات عن فضيحة كبيرة عن مساعدة المخابرات المركزية لعصابات المخدرات فى كولومبيا لتوزيع المخدرات على السود فى ولاية كاليفورنيا كخطة تمكن لسلطة مكافحة المخدرات الكشف عن تلك العصابات.

وتم بنائة مدارس فى أحياء السود فالتعليم إلزامى حتى المرحلة الثانوية. غير أن ضرائب ملكيات المساكن هى التى تقول المدارس. ولما لم يكن للسود من مساكن تحصل عليها ضريبة لم يكن هناك من مال لدفع رواتب المدرسين. وأجبر السود على دخول المدارس التى تخرجوا منها كما

دخلوها أول مرة لا يقرؤون ولا يكتبون ولكنهم تعلموا حرفا تليق بالوظائف التي أعدت لهم.

ثار محبسو الخير ودعاة الإصلاح الاجتماعي على فقر بعض السود الذين لم يكن لديهم حنكة اللص ولا لباقة موصلي المخدرات، وبؤس الرجال الذين لا يزودهم القانون بالمسكن أو المأكل فتم تشريع قانون بمساواة السود والبيض دون تفرقة في الفرص سواء فرص التعليم أو العمل. وتعدت القوانين حد المعقول فدعت إلى اختلاط المدارس ومحت كل مظاهر التفرقة العنصرية بين العبيد والسادة.

الكلام الرقيق

في القرن الماضي أينعت براعم الكلام الرقيق المذهب عندما كانت بريطانيا النحاس الأكبر في العالم. فقد قامت حملة لتطهير اللسان قاده بلاط الملكة فكتوريا الأولى حيث دخلت تعريفات جديدة في اللغة مثل "الذي لا يصح ذكره" لتدل على الملابس الداخلية ومنها اشتقاق التعبير الشعبي "الذي لا يسمى" وإن كان التعبير العامي يستخدم في مجرى الانتقاص من

القدر. وكذلك كلمة "غرفة البودرة" و "خزانة المياه" (دابليو سي) التي تشير إلى المراض والتي ترجمت إلى دورة المياه في العربية. كما دخلت كلمة "لامؤاخذة الشعبية التي تتلو ذكر كلمات فيها "قلة قدر" مثل الحذاء والقبقاب إلى آخره.

شاهد العقد المنصرم والعقد الجاري وبراعم جديدة للكلام الحلو وتملكت المجتمع موجة عارمة لتغيير اللغة وإلغاء الكنايات التي كانت تطلق تهكما على الأجناس المختلفة الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية من سود وصينيين صفر ولايتيين وإيطاليين وبابانيين. كما تم إلغاء الكنايات التي كانت تتهم بتابعي الأديان المختلفة للأقليات. وأدخلت مفردات جديدة في اللغة تسمى "اللغة الصحيحة سياسيا" أو الكلام "الحين".

الأمريكيون من هواة إطلاق الكنايات على كل شيء وعلى كل نوعية من الناس فقد كانوا يطلقون على رجل الشرطة "الخنزير" وعلى الأجنبي "جيك" أو شخص شاذ، وعلى المرأة "الكلبة" (تناظر استخدام كلمة اللبؤة باللغة العامية)، هذا رغم أن غالبية الأمريكيين أقل تعصبا من أهالي

دول أوروبا الأخرى. لهذا كان سهلا أن حلت اللغة الجديدة محل ما اعتاد عليه الناس من مفردات فيها حنان ورقة بهدف وقف كلمات فيها مغزى التعصب العرقى أو الدينى أو الجليطة اللفظية"

ألفاظ صحيحة سياسيا

لم يعد لائقا أن يطلق على عاجز أنه معوق بل شخصا "محدود القدرة" والأعمى شخصا "محدود البصر" والأطرش شخصا محدود السمع، والتقيح شخصا فى حالة "تحدى جمالى"، والشاذ جنسيا شخصا "مرحاً"، والأسود شخصا "صاحب لون"، والمتخلف عقليا أصبح شخصا فى حالة تحدى عقلى"، وهكذا.

حتى يتم استئصال الكراهية والتعصب العرقى بين الأجناس لم يعد الأسود يسمى نيجرو، ونيجر بل أصبح "أمريكى إفريقى"، والهندي الأحمر أصبح "أمريكى من السكان الأصليين"، واليابانى لم يعد يسمى "جيك" بل أصبح أمريكيا آسيويا، والإيطالى لم يعد يسمى "مافيسوسو" (عضوا فى المافيا) بل أصبح أمريكيا أبيضاً، وهكذا.

وفى خضم السياسة الدولية تغيرت التعاريف فالدولة المتخلفة جدا أصبحت "دولا أقل تطورا"، والدول المختلفة نوعا ما أصبحت "دولا نامية"، والدول الراضخة المغلوبة على أمرها "أعضاء فى المجتمع المتحضر"، والعميل شخصا متعاوناً، والخائن لوطنه "حر"، والاستعمار "عولمة"، والاحتلال العسكرى "تحالفا دفاعيا"، وهكذا.

وفى المجال الاجتماعى تحول كل ماكان يدعى باسم مذكر إلى اسم لايشير إلى جنس صاحبه فبدلاً من رئيس ورئيسة أصبح "شخص رئيس"، ومتحدث (ذكر) "شخصاً متحدثاً"، ولزم عند الإشارة إلى شخص ما استعمال "هو أو هى". ويبدو أن الاتجاه فى الدول العربية أخذ طريقاً معاكساً تماماً فالأستاذة أصبحت "أستاذة" والرئيسة أصبحت "رئيسة" والسيدة المديرة أصبحت السيدة "المدير".

وحتى يتم استئصال الكراهية والتعصب الدينى أصبحت كل الكنايات الخاصة باليهود والكاثوليك والمسلمين وغيرهم محرمة. فلم يعد مقبولا دعوة المسلمين بكلمات تهكم مثل "مزلم" أو "محمدين"

فهذا لا يتلاءم مع اللغة الجديدة وروح التسامح. ولم يعد اليهودى الأرثوذكسى متزمثا بل أصبح "أصوليا". أما الكلمة الممنوع استخدامها قطعا وبلا استثناء فهى كلمة يهودى كنعت فلا يجوز القول محاميا يهوديا أو مهندسا يهوديا. ثم أن أى إشارة عن اليهود إلا بالإطناب فى المديح يدخل تحت طائلة قانون العقوبات إلا إذا كان الكاتب أو المتحدث يهوديا. ولهذا القانون العديد من الضحايا.

إنجازات

لم تغير الألفاظ المتفوهة مشاعر الناس رغم أن اللغة الجديدة صاحبها مجموعة قوانين لحرب ما يسمى "بجرائم الكراهية". غير أن إنجازات اللغة الجديدة فاقت ما كان متوقعا لها. فقد دفعت شركة تكساكو غرامة كبيرة لأن واحدا من مجلس الإدارة دعا واحدا من العاملين بالشركة باسم نجرو وهذا ضد القانون. وخسرت مالكة لقريق بيزبول رخصتها عندما تحدثت بلغة غير لائقة عن السود واليهود. ولما ضرب رجال شرطة لوس أنجلوس "رودنى كينج" الأسود ضربا مبرحا لأنه يسوق عربة فخمة

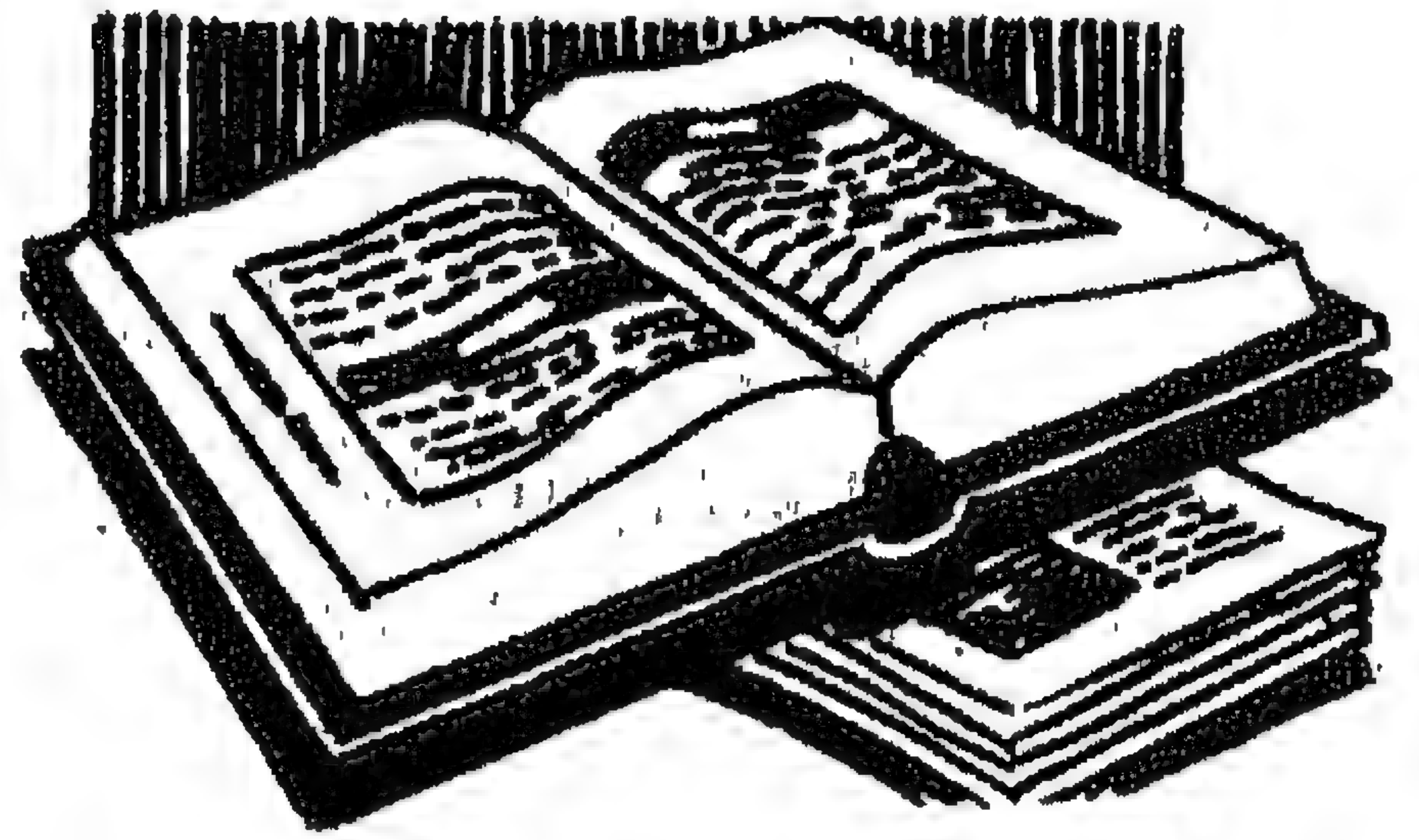
برأتهم المحكمة من تهمة التعدى عليه مما أشعل نيران الشغب فى البلد. لكن الحكومة مراضاة للشائرين قدمت رجال الشرطة المعتدين إلى المحاكمة وفقا لقانون العيب فى الأجناس الأخرى وإنكار حقوقهم.

ومؤخرا صرح بات روبرتسون أحد قادة الحملات التبشيرية (والمرشح السابق لرئاسة الجمهورية) بأنه تلقى وحيا من المسيح (عليه السلام) بإعادة كتابة الإنجيل بلغة معاصرة تتفق مع اللغة السياسية الصحيحة. كما قامت مطبعة جامعة أكسفورد فى المملكة المتحدة بإصدار إنجيل جديد يتفق مع اللغة السياسية الصحيحة بهدف الرقة مع الشواذ ومجاملة الأديان السابقة والمساواة بين الجنسين. فلم يعد السواد من خصائص الشيطان حتى لا يتضايق السود. كما أن لفظ "يد الله اليمنى" حذف حتى لا يجرح شعور "الأشول". وحل محل "أبانا الذى فى السماء" "أبنانا أو أمنا فى السماء".

سيرا فى ركب التسامح العنصرى كون القس "جسى جاكسون" الأسود ما أسماه

إتلاف قوس قزح ليجمع الناس من كل لون. لكن الإئتلاف يتعرض لهجوم شديد من كل الأطراف المعنية لأن الكثير يرى أن تنظيمه يهيج العصبية العرقية بدلا من أن يهدىء من حدتها.

وعلى نفس النمط قامت موجهة الاعتذار. فبنات الغزاة الصليبيين نزلن يجلن فى بلاد الشام وإسرائيل ليعتذرن عن جرائم أجدادهن. وقدم كلينتون للأفريقيين الاعتذار عن معاملة أسلافه لهم وعلى استرقاقهم. وقام البابا بول الخامس بإعادة تنظيم مكتب التحقيقات المقدس الذى أشرف على محاكم التفتيش. أما البابا جون بول الثانى فبرأ اليهود من تهمة قتل المسيح عليه السلام (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وإن لم يعتذر بعد للسود عن العقيدة بأن يهودا الاسخريوطى كان أسودا.



العصا الغليظة

لم يكن للكلمة الرقيقة من مكان إن لم يصحبها عصا. لكن كلمة العصا كلمة ثقيلة على الأذن. فخرجت مفردات جديدة للعصا. فالمسيحي المتدين الذى يتمسك بأصول ما تعلمه عن أسلافه أصبح "متعصبا" يجب أن يحارب بالعصا، والمسيحي المتشدد أصبح صاحب "عقيدة شاذة"، والوطني الذى يدافع عن قوميته "نازيا"، وكافة المسلمين أصبحوا "إرهابيين". ورغم أن الاسم غير رقيق إلا أنه حول موجة التهجم على الإسلام كدين إلى إمكانية الهجوم عليه كعقيدة إرهاب. فالإرهابيون والنازيون والمتعصبون وأصحاب العقائد الشاذة فئات يمجها الناس ويرهبونها بلا استثناء.

وافقت هذه الكنايات الجديدة العمل على منع التهجم على الأديان والتسامح مادام هذا التسامح لا يشمل الإرهابيين وأصحاب العقائد الشاذة! والذى يقرر إذا كانت العقيدة شاذة أم لا فهى وسائل الإعلام. ومن المتعارف عليه أن من يملك وسائل الإعلام يملك مفتاح العقول والقلوب.

معقبات

ما كانت الكلمات الرقيقة تغير مما فى النفوس من شىء وإن أسدلت ستارا كثيفا من النفاق الاجتماعى على مشاعر الناس. والغريب أن موجات الكلام الرقيق التى قادتها العصا المحلاة بدرر الكلام المعسول قد صاحبها حروب التطهير العرقى فى كل مكان، والخصومات الدينية الدامية تكاد تعم البلاد كلها، واضطهاد الأقليات أصبح ظاهرة عصرية تتفحل فى كل الأوساط. فما هو السر؟ هل مصل الكلمات الجديدة لم يجد مفعوله؟ أم أن المفردات المستحدثة هى التى خلقت المشاكل؟

بالنسبة للأمريكى الإفريقى بقى الحال بالنسبة للتعليم والعمل على ما هو عليه عندما كان "نيجرو" أسودا. إلا أن قانون إتاحة الفرصة للجميع أرغم صاحب العمل على أن لا يرفض أمريكيا إفريقيا لأنه شخص ذو لون بل اضطره أن يقبل طلبات العمل من الجميع. فأصبح لزاما على من يرفض توظيف أسود أن يوثق كتابيا معيباته من عدم اللياقة بالعمل. ولم يكن هذا متعذرا على من لا يريد أن يوظف

أسودا فإن لم يكن هناك سبب عرقى فهناك الكثير من الأسباب التى يمكن أن تختلق.

كما أغضبت حركة التسامح الدينى الكلامية الكثير من الناس إذ دخل القانون محراب الكنيسة ليرغم رجال الدين على استخدام الألفاظ الجديدة حتى لو خالفت عقائدهم وإلا درجوا فى مصاف النازيين أو أصحاب العقائد الشاذة. فمثلا يرغم رجل الدين على مهادنة الشذوذ الجنىسى. ولم يعد من حقه أن يقول فى كنيسته أن عقيدته وحدها هى العقيدة الصحيحة، بل لزم عليه أن يتنازل عن بعض معتقداته مجاملة للمعتقدات الأخرى، طبعاً زادت الحركة الجديدة فى موجات التعصب والبغض بين العقائد المختلفة. وكأفما المقصود هو الترويج لحركة البهائية حيث يقرأ المجتمعون آيات من القرآن والإنجيل والتوراة.

ومن مروجى هذا المذهب فى التسامح الدكتور زقزوق الذى أعلن فى الاحتفال السابق بمولد النبى صلى الله عليه وسلم بأن الله لا يفرق بين الناس لا فى أسنتهم ولا ألوانهم ولا عقائدهم (قالها وكأنها آية

من آيات القرآن الكريم). وهذا هدم صريح لكل المعتقدات، إذ لو سلم الناس جميعا بأن كل الأديان متساوية على ما فيها من اختلاف جوهري لم يبق هناك مجال للعقائد وفتح المجال للالتباس العقائدي.

روح التسامح والتعصب

بحسبى أن التسامح الحقيقى هو أن يكون القسانون أعمى عن اللون والملة والنحلة. كذلك فإن من التسامح أن يتداول الناس فى معاملاتهم الدنيوية بروح أن الناس سواسية كأسنان المشط الذى له لون واحد. فليس هناك سن أسود وآخر أصفر أو أبيض وليس هناك من سن مسلم وآخر مسيحى أو يهودى أو مجوسى. هذا ما علمنا إياه الدين الإسلامى قبل أن يبرز نجم الزقزوقى ليشيع التسامح بين الناس وقبل أن تدخل الكلمات الرقيقة معاجم اللغات. فيما عدا هذا فلكل الحق فى اعتقاد ما يشاء والحق فى أن يقول ما يشاء



فى صحبة من يشاطرونه دون حرج أو تحرج. ولكل جنس أن يلبس أو يأكل ما يشاء مادام لا يلحق أحد أذى بالآخرين ومادام الكل يحترم الإنسان ككائن جسدى وفكرى وعقائدى مستقل. والاحترام هنا ليس المجاراة أو الرياء أو الكلام الخلو. وصدق الله العظيم إذ يقول فى كتابه الكريم: "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا". والنفس هنا لا تقتصر على جنس أو دين. وحرمة القتل هذه ليست حكرا على مسلم أو مسيحى أو أحد من الأميين.

فالإنسان المتسامح أعمى الألوان لا يصف أحدا بأنه أسود أو أبيض كما تصف أخبار الجرائم المشبوه فيه فى جريمة بأنه أسود أو أصفر، كما يحدث فى أمريكا. والإنسان المتسامح لا يرى فى رفيق العمل مسلما أو مسيحيا أو يهوديا فكلهم رفاق عمل. وإذا نبغ عالم فكونه مصريا أو أمريكيا لا ينقص أو يزيد من علمه حبة خردل.

والتسامح لا يتحدث كثيرا عن التسامح لأنه لا يعترف بالتعصب. والأبيض لا يحتاج

أن يُلطخ وجهه "هبايا" ليثبت أنه لا يكره
السود ولا يلزم للأسود أن يدهن وجهه
أصفرًا ليرضى الصفر. كذلك لا يحتاج
المسلم أن يغير من عقيدته أو يحاور من
يختلف عنه في العقيدة ليظهر تسامحه.
كما أن المسيحي غير مجبر بتغيير ما يؤمن
به كي يرضى المسلم أو اليهودي.

وكانسان قضى جل عمره يعيش في بلاد
هو فيها في حساب الأقليات، دينا وعرقا،
وإن لم أحس بهذا أو يؤثر على هذا في
شيء، أقول بأن المتعصب الذي أمجه
وأتلافى صحبته أو التعامل معه إن
استطعت هو الذي كلما خاطبني أو لاقاني
أشار من بعيد أو قليل دون داع إلى أنه
يحب العرب أو يعشق المصريين أو يعجبه
الإسلام. فإني أدرك ببصيرتي العصا
الغليظة التي يداريها عن نظري بكلامه
الحلو المنمق. مثل هؤلاء هم أشد الناس
تعصبا وكرها لمن هو مختلف عنهم. أما
أفضل الناس تسامحا فهو من يتحدث
معنى بانطلاق دون مجاملة سواء خالفني
في الرأي أو الدين أو النحلة حتى لو
تطرق الحديث إلى العقيدة والسياسة. فمن
المعروف أن أشد الناس تعصبا ضد السود

هم الذين يستهلون حديثهم "لقد أحببت
الأشخاص ذوي الألوان طوال حياتي فهم
بشر مثلنا تماما". وأشد المتعصبين ضد
الدين الإسلامي هم الذين يمدحونه
 ويمدحون نبيه عليه الصلاة والسلام، إذ
أنهم لو صدقوا فأعجب لماذا لا يؤمنون
به؟.

وقد عجبت من تكالب اليهود على حرب
"جاكسون" الذي كان مرشحا لرئاسة
الجمهورية في العقد السابع رغم تقريظه
المبالغ فيه لليهود وإسرائيل، لكنني أدركت
مؤخرا أنهم محقون فلا بد أنه كان يحاول
مدارة مشاعر خفية نحوهم.

وكما أنني أحب أن يقتصر الحديث على
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الإسلام
في الاحتفال بمولده أو بالإسراء والمعراج
دون التعرض للأديان الأخرى بخير أو شر،
فلن يؤذيني في شيء أن القائم بقداس عيد
الميلاد لا يذكر شيئا عن المسلمين أو اليهود
أو أن يقول ما أخالفه فيه بالرأي أو
الاعتقاد. ولو حدث عكس هذا لتملكتني
الريبة.

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

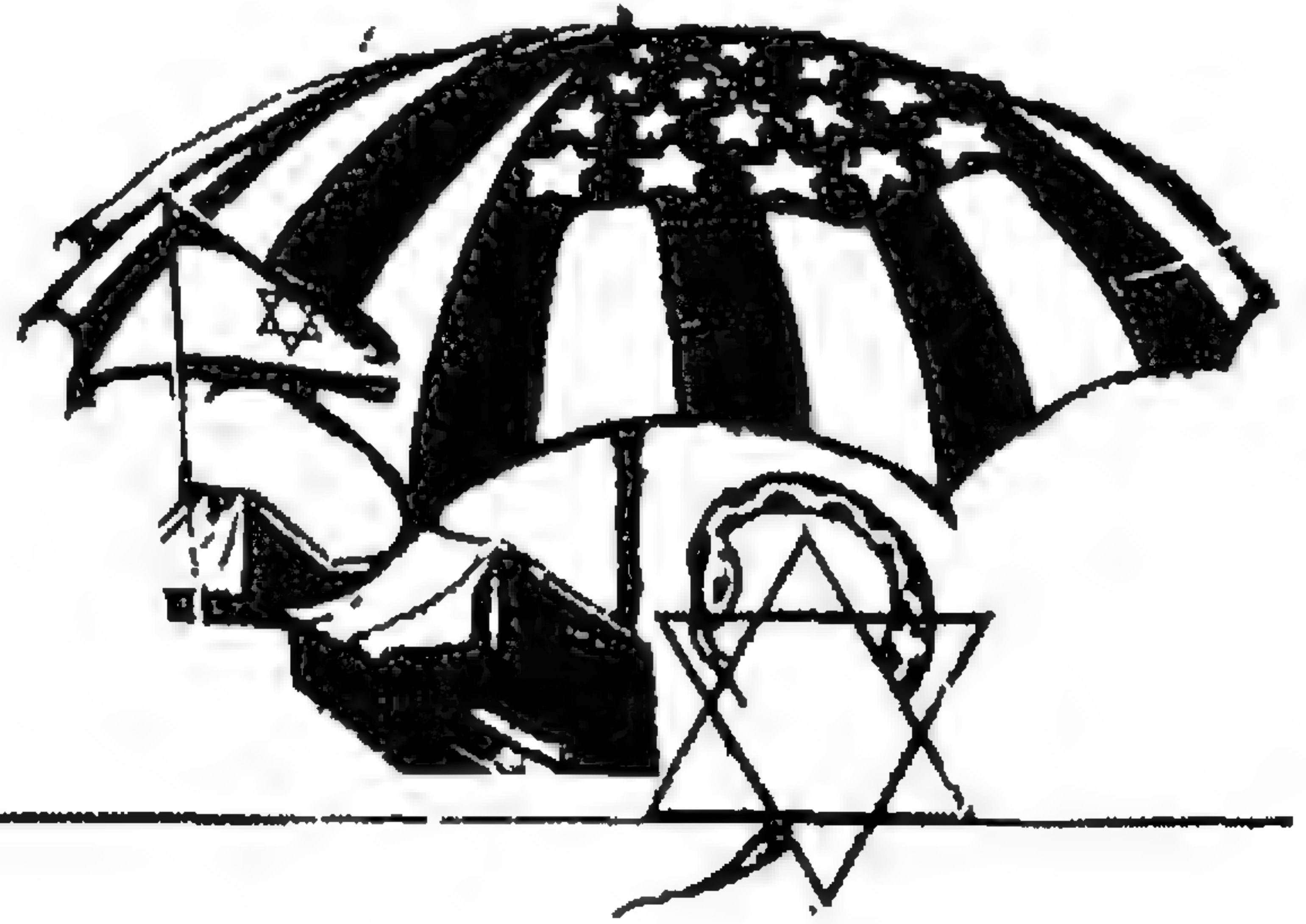
إقامة علاقات اقتصادية

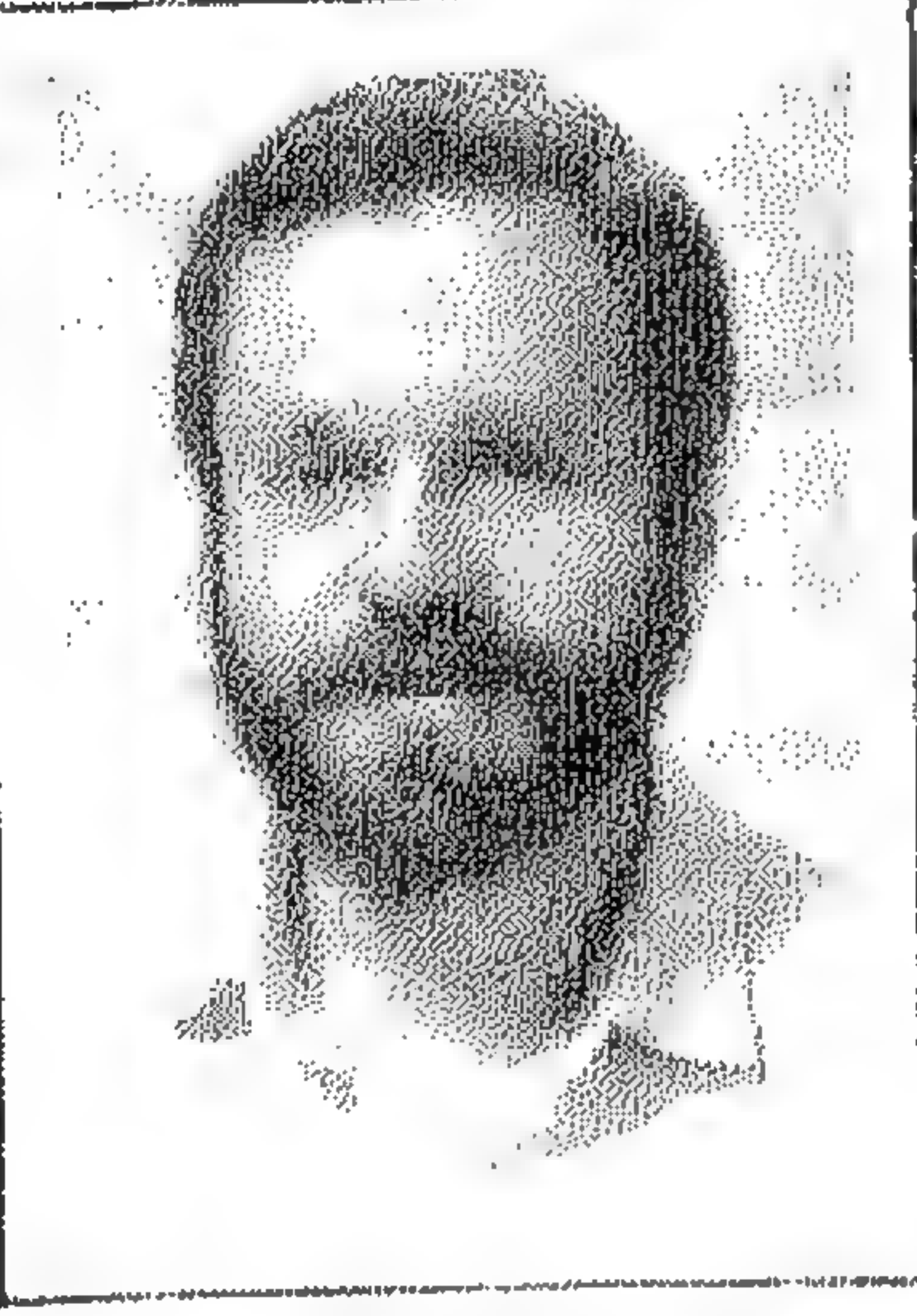
مع إسرائيل .. حرام شرعا

الثقافية مع إسرائيل أو التصدير لها أو الاستيراد منها)، وعزى ذلك إلى أن (كل هذه المعاملات حرام شرعا فى هذه الآونة بصفة خاصة)، ودعا الدول العربية إلى فرض الحصار الاقتصادى على الدولة العبرية، مشيرا إلى أن (محاصرة إسرائيل سياسيا واقتصاديا وتجاريا كما كان الوضع قبل مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ كفىل بأن يرد الإسرائيليين إلى صوابهم وتأديبهم وإعادة الحقوق العربية المسلوبة من الشعب الفلسطينى وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس)، مشددا على أن المسلمين لن يتنازلوا عن حقوقهم مهما كانت الظروف والأسباب. ذكرت ذلك وكالة قدس برس.

المختار الإسلامى

قال د. نصر واصل مفتى الديار المصرية إن إقامة أية علاقات تجارية واقتصادية مع الدول العبرية (غير جائز شرعا)، واتهم المفتى الدكتور نصر فريد واصل إسرائيل بقتل وتصفية المدنيين الأبرياء من الفلسطينيين بصورة مستمرة، وإشاعة جو من الإرهاب فى نفوس الآمنين وهدم المنازل وتشريد الأهالى والاستيلاء على الممتلكات فى القدس المحتلة وباقى فلسطين المحتلة. وأكد المفتى ردا على سؤال وجه إليه أنه (لايجوز شرعا إقامة العلاقات التجارية أو الصناعية أو





مصطفى عز

السلبية خطيئة لا تقل خطرا عن النفاق

فى عموده الأسبوعى بجريدة (الشعب)، يستنكر الأخ الكريم الأستاذ محمد عبد القدوس أن يكون أولاد البلد مسئولين عن إفساد الحكام، فيقول: إن "من يفعل ذلك طائفة مستفيدة التفت دائما حول حكام مصر من أيام فرعون، والشعب المصرى برىء منها، فهو يؤثر الابتعاد عن كل ما يجرى كنوع من الاحتجاج السلبى" هناك إذن طائفتان، يرى الأخ الكاتب أن إحداهما (الأقلية المناهضة) مذنبية بينما الأخرى (الأغلبية السلبية) بريئة. والواقع أن السلبية سلوك يتدرج بين نقيضين: النفاق الصريح والاحتجاج الإيجابى الصادق، وأنه إذا كانت الفئة المناهضة تدمر المجتمع عن سبق نية وترصد، فإن هناك نسبة غير قليلة فى الفئة السلبية تمارس نفس الخطيئة فى الوقت الذى يحسب فيه المنتمون إليها أنهم يحسنون صنعا بزعم أن عامل سوء النية غير متوفر. وقبل التدليل على ما أقول من خلال أمثلة ثلاثة، أشير سريعا إلى طائفة ثالثة وهى الأقلية الإيجابية التى تمارس الاحتجاج التجرد الخالص لوجه الله بالقلم واللسان. هذه الطائفة هى فقط التى تستحق دمجها بالبراءة. وفيما يلى الأمثلة الثلاثة :

على الرغم من أن القانون في مصر يمنع استخدام مكبرات الصوت إلا في المساجد بغرض الأذان للصلوات الخمس، فقد اعتاد الناس على تجاهله ونصب المكبرات في أفراح الزواج والمآتم التي تقام في البيوت والشوارع بغض النظر عما تسببه الضوضاء المنبعثة من إزعاج لسكان البنايات المجاورة، والتي تصل إلى حد التعجيز عن مباشرة أى مجهود ذهنى. وقد كانت لى تجربة منذ أسابيع عندما أفقدنى الغناء والطبل والزمير القدرة على النوم فاستنجدت بالشرطة، وهى القوة العظمى فى المجتمع المصرى المسئولة عن تطبيق القانون، لإرسال قوة تصدر مكبرات الصوت. لم تبد الشرطة اهتماما بموضوع الشكوى، وبعد إلحاح من جانبى جاءت سيارة ورأيت الضابط الجالس بها يتحدث مع أصحاب الفرح لمدة ثوانى معدودة إنصرف بعدها إلى حال سبيله واستمر الأمر الواقع على ماكان عليه. قررت أن أتحرك بنفسى دفاعا عن حقى فى الهدوء ودرءا لهذا العدوان الموجه إلى

كل أهالى الحى وفور وصولى إلى مكان "الفرح" القائم فى شارع مجاور ومباشرة التعبير عن استيائى من مكبر الصوت لأول شخص أقابله، توجه ناحيتى أحد الحاضرين قائلا بسخرية: "لم يشك أحد غيرك من أهالى الحى، يعنى أنت اللى عامل فيها جدع"، وكاد أن يفتك بى لولا تدخل الحاضرين لمنعه. ثم جاء رجل، يبدو وكأنه رأس العائلة، لإخراجى بهدوء، فقلت له أنه ليس من حقه شرعا ولا قانونا أن يفرض على هذا الضجيج. حاولت أن أتفاوض مع الرجل بشأن انتزاع المكبر، فقال مايعنى أنه لا تفاوض حول المكبر أو تخفيض ضوضائه، ثم تعهد لى بانتهاء "الفرح" بعد دقائق معدودة. واستمر الفرح ساعتين آخرين.

لقد انتشرت جرائم "البليطجة" فى مصر لسببين: تخاذل الشرطة عن أداء واجبها وسلبية المجتمع فى مواجهة هذه الجرائم التى عادة ماتبدأ بتجاوزات صغيرة ثم تتعاظم مع اطمئنان المعتدين على أمنهم. فعندما يتهاون الأفراد فى الدفاع عن

حقهم فى الهدوء مثلاً، تتحول السلوكيات الشاذة (مثل استخدام مكبرات الصوت) إلى عادات تزداد رسوخاً يوماً بعد يوم حتى تصبح حقاً مكتسبة تتراجع أمامه سطوة القانون (تماماً كما هو موقف الاحتلال الإسرائيلى من الشرعية الدولية). ومن هنا يصبح الشذوذ هو محاولة انتهاك هذا "الحق" (كما فعل كاتب هذه السطور) ومقاومة هذه الظواهر التى تستشرى نتيجة استسلام المجتمع لها. إن السلبية (لم يشك أحد غيرك من أهالى الحى) كما نراها فى موقف الأنظمة العربية من قضية فلسطين، تؤدى إلى تثبيت العدوان وقلب الأوضاع، فيصبح الطرف صاحب الحق (مثل حماس وحزب الله) هو المعتدى المعرض للتجاهل من جانب الشرطة (الولايات المتحدة)، وينتهى به الأمر إلى السجن إذا أقدم على تغيير الأمر الواقع بالقوة.

الحالة الثانية تتعلق بالسلبية المحيطة المستشرية فى ملايين العرب والمسلمين فى أوروبا وأمريكا إزاء الأجهزة الإعلامية

والصحفية المسيئة للإسلام والمنحازة لأعداء المسلمين. فهم إما لا يقرؤون وإذا قرأوا لايهتمون وإذا اهتموا لا يكتبون وإذا كتبوا ولم ينشر لهم الخطاب الأول والثانى يتوقفون عن المحاولة. وحتى يريحوا أنفسهم نراهم يعتزلون المجتمع الذى يعيشون فيه (كما يعتزل الناس فى مصر السياسة والمعارضة وهموم المسلمين) ويمتنعون عن قراءة أو مشاهدة ما يستفزهم ويشير حفيظتهم (كما يمتنع الناس فى مصر عن مطالعة الأخبار التى لا تجلب غير وجع الدماغ). إنطباعى الشخصى أن لسان حال الأغلبية فيهم يقول: "أنا ومن بعدى الطوفان".

الحالة الثالثة تتعلق بالاجتماعات التى يعقدها الرئيس مبارك كل عام مع نخبة منتقاة من الكتاب والمثقفين فى احتفالات ومهرجانات تحت مسميات مختلفة يجلس فيها هؤلاء المثقفون ليستمعوا، وإذا تكلموا فإنهم يتكلمون فقط فى أمور عامة غير مثيرة للجدل ويطرحون أسئلة فى موضوعات هى من قبيل اللغو الذى

لايسمن. لم نسمع واحدا منهم يقول للرئيس: هناك أبرياء فى السجون حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالسجن ظلما وعدوانا، نطالبك بصفتك المسئول الأول فى مصر بالإفراج عن هؤلاء الأبرياء أو نسمع من يقول: هناك برلمان مطعون فى شرعية أعضائه يشكل وصمة عار فى جبين هذا البلد العظيم، ومع ذلك تتركه سيادتك يستمر فى تشريع القوانين لمصر. ولم نسمع من يقول: هناك جهاز إعلامى لا هم له إلا نشر الإعلانات المفسدة للأخلاق والدين والبرامج التافهة الهادمة للمثل والمبادئ، نطالبك بوضع حد لهذه المسالب بما أنك المسئول عن اختيار قيادات هذا الجهاز. لم نسمع أحد يطالب



بإقالة المسئولين الممارسين للتطبيع مع إسرائيل والمسئولين عن إهمال آثار مصر الإسلامية مما يهددها بالزوال. إن ماتفعله هذه النخبة المنتقاة فى جلساتها مع المسئول الأول عما يحدث فى مصر، ليس نفاقا بقدر ما هو سلبية تقترب من حالة النفاق على أساس أن الساكت عن الحق شيطان أخرس. وهذا هو السبب وراء عدم السماح للمثقفين "الآخرين" الإيجابيين بحضور هذه الجلسات، تماما كما ينتقون عناصر معينة من طلبة الجامعات معروف عنهم العجز عن التعامل الجاد مع أى من قضايا المجتمع الحيوية.

إن السلبية لاتقل خطرا عن النفاق، بل هى مكملة له، إذ كان النفاق يؤله الحاكم والعياذ بالله، فإن السلبية مثل السكوت هى علامة الرضا، وهى شرط لوجود النفاق بينما العكس غير صحيح كما يتبين من الحالة الأولى. السلبية استسلام لنفاق وبأس من الإصلاح، واليأس نهايته الانتحار.

د. صلاح عز

"زفرات البوسنة" ..

كتاب دام لواقع مدمر

بقلم: سلوي عبد العبود

الكتاب عدة مرات.. لما ملأ به نفسى من الأمل والثقة فقد كنت ألوم نفسى كثيرا حين أرى الواقع الملىء بالانكسارات والهزائم.. وأرتد إى نفسى بالكثير من الأسى والحزن وأنتظر الكثير والكثير من الضياع والانحدار.. فلما قرأت الكتاب.. امتلأت نفسى بالأمل ثقة فى فعل الإيمان فى النفوس.. المسلمة.. فهو العلاج لكل المأسى.. وهو الدواء لكل الآلام.. إنه بداية النصر وإن تأخرت ثمرته حتى تنالها الأجيال التالية.

إن أصحابى البوسنويين مسلحون الآن بالإيمان بالله بجانب تسليحهم التكنيكي ومن المؤكد سيغلبون بإذن الله (ص ١٨٦). (الشيء الذى أعطانى أملا كبيرا فى الغد وأكثر من مرة هو زيارتى لمدرسة

نعم.. إنه الكتاب الدامى الذى تقطر الدماء من ثنايا كلماته تشيع الأسى والحزن وتملأ النفوس انكسارا وثورة على الظالمين.

وهو الكتاب الذى حمل على مدى ثلاثمائة صفحة قضية البوسنة.. ببعد إسلامى إنسانى صادق.. وروح نقية خالية من الأحقاء والتعيز والتجنى..

ولكن هذا الكتاب له شأن عجيب.. إنه يبعث الأمل فى المستقبل رغم ما يعجز به من المأسى والكوارث.. إنه المستقبل الذى يوجده الأمل بنصر الله القوى الجبار.

إنه الأمل الذى ينبعث من بؤرة المأسى والكوارث والعذاب.. فإذا النفس البشرية ترنو للسماء فى رجاء وضعف.. ثم ترتد إليها تلك النظرة فتملأ أرجاءها بالأمل.. والنصر القريب..

. ولقد بحثت كثيرا فى الصفحات وقرأت

(بحرام بيجوفيتش) وهذا المبنى الذي يجتمع فيه الآن المعلمون والمعلمات للتربية الدينية كان مغلقا أثناء الحكم الشيوعي وهم الآن يجتمعون في سراديب المبنى لأنها في مأمن إلى حد ما من الانفجارات والقذائف والصواريخ.. وانظر إلى الشبيبة التي ملئت حبا للإسلام في مثل هذه الأوقات الصعبة) ص ١٨٧.

إن هذا الكتاب هو الجهاد الذي أقبل عليه صاحبه مختارا راضيا.. إنه (يشعر بتنفس بلاده).. وهذا هو حب الوطن كما يعرفه المسلم.. ويحرص على أن يشارك وطنه مآسيه.. ويعرف أنه إذا تعمق في البلاد.. فسوف يسمع بكاءها كذلك.

نعم إنها البلاد الباكية. فشلال دمائها لا يتوقف.. ومآسيها تتوالى وتتابع.

ولقد أوجدت البوسنة في قلبي هما دائما وجرحا نازفا على الدوام لا يتوقف عن النزف إلا لكي تتفجر دماؤه من جديد حارة قوية الاندفاع فقد كنت أسجل مذكره هيئة الإذاعة البريطانية من أنباء عن البوسنة كل يوم ابتداء من عام

١٩٩٢.. وكانت هذه التسجيلات بين يدي كلما قلبتها أشبه بقذائف تنفجر فتفجر في نفسي مشاعر الانكسار والحزن العظيم.. فلا أكاد أستطيع إغماض العين إلا على دموع ساخنة لهوان المسلمين.. وهزائمهم العظيمة في زمن الدماء الموحدة المسالة بلا حساب.. وكنت أشعر بأن القضية تلتصق بي التصاق الروح بصاحبها فلا أستطيع الإفلات من أثرها الدائم.. وهكذا.. كانت (البوسنة) بالنسبة لي.. تنمو معي.. وتكبر معي يوما بيوم.. أتلقف من الأنباء ما يدور حولها بمنتهى اليقظة والانتباه وكأنه شيء يخصني ويخص بيتي الصغير.. لهذا كان كتاب السيد خليل بوشكار (زفرات البوسنة).. هدية عزيزة.. اختطفتها شوقا إلى غال عزيز أحن إليه واشتاق أن أقطع غريته.. وأتحدث إليه.. وكان هذا الكتاب (الهدية).. إنه بالنسبة لي يمثل ثلاث معان.. لابد من أن يعيها القارئ المتابع لمجلة المختار الإسلامي:

أولا: إن الكثير من الاستنتاجات التي

كنت قد توصلت بتوفيق الله إليها ونشرتها في مقالاتي السابقة على صفحات المختار الإسلامى.. كان صحيحا.. وكأنتى شهدت الساحة.. وعاصرت الأحداث معاصرة مباشرة..

وإن كان هذا يبدو للبعض غريبا.. إلا أنه دليل تواصل فكرى وعاطفى قوى وعميق مع قضية البوسنة.. أتاح لى أن أصل إلى استباق الأحداث رغم محدودية مصادر معلوماتى.. كما أنه جعلنى أملك المقدرة على تمييز المعالم الرئيسية للساحة رغم ابتعادي المكانى الشاسع عنها.

ثانيا: إن موقفى من الأمم المتحدة وأمينها العام (بطرس غالى) كان صادقا تماما.. فقد رأيت بعين المؤمن وقلبه.. فإذا هو قاتل.. وإذا الأمم المتحدة قاتلة.. فسجلت ذلك تحت عنوان: "الأمم المتحدة القاتل الحقيقى للمسلمين فى البوسنة" ونشر فى عدد سابق من مجلة المختار الإسلامى.

وها هو كتاب السيد بوشكار يؤكد ذلك بالقول:-

(إن هؤلاء الجنود خاصة الأوكرانيين والفرنسيين يقبضون على الفتيات والفتيان ويسلمونهم للجيش الصربى مقابل مبلغ من العملة الصعبة فلتسليم فتاة مسلمة يحصلون على ألفى مارك ألمانى وهى نفس الماركات التى نهبوها من قتلهم من المسلمين كما يحصلون على ألف مارك ألمانى مقابل تسليمهم وجلا مشقفا من أهل سراييفو أو مناضلا من الجيش البوسنى) ص ٩٢ - ٩٣.

(إن الجنود الفرنسيين كانوا قد مكثوا الجتنيك (الصرب الأرثوذكس من قتل الآلاف من المسلمين أثناء محاولتهم الخروج من سراييفو وذلك بإلقاءهم الأضواء الكاشفة عليهم فيقتلهم الصرب بسهولة وذلك أثناء قيامهم بحراسة المطار)

(لا يخفى على أحد أن هناك تعاونا مباشرا بين الجنود والضباط الفرنسيين والانجليز (ص ٤٠) والكنديين فى وحدات الأمم المتحدة وبين الصرب بل إنهم مبعوثون لتنفيذ سياسة حكوماتهم وإتمام

مالم يستطع الصرب إقامه) ص ٣٥.

(وكانت المعونات الإنسانية التي زعمتها أوربا والأمم المتحدة مجرد ستار يخفى التواطؤ والمساعدة المباشرة المقدمة للصرب الأرثوذكس.. وهذا ما وافقني عليه السيد بوشكار حين قال: (إن الناس جميعا فى البوسنة على علم تام بمدى الظلم الذى يرتكب فى حقهم فعندما أتحدث معهم عن المساعدات التى تقدم بها الدول الأوروبية والغربية كنت غالبا أسمع كلمات الاتهام: يعدوننا بشيء من الأطعمة محدودة الكمية حتى يبقوننا على قيد الحياة مدة أطول فنكون صيدا جميلا للكلاب المسعورة فوق الجبال) ص ١١٢.

لقد مارست الأمم المتحدة دورا مجرما.. لا بد أن يبقى فى ذاكرة الأجيال حتى لانخدع بدعاوى السلام والمحبة المزعومة. (فقد كانت تراقب المطار.. وكانت تساعد العدو على قتل شعبى ومناضليهم وبصرف النظر عن ذلك كله فإن سكان سراييفو كانوا مضطرين لعبور المطار جريا للوصول إلى بوتيمير (ضاحية مجاورة) بسبب الجوع

فقد كان الطعام يصل إلى بوتيمير ولا يمكن وصوله إلى سراييفو لذا كان الأهالى يضطرون لعبور الخطير مرتين مرة للذهاب لإحضار الطعام لأطفالهم ومرضاهم وكبار السن وأخرى للعودة به) ص ١٧١.

وإذن فقد كانت الأمم المتحدة تقتل هؤلاء الذين اندفعوا لإطعام العجزة والمرضى والأطفال.. تسلمهم للصرب ليضطادوهم فوق أرض المطار..

فكم قتل إذن بمساعدة الأمم المتحدة التى تسلم الدول الإسلامية فى دفع نفقات جنودها القتلة والمتواطئين!!

يجيب السيد بوشكار قائلا: (منذ أول عبور للأرض قبل بداية عام ١٩٩٣ وإلى شهر مارس من نفس العام قتل فوق الألف شخص أصيبوا جميعا من مواقع الجتنيك بعد أن تضييء لهم قوات الأمم المتحدة أرض المطار بالأضواء العاكسة ليروا العابرين ويسهل عليهم اصطيادهم وقتلهم) ص ١٧١.

ثالثا: إن الشعوب المسلمة مطالبة بأن تنظر إلى قضية البوسنة ليس كقضية

خارجية هامشية لا تستحق سوى الرثاء على أبسط تقدير.. بل كقضية جذرية أساسية في عمق التصور الحاضر والمستقبلي لحياتهم رغم بعد الأقطار.. ذلك أن البوسنة هي المثال أو (النموذج) الذي سوف تحتذيه أوروبا (المتحضرة) مع الدول الإسلامية مهما ادعت خلاف ذلك.. ومع قراءة تاريخ البوسنة مع أعدائها الأرثوذكس الذين عايشوها.. وعاشوا المسلمين فيها كجيران وأهل.. وأصحاب وزملاء.. ثم انقلبوا فجأة.. بالأسلحة يقتلون بلا مبرر.. ولا ذريعة سوى الشعار المرفوع: (كل شيء أو لا شيء.. الموت أو الحياة).. أو بمعنى آخر (أبيدوا كل ما هو إسلامي من أجل صربيا الكبرى) ص ٢١. ولقد نفذوا ذلك في مدينة دويوى (فليس هناك مكان للمسلمين لأنها ستظهر عرقيا وامتياز البقاء فيها سوف يقتصر على المسلمين المتصرين) ص ٢٣٢.

(إنها سياسة قومية يؤيدها كل صربي وتستند إلى عقيدة متوارثة تنبض بها

قلوب الناس في صربيا وحتى في أقصى البلاد وأبعد المناطق عن العمران). جميل رافائيل - الصحفي المراسل لهيئة الإذاعة البريطانية. BBC . وهي السياسة التي يساندها فيها جميع الصليبيين في العالم كله. فقد سأل الجنرال موريون الفرنسي الصليبي قواته المرسلة إلى البوسنة في عام ١٩٩٢ عن واجباتهم فقالوا: نحن ذاهبون للدفاع عن الصرب.

فقال: ولماذا تساعدونهم؟

فقالوا: لأنهم حلفاؤنا التاريخيون.

زفرات البوسنة ص ٣٨.

وكلمة التاريخيون .. تعنى الدينيون.. فالتاريخ هو صنو الدين.. وهذا هو مفهومهم له.

ويجب ألا أغفل عن الإلحاح على ضرورة قراءة هذا الكتاب لقطع المؤامرة الإعلامية العالمية التي أخذت قضية البوسنة بعيدا إلى زاوية النسيان رغم استمرار المعاناة وسيل الدماء هناك فانزوت بذلك بعيدا عن دائرة الوعي والتواصل الواجبة على

المسلمين فى أقصى الأرض تجاهها.

ولعل من أغرب القضايا .. أن تستمر عملية ذبح شعب مسلم واغتصاب نساءه سنتين .. وتذاع فيها الأنباء المرعبة عن عدد القتلى والمجازر يوميا تقريبا .. ثم فجأة يتوقف سيل الأخبار .. ويحل الصمت أو الخرس بالجميع وينصرف الاهتمام إلى اتجاهات أخرى عمدا .. وكأن الدماء المسلمة لا تستحق المواساة ولا العزاء وإذا - للأسف - العقل المسلم يستسلم لتلك الاتجاهات التى سيق إليها صاغرا .. ولا يخطر بباله أن يتسائل سؤالا عقلانيا هو: (هل من المعقول أن تكون مآسى البوسنة وكوارثها اليومية قد توقفت بمثل هذه السرعة المعجزة؟).

(وهل الصمت الإعلامى العميل عن دمائهم وقضاياهم هو المبرر لانصراف المسلمين عن الاهتمام ..؟).

إن من دواعى الإيمان .. التواصل مع قضايا المسلمين .. ولو كانوا فى أقصى بقاع الأرض .. الانجذاب الدائم نحو مآسيهم .. التنفس اليومى بمشاكلهم

ودموعهم .. إن هذا هو حقيقة الاهتمام كما جاء فى قوله عليه الصلاة والسلام:-
(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)

ومن أجل هذا يجب كسر الطوق الإعلامى الخناق والانفلات من الأسر الفكرى الذى يفرضه الإعلام على العقول المسلمة حتى يظل الترابط والتواصل.
وأعتقد أن (زفرات البوسنة) يكفل تحقيق هذا الجسر القوى من التواصل والترابط

سلوى عبد المعبود

بطاقة تعريف بالكتاب

عنوانه: "زفرات البوسنة"

المؤلف: خليل بوشكار

المترجم: نوركوكار أمان

مراجعة وتنقيح: الدكتور

أسعد نمر بصول.

الطباعة والتوزيع:

مطابع دار الشروق-

القاهرة

الطبعة الأولى: ١٩٩٥

تصاعد الاتهامات بين السلطة الفلسطينية وزعيم "حماس" واعتقال ٢٧ من عناصر "كتائب القسام"

شهدت العلاقة بين السلطة الفلسطينية و "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) توترا متزايدا وسط حملة اتهامات متبادلة تلت مقتل ضابط فلسطيني واعتقال ٢٧ من عناصر الجناح العسكري للحركة "كتائب عز الدين القسام" في غزة. وأفادت مصادر أمنية أن أجهزة الأمن الفلسطينية تمكنت من ضبط كميات من الأسلحة خلال حملة دهم أعقبت مقتل الضابط برصاص عناصر أكدت السلطة أنهم ينتمون إلى "كتائب عز الدين القسام".

لكن زعيم "حماس" حمل علي

"مبشرات السلطة" في تنفيذ الاعتقالات، مشيرا إلى تلبيتها "شروطا إسرائيلية" وردت السلطة بلسان الأمين العام للرئاسة الطيب عبدالرحيم متهمة الشيخ ياسين بـ "افتراء وتزوير للحقائق". وأكدت أن قتلة الضابط في الأمن الوقائي الفلسطيني رفعت جودة الذي سقط خلال مطاردة في رفح من قبل. "جميعهم أعضاء في مجموعات" كتائب عز الدين القسام" التي تؤكد التحقيقات الأولية أن لديها أوامر بإطلاق النار علي رجال الأمن الفلسطينيين، وأن هناك محاولة

مشبوهة لنقل الصراع إلى الساحة الفلسطينية".

وعلم أن فتى فلسطينيا في الثامنة من عمره توفي متأثرا بجروح أصيب بها خلال مطاردة رجال الأمن الفلسطينيين المسلحين، ليصبح بذلك الضحية الثالثة للحادث بعد مقتل الضابط وطفلة دهست بسيارة في مدينة رفح . وأضرب التجار في المدينة تلبية لنداء من حركة "فتح" احتجاجا علي مقتل الضابط والفتى والطفلة. ونفت مصادر فلسطينية أن تكون الشرطة اعتقلت قاتل الضابط .

وقال الشيخ ياسين لو كالة "فرانس برس" أن لا علاقة لـ "حماس" بحادث رفح و"من الخطأ الكبير أن تزج حماس في هذا الموضوع، والأشخاص الذين وقع معهم الحادث كانوا في السابق عناصر في كتائب عز الدين القسام". وأضاف أنهم "يعملون في السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية، وعندما تحدث خلافات بينهم وبين السلطة التي يعملون لديها يزجون حركة حماس في هذه الخلافات، وتابع: مبدأنا رفض الصدام والصراعات الداخلية، وليست لنا أي علاقة بالمشكلة التي حدثت في رفح علي مستوي الجهاز السياسي أو العسكري وهذه كلها مبررات من السلطة لتنفيذ اشتراطات إسرائيلية باعتقال أشخاص وزجهم في السجون".



سياسة متكررة

توقعت أن يفتح اتفاق كوسوفا الباب لمزيد من المجازر لأنه نص على إرسال مئات من المراقبين الدوليين بهدف معلن هو حماية المدنيين بينما الهدف غير المعلن كما ثبت - في البوسنة - هو وضع العقدة في المنشار وإجهاض أى أمل فى إمكان معاقبة الصرب على جرائمهم .

إن المجزرة الأخيرة فى رادشاك وصدور تصريحات عديدة من مسئولى الناتو وأمريكا وبريطانيا وفرنسا تؤكد استحالة توجيه ضربة للصرب حتى لا يقع المراقبون رهائن فى أيديهم، وهذا دليل آخر على التواطؤ ضد المسلمين .

عندما قيل لأمريكا إن العراق لا يتعاون مع فرق التفتيش صدر القرار بسحب هذه الفرق تمهيدا لقصف شرس استمر أربعة أيام بدون استشارة الحلفاء فى الغرب أو فى الناتو أو فى العالم العربى.. أما عندما انتهكت صربيا ثلاث قرارات لمجلس الأمن وارتكبت مذبحه وحشية ونقضت اتفاقها مع هولبروك، أصرت حكومات الغرب على بقاء المراقبين فى كوسوفا رغم فشلهم فى حماية المدنيين، وزعموا أن موافقة ميلوسيفيتش على بقاء ويليام ووكر وفريق المراقبين هو تنازل منه بينا هو مكسب يؤمن سلامة جيشه ويوفر ذريعة تحفظ ماء وجه الغرب، أما أمريكا فقد أصرت على موافقة أعضاء الناتو على أى عمل عسكري " ١٦ دولة " وطالبت باجتماعات لا تنتهى بين مجلس الأمن والناتو ومجموعة الاتصال .

فى فلسطين أو الخليج أو البلقان تقوم الاستراتيجية الغربية عموما والأمريكية خاصة على أساس تفريغ العرب والمسلمين حتى يسهل الانفراد بكل طرف على حدة وإنهاكه بالمجازر والتهجير والتدمير حتى يتحقق الاستنزاف المادى والمعنوى، وعندما تتأكد من قبول الطرف المسلم خوض مفاوضات من موقع الدونية "الاكتفاء بالضفة وغزة فى أواسل - ريع البوسنة فى دايتون - حكم ذاتى محدود فى كوسوفا" تتقدم هى فى صورة صانع السلام النزيه لكى تتسلم مقاليد الأمور وتفرض وصايتها من خلال مندوب سام قد يكون قائدا عسكريا، أو وكالة مخابرات، أو فرد من شاكلة كارلوس وستندروب وهو الحاكم الفعلى الآن فى البوسنة، وهم اليوم يساومون الألبان على تحجيم الصرب مقابل التخلي عن فكرة الاستقلال، ومايزال قانون فرق تسد " مستخدما بعد أن كفاء كل منا على نفسه متوهما أن الخطر لن يدركه .

د. صلاح عز



السابقون إلى الدار الآخرة فوزي فارس في ذمة الله

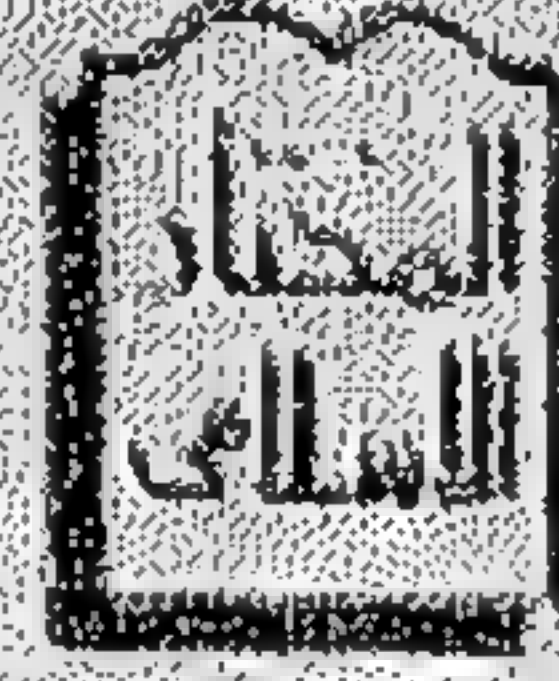
يرحل عن دنيانا بعض أحبائنا تاركين وراءهم سيرة عطرة تذكرونا بهم، هكذا رحل المجاهد الصابر المحتسب الأستاذ فوزي فارس. كنت طفلاً عندما بدأت معرفتي به وهو في مقتبل الشباب فكان بالنسبة

لي الأخ الأكبر الذي شملني برعاية أبوية ظل أثرها عميق الغور في نفسي إلى اليوم، كان فوزي فارس أبا بالفطرة والطبع لكل من حوله فهو ينهض للمساعدة فلا ينتظر نداء، ويواسي المهموم ويعين على الشدائد، ولا يشعر بأن مافي يده ملك له بل هو لمن يحتاج إليه أكثر. كان شعوره بالمسئولية عظيماً تجاه دينه ووطنه وأمتة فلم يكذب يبلغ الثامنة عشرة من عمره حتى كان في وسط الفدائيين المتطوعين في حرب فلسطين وكانت له جولات مع العدو الصهيوني، وعندما تعاد كتابة التاريخ الحربي لفلسطين من وثائقها الصحيحة سيعرف الناس من تصدى لطبور الدبابات التي كانت تزحف نحو العريش سنة ١٩٤٨م ومن ردها على أعقابها. وفي حرب قناة السويس عام ١٩٥١ حارب الإنجليز وكانت له جولات كثيرة معهم، وكثيراً ما ألححت عليه أن يكتب عن خبراته في حرب فلسطين وحرب القنال فهذا حق الأجيال اللاحقة ولكنه كان يتحرج من الإفاضة في هذا الجانب من حياته محتسباً أجره عند الله.

كان داعية بالفطرة قليل الكلام رطب اللسان بذكر الله، الدعوة في سلوكه وبشاشته والابتسامة المشرقة في وجهه وفي سعة صدره وفي قراءته للقرآن التي تهز القلوب، كلما اقتربت منه قوى الجذابك إليه فهو بأسرك ببساطته وسماحته وعفة لسانه، فلا تسمع في أقصى حالات غضبه، وقليلاً ما كان يغضب، إلا عبارة سامحك الله.. إتق الله يا أخي.

كل الذين عرفوه في شبابهم وما أكثرهم لا يذكرونه إلا بخير ويعترفون بأنهم كانوا يتطلعون إليه كمثال أعلى ونموذج حي للداعية الشاب السمع البريء من الجهامة والعصبية. كانت حياته - رغم ذلك - سلسلة من المعاناة والمشقات، حيث قضى زهرة شبابه في السجون والمعتقلات بعيداً عن أهله وأسرته ضمن جماعة الإخوان المسلمين وما كانت له من جريمة إلا أنه قال "ربي الله" وأنه كان يرفع أسرار المساجين والمظلومين. اضطربت حياته الدراسية والعملية فلم يشك ولم يتملل ولم ييأس من رحمة الله أبداً. حتى وهو في لحظاته الأخيرة في غرفة الإنعاش لم يكن مستغرقاً في آلامه بقدر ما كان مهتماً بالتخفيف عن أهله وزواره حتى ظنوا أنه يتمثل للشفاء، ولكن كانت سفينة حياته تقترب من مرفئها لترسو بعد عناء طويل في رحال ملكوت الله ورحمته المرتجاة. رحم الله الأخ الكريم والفاضل الأستاذ فوزي فارس وأسكنه فسيح جناته وأفسح له في قبره وألهمه الإجابة عند السؤال.. وألحقنا به على أحسن حال.. آمين.

المختار الإسلامي



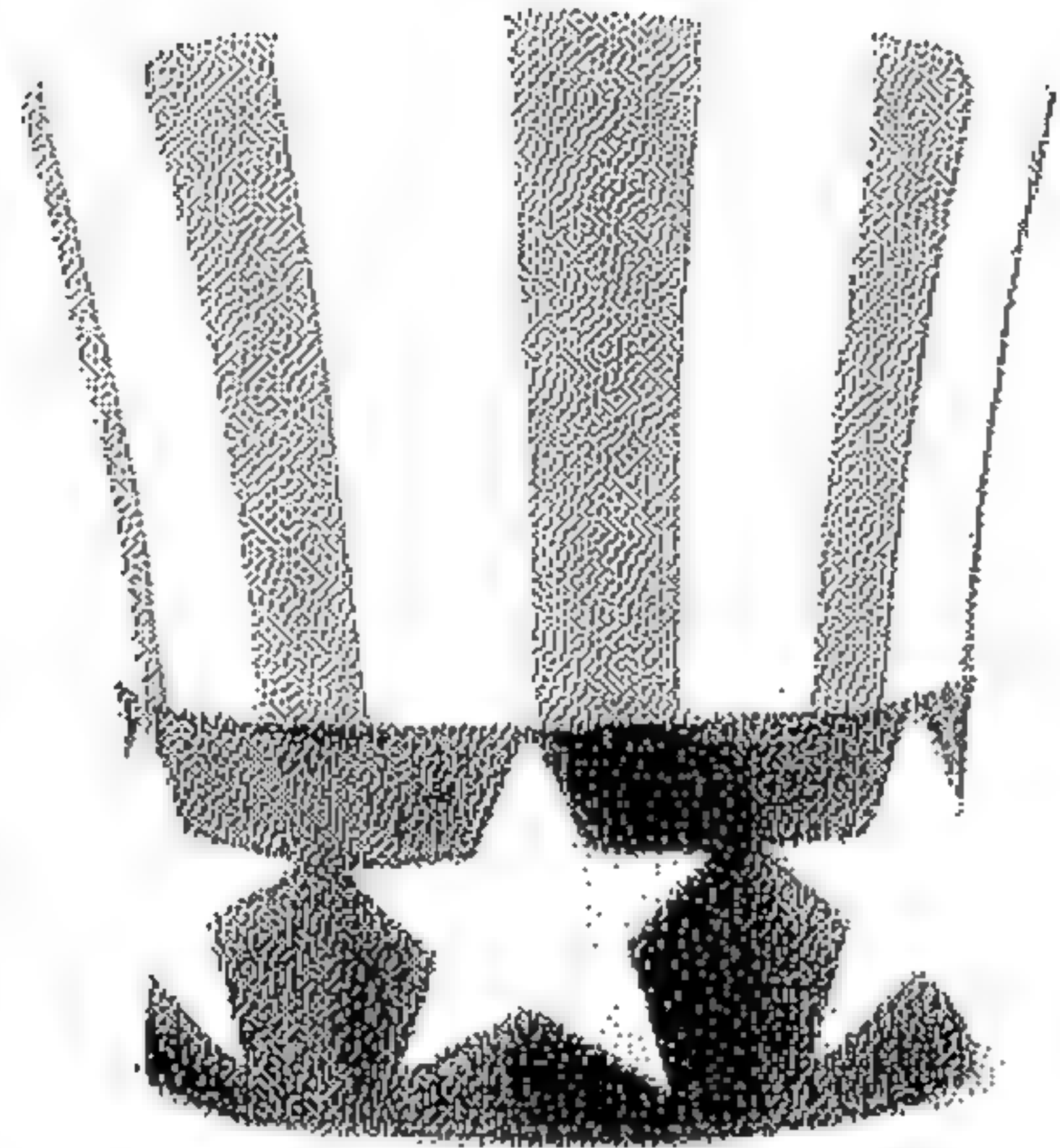
البقاء لله

في عزيزتكم أمريكا

الشيطان الأكبر على فراش الموت

من كان يعبد أمريكا
فإن أمريكا قد ماتت
ومن كان يعبد الله
فإن الله حي لا يموت

د. فهمي الشناوي



مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي

١٥ شارع شهاب - المهندسين - قليظون وفاكس ٣٤٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١

التمن ١٠ جنبيات - ولجملة سعر خاص

المختار الأسدي

مع القائد طه حسين في مصر وفلسطين



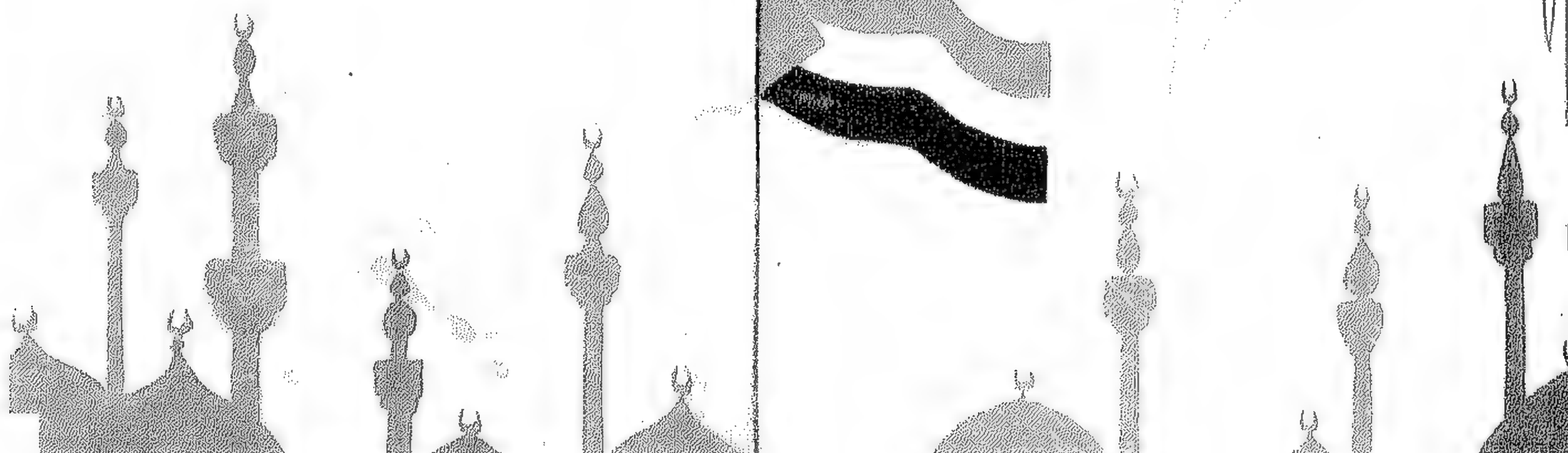
١٩٦٥ - السنته ٢ - ١٥ ذوالحججه ١٤١٩ هـ - ٢ أبريل ١٩٩٩ م - الشمس جنبها ونصف

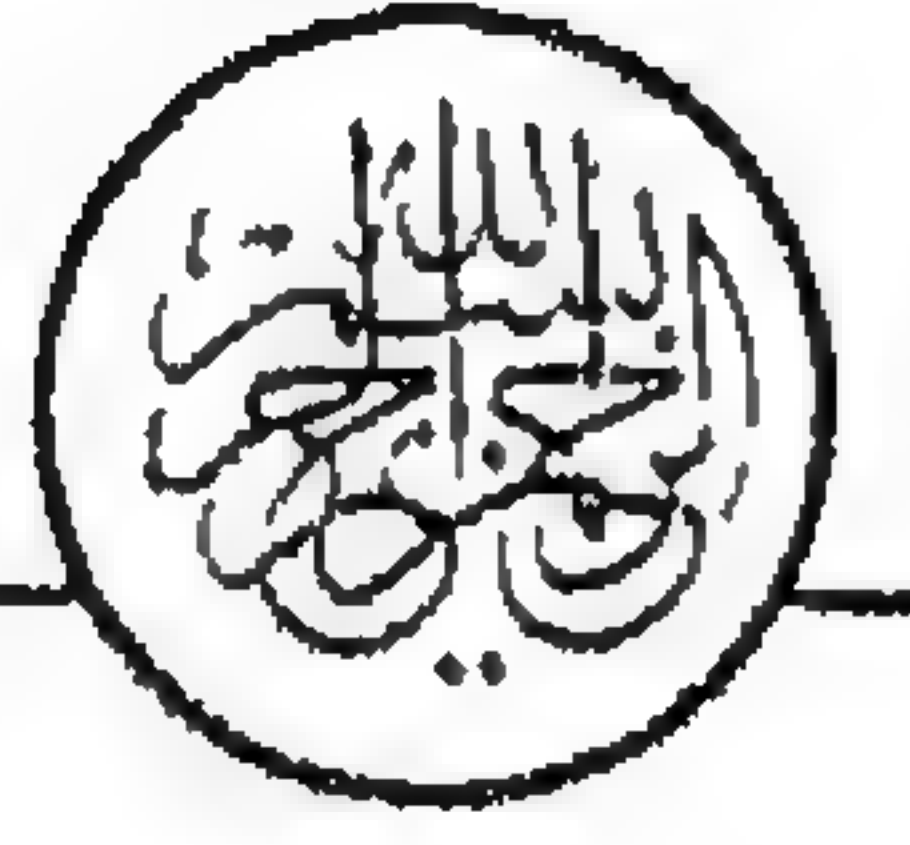
بأحراس الجنوب اللبناني سلمت يداكم

عشرة أعوام على ثورة السوداني

١٩٨٩ - ١٩٩٩

الجهاد بـعظيم أتياب
تتسبها هو ويكسر أنفه





كلمة المحرر

المؤامرة الأمريكية علي كوسوفا

إذا أخذنا شهادة معلق فرنسي موصوف بأنه مختص بشئون البلقان، بأن مجموعة الاتصال الغربية حول يوغوسلافيا السابقة أعطت الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش الضوء الأخضر لتعطيم البنية الأساسية لجيش تحرير كوسوفو وأن هذا الموقف الغربي يأتي في إطار دفع الطرف الألباني إلي قبول المفاوضات علي أساس نوع من الحكم الذاتي والتخلي عن الدعوة إلي الاستقلال عن صربيا وهو المطلب المشروع لشعب كوسوفا كله، فإن ذلك يفسر الصمت الأمريكي علي العملية العسكرية التي شنتها صربيا ضد إقليم كوسوفا وارتكبت أثناءها الكثير من جرائم الحرب التي لا يقبل بها أي إنسان متحضر فضلا عن ما يسمي بالعالم الحرا.

المصدر الفرنسي ذاته اعترف بأن المجموعة الأوروبية والأمريكية التي تضم في عضويتها كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا هي التي أفهمت الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش أن بإمكانه توجيه ضربة قوية لجيش تحرير كوسوفا بهدف تغيير واقع المعادلة العسكرية ومن ثم السياسة السائدة محليا وإقليميا.

ويديهي أن الغرب يخشي من ظهور دولة إسلامية تضم ألبانيا وكوسوفا فضلا عن الألبان في جمهورية مقدونيا.

وهذا الخوف من ظهور قوة إسلامية في أوروبا ، بالإضافة إلي الوجدان الغربي المعادي للإسلام هو الذي يفسر لماذا سكت الغرب والأمريكان علي تكسير عظام المسلمين في كوسوفا.!!

السلام عليكم

يا حراس الجنوب اللبناني سلمت أيديكم الجهاد حطم أنياب نتنياهو وكسر أنفه

لظالما تعرضنا نحن العرب والمسلمين إلي سخرية نتنياهو، ولظالما وجه إلينا الإهانات، ولظالما بكينا علي ضحايانا علي يد الإسرائيليين، لظالما توارينا خجلا وانكسارا، ولكن اليوم أصبحت الظروف معتدلة فالذل والانكسار أصبح من نصيب الإسرائيليين، وبالبكاء أصبح سمة الأمهات في مدن إسرائيل، والذل والعار بعد "البجاجة" أصبح من نصيب رئيس الوزراء الإسرائيلي المتعجرف كل هذا بفضل الرجال. رجال من طراز فريد رجال جاءوا علي، موعد ليرفعوا عن الأمة الحرج، ويعطوها لحظة عز غير مسبقة .

ماذا يعني أن يقول نتنياهو في انكسار أو يعترف في غير غرور أن حزب الله قد وجه لنا ضربة قاسية ؟

ماذا يعني أن يبكي نتنياهو علي ضباط إسرائيل، وأحدهم كان زميلا لابنه وابن أحد زملاء نتنياهو شخصيا، ماذا يعني أن ينجح رجال حزب الله في توجيه تلك الضربة المتميزة، لأهم وأقوى رجال جيش الدفاع الإسرائيلي "رجال قوات المظليين" الذين يتكلف تدريب وإعداد الواحد منهم خمسة ملايين دولار.

هذا هو الجهاد وهذه هي بركة الاستشهاد ، الفجر الجميل يخرج من الجنوب الصامد والشعب الصامد الرائع، عندما ينجح الرجال في تحقيق الحلم وزراعة الورد وتمزيق الأسلاك الشائكة فهذه روح جديد يسري في قلب هذه الأمة، إن الإنسان يشعر بالزهو والفرح بل والعنفوان والأمة تستعيد الآن شبابها، حينما ينجح شبابها من الشباب اللبناني في اقتحام الأسلاك الشائكة حول قرية أرنون اللبنانية التي ضمتها إسرائيل إلي الشريط المحتل وأن يقيموا عرسا للصمود والتصدي الحقيقي، هكذا تكون المواجهة، فتعلموا جميعا من هؤلاء الرجال النماذج والقذوة.

وحتى أولئك الراهمون، الباحثون عن السلام مع الكيان الصهيوني فإن كل حواراتهم وسعيهم مع ما يسمى - زعماء قوي السلام الصهيوني - لم تفلح في زحزحة إسرائيل في اتجاه هذا السلام المزعوم، ولكن عملية حزب الله المتميزة في جنوب لبنان هي التي فجرت حركات تطالب بالانسحاب من الجنوب اللبناني.

من أراد العزة فليجاهد، ومن أراد النصر فليجاهد ، وباحراس الجنوب اللبناني سلمت أيديكم.. أي والله سلمت أيديكم .. سلمت أيديكم ..

المختار الإسلامي



د. محمد مورو

عشر سنوات على ثورة الإنقاذ

من الفوضى والاضطراب وعدم القدرة على التفاهم والتنسيق لمواجهة التحديات الكبرى التي كانت تواجه السودان آنذاك، وقبل هذا وبعده كان التمرد في الجنوب يتسع ويقوى ويهدد كل عروبة السودان بل وأمام قسواه التقليدية في حزبي الأمة والاتحادى ولو استمر الوضع على ماكان عليه لضاع السودان، ولسقط في قبضة جارانج، وبالتالي إسرائيل وبدلاً من أن يكون عمقاً عربياً وإسلامياً يصبح لا قدر الله خنجراً في ظهر مصر والعرب والإسلام وهكذا فإن ثورة الإنقاذ جاءت لتنتقذ السودان من هذا المصير وهي بهذه المثابة اسم على مسمى، وهي بالتالى تطور طبيعى بل وحتمى لأن الشعب السودانى لم يكن ليسكت على هذه الحالة التى آلت إليها الأوضاع فى السودان.

ولا يمكننا أن نفهم أهمية ثورة الإنقاذ ولا الخدمة الكبرى التى أدتها للسودان وللمصر وللعرب والمسلمين إلا إذا رصدنا مجموعة من

ذات يوم من عام ١٩٨٨ جاء إلى القاهرة على وجه السرعة عدد من زعماء حزبي الأمة والاتحادى، طالبين النجدة السريعة، لأن قوات المتمرد الجنوبي جون جارانج كانت قد حققت العديد من الانتصارات وقد هدد المتمرد الجنوبي عميل إسرائيل جون جارانج بالزحف إلى الخرطوم، وقد خشى هؤلاء القادة أن يسقط نساؤهم وأبنائهم سبايا فى يد جون جارانج، وعبروا عن ذلك بصورة مباشرة ولم يكن هذا الحال إلا تنويهاً لحالة من الفوضى والفساد التى دبت فى أوصال السودان إبان حكم الصادق المهدي.

كان كل شيء متردياً، الاقتصاد فى أسوأ حالاته، والمجاعات تنتشر فى ربوع السودان، والفساد وتورط المسئولين فى صفقات مشبوهة جعل الشعب السودانى لا يثق فى النظام السياسى القائم آنذاك، فضلاً عن هذا كانت القوى والأحزاب السياسية السودانية فى حالة



الحقائق كالتالى:-

● تبلغ مساحة السودان ٢,٥ مليون كيلو متر مربع، وهو يعادل فى مساحته مساحة ثمانى دول أوروبية مجتمعة هى : السويد والنرويج والدانمارك وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال. "الدول الأوروبية كلها ١٢ دولة"، وتقع على حدود السودان الجنوبية أوغندا والكونغو وكينيا، وعلى حدوده الشرقية إثيوبيا وإريتريا، وفى الغرب تشاد وإفريقيا الوسطى، وفى الشمال مصر وليبيا. والسودان أيضا يتحكم فى أكبر مساحة من شاطئ البحر الأحمر الغربى، وهو بذلك كله يمثل عمقا عربيا وإسلاميا فى إفريقيا، بل هو بوابة العرب والمسلمين إلى إفريقيا، وبه الجزء الأكبر من منابع النيل، إذا فهو ضرورى للأمن العربى والإسلامى عموما والمصرى خصوصا.

● من المعروف أن من يتحكم فى منابع النيل ومجره يتحكم فى حياة مصر ومن يتحكم فى السودان يتحكم فى مياه النيل وبالتالى حياة مصر ويمثل أكبر الأهمية لأمان مصر الحياتى والاستراتيجى .

● إن الاستعمار القديم والحديث استهدف دائما فصل السودان عن مصر وتوتير العلاقات المصرية السودانية، وكذا تمزيق السودان لضرب الأمان الاستراتيجى لمصر وللعرب والمسلمين فى إفريقيا وإضعاف مصر والضغط عليها.

● من المعروف أن إسرائيل سعت منذ نشأتها إلى تحقيق نفوذ سياسى وتواجد استخباراتى وعسكرى فى دول منابع النيل والقرن الإفريقى، بل اعتبر مؤسس إسرائيل بن جوريون أن ذلك أهم لإسرائيل من القدس، لأن من المعروف أن مصر هى الشغل الرئيسى فى المواجهة مع إسرائيل، ومن يمتلك تلك المناطق يمسك بأوراق هامة ضد مصر.

- إن أمريكا وريثة الاستعمار تريد إقامة منطقة نفوذ فى كل من أوغندا وإثيوبيا وإريتريا ورواندا وبوروندى وجنوب السودان والكونغو على حساب النفوذ المصرى والسودانى، بل والفرنسى أيضا والأخير بالطبع لا يهمننا إلا فى إطار التناقضات الثانوية ولذلك نجد أن حكومة واشنطن رصدت الأموال والأسلحة لكل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا، وأنها بالتعاون مع إسرائيل تدعم جون جارنج، وأمريكا تعترف علنا بأنها تريد إسقاط حكومة الخرطوم (تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية)، والهدف النهائى لكل هذا هو السيطرة على منطقة البحيرات العظمى، والتحكم فى منابع



إثيوبيا والأبيض في
أوغندا ورواندا ومنطقة
البحيرات ثم إقامة بنك
للحياة في خزان كبير في
البحيرات العظمى وبيع المياه لمن يشاء
"إسرائيل مثلاً" ويمكننا في هذا الصدد أن
نرصد التشجيع الذي تقوم به أمريكا وإسرائيل
والبنك الدولي لإقامة سدود في إثيوبيا لتقليص
حصة مصر من مياه النيل، وكذلك تحريك
الحديث عن حصص المياه غير العادلة - كما
يقولون - بين دول حوض النيل.

وهكذا فإن السودان مستهدف ثم مصر
بالضرورة، والأمن العربي والإسلامي، ووجود
حكومة ضعيفة أو مفككة كما كان الحال قبيل
ثورة الإنقاذ كان معناه كارثة بكل معنى الكلمة
وجاءت ثورة الإنقاذ بقيادة الرئيس عمر حسن
البشير وبخلفيه إسلامية أسسها الدكتور حسن
الترابي وتراث الجبهة الإسلامية للإنقاذ عموماً.
وهذا معناه أننا لسنا بصدد مجرد انقلاب
عسكري، أو حركة من الجيش جاءت نتيجة
طموح شخصي لأحد الجنرالات أو محاولة لوقف
مسلسل الهزائم التي منى بها الجيش في جبهة
الجنوب أو غيرها من الأسباب التقليدية
للالقلابات العسكرية في السودان بل ثورة
كاملة ذات أيديولوجية مختلفة وأصيلة في نفس
الوقت وتحمل برنامجاً ومشروعاً مستمداً من

المرجعية الإسلامية وواضحة المعالم ، وقادرة
في نفس الوقت على لم شعث الشعب
السوداني وشد قواه الشابة وتفصيلها، وهذا كله
معناه أن المخطط الأمريكي الإسرائيلي بات في
خطر.

واستطاعت الثورة في سنواتها الأولى أن
تعيد العافية إلى الاقتصاد السوداني، بل
وتضع السودان على الاكتفاء الذاتي والطريق
الصحيح للتنمية الزراعية بحيث تصبح مستقلة
بالفعل وقادرة على تلبية احتياجات مواطنيها
وكذا برنامجاً صناعياً طموحاً واستخدمت الثورة
شعار "نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع".

وكذلك استطاعت الثورة في شهورها الأولى
أن تعيد بناء الجيش وأن تدفع إلى المعركة مع
التمرد بقوى متطوعة شابة ومتحمسة، وبذلك
أوقفت تحدي التمرد بل وكادت أن تقضي عليه
تماماً.

ولم يرق هذا للسلادة الأمريكان والإسرائيليين
، فالثورة وضعت أقدامها على الطريق
الصحيح، ووضعت صيغة سياسية واقتصادية
واستراتيجية يصعب بها تطويعها أو الإطاحة
بها.. وكان لابد من أن تتحرك المؤامرات ضد
الثورة ، بدأت أمريكا وإسرائيل محاولات
الوقعية بين مصر والسودان وهذا بالطبع أخطر
ممكن يمكن ضرب السودان وثورتها ومصر
كذلك منه، ووصل الأمر إلى ذروته إبان



المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس المصري في أديس أبابا عام ١٩٩٤ ولكن حكمة الطرفين حالت دون استمرار المخطط ووصله إلى محطته الأخيرة .

وكذلك تم عمل محاور من عدد من الدول المحيطة بالسودان للتآمر عليها وجعلها قاعدة للقوى العميلة التي سلحتها أمريكا وجهازها بهدف القضاء على ثورة السودان "أوغندا، إثيوبيا، إريتريا.. إلخ".

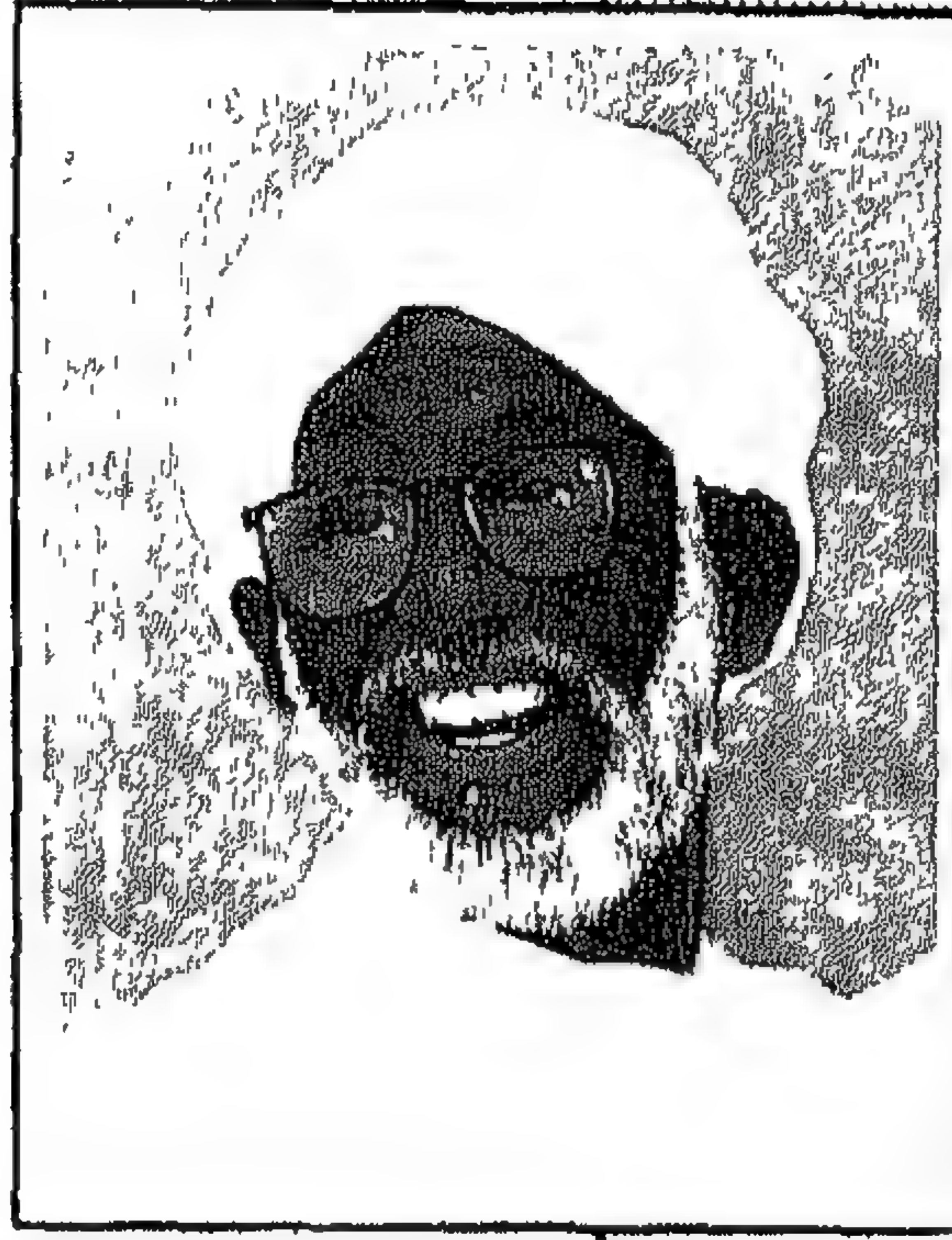
وكان من الطبيعي أن يكون جون جارنج رأس الحرية في هذا المخطط، ولكن من غير الطبيعي أن تقع قوى مثل حزبي الأمة والاتحادى أو بعض قياداتها على الأقل في هذا المخطط، ذلك أنه مخطط يستهدف السودان عموماً، وما يمثلونه أو من المفروض أن يمثلونه خصوصاً، ولكن للأسف وقعت هذه القوى الحزبية في الفخ، وراحت تضع بيضها في السلة الأمريكية وبالتالي ارتهنت قرارها لجون جارنج، وكان هذا خطأ تاريخي للمعارضة السودانية، فجماهير حزبي الأمة والاتحادى في السودان لن تقبل هذا السلوك من قادتهم وبالتالي فإن هؤلاء عزلوا أنفسهم عن جماهيرهم ودفعتهم هذه العزلة إلى المزيد من الارتقاء في أحضان أمريكا وجارنج، وبالتالي قبلت تلك المعارضة أن تشارك في الحملة العسكرية التي مولتها أمريكا ضد السودان انطلاقاً من إثيوبيا وإريتريا، ولكن صمود

الشعب السوداني وثورته أسقط هذا المخطط أيضاً، ولم يكن أمام أمريكا التي فشلت في تطويع الثورة أو القضاء عليها إلا أن تستغل فرصة حادثى سفارتها في نيروبي ودار السلام لإنزال ضربة عقاب للسودان، رغم علمها التام أن السودان لا صلة له بالحادثين، إلا أنها ضربت مصنع الشفاء للأدوية في السودان الذي كشف الوجه القبيح لأمريكا، وكشف معها المعارضة السودانية التي تورطت في تأييد الضربة، فكانت تلك نهاية المعارضة ومزيدها من العز والفخر للشعب السوداني الصامد وثورته الباسلة .

ومن سخریات القدر الإلهی أن تقع الفتنة بین العدوين اللدودین للسودان : إريتريا وإثيوبيا وتتحول الفتنة إلى حرب ضارية تحصد الجميع وصدق الله : "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".

ولا يعنى هذا كله أن السودان فى ظل ثورته أصبح بلا مشاكل ولكن يعنى أن الثورة على الطريق الصحيح لحل مشاكل وتحديات السودان .

عشرة أعوام على ثورة إنقاذ السودان



حسن
الترابى
يتذكر

كانوا ثلاثة فى ثانوية حنتوب ولم يدر فى خلد هم يومذاك أن أقدارهم ستختلط بقدر السودان وأنهم سيتركون بصماتهم على مصيره. والثلاثة هم جعفر نميرى ومحمد إبراهيم نقد وحسن الترابى. سلك الأول طريق المؤسسة العسكرية وصعد فى ثكناتها. وفى ٢٥ آيار (مايو) ١٩٦٩ قفز إلى السلطة ليحكم "القارة" السودانية على مدى ستة عشر عاما. ارتاح الشيوعيون إلى وصول نميرى لكن شهر العسل لم يدم طويلا، فبعد عامين فقط سيحاول الشيوعيون الاستيلاء على السلطة، فيرد النميرى بوجبة إعدامات ومطاردات دامية فتنتقل قيادة الحزب الشيوعى إلى نقد الذى سيمضى معظم أيامه متخفيا. وستكون بين النميرى والدكتور الترابى قصة طويلة.

سيدخل الترابى السجن ثم يخرج منه ويشارك فى الحكم ثم يعود إلى السجن. ثلاثة رجال وثلاثة أقدار ولا تكتمل الصورة إلا إذا أضفنا إليها زعامتى الحزبين التقليديين. واليوم صار نميرى من التاريخ ولا يزال نقد متخفيا، فيما يقيم الترابى فى مقعد رئاسة المجلس الوطنى (البرلمان) فى عهد "ثورة الإنقاذ" التى تكمل فى ٣٠ حزيران (يونيو) المقبل عامها العاشر. ويتولى الترابى منصب الأمين العام لحزب "المؤتمر الوطنى" الحاكم.



منذ استقلاله العام ١٩٥٦ يعيش السودان أسيراً لحربين: حرب الجنوب التي لا تهدأ إلا لتستجسد حاصدة المزيد من الضحايا ومستنزفة الخزينة الخاوية أصلاً. وحرب السلطة في الخرطوم حيث يبرع السودانيون في انتزاع الديمقراطية بانتفاضات شعبية ثم يبرعون في إضاعتها فيقفز العسكريون إلى السلطة. وهكذا بدت الديمقراطية مجرد فسحات بين العهود العسكرية التي استأثرت حتى الآن باثنين وثلاثين عاماً من الأعوام الثلاثة والأربعين التي مضت على الاستقلال. طبعاً مع الالتفات إلى أن الحكم الحالي يختلف تماماً عن حكم نميري وحكم عبود، فهو لم يغير الوجوه فقط، بل أيضاً المجتمع والحياة السياسية وقواعد اللعبة داخلياً وخارجياً. ربما لهذا السبب يوصف الدكتور التراي بأنه "اللاعب الأبرز والأخطر" على المسرح السوداني.

"لا مشكلة مع السودان، المشكلة مع التراي"، التعايش مع نظام الرئيس عمر البشير ممكن لكن التراي هو العقدة"، "العسكريون مجرد واجهة والتراي هو المرشد والحارس وهو الممسك بالخيوط". عبارات يسمعها الصحفي في أكثر من عاصمة ويقرأها في أكثر من صحيفة. ويدهي أن يشير هذا الكلام حشرية

الصحافي، خصوصاً حين يترافق مع اتهامات للسودان بـ "إيواء الإرهابيين" و"تصدير الثورة والعنف". وتتصاعد الحشرية حين تقصف الولايات المتحدة هدفاً في الخرطوم وتحدث عن علاقة نظام البشير بـ "النشاطات الإرهابية لأسامة بن لادن". ودائماً تتجه الأصابع إلى "العقل المدبر" أي حسن التراي.

كتب الكثير عن التراي وحكى الكثير عنه، لكنها المرة الأولى التي يروى فيها التراي قصة التراي. في مكتبه في المجلس الوطني واتسع صدره لأسئلة كثيرة في أكثر من جلسة. تحدث عن نشأته ودراسته في الغرب وبداية انضوائه في الحركة الإسلامية. وتحدث عن علاقته بالعهد السوداني المتعاقبة وتجاريه في السجن والحكم. تطرق إلى علاقاته بأبرز اللاعبين على الساحة السودانية ولم يتردد في الإجابة عن أسئلة حساسة تتعلق بكارلوس وأسامة بن لادن والإرهاب والأصولية والعلاقات مع مصر وموقفه من



العرب وعلاقاته
بعدد من القادة ..

وهنا نص
الحوار:

• هناك جدل

متزايد حول "التوالي السياسي" هل
تقبلون فعلاً مبدأ تداول السلطة؟

•• هذا أصبح التزاماً ودستوراً.
الدستور مستنبط من الدين والحرية فيه
جاءت من الدين وأنا ألتزم به. نحن الذين
صنعناه وأجزناه هنا (في المجلس الوطني)
ولا يمكن أن نكتب نصوصاً ونقلب عليها
في الواقع. لسنا من الكذابين في الأرض.

هذا الدستور يمثل لنا قيم ديننا وتجربتنا
والالتزامنا. حرية الصحافة بدأت مع الدستور
مباشرة. وعن حرية الأحزاب يقول الدستور
إنه سيصدر قانون للأحزاب يسمح بنشاطها
شرط أن لا تقوم على الميراث وشراء الذمم
بالمال ولكن على الحرية والشورى، وأن
تستخدم اللسان والقلم في المداولات
والمجادلات وإقناع الشعب.

• هل ينطبق هذا الكلام على
الأحزاب التقليدية؟

•• أيما حزب، وبعد ذلك يمكن أن
يسميه منتقدوه تقليدياً رجعياً أو تقديمياً
متطرفاً هذه خلافات لسانية. لكن السياسة

حرة، والحرية مكفولة في أن تنتقد حزبا
أو تدخل فيه أو تخرج منه ..

• هل يسمح بالوصول إلى السلطة؟
•• بالطبع، السودان فيه ٢٦ حكومة
إقليمية كل حكامها انتخبوا شعبياً ورئيس
الجمهورية ينتخب شعبياً. نحن لا نعرف
٩٩، ٩ في المئة في تجاربنا، حتى إدارة
القبائل لن تكون وراثية في السودان والآن
يصاغ قانون لهذا الغرض.

• هناك لبس في موقفك من الكويت
ما مصدره؟

•• مصدره كاتب كان يأخذ مني مقابلة
وأخرجها كتاباً. وأخطأ في بعض المواقع.
كتب مثلاً أن موضوع رسالة الدكتوراه في
فرنسا هو موضوع (DEA) أي الدبلوم.
وإذا قرأت الكتاب تظن أنني لم أحصل
على الدكتوراه لكنه يسميني دكتوراً ويعلم
أنني حصلت عليها من باريس.

ثانياً، كنت أتحدث عن الوحدة العربية
وقلت إنهم قسمونا في اتفاق سايكس -
بيكو ولم نقسم أنفسنا وأن العرب شيء
واحد ولون واحد ودين واحد ولفة واحدة
وطعم واحد واقتصاد واحد وأرض واحدة،
وأنه عيب على العرب أن يظلوا متفرقين
في حين أن أوروبا الغربية التي علمتنا
العصبية القطرية بدأت تتجمع الآن وهي



أغنى منا وأكثر عددا.

حدثته أن هذه البلاد كلها مصطنعة، فسألني عن الكويت، فقلت له لماذا لم تسألني عن إسرائيل وهي بلد مصطنع فرض علينا فرضا. وقلت إنها قد لا تبقى في هذه الأرض رغم أن القوى العالمية معها الآن، لكنها قد لا تبقى. وظن بعض الناس أنني أتحدث عن الكويت ونسبوا الكويت إلى ما قلت عن إسرائيل. ويا ليتني تحدثت عن ذهاب الكويت والسودان والدول العربية لأن ذلك يعنى وحدة العرب وهو أمر طيب .

● ثم تقل أن الكويت دولة مصطنعة ؟

● لا .. بلادنا كلها حدودها مصطنعة. وإذا سألتني يا أخى الكريم سأقول لك إن السودان بلد حدوده مصطنعة لم نحددها وكذلك البلاد العربية كلها وكذلك لبنان والشام ومعناها الشمال وكذلك الأردن. لم أقصد أن أسب بلدا أو أهاجمه أو أقول للبلد الذى يجاوره خذ بالقوة لأنه مصطنع لأن الآخر هو مصطنع أيضا .

أنا ضد استخدام القوة فى الوحدة. أسأل الله أن يوحد أهل السودان ويكونوا قوة سياسية واحدة لكننى أفتح الحرية .

● أنت ضد الوحدة بالقوة. هل نستطيع القول إنك كنت ضد الغزو العراقى للكويت ؟

● نعم .. ولى تصريحات فى هذا الأمر وكان موقف حكومة السودان أيضا ضد ذلك. لكننى كنت ضد جلب الأمريكيين لمعالجة هذه المشكلة ورأى أن يعالجها العرب وحدهم. ولو كانوا أعطوا أنفسهم فرصة ثلاثة أسابيع أو أربعة أسابيع لعالجوا القضية .

● بعد هذه المسافة الزمنية، هل تغير موقعك من مسار الأحداث فى الكويت ؟

● كلا، أنا ضد غزو العراق للكويت، لكننى مع وحدة العراق والكويت وغيرهما فى إطار وحدة عربية. البريطانيون هم الذين اقتطعوا قطعا لمصالحهم الاقتصادية. هذا أمر يعرفه أى غيبى .

ثانيا: انتهاز الأمريكيين الفرصة بعد تحريضهم العراق والكويت، فهم لا يكثرثون بأحد وإنما يكثرثون بأن لا تبلغ الصناعة العسكرية العربية أعلى من سقف أحمر واطىء. كل العرب الآن أدركوا ذلك إذ خسر الجانبان أموالا لا حصر لها ولو دخلوا بعشر



عشرها في السودان
لعربوا إفريقيا كلها.

• هل لديكم
مشروع لأسلمة
إفريقيا؟

• • ولا الشيء الذي لانفعله بالقوة هو
أن نعرب إفريقيا. أنا لست بريطانيسا
أغتصب السودان وأعلم أبناءه
الانكليزية كرها .

• تحاولون تعريب إفريقيا؟

• • لم لا؟ اللغة العربية دخلت إفريقيا
قبل آلاف السنين. والهيروغليفية أصلها
عربي ولغة القرن الإفريقي أصلها عربي. هل
تكرهون أن تمتد لغتكم إلى العالم؟ لماذا
نسمح للبرتغالية والفرنسية والانكليزية أن
تهيمن على إفريقيا؟ وبعد ذلك الناس
أحرار في أديانهم. أريد أن أحمل الأفارقة
طوعا وبالحوار وبالدعوة مما هم فيه من
وثنيات بدائية إلى مناطق الدين الإسلامي.
ولو أصبحوا نصارى لكانوا أقرب إلى من
أن يكونوا وثنيين ولو أصبحوا مسلمين فهم
أشد قربا إلى.

• نقل عنك أنك تخرج من بيت
الحكومة إلى بيت الحكومة، من السلطة
لى السجن، لكن السؤال هو لماذا
اعتقلت بعد "ثورة الانقاذ"؟

• • "ثورة الانقاذ" كانت تعامل كل
الأحزاب وتقول أن نمطنا الحزبي الذي مضى
لم يثمر خيرا ولم يؤسس على مناهج
ومسؤولية بل على قيادات بعضها وراثي
وبعضها بالمال. لم ترد أن تفرق بين
الأحزاب. كان يمكن أن تخرجنا نحن
والشيوعيين من ذلك الاعتقال لأننا على
مناهج ولسنا على أموال أو وراثة. لكن
الشعب السوداني يعرف بعضه بعضا ويكره
التمييز. أدخلونا السجن وقالوا لنا هكذا
نحن لسنا ضدكم ولكننا نريد ديموقراطية
حقيقية. أدخلونا السجن معا وأخرجونا
معا .

حوار في السجن:

• كيف ذهبت إلى السجن؟

• • في صباح اليوم ذاته اعتقلت مع كل
الآخرين وذهبنا إلى السجن العمومي في
السودان. سجن كوبر - التقينا كلنا
الشيوعى والإسلامى والأمة والاتحادى
وكنتم في حوار مع هؤلاء الإخوة وقلت لهم
لا بد أن نغير السودان وأن هذه هي المرة
الثالثة التى نجرب فيها الأحزاب الوراثة
التي تنقلب إلى قبائل أحيانا وإلى بيوت
وتضطرع ولا تستقر لها حكومة. لماذا
لانتحد بمنهج واحد ونظام اختيار حر واحد



ولكننا أهل دين. هذا أبوه كان مجاهدا طرد الاستعمار من البلد وإذا لم تتسم باسمه لما كان لك وزن وأنت أبوك رجل صوفية كبير. قلت لهم تعالوا وأنا معكم ، أنا لست ضد أى طريقة صوفية فى العالم لكننى لا أتطيف وأصبح طائفيا. أردت أن لا تقوم أحزابنا على أسس شمالية فقط وأن لا تكون للرجال فقط وأن لا تكون لمنطقة أو طائفة. أردت منهم ذلك ولكننى لم أفجح .

• كىض كانت العلاقات الشخصية داخل السجن. مثلاً هل التقيت هناك الأمين العام للحزب الشيوعى محمد إبراهيم نقد ؟

• لا أريد أن أبالغ وأقول إنه كان أقرب إلى من الآخرين. أولا نحن درسنا معا وكنا نتحاور فى السجن وكان يبحث وبدأ يتحرر من شيوعيته كما تحررت روسيا، لكنه لم يكن يقولها صراحة. هو مفكر وليس شيوعيا تابعا تأتية الأفكار والأموال من الخارج. هو مفكر أعرفه منذ كنا طلابا معا فى المدرسة الثانوية، كنت أتتحوار معه، وحتى بعد خروجنا من السجن كان فى بيتى وكنت فى بيته وكنا نتحاور أيضا.

كنتم تلتقون ؟

ـ نلتقى. بدا كمن يراجع خياراته. أنا أريد أن تدخل كل التجربة الشيوعية فى تجربة

الإسلام. لأنها تجربة بشر. هذه تجربة بشر والمسلمون أمروا أن يذهبوا فى الأرض وبيحثوا عن تجارب، والتجربة التى لا تتناقض مع قيمهم تجربة يأخذونها. كنت أريد أن أوظف الشيوعية لتجربة عمل الدين الإسلامى، ومن ذلك تجربة الشيوعية ضد الظلم الاقتصادى وللعاملين وهكذا .

• هل تشعر بالاحترام تجاه نقد ؟

• نعم .

• هل هناك خيط حوار ؟

• هو اختفى ، ولم يخرج من السودان. هو سودانى محض لا يخرج ولا يوظفه رئيس بلد يجاورنا ضد وطنه .

• هو مختف حاليًا فى السودان ؟

• نعم .

• هل تبحث عنه السلطات

لاعتقاله ؟

• لا . هو لم يختف من سجن. كان

جرا واختفى من بيته وله أن يختفى أو

يظهر. ولو ظهر اليوم لما دخل السجن .

لو ظهر غدا ستعود إلى الحوار معه ؟



• • رئيس الجمهورية نفسه كان يتحاور معه .

• كان نقداً أقرب إليك من الآخرين ؟

• • ربما ، لأنه كان أكثر حرية ، كان يدخل على الدين حراً ، وهؤلاء كانوا مستورطين بالطبع بتاريخ وراثي . ولو كانوا رجعوا إلى تاريخهم لكنت أقرب إليهم لأنني أقرب إلى أصول الصوفية ومنهجها في أن تقدم المعنويات الدينية كما فعلت الحركة البروتستانتية في أوروبا الغربية ، كنت أقرب إلى الجهاد المهدوي الذي طرد البريطانيين وأقام دولة إسلامية ووحدة السودان كله على الإسلام للمرة الأولى . والمهدي لم يجعل خليفته ولده .

• كيف كانت علاقتك مع الصادق المهدي ، هذه العلاقة المعقدة التي تمتزج فيها السياسة بالعلاقات العائلية ؟

• • كانت طيبة ، ولو دخل السودان اليوم ستكون كذلك .

الصادق والميرغني :

• ماذا كان موضوع حوارك مع

الصادق المهدي في السجن ؟

• • حوارنا كان في هذه القضية ، ولكن

تعذر على أن يصل معي إلى نقطة . أنا لست حزيباً ولا يرهني حزب . كنت أنتمي إلى الجبهة الإسلامية القومية التي كانت ولدت قبل أربع سنوات وليست لهم عصبية تشدها إلى الوراء . وأهلها لا يرهنهم حزب بل يبحثون عن أي إطار يجمع الناس على مبادئ ، ورؤى معينة . كنت أتحاور معه في هذا الأمر . وهو فيه انفتاح رغم أنه مسهّدوي إلا أنه درس الأولية في كمبوني وهي مدرسة تبشيرية في السودان وتلتها دراسة في فيكتوريا في الاسكندرية مع قيادة كثير من البلاد العربية ثم في أوكسفورد وكانت فيه نزعة اشتراكية أحياناً لكن التقليدية وصمته . هو يفتح .

• هناك انطباع يظيد أن الصادق

المهدي هو أفضل في المعارضة منه رجل دولة . هل تعتقد أن تجاربه في الحكم لم تكن ناجحة ؟

• • جرب مرتين . لم تكن ناجحة ولكنه مفكر وهو أنفع ما يكون في النقاش . لكنني رأيت رئيساً للوزراء وأنا كنت وزيراً ، ليس له منهج ولا يستقر على قرار ويتحرك كثيراً . هذه الحركة الكثيرة تنفع المجادلين لكن الحكام لا بد أن يكون لهم قرار .

• هل توضح هذه المشكلة في

السياسة الداخلية فقط أم في السياسة



الخارجية أيضا ؟

•• في كل السياسة.

• منهجه مضطرب ؟

•• منهجه كسياسة لحكم مضطرب .

والناس كلهم يعرفون ذلك، لا تعرف هل هو مع العراق أم مع إيران ، مع مصر أم ضد مصر مع ليبيا أم ضدها مع الحبشة أو ضد الحبشة مع أوغندا أو ضد أوغندا. اشتراكي يريد أن يؤمم، رأسمالي يريد أن يعمم، إسلامي يريد أن ينزل الإسلام، ليس إسلاميا يريد أن يبعد الإسلام، مع الشريعة ضد الشريعة؟. اسأل أي سوداني سيقول لك ذلك .

• والعلاقة مع الميرغنى في كوبر ؟

•• الميرغنى لم يتعلم تعليما جامعا،

تلقى تعليما عاما في مدرسة خاصة بهم. وهو يتباعد من مباشرة السياسة إلا من وراء حجاب. لا أدعى أنه ورث الدين الختمى الصوفى كله. ليس فيه كل هذا الميراث الدينى الصوفى أنا عرفتة عن قرب. وليس فيه كذلك كل التجربة السياسية الاتحادية منذ الاستقلال وقبله. لكن هو رمز لحركة سياسية تفتت غالبها. لأنها كانت دائما في مناطق التعليم والتعليم يتيح التطور.

• بعيدا عن السياسة، كيف كانت

يوميات العيش في كوبر ؟

•• كانت طيبة .

• ماذا كنتم تفضلون؟ تناقشون

الشعر مثلا ؟

•• أحيانا. وكنا نقرأ القرآن أحيانا.

• من كان يؤم الصلاة ؟

•• كنت أصلى بهم . أنا أكبر عمرا منهم ببعض سنوات. لا أبالي لو أمني واحد منهم. أنا أحفظ القرآن ..

• كم قضيت في كوبر ؟

•• ستة أشهر في كوبر ثم فترة في

البيت. وقالوا لي كما خرج محمد عثمان





الميرغنى تخرج. هو

خرج من بيته إلى

المطار بجواز

ديپلوماسى. وحتى إذا

عاد يعود إلى بيته

عاديا. وأنا خرجت من بيتى إلى المطار

وعدت.

● خرجت لتعود إلى الحكم من حيث

الفاعلية ؟

●● لم أخرج إلى الحكم، خرجت للحوار

العام وتحديث مع قادة الضباط وقالوا نحن

أبناء الإسلام ومعه، فقلت لهم إن الإسلام

سيقودكم أن تنزلوا من السلطة وتفتحوها

لحكم اتحادى يقيم حكومات وليس حكومة

واحدة تحتكرونها، والإسلام سيطلب منكم

أن تنزلوا بالمال، وإذا كنتم تسيرون على

هذا النهج فأنا معكم وسأترك الجبهة

الإسلامية القومية. وقالوا نعم نحن لم نأت

للحكم، وقالوا جربنا الحكم العسكرى

المجرد فى عهد عبود وجربنا الحزب الواحد

الذى ضم العساكر والشيوعيين

والاشتراكيين ولم ينجح .

العسكر والانقلاب :

● هل كنت تعرف الرئيس عمر

البشير قبل الانقلاب ؟

●● لا، لم أكن أعرفه وهو ليس من

دفعنى أو بلدى أعرف عنه لأن السودانيين

يعرفون عن بعضهم كثيرا لكن لم أكن

أعرفه.

● ولم تكن تعرف النائب الأول

لرئيس الجمهورية السابق اللواء الزبير

محمد صالح ؟

●● لا. هو من شمال السودان وهو أصغر

منى يرحمه الله.

● هل كان عندك شعور بأن انقلابا

إسلاميا سيقع ؟

●● هم قالوا نحن أبناء الإسلام. القوات

المسلحة بدأت تدرس دراسات إسلامية منذ

أيام النميرى ومنعت عنها الخمور كما

منعت فى البلد. وكما حدثتكم أصلا غالبية

الطلاب كانت من التيار الإسلامى ومنهم

من دخل الكلية الحربية أو الجامعة .

قطعا الجيش كان مرشحا للاستيلاء

على السلطة، على رغم أن قاداته لم يكونوا

إسلاميين. هم الذين أعدوا المذكرة ونظموا

عمليات تنوير فى كل القيادات للتحضير

لإنقلاب يقودونه. وعندما عبأوا الجيش بدأ

يتمرد. ويقول إن هؤلاء (القادة) ليسوا

صالحين

كان خطأ سياسيا منهم لأنك انت حضرت

الضباط وقال الضباط إن هذا القائد لا

يصلح والذى بعده (فى الترتيب) غير نافع.



لم يعجبهم القادة. وتهيأ المناخ للدفعة التي كانت بعدهم والرئيس عمر البشير كان عميدا وهو متقدم في دفعته. المناخ كان جاهزا.

• نضنوا الانقلاب. من كان في حركة

"الاخوان المسلمين" معهم؟

• نحن عملنا بطريقة أفضل. قلنا لانقيم

تنظيما في الجيش، وليس اسما "الاخوان المسلمين" بل "الجبهة الإسلامية القومية".

من تعامل معهم من "الجبهة الإسلامية"؟

- ليس هناك واحد ينتظم معنا انتظاما،

فنحن لانعمل انتظاما في الجيش، بل في

المرحلة الثانوية ومنها يدخل البعض الكلية الحربية.

• هل فاضوك مباشرة بعد اعتقالك؟



• قالوا لكل السياسيين إننا لا نريد

بكم شرا. وعندما أطلقوا سراحنا فاضونا.

• من؟

• جاءنا ضباط كبار في البيوت. كنا

محتجزين في المنازل وقسابلوني أنا

والميرغني. الصادق المهدي لم يطلقوا

سراحه بسبب محاولات اضراب تحالف فيها

الشيوعيون وحزب الأمة، أصبحنا أنا

والميرغني في الإقامة الجبرية في السجن.

وتحدث معنا الضباط في منزلتنا. زارنا

الشهيد الزبير في السجن، لكن الأمر كان

جولة للاطلاع على أحوال السجن.

• هل الزبير إسلامي أساسا؟

• هو متدين. وقال الناس إنه يعمل مع

نميري. كلهم كانوا متدينين والحركة

الإسلامية كانت قريبة منهم سياسيا وثقافيا

وليس تنظيما.

• هل كان الرئيس عمر البشير من

"الاخوان المسلمين"؟

• لا، البشير بالذات لم يكن من

"الاخوان المسلمين".



• ونائب الرئيس
السابق الزبير محمد
صالح ؟

• • لم يكن من
"الإخوان المسلمين".

• من كان من "الإخوان" ؟

• • هذه المجموعة مؤلفة من إسلاميين.
واحد منهم فقط كان منتظما .

• من هو ؟

• • واحد أخرجه من المجلس. عثمان
محمد الحسن. أعنى أن بيته ينتمى إلى
الإخوان. الكلية الحربية شروطها صعبة
وكان من الصعب على ضابط أن يعمل مع
تنظيم دون أن يكشف. نحن لم يهمننا الأمر
وجدنا تيارا عريضا يسير فى الاتجاه
الإسلامى.

• فافضوكم ثم اتفقت معهم ؟

• • لا، قالوا لى إننا مع الإسلام، وقلت
لهم إن الإسلام يعنى أنه لا بد أن نعود إلى
الانتخابات وإن الاقتصاد لا بد أن يكون حرا
وليس اشتراكيا. وقالوا نترج فى ذلك.

• هناك انطباع أنك مصدر القرار أو
شريك فى القرار، ما مدى صحة هذا
الكلام ؟

• • هذه أوهام فى الخارج، فهم لا يؤمنون
بالله، فمن يحرك الأشياء ؟ لا بد من متآمر.

وأن ما يحصل ليس من أمر الله وإنما من
بعض المتآمرين ولأن هذا (النظام) دينى
وإسلامى يردون الأمر مباشرة إلى ضرورة أن
يكون هناك "بابا". هذا هو تاريخ الغرب.
الوهم الخارجى الغربى يبحث عن بابا.

أما وهم الداخل، فإن هؤلاء القادة حصلوا
على تأييد الإسلاميين منذ أعلنوا التزامهم،
وفى بعض الحالات بمجرد ما أدرك
إسلاميون أن هذه مجموعة متدينة أو كانوا
يعرفونهم شخصا. بعد ذلك دخلت الجبهة
الإسلامية ثم دخل أناس من الأحزاب. بدأت
الحكومة تعقد مؤتمرات وتدير حوارات
حضرت بعضها.

• وأعطيت لوثك للعملية ؟

• • فى البداية لم يكن واضحا ما إذا
كانوا إسلاميين أم لا، وأيدتهم مصر. وفى
العراق قالوا لى إن اخوتنا المصريين قالوا
لنا لا بد أن تؤيدوا هؤلاء الجماعة فقلنا لا بد
أنهم أمريكيون. كان ذلك فى مجلس
التعاون (مصر والعراق والأردن واليمن).

• مصر كانت أول من أيد هذه

الحكومة . لماذا ؟

• • لأنها أراحتهم من الصادق المهدي
وخلافاته الحادة معهم ومن الشريعة ومن
الترابى .



محاولات الفتنة:

● في الغرب يتحدثون عنك كمرشد للنظام؟

● نعم .. لأن الغرب يعرف عن الدين أنه إذا دخل في السياسة فهو كنيسة وأن البابا هو الذي يحكم. يتذكرون الأيام الأولى التي اضطروا معها، والآن يريدون أن يفتنوا عمر البشير مع الترابي حتى يتخلصوا من الترابي لأنهم يكرهون الإسلام ولا يكرهون الحكم العسكري أو الحكم الوراثي. هم يحسبون أننا كنيسة يجلس فيها البابا ويصرف الأمور مثل البابا الذي حاربوه وطرده من الحكم. هذه أوهام غريبة، لا يعرفون شيئاً عن بلادنا. لا يدرسون تاريخنا ولا يعرفون لغتنا ونحن درسنا تاريخهم ونعرف دينهم ولغتهم.

● في كل تجربة يظهر تيار متشدد وآخر معتدل يحكم الممارسة. قيل أن بين العسكريين تياراً معتدلاً ولكن التيار المتشدد محسوب عليكم شخصياً؟ مامدى صحة هذا الكلام؟

● هذا أيضاً وهم كبير. الغربيون ينظرون أحياناً إلى الكبار سناً في الحركة الإسلامية والصغار، وفي ذهنهم أن الشيوخ هم المتشددون وإن تلطفوا، وأن الشباب بعنفه وحماسه يريد أن يتشدد. إلا أنهم لا يدرون

ويأخذون معايير من تجارب أخرى ويريدون أن يطبقوها على السودان لكنها لا تفلح . يتحدثون معي ويظنون أنني أوافق، لأنهم يقدرون أنه لا يمكن لإرهابي أن يتسحدث بمثل هذا الكلام. معاييرهم مضطربة، لأن الإرهابي لابد أن يكون متشديداً ولا بد أن يكون إرهابياً وباباً.

● على سيرة الإرهاب، من أتى بكارلوس إلى السودان؟
● أتت به بلاد قريبة من أصولك وكان يحمل جوازاً دبلوماسياً عربياً.

● من أين جاء؟
● لا. لا أخوض في هذا الأمر.
● لماذا استقبل؟

● كعربي يحمل جوازاً دبلوماسياً في أيام كان أي عربي يدخل السودان من دون تأشيرة دخول. والدبلوماسي يحترم على العين والرأس. والعربي الدبلوماسي إن لم يكن دبلوماسياً في سفارته غالباً ما يكون دبلوماسياً سابقاً لا يزال يحمل الجواز الدبلوماسي ولكنه يريد أن يتاجر



فى السودان ويستثمر
أو سائحا فى السودان
أو مثقفا يريد أن
يحاوّر. هكذا نقدر.
لكنه ترك الفندق وأقام
فى شقة وطالت إقامته وبدأ رجال الأمن
يتحرون عنه ولاحظوا فى كلماته العربية نبرة
ونطقا غير عربى. بدأوا يرتابون فيه
وأدركوا بعد قليل أنه ليس عربيا ولا
مسلمًا.

• ماذا كان اسمه فى الجواز؟

•• عبد الله بركات. عرفتة الأجهزة
وأوجت له من بعيد بأن يخرج من السودان،
ثم أنذرتة جهات من بعيد بأن أهل الأمن فى
هذه البلاد قد يكونون عرقوا من أنت. وإذا
عرفوك فربما يلقون القبض عليك فمن
الخير أن تخرج وضغطوا عليه، ولكنه رفض
أن يخرج وربما لم يجد ملجأ بجوازه العربى
الديپلوماسى.

وفرنسا أصلا تبحث عنه فى كل العالم ،
وقال السودانيون للفرنسيين إن هذا الرجل
لم يطلب منا لجوءا سياسيا أصلا وهو ليس
عربيا ولا مسلما، وليس مسلما كالذين
تسمونهم أنتم إرهابيين جاؤوا من
أفغانستان حيث كانوا يقاتلون فى سبيل
الله ويستشهدون .

هذه قضية أخرى. والعالم بدلا من أن
يشكر السودان الذى لم يتحدث بكلمة عن
الدولة العربية التى أبعدته وهى تعرف من
هو. أرادت أن تتخلص من هذه المصيبة. لم
تسلمه كى لا تتعرض لهجمات جماعته
واختارت أن تلقى به على السودان. هذا
أخوكم المسكين السودان أصبحتم تلقون
عليه التهم .

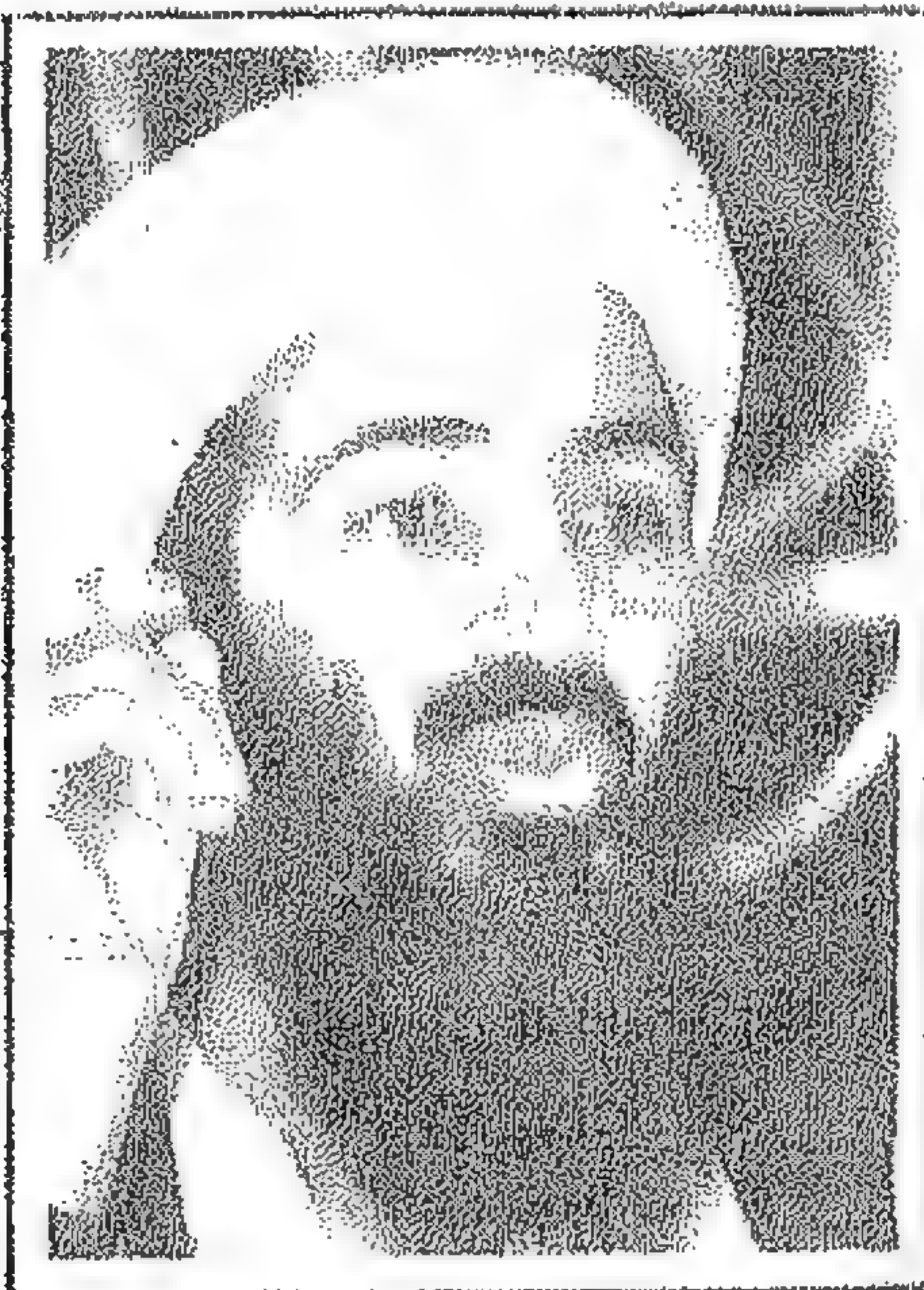
طلبت فرنسا تسليمه وحصل ما حصل ،
• ماهى المهلة التى قضّاها فى

السودان ؟

•• نحو عام .

• وماذا كان يفعل ؟

•• بدأ يدخل فى الأندية الليلية مثل
النادى الأرمنى وراح ينفق، ودخل بأخلاق
لانهجها نحن فى السودان، وكان يبحث عن
صديقات مع أن صديقتة التى بدت كأنها
زوجته كانت معه. السودان لم يتكلم مع
البلد العربى ولم يذكر اسمه، وحتى الآن
استحى من ذكر الاسم لأنى لا أريد ذلك بين
العرب. ورغم أن السودان أخرجته علنا



بن لادن



أمريكيين في حادث فندق أكربول قبل
مجيئ "ثورة الإنقاذ" أي في ظل نظام
سابق. هؤلاء ممنوعون من دخول السودان
إذا عرفوا. ولا يقيم في السودان سوى عدد
محدود من الفلسطينيين .

● هل يوجد أصوليون جزائريون ؟

●● جزائريون ؟ نحن لانعرف جزائريا نحن
نعرف مغاربة .

● ومصريون ؟

●● لا . لا أحسب أن مصريين يوجدون

في السودان. لم يظهر معارض مصري
يكتب في صحيفة سودانية أصلا منذ قيام
عهد الانقاذ، أما المعارضة السودانية
فكلها في مصر. والمعارضة التي تقاتل
السودان قيادتها العسكرية في مصر
واعلامها فيمصر وصحافتها في مصر.
وتفتح لها دواوين مصر ويشرفها الأمين
العام للحزب الحاكم في مصر ويقول لها
نحن معكم لاستئصال هذا النظام. أعتقد
أنكم لاتستطيعون نشر أكثر من ذلك .

وسلمه إلا أنهم يقحمون السودان في أي
موضوع له علاقة بالإرهاب .

● تحدث هو عن صفقة بين السودان

وفرنسا ؟

●● هذا سخف منه. ولو كانت هناك

صفقة فإنه لن يدري عنها شيئا فكيف
بالعقل يمكنه أن يتحدث عنها. وليس بين
السودان وفرنسا صلات سوى أن الفرنسيين
يبحثون عن الذهب في السودان لماذا
يتلطفون بالسودان؟ لأننا لم نكن من
مستعمراتهم ولا نكرههم لأنهم لم يستعمرونا
ولم يقتلوا جدودنا مثل البريطانيين، وهم لا
يكرهوننا لأننا لم نخرجهم بالمظاهرات
والمجاهدات الجزائرية .

● وهل طلب النظام السوداني من بن

لادن المغادرة ؟

●● غادر بن لادن ولم يخرج. وعرب

آخرون غادروا السودان .

● بينهم أبو نضال ؟

●● أبو نضال لم يدخل السودان أصلا.

بعض جماعته دخلوا السودان وقتلوا



نعم حاورت بن لادن خلال وجوده في السودان بريطانيا طالبتني بإخراجه وأمريكا تحدثت إلى آخرين

قبل أربعة أشهر طرحت على الرئيس عمر حسن البشير سؤالا عما يتردد في الغرب من أن المشكلة في العلاقة مع السودان تكمن في دور الدكتور حسن الترابي فأجاب "الترابي من أفضل السودانين معرفة بالغرب وثقافته ولغاته، وقد عاش فيه ودرس وتخصص، وهو يؤمن بالحوار والحسنى ويعبر عن ذلك في محاضراته التي يدعى لها من قبل أكثر المؤسسات العلمية والفكرية في الغرب. لذلك من التبسيط الشديد للمشكلة نسبتها إلى شخص واحد، فهم يدعون أن الترابي يمسك بمقاليد كل شيء في السودان، وذلك أمر مستحيل لبلد فيه دولة ومؤسسات، بل وينسبون إلى الترابي أموراً كثيرة تحدث خارج السودان، وهو بشر واحد لا يمكن أن يحيط بكل ذلك".

ورداً على سؤال آخر عما تردده واشنطن عن وجود شبكات لأسامة بن لادن في السودان أو استثمارات قال الرئيس السوداني: "جاء بن لادن إلى السودان في

أعقاب الحرب الأفغانية من مدخل الاستثمار في مجال الطرق والمطارات والزراعة، وهي مجالات ظل يعمل فيها وتعمل فيها شركات تابعة لأسرته منذ أمد طويل، وليس له أتباع أو شبكات تنبت بهذا المعنى في السودان سوى مجموعة قليلة من مساعديه ظلت حوله دائماً، وظلوا جميعاً بعيدين عن الإعلام وأجهزته على أي مستوى، بل ولم يشاركوا حتى في مناسبات ونشاط المجتمع العادي. لكن أمريكا جعلت منه بعبعا ترى صورته في كل مكان وحتى بعد أن خرج من السودان (..) وهي تعلم جيداً أنه يعيش في شبه عزلة في بلد بعيد، لكن هواجسها تغلب معلوماتها

كان من الطبيعي أن تطرح الأسئلة نفسها على الترابي الذي قال أيضاً إن أسامة بن لادن دخل من باب الاستثمار. لكنه اعترف أنه حاوره خلال وجوده في السودان. مشيراً إلى أن بن لادن لا يطرح نفسه مفكراً إسلامياً. وكشف الترابي أن البريطانيين فاتحوه بموضع وجود بن لادن في السودان



وضرورة مغادرته وأن الأمريكيين تحدثوا مع جهات أخرى في الدولة، لكنه أكد أن بن لادن غادر طوعا ولم يخرج عنوة. قال الترابي إن السودان فتح أبوابه لكل العرب وإن بين من جاؤوا الشبان الذين اعتبروا مجاهدين خلال مقاتلتهم السوفييات في أفغانستان ثم أقفلت بلدانهم في وجوههم. وأضاف أنه لا يحب الثورات بسبب مآثره من طاقات ومآثر خلفه من عنف وضرب وتخريب.

وسخر من ادعاءات الغرب أنه يمول الإرهاب، وقال: "ليس لي حساب مصرفي أصلا"، واتهم الـ "سى. أى. إيه" بأنها كانت وراء محاولة اغتياله في كندا:

● قصفت الولايات المتحدة هدفا في السودان، هل كان هذا الصدام حتميا؟ ألا تحملون جزءا من المسؤولية عن الوصول إلى مرحلة الصدام؟

●● كان الصدام مفاجئا بالطبع في الخرطوم، لكنه لم يكن صدمة غريبة. ولربما استغفرت أن يصوبوا إلى هدف بعينه وحسبتهم سيقصفون أهدافا أخرى. سياسات الولايات المتحدة كانت دائما أسرع من الحملات الإعلامية والاقتصادية ضد من تعادى إلى الحملة الهجومية. هذه طبيعة الشعب الأمريكي. وأمريكا أسست على

العنف وإبادة الهنود الحمر وليس مثل سائر البلاد الأخرى التي تطورت سياسيا واستعماريًا. هناك احتلوا الأرض وأبادوا من عليها. العنف أقرب إليهم ونسبة جرائم العنف عندهم قياسا على عدد السكان لا توازيها نسبة في الدنيا.

لم يكن غريبا بالنسبة لى سوى التصويب نحو الهدف. وسياسة أمريكا نحو السودان كانت تتطور منذ حين لكنهم يتسوا من إخفاق كثير من محاولات استهداف السودان، ولذلك قامت عليهم طبيعة العنف فيهم ورمونا بالصواريخ.

● هناك مقولة عن صدام الحضارات، خصوصا بعد انحسار الاتحاد السوفيتي السابق، كيف ترون هذه المسألة؟

●● لا أريد أن أعمم، كما عمو الأستاذ الأمريكي صمويل هنتغتون (في كتاب (صراع الحضارات)) وتحدثت عن الغرب جملة، لأن الغرب قوى لها اتجاهات مختلفة، لكن من سنن الله في التاريخ أن



أيما ناشيء جديد،

حتى لو كان في

الطبيعة، لا بد أن يقاوم

فيكسر غلاف الحبة

ويكسر غلاف الأرض

ويقوم نبتا صغيرا يمكن سحقه بيسر حتى

ينبت ويصبح شجرة. وكذلك التاريخ، فأیما

حضارة وأيما ثورة وأيما قومة لقوم في

فرنسا أو في الصين أو في التاريخ القديم

أو الحديث، فإن العالم من حولها يريد حفظ

التوازنات القائمة بميزانها الظالم.

وقيام قوة جديدة يضرب هذه الموازين

ولذلك يهجمون عليها لإبادتها في المهد

قبل أن تقوى ويتعسر عليهم ذلك. وأمريكا

لم تكن سابقة لأوروبا. وبريطانيا هي التي

كانت تستعمرنا وتعرفنا وتصيبها الغيرة

أكثر مما تصيب أي بلد أوروبى آخر.

وكذلك بريطانيا (لاتقبل) أن تخرج

الانكليزية من التسليم وأن تخرج من

القوانين ومن التجارة أيضا.

هم الذين حرضوا علينا أمريكا وتداغت

معهم قوى وهيئات ضغط. والسياسات

الخارجية في أمريكا لا يصنعها الشعب

الأمريكى وليست ديموقراطية أصلا وهي

ترسل إلى الرئاسة أو البرلمان من دون منهج

خارجى لأن الأمريكيين لا يعلمون شيئا عن

العالم. وهيئات الضغط التي لها مصالح

عالمية صهيونية كانت أو نحو ذلك تجد

الساحة مفتوحة أمامها. هذه هي التي ركزت

علينا وصوبت علينا سياسة أمريكا فجاءت

هذه السياسة متأخرة بعض الشيء وبدأت

بالحملات الإعلامية والإشاعات، وحملاتهم

الإعلامية أكثر سذاجة كأن يكتب عنا أننا

بلد إرهابى وأوروبا تعرف جيدا أننا لا

نعرف الإرهاب في حياتنا السياسية أبدا.

وثانيا: تشير مسألة مثل الرق وهي مسألة

يستحى الأوروبيون من ترديدها، بالطبع

هناك بعض الصحف تعكس ذلك، وثالثا

حقوق الانسان. هذه كلها مبادرات أمريكية،

وتلت ذلك القطيعة الاقتصادية، وحدثنا

الأمريكيون وقالوا لن تجدوا شيئا من

أوروبا أو من إخوانكم العرب أو الأمم

المتحدة. وبالفعل قطعوا عنا ذلك، لكن

الهجمة الإعلامية لم تضر أهل السودان، بل

على العكس زادتهم صلابة، والهجمة

الاقتصادية لم تضرهم، بل صرفتهم إلى أن

يعولوا على أنفسهم بدلا من الاعتماد على

الأعطية والمنح والقروض، وبدأ يتفجر

اقتصاد من تحت أرجلهم وبجهدهم لا بجهد

أجنبى، وبعد ذلك حرضوا علينا الدول من

شرقنا (أثيوبيا واريتريا) علنا بالمال

وبالسلاح، لكن في الشرق الآن دولتان بدأتا



تصطرعان وأهلكتا الأسلحة الأمريكية بينهما. وكذلك جنوبا وجنوبا غربيا بلدان اضطريا (أوغندا والكونغو).

يشتت أمريكا ولما كان الرئيس (بيل كلينتون) في حال يريد صرف الأنظار عنه، قال اختاروا لي موضعا، وكان السودان من المواضيع الواردة في قائمتهم. وقال هل هو مصنع كيماوي خطير جدا؟ حتى لا تكون المسألة مدمرة للآلاف من البشر لأنه يخشى ذلك، فقالوا: لافيه حيل داخلية. فظن أنه تصنيع محدود يمكن أن يضربه ويقتل عشرات فقط أو مئات فصوب عليه لهذا الغرض.

نحن لانستغرب لأنها حركات يائسة من أمريكا.

ومن ذلك يمكن لأمريكا أن ترتد وتعود إلى علاقات أفضل معنا، والأمريكيون أسهل من أوروبا. فالأوروبي إذا خاصمك يستغرق وقتا حتى تتبدل الحيشيات والتقديرية عنده، وإذا صالحك كذلك. أما الأمريكي فيمكن أن يخاصم اليوم ويصالح غدا.

• هذا يعني أن لا صدام حتميا مع

الغرب؟

• لا. أنا لا أوافق على هذا.

ولا صدام حضارات؟

• أنا لا أوافق. هذا الرجل (هنتغتون) لا يعرف شيئا عن الإسلام، وهذه هي الطبيعة الأمريكية، كانوا يصوبون كل التصويب على الاتحاد السوفياتي، الكاوبوي الأمريكي يصوب بندقيته إليه. الآن يبحثون عن هدف آخر وهذه طبيعة انسانية، فالإنسان يبحث دائما عن هدف يسميه الشيطان.

• عن عدو؟

• يسميه الشيطان، وحتى الأخلاقيات يجسدها والأخلاقيات الطيبة يجسدها في ملاك فيقول هذا ملاك وهذه ملاك. أحب امرأة أو شخصا فهذا ملاك وذلك شيطان. هذا الكاتب لا يدرك أن مبادرات الشفافة الإسلامية نحو الغرب ليست مبادرات عدائية. وهي تدافع عن نفسها، في الحروب الصليبية مثلا أو الاستعمارية، لكنها لا تبادر إلى استغلال الآخر وسلبه.

سكان الجزء الجنوبي من العالم قد ينتشرون ويتكاثرون عددا لكن تاريخهم لم يشهد الهجمات التي عرفها الاسكندر



والرومان من قبل ثم
أوروبا الحديثة
العدوانية التي لا بد أن
تدافع عن نفسها حتى
تصدها.

هذه الساحة الجنوبية تريد العلاقات
العالمية لأن فيها مسلمين والإسلام يرى أن
المسيحية منه، وهو ينتسب إلى إبراهيم
ويرى أن المسيحية من دينه .

• المسلمون يرون أن المسيحيين من
دينهم ؟

•• مسلمون لله . وكلمة مسلمون جاء
بها سيدنا إبراهيم . فهؤلاء كلهم على ذات
الملة .

التعايش بين الإسلام والمسيحية
ممكّن ؟

•• نعم : هنا النظرة إلى المسيحي
كأنه واحد منا . والمسيحيون عاشوا بيننا
منذ ظهر الدين الإسلامي ، ولم تقم حروب
دينية استأصلتهم كما قامت حروب بين
الطوائف في أوروبا الغربية وضد اليهود
وبين طوائف الكاثوليك والبروتستانت .

وثانيا ، المسلمون يلتقطون الثقافات وهم
في المنطقة الوسطى من العالم ويأخذون
بالقول المأثور "أطلبوا العلم ولو في
الصين" . أخذوا من هؤلاء وأخذوا من الهند

ومن الرومان والإغريق . نحن نأخذ العلم
يمينا ويسارا ونتصل مع الآخر ونشترك معه
في العلم وفي السلع . المسلمون كانوا
يأخذون السلع من الشرق ليس سلبا ، وإنما
تجارة ويبيعونها لغرب تجارة . والغرب ظن
لأنهم طريق تجارة ولذلك لا بد أن يستولى
عليهم أولا ولذلك سلط عليهم أول هجوم
استعماري .

هذا الرجل لا يعرف تاريخ المنطقة ولا
ثقافتها . خذ الهند مثلا ، هذه ثقافة لبليون
شخص معهم مسلمون ولم يضطروا أصلا ،
والإسلام حكم الهند مئات السنين ولم يكره
هندوسيا . هو لا يقرأ شيئا عن التاريخ ،
ولذلك فإنه تحدث عن الصراع بعقله
الأمريكي العنيف .

وأوروبا الغربية فيها أجيال جديدة بدأت
تتحرر من الروح الاستعمارية للأجداد
وبدأت تدرك أن العالم كله أصبح قريبا
بعضه من البعض ، وأن من الخير أن يتبادل
العلم والتجارة . هناك قوى كثيرة في الغرب
عقلها أرشد وأسلم لبناء القرية العالمية
ليصبح العالم قرية واحدة متماسكة
ومتواصلة . وحتى الأوروبيون باتوا الآن أكثر
انفتاحا نحو جيرانهم ونحو الآسيوي
والإفريقي .

• هناك من يقول إن السودان ينتهج



منذ "ثورة الانقاذ" سياسة تكاد تحولها إلى كوبا إسلامية ويثير مخاوف جيرانه من تصدير نموذج ما من التغيير -

●● أولاً، لا تقارن السودان بكوبا فهذه مقارنة سطحية جداً لأن كوبا عدوة لأمريكا، انظر إلى كوبا الآن وإلى أين تتجه. كانت شيوعية ولكن إلى أين تتجه الآن؟ لا أحد يدري.

لكن السودان له وجهة ثابتة، هو لا يبحث فقط عن الخصومات فإذا درت شمالاً دار يميناً أو العكس. السودان قامت فيه روح أصالة. والشريحة العليا من شباب السودان الذين تعلموا منذ القديم كانوا غربيين. هذه الشريحة العليا التقطها الغرب ودرسها في داخلات (سكن داخلي) وباللغة الانكليزية، فأصبحوا غربيين بلغتهم وحياتهم وزبهم ورؤاهم، ولكن قامت فيهم روح تمرد على الاستعمار، وغالب المتمردون على الاستعمار قالوا نمضي شرقاً نحو الاتحاد السوفياتي. والشرق الذي مضوا نحوه أصوله كلها غربية وفلسفته غربية فهو تمرد غربي

لكن نشأت بين هؤلاء وأولئك روح أصالة تقول نريد أصالتنا الوطنية في هذا الوطن وهذه الأرض، فقامت روح الدين في هذا البلد. هذا أمر طبيعي، والسياسيون

والعسكريون الذين خلفوهم كانوا وطنيين فقط وضد الغرب. ولذلك كان (الرئيس السابق إبراهيم عبود) أول حاكم عسكري سوداني مع حركة عدم الانحياز، والذين خلفوه كانوا اشتراكيين مثل سائر الاشتراكيين في العالم العربي والافريقي. وكان معظم العسكريين والسياسيين اشتراكياً في رؤاهم العالمية وشعاراته وأهدافه وموازناته.

وبعدهم جاء الإسلام، كنت تراهم بين الطلاب وبين الخريجين جنوداً كانوا أو ضباطاً أو خريجين يقودون العمل السياسي أو الأدبي. زحف الإسلام حتى على (الرئيس السابق جعفر نميري) الذي كان أصلاً يسارياً شيوعياً. وتزايد الزحف حتى جاء هؤلاء الجنود في هذه الموجة. أي قناريء للتاريخ يمكن أن يقرأ هذا.

الإسلام بهذه الطريقة هو تمرد على تجربة أوروبا. أوروبا جريت مع المسيحية التي استوردتها من المنطقة الوسطى في العالم وأخذتها كنائس وقام ملوك وثوار ضد



الكنيسة من أجل العلم
والحرية والديموقراطية
والفن وحرية المال.
وهزمت الكنيسة في
كل الساحات وسدت

عليها أبوابا.

والمسلمون رأوا أمرا مشابها إذ وقع
صراع منذ قديم الزمان بين القراء المثقفين
الذين رأوا أن الخلافة بعد الرسول تمضي
بالشورى والانتخاب. لكن بعد ذلك بدأت
صراعات القبائل كما تراها فى الأمويين
والعلويين والعباسيين والفاطميين واستبدت
السلطة بالسلطان وأبعدته عن الدين حتى
لا يحكمها الدين وأبعدت الاقتصاد أيضا
من الدين حتى لا يحكمه كما أبعدت العلم
والفن. وانفصل الحكم عن الدين كما حصل
فى أوروبا. السودان قام على هذه التجارب
وهى تجارب انحطاط وليست تجارب تقدم.

● الضمير بين الدين والدولة فى

رأيك انحطاط..؟

●● هو انحطاط فيما أن تؤمن بالله
وإذا آمنت به فهو فى كل مكان. وحكمة
الله لا يمكن أن تعنى فقط أن الله حكيم
يهدينا كيف نصلى له ولا يد لنا كيف نسوس
اقتصادنا وسياستنا وعلمنا وهو العليم. كل
الديانات المسيحية والإسلام تحدثنا عن إله

فى كل مكان وقوته مطلقة وعلمه مطلق
وحكمته مطلقة.

السودان قام على هذه النظرة التوحيدية
لكل الحياة تحت عبادة الله .

● هل هى أول تجربة من نوعها ؟

●● نعم بمعنى أن تصل إلى مستوى
الحياة العامة وتدخلها كلها فى الدين، لكن
قامت حركات كثيرة طرحت شعارات دخول
الدولة فى الدين ..

الآن هذه الشعارات تطبق بشمول فلا
تكتفى بالسياسة بل تصل إلى الاقتصاد
مثلا. هذه أول تجربة تنشأ لنشاط مؤسسات
اقتصادية فى العالم الإسلامى ترجع إلى
الدين وعدالته بين الناس وعدم الظلم
والاستغلال. الآن ليس لدينا تفريق بين
معاهد دينية ومدارس فى السودان، وباتت
كلها شيئا واحدا.

● هذا التغيير فى السودان خرج من

عبادة "الإخوان المسلمين" ؟

●● نعم، خرج من عبادات أغلب
الحركات الإسلامية. وأنا لا ألومها لأن
الحركات تبدأ بالشعارات مثل الثورة
الفرنسية بدأت بشعارات حرية ومساواة
 وإخاء، لكنها استغرقت قرنا لتحقيق هذه
الشعارات حتى بعد انتصارها، ومرت بها
عهود ارباب وعهود ديكتاتوريات تعرفها.



أراد أن ييسر عليهم الدخول إليه لأنه
يعنى باللغة العربية أكثر مما يعنى بها
متوسط العالم العربى .

لكن جاء بعض هؤلاء الذين كانوا
يسمونهم مجاهدين فى أفغانستان، وأمريكا
والعالم العربى، الذى أرسلهم وسلحهم قلبهم
بعد ذلك إرهابيين لأنه خاف منهم. فهؤلاء
إذا عادوا إلى بلادهم يقاتلون من أجل
الحرية ويستشهدون من أجلها ويمكن أن
يكرروا تجريرتهم، ولذلك لا يؤذن لهم أن
يعودوا إلى بلادهم. كثير من هؤلاء وجد
السودان بلدا مفتوحا فدخله. أما رؤاهم
الفكرية فهى لا تنزل إلى برامج حياة، كما
تنزل برامجنا لأن برامجنا حية وهى الآن
مؤسسات ..

هم يبقون على مستوى الشعارات
والمبادئ العليا فقط، وقد يشتط بعضهم
فيكفر كل مايجرى فى السودان. لا صلة
بيننا وبينهم فكريا.

• هل حصل حوار بينك وبين أسامة
بن لادن أثناء إقامته فى السودان ؟

هذه الحركات هى التى أشارت إلى أن الدين
هو كل الحياة ومنها أيضا "الجماعة
الإسلامية" فى باكستان التى تتعامل معها
بثقافة أبو الأعلى المودودى لأنها تعرضت
للهجوم البريطانى ذاته. و"الإخوان
المسلمون" فى مصر نحن نأخذ من ثقافتهم
مثل إسهامات سيد قطب ومحمد الفزالى
وكتبهم وتجربتهم ومساهمات فكرية أخرى
فى شمال أفريقيا مثل ما قدمه مالك بن نبي
وعلال الفاسى. نحن متفتحون على كل هذه
التجارب ونقرأها والتجربة فى السودان
تطورت وكانت اقتصادية ودعوية وعلمية
وفنية وعالمية حتى قبل أن تصل إلى أن
تكون دولة. وهى تحاورت فى عالميتها مع
كل العالم وليس مع المسلمين فقط.

• مصر لديها مأخذ عليكم
لاستقبالكم قوى تستخدم العنف فى
مصر مثل الجهاد الإسلامى والجماعة
الإسلامية ؟

• • أولا، السودان فتح أبوابه لكل العرب
من دون إذن دخول، لأنه فى ثغر العالم
العربى. والثغر دائما يشغل بالقلب أكثر من
انشغال القلب به، لأنه عرضة لكثير من
الضغوط الثقافية، ولذلك فتح أبوابه للعرب
حتى يأتوه مستثمريين أو صحافيين أو
مثقفين .



•• نعم، حوار

محدود، فهو كان يبني
في السودان طرقا
ومطارات وهو من أسرة
تعمل في هذا المجال.

لم يكن رجلا يدخل في الساحات الفكرية
والصحافية، لم يكتب عنه في الصحافة ولم
ير يوما فيها.

• فهم تحاورتم؟

•• تحدثت معه عن أفغانستان وعن
أننا كنا نخشى أن يترك الروس وراءهم بعد
خروجهم منها أناسا ثوريين تمرسوا بتخريب
الباطل والاستبداد الأجنبي، ولكنهم لم
يتمرنوا على شيء آخر فيحدث لهم ما حدث
للثورة الفرنسية وكل الثورات الأخرى.

قلت له إنني كنت أتحدث مع الإخوة في
أفغانستان قبل سقوط كابول وكيف يجب
أن يحضروا لما بعد تحرير البلاد. وحدثته
عن ذلك وأن كابول سقطت قبل أن يتهياؤا
لذلك ولم يكن لديهم استعداد لإقامة
مجتمع مسلم على مثلهم.

• هل هو مفكر إسلامي؟

•• ليس على هذا المستوى، مستوى
أن تنزل المبادئ والشعار إلى سياسات
وبرامج، وأن تترجم السياسات والبرامج في
مؤسسات وعلاقات ونظم.

• كيف تنظر إلى حركته الحالية؟

•• ليست له حركة واسعة، طبيعة الإنسان
أن يخاف من الساحر ويراه في كل مكان،
والغريبيون يقدررون أن العالم كله بن لادن
ويبحثون عنه في كل أنحاء العالم. هو ذهب
إلى بلد بدأ يغيب عن الساحة الإسلامية.
الإسلاميون كانوا يذهبون إلى أفغانستان،
لكن رجاءهم فيها خاب الآن ولذلك بدأوا
يتركونها، وهو ذهب إلى منطقة خفية لا
صلة له فيها. لكن الأمريكيين ردوه الآن
إلى الواجهة.

• هل انقطع الحوار الفكري بينكما

بعد خروجه من السودان؟

•• نعم، ليس بينه وبين أحد حوار
فكري، والمنطقة التي يوجد فيها منطقة
صراع ولا تقع فيها حوارات فكرية.

• كيف أخرج من السودان؟ بناء على

طلب الأمريكيين أم أطراف أخرى؟

•• جاء طلب من البريطانيين نيابة عن
الأمريكيين. والمملكة العربية السعودية لم
توجه ضغطا مباشرا إلى السودان، وهي
لطيفة أصلا، هو شعر بأن وجوده يخرج
العلاقات بين السودان والسعودية، والبلدان
تربطهما علاقات وثيقة جدا. العلاقات طيبة
جدا ومن السودانيين نحو مليون مواطن
يعملون في السعودية ولم يطردوا واحدا



منهم، وهو ما كان يريد أن يخرج هذه العلاقات .

● هل غادر طوعا ؟

●● غادر طوعا .

نموذج طالبان :

الآن يوجد نموذج طالبان وهو نموذج

سنى...

أرجو أن لا تشغلنى كثيرا بسنى وشيعة، أنا لا أؤمن بالطائفيات ولا بالمذاهبات ولا الصوفية. أنا أقرأ لكل المتصوفة ولكل المذاهب. تقسيم شيعة وسنة عمره ١٤٠٠ سنة. أنا لا أقبل بذلك ولدى الجرأة لأن أطلب أن لا تسمينى شيعة ولا سنيا .

صحيح أن طالبان فى الدائرة التى تسمى سنة، وفى دائرة تاريخية لطلاب معاهد دينية من باكستان. ذهبوا إلى أفغانستان واحتجوا على السياسة الذين اضطروا بعد أن حرروا أفغانستان ولذلك أرادوا أن يبعدوهم ويحكموا هم .

● ألا يوجد حوار مع الملا عمر مثلا؟

●● الحكومة السودانية لا تعترف بهم وتعترف بالحكومة السابقة، لكننا بدأنا فتح حوار معهم. السودانيون وحدهم بين العرب الذين فتحوا حوارا مع كل الأطراف الأفغانية .

● هل تعتبر أن النموذج السودانى أقدر على الحوار مع العالم ؟

●● لانزكى أنفسنا. السودان بلد منفتح له تسعة جيران، وهو البلد العربى الإفريقى الوحيد الذى يجاور هذا العدد من الدول، وأهله يجدون الترحيب أينما ذهبوا فى العالم العربى. والسودان منفتح عربيا إفريقيا وآسيا وأوروبا أكثر من المشاركة من العرب. والإسلام لم تدخله حكومة، وإنما صعد من القاعدة الشعبية. وتجربة السودان الإسلامية ليست ثورة صراع وحرب ضد آخرين، وإنما قامت من المؤسسات قبل الدولة وصعدت إلى أن أصبحت دولة .

لذلك كله يسير علينا الحوار مع الأوروبيين ومع الشيعة ومع طلاب معاهد تقليديين، لأنك تجد فى السودان الثقافتين التقليدية والحديثة ولا تجد فصلا بين العلماء التقليديين والإسلاميين كما تجد فى بلاد عربية أخرى. حتى الوطنية ليست حادة عندنا والسودانيون هم الذين توظفهم صحف العالم للهجوم على حكومة السودان



الحالية والتي سبقتها

والتي سبقت تلك

أيضا. لن تجد مصريا

خارج مصر يوظف

للهجوم على الحكومة

المصرية حتى إذا كانت تسجن حزبه، نحن

ليست لنا وطنية وإنما منفتحون على

العالمية القادمة. كان سيئا فينا أنه لم تكن

فينا وطنية نتوالى فيها ونتوحد تماما. الآن

فقط نربط أطراف البلد بالاقتصاد وبالطرق

والهاتف، لكننا أنواع من البشر وأنواع من

اللغات نحو مثتى لغة، وبفضل هذه الطريقة

نحن أكثر انفتاحا.

• نحن على أبواب قرن جديد، هل

تري تجارب تغيير إسلامية في

المنطقة في العقد الأول من القرن

المقبل؟

• أراها ، ليس بالتمنيات، فأنا أعرف

العالم العربي والمثقفين وأتابع الساحة

بدقة. لاشك في أن هناك طلائع نهضة من

تحت الشعوب العربية نحو ما يوحدتها

وما ينهض بها وما يبدل بعض الصور غير

الطبيعية التي تتحكم في اقتصادها

وسياستها .

• هل تتوقع تجارب عنيفة في

التغيير؟

• التاريخ كله يقول إن توترات قد تحدث

بين الجديد والقديم. هذه التوترات قد

تتفاقم إلى عنف. لماذا تقوم ثورات في

العالم كما في فرنسا وروسيا والصين

وبريطانيا وأمريكا الديمقراطية ذاتها لم

تأت عفوا وإنما بثورات. التغييرات الكبيرة

تستدعى قوة دفع والقديم يخشاها فيضغط

ويتدافعان بالقوة. أنا لا أحب الثورات، ولا

أقصد أننى ضدها لأنه إذا لم يكن هناك

مخرج غير المقاومة، فيجب أن تقاوم من

أجل حريتك والتعبير بحرية عن رأيك .

لكن الثورات تكلف طاقات تبسدت وتناسخ

وتتساقط بعضها ضد بعض، وهى تخرج لنا

خلفا جديدا يحب العنف والضرب والتخريب

مهما كانت نياته وشعاراته طيبة، ويستغرق

وقتا طويلا للنزول من عالم الشعارات

العنيفة إلى سياسات وبرامج لطيفة تنفع

الناس وتوفر طاقاتهم وتجمعهم، أحب

التطور باللفظ لا بالعنف وبالسلم لا

بالصدام .

• صدور هذا الكلام عن اللطف لا

العنف عنك مستغرب، لأن صورتك فى

الغرب أنك تفضل العنف والجسم؟

• هذه أوهام، ويظنون أننى أمسول

الارهاب فى العالم، وأنت تعلم أن السودان

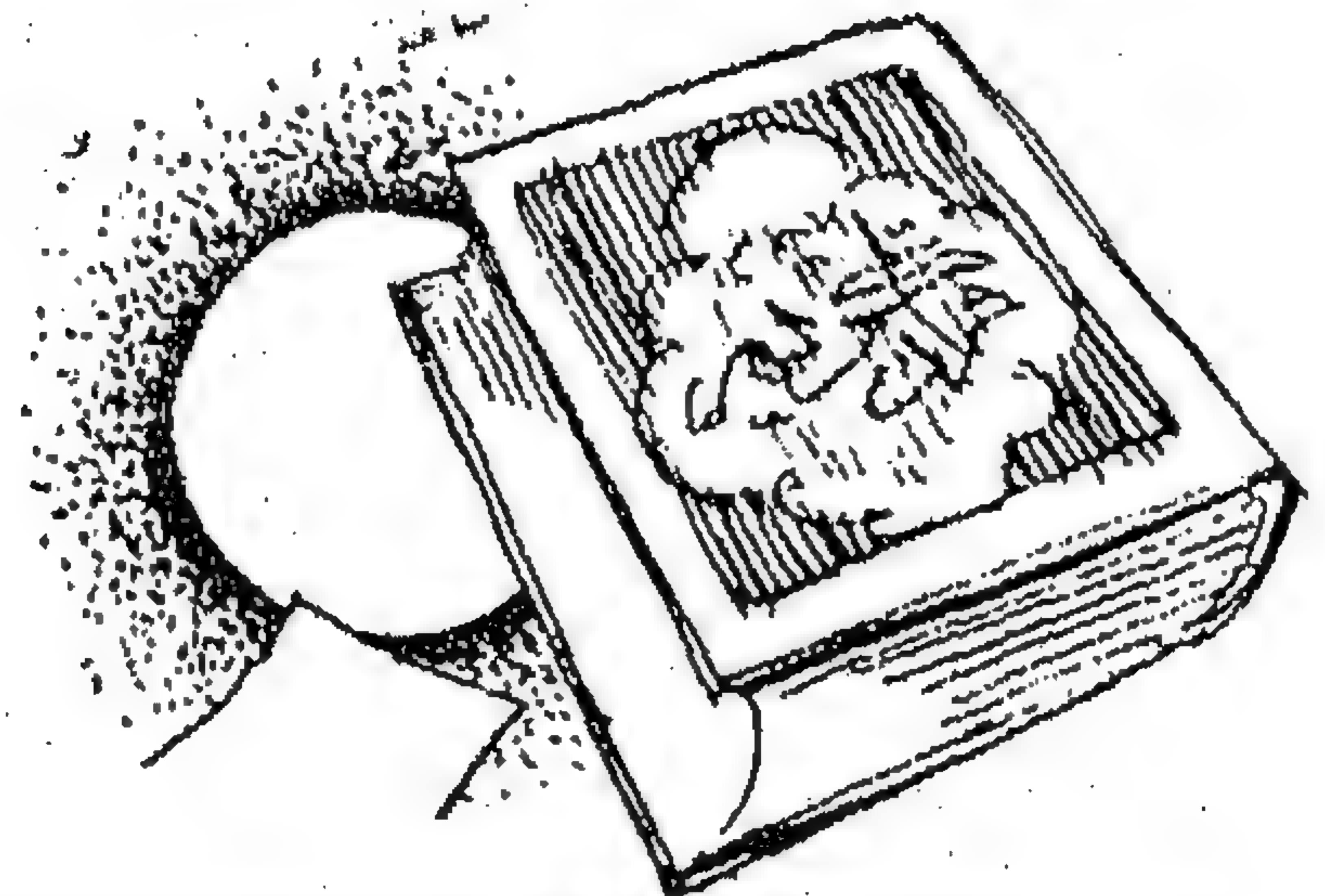
من أفقر البلاد، هم يعلمون أننى لست من



الأغنياء في هذا البلد، وليس لي حساب
مصرفي أصلا .

• ممارسات الإسلاميين في الجزائر
يمكن أن يكون الرد الأول عليها أن
السلطة بدأت بالعنف لكن البيانات
التي تتلقاها ..

• • • قبيحة .. لكل الشعب الجزائري
وليس للإسلام وحده. قبيحة لكل الشعب
الجزائري الحاكم والمحكوم والراعي والرعية
معاً. هذا من القبح أنه يلوث علينا سمعة
العرب وسمعة الإسلام وسمعة الجزائر خاصة
الجزائريون أهل جبال، وأهل الجبال قساة
وليسوا كاهل الوديان والزراعة، هذه طبيعة
الإنسان. ولذلك قاوم الجزائريون فرنسا التي
أرادت بلادهم جزءاً منها وسقط منهم مليون
ونصف المليون شهيد. الجزائريون يحملون
خلافاتهم فوراً إلى القوة. يأسف المرء أن
يقول إن الغربيين لا يريدون للإسلام أن يأتي
والمسلمون قاوموهم في شرق البحر الأبيض
المتوسط وفي شمال إفريقيا وحموا فلسطين



لسنين طويلة وحسموا الهند. وإذا ولدت
الحرية إسلاماً، فإنها ستلد استقلالاً
سيضطر الغرب إلى التوازن معه بعدل.
الغربيون لا يريدون ذلك، بل يريدون أن يظل
العالم الجنوبي مسخراً مستغلاً مستعمراً.
لذلك لما رأوا ظاهرة الإسلام في تركيا
أجهضوا الديمقراطية. وليتهم كانوا تركوها
لأنها على الأقل كانت ستأتي بقوى إسلامية
ستكلف وهي حاكمة أن تبحث عن برامج
وسياسات وتنتقد من هنا وهناك فترشد
بالنقد. إذا لم أجد ناقلين ناصحين حولي،
فإنني لا أتطور.

تركيا شهدت الأمر ذاته ، وفي السودان
حصل معنا الأمر ذاته، نحن دخلنا في
حكومة مع رئيس وزراء سابق وجاءته مذكرة
من القوات المسلحة قالوا له فيها أخرج
هؤلاء وأخرج برنامجهم، وكانت فيها أشياء
أخرى. قالوا له إذا لم تفعل ما جاء في
المذكرة، فإننا سنقلب الحكم عليك،
فأخرجنا، لا توجد حريات أصلاً. هذا
بالضبط مثل تركيا .



والآن أبعدوا حزب

الرفاه في تركيا، وهو

كسان في ائتلاف ولم

يطبق شريعة إسلامية

ولا يتحدث عنها،

لكنهم يرتابون فيه. الفرييون هذه

سياساتهم، إذا وجدت مسلما فلا تعطه

حرية، وفي بلادهم يسجن المسلم وحقوق

الإنسان لا تنطبق عليه. لكن هنا في

السودان لا يوجد إيمان بالطفيان على

المجتمع، ولذلك بمجرد أن تمكن مشروع

الإسلام في البلاد، أصبحت البلاد تنفتح

ودخلت الحرية الصحافة بمنهج وهي ستدخل

الآن إلى الأحزاب .

محاولة اغتيال؛

● تعرضت لمحاولة اغتيال في

١٩٩٢م

● أمريكية .

● لكنها كانت في كندا ؟

● في كندا، لكن المحاولة أمريكية

ذهبت إلى أمريكا وتحدثت أمام لجنة من

الكونجرس وحاضرت أمام أساتذة جامعات

وعقدت لقاءات واسعة وأقمنا ندوات في

لقاءات كثيرة وأجريت مقابلات إذاعية

وتليفزيونية وصحافية والتقيت كثيرين . هم

قرروا أن هذا الرجل خطير، تركوني أذهب

إلى كندا وقالوا للكنديين تخلصوا من

الرجل. لم يتصلوا بالأمن الكندي، وقابلني

بعضهم وقالوا إنهم شعروا بخطر على

ونبهوا الشرطة، لكن الشرطة كانت مع

أمريكا في هذا الموضوع .

● والشباب السوداني الذي نفذ

الهجوم ؟

● هو مدرب الكراتيه في الشرطة،

قالوا له اقض عليه. ولم التقه في حياتي،

جاءني في المطار ووجه إلى ثلاث ضربات.

واحدة منها كانت كافية، لكن أمرينا لم

يكن أتى. فقدت الوعي في المستشفى

واستياس منى الأطباء وقالوا إنني فقدت

الذاكرة، وقالوا لأسرتي أنني لم أعد أصلي،

"وربما ينطق بعد خمس سنوات فعلموه

الكتابة والقراءة". لكنني قمت بعد ثلاثة

أسابيع .

وقيل لي إنني أثناء اغمائي كنت محاطا

بالأجهزة وكان نصف يدي مشلولاً وإنني

أبعدت كل هذه الأجهزة والأنابيب عني، وإن

الأطباء خافوا من هذه الحركة التي لم أكن

واعيا بها. وقال لي الطبيب الذي زارني في

الخرطوم في آخر يوم في المستشفى أن

ماحصل معجزة أو سحر .

غسان شريل

الوسط اللندنية



السودان المفترى عليه

يتميز كتاب "السودان المفترى عليه" بأنه يقدم رؤية استراتيجية لطبيعة التحدي الاستعماري الصهيوني الموجه إلى كل من مصر والسودان ويقدم الكتاب العوامل الاستراتيجية لأسباب المؤامرة على مصر والسودان، وبالتالي يدعو إلى قيام نوع من العلاقة الخاصة بين مصر والسودان، تراعي العوامل الاستراتيجية وترتفع فوق الخلافات التكتيكية وضيق الأفق .

المؤلف : د. محمد مورو

الناشر : دار المختار الإسلامي

يقول المؤلف :

تستهدف العالم الإسلامي على اعتبار أن الحملة الصليبية الأولى كانت بدءاً من ١٠٩٨ والثانية بدءاً من ١٧٩٨، الأولى انتهت بهزيمة الغرب الصليبي، والثانية انتهت بحركة تحرر وطني نجحت في طرد الاستعمار، ولكن هذه الثالثة وهي الأخطر تجد من بين المسلمين والعرب من يروج لها ويدعو إلى اللحاق بركبها باسم الكوكبة والعولمة وأكثر من ذلك أن تلك الحملة

إنه عندما يدقق الإنسان النظر فيما يجري في العالم عموماً، وما يجري حول مصر والسودان خصوصاً، يضع الإنسان يده على قلبه لأكثر من سبب، فالنظام العالمي الجديد يضع على رأس قائمة أعدائه "الإسلام والمسلمين" وي طرح روحاً عنصرية قديمة جديدة، بحيث لا يكون القول مبالغاً فيه لو قلنا إننا بصدد حملة صليبية ثالثة



الصليبية الثالثة التي
نحن بصددتها تمتلك
من الإمكانيات
العسكرية والإعلامية
ووسائل الاتصال ما يجعل

الأمر شديد الخطورة على الحضارة
الإسلامية، بل على وجودنا كأمة أصلا .

وإن من الأهداف المعلنة والقريبة
المدى لتلك الحملة الصليبية الثالثة هي
تنصير إفريقيا وإدماجها قسرا في الحضارة
الغربية لحصار العالم الإسلامي والقضاء
عليه لا قدر الله مستقبلا، باعتبار أن
إفريقيا هي المجال الحيوي الطبيعي للعالم
الإسلامي، وهنا تبرز أهمية السودان
باعتباره مفتاح إفريقيا، ويتضح أيضا لماذا
يحظى السودان بهذا الكم من المؤامرات
الصهيونية والصليبية خاصة بعد قيام نظام
إسلامي به استطاع أن يضع السودان على
طريق الوحدة ويقلص حجم التمرد في
الجنوب، ويحشد أبناء السودان جميعها
للدفاع عنه ضد المخطط الأوربي
الأمريكي الصهيوني الذي يستهدف
إفريقيا، وهكذا يمكننا أن نرصد
المضايقات التي لاحصر لها التي يتعرض

لها السودان من صندوق النقد الدولي أو
اللاتهام بتشجيع الإرهاب، وكذلك الضربة
العسكرية الأمريكية للسودان عام ١٩٩٨،
وكذلك محاولات الوقعة بين مصر
والسودان خاصة أن تلك المحاولات يقوم
بها سياسيون ومفكرون من كافة
الاتجاهات والبلاد الأمر الذي يكشف محرك
العرائس الذي يحركها ومن العجيب في هذا
الصد أن تتوافق أساليب الهجوم على
السودان من كل الاتجاهات من أمريكا ومن
البرلمان الأوروبي الموحد، ومن الصحافة
الغربية والصحافة العلمانية المحلية.

من الحقائق التاريخية المعروفة أن
السودان ضروري لمصر وأن مصر ضرورية
للسودان وأن الوحدة بين البلدين، ضرورة
استراتيجية لكل منهما، بل هي ضمان
أكيدة للبقاء .

ويرصد المؤلف الأسباب التي تجعل من
الوحدة بين مصر والسودان فريضة شرعية
وضرورة استراتيجية، وكذلك يتتبع المؤلف
بالمواقف التاريخية لزعماء مصر
المعاصرين الذين وقفوا دائما مع وحدة مصر
والسودان مهما كان الثمن، بل إن الزعماء
المصريين رفضوا دائما جلاء الإنجليز عن



وفى الباب الثالث الذى جاء بعنوان :
 "وجاءت ثورة الانقاذ" يرى المؤلف أن
 الأوضاع فى السودان قبيل ثورة الإنقاذ
 كانت تمثل كارثة ، وأن حالة الضعف
 والتفكك والانحيار العسكرى أمام قوات
 التمرد بقيادة العميل الصهيونى جون جارنج
 كان يمكن أن تقود السودان إلى كارثة، من
 الخراب والتمزق والضياع ، وأن ذلك كان
 خطرا على مصر فى المقام الأول وأن ثورة
 الانقاذ اسم على مسمى لأنها أنقذت
 السودان وبالتالي أنقذت الأمن القومى
 العربى والإسلامى والمصرى على حد سواء.
 ويتتبع المؤلف الانجازات التى حققتها
 ثورة الانقاذ على مستوى وقف تقدم التمرد
 فى الجنوب ، وتقليصه وإضعافه، وعلى
 مستوى حل المشكلة الاقتصادية والتقدم
 نحو الاكتفاء الذاتى من الغذاء للشعب
 السودانى وعلى مستوى التصدى للاستكبار
 الأمريكى والصهيونى عموما .

مصر مقابل التخلي عن السودان إلى أن جاء
 عبدالناصر وفصل السودان عن مصر بلا
 سبب ولا ضرورة بل على عكس المصلحة
 والمنطق والتاريخ والجغرافيا .

فى الفصل الأول الذى جاء بعنوان فتش
 عن إسرائيل فتش عن الصليبية يتتبع
 المؤلف فى إيجاز محرك العرائس الصهيونى
 والأمريكى الذى يدعم التمرد فى الجنوب،
 ويتواجد بكثافة فى دول حوض النيل،
 ويرصد جذور ذلك الأمر التاريخية ويخلص
 إلى أن ذلك مخطط استراتيجى غربى قديم
 جديد لم يتوقف لحظة ويستهدف تمزيق
 السودان والتحكم فى القرار السياسى لمصر
 عن طريق التحكم فى مياه النيل، ومداخل
 البحر الأحمر الجنوبية .

وفى الفصل الثانى الذى جاء بعنوان
 "مصر والسودان" يتتبع المؤلف الأسباب
 الاستراتيجية التى تجعل من كل مصر
 والسودان جسداً واحداً ويجمعهما مصير واحد،
 كما يتتبع المؤلف تاريخ العلاقات بين
 البلدين ويرى المؤلف أن شعب مصر
 والسودان شعب واحد وأن الوحدة بين البلدين
 هى مطلب كل مخلص فى مصر والسودان
 على حد سواء .



سيد قطب

حديث الشهيد

يا أيها المزمّل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والجذب فى ضمائر الناس وفى واقع الحياة
سواء .

إن الذى يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً،
ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً. فأما
الكبير الذى يحمل هذا العبء الكبير .. فما له
والنوم؟ وماله والراحة؟ وماله والفرش
الدافئ، والعيش الهادئ؟ والمتاع المريح
؟ ولقد عرف رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - حقيقة الأمر وقدره، فقال لخديجة -
رضى الله عنها - وهى تدعوه أن يطمئن وينام
: "مضى عهد النوم يا خديجة" ! أجل مضى
عهد النوم وماعاد منذ اليوم إلا السهر والتعب
والجهاد الطويل الشاق !

"يا أيها المزمّل. قم الليل إلا قليلاً. نصفه
أو انتقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن
ترتيلاً" ..

إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد
الإلهية المضمونة.. قيام الليل . أكثره أكثر

" يا أيها المزمّل. قم الليل إلا قليلاً. نصفه
أو انتقص منه قليلاً، أو زد عليه ورتل القرآن
ترتيلاً. إنا سنلقى عليك قرلاً ثقيلاً. إن ناشئة
الليل هى أشد وطأً وأقوم قيلاً. إن لك فى
النهار سبحاً طويلاً، واذكر اسم ربك وتبتل
إليه تبتيلاً. رب المشرق والمغرب لا إله إلا
هو فاتخذهُ وكيلاً" ..

"يا أيها المزمّل .. قم .." .. إنها دعوة
السماء ، وصوت الكبير المتعال .. قم .. قم
للأمر العظيم الذى ينتظرك ، والعبء الثقيل
المهياً لك. قم للجهد والنصب والكد والتعب.
قم فقد مضى وقت النوم والراحة. قم فتهياً
لهذا الأمر واستعد .

وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعهُ - صلى
الله عليه وسلم - من دفء الفراش، فى البيت
الهادئ والحضن الدافئ.. لتدفع به فى
الخصم ، بين الزعازع والأنواء، وبين الشد

من نصف الليل ودون ثلثيه. وأقله ثلث الليل.. قيامه للصلاة وترتيل القرآن. وهو مد الصوت به وتجويده. بلا تغن ولا تظر ولا تخلع في التنعيم.

وقد صح عن وتر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالليل أنه لم يتجاوز إحدى عشرة ركعة. ولكنه كان يقضى في هذه الركعات ثلثي الليل إلا قليلا، يرتل فيه القرآن ترتيلا.

روى الإمام أحمد في مستنده قال: حدثنا يحيى بن سعيد - هو ابن أبي عروبة - عن قتادة، عن زرارة ابن أوفى، عن سعيد بن هشام.. أنه أتى ابن عباس فسأله عن الوتر فقال: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: نعم. قال: أنت عائشة فسألها، ثم أرجع إلى فأخبرني بردها عليك.. ثم يقول سعيد بن هشام: قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: أأنت تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان القرآن. فهمت أن أقوم، ثم بدا لي قيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن قيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: أأنت تقرأ هذه السورة: "يا أيها المزمل"؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم. وأمسك الله ختامها في السماء اثني عشر شهرا. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة.. فهمت أن أقوم، ثم بدا لي وتر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله كما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ثم يتوضأ، ثم يصلي ثمان ركعات لا يجلس فيهن، إلا عند الثامنة، فيجلس ويذكر ربه تعالى ويدعو، ثم ينهض وما يسلم، ثم يقوم ليصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله وحده، ثم يدعو، ثم يسلم تسليما يسمعنا. ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك إحدى عشرة ركعة يابني، فلما أسن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخذ اللحم أوتر بسبع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك تسع يابني. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض صلى من نهار اثنتي عشرة ركعة. ولا أعلم نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ القرآن كله في ليلة حتى أصبح، ولا صام شهرا كاملا غير رمضان..

وكان هذا الإعداد للقول الثقيل الذي سينزله
الله عليه..

"إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً" ..

هو هذا القرآن وما وراءه من التكليف..
والقرآن في مبناء ليس ثقيلاً فهو ميسر للذكر.
ولكنه ثقیل في ميزان الحق، ثقیل في أثره
في القلب: "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيتنه خاشعاً متصدعاً من خشية الله" فأنزله
الله على قلب أثبت من الجبل يثقله ..

وإن تلقى هذا الفيض من النور والمعرفة
واستيعابه، لثقیل ، يحتاج إلى استعداد
طويل .

وإن التعامل مع الحقائق الكونية الكبرى
المجردة، لثقیل، يحتاج إلى استعداد طويل .
وإن الاتصال بالملأ الأعلى وبروح الوجود
وأرواح الخلائق الحية والجامدة على النحو
الذي تهيأ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -
لثقیل، يحتاج إلى استعداد طويل.

وإن الاستقامة على هذا الأمر بلا تردد ولا
ارتياب، ولا تلفت هنا أو هناك وراء الهواتف
والجواذب والمعوقات، لثقیل، يحتاج إلى
استعداد طويل .

وإن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن
غيش الحياة اليومية وسفسافها، والاتصال
بالله، وتلقى فيضه ونوره ، والأنس بالوحدة
معه والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون

ساكن، وكأنما هو ينزل من الملأ الأعلى
وتتجاوب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل
بلا لفظ بشري ولا عبارة، واستقبال إشعاعاته
وإيقاعاته وإيقاعاته في الليل الساجي.. إن
هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل،
والعبء الباهظ والجهد المريع الذي ينتظر
الرسول وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل
جيل، وينير القلب في الطريق الشاق الطويل ،
ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه في
الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير .

"إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قليلاً".
"ناشئة الليل" هي ما ينشأ منه بعد العشاء،
والآية تقول: "إن ناشئة الليل هي أشد وطأً"
أي أجهد للبدن، "وأقوم قليلاً" أي أثبت في
الخير (كما قال مجاهد) فإن مغالبة هتاف
النوم وجاذبية الفراش، بعد كد النهار، أشد
وطأً وأجهد للبدن، ولكنها إعلان لسيطرة
الروح، واستجابة لدعوة الله، وإيثار للأنس
به، ومن ثم فإنها أقوم قليلاً، لأن للذكر فيها
حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها، وللمناجاة
فيها شفافيتها، وإنها لتسكب في القلب أنسا
وراحة وشفافية ونورا، قد لا يجدها في صلاة
النهار وذكره.. والله الذي خلق هذا القلب يعلم
مداخله وأوتاره، ويعلم ما يتسرب إليه وما يوقع
عليه، وأي الأوقات يكون فيها أكثر تفتحاً
واستعداداً وتهيئاً، وأي الأسباب أعلق به

وأشد تأثيراً فيه .

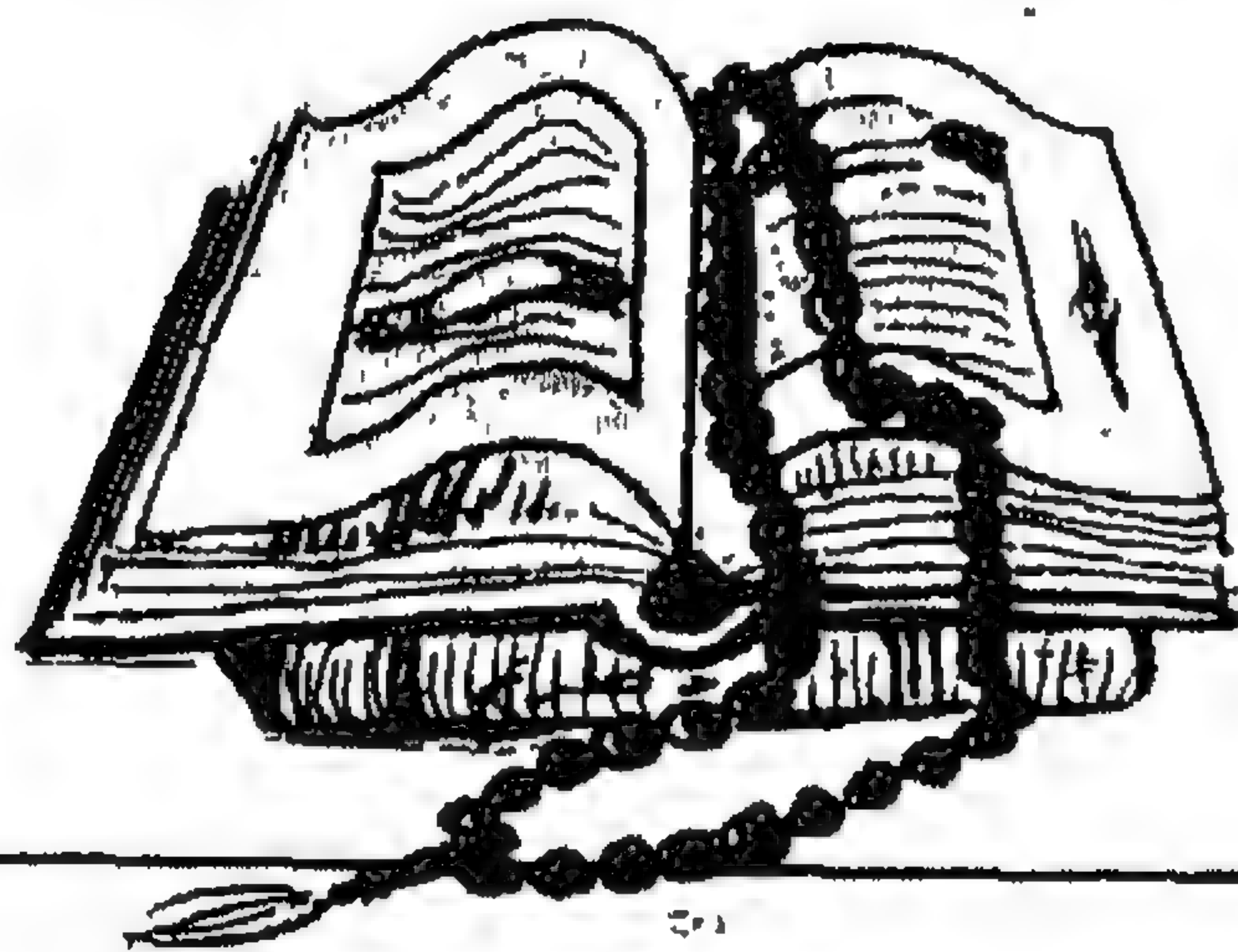
والله - سبحانه وتعالى - وهو يعد عبده
ورسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم -
ليستلقى القول الثقيل، وينهض بالعبء
الجسيم، اختار له قيام الليل، لأن ناشئة الليل
هى أشد وطأً وأقوم قبلاً. ولأن له فى النهار
مشاغله ونشاطه الذى يستغرق كثيراً من
الطاقة والالتفات :

"إن لك فى النهار سبعا طويلاً" ..

فلينقض النهار فى السبع والنشاط،
وليخلص لربه فى الليل، يقوم له بالصلاة
والذكر :

"واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً" ..

وذكر اسم الله، ليس هو مجرد ترديد هذا
الاسم الكريم باللسان، على عدة المسبحة
المثوية أو الألفية، إنما هو ذكر القلب الحاضر
مع اللسان الذاكر، أو هو الصلاة ذاتها وقراءة
القرآن فيها. والتبتل هو الانقطاع الكلى عما
عدا الله، والاتجاه الكلى إليه بالعبادة والذكر،
والخلوص من كل شاغل ومن كل خاطر،
والحضور مع الله بكامل الحس والمشاعر.



ولما ذكر التبتل وهو الانقطاع عما عدا
الله، ذكر بعده ما يفيد أنه ليس هناك إلا الله،
يتجه إليه من يريد الاتجاه :
"رب المشرق والمغرب، لا إله إلا هو،
فاتخذهُ وكيلًا" ..

فهو رب كل متجه، رب المشرق
والمغرب.. وهو الواحد الأحد الذى لا إله إلا
هو. فالانقطاع إليه هو الانقطاع للحقيقة
الوحيدة فى هذا الوجود، والتوكل عليه هو
التوكل على القوة الوحيدة فى هذا الوجود.
والاتكال على الله وحده هو الثمرة المباشرة
للاعتماد بوحديته، وهيمنته على المشرق
والمغرب، أى على الكون كله.. والرسول الذى
ينادى: قم.. لينهض بعبئه الثقيل، فى حاجة
ابتداء للتبتل لله والاعتماد عليه دون سواه.
فمن هنا يستمد القوة والزاد للعبء الثقيل فى
الطريق الطويل .

ثم وجه الله الرسول إلى الصبر الجميل على
ما يلقاه من قومه من الاتهام والإعراض والصد
والتعطيل. وأن يخلو بينه وبين المكذبين،
ويمهلهم قليلاً. فإن لدى الله لهم عذاباً
وتنكيلاً :

"واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرة جميلاً
وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً
إن لدينا أنكالا وجحيماً. وطعاماً ذا غصة
وعذاباً أليماً. يوم ترجف الأرض والجبال ،

وكانت الجبال كثيبا مهيبا.. إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا. فكيف تشقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا، السماء منقطر به كان وعده مفعلا..

وإذا صحت الرواية الأولى عن نزول مطلع هذه السورة في بدء البعثة، فإن هذا الشوط الثاني منها يكون قد نزل متأخرا بعد الجهر بالدعوة، وظهور المكذابين والمتطاولين، وشدتهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى المؤمنين. فأما إذا صحت الرواية الثانية فإن شطر السورة الأول كله يكون قد نزل بمناسبة ما نال النبي - صلى الله عليه وسلم - من أذى المشركين وصددهم عن الدعوة.

وعلى أية حال فإننا نجد التوجيه إلى الصبر، بعد التوجيه إلى القيام والذكر، وهما كثيرا ما يقتربان في صدد تزويد القلب بزيادة هذه الدعوة في طريقها الشاق الطويل، سواء طريقها في مسارب الضمير أو طريقها في جهاد المناوئين، وكلاهما شاق عسير.. نجد التوجيه إلى الصبر. "واصبر على ما يقولون".. مما يغيظ ويحرق، "واهجرهم هجرا جميلا".. لا عتبا معه ولا غضب، ولا هجر فيه ولا مشادة. وكانت هذه هي خطة الدعوة في مكة -

وبخاصة في أوائلها.. كانت مجرد خطاب للقلوب والضمائر، ومجرد بلاغ هادئ ومجرد بيان منير.

والهجر الجميل مع المتطاول والتكذيب، يحتاج إلى الصبر بعد الذكر. والصبر هو الوصية من الله لكل رسول من رسله، مرة ومرة ومرة، ولعباده المؤمنين برسله. وما يمكن أن يقوم على هذه الدعوة أحد إلا والصبر زاده وعتاده، والصبر جنته وسلاحه، والصبر ملجؤه وملاذه. فهي جهاد.. جهاد مع النفس وشهواتها وانحرافات وضعفها وشرودها وعجلتها وقنوطها.. جهاد مع أعداء الدعوة ووسائلهم وتدابيرهم وكيدهم وأذاهم. ومع النفوس عامة وهي تنفص من تكاليف هذه الدعوة، وتتفلت، وتتخفى في أزياء كثيرة وهي تخالف عنها ولا تستقيم عليها. والداعية لا زاد له إلا الصبر أمام هذا كله، والذكر وهو قرين الصبر في كل موضع تقريبا! اصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا.. وخلي بيني وبين المكذبين، فأنا بهم كنفيل: "وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا".. كلمة يقولها الجبار القهار القوى المتين.. (وذرني والمكذبين).. والمكذبون بشر من البشر، والذي يتهدهم هو الذي أنشأهم ابتداء وخلق هذا الكون العريض "بكن" ولا تزيد!

ذرني والمكذبين .. فهي دعوتي. وما عليك
إلا البلاغ. ودعهم يكذبون واهجرهم هجرا
جميلا. وسأتولى أنا حربهم، فاسترح أنت من
التفكير في شأن المكذبين!

إنها القاصمة المزلزلة المذهلة حين يخلو
الجبار، إلى هذه الخلائق الهينة المضعوفة..
"أولى النعمة" مهما يكن من جبروتهم في
الأرض على أمثالهم من المخاليق!

"ومهلهم قليلا" ولو مهلهم الحياة الدنيا
كلها ما كانت إلا قليلا. وإن هي إلا يوم أو
بعض يوم في حساب الله. وفي حسابهم هم
أنفسهم حين تطوى، بل إنهم ليحسونها في
يوم القيامة ساعة من نهار! فهي قليل أيا كان
الأمد، ولو مضوا من هذه الحياة ناجين من
أخذ الجبار المنتقم الذي يمهل قليلا ويأخذ
تنكيلا:

"إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا أليما" ..

والأنكال - هي القيود - والجحيم والطعام
ذو الغصة الذي يمزق الحلق والعذاب
الأليم.. كلها جزاء مناسب "لأولى النعمة"!



الذين لم يرعوا النعمة، ولم يشكروا المنعم،
فاصبر يا محمد عليهم صبرا جميلا واخل بيني
وبينهم. ودعهم فإن عندنا قيودا تنكل بهم
وتؤذيهم، وجحيما تجحهم وتصليهم، وطعاما
تلازمه الفصة في الحلق، وعذابا أليما في يوم
مخيف

ثم يرسل مشهد هذا اليوم المخيف:
"يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال
كثيبا مهिला" ..

فها هي ذى صورة للهول تتجاوز الناس إلى
الأرض في أكبر مجاليها. فترجف وتخاف
وتتفتت وتنهار. فكيف بالناس المهازيل
الضعاف!

ويلتفت السياق أمام مشهد الهول المفزع،
إلى المكذبين أولى النعمة، يذكرهم فرعون
الجبار، وكيف أخذه الله أخذ عزيز قهار:

"إنا أرسلنا إليك رسولا شاهدا عليكم كما
أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون
الرسول فأخذناه أخذا وبيلا".

هكذا في اختصار يهز قلوبهم ويخلعها
خلعا، بعد مشهد الأرض والجبال وهي ترجف
وتنهار. فذلك أخذ الآخرة وهذا أخذ الدنيا،
فكيف تنجون بأنفسكم وتقوها هذا الهول
الرعيب؟

"فكيف تشقون - إن كفرتم - يوما يجعل
الولدان شيبا السماء منقطر به؟".

وإن صورة الهول هنا لتتشق لها السماء،
ومن قبل رجفت لها الأرض والجبال. وإنها
لتشيب الولدان. وإنه لهول ترسم صورته في
الطبيعة الصامتة، وفي الإنسانية الحية.. في
مشاهد ينقلها السياق القرآني إلى حس
المخاطبين كأنها واقعة.. ثم يؤكد تأكيدها
"كان وعده مفعولا" .. واقعا لاخلف فيه. وهو
ما شاء فعل وما أراد كان! وأمام هذا الهول
الذي يتمثل في الكون كما يتمثل في النفس
يلمس قلوبهم لتتذكر وتختار طريق السلامة..
طريق الله..

"إن هذه تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه
سبيلا" ..

وإن السبيل إلى الله لأمن وأيسر، من
السبيل المريب، إلى هذا الهول العصيب!
وبينما تزلزل هذه الآيات قوائم المكذبين،
تنزل على قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم
- والقللة المؤمنة المستضعفة إذ ذاك بالروح
والثقة واليقين. إذ يحسون أن ربهم معهم،
يقتل أعداءهم وينكل بهم. وإن هي إلا مهلة
قصيرة، إلى أجل معلوم. ثم يقضى الأمر،
حينما يجيء الأجل يأخذ الله أعداءه
وأعداءهم بالنكال والجحيم والعذاب الأليم.

إن الله لا يدع أولياءه لأعدائه. ولو أمهل
أعداءه إلى حين...

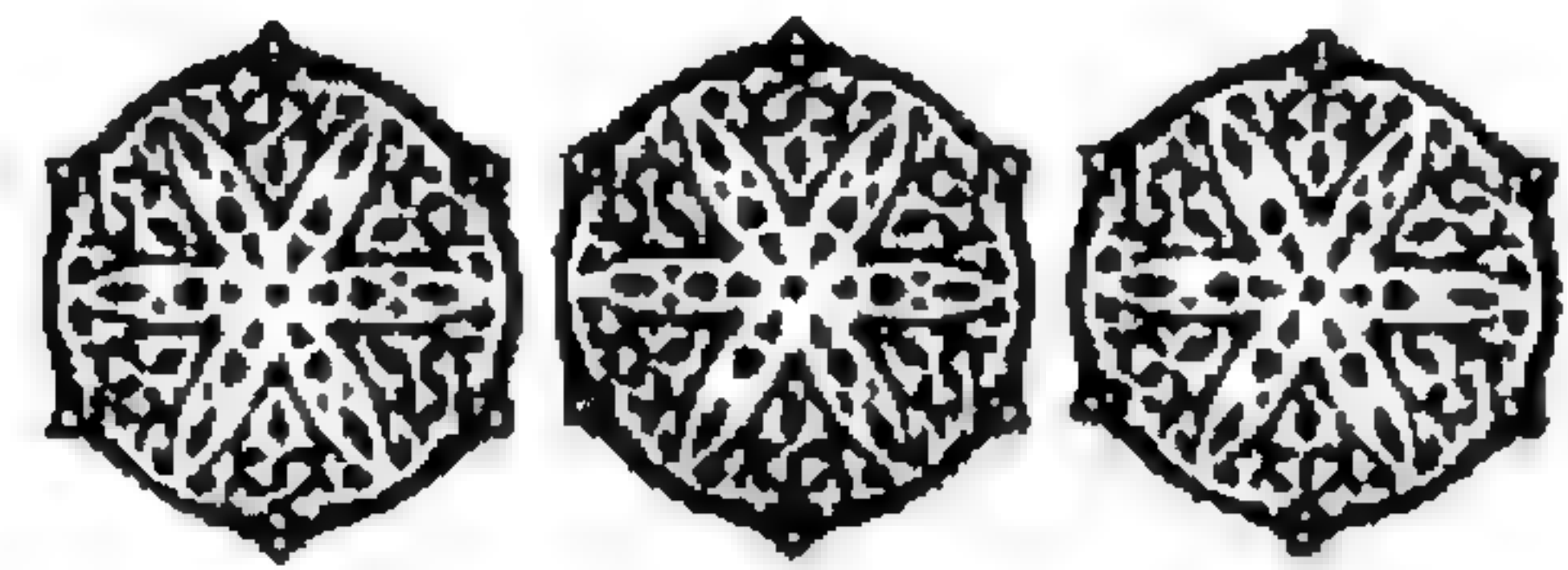
على أرجح الأقوال: "إن ربك يعلم أنك

تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه،
وطائفة من الذين معك. والله يقدر الليل
والنهار. علم أن لن تحصوه فتاب عليكم،
فاقرأوا ما تيسر من القرآن. علم أن سيكون
منكم مرضى، وآخرون يضربون في الأرض
يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في
سبيل الله. فاقرأوا ما تيسر منه، وأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة، وأقربوا الله قرضا
حسنا، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا وأعظم أجرا، واستغفروا
الله، إن الله غفور رحيم" ..

إنها لمسة اثتخفيف الندية، تمسح على
الشعب والنصب والمشقة. ودعوة التيسير
الإلهي على النبي والمؤمنين. وقد علم الله
منه ومنهم خلوصهم له. وقد انتفخت أقدامهم
من القيام الطويل للصلاة بقدر من القرآن
كبير. وما كان الله يريد لنبيه أن يشقى بهذا
القرآن وبالقيام. إنما كان يريد أن يعده للأمر
العظيم الذي سيواجهه طوال ما بقى له من
الحياة. هو والمجموعة القليلة من المؤمنين
الذين قاموا معه.

وفي الحديث مودة وتطمين: "إن ربك يعلم
أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
وطائفة من الذين معك" .. إنه رآك! إن قيامك
وصلاتك أنت وطائفة من الذين معك قبلت في
ميزان الله.. إن ربك يعلم أنك وهم تجافت

جنوبكم عن المضاجع، وتركت دفا الفراش في الليلة القارسة، ولم تسمع نداء المضاجع المغرى وسمعت نداء الله.. إن ربك يعطف عليك ويريد أن يخفف عنك وعن أصحابك.. "والله يقدر الليل والنهار".. فيطيل من هذا ويقصر من ذاك. فيطول الليل ويقصر. وأنت ومن معك ماضون تقومون أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه. وهو يعلم ضعفكم عن الموالاة. وهو لا يريد أن يعتكم ولا أن يشق عليكم. إنما يريد لكم الزاد وقد تزودتم فخففوا على أنفسكم، وخذوا الأمر هينا: "فاقرأوا ماتيسر من القرآن"... في قيام الليل بلا مشقة ولا عنت.. وهناك - في علم الله - أمور تنتظركم تستنفد الجهد والطاقة، ويشق معها القيام الطويل: "علم أن سيكون منكم مرضى" يصعب عليهم هذا القيام "وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله"... في طلب الرزق والكد فيه، وهو ضرورة من ضرورات الحياة. والله لا يريد أن تدعوا أمور حياتكم وتنقطعوا لعبادة الشعائر انقطاع الرهبان! "وآخرون يقاتلون في سبيل الله".. فقد علم الله أن سيأذن لكم في الانتصار من ظلمكم بالقتال، وإقامة راية للإسلام في



الأرض يخشاها البغاة! فخففوا إذن على أنفسكم "فاقرأوا ماتيسر منه" بلا عسر ولا مشقة ولا إجهاد.. واستقيموا على فرائض الدين: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة".. وتصدقوا بعد ذلك قرضا لله يبقى لكم خيره.. "وأقرضوا الله قرضا حسنا، وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا".. واتجهوا إلى الله مستغفرين عن تقصيركم. فالإنسان يقصر ويخطئ مهما جد وتحرى الصواب: "استغفروا الله إن الله غفور رحيم"..

إنها لمسة الرحمة والود والتيسير والطمأنينة تجيء بعد عام من الدعوة إلى القيام! ولقد خفف الله عن المسلمين، فجعل قيام الليل لهم تطوعا لا فريضة. أما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد مضى على نهجه مع ربه، لا يقل قيامه عن ثلث الليل، يناجى ربه، في خلوة من الليل وهدأة، ويستمد من هذه الحضرة زاد الحياة وزاد الجهاد. على أن قلبه ما كان ينام وإن نامت عيناه. فقد كان قلبه - صلى الله عليه وسلم - دائما مشغولا بذكر الله، متبتلا لمولاه. وقد فرغ قلبه من كل شيء إلا من ربه. على ثقل ما يحمل على عاتقه، وعلى مشقة ما يعاني من الأعباء الثقالة..

سيد قطب

شباب لبنان

على الرغم من اللافتات التحذيرية عن وجود حقل ألغام حول قرية أرنون التي حاولت إسرائيل أخيراً ضمها إلى المنطقة المحتلة في جنوب لبنان ، تقدم ١٥٠٠ طالب وطالبة من شباب لبنان إلى الأسلاك الشائكة التي أحاطتها إسرائيل بالقرية ، حتى الطلقات النارية فوق رؤوسهم لم تمنعهم من قطع الأسلاك ودخول القرية ورفع الأعلام عليها ، واتضح في النهاية أنه لم تكن هناك ألغام وأن اللافتات وضعت للتخويف ، ولم يكن خوف الشباب من الرصاص والألغام ، كما قال أحد الطلبة ، ولكن من رد فعل الآباء والأمهات » فكيف نبرر لهم غيابنا عن الفصول الدراسية ؟ « ..

وفي تعليقه على عمليات المقاومة اللبنانية كتب روبرت فيسك في الإندبندنت " لقد ألحق حزب الله بإسرائيل هزيمة شاملة ، والأهم أن حليفة أمريكا

(يقصد إسرائيل) أصبحت لا تخيف اللبنانيين .. لا يوجد جندي إسرائيلي واحد يجرؤ على أن يتقدم على قدميه لمواجهة حزب الله ولو كان محتمياً خلف دبابة ، إن بطاريات المدفعية التي يتكون طاقمها من عشرة جنود كحد أدنى لا يشغلها الآن سوى أربعة جنود ، وقد وصل الرعب من حزب الله إلى حد أن الجندي العائد من الجبهة يسير على قدميه ١٢ ميلاً إلى الحدود في طرق وعرة ليتجنب الطرق الرئيسية التي تستهدفها المقاومة .. بعد سقوط كبار ضباط إسرائيل لا نسمع من قيادات إسرائيل غير الجعجعة التي يرددونها في كل مرة " ..

نخلص مما سبق إلى التالي ..

أولاً - أن سخرية إسرائيل من عجز العرب أمامها وجعجتهم انقلبت عليها ، فأصبحت هي أمام حزب الله عاجزة عن الرد العملي ..

السابقون الى الدار الآخرة العجوز البندقة ومائة عام

تعودنا أن ننمي كبار القادة،
والمحاربين، أو المناضلين بالقلم أو النفس
أو المال.. وهذا واجب .. ولا شك .. ولكن
أوجب منه أن ننمي تلك السيدة الفذة، أو
العجوز البندقة كما يسميها أهل دنديط، إنها
مثل البندقة صلبة شديدة الصلابة من الخارج،
رحيمة وحانية، شديدة الحنان من الداخل.

إنها جدتي الحاجة أنيسة أحمد الحفني،
تلك السيدة التي نشأ في حجرها أخطر
الرجال، ومر عليها من المحن والمواقف
ما يزعزع الجبال.

إن تاريخ مصر المعاصر كله مر علي هذه
السيدة، تاريخ الكفاح والنضال، الحروب، بل
وضحايا الاستبداد السياسي كله مر علي هذه
السيدة من خلال أبنائها وأحفادها وكانت في
كل مرة تقف مثل الجبل تضمد الجراح
وتتحمل المسؤولية بلا كلل ولا ملل.

غفر الله لها وأدخلها فسيح جناته، بكل
ما قدمته لي شخصيا، ولكل أبنائها، بل لكل
أقاربها، ولأهلها وجيرانها من عطاء وصبر بلا
حدود.

د. محمد مورو

ثانيا - أن سياستها الهمجية المتمثلة
في استهداف المدنيين بالقتل والتهجير
والمعاناة كوسيلة ضغط على حكومتهم
لنزع سلاح المقاومة ارتدت عليها فأصبح
الإسرائيليون هم الذين يضفطون على
حكومتهم لسحب الجيش من مستنقع
الجنوب ..

ثالثا - أن الحل لمواجهة « سلام
الردع » الذي تفرضه إسرائيل من خلال
عدد من اللافتات التحذيرية يكمن في
التمثل بشجاعة الشباب اللبناني وعمله
بالآية الكريمة " أدخلوا عليهم الباب فإذا
دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين " فكتب الله لهم
العزة ولعدوهم المهانة ..

رابعا - إن إسرائيل هي نفسها لا فتة
تحذيرية أمرها سهل متى انتصرنا على
أنفسنا ، والدرس الأخير لمن يريد أن
يعتبر يقدمه سليم الحص رئيس وزراء
لبنان من خلال تعهده باحتضان حزب الله
وعملياته .. فتحيية من القلب للرجل
ولسلطته الوطنية بحق ..

د. صلاح عز



د. محمد يحيى

موضعه قد أثبتوا من حيث لا يريدون (أو يريدون) صحة مزاعم الأجهزة الأجنبية التي هاجموها . لأنه إذا لم يكن فى الأمر شيء فلماذا فتح صنبور أو سيل خطاب الوحدة الوطنية الذى زادوا عليه هذه المرة نغمات جديدة. مجرد طرح هذا الخطاب والحديث المسرف عن حب محمد لعبدالمسيح وغرام جرجس بمصطفى أكد أن فى الأمر شيئا وأن عملية فيضان تصريحات الوحدة الوطنية مقصود بها إخفائه. بل إن الموضوع مربى فهم يقولون من ناحية إن أعداء مصر فى الخارج وقد ساءت لهم النجاحات التى حققتها أثاروا الأمر وشرحوا الصورة لكى يكيدوا لها لكنهم فى نفس الوقت يتبرعون لصالح هؤلاء الأعداء بدليل يؤكد مزاعمهم وهو الإسراف الممل فى تأكيد حكاية الوحدة الوطنية فهذا الإسراف وهذه المبالغة فى حد ذاتهما إلى الشك فى أن العكس هو الواقع مما يؤكد مزاعم الأعداء ويقربها بينما هى تافهة.

ماهو السر إذن فى تحويل الحادثة الجنائية إلى فتنة طائفية وهذا التحويل - نؤكد مرة ثانية - لم يحدث على صفحات الصحيفة الإنجليزية التافهة لكنه حدث فى الإعلام المصرى والعديد من المراقف

أو تطرفية وإذا كان الجميع يقولون إن أعداء مصر فى الخارج (ولم يقولوا فى الداخل ربما لأنهم لا يقدرّون عليهم) قد حولوا الموضوع إلى قضية طائفية لكى يوغروا صدر الدول الكبرى على مصر ، إذا كان الجميع يقولون ذلك ويجمعون عليه فلماذا تحول الموضوع من حادثة جنائية إلى فتنة طائفية كما يشهد بذلك الخطاب الذى ساد أجهزة الإعلام والتصريحات الرسمية وغير الرسمية وهو الخطاب الذى نسميه بخطاب الوحدة بسائر مفرداته التى تكررت إلى حد أنها أصبحت تثير رد فعل مضاد ؟ لا أحد طرح هذا السؤال ولا أحد فكر فيه ناهيك عن أن يجيب عنه بل لعلنا نلاحظ (وهذا من علامات الخيبة والدهولة التى نزلت على البعض) أنهم باستعمالهم لخطاب الوحدة الوطنية فى غير

والتصريحات كما حدث - كما قلنا - من خلال إطلاق طرفان خطاب الوحدة الوطنية الذي يدل بمفهوم المخالفة على أن فتنة ما قد وقعت. السر في رأينا هو في عملية مركبة من التعمية والابتزاز أطلقها البعض من داخل مصر قبل أن تطلق من الخارج. وليس بعيدا الاتهام الذي وجهته صحيفة الأسبوع لإحدى جمعيات ما يسمى بحقوق الإنسان بأنها قبضت ٢٥ ألف دولار من جهة أجنبية عاملة في مصر لإعداد تقرير يشوه حقيقة ما حدث في حادثة الصعيد الجنائية القبطية البحتة. ولكن ليست هذه هي القضية.

تحويل الأنظار عن الحادثة الجنائية
وتحويل المسألة إلى روتين الوحدة الوطنية
كان مقصودا به في رأينا التعمية على شيء
خطير تجلى في هذه الحادثة وذكرته
الصحف المصرية. ذلك هو تدخل أسقف
المنطقة التابع للبطريركية الأرثوذكسية في
مجرى تحقيقات واختصاص أجهزة الشرطة
والنيابة في محاولة لانتزاع المستورطين
والمتهمين وكلهم من الأقباط من بين أجهزة
الدولة السيادية المختصة لتسوية الموضوع
خارجها وبين يدي الطائفة التي سلبت
اختصاص أجهزة الدولة السيادية رغم وقوع

جناية قتل وليس مجرد خناقة عائلية .
وعندما واصل الأسقف المحلي تحديه لأجهزة
الدولة أرسل خطابا إلى جهات غربية محلية
وأجنبية يحرضها على الدولة المصرية
وبالذات جهاز الشرطة تحت مزاعم كاذبة
ومثيرة عن وقوع اضطهاد وتعذيب رغم أن
الشرطة احتجزت المشتبهين من الجانبين
ولكن الأسقف ومعه كهنوته ركزوا بالطبع
على الطائفة . الشيء الخطير الذى حدث
هنا ولم ينتبه إليه أحد الكتاب أو تجاهلوه
عن عمد هو ذلك المسلك الذى يتجاوز
الطائفية إلى حد التبشير بوجود دولة داخل
الدولة وإرهاباتها. فإذا استثنينا حالات
كبار ذوى النفوذ فمن يستطيع فى مصر أن
ينتزع متهم فى جريمة من داخل أقسام
الشرطة (أو معسكرات الأمن المركزى فى
حالة سوهاج) أو سراى النيابة. من الذى
يستطيع أن يغفل يد أجهزة التحقيق عن العمل؟
بل من الذى عندما لا يعجبه الأمر يذهب
ليشتكى الدولة المصرية كلها ويشتمها
ويشهر بها أمام العالم وفى الصحف
الإنجليزية الصفراء . بل ومن الذى لديه
القدرة لأن يفعل ذلك ثم يعود إلى بيته
وأسقفيته معززا مكروما ليصبح بطلا مغوارا

بينما تصب اللعنات والهجمات على الشرطة المصرية من فوق صفحات الجرائد القومية ويشارك في الهجمة على الشرطة مسئولون كبار يتهمونها بالتجاوزات ويتهمون الأسقف وجماعته بكف أيدي أجهزة الدولة المصرية السيادية في عمل يرقى إلى خلق دولة داخل الدولة؟ هذا هو السر الخطير وراء عملية التعمية المفاجئة التي حصلت في الإعلام وحولت المسألة من حادثة جنائية إلى حادثة تستحق أن تفتح لها بوابات خطاب الوحدة الوطنية لتتدفق كالسيل. إن البعض لم يقو على مواجهة الواقع وهو نشوء بوادر قوية على قيام الدولة داخل الدولة (وهذا هو الوصف الوحيد الذي يطابق تصرفات مجموعة الكهنة) التي تملك أن تشل فاعلية أجهزة الحكم المصرية السيادية بل تملك أن تتحدى هذا الحكم صراحة وترسل الخطابات التحريضية السافرة ضده إلى كل أرجاء الدنيا وتقيم الفضائح وتهدد بضرب النظام على يد القوى الأجنبية دون أن تخشى من حدوث شيء لها أو عقاب أو حتى مساءلة. هذه واقعة تستحق التأمل.

والأمر لم يتوقف عن تحدى ومنازلة سلطات الدولة الشرطية بل والدولة ذاتها

ولكنه يصل إلى تخابر واضح وصريح مع جهات أجنبية معادية للحكم في مصر وتسعى إلى ضربه وإخراجه. وبالذمة ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أن مسلما أرسل خطابا إلى الحكومة الإيرانية أو السودانية يشهر فيه بالحكم بحجة وقوع تجاوزات بوليسية مزعومة وموهومة ضده؟ النتيجة معروفة سلفا لكنها لم تحدث في حالة الأسقف وجماعته. لقد وصل الأمر إلى حد أن مقالات نشرت في الصحف القومية وعلى رأسها الأهرام من جانب دكاترة وعباقره علمانيين يشتمون الشرطة ويحرضون عليها الحكم ويطالبون بعقابها لأنها تجرأت وألقت القبض على المشتبه فيهم في الحادثة الصعيدية وفيهم أقباط (وهو شيء طبيعي) ووصل الأمر إلى أن أحد "الدكاترة" العلمانيين يكتب في صفحة الأهرام الاستراتيجية يدافع عن تصرفات الأسقف وجماعته ويقول إننا قد لا نقبل (يا سلام لانقبل بس) هذا المسلك لكنه يمثل شعورا طبيعيا بالانتماء الطائفي. ياسبحان الله ، العلماني القح الداعي لإلغاء رسوم الإسلام ظهر مصر يعرب عن التعاطف الشديد والتفهم الكبير لمسلك يدل على الانتماء الطائفي. أية علمانية هذه إذن بل أي

خسرة تلك التي تسكت عندما ترتكب التجاوزات الصارخة المعروفة في حق مئات الألوف من المصريين المسلمين بالتهم المعروفة لكنها تنطلق عندما يقبض على بضعة أقباط في جريمة ارتكبت بسبب لعب القمار وعملية غش أو خسارة فيه. لاعبوا القمار وأسرهم ينهار أمامهم المنطق العلماني المحايد الرصين الديموقراطي الذي يبشر الناس بتجاوز الطائفية وضيق الأفق الديني والتعصب المذهبي .. إلخ لمجرد أنهم من طائفة معينة وليسوا من الأخرى. في نفس الصفحة في جريدة الأهرام وقبلها بأسابيع قليلة يكتب علمانيون يدعون إلى إلغاء التعليم الأزهرى لأنه ديني (إسلامي) ويدعون إلى منع البرامج الدينية (الإسلامية) من أجهزة الإعلام لأنها دينية. ولكن ها هو علماني من نفس الشلة، (بل هو من أعلاهم صوتا) يكتب ليعلن التهم الكامل للمسلك الطائفي الوقح الداعى إلى خلق دولة (على أسس دينية) داخل الدولة كما يعلن في نفس الوقت الإدانة الكاملة للشرطة المصرية التي لولا ضيق ذات اليد لذهبوا إلى إسرائيل واشتروا دبابات وطائرات وعادوا ليهدموا وزارة الداخلية كلها على رؤوس من فيها دون

أن يتهمهم أحد بالتطرف أو الإرهاب. ياساتر
يارب كل هذا يحدث (علشان) أبينا فلان
الذى يجلس الآن مبتهجا فرحا بعد أن ضرب
الدولة المصرية كلها ولم يكلمه أحد بل
جعلوه بطلا.

هل فهمنا السر الآن وراء تحويل الحادثة الجنائية إلى فتنة طائفية تستحق أن يطلق فيها تيار خطاب الوحدة الوطنية ومن طرف واحد فقط (معروف طبعاً من هو).

إنها عملية التغطية والتعمية على ظهور
الدولة داخل الدولة التي طالما سمعنا عنها
لكننا الآن نراها بفضل الأنبا إيلاه، والتغطية
والتعمية مطلوبة كذلك لإخفاء عملية الابتزاز
الخطيرة والإجرامية والخيانة التي صاحبت
حادثة الصعيد القمارية القبطية.

إن حادثة الكشح الجنائية القبطية البهتة تحولت بفعل فاعل إلى فتنة طائفية لكى تؤدى هدف الابتزاز والضغط على الدولة والنظام فى مصر من قوى الداخل والخارج الطائفية والعلمانية والصهيونية على حد سواء. ويبدو أن الابتزاز قد نجح جزئيا. فها هو ضياء رشوان (ليس إسلاميا ولا متطرفا) يكتب فى الأهرام فى ٢٠ ديسمبر ليقول إن الحديث الكثير حول تجاوزات الشرطة فى

الحادثة القبطية كان من نتائجه ضرب السياسات الإيجابية الجديدة التي بدأت وزارة الداخلية تنتهجها في معالجتها لموضوع العنف السياسى وجماعاته. وهذا الكلام يضرب على بيت القصيد. إذ يبدو أن البعض فى الداخل أو فى الخارج أو معا قد فهم هذه السياسة الجديدة لوزارة الداخلية على أنها تعنى كف عمليات الضغط المستمر والعنيف والتصفية عن التيار الإسلامى فأرادوا توجيه تحذير وإنذار لوزارة الداخلية وأجهزتها بأنها إذا سكنت ولو للحظة واحدة عن ضرب التيار الإسلامى بالأسلوب المعهود حتى الآن فإنها لن تسلم. ولذلك كان من أبرز ما تمخض عنه حادث الصعيد وبدون داع هو ذلك الهجوم الكاسح على الشرطة من جانب التيار العلمانى فى مصر وعلى صفحات الصحف بأنواعها. فهذا الهجوم لم يكن مجرد حماس مشروع دفاعا عن حقوق الإنسان كما حاول البعض أن يدعى بل هجوم مدبر ومخطط لإرهاب وزارة الداخلية وإبلاغها بأنها أولا وأخيرا عليها أن تقتصر على الدور الذى وضعه العلمانيون وأصحابهم لها وهو دور ضرب التيار الإسلامى فقط إلى حد أن تدخل الشرطة بالتحقيق الجنائى العادى فى جريمة

تابعة لدولة أو جمهورية الوحدة الوطنية الجديدة يعتبر جريمة تستحق العقاب من جانب الدوائر التى يسيطر عليها العلمانيون ببساطة ومرة أخرى نقول إن الفئة اللادينية فى مصر تتصرف الآن بشكل طائفى سافر يتناقض مع كل دعاواها حول اللادينية وانعدام الطائفية. إنهم يريدون جهاز الشرطة فى مصر أن يكف عن أداء كل وظائفه المعتادة والأصلية والأصيلة وأن يتحول فقط إلى أداة تخدم أغراضهم وأغراض أسيادهم فى الخارج فى ضرب تيار يمثل مصر بأغليبتها وتاريخها بما فيها الشرطة نفسها. إنهم يريدون من وزارة الداخلية أن تشرك المجرمين والقتلة (لاسيما إن كانوا من الطائفة المفضلة) وأن تضرب الإسلام أى نفسها. وإذا فكر أى ضابط فى أى مكان فى أن يحقق فى أية جريمة تهم الجماعة فسيكون مصيره هو الشتم والتشهير على صفحات الجرائد.

والابتزاز والضغط لايتوقف عند هذا الحد. فبعد الحادثة اتضحت أبعاد جديدة لأهداف هذا الابتزاز وأبعاده. بدأت عدة افتتاحات بارزة يحضرها الكبار لكنائس هنا وهناك كما لو كان الذى وقع فى الصعيد هو

إحراق لكنائس يطلب بناء وافتتاح المزيد منها بحضور الكبار كإشارة للاعتذار وإبداء الندم. بدأ الحديث عن جرائم ترتكب في حق الطائفة المطلوب علاجها تتراوح في ذكر خيانة الدين في الاستثمارات الرسمية إلى ضرورة تدريس التاريخ القبطي كما يسمونه والانجيل للمسلمين. وبدأت الجرائد الرسمية وغير الرسمية تتبارى في شكل مفتعل بذكر أفضال ومناقب المسؤولين الأقباط القدامى والجدد.. والقائمة كثيرة لكن يجمعها أن هذه الأشياء لم تظهر إلا بعد تحويل الحادثة الجنائية إلى طائفية ثم إثارة ضجة حولها وكل ذلك بهدف تحقيق أهداف مرحلية. والحق أن لعبة الابتزاز هذه أصبحت تمارس الآن بمعدل مرة كل شهر أو أقل. وهى لعبة بسيطة للغاية. يكفى اختراع حادثة أو تشويه وتزوير حادثة لفعل وتحويلها بالعافية إلى طائفية.

والباقي سهل فبعد الترويج الواسع لهذه
الحادثة يشرع الكتاب والعباقرة والباحثون
الاستراتيجيون والدكاترة الكبار إلى استنتاج
العبر في هذه الحادثة وهذه العبر تصب كلها
في خيانة واحدة وهي رفع المزيد من الظلم
والاضطهاد المزعوم الواقع على الطائفة

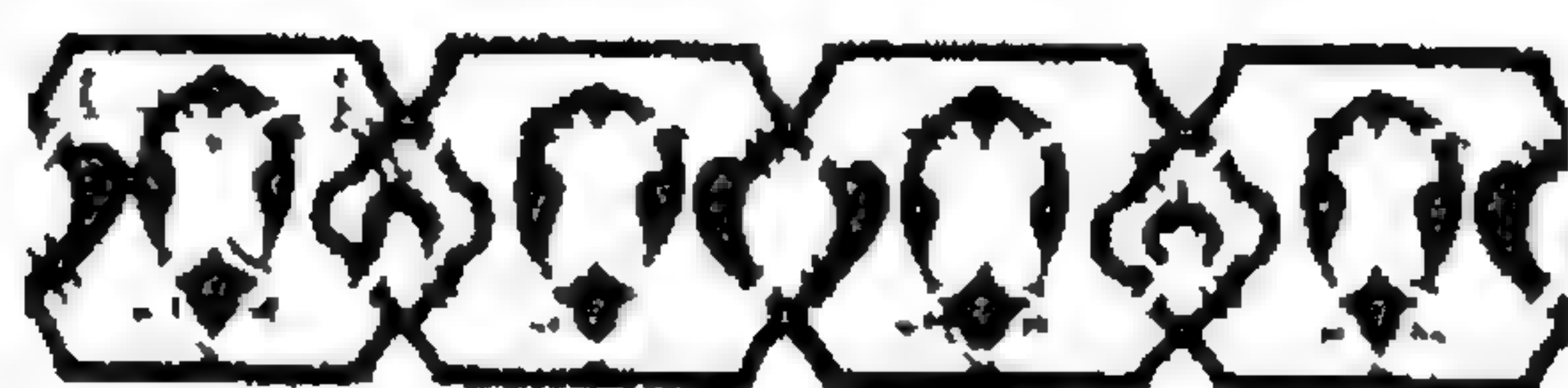
وإعطاء المزيد من المطالب، وبالطبع فإن الذى يحدد المظالم والمطالب هم الطائفة اللادينية التى يحمل معظم أفرادها الأسماء الإسلامية. إن حادثة الصعيد كانت ابتداء لهذه اللعبة الدورية الابتزازية التى سوف تستمر على المستقبل البعيد والقريب والمتوسط طالما استمرت سيطرة التيار العلمانى على مفاتيح العقل الاجتماعى والإعلامى والسياسى فى مصر. والسؤال الآن هو إلى أى مدى تستمر مصر كلها أسيرة للعبة واضحة ومكشوفة إلى هذا الحد تسخر لها كل إمكانيات ونشاطات وأعصاب البلد وتحسركر لها كل الأفكار والكتابات التى كان يجب أن توظف لمصلحة قضايا الوطن الحيوية فى الداخل والخارج؟ من الواضح أن اللعبة الابتزازية مقصودة ومخططة لتحقيق هذا الهدف بالضبط، إنه هدف حصر وتضييق كل طاقات البلاد الفكرية والإعلامية وكل الاهتمام الجماهيرى داخل دائرة واحدة لا تتغير مع إبقاء كل الاهتمامات والقضايا الأخرى مهما كانت أهميتها خارج نطاق الاهتمام والانتباه. ويبدو أن هذا الحل يرضى جميع الأطراف بمعنى أن الكل يرضيهم أن يبقى الاهتمام العام من

النخبة والجماهير على حد سواء داخل نطاق محدود لا يتجاوزه وهو النطاق الطائفي المخصوص ولا داعي بعد ذلك للتفكير في قضايا الاقتصاد ومستوى المعيشة أو فلسطين أو ميثاء النيل أو الهجمة الاستعمارية الجديدة تحت شعار ما يسمى بالعولمة.

ومن المفترض أن تكون في الدولة أجهزة ومراكز مستقلة تستطيع أن ترصد هذه التحركات التآمرية وترصد أهدافها وتبطلها وتضع الخطط المضادة. وليس هذا شأننا الآن ولكننا بالقطع مهتمون ألا تصبح البلاد رهينة لعملية ابتزاز وضغط وتخريب مستمرة أصبحت الآن تقرب من الهزليات في أسلوبها ووصلت إلى أدنى درجات السفالة عندما تخترع الأحداث الطائفية بالعافية فيان لم يجدوا حوادث طائفية ولو على الرجة سارعوا إلى أي حادثة جنائية وحولوها إلى طائفية بأسلوب (تلقيح الجنت) والمومسات التي يلقين بأنفسهن على الشرفاء ثم يدعين أن عفافهن قد استلب. نحن لا نريد لمصر المسلمة أن تصبح رهينة لأهداف مشبوهة أمريكية صهيونية تتكرر كل أسبوع. ليس في الأمر سر الآن أن أمريكا وإسرائيل

وأوروبا هي التي تحرك هذه الأحداث وتضخمها وهي التي تضغط لتحقيق أهداف تلك الأحداث. ليس سرا أن تلك الجهات هي التي تحرك المجموعة التي أصبحت تعرف الآن باسم أقباط المهجر والغريب أن العلمانيين في مصر الذين يشتمون المسلمين كلهم كتلة واحدة ليل نهار بحجة أنهم متطرفون وإرهابيون وظلاميون لأنهم متدينون إنطلقوا فجأة وبشكل غريب يبرأون ساحة أقباط المهجر هؤلاء كلهم. فكاتب اشتهر بأنه يصف التدين الإسلامي بأنه قنابل تتخذ شكل المصاحف يخرج فجأة على صفحات الأهرام ليشتتم أي شخص ينتقد أو يهاجم أقباط المهجر وذلك في نفس الوقت الذي يخرج فيه كاتب قبلى بارز على صفحات الوفد ليقول أن البعض من أقباط المهجر قد وقعوا في مخطط أجنبى لضرب مصر. ويحتار المرء أيهما يصدق. ليس هذا مهم ولكن المهم هو الأموال والدعم الذى يتدفق من الخارج الأمريكى والأوروبى على هؤلاء الذين يثيرون الفتنة الطائفية. يحدث هذا فى وقت تشتكى فيه الدولة المصرية من أن الصديق والمعين الأمريكى قد أخذ يتحول إلى مواقف معادية ومشبوهة ضد سياساتها.

مساعدة قانونية أو غير قانونية للنساء دون الرجال. لو أن مركزا افتتح ليقدم المساعدة القانونية أو غير القانونية للمسلمين مثلا لقامت القيامة على أصحابه واتهموهم بالطائفية وتهديد الوحدة الوطنية قبل أن يشنقوهم في ميدان التحرير. ولكن هاهم جماعة حقوق الإنسان إياهم يقبضون ثم يقفون أمام النائب العام ليعلنوا أنهم بالفعل يقبضون لكن لكي يساعدوا "الستات" قانونيا (هذا بالطبع إذا وصلت الفلوس للستات بالفعل ولم تضع في السكة) إن حكاية تقديم المساعدات من كل نوع (وماديا بالأساس) إلى النساء وحدهن دون الرجال قد أصبحت موضة هذه الأيام وبأمر المؤسسات الدولية الذي لايرد فهناك مدارس الفصل الواحد في طول البلاد وعرضها للنساء فقط وهناك مشروعات التنمية المختلفة في كل مجال وكل مكان وبالتعاون مع شتى صناديق المعونة الأوروبية والأمريكية وكلها للنساء فقط. وهناك الضجة الدائرة في كل مكان حول تعديل مختلف أنواع القوانين وكل ذلك



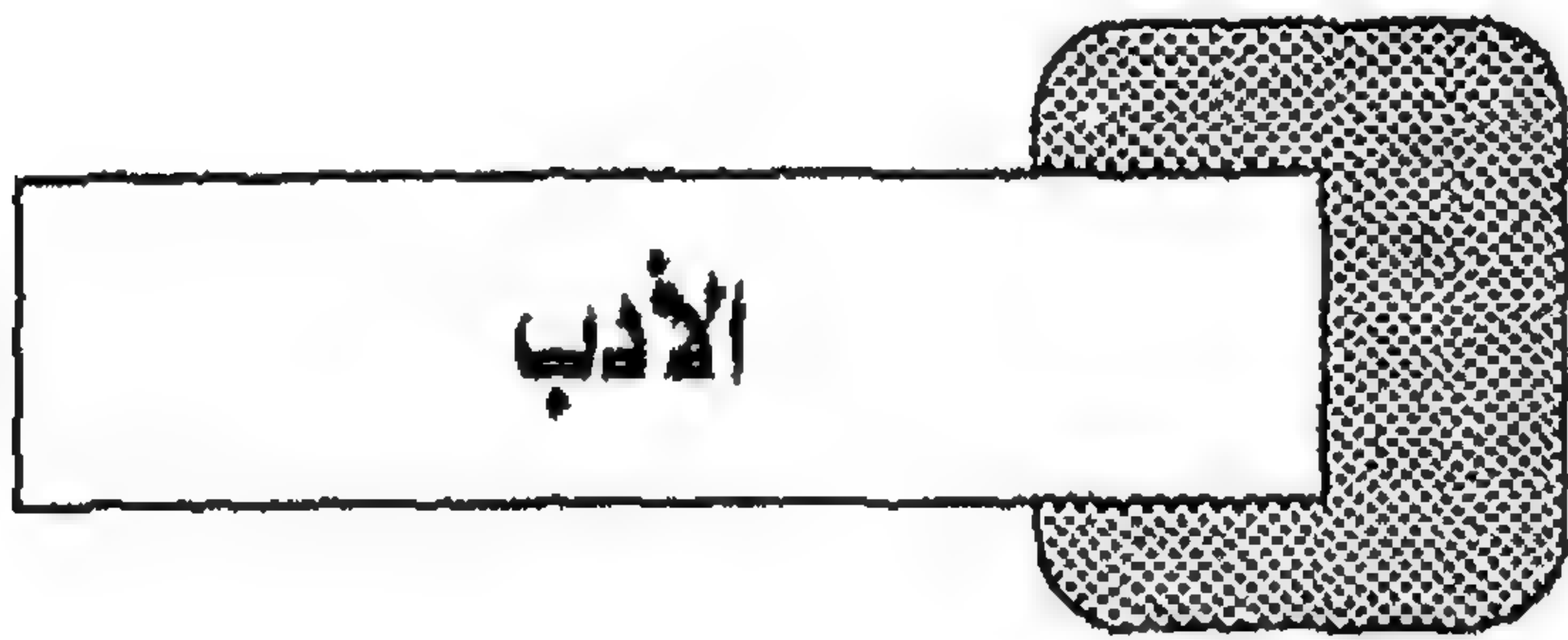
خدمة لمصالح النساء فقط كما يزعمون. وبالطبع لا أحد يتصور أن هناك إخلالا بمبادئ المساواة في هذه العملية. بل على العكس هم يزعمون أن المرأة مضطهدة ومظلومة منذ بدء الخليقة وأن كل النشاط المحموم هو فقط مجرد محاولة متواضعة لعلاج الخلل وإحقاق المساواة. وبصرف النظر عن هذه الأكذوبة فإن الملحوظ الآن هو تلك الأموال الضخمة التي تتدفق من الجهات الأجنبية لتمويل مشروعات بحجة المحافظة على حقوق الإنسان بينما هذه المشروعات في حالة تدهور. يزر المرأة منظر على عدم المساواة الجسيم ضد الرجال وتناقض بذلك حقوق الإنسان. إن عشرات الدكاكين مفتوحة الآن في مصر على حساب الدعم المادي الأجنبي لنصرة قضية المرأة كما يقولون "والفلوس" تذهب لا لنصرة قضية المرأة أيا كانت ولكن للذين يعملون في تلك الدكاكين من أساتذة "وأستاذات" الجامعات والصحفيين وغيرهم. هذا الارتزاق يجري أمام أعين الجميع تحت شعار البحث والدراسات بينما هو عملية رفع لدخل المستفيدين في المقام الأول ثم تهديد للأمن القومي بعد ذلك وبيع للدين والشرائح والتاريخ "يا بلاش".

ولاية فلوريدا الأمريكية نظمت الجماعات المسيحية الأمريكية مظاهرات حاشدة احتجاجا على قرار اتخذه إحدى المقاطعات في الولاية بإنهاء ماوصف بالتمييز ضد الشواذ في الإدارات الحكومية والتعليم والوظائف... إلخ. وفي نفس اليوم أيضا كانت الحكومة في كمبوديا وفي محاولة انتشار مرض الإيدز تحارب بيوت الدعارة والمواخير كسبب لانتشار هذا المرض. ما الذي يدل عليه ذلك كله؟ إنه يدل على أن العالم قد بدأ يستيقظ على مخاطر وفساد وحكاية التحرر الجنسي المزعوم. كل العالم بدأ يستيقظ ماعدا في مصر المحروسة التي يطالعنا العلمانيون في صحفها وحتى في تليفزيونها الرسمي بدعوات صريحة وملحة لما يسمونه بالفتح والحرية في المجال الجنسي تبدأ بالشفافة الجنسية كما يسمونها (والتي رفضتها أغلبية الشعب والمثقفين في فرنسا بلد الحرية والاستنارة والتقدم على أساس أنها مشجعة على الإباحية) تنشر في المدارس بين المراهقين وإلى التساهل مع الزنا وتبريره. يحدث هذا دون أن يعترض

فى تقرير لها من تركيا يوم ٤
ديسمبر الماضى ذكرت الإذاعة البريطانية
أن إدارة الشئون الدينية هناك وهى
المسيطرة على النشاطات الإسلامية
الدينية والمراقبة والموجهة لها قد فرضت
على جميع المساجد فى يوم الجمعة الأول
من شهر ديسمبر أن تخصص الخطبة
للتوعية بمرضى الإيدز وضرورة الوقاية
منه. وتعرضت الإذاعة لخلفية هذه
العملية فقالت إن الهدف فى الواقع لم
يكن هدف التوعية الصحية أو حتى
الأخلاقية ولكنه هدف أكبر يتمثل فى
فرض سيطرة هذه الإدارة وتأكيد هذه
السيطرة على مساجد تركيا البالغ عددها

٧٠ ألف مسجد. وذكر التقرير أن إدارة الشؤون الدينية التركية التي تسيطر وتتحكم في الشؤون الإسلامية وحدها دون أن تتدخل في النشاطات الدينية للطوائف المسيحية واليهودية دأبت منذ فترة ومن باب فرض الهيمنة على توجيه المساجد كلها بالأمر في أيام للجميع بأن توحد الخطب وتقرأ فيها خطب مكتوبة سلفاً من جانب الإدارة تتعرض لموضوعات تشجيع العلمنة والتفريب للمفاهيم الإسلامية تحت شعار رفعتة الإدارة ويتبناه الآن جمهور العلمانيين بقوة وهو تحريك الإسلام وتخليصه من النفوذ العربي والإيراني على حد زعم العلمانيين الأتراك وهو النفوذ الذي يعتبرونه رجعيًا ومتطرفاً. ومن الطرائف التي تريد إدارة الشؤون التركية فرضها ضمن إطار سياسة تحريك الإسلام العودة إلى رفع الأذان والأدعية المصاحبة له بالتركية وقراءة القرآن في الصلاة بالتركية. وأكدت الإذاعة البريطانية في تقريرها أن الإدارة طلبت أداء صلاة الميت والأدعية المصاحبة لها بالتركية حتى يستطيع الميت أن يفهمها (هذه حقيقة

وليست نكتة) كذلك تريد الإدارة ادخال نظام جديد يقضى بتوحيد خطبة الجمعة من خلال تسجيل الصلاة بالخطبة وإذاعتها من خلال الأقمار الصناعية على جميع المساجد واختتمت الإذاعة البريطانية تقريرها بالقول بأن سياسات الإدارة تلك قد تصاعدت في الفترة الأخيرة بسبب الحملة الموجهة ضد الإسلاميين. ولا تعليق سوى أن البعض من المؤكد سوف يستفيد من تلك السياسات الحكيمة ولا سيما أن القمر الصناعي التاريخي موجود !!!



في زيارة كلينتون لإسرائيل الأخيرة طلبوا منه ضبط وقت الزيارة لا لكي تناسبه هو ولكن لكي لا تتناقض مع عطلة السبت عندهم والمفروض أن كلينتون هذا وبلده هم الذين يطعمون إسرائيل إذا جاعت ويسقونها إذا عطشت ويشفونها إذا مرضت "ويلحقوها" إذا انهزمت ولكن مع ذلك فهامهم أبناء العم

الأعزاء يذلون سيدهم المالى كلينتون ويلده بل ويذهبون إلى حد أن جعلوا إطلاق سراح جاسوسهم على الأمريكان شرطاً لاتمام الاتفاقيات مع الفلسطينيين التى تعطىهم هم (أى الصهاينة) كل الحقوق. هذا ما يحدث من إسرائيل أما عندنا فواحد يكتب فى الجرائد القومية الكبرى يطالب بتعديل وتغيير التعليم الأزهري حتى يتلائم مع المتغيرات الدولية ويقصد بها السيطرة الأمريكية وآخر يكتب يطالب بتعديل القوانين المصرية فى مجال الأسرة والموارث والمرأة حتى تتماشى مع النظام الاقتصادى العالمى الجديد وإلا فإن مصر لن تجد مساعدات مالية أجنبية. وثالث يكتب ليطالب بضرورة إيجاد قسيم وسلوكيات منفتحة وإلا فإن السياح الأجانب لن يقبلوا على مصر. ورابع يؤكد أن الفوائد المصرفية حلال وإلا فلن يقبل المستثمرون على مصر وإلا سوف



يقاطعنا النظام المصرفى الدولى وخامس
يعلن أن إدخال العلمانية وتنحية الإسلام
عن الحياة العامة هى شرط مهم لدخول
مصر إلى دنيا القرن الواحد والعشرين مع
الدول المتقدمة وعلى رأسها أمريكا
بالطبع. هذا ما يحدث فى مصر أما فى
روسيا المفلسة "والتعبانة" والمضروبة
فتقف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بكل
قوة ويساندها الشيوعيون والقوميون
والنازيون الجدد ضد محاولات الكنائس
الغربية والأمريكية للتغلغل بالتنصير إلى
مذاهبها مستغلة الأزمات الاقتصادية
الطاحنة. ويقف الروس بصلابة وشدة ضد
التيار اليهودى الصهيونى الصارخ والذى
يسيطر الآن على الإعلام والاقتصاد هناك
ويتحملون الهجمات الشرسة عليهم من
الإعلام الغربى والأمريكى لكنهم يصمدون
فى سبيل وطنهم وضد أعدائه ولا
يتحجبون بالحاجة الاقتصادية إلى
الأمريكان وصندوق نكدهم. وبعد ذلك
يتحدثون عن الوطنية والقومية والحضارة
التي نشأت منذ سبعة آلاف عام ويضعها
الآن العملاء العلمانيون .

د. محمد یحییٰ

الأمن فی مرائب الوحوش البط الإرهابی

د. عبد الفتاح الحسینی

كانت صبيحة يوم جميل، الشمس مشرقة، والسماء صافية،
والهواء نقي على غير العادة وقطرات الندى تضيئ كالبللور على
أوراق الشجر والحشائش. أما نسمة الصباح المنعشة فقد جاءت
ببشرى يوم جديد فيه سكيننة وهدوء -

ماكدت أقترب من الباب الخلفي للبيت حتى هرع نحوي من كل
حذب، زرافات من الأوز الأبيض ووحدا نا من البط المختلف ألوانه
وأشكاله وأحجامه. وما كدت أخطو خارج عتبة الباب حتى جاؤوني
يصفقون بأجنحتهم في فرح، مهللين بصيحاتهم الفريدة المميزة،
احتفاء بطلتي عليهم بعد غيبة ظنوها طويلة، وإن لم تتعد
الساعات. وشرعوا في النداء على من غاب منهم أو من لم يأتهم خبر
خروجي عليهم بوعاء فيه طعام. فمن عادة الطير أن ينادي
الحاضر منهم الغائب كلما حضر الطعام وإن تنازعوا عليه أثناء
التهامه. وهم يفضلون مايجود عليهم به الناس من حبوب الغلال
والذرة أو بقايا خبز عن مشقة صيد السمك والأكل من خشاش
الأرض.

من فى السماوات والأرض والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون". (النور آية ٢٤)

سرت فى نفسى قشعريرة وحمدت الله
أن يطمئن إلى نفر من الطير الغير أليفة،
فعادة الطيور البرية أن تفر كلما اقترب
منها مخلوق أو أحد من الناس قبل أن
تتحقق إن كان عدوا أو صديقا. التفت من
حولى الطيور تأكل من يدى فى اطمئنان
وتحوم حولى فى توقع المزيد، وإن لم يأمن
بعضها من البعض مغبات الجشع ومحاولة
الاستئثار بحبات الذرة كلها. فالطائر
يشاطر الآخرين فى المغامر لكنه لا يقبل
مغبة، ويقرع بالتأديب من لا يراعى حدود
الأدب .

فى نفس اليوم شاعت الصدف أن
يزورنى صف البط البرى الجميل الألوان
الذى يسبح فى البحيرة وعائلات الأوز
المتراصة التى تتكفل بالدفاع عن البط
الذى ليس من عشيرتها. هنا أشماز أحد
الجيران "واشمانط" وكأنما لدغه ثعبان أو
أن الحديث تطرق إلى ذكر شيطان مريد.
وأسهب الجار فى الحذر من المخلوقات
المدمرة لتى تغوط على النجيل الجميل

وفى مقدمة الركب سعت إلى أم
تتبختر، يتبعها فراريجها الذين أفرخ
عنهم البيض فى يوم سابق. جاءت الأم
بعيالها فى تباه بما أنجبت، تقدم النشء
إلى حتى يطمئنون هم الآخرين إلى، وحتى
تدريهم على السعى إلى مصادر الرزق.
وفى هذه المرحلة من العمر تقوم الأم
بتدريب نشئها على السباحة والدفاع عن
أنفسهم، بينما هى تحميهم من أعين
القناصة المترصدين بأطفالها، فإذا ما دار
فى خلد مخلوق أن يمس ذريتها بسوء
تحولت إلى وحش شرس تهسّس وتطارد
وتنقر وتنقض دون مبالاة بما قد يلحق بها
من تحدى المعتدى .

مجموعات الأوز والبط قد اتخذت من
شاطى البحيرة المواجهة لبيتى مستقرا لها
حيث يطفرون وهلة من الزمن ثم يهبطون
على السمك والعشب. فإذا أخذوا كفايتهم
من القوت خرجوا من الماء ليناموا فى
سكينة على النجيل يستريحون أو يتقلبون
حتى يكونوا قد هضموا ما فى حواصلهم
من طعام اختزنوه وهم يهيمون ويدندنون
بنغم رتيب فيه دعة ورضى. وصدق الله
العالى الكريم : "ألم تر أن الله يسبح له

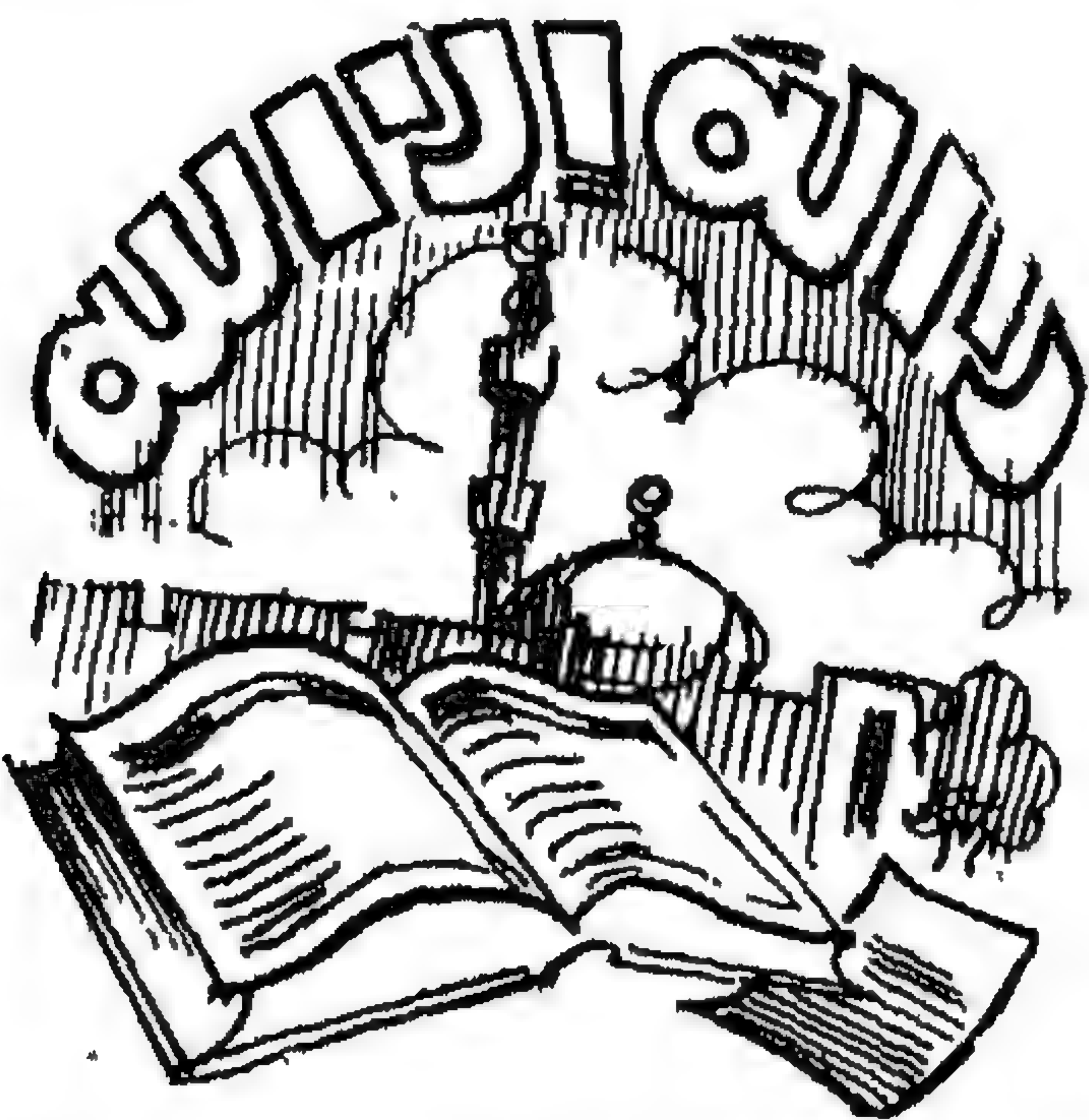
وتتخرب أحواض الزهور بأقدامها المفلطحة وتأكل أى نبت تقع عليه أعينها. واشتكت الزوجة من بطة مكتظة هاجمتها مرة وتقرتها نقرة أدمت يدها وهى تطاردها بعيدا عن وردها وزهره. وذكر الجار أنه احتسز بندقية ليطارد بها البط بإطلاق النار عليه فى الهواء عساه يرتدع. وإن لم يكن قتل البط ممنوعا ما توانى عن إبادة السرب كله. وأكسد أن الأوز الأبيض مخلوق شرير مؤذ أما البط فقيح الصوت مخرب. وقبالة انتهاء الزيارة أتحدثنا الزوجة بوصفات لطهى البط فهى تحب لحمه الشهى وإن ضاقت بوجوده ومزاحمتها لها فى المعيشة.

لم تمض أيام حتى شاهدت البط الوديع والأوز المتحاب فى معركة حية ساخنة مع الجيران كل منهم يطارد الآخر ولم تعلن الهدنة حتى لمحتنى بطة فهرعت إلى وهى تنادى رفاقها أن هناك طعاما يؤكل وتحولت الطيور الشائرة إلى حمامات تأكل فى شغف. وهكذا انقضت المعركة دون خسائر فادحة.

ومر بى جدار آخر كبير السن دمث الخلق جلس يشاركنى إطعام الطير ذاكرالى

عشقه لإطعام البط وعجبه من تعلقهم بالناس وكيف أنه أسبغ على كل واحد منهم اسما فإذا غاب أحدهم ذهب يبحث عنه خيفة أن يكون قد ألم به مرض أو جرح فى معركة مع المخلوقات الأخرى. أما أنا فاكتفيت بأن أطلق عليهم أبناء السبيل لأن بعضهم كان يرحل ثم يعود للزيارة.

ورغم أن الطير يشاع عنه قلة العقل وجفاف العاطفة إلا أنى أحسست فيهم دعة وعزة بالنفس واستقلالية فى الشخصية وتعاوننا مع أهل جنسهم لم ألمسه فى كثير من البشر. بل إن رعايتى لهم جعلتهم من المدافعين عنى حتى إنهم يهاجمون أى مخلوق غريب تحدثه نفسه بأن يحوم حول الحمى. وفى ساعة الهجير لا مأوى لهم غير أعتاب البيت وكأنى



خولتهم مهمة الحراسة .

ذكرنى هذا بأهل الريف الذين يطعمون البط والأوز والدجاج بغية تسمينهم للذبح والتمتع بما يشتهون من لحم طير. رغما من هذا فالعلاقة بين تلك الطيور الأنيسة وبين من يتولى تغذيتها علاقة طيبة وإن كان بعضهم يختفى بالتدريج لإطعام أهل البيت. إن الطير سواء برية أو مستأنسة على دراية بهذه الحقيقة لهذا يؤدون رسالتهم بين الناس مادام الإنسان مقسط غير مخرب ولا معذب .

ثعابين إرهابية

كم عجبت من القدرة على التعايش السامى بين الطيور فى البحيرة وثعابين المياه المشهورة بالشراسة والعنف التى تعيش فى جماعات. وهى أنواع من الثعابين تختلف عن ثعابين البحر التى يأكلها الناس وثعابين الأرض التى تلوذ بالجحور. فثعابين المياه تطفو على الماء تتصيد الحشرات والذباب والناموس. وليس هذا النوع من ثعابين المناطق الحارة قاتلة .

دهشت من صبية فى الجيرة امتلكوا من

الشجاعة والجرأة ما جعلهم يسبحون فى الماء مع الثعابين. لكنى علمت منهم أن الثعابين بطبعها تختبئ. إذا سمعت صوتا وتفر على عجل إذا أحست بحركة حولها. هى لا تهاجم أحدا إلا إذا هم بالاعتدا على جماعتها أو فاجأها فى مريضها. والبط أدرى من الإنسان بتقاليد المخلوقات الأخرى وعاداتها فلا عجب أن يتعايش الكل فى وئام حتى لو قضت سنة الحياة أن يقتات بعضهم على بعض. فكل من المخلوقات يأكل ماقيض له من رزق الله ولكنهم لا يسرفون ولا يعتدون ولا يطفون ولا يخربون .

ولن أنسى ماحييت اشتراكى وأنا طفل صغير فى مخيم كشفى فى المدرسة. تمتعنا فيه بأيام كشيرها لعب ومرح وقليلها تعليم ودرس ونوم. وعندما انفض المخيم اكتشفنا وجود عدة جحور للثعابين والعقارب فى الأماكن التى كنا ننام فيها. ويبدو أن الشغب الذى سببته عملية تقويض المخيم أقلق الحشرات فى جحورها وقد كانت تعودت على وجودنا، وسواء كان هناك احتمال للتعايش السلمى مع الثعابين والعقارب بعد ذلك اليوم فلا

أحسب أن أحدا ممن حضروا المخيم معى أعاد الكرة فى ذلك الموقع بالذات .

والذى قاداته خطواته إلى غياهب الصعيد والمناطق الجبلية لآبد وأنه شاهد كيف يتأقلم مع العقارب والشعابين السامة وغيرها من الحيوانات الضارة .

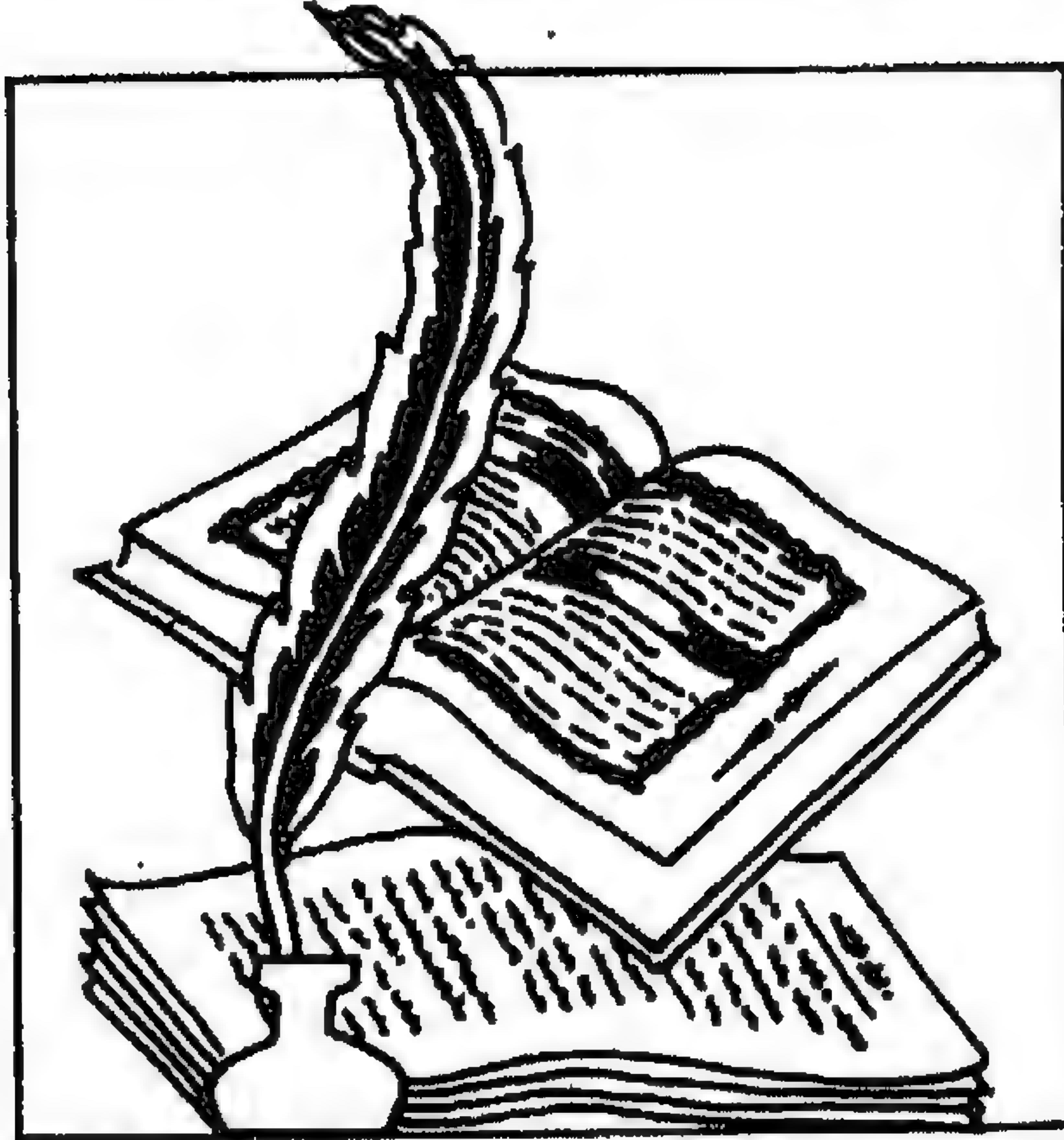
أما حوادث القرص أو اللدغ أو العض الفاتكة تكاد تقتصر على الزائرين المدرعين بكل مسببات الحذر والوقاية. ويعزو بعض أهل السحر والعلم ورواة الأساطير الشعبية هذه الظاهرة إلى أن الحشرة أو الحيوان يشم رائحة الخوف فى الإنسان فينقض عليه . وأن الحيوان لا ينقض إلا على من لمس فيه روح القدر واشتم منه رائحة الخيانة إذ لو تباطأ المهاجم لأصبح هو الضحية .

كذلك الحال فى مستنقعات ولاية لويزيانا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث الناس فى أكواخ خشبية محاطة بالطحالب والماء الذى يجيش بالتماسيح والشعابين السامة فيجدون منها وجاء من الشر وحصنا يحميهم من الدخلاء والمجرمين بدلا من أن تمثل خطرا عليهم وعلى أهليهم .

سلام مع الوحش

يشتهر عن رجال الأدغال فى إفريقيا بأنهم يعيشون فى حالة وئام مع الطبيعة. فرغم أنهم يعيشون بين الوحوش الضارية والشعابين السامة إلا أنهم لا يلاقون أذى من أى من المخلوقات المحيطة بهم، وإن كانت هذه المخلوقات تتأهب للانقضاض على أى غريب قد يلوح لها من بعيد أو قريب .

والسبب هو أن أهل الأدغال يشاطرون المخلوقات الأخرى فى الرزق بدلا من أن يحاولوا الاستحواذ على كل شىء دون غيرهم والاستئصال بكل ماينفعهم أو لاينفعهم كعادة الإنسان فى كل مكان.



فكل المخلوقات من الحيوان والطير تلجأ إلى منطقة آمنة لترعى أو تأكل وتهجع وتتضاجع، وتتعايش فيها مع بعضها البعض ومع سائر خلق الله. ورغم أن هذه المخلوقات رحالة إلا أنها في الفترة التي تستقر فيها في مكان تتخذ موطناً يكفي حاجتها دون التوسع الذي ليس له من هدف غير الاستحواذ والتملك .

لا تحب الحيوانات أن يزاحمها في الدائرة الصغيرة التي تعيش فيها أحد فيضيق عليها الرزق، ولا تطيق أن يتلصص أو يتنصت عليها مخلوق ولو اقتصر هذا على حب الاستطلاع. وهي تهيج على من لا يحترم خلوتها إذا اختلت بنفسها أو بعشيرتها، وهي شرسة مع من لا يبجل خصوصياتها بصرف النظر عن ماهيته سواء كان عدواً أو حبيباً، صاحباً أو قريباً من نفس فصيلتها أو من فصائل أخرى من الحيوان أو الإنس أو الجن .

كذلك يعيش أهل الغابة في أماكن يتبعون فيها نفس العادات والتقاليد. فهم يحترمون ما ينتمي للحيوان والطير ولا ينازعونه ملجأً أو مطعماً وإن شاطروه الرزق، إذا أكلوا فإنهم يفضلون حتى يأكل

الآخرون، ويدعون غيرهم يأكل من فضل الله ونعمه، لا يحبسونها عن الخلق. إنهم يسعون في الأرض لكنهم لا يعيشون فيها فساداً فيهلكوا الحرث والنسل. إذا اصطادوا لم يستضعفوا أو يطفوا. وكأنما المخلوقات التي تتعايش مع إنسان الأدغال تدرك أن الإنسان قناص وصياد وأكل لحوم فتدعه يأكل ما لبث غير فاتك أو مسرف وما فتئ يحترم ما استقطعتة الحيوانات من مرتع ومراع لها .

كذلك الحال مع سكان أمريكا من الهنود الحمر ففي اعتقادها خير كثير وليس من حق أحد الاستحواذ على مصادر الرزق ليسحرم الآخرين منها أو الاعتداء لمجرد أن يوسع في ملكيته وملكوته. فهم يحترموا ما للحيوان من مراع وخصوصيات وما للطير من طباع وعادات فهموها وتدبروها. لهذا ليس هناك نزاع بين الإنسان والحيوان والطير بل احترام متبادل .

ومن المشهور عن حيوانات المراعى أنها تحترم النباتات فهي تأكل وتفضل وتكف عندما تشبع، تستأصل الزائد دون أن تخرب. كذلك حال الهنود الحمر وأهل

الغابة والأدغال يستخدمون من النبات
سترا ولكنهم لا يستأصلون الحرت والنسل
بلا رحمة أو هوادة .

وأذكر جارا كان يضح من تقليد النجيل
فاشترى نعجة يربطها إلى شجرة فتشذب
ما حولها من الزرع أكلا ثم ينقلها إلى
شجرة أخرى. فأطعم واستفاد وأصبحت
الأرض أمام بيته مرجا أخضرا جميلا .

ما تبديه العدسات من قتال بين
الحيوان والطيور وما يحاول الإنسان أن
يظهر به وحشية عالم الغابة فإن لهذه
المخلوقات تقاليد وأسلوب في المعاشة
يقصر الإنسان عن فهمه .

إن فطرة الأفارقة والهنود الحمر وغياب
طبيعة أهل الحضرة عن مفاهيمهم هي التي
أدت بهم إلى التهلكة. عندما دخل ديارهم
أناس ليسوا على شاكلتهم لم يستاءوا أن
يشاطرهم القادمون عليهم الرزق فقد كان
هناك برحا للكثير. قدموا لمن جاءهم
ساعيا للرزق أرضا يعيش منها. لكن
الدخيل عليهم شيد أسوارا حول الأرض
التي أهدوها إياه وضمن على الآخرين
بالماء أو المشاطرة في الطعام .
الدخيل لم يحترم خصوصيات المقيم،

والمقيم لم يفهم ما يريد الدخيل، إذ لم
يكن يدرك مغزى الملكية بعيدا عن
استغلال الأرض. لهذا فقد صاحب الأرض
السلطان على ما كان في يده من أرض
شاسعة ورزق مديد لا يكاد ينضب. وعندما
أراد أن يحتفظ بشئ مما كان يملك أو
يحمي ما كان له من خصوصيات المعيشة
تحول في عين الدخيل إلى حيوان ضار
لا يرحم وأصبح الرجل الإفريقي رمزا
للوحشية والهمجية، فإن منهم من كان
لا يجسر على الأنين عندما يهاجمهم
المغير في قعر ديارهم .

ومن المأثور عن أمير إنجليزى أنه بينما
كان يضرب إفريقيا بسوطه إذا بالأمير
يصيح فجأة ويصرخ بصوت عال وهو
متماديا في الضرب "الهمجى عض يدي
وأنا أضربه".



إرهاب الوحوش

لعل مذاق السكينة والطمأنينة والحرية يختلف من نفس إلى أخرى فالهرة لا تمنع من أن تربت على ظهرها من حين لآخر، إذا هي رغبت. كذلك الأسد (وهو قط كبير) ربما لا يمنع أن تمسح على فروة رأسه مادمته حريصا على مشاعره ولا تعتمد مضايقته. والإنسان أيما كان وأيضا كان أسير المؤانسة والصدقة والصحبة مالم تعتدى عليه وتحطم نفسيته وتخدش كرامته وتهدم عشه على رأسه. هذه هي الفطرة .

إن الذي يرشق الأسد والسباع بالنبال ليديمها ويجرحها ويضيق عليها معيشتها لن يجد منها إلا وحوشا ضارية لا ترحم. ويستحيل أن يروض الإنسان الأسد بالضرب المبرح أو بحجز الطعام عنه. وإذا تغلب الإنسان على حيوانات الغابة بالقهر، وهو قادر، لأن الله أعطاه سلطة على مخلوقات الأرض .

فربما أهلك من الحيوان الكثير لكن الناجون من حملة الإبادة سيتربصون به لحظة غفلة ويفتربسونه، فمن يتبقى من الوحوش بعد محاولة إهلاكهم لن يكونوا

آمنين حتى يأتمنهم الإنسان على نفسه. وكما يخلق القهر جوا من الفوضى وعدم الأمان فإن إفساد الحياة على الإنسان والحيوان يشنت سبل الأمن على الجميع .

عندما بددت زجاجة كوكاكولا السلام

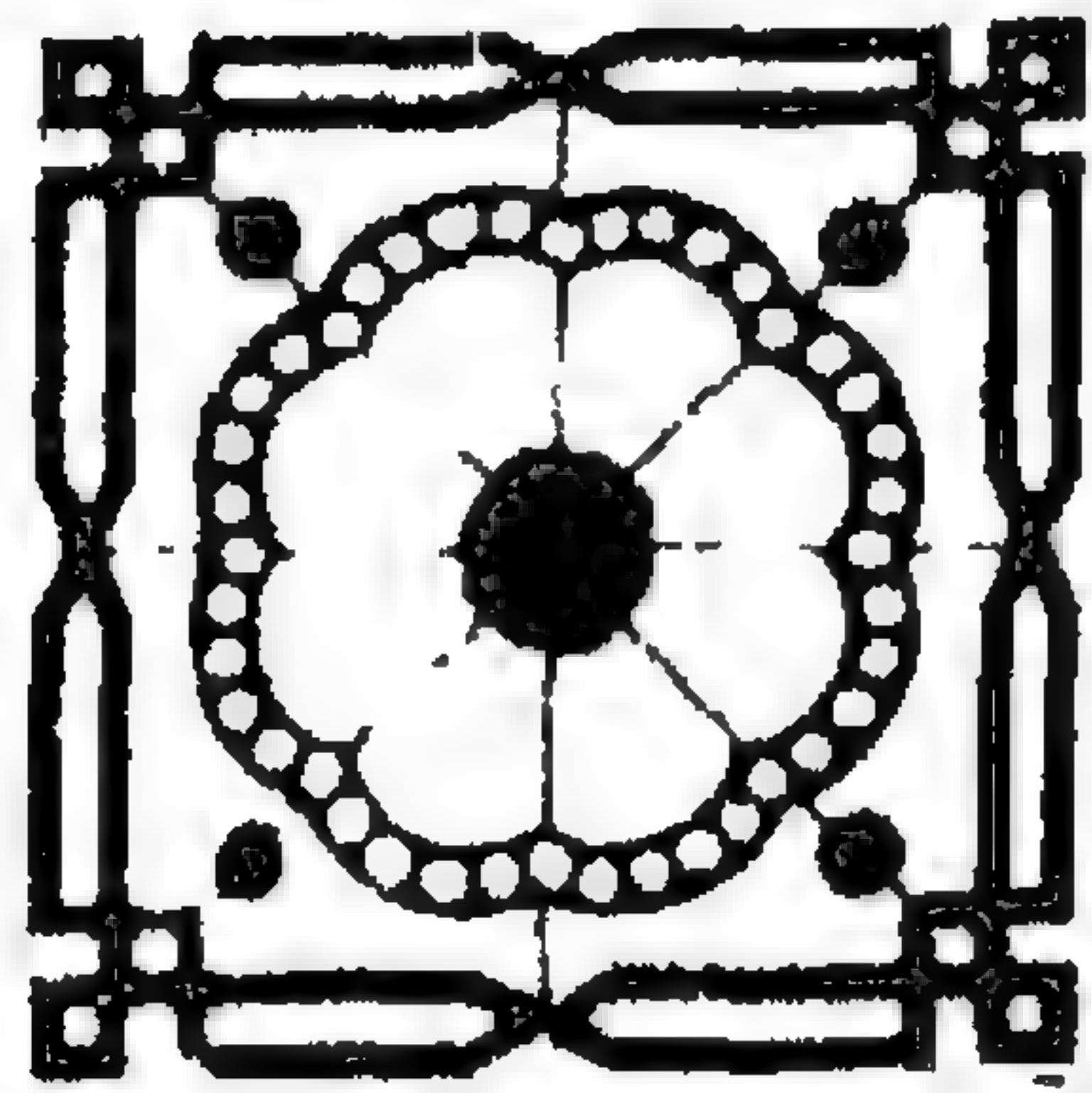
من الروايات المأثورة عن رجال الأدغال أن طيارا ألقى زجاجة كوكاكولا فارغة من طائرته فوقعت على عائلة مسالمة من سكان الأدغال. تعجبوا من الزجاجة التي لم يالفوها ولم يلمسوا ما يضاهاها من قبل. ولما لم يكونوا ملمين بفحواها اجتمع كبار العائلة لیسبدوا الرأي. إلا أن الرأي لم يستقر على قرار مفيد فأشاحوا بها جانبا .

وجد الأطفال في الزجاجة لعبة مسلية يتقاذفونها ككرة. غير أن الزجاجة الثقيلة شجت جبهة إحدى الصبية الصغار فانتقلت ملكية الزجاجة إلى النساء .

يستخدمنها في الطحن والعجن والغزل. وذات مساء ألم برجل العائلة الملل فأخذ يلعب بالزجاجة يديرها على رأسها واجتمع الصبية حوله يصفقون. أما كبار السن

فوجدوا أنها صالحة كحاشية وسادة. ولما تعددت الاستخدامات قامت المناوشات لأول مرة في هذا المجتمع الهاديء البسيط الاحتياجات. كل يريد أن يستأثر بملكية الزجاجة العجيبة. حتى كان يوم تشاجر صبيان وهجم واحد منهم على الآخر بالزجاجة يريد إيذاءه. عندئذ أدرك رب الأسرة النكبة التي هبطت من السماء مع الزجاجة فقرر التخلص منها .

في الصباح حمل الرجل الزجاجة مسافات طويلة حتى وصل إلى قمة جبل وأسقطها إلى عالم غير عالمه بعيدا عن أسرته قائلا لها: "عودي من حيث أتيت". بهذا عاد السلام والوئام إلى المجتمع الصغير. غير أن الزحف الحضاري سرعان ماداهمهم ليدخلهم في زمرة المتحضرين فطاردهم تجار الحضارة ليستولوا على الأرض التي عاشوا عليها وبهلكوا ما عاشوا عليه من خيرات الطبيعة لقاء عدة زجاجات من الكوكاكولا.



الطفلة الإرهابية

دعمت الولايات المتحدة محطة تليفزيون فلسطين حتى يكون للفلسطينيين صوت وتواجد بين الشعوب. فأصبح في طوقهم أن يذيعوا منها حفلات انتخاب ملكة جمال فلسطين من عكا، ويرددون فيها الأخبار التي تلقنها "سى إن إن" للدمى واللعب الناطقة التي تكررهما بالعربية، وينشرون منها مالهم من حضارات، ويبشون منها برامج الأطفال والنشى .

أما حضارة وثقافة الفلسطينيين فهي الأغاني الهابطة والرقص الخليع. فالآلاف السنين من حضارة العرب لم يبق من أثرها غير "هز الوسط" الذي تتشاجر دول على أحقية اختراعه، ورقصات سرقت من أهل القوزاق، وتنطيط قردة مستعار من دول إفريقيا، ونباح مخنث على حبيبة توصل شعرها بخصلة شقراء وقصة حمراء، وتلطخ وجهها بطلاء أبيض فيسه صفرة الموت، وتدهنه بالجير والطباشير. إذ لم يعد هناك من العرب من هو أسمر أو "أكرت" أو أجعد. والثقافة لم يعد فيها

قصص شجاعة أو أساطير شعبية أو شعر وزجل ونثر أو قصص أمم .

أما برامج الأطفال فحدث فيها خروج عن المنهج المرسوم إذا حدث ذات يوم أن سألت مقدمة برنامج الأطفال من شاركها في البرنامج من الأطفال عن طموحاتهم عندما يكملون حياتهم ويصبحوا رجالا ونساء. وكان البرنامج يذاع على الهواء فجاء رد فتاة صغيرة في السن مفاجأة غير متوقعة حطمت القواعد التي شيدت عليها المحطة .

سألت المذيعة طفلة صغيرة عمرها ست سنوات "ماتيفين أن تكوني عندما تكبرين؟" فردت الطفلة ببراءة وبلا تردد "شهيدة" .

انقطع التيار عن محطة الإرسال الوطنية على التو وسحبت المعونة في توها. ولم تعد الأمور إلى مجاريها حتى أمكن اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة حتى لا تتكرر المهزلة. وأصبح لزاما على إسرائيل أن تشرف على الإعلام وأن ترهق مؤلفيها بإعادة كتابة مناهج التعليم للفلسطينيين .

لم يدر أحد بعد هذا ما حدث للمذيعة

التعسة، و لم يسمع أحد عن مصير الطفلة الإرهابية. ولم تتحقق الطفلة مما جنت يداها وإن أدركت أنها ارتكبت جريمة شنعاء .

إرهابيو المستقبل

رغم النعيق والشهيق والعياط واللطم والعويل على الأطفال وأحوالهم ورغم الطبل والزمر حول حماية الأطفال الذي تقوده هيئة الأمم المتحدة والأمم الصناعية فإن صناعة الملابس ولعب الأطفال والأقمشة في العالم تكاد أن تكون كلها قائمة على أيدي أطفال يقل عمرهم عن أربعة عشر سنة. كما أن هناك ما يزيد عن ٢٠٠ مليون طفل يعملون في البغاء وصناعة البضائع التي تبيعها أكبر الشركات التجارية في العالم .

من حوالى ثلاثة أعوام قامت ضجة كبيرة شاركت فيها كل وسائل الإعلام عن طفل باكستاني اسمه "إقبال مسيح" باع أهله خدماته وهو في الرابعة من العمر للعمل في مصنع سجاجيد لدفع دين قدره حوالى أربعين جنيها. ولما بلغ من العمر ثمانية عشرة هرب لينضم إلى مجموعة

تحارب استرقاق الأطفال في الأعمال الشاقة فحصل بهذا على جائزة عالمية كبرى لنضاله في تحرير الأطفال المسخرين في صناعة السجاجيد والألعاب النارية وطوب البناء من شركة ريبوك (واحدة من الشركات الكبرى للملابس والمعدات الرياضية التي يقوم الأطفال بصناعة كل منتجاتها). بعد تسلم الجائزة قتل "إقبال" وهو في طريقه إلى بيته .

لما نشر الخبر في برامج ستين دقيقة في محطة "سى بى إس" (محطة الإذاعة المركزية) تكونت على الفور جمعية لإنقاذ الأطفال يقودها "كارل برجر" وهو طفل كندى عمره ١٣ عاما لقي تعظيما من وزير الخارجية حتى إنه عينه مستشارا للوزارة. وسافر "كارل" في رحلة استطلاعية إلى باكستان والهند ونيبال وبنجلاديش بدعوة من جمعية تضامن جنوب آسيا ضد استرقاق الأطفال في "نيودلهي" وعلى نفقة شركات كبرى (تصنع غالبية منتجاتها أطفالا). واستمرت الأحاديث الصحفية والمقابلات التليفزيونية مايزيد عل شهرين يشارك

فيها أطفال الهند .

عاد "كارل" إلى كندا ومعه فتاة في الثانية عشرة من عمرها أنقذها من العمل في مصنع غزل صغير تملكه عائلتها بباكستان وتكفلت الشركات وهيئات الإعلام بإعاليتها والتكفل بها لاستخدامها في حملة تحرير الأطفال .

هذا ما أظهرته الواجهة المنمقة للدفاع عن استرقاق الأطفال. كما أعلنت شركات عديدة عن تبرعات سخية للاعتمادات المالية للأطفال المالية بهيئة الأمم المتحدة (يونيسيف). أما الحقيقة الغير معلنة رسميا أن غالبية التبرعات جاءت من شركات عن منتجاتها في معسكرات استرقاق الأطفال في أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا هذا إلى جانب ماتصنعه في بيوت السخرة أو استغلال النساء والتي تخصص في حياكة الشيايب لبيوت الأزياء العالمية .

ومن الأمثلة الحية الاتفاق بين شركة ديزنى وشركة "الاتحاد الاقتصادي القابض لميانمار" ببورما لإنتاج اللعب والملابس. والشركة في بورما يديرها "الكولونيل أونج سان" وهي مؤلفة من قادة عسكريين

مكلفين بإبادة المسلمين في بورما المسلمة، والشركة تختطف الأطفال والفتيات الصغار وتجمعهم في معسكر جيش مسلح لينتجوا متطلبات ديزنى تحت تهديد البنادق والمدافع. والشركة تزود العمال بوجبة واحدة في اليوم والكثير منهم يموت في جلسته من الجو الفاسد والمعاملة المهينة. ومن يتمرد يعامل معاملة الجندي المتمرد فيطلق عليه النار فوراً. ويقبض رجال الجيش الثمن في سحق المسلمين وإنتاج المخدرات لعدل مزاج المنتفعين من استرقاق الأطفال .

المهزلة تتكرر في الصين وبالأخص في المقاطعات الإسلامية وفي إفريقيا وفي جنوب آسيا وفي أمريكا اللاتينية وفي بعض البلاد الشرقية وفق عقود دولية مشروعة. والقابض للأجر هو هيئات رعاية الأطفال وقيادات الجيش ومديرى التنمية..

أما شركات البيع وبيوت الأزياء فتجنى الربح الكبير من عرق الأطفال الضعفاء فيبيعون الثوب الذى يكلفهم بضع قروش بآلاف الدولارات ..

وكنوع من درء الشبهات يتسرعون لليونيسيف بالقليل من الربح ويشنون الحملات الدعائية على الذين يستغلون الأطفال في الصناعة . والمقصود هنا هو العائلات الصغيرة التى تنتج بعض المنتجات البسيطة لتضمن القوت لعيالها.

لم تنكشف هذه الحقائق حتى فترة وجيزة مضت عندما طردت الشركات عمالها في أمريكا لتحل محلهم أطفالا تشغلهم منظمات إرهابية عالمية تحت إشراف "والت ديزنى" و"وول مارت" و"كى مو" وغيرهم. والحال على ما هو عليه رغم كتابات المحققين واحتجاجات المنظمات العمالية في أمريكا .

والكثير يحذر من أن هؤلاء الأطفال المقهورين يكونون طلائع موجة إرهابية جارفة . ومما لاشك فيه أن أى من أطفال بورما المسلمين الذين يستغلهم رجال الجيش لو سأله أحد "ماذا تريد أن تكون عندما تكبر؟"، سيرد بلا تأنى "أريد أن أموت شهيداً".

د. عبدالفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

وجوب تطوير الجامعة العربية إلى جامعة إسلامية

قد يختلف قراء هذا المقال فى حكمهم على الثورة الإيرانية. فقد يراها بعضهم ثورة إسلامية وقد يراها البعض خطرا على الإسلام. ونفس الإخوان المسلمين.. هناك من كتب عنهم أنهم "إخوان الشياطين". هكذا حرفيا فى كتاب رسمى أصدرته الدولة لمؤلف من العلماء الأزهريين. ونفس سيد قطب اختلف حوله الناس. قال حسن مأمون شيخ الأزهر والصيرفى مفتى الديار إنه خوارجى الفكر. أى أن فكره خارج عن الإسلام.

الآن نقول عن القذافى إنه مجنون وإنه كذا وكذا وكذا.. وعندما نشبت ثورة المهدي فى السودان وكانت ثورة إسلامية خالصة وثورة وطنية ضد المستعمر الانجليزى الذى يستعمر مصر ذاتها لم يخدم الثورة المهديّة إلا جنود مصر. مصر التى ترفع شعار وحدة وادى النيل أو التكامل مع السودان أو الإخاء مع السودان أو أى تسميات أخرى سوف تظهر.

وحتى قبل الثورة الإيرانية وقبل ظهور الإخوان اختلفت النظرة حول حركات قديمة السنوسية فى ليبيا. السنوسية فى السودان. الوهابية فى الجزيرة العربية. أما عن السنوسية فى ليبيا فرغم أنها حركة تطهيرية خالصة من أية أطماع سياسية ورغم أن الملك السنوسى كان عابدا متصوفا زاهدا إلا أنه عندما خلعه القذافى لم يقف مع الملك عربى واحد ثم



د. فهمي الشناوي

مهندس الثورة هو رجل المخاطر
البريطانية لورنس ونتج عن هذه الثورة
دخول الاستعمار البريطاني إلى كل شبر
في أرض العرب ذاتهم وإعطاء بريطانيا
وعد بلفور لليهود بإنشاء دولة لهم هي
إسرائيل .

- وفي خلال الحرب العالمية الثانية
ظهرت الجامعة العربية كرد على الدعاية
الإسلامية التي كان موسوليني يعلنها
بإدعائه أنه "حامى حمى الإسلام" والدعاية
المفتعلة حول هتلر بأنه "الحاج محمد
هتلر". وهاهي الجامعة العربية حتى الآن
لم تحقق أى وحدة عربية ولا حتى توحيد
مناهج مدرسية أو توحيد سوق عربية
مشتركة أو بنوك عربية مشتركة أو خط
جديد يربط الدول العربية مع بعضها أو
أى مؤسسة صورية عربية ولو حتى دورة
ألعاب عربية .

بل هناك ظاهرة أخطر من ذلك. كل
حركة إسلامية لم تحارب من داخل العرب
ذاتهم كما أوضحنا في الحرب العالمية
الثانية أو الأولى أو الثورة السنوسية أو
الثورة المهدية أو الثورة الوهابية ولكن

- إذا احتج أحد بأن إخماد الثورة
المهدية إنما كان من المستعمر البريطاني
الذى ساق أمامه الجيوش المصرية
بالعصا. ورغم ما فى ذلك من تجاهل كامل
لوجود أى رأى عام شعبى فى مصر إلا
أننا نرد عليه بأن ثورة أخرى إسلامية هي
الثورة الوهابية أخمدها جيش محمد على
الحاكم المصرى دون أن تسرقه عصا
المستعمر الغربى .

- وفى وقت من الأوقات عندما كانت
تركيا عاصمة للإسلام وكان الخليفة
العثماني فى الحرب العالمية الأولى يدعو
إلى الجهاد الإسلامى وينادى بوحدة الدول
الإسلامية ثار عليه عرب الجزيرة بقيادة
حسين بن على فيما سمي اليقظة العربية
أو القومية العربية. واتضح بعد ذلك أن

ظهر أن محاربة الإسلام نفسه هي وحدها كافية لإقامة وحدة عربية فعلية بعد فشل العرب أنفسهم فى إقامة وحدة بينهم على أساس العروبة وحدها .

- فممنذ فترة بدعوى محاربة الثورة الإيرانية حدث تقارب شديد بين العراق والأردن ومصر والسعودية وتونس . فى الوقت الذى كانت بغداد دائما ضد القاهرة منذ نوري السعيد ثم عبدالكريم قاسم ثم فى مؤتمر بغداد الذى طرد مصر من جامعة الدول العربية . وفى الوقت الذى وصف جمال عبدالناصر رائد القومية العربية الملك حسين بأنه حسين ابن زين! وهدد "بنتف" ذقن ملك السعودية ووصف بورقيبة زعيم تونس بأنه مجنون !

كل هذا قد اختفى الآن وأصبحوا جميعا إخوانا متحابين ولدرجة التصريح بأن أمن الخليج من أمن مصر والتفكير علنا فى إرسال جيش مصر إلى الخليج كأنها

يمن أخرى جديدة .

ولا ندري الآن هل أمن باب المندب الذى جرنا إلى اليمن هو من نفس درجة أمن الخليج حتى نذهب بجيشنا إلى الخليج فى الوقت الذى نصرح فيه بأن إلغاء كامب ديفيد مستحيل لأن معناها الحرب مع إسرائيل ونحن عاجزون عن حرب إسرائيل ؟

وقبل الآن بقليل كانت قد قامت دولة وحدة بين مصر وسوريا وليبيا لمجرد مطاردة الإخوان المسلمين فى دولة الوحدة هذه .

وقبل الآن بقليل كانت قد قامت دولة وحدة بين المغرب الملكية المغربية فى الملكية وليبيا الجمهورية المتطرفة فى جمهوريتها دون وجود أى قاسم مشترك بينهما إلا مجرد مطاردة الفكر الإسلامى .

●●●

العرب والعروبة مشغولون الآن تماما بمطاردة الحركة الإسلامية لمجرد أن اسمها الحركة الإسلامية كما انشغلوا قبلا بمطاردة الإخوان المسلمين والفكر الإسلامى عامة . وكما انشغلوا قبلا

نخلص من هذا إلي استنتاج خطير

بمطاردة السنوسية والمهدية والوهابية
والخلافة العثمانية .

هل يستحيل على العرب الحياة بجوار
تيارات الفكر الإسلامى ؟

هل محاربة أى فكر إسلامى هى المهمة
المقدسة عند العرب وهى قضيتهم
المصيرية ؟

هل محاربة الفكر الإسلامى هى وحدها
التي ستحقق وحدة العرب ؟

فالوجود الإسرائيلى بينهم لم يحقق منهم
وحدة بل ها هى مصر عقدت معه كامب
ديفيد وتدعو الأردن والفلسطينيين إلى
كامب ديفيد. بينما لم تدع مصر إلى
كامب ديفيد مع السنوسية ولا المهدية ولا
الوهابية .

هل فعلا لاتزال هناك جاهلية ودرجة
عظمى فى أعماق النفس العربية كما
لاحظ ذلك المودودى وسيد قطب ؟

هل هذه الجاهلية التى تجعل من العرب

محاربين ضد الإسلام فى أى صورة يظهر
فيها الإسلام ليست مجرد جاهلية مجتمع
ولا جاهلية حكام ولكنها جاهلية شرك
حاقد بالفعل على الإسلام ؟

هل الفكر الإسلامى أيا كان مصدره
سواء أكان إخوانا مسلمين أو سنوسية أو
مهدية أو عثمانية أو "خمينية" أو ..
مكروه ويحارب بما لا تحارب به إسرائيل
وبما لم يحارب به الاستعمار الغربى وبما
لاتحارب به روسيا أو أمريكا حاليا ؟

هل العروبة ليست إلا وعاء ؟ وفى وقت
من الأوقات هو فقط عصر الخلفاء
الراشدين كان هذا الوعاء يحتوى على
الإسلام. أما الآن فوعاء العروبة هذا
يحتوى على ما هو حقد على الإسلام وضد
الإسلام .

لاجدوى من ترديد أقوال أن من أحب
الإسلام عليه أن يحب العرب. أو أن هناك
رابطة بين الإسلام والعروبة فهذه الرابطة
كانت أشد كثيرا جدا عند الترك وكانت
أشد كثيرا جدا عند الفرس وكانت أشد
كثيرا جدا عند الهنود. ولم يحارب الترك
ولا الفرس ولا الهنود أى حركات إسلامية

تحمل علم روسيا وعلم أمريكا .
ونحارب الآن فى البوليساريو لأن
البوليساريو عرب غير عرب الغرب وليس
لأن البوليساريو أو الغرب مع الإسلام ضد
طرف آخر غير إسلامى .

نريد أن نعرف بالضبط مقدار مابقى فى
فكر ساستنا وقادتنا ورؤساء دولنا من
الإسلام ومقدار مافى فكرهم من العروبة
ومقدار مافى فكرهم من كره للإسلام .
من حقنا أن نعرف هذا.. الآن.. وأن
نعرف هل محاربة الإسلام هى العنصر
الفعال فى قيام وحدة عربية جاهلية ؟

سؤال آخر

على ضوء ماحدث فعلا فى التاريخ
ولكننا الآن نعلمه هل كانت الخطوات التى
اتخذت ضد الثورة الوهابية ثم الثورة
المهدية ثم السنوسية ثم العشمانية
لصالحنا أم ضدنا ؟

لقد أحمد محمد على الثورة الوهابية
بدعوى أن الباب العالى هو الذى طلب

مثلما حارب العرب الوهابية والسنوسية
والمهدية والإخوان المسلمين والفكر
الإسلامى عامة .

هذه تساؤلات جادة لأننا نحن العرب
الآن نحارب فى قضية فلسطين على أنها
قضية عربية لا قضية إسلامية وأن القدس
مدينة عربية وليست عاصمة الإسلام أو
من مقدسات الإسلام رغم أن اسمها هو
المدينة المقدسة أو القدس. ومن رابع
المستحيلات الآن أن ننتظر من منظمة
التحرير الفلسطينية فضلا عن جورج
حبش أو غيره - أن يحارب معركة
فلسطين كقضية إسلامية .

هذه تساؤلات جادة لأننا حارب الآن نحن
العرب فى الخليج لصالح عروبة العراق أو
عروبة الكويت لا باعتبارهم دولا
إسلامية.. ولا من أجل أن إسلام العراق
والكويت صحيح وإسلام إيران إسلام
باطل. بل نحارب الآن فى الخليج وسفنتنا

ذلك ثم اتضح بعد ذلك عدم وفاء محمد على للباب العالي بدليل أنه حرك جيوشه ضد الباب العالي وطمع في غزو تركيا. وبعد ذلك اجتمعت كل دول الغرب وكسرت محمد على وحطمته وحجته .

هل كانت الثورة الوهابية لو لم تخمد قادرة على أن تكون حليفا صادقا لحركة مصر الناهضة أم لا ؟

مرة أخرى أخدمت مصر الثورة المهدية في السودان ثم بعد ذلك تطالب السودان بالوحدة معها أو بالتكامل أو بالإخاء .

هل لو كانت امتنعت عن اخماد هذه الثورة كانت ستكون المهدية سندا لمصر الآن أم لا ؟

وهل كانت فعلا ستحقق لمصر وحدة وادي النيل أم لا ؟

مرة ثالثة هل لو أن العرب بقيادة حسين بن علي لم يشوروا على تركيا في الحرب العالمية الثانية وحرصوا على وحدة صف المسلمين سواء كانوا رجعيين أم تقدميين كان هذا أحسن من دخول الاستعمار وكل شبر بعد هذه الحرب وإعطائهم فلسطين لليهود أم لا ؟

هل لو كان عبدالناصر حرص على الفكر الإسلامي أو ترفق به كان الوضع يكون أحسن من الآن أم لا ؟

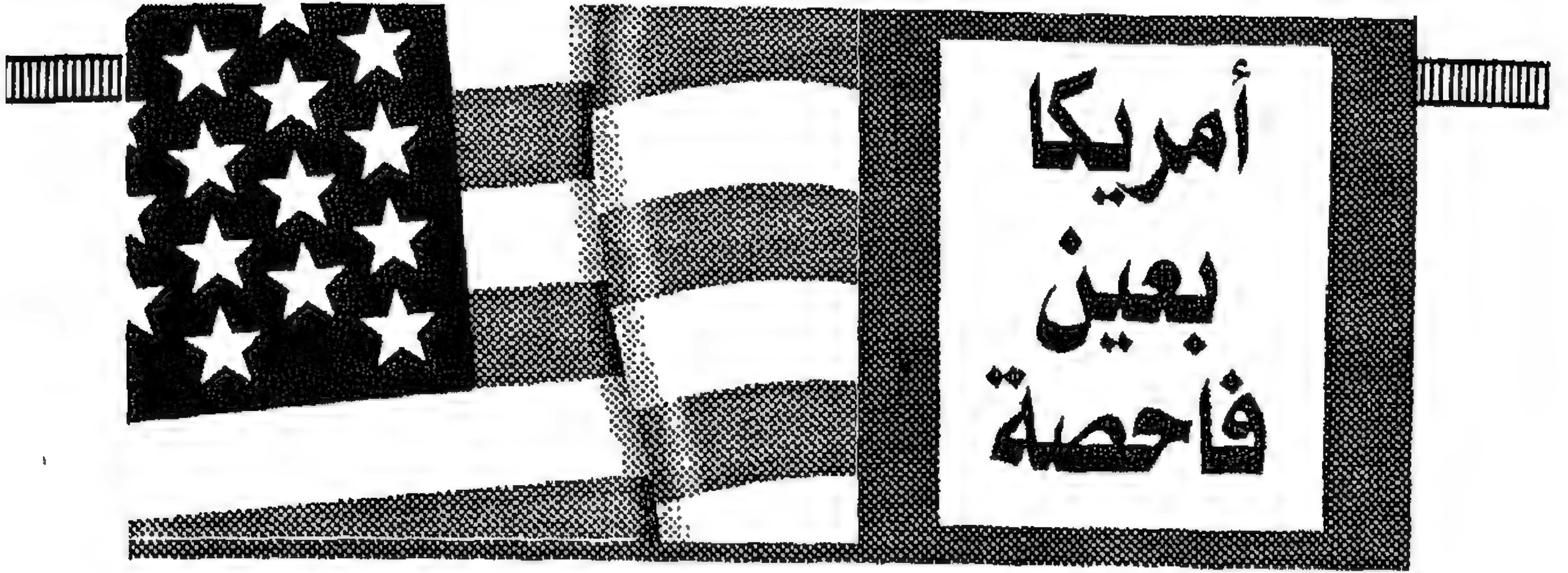
لقد حارب الاستعمار بكل حواسه وفي كل كلمة قالها وها هو الاستعمار الأمريكي الإسرائيلي يمرط مصر وها هي مصر تكيل بكامب ديفيد وبالعلاقة الخاصة مع أمريكا إلخ .

هل لو كان الحكام والزعماء العرب أعطوا بالا ولو ضئيل جدا للرابطة الإسلامية كان العالم العربي انشق إلى عدة دويلات وحارب بعضه بعضا كما لا يتحارب العرب مع اليهود أو كانت تنشب حرب البوليساريو أو كان ينفصل جنوب السودان عن شماله أو كانت لبنان تحارب العروبة والإسلام معا ؟

لقد حارب قادة العرب والإسلام من أجل العروبة فلا حققوا عروبة ولا بقوا على إسلام ولا بقيت عروشهم. ولا احترامهم الغرب الذي ساقهم كالقطيع أمامه .

فهل يتعظون؟ بل هل أبقت العروبة المزعومة في رؤوسهم مخا يفكر ؟

د. فهمي الشناوي



عقب صلاة الفجر خرجت من مطار نيويورك يوم ٤ رمضان الماضي لأجدنى فى ميدان مزدحم بالناس وبالسيارات، ورغم الزحام فإنى لاحظت هدوءاً لا تقطعه إلا صافرة جنود المرور .
وفى صحبة شاب مولود فى المهجر، ومع خيوط الصباح الأولى مضينا من نيويورك إلى نيوجرسى، وفى الطريق كانت أولى مشاهداتى :

١ - متحف السيارات المتهشمة

إنها سيارات تهشمت فى حوادث مروعة، فوضعت تحت مظلات خشبية، عرفت من صاحبى "أشرف" أن الشرطة وضعت تلك السيارات كمتحف لحوادث السرعة الزائدة، أو القيادة فى أثناء السكر.. استحسننت ذلك المتحف، وتمنيت لو أن بلداننا العربية والإسلامية قلدت أمريكا فى هذا المتحف الفريد، والمفيد .. ثم أمضيت ثلاثة أسابيع فى المركز الإسلامى بـ نيوجرسى، سجلت بعدها هذه المشاهدات والتأملات :

٢ - فى بيت العمدة :

دعا عمدة نيوجرسى أهل المركز الإسلامى لتناول الإفطار فى السيتى هول - بيت العمدة - يوم الجمعة الأولى، واستجاب أهل المركز .. وتناولوا الإفطار وأدوا صلاة المغرب، وقد صلى معهم العمدة "برت شفلر" مجاملة بروتوكولية فدعا له المسلمون بالهداية .. ذكاء متبادل من الطرفين والعاقبة للمتقين .

٣ - ما حكاية هذه العمدة ؟

بدأ مسلموا نيوجرسى مع العمدة "برت شفلر" فساعدوه وانتخبوه ليكون خلفاً

٤- دعاة الافتكاس :

فى أحد مساجد نيوجرسى حدثت مشاجرات جدلية بسبب متحدث وأفد آثار مسائل فقهية فرعية بشأن صدقة الفطر وهل تخرج من القوت أم من النقود؟! فقررت إدارة المسجد منع المتكلمين والمحاضرين حتى يستمتع المسلمون بالصلوات فى رمضان، ولا داعى للمشكلات التى تذهب بالخشوع وتفسد العبادة فى وقت حدوث هذه المشكلات تذكرت معاذ بن جبل - رضى الله عنه - حين أرسله النبى - صلى الله عليه وسلم - داعيا إلى الإسلام، وقاضيا بين أهل اليمن، وكانوا أهل كتاب، فسلك بهم معاذ مسلكا حسنا حسبما علمه النبى - صلى الله عليه وسلم . فلما آن أوان جمع صدقة الفطر قبل من أهل اليمن بعض صدقاتهم من "الملايس" ! نعم والله من الملايس ! لأنه - رضى الله عنه - رأى فى الملايس مصلحة لفقراء المسلمين ! فلم يختلف الصحابة مع معاذ، ولم يرد الرسول - صلى الله عليه وسلم - اجتهاد معاذ !!

للعمة اليهودى السابق الذى كان بالمرصاد لكل نشاط إسلامى فى الولاية التى يقيم فيها مايقرب من ربع مليون مسلم! وعرفانا بالجميل أخذ العمة يؤازر المسلمين فى مشروعاتهم، فصار يفكر لهم ! حتى إنه يريد أن يكون للمسلمين فى الولاية مسجد ضخم على الطراز الإسلامى كالمساجد التى فى بلاد المسلمين - حسب تعبير العمة - كما يريد العمة أن تكون مدارس المسلمين الخاصة فى مبان تماثل المدارس الأمريكية ..

وقد عرض على أهل المركز بعض المواقع لإقامة مدرسة !

- إن المسلمين فى مركز نيوجرسى يمارسون دعوتهم على أرض الواقع بفقده الواقع، وعلى ضوء الإمكانيات المتاحة.. وإن كان البعض يتفاءل بتلك الممارسة، والبعض يتوجس ، والممارسة العملية والنتائج الواقعية هى التى ستعطى المؤشر إلى الاتجاه الذى يمكن السير فيه بعيدا عن التوجسات والأمانى.

فهل نعى هذا المسلك الفقهي، ولا نشئت
أذهان المسلمين، خاصة هؤلاء الذين
يخوضون معركة تثبيت الأقدام في الأرض
الجديدة، في المهجر؟؟

ـ إن الشغب الفقهي يفسد عقول
المسلمين، وربما كانت لذلك الشغب
ردود أفعال حميدة في المجتمعات
العلمية، أما في بلدان المهجر وفي
أوساط العامة فإن ذلك الشغب يدمرها
تدميرا .

ثم إن التعصب المذهبي قد انتهى
أوانه، وصار المسلمون يحبون معرفة
جميع الأوجه في المسألة الواحدة ليختاروا
حسب ظروفهم، لذلك انتشر كتاب "فقه
السنة" وترجم إلى اللغة الإنجليزية،،،
بارك الله في عمر مؤلفه، ورضى عمن
أوصى بتأليفه، فهل نفقة فقه الواقع ؟

٥- مؤامرة على نجاح :

رجل أعمال عربي نجح في المهجر،
فأنشأ مشروعا للعلاج الطبيعي، واستقدم
سبعة أطباء من بلده مصر، وأنفق عليهم،
وهيأهم علميا وعمليا لمشروعه، ومنحهم

رواتب متميزة، وفي أحد الأيام قرر
السبعة رد الجميل لصاحب الفضل بعد
الله، فانسحبوا من المستشفى في ساعة
واحدة! حتى إن أحدهم ترك مريضه" في
أثناء العلاج! ثم ذهب السبعة إلى
قنصليتهم، واستبدلوا جوازات السفر،
والتحقوا بأعمال أخرى، ثم كافأوا صاحب
الجميل بدعاوى قضائية ملفقة نالت والده
في مصر ولم تقتصر عليه في أمريكا!
ويقال إن هؤلاء السبعة على صلة بصاحب
نفوذ في مجلس الشعب المصري،
وبصاحب منصب سياسي رفيع في الحزب
الحاكم!!

هذا النوع من المؤامرات الدنيئة منتشر
بين بعض العرب، مما جعل الأمريكيين
يقولون: هكذا أنتم يا عرب!!

٦- مدرسة الغزالي فوق المركز:

تشغل مدرسة الغزالي بعض أدوار
المركز الإسلامي - الذي كان سابقا كنيسا
يهوديا ومحفلا ماسونيا - مدرسة الغزالي
الابتدائية والحضانة عظمة الأداء فقيرة
البناء! عظمة لأن أبناء المسلمين

يتعلمون فيها القرآن الكريم، والعلوم العربية والإسلامية، إلى جانب العلوم الدنيوية .. رأيت في تلك المدرسة نخبة من المعلمات كالمجاهدات، يبذلن أقصى الجهد مع البراعم الصغيرة التي يؤمل فيها أن تكون جيل التمكين للإسلام في الأرض الأمريكية !!! وليس ذلك على الله بعزيز. ثم لاحظت الآتى :

- لاتزال المعلمات تستخدم الطبشورة - رغم احتفاظى للطبشورة بقيمتها، وأجزم بأنها أفضل من الأقلام الجديدة .

- المدرسة لاتملك مختبرا صوتيا يساعد على تحفيظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية !

٧- وجوه نسائية جادة !

لاحظت الجسدية على وجوه النساء والفتيات بشكل عام في أمريكا! فتعجبت لذلك في بلاد الإباحية الجنسية! لم أشاهد ميوعة نسائية في المشي، ولم أسمع ضحكات متهتكة، بل رأيت سيرا جادا في الشوارع.. فحزنت على أحوال نسائية في بعض الشوارع والأسواق العربية !!

إن تلك الجسدية الظاهرة على وجوه الأمريكيات جعلتني أقول في نفسي: لو أن المرأة الأمريكية أسلمت لكان لها شأن كشأن المرأة العربية في عصر الإسلام الأول ! ربما !

٨- أطفالهم في عيونهم :

شهدت اهتماما شديدا بالأطفال في أمريكا ، فالطفل ينتقل من كنف أبيه، إلى كنف أمه، أو إلى العسيرة التي يدفعانها في الشارع ! هذا الاهتمام سببه أن الحكومة الأمريكية لاتسمح بالتهاون في حق الطفل، فإذا ما اشتكت الحكومة رائحة إهمال له أخذته من أبيه المهملين، وسلمته لإحدى دور الرعاية! قلت في نفسي : لماذا تقتل أمريكا الأطفال في العراق، وتسمح بقتلهم في البوسنة وكوسوفو ؟!!!

٩- المقابر الشرعية :

شاهدت عددا من المقابر في ولاية نيو جيرسى، رأيت أكثرها إن لم تكن جميعها تحت سطح الأرض! وقد عرفت أن الميت المسلم وغيره، يوضع في صندوق،

ثم يهال عليه التراب فى حفرة عميقة، ولا يسمح برفع المقابر فوق سطح الأرض، ولما سألت عن سبب ذلك السلوك فى دفن الموتى قيل لى : منعا للتلوث! فقلت فى نفسى: إن الإسلام يوم شرع للمقابر ألا ترفع عن سطح الأرض - إلا قليلا - إنما شرع ذلك لغايات عديدة أهمها:

- منع تقديس المقبورين ..

- منع التلوث ...

- منع إنفاق المال فيما لا يفيد ..

إننا نشاهد فى بعض بلدان المسلمين ألوانا من السفه فى تشييد المقابر، حتى إن الأحياء يشتهون سكنها، وإن شئت شاهد مقابر مدينة بورسعيد مجرد مثال! إن مقابر أمريكا شرعية بغير شريعة! فهلا اقتدينا بأمريكا فى الصالح المفيد؟ وهلا انتهينا عن استيراد السيئات والمساوئ؟ ثم ماذا؟ وماذا؟ أجدنى بعد المشاهد السابقة أمام هذين السؤالين :

- ماذا تحتاج منا أمريكا؟

- وماذا نحتاج من أمريكا؟

إجابة السؤال الأول: إن أمريكا تحتاج إلى الإسلام كحاجتها إلى الماء والهواء، ولكن الإسلام الذى تحتاجه أمريكا هو إسلام خير القرون، وليس إسلامنا المغطشوش المزيف الحالى - إلا من عصم الله .

- والمسلمون فى أمريكا يحتاجون إلى دعوة رشيدة تقودهم بعيدا عن الشعبوية العربية الجاهلية المعاصرة، وبعيدا عن القوميات الوثنية الحديثة - وبعيدا عن الفروع التى تخفى الأصول وراء أوراق صفراء ذابلة !

- المسلمون فى أمريكا يحتاجون إلى المليونير المسلم، وإلى كل عون مادي ومعنوي لتقوية المراكز والمدارس، يحتاج المسلمون إلى قناة تلفزيونية يديرها أتقياء واعون، وتقيات واعيات، وتبقى الوسيلة الأولى المؤثرة تأثيرا مباشرا وهى القدوة الصالحة .

- وأما إجابة السؤال الثانى، فقد ردها الشهيد الملهم سيد قطب حين زار أمريكا قبل نصف قرن - وقد قرأت ماكتب عن

الخمسة، بل تقام الأركان الخمسة للإسلام
ولو بشيء من الصبر والمصابرة".

أيها المحسنون الكرماء :

لعلكم بدأتُمْ تفكرون فيما يجب عليكم
تجاه إخوانكم في المركز الإسلامي بجرسي
سيتي، فهذا عنوانهم لتتواصلوا معهم
بالعطاء المطلوب :

المركز الإسلامي بجرسي سيتي

THE ISLAMIC CENTER OF
JERSEY CITY

17 PARK ST JERSEY CITY, NJ
07304

TEL (201) 433 - 1517 FAX (201)
433 - 5001

حسابنا بينك

THE TRUST COMPANY
OF NEW JERSEY

فرع

JOURNAL SQUARE JERSEY
CITY

تحت رقم حساب

1040191029

وجزاكم الله خيرا وتقبل منا ومنكم

صالح الأعمال ..

عبد القادر أحمد عبد القادر

أمريكا حين زارها - قال كلاما معناه: إن
أمريكا ورشة العالم، ولا تصلح لأن تقدم
شيئا في عالم القيم! وعلى ذلك فنحن
نريد من أمريكا بعض الصناعات بعد
تهذيبها، إذا عجزت الصين واليابان عن
الوفاء بها! وإذا بقينا عالة على غيرنا
في إنتاجها..

كلمة حق :

أقولها للشباب الذين يريدون الهجرة
إلى أمريكا، كلمة ردها العالم الفقيه
المجتهد الصابر الشيخ عبد المتعال
الجبري الذي عاش هنا آخر سنوات حياته
الزاخرة .. من كان منكم صاحب عقيدة،
وله زوجة صالحة ويستطيعان تربية
أولادهما والمحافظة على البيت المسلم
فليتوكلوا على الله ويهاجروا ويثبتوا
أقدامهم، ومن لم يكونوا كذلك فليبقوا في
بلدانهم، أو فليعودوا إن كانوا قد هاجروا
- فبلدانهم الإسلامية أولى بهم، لعل الله
أن يشد أزهرهم بأهلهم، ويهديهم إلى
السلوك الأقوم في بلادهم التي يقرأ فيها
القرآن ويرفع الأذان، وتقام الصلوات

"العقيدة الدموية..!"

بقلم : سلوى عبد المعبود

كالشعب الصربى بتلك الصبغة
الشیطانية.. الدموية.. التى أخرجت
للوجود مثل أولئك الجنود الذين یغتصبون
الفتيات دون العاشرة ثم یقتلونهم، والذين
یحرقون القرية ثم یقتنصون الفارين من
النيران. والذين یفصلون رؤوس الرضع عن
أجسادهم لیصیبوا أهلهم بالجنون أو
الموت؟

کیف أمکن صبغ الشعب الصربى بهذه
العقلية.. حتى إنه کان یعتبر المذابح
والمجازر والمعتقلات واجبا وطنیا. وثأر
لابد من نیله ؟

فى سنة ١٩٨٩ أمکن حشد أكثر من
مليون صربى لاحیاء ذكرى معركة
"کوزفوبولجی" التى وقعت ضد الأتراك..
وهكذا.. کان الشعب بكل فئاته یشحن
همته لهذه الحرب ویوجد مناخا عاما
یسهل على الجنود الذبح ویسهل على

حین اصطدم العالم بمذابح البوسنة
والهرسك واقشعرت الأبدان لهول ما كان
یحرق هناك من إبادة وإفناء للمسلمین
فزع كثیرون قائلین: لماذا هذا الحقد
الأسود ضد المسلمین؟، كثیرون لم
یصدقوا أن تلك المذابح منهجية ومدروسة
ومبرمجة، وكان یتم الإعداد لها منذ
سنوات ثم أعطى للمجرمین الضوء الأخضر
فتسابقوا للتنفیذ.

كثیرون أوشكوا أن یصدقوا أن المذابح
یرتكبها (القلة).. و(المتطرفون)
و(المرضى النفسانیون).. وكادت الخدعة
الإعلامية أن تتمكن منهم وهى تزعم لهم
أن لیس (الدولة الصربية الأرثوذكسية)..
ولیس (الجیش الصربى).. ولیس
(الشعب).. وراء الجرائم.. بل هم یبرأون
منها.

کیف أمکن صبغ شعب بكامله؟

المجتمع تقبل المذابح والأشلاء.. وهكذا
غدا للجميع هدف قومي.. هو إبادة
المسلمين.. أو إبعادهم.. وإخلاء الأرض
منهم وإنشاء "صربيا الكبرى".

إنه نفس المطلب القومي الذي صرح به
(دوبركا كوزيك) حين قال:

(سوف يكون لزاما تحقيق الهدف
التاريخي لشعب الصرب بتوحيد كل
الصرب في دولة واحدة).

وهكذا أخذ الشعب الصربي يختار
ساسته وقاداته ويعلى مكانتهم بقدر
حرصهم على تحقيق هذا الحلم
التاريخي.. وبغض النظر عن التقويم الذي
يعطيه العالم لهؤلاء الساسة وعن شجبهم
لدمويتهم الطاغية فقد كان الشعب
الصربي يرى فيهم أبطالاً قوميين.. بل
وجديرين بكل الولاء والاحترام.

يقول مندوب البوسنة في الأمم
المتحدة:

(إن إعادة انتخاب ميلوسوفيتش
للرئاسة دلالة كبرى على التطرف الصربي
المقيت والرغبة الشعبية للصرب في

الاستمرار في الحرب هي أقوى دليل على
التصميم على المضي قدما في سياسة
التطهير العرقي وأنهم لا يريدون وقف
الدماء).

ولا يتخيل أحد أن تلك السياسة إنما
هي وقتية ومرهونة باعتلاء هذا الملعون
السفاح على قسمة الدولة.. بل إن تلك
السياسة سياسة ثابتة ومتفق عليها شعبيا
وسياسيا.. إذ أن المنافس على الرئاسة
في صربيا.. لم يجعل شعاراته إيقاف ذبح
المسلمين.. بل (إن ميلان بانيش حذر
العالم من ضرب الصرب في البوسنة..
وقال إن ذلك سيعد حربا على بلاده.
وأعلن متحديا: إن الحرب ستستمر.. بل
وستمتد إلى كل أوروبا إذا تدخل الغرب
أو المجتمع الدولي..).

ويؤكد الصحفي العربي جميل رافائيل
في لقاء له مع هيئة الاذاعة البريطانية
قائلا: (لاستطيع ميلوسوفيتش أو بانيش
إيقاف ذبح المسلمين في البوسنة إنها
سياسة لا يستطيع أي منهما التراجع
عنها.. هي سياسة قومية يؤيدها كل

صربي عن عقيدة متوارثة تنبض بها قلوب
الناس هنا في صربيا وحتى في أقصى
البلاد وأبعدها عن العمران).

وهكذا .. أكد الجميع .. أن عقيدة
الصرب المتوارثة هي التي تشحذ هماتهم
لذبح المسلمين أطفالا .. وشبابا ..
وشيوخا .. ونساء وأطفالا ..

من أجل هذا كانت الصرخات الإعلامية
تتعالى بين الحين والحين مستنكرة أن
يدخل في دائرة الإجرام المنظم فئات هي
أبعد ما تكون عن الجريمة بحكم فطرتها
التي فطرها الله عليها... وأقصد .. فئة
(النساء) .. لقد كان سؤالى لنفسى يزداد
قسوة حين أسمع الأنباء .. وأرى أن (نساء
وأطفالا وعجائز صرب قد حالوا دون مرور
قوافل الإغاثة إلى سيربرينتيسا المسلمة
في شرق البوسنة وهي المدينة المحاصرة
منذ سبعة أشهر).

وكانت هؤلاء النسوة والعجائز يعلمون
أن المسلمين المحاصرين يوشكون على
الموت جوعا .. ومرضا .. حتى إن كبار
السن والبالغين كانوا يتنازلون عن لقمة

الخبز اليابسة للمصغار ويفضلون هم الصوم
حتى الموت .. لدقة الحصار وشدته وطول
مدته. فكانت هذه الإمدادات على ضآلتها
هي الأمل الباقي للبقاء على قيد الحياة ..
إذن كانوا يعلمون أنهم يقتلون المسلمين
المحاصرين ويقطعون الطريق على الخبز
والدواء فلا يصل إلى المسلمين العزل
المحاصرين ..

كانوا على علم بأنهم يشاركون في
الذبح والإفناء .. فهل خطر لواحدة من
أولئك النسوة أن بالمدينة المحاصرة
المئات من الأطفال الذين ماتوا لنقص
الدواء وقسوة البرد ووطأة المرض .. وشدة
القذائف التي يقذفها الجنود .. إخوانها ..
على المدينة المسلمة؟!

هل تخيلت امرأة من هؤلاء أن أطفالها
هم الذين يقتلون ويتضورون جوعا حتى
الموت؟ إنها عقيدة قومية متوارثة ..
بمعنى أن الشعب كله كان يشارك في
الذبح والقتل ولكن كانوا يعتبرون أنفسهم
يشاركون في بناء مجد تليد لأمتهم
ويهدون الأجيال القادمة مستقبلا عظيما

زاهرا.. كانوا يعبرون عن حجم الكراهية والعداء الذى اعتمل فى صدورهم. يقول جساك بيسولى: (قبل اندلاع النزاع فى البوسنة.. يقصد المذابح والمجازر ضد المسلمين . كانت كل الدلائل تشير إلى أن النفوس قد اجتاحتها موجة من الكراهية.. ومنذ عام ١٩٩٠ تؤكد للقوميين الكروات نوايا الهيمنة الصربية التى أكدتها فيما بعد سياستهم العنصرية ضد الألبان فى كوسوفا والبالغ نسبتهم ٩٠٪ من سكان المقاطعة).

وهذا العداء الذى عبر عن نفسه تجاه المسلمين فى كوسوفا.. وفى البوسنة منذ عام ١٩٩٠.. كان وحشيا لدرجة أن الغرب ذاته لم يستطع أن يحجم حقيقته أو



يخفيها وإن حاول أن يتفاضى عنها ويماطل فى التدخل لوقفها..

إن الشعب الصربى قد اعتبر أعداءه للمسلمين عداءً دينياً مقدساً.. بل ومطلوباً لإثبات (الوطنية) و (حسن الانتماء للوطن)..

(منذ القرن العاشر أمكن ملاحظة ظهور بداية الهوية الثقافية للصرب وتحولت عبر القرون إلى مشاعر وطنية ظلت متنامية حتى يومنا هذا إلا أنها كثيراً ما فقدت عبر القرون خصوصيتها المميزة لتأخذ شكلاً مبالغاً فيه حتى غدت شكلاً من الهذيان المبهم حتى إن الكروات يرون أنفسهم المحاربين من أجل المسيح الحقيقى والمناضلين للبدع والبرابرة والصرب والبيزنطيين).

(أما الصرب فاعتبروا أنفسهم حصناً لأوروبا المسيحية ضد الإسلام).

وبهذا الحماس الشديد والحمية المتدفقة أقبل الشعب الصربى الأرثوذكسى بكافة طوائفه يشارك فى إبادة المسلمين فى البوسنة حتى إن جندياً

صربيا قطع أذن مسلم (معتقل) فلما جذب المسلم رأسه من الألم قامت امرأة صربية بقطع خصيته وتركوه ينتفض حتى مات).

وهو نفس الحماس الذي جعل الصرب يقصفون مركز سيربرينتيسا المحاصرة بعد أن تكدست بها أعداد المسلمين الفارين من القرى المجاورة في يوم الاثنين المسمى في الذاكرة البوسنية (الاثنين الأسود).. فتم قتل سبعين شخصا في الحال منهم أكثر من عشرين طفلا.. وكان عدد الجرحى أكثر من ألف شخص.. وكل هذا في أربعين دقيقة فقط يوم ١٤/٣/١٩٩٣.. هذا الحماس الصربي لقتل المسلمين.. جعل مراسل هيئة الإذاعة البريطانية يقول منتحبا:

(كانت مشاعر الذعر والفرع تسيطر على الجميع ، كان اللاجئون المسلمون القادمين من سيربرينتيسا إلى توزلا منهكين تماما وقد تجمعوا في الصالة الرياضية تجمعات عائلية وأفزعت رؤية ثلاثة أطفال دون السادسة عشرة قتل

أبوهم وتخلفت أمهم في الزحام.. كانوا يتحدثون بطريقة مجردة كأنهم بلا وعي عن الجثث والدمار.. والنيران.. والأطراف البشرية على الأرض.. والجثث الكثيرة الملقاة على الأرض في سيربرينتيسا).

إنه الحماس الذي دفع امرأة صربية إلى تحدى العالم كله بالقول: (إن التهديدات الدولية لاتخيفنا إنها جعلتنا أقوى من ذي قبل).

وفي نفس اليوم قالت امرأة أخرى : (إن إبني قد قاتل بشدة على هذه الأرض حتى قتل.. وخطة تقسيم البوسنة تقضى الآن بترك هذه الأرض للمسلمين.. وهذا شيء كالصق على قبره وهذا لن يكون أبدا).

أى أن القوم قد تعاهدوا على ذبح المسلمين وطردهم واقصائهم عن ديارهم ومزارعهم وسلخهم عن أرضهم التي ورثوها عن أجدادهم.. وجعلوا ذلك حقا لهم ولا يمكن التخلي عنه أو التفريط فيه.. هم يقتلون ويقتلون ليدافعوا عن باطلهم ويتحدون العالم.. رغم ذلك.. ولكن لم يسألها أحد وكنا نتمنى ذلك...

أكان إبنها يقاتل جيشا مسلحا يكافىء جيشهم قوة وعددا.؟ أم كان فقط يقتل ويذبح العزل الأبرياء الذين حرمهم الغرب الصليبي من السلاح.؟

إن هذه الحمية للعقيدة الدموية التي توارثها الصرب الأرثوذكس ضد المسلمين بالذات هي التي جعلت المناصب السياسية والعسكرية والثقافية في الدولة الصربية مخصصة لمن يحملون الهدف القومي الديني للصرب حلما شخصيا لهم.

إن الذين يقفزون إلى السلطة في صربيا يجب أن يعلنوا الولاء للحلم القومي ولذبح المسلمين.. إن كل من يتقرب إلى الشعب الصربي اليوم يتقرب إليه بخطوات ملموسة ترضى عداؤه للمسلمين.. وتشبع دمويته ووحشيته.

إن جوفان راسوفيك - استاذ في علم النفس رأس الحزب الديموقراطي في كرواتيا وقام بدور كبير في تقوية الشعور الوطني للصرب في كرواتيا.. وقال مفتخرا:

(إننى المسئول لأننى قمت بالتحضير لهذه الحرب - البوسنة والهرسك. إن الأمر لا يتعلق بالتحضير العسكرى لها.. ولكنى قمت بتقوية وشحن العاطفة لهذا الشعب الصربي ولو لم أقم بذلك لما حدث شيء مما حدث.. لقد أشعلنا فتيل الوطنية الصربية ليس في كرواتيا فقط.. ولكن في كل مكان خاصة في البوسنة والهرسك.. لقد خدمنا هذا الشعب بإعطائه هويته).

ولابد أن ننظر إلى هذا السياسي الصربي المدعو (فوجيسلاف سيسليج) فهو الذى يتبعه الحزب الراديكالى في صربيا.. إنه حصل على مليون صوت في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٩٠ وهذا مكنه من الفوز بـ ٣٠٪ من المقاعد في البرلمان الصربي.

إنه السياسي الأول الذى استعمل علانية عبارة (التطهير العرقى) وهو الذى قال أمام البرلمان الصربي: (يجب طرد كل الكروات والسلوفان من صربيا). وهكذا يتقرب الجميع إلى الشعب

الصربي يقتل المسلمين وذبحهم (حتى إن الميليشيات التابعة لهذا السياسي الكبير شاركته الشرطة الصربية في بث الرعب في صفوف المسلمين حتى هرب أو طرد حوالي ١٠٠ ألف مسلم من جنوب صربيا وشمال الجبل الأسود).

إن هذا الرجل لا تؤذيه صرخات الأطفال.. واستفاثات النساء.. بل إنه يبتهج ويفتخر حين يرى نفسه مذكورا مع آخرين في قائمة مجرمي الحرب.. إنها في نظره وسام الوطنية وشارة الشرف والرفعة في أعين مواطنيه.. لقد دخل التاريخ الصربي كبطل قومي وهذا وحده كاف له.. ولو لعنه العالم كله..

إن الوحشية الصربية ضد المسلمين أثارت الدهشة والفرع في آن واحد معا.. حتى إن دراسة عميقة للعقلية والعقيدة الأرثوذكسية التي يؤمن بها الشعب الصربي قادت الكثيرين إلى القول : (إن النساء البوسنيات المفتصابات لم يطلق سراحهن إلا بعد فوات الأوان على إمكانية الاجتهاد وهؤلاء يقدرون بعشرات

الآلاف.. إن تلك الفظائع تشكل استراتيجية وقع تشريعها بناء على عقيدة مبنية على كراهية عرقية لمجموعة من البشر (المسلمون). إن الإبادة الألمانية فضلت التقنية لقتل الناس كقاعات الغاز أو إجراء التجارب بينما اختار الصرب الوحشية المباشرة جسد ضد جسد كالذبح بالسكاكين أو الاغتصاب).

ويخلص الجميع إلى القول الصريح:

(إن الحرب في البوسنة كانت متعمدة ومحضر لها ثم وقع تنفيذها من طرف نظام ميلوسوفيتش الذي يسانده الصرب لتحقيق حلم قديم لبناء صربيا الكبرى بقوة السلاح).

ويعقب الأستاذ يعقوب المحمدى: (لقد اكتشفنا الآن أنه حين كان هناك استعداد للألعاب الشتوية في سراييفو كانت الشركات الصربية تحفر الخنادق استعدادا لهذه الحرب الشرسة لذا فنحن نقول: إنها لم تحدث فجأة.. كانت مدبرة ومخططة ومدروسة..).

سلوى عبدالمعبود

مقتل قائد المظليين الإسرائيليين وضابطين

في عملية جهادية للمقاومة اللبنانية

نتنياهو يعترف: حزب الله وجه لنا ضربة قاسية جدا

تسود الأحزان الشارع الإسرائيلي، وسط حالة من الرعب.. تنتاب صفوف قوات الاحتلال في الجنوب اللبناني بعد نجاح المقاومة الإسلامية في قتل ثلاثة ضباط صهيانية في عملية ناجحة أحدهم قائد قوة المظليين الإسرائيليين وضابطين آخرين وإصابة باقي أعضاء فرقة إسرائيلية .

جاءت هذه العملية في إطار سلسلة من الهجمات التي شنها حزب الله ردا على احتلال إسرائيل بلدة جديدة في الجنوب اللبناني وضمها إلى الحزام الأمني الذي تحتله بالتعاون مع الميليشيا الجنوبية العميلة .

فقد حقق أبطال المقاومة الإسلامية في البقاع الغربي نصرا مظفرا، وأكدوا للعدو أن كل محاولاته اليائسة لاستعادة زمام المبادرة محكومة بالفشل، حيث لقنه مجاهدوها درسا صعبا ووجهوا لقوات النخبة فيه ضربة مؤلمة، وخاضوا ملحمة بطولية ضد قوة صهيونية حاولت التسلل باتجاه المناطق

المحررة وأوقعوا أفرادها بين قتيل وجريح وعادوا بسلام بعد أن غنموا عتادا عسكريا. وفي الساعة الثانية عشرة والنصف قبل فجر يوم الثلاثاء الموافق ٢٣/٢/١٩٩٩م كمنت مجموعة من القوة الخاصة في المقاومة الإسلامية لقوة كوماندوز صهيونية حاولت التسلل باتجاه المناطق المحررة في البقاع الغربي عند تلال الجبوس وميدون، ولدى وصولها إلى نقطة المكنم وعلى بعد أربعة أمتار فقط باغتها المجاهدون وانقضوا عليها بأسلحة رشاشة وقنابل يدوية

ودارت مواجهات عنيفة امتدت لثلاث ساعات أدت إلى سقوط ١٥ إصابة في جنود العدو بين قتيل وجريح وسط حالة من الضياع والارتباك الشديدين اللذين سادا صفوف القوة المعتدية التي لم تتمكن من التراجع نتيجة إحكام المجاهدين السيطرة الميدانية التامة على أرض المعركة، مما دفع العدو إلى الاستعانة بطائراته المروحية

التي أطلقت نيران رشاشاتها الثقيلة بكثافة في محاورلة منها لفك الحصار عن القوة المستهدفة وسحب المصابين ، لكنها لم تنجح من جراء قيام وحدة الإسناد الناري باستهداف خطوط الانسحاب ومهبط المروحيات .

وعند الثالثة والنصف دفع العدو بقوات ميدانية تدعمها آليات ومروحيات إلى أرض المعركة لمساندة القوة المهاجمة فتصدى لها المجاهدون بالأسلحة المناسبة وحققوا فيها إصابات مباشرة.

وقد عاد المجاهدون إلى أماكن انطلاقهم بسلام بعد أن غنموا أسلحة وعتادا عسكريا .

إلى ذلك شنت مجموعة الشهيد علي عليق وحبيب ترحيني في المقاومة الإسلامية في الساعة السادسة من صباح نفس اليوم هجوما ناريا صاعقا على موقع القلعة ودمرت دشمه الغربية تدميرا كاملا، وتزامن ذلك مع قصف بالأسلحة المناسبة على الموقع المذكور نفذته وحدة الإسناد الناري .

وفي الوقت نفسه نفذت مجموعة الشهيد حسن ترحيني وموسى فحص هجوما مماثلا على موقع الدبشة وحقت فيه إصابات مباشرة .

وعند الساعة التاسعة وأربعين دقيقة هاجمت مجموعة الشهيد حسن كريم وأحمد قاطبای تحركات معادية في موقع بلاط، وفي الوقت نفسه هاجمت مجموعة الشهيد وسام فصاعى وفادى عبود موقع الرادار - البياضة ودمرت رادار الدشمة الغربية فيه .

كما هاجمت المقاومة الإسلامية - مجموعة الشهيد وسام فصاعى وفادى عبود موقع بئر كلاب، ودمرت الدشمة والرادار الرئيسيين في الموقع، وفي الوقت نفسه هاجمت مجموعة الشهيد محمد مظلوم وأحمد شحرور، موقع سجد، فيما نفذت مجموعة الشهيد علي خليل وأحمد حريري هجوما ثالثا على موقع كسارة العروش واستخدم المجاهدون في هجماتهم الثلاث أسلحة رشاشة وقذائف صاروخية وحققوا إصابات مباشرة في المواقع المستهدفة .

وكانت مجموعة الشهيد أحمد شحرور قد هاجمت عند الساعة ٢٠٠٠ تحركات معادية في موقع حداثا بالأسلحة المناسبة وحقت فيه إصابات دقيقة .

وعند التاسعة والنصف عاودت مجموعة الشهيد علي خليل مهاجمة الموقع المذكور.

وتسببت هذه الضربات البطولية في إثارة الفزع داخل إسرائيل وانتشار الرعب بين صفوف العدو، فقد وصف رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو ما تعرضت له قوة الكوماندوز الإسرائيلية على أيدي مجاهدي المقاومة الإسلامية بأنها "ضربة قاسية جدا جدا لـ"إسرائيل وللجيش الإسرائيلي" وقال: لاشك أنها خسارة كبيرة لـ"إسرائيل".

وزعم نتنياهو الذي بدا عليه الإحباط والوجوم وهو يسير بخطى ثقيلة نحو الصحافيين أن "إسرائيل" لا تنوى البقاء في لبنان، وقال: نحن نريد الانسحاب بأسرع وقت طالما ينتشر الجيش اللبناني في الجنوب، وأعلن نتنياهو أنه سيزور "المنطقة الشمالية" لتفقد الجرحى، وكشف أن أحد هؤلاء الجرحى كان صديقا شخصيا له .

وعقد قائد المنطقة الشمالية في جيش الاحتلال الجنرال غابي اشكينازي مؤتمرا صحافيا لشرح ظروف المواجهة التي أدت إلى سقوط هذا العدد الكبير من القتلى والجرحى، وقال إنهم سقطوا في اشتباك مع ثلاثة مقاومين ومن مسافة قريبة .

وأجرى رئيس أركان حرب العدو شاول موفاز مشاورات مع الجهات الأمنية المعنية لبحث ظروف المواجهة .. وقال منسق ما يسمى بالأنشطة الإسرائيلية في لبنان

أوري لوبراني إن "إسرائيل" ستواصل المعركة "بلا هوادة" حتى يتم التوصل إلى ضمانات أمنية لحماية المستوطنات .

وأعلن زعيم حزب العمل المعارض إيهود باراك أن حكومة برئاسته ستسعى بحزم إلى إجلاء حل لما أسماه "القضية اللبنانية" . وأقر باراك بأنه لا توجد إمكانية لمنع وقوع إصابات في صفوف الجنود الصهاينة .

أما عضو الكنيست يوسي بيلين الذي يتزعم حركة للانسحاب من لبنان فقد قال إنه أكد لنتنياهو أن معركته الانتخابية الحالية تعتبر فرصة مواتية لاستغلالها لانسحاب إسرائيل من لبنان، كما أكد لوزير الحرب موشى أريز ضرورة العمل على إخراج الجيش الإسرائيلي من لبنان .

ورأى وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي أفيغدور كهلاتي أنه يجب على "إسرائيل" العمل على تعطيل شبكة الكهرباء في بيروت ردا على هجمات حزب الله المتكررة .

واستبعد كهلاتي سحب القوات الإسرائيلية من الجنوب قبل أن تتأكد الحكومة الإسرائيلية من انتشار الجيش اللبناني أو قوات متعددة الجنسيات في هذه المنطقة. وفي شرحه للملازمات المتعلقة بالعمليات الأخيرة قال الشيخ نعيم

قاسم - نائب الأمين العام لحزب الله - إن الإسرائيليين كانوا يريدون التقدم للمقيام بعمل أمنى يسجلون من خلاله أنهم حققوا إنجازا معيناً كضربة من الضربات التي تحاول "إسرائيل" إنجازها في مواجهة المقاومة لكن المقاومين في انتظارهم .

وأضاف: إن "إسرائيل" تعتدى دائماً ، أما أن تتحجج بهذه العملية للمقيام برد فعل عسكري في مكان أو في موقع ما فهي لا تحتاج إلى ذرائع ومبررات لأن نفس الاحتلال هو عدوان يعرض مناطقنا دائماً لتصرفات تؤذي المدنيين والناس بشكل عام، لكننا سنكون دائماً بالمرصاد في مواجهة هذه الاعتداءات .

وعن تكرار طروحات نتنياهو للانسحاب من جنوب لبنان قال : "الموقف الإسرائيلي واضح، هم يريدون انسحاباً مقابل ترتيبات أمنية، لكنهم يتفننون في طريقة الحديث عن هذا الانسحاب .، فهم تارة يقولون انسحاب مقابل انتشار الجيش اللبناني، وأخرى انسحاب مقابل اتفاق غير مباشر وثالثة يتحدثون عن ترتيبات تطمئنهم حتى لا تتعرض المستوطنات لأي خطر". هذه كلمات عهدناها سابقاً ويكررونها دائماً وهي لا تحمل شيئاً جديداً بالنسبة لنا لأنها تكرار للموقف الإسرائيلي الذي يحمل

عنوان : "الانسحاب المشروط"، ونحن نرفض أي انسحاب مشروط لأننا لا يمكن أن نعطي جائزة للاحتلال الإسرائيلي، فإذا أرادوا أن ينسحبوا فهذه الطريق أمامهم، لينسحبوا من أرضنا كما دخلوا إليها .

وتعليقاً على العملية البطولية التي نفذها مجاهدوا المقاومة الإسلامية فجر اليوم المعهود أدلى المعاون السياسي للأمن العام لحزب الحاج حسين الخليل بالتصريح التالي: يوماً بعد يوم تؤكد المقاومة الإسلامية التزامها الكامل بالدفاع عن الأهل والأوطان وتسطر بالدم الزكي أروع الملاحم في مواجهة قوات الاحتلال الإسرائيلي، كما يؤكد أنهاؤها البواسل أنهم على مستوى رفيع من المسؤولية يحملون على عاتقهم هموم وآلام إخوانهم وأخواتهم. ففي الوقت الذي تمعن فيه قيادات العدو الفاشم بممارسة عدوانها عبر نصب الأسلاك المزيفة والمصطنعة في بلدة أرنون العزيزة وتحاول سلخ المزيد من ترابنا أمام مرأى ومسمع من المجتمع الدولي، يأتي اليوم الرد القاسي بسواعد رجال المقاومة ليبدد كل الأوهام السخيفة للعدو، وليؤكد ألا مأساة لضباطه وجنوده وأن كل الإجراءات التي تتخذها قياداته لن تحميهم من قبضة المقاومة ولن تزيد شعبنا إلا تلاحماً

وإصرارا على التمسك بأرضه الطاهرة .

وأضاف: لا أعتقد أن هذه العملية هي الصدمة الأولى ولن تكون الأخيرة للمؤسسات العسكرية الإسرائيلية، فقيادات العدو تعرف تماما أن زمام المبادرة والقدرة على التحكم بالأمور على الأرض هما بيد المقاومة الإسلامية، لكنها تحاول عبثا بين الوقت والآخر اصطناع إنجازات مزيفة من أجل تعمية عيون الرأي العام داخل المجتمع الصهيوني، لكن سرعان ما ينكشف زيف ذلك أمام قدرة المقاومة وأساليبها النوعية، وما سمعناه اليوم يشكل أكبر دليل عملي وحسي على أن ضم بعض القرى سيضع المجتمع الصهيوني وقياداته في المأزق تلو المأزق، وأنه لا خيار أمام العدو إلا الانسحاب من أرضنا أو البقاء تحت مطرقة المقاومة والمقاومين .

جاءت عمليات حزب الله كرد عنيف على استيلاء قوات الاحتلال على قرية لبنانية جديدة حيث وسعت "إسرائيل" دائرة احتلالها للشريط الحدودي متخطية كل الأعراف والمواثيق الدولية والاتفاقات بعدما ضمت بلدة أرنون الواقعة في منطقة النبطية إلى المنطقة المحتلة من خلال تسييجها بشريط شائك، وفرض قوانين الاحتلال على سكانها في تنقلاتهم وتحركاتهم، مؤكدة بذلك

أطماعها في الأراضي اللبنانية تحت حجج واهية حيث تقدمت قوة "إسرائيلية" لحدية مشتركة قوامها حوالي مائة جندي أقلتهم سيارات جيب وشاحنات عسكرية "إسرائيلية" ترافقهم جرافة ضخمة، تقدموا من موقع الاحتلال في قلعة الشقيف ومن مثلث الليطاني - أرنون - قلعة الشقيف باتجاه المدخل الغربي لبلدة أرنون، حيث عمد عناصر القوة إلى إقامة شريط شائك مزدوج حول الجهات الشمالية والغربية والجنوبية منها، وعزلوا بموجبه البلدة عن بقية المناطق المحررة، ورفعوا على جانبي الشريط عشرات اللافتات الصفراء التي كتب عليها باللغات العربية والعبرية والإنجليزية عبارات: "الحدود أمامك" و "احترس من الألغام" وبلغ طول الشريط حوالي ثلاثة كيلو مترات بارتفاع مترين، وقد شيد بطريقة مزدوجة. وفي وسط طريق ترابية بعرض مترين، ويمتد من الجهة الغربية لموقع الاحتلال في قلعة الشقيف جنوبا، وبمحاذاة الجانب الشرقي لطريق عام بلدتي أرنون ويحمر الشقيف والمدخل الغربي لبلدة أرنون غربا وصولا إلى محيط موقع الاحتلال في تلة البرج المشرف على معبر كفرتبنيث شمالا، في حين عملت الجرافة "الإسرائيلية" على تدعيم وتعزيز

الساتر الترابي على المدخل الغربي لأرنون الذي كانت قوات الاحتلال قد حاصرت به البلدة منذ عام ١٩٨٦، ومنعت عن الأهالي من خلاله الدخول والخروج إليها بسياراتهم، فيما سمحت منذ ذلك الحين بالدخول والخروج إليها سيرا على الأقدام فقط .

أشار أهالي البلدة إلى أن قوات الاحتلال قد سدت جميع المنافذ والمعابر والطرق الزراعية والترابية التي كانوا يسلكونها للدخول والخروج من وإلى البلدة ، وإلى أراضيهم الزراعية سيرا على الأقدام، مما تعذر معه عليهم الذهاب إلى أعمالهم، وحال دون ذهاب الطلاب إلى مدارسهم التي تقع خارج البلدة، كما حال دون وصول المواد الغذائية والتموينية ومياه الشرب إليهم والأعلاف لمواشيهم، وأشاروا إلى انقطاع التيار الكهربائي الذي يغذي البلدة من محطة تقع على المدخل الغربي للبلدة خارج الشريط الشائك وروى الأهالي أن عناصر الاحتلال وعملاء أبلغوهم بأن أرنون باتت تابعة لمنطقة "الحزام الأمني" وعليهم الدخول والخروج منها وإليها عن طريق معبر كفرنيت بعد الخضوع لنظام التصاريح المطبق على أبناء الشريط الحدودي المحتل .

وقد أصدرت الوحدة الإعلامية المركزية

في حزب الله تقريراً حول بلدة أرنون . جاء فيه: "تعيش أرنون حالة من الخوف نتيجة الواقع المأساوي الذي تمارسه قوات الاحتلال من تمشيط واعتقالات وإطلاق رصاص على المدنيين ومنع للتجول وتدمير المنازل منذ انسحابها عام ١٩٨٥، وقام العدو منذ العام ١٩٨٧ بفرض حصار عليها استمر حتى الآن، كما قام بتدمير حسينية البلدة و٤٥ منزلاً فيها. منها قرابة ٢٥ خلال الشهرين الماضيين إضافة إلى جرف مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والمزروعات .

والجديد ذكره أن قوات الاحتلال اقتحمت البلدة مرات كثيرة وكانت تقيم الحواجز عند مدخلها، وقد أوقف العديد من سكانها لفترات تراوحت ما بين اليوم والسنة وأبقت على سبعة منهم ما يزالون حتى اليوم في معتقل الخيام، من بينهم الطفل على توبة (١٥ سنة)، كما أنها لجأت وفي أكثر من مناسبة لتخويف الأهالي وتهديدتهم بحجة مساعدتهم لرجال المقاومة، وقدمت البلدة ثمانية شهداء في مقاومتها الشعبية للاحتلال وفي مشاركة أبنائها في المقاومة المسلحة ضده .. وكانت قوات الاحتلال قد عمدت منذ سبع سنوات إلى إقفال البلدة بسواتر ترابية تمنع دخول السيارات إليها .

زادنا

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر في منتصف

كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدي ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوي :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

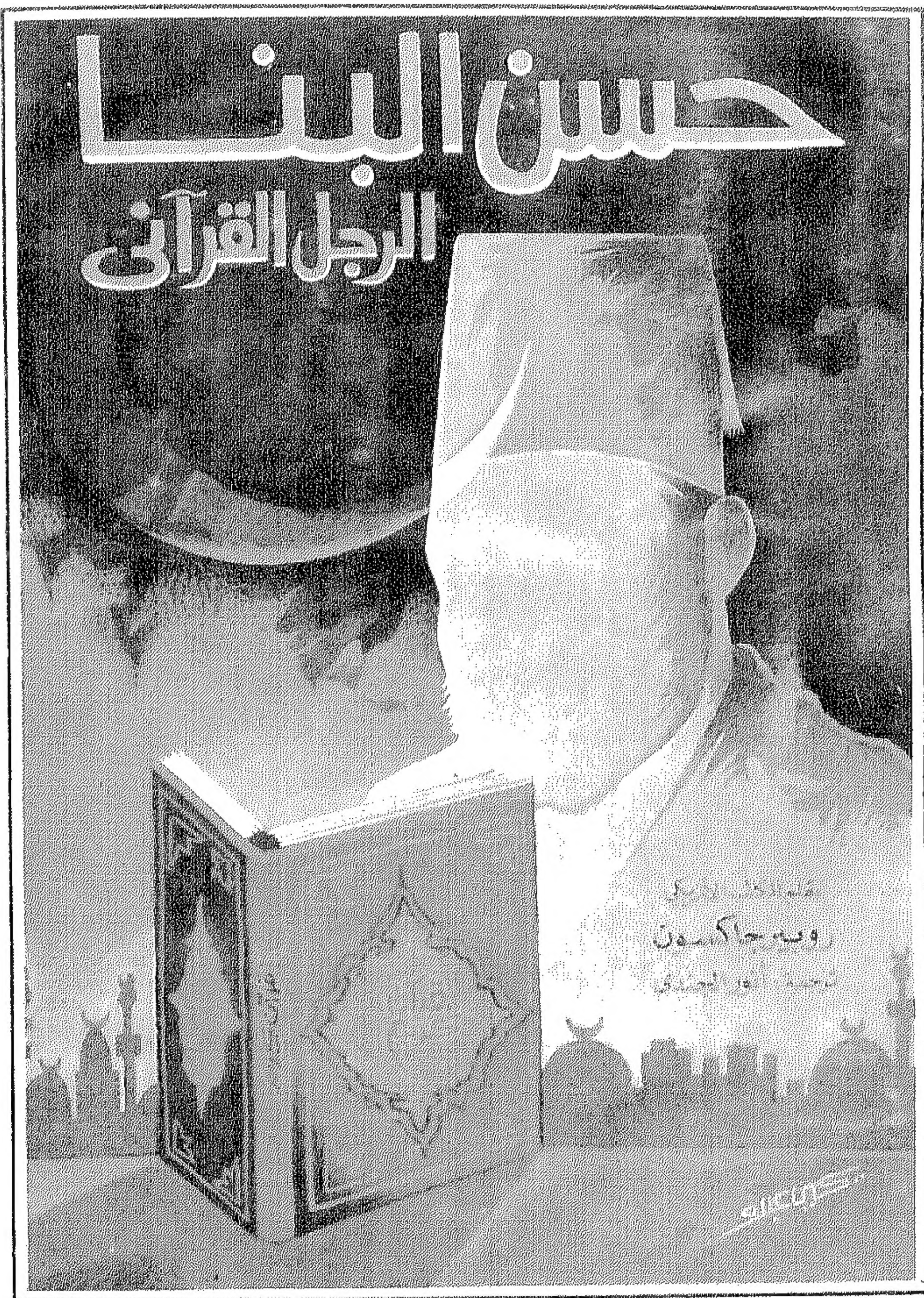
المراسلات والحوالات

والشبكات

باسم / حسين احمد عيسى

عاشور

- ١ السلام عليكم
- عشر سنوات على ثورة الإنقاذ
- ٢ د. محمد مورو
- حسن الترابي يتذكر
- ٦ حوار للدكتور حسن الترابي
- كتاب الشهر - السودان المفترى عليه
- ٣٣ د. محمد مورو
- حديث الشهيد
- ٣٦ سيد قطب
- ٤٤ شباب لبنان
- أضواء
- ٤٦ د. محمد يحيى
- شهريات الأمن في مراتض الوحوش
- ٦٠ د. عبد الفتاح الحسيني
- نحو وعى سياسى .. وجوب تطوير الجامعة العربية
- ٧٢ د. فهمى الشناوى
- أمريكا بعين فاحصة
- ٧٨ عبد القادر أحمد عبد القادر
- العقيدة الدموية
- ٨٤ سلوى عبد المعبود
- ٩١ مقتل قائد المظليين الإسرائيليين



مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي
١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١
ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١
الثمن ١٠٠ قرش